جواهر البحار

في

تفسير كلام العزيز الغفار

الف

العبد الفقير الى الله القدير ابو اسامه

محمد طيب بن شيخ عبد الغياث

ناشر

مكتبة الشيخ عبد الغياث

ایئر پورٹ روڈ کوئٹہ بلوچستان

0321-8022187

جواهر البحار

آياتها ٥٩ (٤٤) سورة الدخان مكية (٦٣) ركوعاتها ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدحم الزخرف(٦٤)وقبل حم الجاثية،نزل في آخر دورمكة،

حٰمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان في الزخرف:نفي الشفاعة بغيرالإذن،وأن الدعاءحق الله تعالي،ففي الدخان:جواب الشبهة بأنالانقول لهم آلهة بل هم شفعاؤناعندالله،فأجاب:بأنهم لايحزنهم الفزع الأكبروأنهم لايسمعون فكيف يشفعون،٢ قال في الزخرف:ولايملك الذين يدعون من دونه الشفاعة،ففي الدخان:أيضابعنوان يوم لايُغني مولي عن مولي شيئا.٣ قال في الزخرف:فاستمسك بالذي أوحي إليك،ففي الدخان بيان مايوحي بقوله إناأنزلناه في ليلة مباركة،٤ قال في الزخرف:تبارك الذي له ملك السماوات والأرض،ففي الدخان :ألزيادة بقوله لاإله إلاهويحي ويميت،٥ كان في الزخرف:ألتخويف بقوله إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون،ففي الدخان ألزيادة بقوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم،٦ أوكان قبل:بيان تكبرفرعون علي موسي عليه السلام ،فالآن ذكركرامة موسي عليه السلام وبني إسرائيل،

دعوى السورة:التخويف الدنيوي للمنكرين والمعرضين عن القرآن(١١)٥٩)ونفي الشفاعة،وجواب الشبهة التاسعة بإنانناديهم لعل الله أن يُسمعهم فيقضواحوائجنا ،فالجواب،أن السماع من بعيدبدون الأسباب خاصية الرب تعالي ولايعطي هذه الخاصية لغيره٦)٨) ودعوي التوحيد٨)والردعلي الشرك في العلم ٦)والتصرف٧)٨)

أسماءالحسنى:بحذف التكرارستة، لطيفة:الصفات التسعة مذكورة في أول السورة،

خلاصة السورة:وفيه البابين،الباب الأول:إلي الآية٤٠) وفيه صدق القرآن ومقصده هوالتوحيدفي الأسماء والصفات٢)٣) ٤)٥ؐ)ودعوي السورة٦)ثم التخويف الدنيوي١٠)الي١٦) بذكرالدخان والبطشة الكبري،ومثاله بواقعة فرعون من١٧)إلي٣٣)وفي الآخر ألزجربإنكار القيامة٣٤)٣٥)والتخويف الدنيوي بذكرالأقوام المكذبة مختصرا،٣٧)

(١)حم،(٢)وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ،عنوان الآيتين:ألترغيب إلي القرآن،ومرّتفسيره في أول الزخراف، يعني المبين ما يحتاج الناس إليه من حلال وحرام وغيرذلك من الأحكام،تفسير الخازن(١١٦/٤)أوالإبانة ههنايذكر العذاب ، وكانت الإبانة في الزخرف بالأدلة وأجوبة الشبهات،والواوقسمية بمعني الشاهد،

(٣)٤)٥)قوله:إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ،عنوان الآيات:ألترغيب إلي القرآن،وهي جواب القسم أي إبانة القرآن شاهدبأنه من الله تعالي،١ قيل:هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوماعلى حسب الوقائع في عشرين سنة،وهوالأصح لوردالأحاديث الصحيحة المرفوعة فيها،فعن قتادة أنه قال:نزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان،والتوراة لست ليال منه،والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه،والقرآن لأربع وعشرين مضت من

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

رمضان،والليلة المباركة هي: ليلة القدر،قال بن عباس:يكتب في أم الكتاب في ليلة القدرماهوكائن في السنة من الخيروالشروالأرزاق والأجال حتى الحجاج يقال:يحج فلان ويحج فلان،

وقال الحسن:يبرم في ليلة القدرفي شهررمضان كل عمل وأجل وخلق ورزق ومايكون في تلك السنة،[٢] وقال عكرمة وطائفة :إنهاليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان،السراج المنير (٣/ ٥٧٨) وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِبْنُ الْعَرَبِيِّ :وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ على أنها لَيْلَةُ الْقَدْرِ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ،وَهُوَبَاطِلٌ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِ الْقَاطِعِ:" شَهْرُرَمَضانَ الَّذِي أُنزل فِيهِ الْقُرْآنُ"[البقرة: ١٨٥]فَنَصَّ عَلَى أَنَّ مِيقَاتَ نُزُولِهِ رَمَضَانُ،ثُمَّ عيَّن من زمانه الليل ههنابقوله"فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ"،فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ،وَلَيْسَ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ حَدِيثٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ لافي فَضْلِها ولافِي نَسْخِ الآجالِ فِيها فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهَا.تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٧) ولا يَصِحُّ فِيهَا شَيْءٌ،وَلافِي نَسْخِ الآجَالِ فِيهَا.البحر المحيط (٩/ ٣٩٧)

وماوردفي الحديث:عَنْ عَلِيٍّ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوالَيْلَتَهَا ،وَصُومُوا يَوْمَهَا،سنن ابن ماجه (٥/ ٣٥٤)

قال الالوسي: وروي في ذلك حديثاطويلا عن علي كرم الله تعالى وجهه،وقد أخرجه البيهقي ثم قال:يُشبه أنْ يكون هذا الحديث موضوعاوهومنكر وفي رُواته مجهولون،تفسير الألوسي (١٣/ ١١٠)

وقال بن كثير ومن قال أنها ليلة النصف من شعبان -كما روي عن عكرمة- فقد أبعد النجعة،بعدمن الفائدة) فإنَّ نص القرآن أنها في رمَضانَ تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٦) ووجه إشتهارهذاالقول،أن الناس على دين ملوكهم لماجاءت البرامكة من إيران في خلافة جعفروهارون الرشيد حوالي سنة مأتين،وحصلو الوزارة،وكانوافي الأصل مجوسيين فأسلموا،وكان من عادتهم القديمة اللعب بالنيران في أول المهرجان والنوروز،فجري هذاالرسم في المسلمين إلي يومناهذا كذاقاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري في كتابه صحف النور (٢/ ١٦٢)بالطبع القديم

قوله:إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ أي. معلمين النَّاس مَا يَنْفَعُهُمْ وَيَضُرُّهُمْ شَرْعًا،لِتَقُوم حُجَّةُ اللهِ عَلى عباده.تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٦)

قوله:فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أي: في تلك الليلة المباركة يفصل كل أمر محكم،إعلم:أن تقدير الأشياءكلهاكانت قبل خمسين ألف سنة كماثبت بالحديث الصحيح،لكن يُميز أشياء سنة منهافي ليلة القدرفلذاقال فيهايُفرق،

ويقال:في تلك الليلة، يفرق يعني:ينسخ من اللوح المحفوظ،مايكون إلى العام القابل من الرزق،والأجل،والأمراض،والخصب، والشدة.تفسير السمرقندي (٣/ ٢٦٧)،قال بن عباس:يُكتب من أمّ الكتاب في ليلة القدرماهوكائن في السنة من الخيروالشرّوالأرزاق والآجال،حتى الحاج،وإنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع إسمه في الموتى. زاد المسير (٤/ ٨٧)

قوله:أَمْراً مِنْ عِنْدِنا ،[١] يعني:قضاء من عندنا.[٢] ويقال:معناه بأمرمن عندنا،فنزع حرف الخافض فصارنصباً،قوله:إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ [١] يعني:الرسل إلى الخلق.[٢] ويقال:يعني:الملائكة في تلك الليلة

رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ ۚ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۙ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۘ اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ ﴿٧﴾ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۚ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ يَّلْعَبُوْنَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَاْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ ۙ ﴿١٠﴾

(٦)قوله:رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ،عنوان الاية:ألترغيب بأنَّ الإنذاروالإنزال والإرسال كلهامن رحمته تعالي وبيان الأسماءوالصفات التسعة وذكرمنهاههناثلاثة،١ يعني:إنزال الملائكة،رحمة من الله تعالى.٢ ويقال :الرسالة رحمة من الله تعالى.٣ ويقال:هذا القرآن رحمة لمن آمن به،

قوله:إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم ،قوله:الْعَلِيمُ بهم وبأعمالهم.لأن المحتاجين إما أن يذكرواحاجاتهم بألستهم أولم يذكروها فإن ذكروها فإنه سميع وإن لم يذكروهافهوتعالى عليم بها.تفسير السمرقندي (٣/ ٢٦٧)

(٧)٨)قوله:رَبِّ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما،عنوان الايتين ذكرالصفات الستة لإثبات التوحيد وإظهارالعُظمة لله تعالي،

قوله:إن كنتم،فإن قيل:مامعنى الشرط الذي هوقوله تعالى{إن كنتم موقنين}؟أجيب:بأنهم كانوايقرُّون بأن للسموات والأرض رباًوخالقاًفقيل لهم: إن كنتمْ يا أهل مكة موقنين بأنه تعالى رب السموات والأرض فأيقنوا بأن محمداً عبده ورسوله. السراج المنير (٣/ ٥٨١)

قوله:لا إلهَ إلاهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ،بيان ثمرة ماقبله فهما جملتان،الأولى:نافية لما أثبتوه من الشركة، والثانية،مثبتة لمانفوه من البعث،السراج المنير (٣/ ٥٨١)

(٩)قوله:بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ عنوان الآيات: ألزجرلهم، أَيْ لَيْسُواعَلَى يَقِينٍ فِيمَايُظْهِرُونَهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ خالقهم،وإنمايَقُولُونَهُ لِتَقْلِيدِ آبَائِهِمْ مِنْ غَيْرِعِلْمٍ فَهُمْ فِي شَكٍّ.وَإِنْ تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ فَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي دِينِهِمْ بِمَا يَعِنُّ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ.وَقِيلَ:" يَلْعَبُونَ" يُضِيفُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺالِافْتِرَاءَ إِسْتِهْزَاءً.تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٩)

(١٠)الى١٦)قوله: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ عنوان الآيات:التخويف الدنيوي بواقعة الدخان،١ مَعْنَاهُ انْتَظِرْ يَا مُحَمَّدُ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ،قَالَهُ قَتَادَةُ.٢ وَقِيلَ:مَعْنَاهُ إحْفَظْ قَوْلَهُمْ هَذَا لِتَشْهَدَعَلَيْهِمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ،

وَفِي الدُّخَانِ أَقْوَالٌ ثَلَاثَةٌ:١ هي التخويف الدنيوي وهُوَمَا أَصَابَ قُرَيْشًامِنَ الْجُوعِ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ،كمافي الحديث:عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ﵁: إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرَيْشًالَمَّا إسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺدَعَاعَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ،فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ،فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ الاية:" فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ"قَالَ:فَأُتِىَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ:يَارَسُولَ اللَّهِ،إسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهَاقَدْهَلَكَتْ.قَالَ:(لِمُضَرَ! إِنَّكَ لجرى)فاستسقى فسقوا،فنزلت:" إِنَّكُمْ عائِدُونَ "[الدخان: ١٥]فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ"قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ. صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٦)

يَغْشَى النَّاسَ ۖ هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾

وقال بن مسعود ﷺ: خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم، تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٧) [٢] أَنَّهُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ لَمْ يَجِئْ بَعْدُ، وَأَنَّهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِثْلُ الزُّكَامِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ فَيَدْخُلُ فِي أُنُوفِهِمْ فَيَثْقُبُ مَسَامِعَهُمْ، وَيُضَيِّقُ أَنْفَاسَهُمْ، وَهُوَ مِنْ آثَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وفي الحديث: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: (مَا تَذَاكَرُونَ)؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ من مغربها ونزول عيسى بن مَرْيَمَ وَخُرُوجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بالمشرق وخسف بالمغرب وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٥) وفيه دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَنَّ الدُّخَانَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُنْتَظَرَةِ، مَعَ أَنَّهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} أَيْ: بَيِّنٍ وَاضِحٍ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ. وَعَلَى مَا فَسَّرَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ إِنَّمَا هُوَ خَيَالٌ رَأَوْهُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَالْجَهْدِ. وَهَكَذَا قَوْلُهُ: {يَغْشَى النَّاسَ} أَيْ: يَتَغَشَّاهُمْ وَيَعُمُّهُمْ، وَلَوْ كَانَ أَمْرًا خَيَالِيًّا يَخُصُّ أَهْلَ مكة المشركين لماقِيلَ فِيهِ: {يَغْشَى النَّاسَ} تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥٠) [٣] إِنَّهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَمَّا حَجَبَتِ السَّمَاءَ الْغَبَرَةُ، قَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ. وَهَذَا الْقَوْلُ غَرِيبٌ جِدًّا بَلْ مُنْكَرٌ تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٧)

قوله: يَغْشَى النَّاسَ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلدُّخَانِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ فَهُوَ خَاصٌّ بِالْمُشْرِكِينَ من أهل مكة، وإن كان من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَهُوَ عَامٌّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ." تفسير القرطبي (١٦/ ١٣١)
قوله: هذا عَذابٌ أَلِيمٌ، يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى، أومن قول الناس لما أصابهم الدخان، وهذا أظهر لأن مابعده من كلامهم بالإتفاق **قوله: أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى** هذا من كلام الله تعالى، ومعناه إستبعاد تذكير الكفار مع تكذيبهم للنبي ﷺ، والواو في قوله: وقد جاءهم واو الحال أي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب، **قوله: وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ** يعني محمدا ﷺ أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ماظهر على رسول الله ﷺ من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عداساً غلاماً أعجمياً لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون، **قوله: إنا كاشفو العذاب قليلاً** زماناً قليلاً أوكشفاً قليلاً **قوله: إِنَّكُمْ عائِدُونَ** أي: إلى الكفر الذي كنتم فيه أو إلى العذاب، تفسير النسفي (٣/ ٢٨٩) **قوله: وَقالُوا مُعَلَّمٌ**، أي: يعلمه بشر،

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى ۚ اِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ۙ ﴿١٧﴾ اَنْ اَدُّوْٓا اِلَيَّ عِبَادَ اللّٰهِ ۭ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۙ ﴿١٨﴾ وَّاَنْ لَّا تَعْلُوْا عَلَى اللّٰهِ ۚ اِنِّيْٓ اٰتِيْكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۚ ﴿١٩﴾ وَاِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُوْنِ ۡ ﴿٢٠﴾ وَاِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ فَاعْتَزِلُوْنِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنَّ هٰٓؤُلَاۗءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ ﴿٢٢﴾ فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ لَيْلًا اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۙ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۭ اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ ﴿٢٤﴾

قوله:البَطْشَةَ الكُبْرٰى قال بن عباس:هي يوم القيامة،وقال بن مسعود:هي يوم بدر.تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٧)

(١٧)قوله:وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:مثال التخويف الدنيوي بواقعة إهلاك فرعون،كماأن أل فرعون قالوا،لئن كشفت عناالرجزلنؤمنن لك،....إلي قوله إذاهم ينكثون،فهكذاأحوال أهل مكة،

قوله:وَجَآءَهُمْ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ أي:على الله وعلى عباده المؤمنين،أوكريم في نفسه حسيب نسيب لأن الله تعالى لم يبعث نبياً إلامن سُراة قومه وكرامهم،وقال مقاتل:حسن الخلق، تفسير النسفي (٣/ ٢٨٩)

(١٨)قوله:أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللّٰهِ،عنوان الآية:بيان الأمربالمعروف،وكلمة أن،هنامفسرة نائب مناب القول،وأدّوافعل أمرمن الأداء وعبادالله مفعول به وهم بنو إسرائيل،والمعنى أطلقواإليّ بني إسرائيل ولا تعذبوهم كما قال في طه٤٧)«أرسل معنابني إسرائيل»وقيل:عباد الله منادى،والمعنى أدّوا إليّ الطاعة والإيمان ياعباد الله،والأول أظهر،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٧)

(١٩)قوله:وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ،عنوان الآية:النهي عن المنكر،وكان قبل الأمربالمعروف، يعني لاتتجبرواعليه بترك طاعته،والعلويشمل التكبرعن الطاعة والبغي،ولان في أخلاق الملوك يكون البغي والعلو،فلذانهاهم عنه، قوله:بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ يعني ببرهان بين على صدق قولي،

(٢٠) ٢١)قوله:وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ،عنوان الآيتين:بيان إستعاذة موسى ﷺ من الرجم لماأرادواقتله،أي أن تقتلون،وقال بن عباس:تشتمون وتقولواهوساحر،وقيل: ترجموني بالحجارة، قوله:فَاعْتَزِلُونِ أي: فاتركون لامعي ولاعليّ،أوخلُّوبيني وبين قومي،وقال بن عباس: إعتزلوا أذاي باليدواللسان

(٢٢)قوله:فَدَعَا رَبَّهُ عنوان الآية:دعاءالشرعليهم لماأيس من إيمانهم،

قوله: أَنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ،أي:مشركون،فإن قيل:الكفرأعظم حالاًمن الجرم فماالسبب في أنه جعل الكفار مجرمين حين أراد المبالغة في ذمهم؟أجيب:بأن الكافر قد يكون عدلاًفي دينه وقد يكون فاسقاً في دينه والفاسق في دينه أخس الناس.السراج المنير (٣/ ٥٨٤)

(٢٣) ٢٤)قوله:فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا،عنوان الآيتين بيان إستجابة الدعاء،أي أجاب الله دعاءه وأمره أن يسري ببني إسرائيل بالليل لأن الفساق يكونون غافلين باليل،قوله:إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ أي: يتبعكم فرعون قومه،قوله:وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا،أي:ساكنا قاله قتادة ،والمعنى لا تأمره أن يرجع بل أتركه على حالته حتى

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿٢٥﴾ وَّزُرُوْعٍ وَّمَقَامٍ كَرِيْمٍ ﴿٢٦﴾ وَّنَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فٰكِهِيْنَ ﴿٢٧﴾
كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنٰهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ وَمَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ
اخْتَرْنٰهُمْ عَلٰى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٢﴾

يدخله فرعون وقومه،وقيل:اتركه طريقا يابسا وذلك أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده فقيل لموسى أترك البحر كما هومفتوحاً على حاله منفرجاً،

قوله:إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ يعني أخبرموسى بإغراقهم ليطمئن قلبه في تركه البحركما هو،

(٢٥)(٢٦)(٢٧)(٢٨)قوله:كَمْ تَرَكُوا،عنوان الآيات:بيان أحوال ماتركوابعد الغرق، قوله وَمَقَامٍ كَرِيمٍ أي مجلس شريف حسن،قوله:وَنَعْمَةٍ أي:وعيش لين رغد،قوله:كانوا فيها فاكهين أي:ناعمين وقرئ فكهين أي أشرين بطرين.قوله:قوماآخرين وهم بنو إسرائيل دخلوهازمن داود عليه السلام،وقيل:غيرهم لأنهم لم يعودوا إلى مصربل سكنواالأرض المقدسة.تفسير الخازن (٤/ ١١٨)

(٢٩)قوله:فما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ،عنوان الآية:بيان حقارة آل فرعون،وفيه ثلاثة أقوال:١ أنه عبارة عن تحقيرهم،وذلك أنه إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيمه:بكت عليه السماء والأرض على وجه المجازوالمبالغة ،فالمعنى أن هؤلاءليسواكذلك لأنهم أحقرمن أن يُبالى بهم.٢ قيل:إذامات المؤمن بكى عليه من الأرض موضع عبادته،ومن السماء موضع صعود عمله قاله ابن عباس،فالمعنى أن هؤلاء ليسواكذلك لأنهم كفار،أو ليس لهم عمل صالح،

وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَامِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَلَهُ بَابَانِ،بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ،وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ،فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ:سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٣٣)٣ أن المعنى ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض،قاله الحسن،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٨) وعن الحسن:فمابكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين،السراج المنير(٣/ ٥٨٦)

قوله:وَما كانُوا مُنْظَرِينَ،أي:لم يُمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولالغيرها،

(٣٠)(٣١)قوله:وَلَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ،عنوان الآيتين:ذكر الإنعامات علي بني إسرائيل لبشارة الموحدين،بعدماذكرالتخويف للمشركين، أي:من قتل الأبناء وإستحياء النساء والتعب في العمل،تفسير الخازن (٤/ ١١٨)

قوله:مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كانَ عالِياً،أي:نجيناهم من فرعون،أومعناه مَن فرعونُ؟، فمابعده تفسيرُه،

(٣٢)قوله:ولقد اخترناهم على علم عنوان الاية بيان الإنعام الثاني،أي:عالمين بأنهم أحقاء بأن يُختاروا،ويجوز أن يكون المعنى مع علم منّا بأنهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الأحوال

قوله:على العالمين أي:الموجودين في زمانهم بما أنزلناعليهم من الكتب وأرسلنا إليهم من الرسل، وقيل:على الناس جميعاً لكثرة الأنبياء منهم،السراج المنير (٣/ ٥٨٦)

وَ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنَ الْاٰيٰتِ مَا فِيْهِ بَلٰٓؤٌا مُّبِيْنٌ ﴿٣٣﴾ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَيَقُوْلُوْنَ ۙ ﴿٣٤﴾ اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِيْنَ ﴿٣٥﴾ فَاْتُوْا بِاٰبَآئِنَآ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٣٦﴾ اَهُمْ خَيْرٌ اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ۙ

(٣٣)قوله:وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآياتِ ما فِيهِ بَلَوُا مُبِينٌ،عنوان الآية:ذكرغيره من الإنعامات،أي نعمة بَيّنة من فلق البحروتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمنابهاعليهم،وقال بن زيد:إبتلاؤهم بالرخاء والشدة وقرا ونبلوكم بالشرّوالخير فتنة.تفسير الخازن(٤/ ١١٨)

(٣٤)(٣٥)(٣٦)قوله:إنَّ هؤلاءِ لَيَقولونَ ،عنوان الآيات:ألزجربالإنكارعن البعث بعدالموت،ومتعلقة ب٩)أي كماأنهم في الشك من التوحيد والرسالة كذالك هم منكرون من البعث بعدالموت،يعنى كفار قريش إذالكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة الدلالة على أنهم مثلهم فى الإصرارعلى الضلالة والإنذارعن مثل ماحلّ بهم،قوله:إنْ هِيَ إلا مَوْتَتُنَا الأولى يعنى ما العاقبة ونهاية الأمر إلاالموتة الأُولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولاقصد فيه إلى إثبات موتة ثانية،كما فى قولك حج زيد الحجة الأولى ومات، وقيل:لمّاقيل لهم انكم تموتون موتة تعقبهاحيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا إن هى أى الموتة التي تعقبها الحيوة إلا الموتة الأولى دون الثانية،قوله:وَما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ اى:مبعوثين بعد الموت.

قوله:فأْتُوا بِآبائِنا،أي:الذين ماتواخطاب للنبى ﷺوالمؤمنين،وجزاءالشرط محذوف أى إن كان البعث بعد الموت ممكنا فاتوا بآبائنا،والمعني الثاني فأتوابحجة من آباءنا،

قوله:إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أنا نُبعث بعد الموت شرط مستغن عن الجزاء بمامضى.التفسير المظهري (٨/ ٣٧٣)

(٣٧)قوله:أهم خير،عنوان الآية الردعلي إنكارهم، أي: في الدين والدنياوالقوة والشوكة،

قوله:أم قوم تُبّع أي:ليسواخيراً منهم فهوإستفهام على سبيل الإنكار،قال أبو عبيدة:ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعاً لأن أهل الدنيا كانوا يتبعونه،وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام،

وقال قتادة:هو تبع الحميري وكان من ملوك اليمن سمي بذلك: لكثرة أتباعه وكان هذايعبد النارفأسلم ودعا قومه حمير إلى الإسلام فكذبوه،ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه،السراج المنير (٣/ ٥٨٧) كَانَ كَافِرًا ثُمَّ أَسْلَمَ وَتَابَعَ دِينَ الْكَلِيمِ عَلَى يَدَيْ مَنْ كَانَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِّ قَبْلَ بَعْثَةِ الْمَسِيحِ عليه السلام وَحَجَّ الْبَيْتَ فِي زَمَنِ الْجُرْهُمِيين،وَكَسَاهُ الْمُلَاءَ وَالْوَصَائِلَ مِنَ الْحَرِيرِ.وَالْحِبَرِ وَنَحَرَ عِنْدَهُ سِتَّةَ آلَافِ بَدَنَةٍ وَعَظَّمَهُ وَأَكْرَمَهُ.ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَنِ.وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ لَهُ الْحَبْرَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ أَنَّ هَذِهِ الْبَلْدَةَ مُهَاجَرُ نَبِيٍّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ،إسْمُهُ أَحْمَدُ، قَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا وَاسْتَوْدَعَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَهُ وَيَرْوُونَهُ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ.وَكَانَ مِمَّنْ يَحْفَظُهُ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه الَّذِي نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِهِ،وَهُوَ:شعر*

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّه ... رَسُولٌ مِنَ اللهِ بَارِي النَّسَمْ **
فَلَو مُدَّ عُمْري إِلَى عُمْرِهِ ... لَكُنْتُ وَزِيرا لَهُ وَابْنَ عَمْ **
وَجَاهَدْتُ بِالسَّيفِ أَعْدَاءَهُ ... وَفَرَّجتُ عَنْ صَدْرِه كُلَّ غَمْ ** تفسير ابن كثير(٧/ ٢٥٨)

وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ اَهْلَكْنٰهُمْ ۖ اِنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ
﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنٰهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٩﴾ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيْقَاتُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۙ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ
ع ١٣ ١٥ لَا يُغْنِيْ مَوْلًى عَنْ مَّوْلًى شَيْئًا وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۙ ﴿٤١﴾ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللّٰهُ ۚ اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۚ ﴿٤٢﴾ اِنَّ
شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ ۙ ﴿٤٣﴾

وقال أبوسليمان:أول من ضرب الديناتبع الحميري،وأول من ضرب الدرهم تبع الأصغر،وأول من ضرب الفلوس وأدارهانمرودبن كنعان،(مسندإمام اعظم/٣٠٧) **فإن قيل**:ما معنى قوله{أهم خيرأم قوم تبع} مع أنه لا خيرفي الفريقين؟ **أجيب**: بأن معناه أهم خيرفي القوة والشوكة كقوله تعالى:{أكفاركم خيرمن أولئكم}(القمر: ٤٣)بعد ذكرآل فرعون،

قوله:والذين من قبلهم أي:مشاهيرالأمم كمدين وأصحاب الأيكة والرس وعادوثمود،السراج المنير(٣/ ٥٨٧)

(٣٨) ٣٩)قوله:وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين،عنوان الآيتين:ألردعلي إنكارهم البعث بطريق الإستدلال، يعني ولوتركنا الناس يبغي بعضهم على بعض كما تشاهدون ثم لانأخذ لضعيفهم بحقه من قويهم لكان خلقنالهم لعباً بل اللعب أخف منه،ولم نكن على ذلك التقديرمستحقين للصفة القدسية، السراج المنير(٣/ ٥٨٨)

قوله:ما خلقناهما إلا بالحق أي:بالعدل وهوالثواب على الطاعة والعقاب على المعصية،

(٤٠)قوله:إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين،**الباب الثاني**:إلي الآخروفيه أولاًالتخويف الأخروي التفصيلي،من الآية٤٠) إلي٥٠)ثم البشارة للمتقين٥١)وكل واحدمن البشارة والتخويف يُذكرعلي ثلاثة عشرطرق،والتسلي للنبيﷺ٥٨)وفي الآخرألترغيب إلي القرآن والتخويف الدنيوي،٥٩)

(٤٠)قوله:إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين عنوان الآية:ألتخويف الأخروي بذكريوم الفصل،**الربط**:ولما ذكرالدليل علي إثبات البعث والقيامة ذكرعقبه يوم الفصل:أي:يوم القيامة يفصل الله تعالى فيه بين العباد، **قال الحسن**:سمي بذلك؛لأن الله تعالى يفصل فيه بين أهل الجنة والنار،**وقيل**:يفصل فيه بين المؤمن وما يكرهه وبين الكافروما يريده، السراج المنير(٣/ ٥٨٨)

(٤١) ٤٢)قوله:يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا،عنوان الآيتين:بيان هيبة يوم الفصل، أي لاينفع قريب قريبه ولايدفع عنه شيئا **قوله:ولا هم ينصرون** أي: يُمنعون من عذاب الله،

قوله:إلا من رحم الله،يعني المؤمنين فإنه يشفع بعضهم لبعض

قوله:إنه هو العزيز أي في إنتقامه من أعدائه،**قوله الرحيم** اي بأوليائه المؤمنين،

(٤٣)الي ٥٠)قوله:إن شجرة الزقوم طعام الأثيم،عنوان الآيات:ذكرنوع الطعام القبيح لأهل النار، ومرذكره في الأسراء٦٠)والصافات ٦٢) وهي من أخبث الشجر المُرّ بتهامة ينبتها الله تعالى فيّ الجحيم، أي ذي الإثم،أوالمبالغ في الإثم وهو أبوجهل، **وعن ابى مالك** قال:إن أباجهل كان يأتى بالتمروالزبد فيقول تزقّموافهذا الزقوم الذي يعدكم به محمدﷺ فنزلت الاية.التفسير المظهري(٨/ ٣٧٥)

طَعَامُ الْاَثِيْمِ ﴿۴۴﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِيْ فِي الْبُطُوْنِ ﴿۴۵﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيْمِ ﴿۴۶﴾ خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ اِلٰى سَوَآءِ الْجَحِيْمِ ﴿۴۷﴾ ثُمَّ صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيْمِ ﴿۴۸﴾ ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ﴿۴۹﴾ اِنَّ هٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ ﴿۵۰﴾ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ مَقَامٍ اَمِيْنٍ ﴿۵۱﴾ فِيْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿۵۲﴾ يَّلْبَسُوْنَ مِنْ سُنْدُسٍ وَّاِسْتَبْرَقٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ﴿۵۳﴾ كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ﴿۵۴﴾ يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِيْنَ

قوله:كَالْمُهْلِ أي:كدردي الزيت الأسود،قوله:يَغْلِي فِي الْبُطُونِ أي:في بطون الكفار،

قوله:كَغَلْيِ الْحَمِيمِ يعني كالماء الحار إذا إشتد غليانه،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ. {كَالْمُهْلِ} قَالَ:"كَعَكَرِ الزَّيْتِ،فَإِذَاقُرِّبَ إِلَيْهِ،سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ"مسند احمد ط الرسالة (١٨/ ٢١٠) [٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَهٰذِهِ الآيَةَ:{اتَّقُوااللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ،فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟.هٰذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٨)تفسير الخازن (٤/ ١٢٠)

قوله: خذوه أي:هذاالأثيم أخذقهر فلاتدعوه يملك من أمره شيئاً،قوله:فاعتلوه أي:جروه بقهربغلظة وعنف وسرعة إلى العذاب والإهانة بحيث يكون كأنه محمول،السراج المنير (٣/ ٥٨٩)

قوله:العزيز الكريم أي بزعمك،قال مقاتل:إن خازن الناريضرب على رأسه فينقب رأسه عن دماغه فيصبّ فيه ماء حميما قد إنتهى حرّه ثم يقال ذُق انّك أنت العزيز الكريم وذلك أن أباجهل كان يقول أناأعزّأهل الوادي وأكرمهم، ويقول هذا خزنة النارعلى طريق الإستخفاف والتوبيخ،

قوله:إنّ ما كُنتُمْ به تَمْتَرُونَ أي:هذاالعذاب ماكنتم تشكون وتمارون فيه،التفسير المظهري (٨/ ٣٧٦)

(٥١)الي٥٧)قوله:إنّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ عنوان الآيات:البشارة الأخروية التفصيلية،أي يأمن فيه صاحبه عن الآفات والإنتقال

قوله:فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ بدلّ من مقام جئ به للدلالة على نزاهته وإشتماله على مايستلذ به من المآكل والمشارب قوله:مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ السندس مارقّ من الحرير،والإستبرق ماغلظ منه وسمي به لشدة بريقه،أخرج إبن أبى حاتم وابن أبى الدنيا عن كعب قال لوأن ثوبامن ثياب الجنة.لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظراليه وماحملته أبصارهم قوله: مُتَقَابِلِينَ فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض.

قوله:وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍعِينٍ،قال ابو عبيدة:جعلناهم أزواجا بهن كماتزوج النعل بالنعل أى جعلناهم إثنين إثنين،والحورالنساء النقيات البياض يحارفيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن جمع حوراء والعين جمع العيناء وهى العظيم العينين،وقيل الحورالشديدات بياض العينين.التفسير المظهري (٨/ ٣٧٧)

قوله:آمِنِينَ،أي من نفادهاومن مضرتها وقيل:آمنين فيهامن الموت والأوصاب والشيطان وعن بن عباس قال:ليس فى الدنيا مما فى الجنة الاالأسماء.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ ﴿٥٥﴾
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

ع ٣ ١٧ ١٦

قوله:إلا الموتة الأولى، ١ بمعني سوي أي:لايذوقون في الجنة الموت سوى الموتة التي ذاقوهافي الدنيا، ٢ ألإستثناءمتصل لأن المؤمن عند موته في الدنيا يصيربلطف الله كأنه في الجنة لإتصاله بأسبابها ومشاهدته إياهاوما يعطاه من نعيمها فكأنه مات فيها، ٣ وقيل:إلا بمعنى لكن،تقديره لايذوقون فيها الموت لكن الموتة الأولى قد ذاقوها،سراج المنير (٤/ ١٢١) فإن قيل:أهل النارلايذوقون الموت أبداً فلم بشر أهل الجنة بهذامع أن أهل النار يشاركونهم فيه؟ أجيب:بأن البشارة ماوقعت بدوام الحياة فقط بل مع حصول تلك الخيرات والسعادات فافترقا،

قوله:ووقاهم عذاب الجحيم أي:التي تقدم أنها لكل كفارأثيم وأماغيرالمتقين من العصاة فيدخل الله تعالى من أراد منهم النار فيعذب كلاً منهم على قدرذنوبه،كمافي الحديث: ١ عَنْ أَنَسٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ،بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ»صحيح البخاري (٩/ ١٣١) ٢ وعَنْ جَابِرٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارحَتَّى يَكُونُوا فِيهَاحُمَمًا ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ:فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٩٤)السراج المنير (٣/ ٥٩١)

قوله:فضلا من ربك،مصدرلفعله المقدر أى:فضلوا فضلا منه وأعطواكل ذلك عطاء منه لاحقا على الله تعالى،وفي الحديث:عَنْ جابرﷺقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«لايُدْخِلُ أَحَدًامِنكُم عَمَلُهُ الْجَنَّةَ،وَلا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ ،وَلاأَنا،إلا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٧١)التفسير المظهري (٨/ ٣٧٨)

(٥٨)قوله:فإنما يسرناه بلسانك،عنوان الاية : ألترغيب إلي القرآن والتشجيع للنبيﷺ ببيانه ومتعلق بإبتداء السورة،ومثله في آخرالمريم

قوله:لعلهم يتذكرون أي: يفهمونه فيتعظون به فيتقون به من عذاب الدنياوالاخرة،

(٥٩)قوله:فارتقب عنوان الاية: متعلق بدعوي السورة١٠)أي:فانتظرمايحل بهم إن لم يتعظوا،

قوله:إنهم مرتقبون أي:منتظرون مايحل بك، فمفعولا الإرتقاب محذوفان أي: فارتقب النصر من ربك إنهم مرتقبون بك ما يتمنونه من الدوائروالغوائل ولن يضرك ذلك، السراج المنير (٣/ ٥٩٢) وَقِيلَ:إِرْتَقِبْ مَا وَعَدْتُكَ مِنَ الثَّوَابِ فَإِنَّهُمْ كَالْمُنْتَظِرِينَ لِمَا وَعَدْتُهُمْ مِنَ الْعِقَابِ.وَقِيلَ:إِرْتَقِبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يَوْمُ الْفَصْلِ،وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدُواوُقُوعَ الْقِيَامَةِ،جُعِلُوا كَالْمُرْتَقِبِينَ لأَنَّ عَاقِبَتَهُمْ ذَلِكَ، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٦)

امتيازات السورة، ١ بقوله في ليلة مباركة، ٢ بقوله يوم لايغني مولي عن مولي، ٣ بقوله يوم تأتي السماءبدخان مبين، ٤ بقوله يوم نبطش البطشة الكبري، ٥ بقوله واترك البحررهوا، ٦ بقوله فمابكت عليهم السماء، ٧ بقوله ذق إنك أنت الكريم، ٨ بقوله أهم خيرأم قوم تبع، ٩ ببيان النعائم المتروكة لآل فرعون،.........................ختام السورة يوم الخميس ٢١ جمادي الثاني ١٤٣٧هجري،

آياتها ٣٧ (٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ (٦٥) رُكُوعَاتُهَا ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدحم الدخان(٦٥)وقبل حم الأحقاف،نزل في آخردورمكة،ويقال له سورة الدهر،

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴿٢﴾ اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٣﴾ وَفِيْ خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ

الربط:١ كان قبل:أجوبة الشبهات،ففي الجاثية:ايضاجواب شبهتهم العاشرة وهوقولهم،،ديناقديم فلانتركه،٢ كان في الدخان:بيان الأدلة العقلية،ففي الجاثية أيضاالأدلة العقلية التسعة،٣ قال في الدخان: يوم لايغني مولي عن مولي شيئا،ففي الجاثية يقول،ولامااتخذوامن دونه أولياء،٤ قال في الدخان: إناأنزلناه في ليلة مباركة،ففي الجاثية يقول:وممانزل،هذاهدي،٥ قال في الدخان:فإنمايسرناه بلسانك،ففي الجاثية يقول:هذابصائرللناس وهدي،٦ كان في الدخان بيان العذاب ففي الجاثية بيان النجاة منها،

دعوى السورة:ألأمر باتباع الشريعة والنهي عن إتباع الهوي،١٨)وبه الجواب عن الشبهة العاشرة:بأن الدعاء لغيرالله طريق آباءنا.فالجواب إتبعواالشريعة ولاتتبعوالآباء،،ودعوي الوحيد ٣٦)٣٧)والردعلي الشرك في التصرف ١٠)١٩)،**أسماءالحسني**:بحذف النكرارخمسة،**لطيفة**:ألأدلة العقلية التسعة في أول السورة، **خلاصة السورة**:وفيه بابين:**الباب الاول**:إلي ٢٢)وفيه الترغيب إلي الكتاب٢/٦)٢٠)والأدلة العقلية التسعة٣)٤)٥)والزجرلمنكري القرآن٧)٨/٩)١١)٢١)والتخويف الأخروي١٠)والتمثيل بحال بني إسرائيل١٦)وجواب الشبهة المركزية،

(١)حم (٢) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم،عنوان الآيتين:ألترغيب إلي القرآن،بأن في القرآن ألادلة الوحيية للتوحيدوإتباع الشريعة،يعني:هذا الكتاب تنزيل من الله.

(٣)قوله:إن في السماوات والأرض لايات للمؤمنين،عنوان الآية:ألدليل العقلي الأول ببيان الآيات الآفاقية العلوية والسفلية،معناه أن ما في السموات من الشمس والقمروالنجوم وفي الأرض من الجبال، والأشجار،والأنهاروغيرهامن العجائب، لعبرات ودلائل واضحات للمؤمنين المصدقين **ويقال**:لِلْمُؤْمِنِيْنَ يعني: لمن أراد أن يؤمن ويتقي الشرك.

(٤)قوله:وفي خلقكم،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني بذكرالآيات الأنفسية،أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى أن صارإنسانا،تفسير السمرقندي،٣/ ٢٧٥)

(٥)قوله:واختلاف الليل والنهار،عنوان الآية:الدليل العقلي الثالث بذكرالأدلة المتوسطة،أي صيفا وشتاء وفى ذهابها ومجيئها قوله:وما أنزل الله من السماء من رزق أى مطر سماه رزقالكونه سببه،

رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيٰحِ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٥﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ ۚ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۙ ﴿٧﴾ يَّسْمَعُ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ
ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٨﴾ وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْئًا ۨ اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ
اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۭ ﴿٩﴾ مِنْ وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۚ وَلَا يُغْنِيْ عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوْا شَيْئًا وَّلَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ
اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۭ ﴿١٠﴾

قوله: وتصريف الرِّياح،جمع بإختلاف جهاتها قبولا ودبوراوجنوباوشمالا،قوله:آياتٌ لقوم يعقلون أي:الدلائل فيؤمنون،آو المعنى لقوم أولى عقل فإن الكفار كالأنعام بل هم أضل،قال البيضاوي:إختلاف الفواصل الثلاث لإختلاف الآيات في الدقة والظهور،والظاهرأنه لتفنن العبارة والا فالإيمان والإيقان واحد وهو من ثمرات العقل فان العقل السليم يقتضى الإيمان بمبدع السماوات والأرض وما بينهما.تفسير المظهري (٨/ ٣٨٠) وأبدى بعض المفسرين معنى لطيفافقال: إن المنصفين إذانظروا في السموات والأرض وأنه لابد لهمامن صانع آمنوا وإذانظروافي خلق أنفسهم ونحوها إزدادوا إيماناً فأيقنوا،فإذانظروافي سائر الحوادث عقلوا وإستحكم علمهم.السراج المنير (٣/ ٥٩٣)

(٥)قوله:تلك آياتُ الله نتْلو ها عليْك،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن والأدلة العقلية،أي دلائل قدرته وعلامة وحدانيته،قوله:فبأيِّ حديث بعْد الله وآياته يؤمنون، قال مقاتل: إن لم تؤمنوابهذا القرآن،فبأي حديث بعد توحيد الله وبعد القرآن تؤمنون.يعني:تصدقون.تفسير السمرقندي(٣/ ٢٧٦)

(٧) ٨)قوله:ويل لكل افاك،عنوان الآيتين:ألزجروالتخويف لمنكري الآيات بذكرالصفات القبيحة الخمسة، الربط ولمابيْن الآيات للكفاروبيْن أنهم إذا لم يؤمنوابها بعد ظهورها فبأي حديث بعدها يؤمنون؟ أتبعه بوعيد عظيم لهم،قوله:أثيم أي:مُبالغ في إكتساب الإثم وهو أن يبقى مصراعلى الإنكار والإستكبار،السراج المنير (٣/ ٥٩٤)

قوله:فبَشِّرْهُ بعذاب أليم الفاء للسببية وذكرالبشارة تهكما حيث يظهر الحزن على بشرته.

(٩) ١٠)قوله:وَإذاعلم منْ اياتنا شيئاً،عنوان الايتين:ألزجروالتخويف والصفة القبيحة السادس،معناه إذاعلم بالمسموع أنهاآية القرآن إتخذهاهزوا،أومعناه إذافهم بمقصدآية مثلابأنهافي رد الشرك إتخذها هزوا، قوله:منْ وَرائهمْ جهنّم،يعني. أمامهم جهنم.ويقال:من بعدهم في الآخرة جهنم وهي من الأضداد تفسير السمرقندي (٣/ ٢٧٦)، قوله:ولهم عذاب عظيم،أي:لايدع جهة من جهاتهم ولازماناً من أزمانهم ولاعضواً من أعضائهم إلاملأه.فإن قيل:قال تعالى في الأول{ مهين } وفي الثاني { عظيم } فماالفرق بينهما؟ أجيب بأن كون العذاب مهينايدل على حصول العذاب مع الإهانة،وكونه عظيمأيدل على كونه بالغاإلى أقصى

هٰذَا هُدًى ۚ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ اَلِيْمٌ ﴿١١﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ
الْفُلْكُ فِيْهِ بِاَمْرِهٖ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ
جَمِيْعًا مِّنْهُ ۚ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللّٰهِ
لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿١٤﴾

الغايات في الضرر،أولانهم أهانواأهل القرآن فيعذبهم عذاباذوإهانة وعظمة،(السراج المنير ٣/ ٥٩٤)

(١١)قوله:هذا هدى عنوان الاية الترغيب إلي القرآن والتخويف للمنكرين،أي هذا القرآن كامل في الهداية،قوله:من رجز،أي سيئي يتنفرعنه الطبع،كاالطاعون في الدنياوالماءالصديدوالغسلين في الآخرة،

(١٢)١٣)قولـه:اَللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ،عنوان الآيتين بيان الأدلة العقلية علي طريق الانعام بذكرالتسخير،وكان قبل الأدلة العقلية علي طريق الآيات،الربط:ولماذكرتعالى الربوبية ذكربعض آثارها ومافيهامن آياتها،قوله:لتجري الفلك فيه بأمره أي:بإذنه ولوكانت موقرة بأثقال الحديد الذي يغوص فيه أخف شيء منه كالإبرة ومادونها، ففي ذلك دلالة ظاهرة على وحدانيته لأن جريان الفلك على وجه الماء لايحصل إلابثلاثة أشياء،أحدها: الرياح التي توافق المراد،وثانيها:خلق وجه الماء على الملامسة التي تجري عليها الفلك،وثالثها:خلق الخشبة على وجه تبقى طافية على وجه الماء ولاتغرق فيه،وهذه الأحوال لايقدرعليها أحد من البشر

قوله : جميعامنه حال أي:سخرهاكائنة منه تعالى لاصنع لأحد غيره في شيء من ذلك،أومعناه إعتقدوا جميعا منه،قال بن عباس:كل ذلك رحمة منه،وقال الزجاج:كل ذلك تفضّلٌ منه وإحسان،وقال بعض العارفين: سخرلك الكل لئلايسخرك لشيء منهافتكون مسخراًلمن سخرلك الكل وهوالله تعالى فإنه يقبح بالمخدوم أن يخدم خادمه،قولـه:يتفكرون فيعلمون أنه المتوحد بإستحقاق الإلهية فلا يشركون به شيئاً،(السراج المنير ٣/ ٥٩٥)

(١٤)١٥)قوله:قُل للذين امنوا،عنوان الآيتين بيان تعليم الآداب والأخلاق الحسنة،قال مقاتل والكلبي وذلك أن رجلامن كفار قريش شتم عمر رضي الله عنه بمكة،فهمّ عمر رضي الله عنه بأن يبطش به فأمره الله بأن يتجاوز عنه.فقيل الاية منسوخ بآية السيف التوبة٣٦)قاله قتادة،والأصح أنه ليست بمنسوخ بل في الآية التعليم للأخلاق الحسنة، قال الرازي:وإنماقالوابالنسخ لأنه يدخل تحت الغفران أن لايقتلواولايقاتلوا،فلما أمر الله تعالى بالمقاتلة كان نسخا والأقرب أن يقال إنه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية،وقال بن عباس:لايرجون أيام الله أي:ثوابه ولايخافون عقابه ولايخشون مثل عذاب الأمم الماضية،(السراج المنير ٣/ ٥٩٦)

قوله:ليجزيَ قوما بما كانوا يكسبون،يعني:يجزيهم بأعمالهم في الآخرة إن حسنافحسن وإن سيئافسيئا،

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

قوله:مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ،هي تفصيل الأجزية قوله:ترجعون أي:تصيرون فيجازي المصلح والمسيء.

(١٦)(١٧)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ،عنوان الأيتين: التمثيل لماقبله وبيان التاريخ القديم،أي: التوراة والزبوروالإنجيل،لأن موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوافي بني إسرائيل،

قوله:وَالْحُكْمَ يعني:الفهم والعلم،أوالعلم والعمل الثابتين ثبات الأحكام بحيث لا يتطرق إليهمافساد بماللعلم من الزينة بالعمل وللعمل من الإتقان بالعلم،قوله:وَالنُّبُوَّةَ يعني:جعلنا فيهم النبوة،فكان فيهم ألف نبي.قوله:على العالمين قال أكثر المفسرين:عالمي زمانهم،وقال بن عباس: لم يكن أحد من العالمين أكرم على الله ولاأحب إليه منهم،أي:لماآتاهم من الآيات المرئية والمسموعة وأكثرفيهم من الأنبياء ممالم يفعله بغيرهم ممن سبق وكل ذلك فضيلة ظاهرة.وهذه الآية تدل على أ[illegible]خواص البشر أفضل من خواص الملائكة.سراج المنير (٣/ ٥٩٦)

قوله:وَآتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ أي:أدلة بيّنة في أمرالدين بحيث حصل لهم العلم بكل مايجب به العلم والإعتقاد وحصل لهم العلم بمبعث محمد ﷺوعلاماته حتى عرفوه كما يعرفون أبناءهم،وكذاالعلم بالحلال والحرام،قوله:فَمَا اخْتَلَفُوا أي فى أمر الدين أوفى أمرمحمد ﷺ

قوله: إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ،بحقيقة الحال،قوله:بَغْياً بَيْنَهُمْ أى:عداوة وحسدا،وطلباللرياسة وإتباعا للهوى والشهوات لابناء على علم مستندإلى دليل،وهذايدل على أن إفتراق اليهود والنصارى إلى إحدى وسبعين فرقة،أوإثنان وسبعين فرقة لم يكن مبنياعلى دليل وكذلك إفتراق أمة محمد ﷺإلى ثلاث وسبعين ليس مستندا إلى دليل بل إنماهوباتباع الوهم فى مقابلة النصوص القاطعة،كالمعتزلة تشبثوابأذيال الفلاسفة زعما منهم بأن العقل كاف فى كثير من الإدراكات،والمجسمة قالواالموجود لايكون إلاجسما أو بإتباع الحسدوالعناد كالروافض والخوارج ونحو ذلك،التفسير المظهري (٨/ ٣٨٤)

(١٨)قوله:ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ،عنوان الآية دعوي السورة وجواب الشبهة المركزية بأن الدعاءلغيرالله طريق آباءنا فاجاب:بأن الدين المشروع هودين الإسلام لاطريق الآباء،الربط:لمابيّن تعالى أنهم أعرضواعن الحق بغياًوحسداً أمررسوله ﷺ أن يعدل عن تلك الطريقة وأن يتمسك بالحق وأن

إِنَّهُمْ لَنْ يُّغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩﴾ هٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّاٰتِ أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ۙ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٢١﴾

ع ٢ ١٠ ١٨

لايكون له غرض سوى إظهارالحق،[١]يعني:أمرناك وألزمناك وأثبتناك على شريعة.وهي ماشرع الله لعباده بلسان الأنبياء"[٢] **ويقال**:على شريعة.يعني: على ملة ومذهب.أي:طريقة واسعة عظيمة ظاهرة مستقيمة سهلة موصلة إلى المقصود [٣] **وقال قتادة**:الشريعة الفرائض والحدود والأحكام.

قوله:فاتَّبِعْها يعني:أثبت عليها.تفسير السمرقندي (٣/ ٢٧٨)

(١٩)**قوله:إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا**،عنوان الاية:هي علة لقوله ولاتتبع أهواءهم،يعني: إن تركت الإسلام إنهم لايمنعوك من عذاب الله شيئاً،**قوله:بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**،المرادمن الولاية إتباع الأصاغر الأكابر،والمشابهة في الشركيات والخرافات،**قوله:وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ** ناصرالموحدين المخلصين،أي فاتخذه وليّا بالتقوى وإتباع الشريعة **قيل:** هذان الجملتان كناية عن قوله وإنهم لايضرونك لانّ الظّالمين بعضهم أولياء بعضهم والله ولىّ المتّقين وكم بين الولايتين فلايضرنك لقوة ولاية الله.التفسير المظهري (٨/ ٣٨٥)

(٢٠)**قوله:هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ**،عنوان الاية: ألترغيب إلي القرآن وعلة لقوله فأتبعها،أي إتباع الشريعة واجبة لأجل الأوصاف الثلاثة العالية أعني بصائر،وهدي،ورحمة،يعني:يبصرهم مالهم وماعليهم؛ يعني:يبين لهم الحلال والحرام.ويقال:هذا القرآن دلائل للناس.ويقال:دعوة وكرامة.تفسير السمرقندي (٣/ ٢٧٩)

قوله:وهدى أي:قائد إلى كل خيرمانع من كل زيغ،**قوله: ورحمة** أي:كرامة وفوزونعمة؛السراج المنير (٣/ ٥٩٧)

(٢١)**قوله أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ**،عنوان الاية ألزجروالردعلي منكري الشريعة،يعني :إكتسبوا السيئات،**قوله:سواءمَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ**،وجوابه،،لا،،

قَالَ مُجَاهِدٌ:الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ مُؤْمِنًاوَيُبْعَثُ مُؤْمِنًا،وَالْكَافِرُ يَمُوتُ كَافِرًاوَيُبْعَثُ كَافِرًا.[١] وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ:هَذَا مَقَامُ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ وَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَيَبْكِي " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ "الآيَةَ كُلُّهَا.[٢] وَقَالَ بَشِيرٌ:بِتُّ عِنْدَ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ فَمَكَثَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ لَمْ يَعْدُهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ.[٣] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأَشْعَثِ:كَثِيرًامَارَأَيْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يُرَدِّدُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ هَذِهِ الآيَةَ وَنَظِيرَهَا،ثُمَّ يَقُولُ:لَيْتَ شِعْرِي!مِنْ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَنْتَ؟وَكَانَتْ هَذِهِ الآيَةُ تُسَمَّى مَبْكَاةُ الْعَابِدِينَ لأنهامحكمة؛تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٦)

قوله:ساءَ ما يَحْكُمُونَ،هوحكمهم هذا بالمساوات،

وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍۢ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٢٢﴾ اَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰـهَهٗ هَوٰىهُ ..

(٢٢)قوله:وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّماوات وَالأَرضَ بِالْحَقِّ،الباب الثاني:إلي الآخر،وفيه الأدلة العقلية الثلاثة ٢٢)٢٦)٢٧)والزجرلمتبعي الهوي٢٣)والزجربإنكارالبعث،٢٤)والتخويفات الأخروية لمخالفي الشريعة ٢٨،)٢٩)٣١) إلي٣٥)والبشارة لمتبعي الشريعة،٣٠) ودعوي التوحيدتفريعاعلي ماسبق٣٦)٣٧)

(٢٢)قوله:وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ عنوان الاية الدليل العقلي والردعلي ظن الكفاربالمساوات بين المحسن والمسيئ،الربط:ولمابيّن تعالى أن المؤمن لايساويه الكافرفي درجات السعادة أتبعه بالدلائل الظاهرة على صحة ذلك،السراج المنير(٣/ ٥٩٨)،قوله:بِالْحَقِّ أى ليدل على وجوده وقدرته وصفات كماله،قوله:وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ،بنقص ثواب أوتضعيف عذاب،التفسير المظهري (٨/ ٣٨٦)

(٢٣)قوله:أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ،عنوان الاية ألزجروالردعلي ظن الكفار،ونزلت في عُباد الأحجاروالأصنام،١ قَالَ بنُ عَبَّاسٍ:ذَلِكَ الْكَافِرُ إتَّخَذَ دِينَهُ مَا يَهْوَاهُ،فلا يَهْوَى شَيْئًا إلاركِبَهُ.٢ وَقَالَ عِكْرِمَةُ:أَفَرَأَيْتَ مَنْ جَعَلَ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُهُ مَايَهْوَاهُ أَوْ يَسْتَحْسِنُهُ،فَإِذَاإسْتَحْسَنَ شَيْئًاوَهَوِيَهُ إتَّخَذَهُ إلَهًا.٣ وقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:كَانَ أَحَدُهُمْ يَعْبُدُ الْحَجَرَ،فَإِذَا رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ رَمَى بِهِ وَعَبَدَ الآخَرَ.٤ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ:فِي هَذِهِ الآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ،مَجَازُهُ: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ هَوَاهُ إلَهَهُ.٥ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إنَّمَا سُمِّيَ الْهَوَى]هَوًى[لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي النَّارِ.٦ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:مَاذَكَرَاللّٰهُ هَوًى فِي الْقُرْآنِ إلاذَمَّهُ،قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى:"وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ"»

وفي الحديث:١ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو ﵁،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ«لايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٢) ٢ وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللّٰهِ.هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٩) ٣ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵁ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ«ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وَثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ،وَثَلاثٌ دَرَجَاتٌ.فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ:فَشُحٌّ مُطَاعٌ،وَهَوًى مُتَّبَعٌ،وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى،وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِوَالْغِنَى،وَخَشْيَةُ اللّٰهِ فِي السِّرِّوَالْعَلانِيَةِ المعجم الأوسط للطبراني (٦/ ٤٧)

وَسُئِلَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ عَنِ الْهَوَى فَقَالَ:هوان سُرقت نونه،فأخذه شام فَنَظَمَهُ وَقَالَ:

نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ ... فَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا**

وَقَالَ آخَرُ: إنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ بِعَيْنِهِ ... فَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ كَسَبْتَ هَوَانَا**

وَلابْنِ دُرَيْدٍ: إذَا طَالَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ ... وَكَانَ إلَيْهَا لِلْخِلافِ طَرِيقُ**

فَدَعْهَا وَخَالِفْ مَا هَوِيتَ فَإِنَّمَا ... هَوَاكَ عَدُوٌّ وَالْخِلافُ صَدِيقُ**

وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَقَلْبِهٖ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشٰوَةً ؕ فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ ؕ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿۲۳﴾ وَقَالُوْا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَاۤ اِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ ﴿۲۴﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوا ائْتُوْا بِاٰبَآئِنَاۤ اِنْ كُنْتُمْ

وَلِأبِي عُبَيْد الطُّوسِيِّ: وَالنَّفْسُ إنْ أعْطَيْتَهَا مُنَاهَا ... فَاغِرَةٌ نَحْوَ هَوَاهَا فَاهَا**

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: هَوَاكَ دَاؤُكَ، فَإِنْ خَالَفْتَهُ فَدَوَاؤُكَ. وَقَالَ وَهْبٌ: إذَا شَكَكْتَ فِي أَمْرَيْنِ وَلَمْ تَدْرِ خَيْرَهُمَا فَانْظُرْ أَبْعَدَهُمَا مِنْ هَوَاكَ فَأْتِهِ. قوله: وَأضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْم أي عالم وضال. وَقِيلَ: أَضَلَّهُ عَنِ الثَّوَابِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِأَنَّهُ لا يَسْتَحِقُّهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ عَلَى عِلْمٍ قَدْ سَبَقَ عِنْدَهُ أَنَّهُ سَيَضِلُّ.

قوله: وَخَتَمَ عَلَى سمعه وقلبه قَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، وذَلِكَ أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ ذَاتَ ليلة ومعه الوليد ابن الْمُغِيرَةِ، فَتَحَدَّثَا فِي شَأْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ! فَقَالَ لَهُ مَهْ! وَمَا دَلَّكَ عَلَى ذَلِكَ!؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، كُنَّا نُسَمِّيهِ فِي صِبَاهُ الصَّادِقَ الأَمِينَ، فَلَمَّا تَمَّ عَقْلُهُ وَكَمُلَ رُشْدُهُ، نُسَمِّيهِ الْكَذَّابَ الْخَائِنَ!! وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ! قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَدِّقَهُ وَتُؤْمِنَ بِهِ؟ قَالَ: تَتَحَدَّثُ عَنِّي بَنَاتُ قُرَيْشٍ أَنِّي قَدِ اتَّبَعْتُ يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَجْلِ كِسْرَةٍ وَاللاتِ وَالْعُزَّى إِنِ اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا. فَنَزَلَتْ" تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٧).

(٢٤) قوله: وَقَالُوا ما هِيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنيا، عنوان الآية: ألزجر بإنكار القيامة، وعطف على مضمون الكلام السابق أي ضل الكافرون بإتباع الهوى وقالوا، قوله: نَمُوتُ وَنَحْيَا [١] أي نموت نحن وتحيا أولادنا، قاله الكلبي. [٢] وَقِيلَ: يَمُوتُ بَعْضُنَا وَيَحْيَا بَعْضُنَا. [٣] وَقِيلَ: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ نَحْيَا وَنَمُوتُ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ. قوله: وَمَا يُهْلِكُنَا إلا الدَّهرُ قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي السِّنِينَ وَالأَيَّامَ. قَالَ الزجاج: معناه ما يهلكنا إلامرورالزمان فان بمرورالزمان يهرم المرء ويموت. وحاصل ذلك إنكار الصانع الواجب الوجود، والدهرفى الأصل مدة بقاء العالم من مبداوجوده إلى إنقضائه ثم يعبرعنه عن كل مدة مديدة بخلاف الزمان فإنه يطلق على المدة قليلة كانت أوكثيرة، التفسير المظهري (٨/ ٣٨٨) وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم يَا خَيْبَةَ الدَّهرِ. فَإنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ». موطأ مالك ت الأعظمي (٥/ ١٤٣٤) ومعنى الحديث: أن العرب كان من شأنها ذم الدهروسبُّه عند النوازل لأنهم كانوا ينسبون إليه مايصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون: أصابتهم قوارع الدهروأبادهم الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم فإذا أضافوا إلى الدهرما نالهم من الشدائد سبوافاعلها، السراج المنير (٣/ ٦٠٠) وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو عَلِيِّ الثَّقَفِيُّ: حيث قال:

يَا عَاتِبَ الدَّهْرِ إِذَا نَابَهُ ... لا تَلُمِ الدَّهْرَ عَلَى غَدْرِهِ**

الدَّهْرُ مَأْمُورٌ لَهُ آمِرٌ ... وَيَنْتَهِي الدَّهْرُ إِلَى أَمْرِهِ**

كَمْ كَافِرٍ أَمْوَالُهُ جَمَّةٌ ... تَزْدَادُ أَضْعَافًا عَلَى كُفْرِهِ**

وَمُؤْمِنٌ لَيْسَ له درهم ... يزداد إيمَانًا عَلَى فَقْرِهِ** تفسير القرطبي (١٦/ ١٧١)

قوله: إلا يَظُنُّونَ، أي: يحكمون بلاعلم وبلادليل،

(٢٥) قوله: وَإذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ، عنوان الاية: ألزجر بإنكار آيات البعث بعدالموت، أي حال

صٰدِقِيْنَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّخْسَرُ الْمُبْطِلُوْنَ ﴿٢٧﴾ وَتَرٰى كُلَّ ع ٥ ١٩
أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعٰى إِلٰى كِتٰبِهَا ۚ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٨﴾ هٰذَا كِتٰبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ
بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٩﴾

كونهاواضحات الدلالة على خلاف معتقدهم وعلى البعث بعدالموت، قوله:مَا كانَ حُجَّتَهُمْ فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ سَمّٰى قَوْلَهُمْ حُجَّةً وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ؟ قُلْتُ: [١] لأنهم أدلوا بِهِ كَمَا يُدْلِي الْمُحْتَجُّ بِحُجَّتِهِ، وَسَاقُوهُ مَسَاقَهَافَسُمِّيَتْ حُجَّةً عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ. [٢] أَوْ لِأَنَّهُ فِي حُسْبَانِهِمْ وَتَقْدِيرِهِمْ حُجَّةٌ. أومعناه مَاكَانَ حُجَّتَهُمْ إلامَا لَيْسَ بِحُجَّةٍ. وَالْمُرَادُ نَفْيُ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ الْبَتَّةَ قوله:إلا أن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا أي: الْمَوْتَى نَسْأَلُهُمْ عَنْ صِدْقِ مَا تَقُولُونَ، تفسير القرطبي (١٦/ ١٧٣) أومعناه إتتوابدليلمن آباءنا ،

(٢٦) قوله:قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ، عنوان الاية: جواب عن هذه الشبهة أي الله الذي قادرعلي اوّل الحياة قادر علي الاعادة،

(٢٧) قوله:وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّماوات، عنوان الاية: الدليل العقلي للتوحيدوالبعث بعدالموت ،ثم التخويف الاخروي، قوله:يخسر المبطلون أي: يظهرخسرانهم ،لان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس مال والتصرف فيها بطلب السعادة الأخروية يجري مَجرى تصرف التاجر في ماله لطلب الربح، والكفار قد أتعبوا أنفسهم في تصرفاتهم بالكفر والأباطيل فلم يجدوا في ذلك اليوم إلا الحرمان والخذلان ودخول النار وذلك في الحقيقة نهاية الخسران. السراج المنير (٣/ ٦٠٠)

(٢٨) قوله:وَتَرٰى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً، عنوان الآية: أيضاتخويف أخروي، [١] أي: باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يديْ الحاكم ينتظرالقضاء، [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: جَاثِيَةً مُجْتَمِعَةً مُرْتَقِبَةً لِمَا يُعْمَلُ بِهَا.

قال الفراء: ترى أهل كل دين، زاد المسير (٤/ ١٠٠)

قوله:كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا، أي: الذي فيه أعمالها، أوالمرادمنه الكتاب المنزل من الله،

(٢٩) قوله:هٰذا كِتابُنا، هذامن قول الله أومن قول الملائكة، يعني ديوان الحفظة. تفسير الرازي (٢٧/ ٦٨٠)

فإن قلت: كيف أضاف الكتاب إليهم أولابقوله تُدْعى إلى كِتابِهَاوإليه ثانيابقوله هذاكِتابُنا؟ قلت: لامنافاة بينهما فإضافته إليهم لأنه كتاب أعمالهم وإضافته إليه لأنه تعالى هوآمرالحفظة بكتبه، تفسير الخازن (٤/ ١٢٥) قوله ينطق، أي هذالكتاب بدليل آية حم السجدة (٢١) والمؤمنون ٦٧) والكهف ٤٩)

ثم إعلم: بأنه شبّه الكتاب بالإنسان فهي إستعارة بالكناية، وأثبت لهاالنطق فهي إستعارة تخيلية، أوالدلالة مشابه بالنطق، ففيه ذكر المشبه به والمرادمنه المشبه فهي إستعارة تصريحية تحقيقية تبعية، والقرينة عليه الفاعل، أوههنا ذكرالنطق والمرادمنه اللازم وهوالدلالة فصارمجازامرسلا،

قوله:إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي: نأمرالملائكة بنسخ أعمالكم، أي بكَتْبِهاوإثباتها. ولماكانت العادة جارية في الدنيابإقامة الحقوق بكتابة الوثائق وكانواكأنهم يقولون ومن يحفظ أعمالناعلى كثرتها

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ۟ أَفَلَمْ تَكُنْ آيٰتِي تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ۙ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَّمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾

مع طول المدة وبُعد الزمان؟قال تعالى مجيباً بما يقرب إلى عقل من يسأل عن ذلك،وأكثرالمفسرين على أن هذاالإستنساخ من اللوح المحفوظ، تَستَنسِخُ الملائكةُ كلّ عام ما يكون من أعمال بني آدم،فيجدون ذلك موافقاًمايعملونه.قال الفراء:يرفع الملَكان العملَ كلَّه،فيُثبِتُ الله منه ما فيه ثواب أوعقاب،ويطرح منه اللّغو.وقال الزجاج:نستنسخ ماتكتبه الحَفَظة،ويثبت عندَ الله عزّ وجلّ كمافي ق١٨)والإنفطار١١).زاد المسير(٤/ ١٠١)

(٣٠) ٣١)قوله:فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا.عنوان الآيتين:ألبشارة في الآية الأولي،والمرادمن الرحمة الجنة ولماذكرخسران المبطلين ذكرفي مقابلته الفوزالمبين للمؤمنين،ثم التخويف وذكرأسباب العذاب في الآية الثاني،قوله:قَوْماً مُجْرِمِينَ قال بن عباس:كافرين؛زاد المسير(٤/ ١٠١)

(٣٢)قوله:وَإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ،عنوان الآية:ذكرالسبب الثالث للعذاب وهوالإنكارمن البعث بعد الموت،قوله:اليوم ننساكم أي:نترككم في العذاب

قوله:كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي:كماتركتم الإيمان والعمل للقائه،وقيل:نجعلكم منزلة الشيء المنسي غيرالمبالى به كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم هذاولم تلتفتوا إليه؛ السراج المنير(٣/ ٦٠٢)

قوله:إِنْ نَظُنُّ إلا ظَنًّا،فإن قيل:هذاإستثناءالشيئ من نفسه ولافائدة فيه كماتقول جاءني زيدإلازيد،قلنا:١ فيه قصرالقلب،أي إن نحن إلانظن ظنا،قاله ابن يعش،٢ أن النفي في،،إن نظن،،الظن المطلق، وفي،، إلاظنا،،الظن المقيد،أي ظناحقيرا،معناه إن.نظن إلاظناحقيرا،ففيه إستثناء المقيدمن المطلق،٣ أونقول أن في العبارة تقدير،أي إن نظن عليكم إلاأنكم تظنونَ ظنا في حق القيامة ومانحن بمستيقنين بأنكم لاتظنون،٤ أونقول أن لفظ،،إلا،،زائدة لِتأكيدنفي الجزئين،أي لانظن في القيامة فكيف تظنون علينا باليقين،وقوله ومانحن بمستيقنين،تاكيدللكلام السابق وتفسيرالظن،قال الرازي:القوم كانوافي هذه المسألة على قولين:منهم من كان قاطعاً بنفي البعث والقيامة وهم المذكورون في الاية السابق،ومنهم من كان شاكاً متحيراًفيه لأنهم لكثرة ماسمعوه من الرسل عليهم السلام ولكثرة ماسمعوه من دلائل القول بصحته صارواشاكين فيه وهم المذكورون في هذه الآية، السراج المنير(٣/ ٦٠٢)

(٣٣) ٣٤)قوله:وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا،عنوان الآيتين:ايضاتخويف،أى ظهرلهم قبحها،أوجزاء ماعملوا فى الدنيا عطف على مضمون ما سبق يعنى امّا الّذين كفروا فيدخلهم ربهم فى غضبه ويبدو لهم سيئات ماعملوا.قوله:وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أى:نزل بهم جزاء إستهزائهم.وهذاكالدليل على أن هذه الفرقة لماقالواإن نظن إلاظناً إنماذكروه إستهزاء وسخرية فصارهذاالفريق أشر من الفريق الأول، لان الأولين كانوامنكرين وماكانوا مستهزئين وهؤلاء ضموا إلى الإصرارعلى الإنكارالإستهزاء

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسٰكُمْ كَمَا نَسِيْتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَمَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٣٤﴾ ذٰلِكُمْ بِاَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَّ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ﴿٣٥﴾ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۪ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۠ ﴿٣٧﴾

ع ٢٠

قوله:وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ،أي:نترككم فى العذاب ترك المنسى،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول الله تعالى لبعض العبيديوم القيامة أيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ،وَأُسَوِّدْكَ،(جعلتك سيداعلى غيرك) وَأُزَوِّجْكَ،وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ،وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ(أي تكون رئيس القوم وكبيرهم)وَتَرْبَعُ(أي تأخذ ربع الغنيمة)؟فَيَقُولُ: بَلَى،قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فَيَقُولُ:لا،فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي،(أي أمنعك الرحمة كما إمتنعت من طاعتي)صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٩)؛

قوله:وما لكم من ناصرين أي:ينقذونكم من ذلك بشفاعة ولامقاهرة. فجمع الله تعالى عليهم من وجوه العذاب ثلاثة أشياء:قطع الرحمة عنهم، وتصييرمأواهم النار،وعدم الأنصار؛

لأنهم أتوابثلاثة أنواع من الأعمال القبيحة وهي:الإصرارعلى إنكارالدين الحق،والإستهزاء به والسخرية ،والاستغراق في حب الدنيا،كماذكرفي الآية التالية،السراج المنير (٣/ ٦٠٢)

(٣٥)قوله:ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوا،عنوان الآية:ذكرالأسباب لماقبله من العذاب وعدم النصرة،أي الترك فى العذاب،قوله:وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ،الإستعتاب الإسترضاء أى لايطلب منهم أن يرضواربهم بالتوبة لفوات آوانه،وفي النهاية: العُتبى الرجوع عن الذنب والإساءة

قال البغوي:أي لايطلب منهم أن يرجعواإلى طاعه الله تعالى؛التفسير المظهري (٨/ ٣٩٢)

(٣٦) ٣٧)قوله:فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ،عنوان الآيتين:ألأدلة العقلية مع دعوى التوحيدوهي تفريع على مضمون جميع السورة،قوله:وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كررلفظ الرب لأن ربوبيةكل شى نعمة مستقلة من الله تعالى دالّةٌ على كمال قدرته،وذكرالعاطف بين الأرض والسماوات لتغائرهما،وترك العاطف فى ربّ العالمين للإتحاد معنى فان السّموت والأرض معظم أفراد العالم فكانّه بمعنى العالمين.

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:"قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِزَّةُ إِزَارِي،فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًامِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ"مسند الحميدي (٢/ ٢٨٥)

قوله:وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،أي:آثارعظمته وكبريائه ظاهرة فيهما،أيْ:هُوَ الْعَظِيمُ الْمُمَجَّدُ،الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَدَيْهِ فَقِيرٌ إِلَيْهِ.قوله:الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ،وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ،تَعَالَى وَتَقَدَّسَ،لا إِلَهَ إِلا هُوَ؛تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٣)

امتيازات السورة،١ بقوله قل للذين آمنوايغفرواللذين لايرجون أيام الله طريق الدعوة إلي الله،٢ بقوله ثم جعلناك علي شريعة من الأمر،٣ بقوله أفرأيت من أتخذإلهه هواه وأضله الله علي علم،٤ بقوله وتري كل أمة جاثية،٥ بذكرلفظ ،،الآيات،غالبائلاث عشرمرة،

آيَاتُهَا ٣٥ (٤٦) سُوْرَةُ الْاَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ (٦٦) رُكُوْعَاتُهَا ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدحم الجاثية(٦٦)وقبل الزاريات،نزل في السنةالعاشرمن النبوة،

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَ
اَجَلٍ مُّسَمًّى ۭ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّآ اُنْذِرُوْا مُعْرِضُوْنَ ﴿٣﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَرُوْنِيْ مَاذَا
خَلَقُوْا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ۭ اِيْتُوْنِيْ بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَآ اَوْ اَثٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ
﴿٤﴾ وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَّدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ لَهٗٓ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَاۗىِٕهِمْ غٰفِلُوْنَ ﴿٥﴾

الربط: ١ كان في الجاثية: جواب الشبهة بأن ديناقديم، ففي الأحقاف أيضاجواب الشبهة، بأن في قربهم نجاةً وفي دعاءهم بركاةً، مع الجواب بقوله فلولانصرهم الذين أتخذوامن دون الله قربانا آلهة، ٢ كان في الأحقاف: مقام القرآن فهها أيضا، ٣ قال في الجاثية: وآتيناهم بينات من الأمر، ففي الأحقاف بيان البيّنات بقوله قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذاخلقوا، ٤ قال في الجاثية: ثم جعلناك علي شريعة من الأمر، ففي الأحقاف بيان الشريعة،، أن لاتعبدوإلاالله، ٥ كان في الجاثية: دليل الكافربقوله إئتوابآباءنا، ففي الأحقاف بيان هذاالمنكربقوله، أتعدانني أن أخرج وقدخلت القرون من قبلي، ٦ كان في الجاثية: بيان الأدلة، ففي الأحقاف: مطالبة الدليل بقوله أروني ماذاخلقوا، ٧ كان في الجاثية: بيان الأدلة العقلية، ففي الأحقاف الأدلة العقلية مع النقلية من الجن ومن كتاب موسي عليه السلام، ٨ قال في الجاثية: فمااختلفواحتي جاءهم العلم، ففي الأحقاف بيان سبب الإختلاف وهوإتباع الهوي وطلب الرياسة، ٩ كان قبل الجواب عن جميع الشبهات بقوله،، فادعواالله مخلصين له الدين، فالآن بيان الثمرة بقوله ومن أضل ممن يدع من دون الله

دعوي السورة: الردعلي المشركين بدفع الشبهة الحادي عشرة(بأن في دعاءغيرالله بركاةً وفي قربهم نجاة، فالجواب بقوله فلولانصرهم الذين اتخذوامن دون الله٢٨)والردعلي الشرك في التصرف٤) ٢٨) والدعاء٤)٥)٦)والعلم٨)٩)٢٨)والعبادة٢٠)أسماءالحسني: بحذف التكرارتسعة، لطيفة: الآيات في ردالشرك تسعة وأسماءالله أيضاتسعة في هذه السورة، خلاصة السورة: وفيه بابين، الباب الاول: إلي الآية١٥)وفيه أولاالترغيب إلي القرآن٢)والدليل العقلي المختصرلإثبات القيامة والتوحيد٣)ومطالبة الدليل من المشركين ٤)والردعلي الشرك في الدعاء٥)٦)والزجرلمنكري القرآن٧)٨)١١)والدليل النقلي من كتاب موسي١٠)١٢)وفي الآخرالبشارة١٣)

(١)حم،(٢)قوله:تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ،عنوان الآيتين:ألترغيب إلي القرآن،قيل:المراد بحم حكمة محمد ﷺ التي هي النهاية في الصواب والسداد أحكمها الذي أحاطت قدرته فهولايخلف الميعاد، قوله:الحكيم أي:في صنعه لأنه لم يفعل شيئاً إلافي أوفق محاله وأنه الخالق للخيروالشرّوأنه يعزأولياءه ويذل أعداءه.السراج المنير (٤/ ٢)

(٣)قوله:ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا،عنوان الآية:بيان أنّ المضمون الآتي مؤيّدبالأدلة العقلية وأن العالم العلوي والوسطي والسفلي دالّ علي التوحيدوالبعث بعدالموت،
قوله: إلابالحَقِّ أي:دليلاعلى وجود الصانع القديم الحكيم وعلى البعث للمجازاة على ما يقتضيه الحكمة والعدالة،التفسير المظهري (٨/ ٣٩٣)

(٤)قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ،عنوان الآية:ألزجربالشرك في التصرف وطلب الدليل من المعرضين علي شركهم وخزلان المشرك،
قوله:ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا أي: بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون،
قوله:أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ،١ أي:بقية من علم قديم يدل على ماتقولون قاله الكلبي،٢ وقيل:معناه من علم تثيرونه أي تستخرجونه،٣ وقال مجاهد:رواية عن الأنبياء،والمراد أحاديثهم،
قوله:إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ،فى أنّ الله أمر بعبادة الأوثان شرط مستغن عن الجزاء بما مضى يعنى لادليل على إستحقاقها العبادة عقلاولانقلا..السراج المنير (٤/ ٣)

(٥)قوله:وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوامِنْ دُونِ اللهِ،عنوان الآية:ألزجربالشرك في العلم والدعاء،وعطف على مقولة القول يعنى لاأحد أضل، والضلال آخِردرجة الكفر،قوله:من لايستجيب له وكلمة من لذوي العقول،وإنما قيل مَنْ،وهُمْ،لأنه أسند إليهم مايسند إلى أولى العلم من الإستجابة والغفلة،ولِأنهم كانوا يصفونهم بالتمييزجهلاوغباوة. ويجوز أن يريد:كلّ معبود من دون الله من الجن والإنس والأوثان،فغلب غيرالأوثان عليها،تفسير الزمخشري (٤/ ٢٩٦)

قوله:وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لأنها إما جمادات لايسمع ولايعقل،وإما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم كعيسى وعزير والملائكة. التفسير المظهري (٨/ ٣٩٤)

قوله:غَافِلُونَ لايسمعون ولايدرون،كمافيْ يونس ٢٩)وفاطر١٤)،أماإن كان المدعوجمادافظاهر،وأما إن كان من ذوي العقول فإن كان من المقبولين المقربين عند الله تعالى فلاشتغاله عن ذلك بماهوفيه من الخير،أوكونه في محل ليس من شأن الذي فيه أن يسمع دعاء الداعي للبُعد كعيسى عليه السلام اليوم،أولأن الله تعالى يصون سمعهٗ عن سماع ذلك لأنه لكونه مما لا يرضي الله تعالى ويؤلمه لوسمعه لأنهم لاخوف عليهم ولاهم يحزنون،وإن كان من أعداءِ الله تعالى كشياطين الجن والإنس الذين عبدوا من دون الله تعالى فإن كان ميتا فلاشتغاله بما هو فيه من الشر، وقيل:لأنّ الميت ليس مِن شأنه السماع ولايتحقق منه سماع إلامعجزة كسماع أهل القليب،تفسير الألوسي(١٣/ ١٦٥)وبالفرض لوسمعوافلايسمع من الكفارلأنهم أعداءهم،

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ

(٦)قوله:وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً، عنوان الآية:بيان براءة المعبودين من العابدين أى كان المعبودون أعداء لعابديهم،ولفظ الحشر،والعداوة،والكفر،كلهاتدل علي انهاليست في الأصنام فإنّ الأصنام لاحشرلهاولاعداوة ولانكير،قوله:وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ،مكذبين قائلين تبرأنا إليك ماكانوا ايانا يعبدون،كمافي يونس٢٨) التفسير المظهري (٨/ ٣٩٤)

(٧)قوله:وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ،عنوان الآية:ألزجربإنكارالقرآن،أي:واضحات أومبينات مايلزم بيانه

(٨)قوله:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ،عنوان الآية:أيضازجربإنكارالقرآن مترقياعماقبله،إضراب وإنتقال من حكاية شناعتهم السابقة إلى حكاية ماهوأشنع منهاوهوالكذبُ عمداعلى الله تعالى فإن الكذب خصوصا عليه عزوجل متفق على قبحه حتى ترى كل أحد يشمئز من نسبته إليه بخلاف السحر فإنه وإن قبح فليس بهذه المرتبة حتى تكاد تُعد معرفته من الأمورالمرغوبة،تفسير الألوسي (١٣/ ١٦٦)

قوله:فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا،أى:لاتقدرون أن تردواعنى شيئامن عذاب الله فكيف أجترأعلى الله وأعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولادفع ضررمن قبلكم،كمافي الحاقة٤٥)٤٦)،

قوله:هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ أى:تخوضون فِيهِ من تكذيب آياته والقول بأنه سحرأومفترى،

قوله:كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،يعنى إن الله يشهد لى بالصدق والبلاغ بخلق المعجزات وعليكم بالكذب والإنكاروهووعيد بجزاء تفويضهم،

قوله:وهوالْغَفُورُ الرَّحِيمُ قال الزجاج:هي الدعوة إلي التوبة والإستغفاروعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وأمن وإشعاربحلمه عنهم وعدم إستعجالهم بالتعذيب مع عظم جرمهم.

(٩)قوله:قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ،عنوان الآية:جواب الشبهتين،أحدها:أن مادعيت من التوحيد والرسالة لم يقلهُ أحدٌقبلك،جوابه:ماكنت بدعا،،أي في هذ الدعوي،،والثاني:بيّن لنامن أخبارالغيب، جوابه في قوله :ومأأدري مايفعل بي،يعنى لست بأوّل الرسل أدعى ما لم يدعه أحد قبلى بل قد بعث قبلى كثير من الرسل فلم تنكرون نُبوتى بعد شهادة المعجزة- أو لست أقدرعلى ما لم يقدرالرسل من قبلى وهوالإتيان بالمقترحات كلها.التفسير المظهري (٨/ ٣٩٥)

قوله:وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ،عن الحسن أنه قال في الآية:أمافي الأخرة فمعاذالله تعالى قد علم ﷺ أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل،ولكن ما أدري ما يفعل بي في الدنيا أأخرج كما أخرجت الأنبياء عليهم السلام من قبلي أم أقتل كما قتلت الأنبياء عليهم السلام من قبلي،ولا بكم أأمتي المكذبة أم أمتي المصدقة أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفا أم المخسوف بهاخسفا ثم أوحى إليه وَإِذْ

إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ع

قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ [الإسراء: ٩٠] يقول سبحانه :أحطت لك بالعرب أن لايقتلوك فعرف ﷺ أنه لايقتل،وَهَذَاالْقَوْلُ هُوَ الَّذِي عَوَّل عَلَيْهِ ابْنُ جَرِيرٍ،تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٦)،فالآية ليست بمنسوخة بآية الشوري ٥٢)كماقيل،

وفي الآية ردٌ على من ينسب لبعض الأولياء علم كل شيء من الكليات والجزئيات،وقد سمعت خطيبا على منبر المسجد الجامع المنسوب للشيخ عبد القادرالكيلاني قدس سره يوم الجمعة قال بأعلى صوت:يا باز أنت أعلم بي من نفسي،وقال لي بعض:إني لأعتقدُ أنَّ الشيخ قدس سره يعلَم كل شيء مني حتى منابت شعري عياذابالله،ومثل ذلك ممالاينبغي أن ينسب إلى رسول الله ﷺفكيف ينسب إلى من سواه؟ فليتق العبد مولاه،تفسير الآلوسي (١٣/ ١٦٧) فإن قيل:وردفي الحديث،عَنْ أُمِّ الْعَلاءِ أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:قال في عثمان بن مظعون"أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ،وَإِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ،وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَارَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي؟قلنا:أصل الرواية"مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ"صحيح البخاري برقم (٢٦٨٧). وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْفُوظُ،بِدَلِيلِ قَوْلِهَا:"فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ"وَفِي هَذَاوَأَمْثَالِهِ دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لا يُقْطَعُ لِمُعَيَّنٍ بِالْجَنَّةِ إِلا الَّذِي نَصَّ الشَّارِعُ عَلَى تَعْيِينِهِمْ، كَالْعَشَرَةِ، وَابْنِ سَلامٍ،والغُمَيصاء،وَبِلالٍ،وَسُرَاقَةَ،وَعَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِوبْنِ حَرَامٍ وَالِدِ جَابِرٍ،وَالْقُرَّاءِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِمَعُونَةَ،وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ،وَجَعْفَرٍ،وَابْنِ رَوَاحَةَ،رضي الله عنهم وَمَا أَشْبَهَ هَؤُلاءِ؛ تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٧)،قوله:إِنْ أَتَّبِعُ إِلا ما يُوحى إِلَيَّ،معناه ما أتبع غيرالقرآن الذي يوحى إليّ ولا أبتدع من عندي شيئا،تفسير الخازن (٤/ ١٢٨)،

(١٠)قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ،عنوان الآية: أيضازجربإنكارالقرآن مع إثبات صدق القرآن بالشهادة،حال بتقديرقد أي وقد كفرتم به أيها المشركون، التفسير المظهري (٨/ ٣٩٨)

قوله:وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ على مثله أي:مثل مافي القرآن من أنّ من وحّد فقد آمن ومن أشرك فقد كفر،

من الشاهد؟ففيه أقوال:١ فقال قتادة والضحاك وأكثر المفسرين:هوعبد الله بن سلام رضي الله عنه شهد بنبوّة المصطفى ﷺوآمن به بعدالأسئلة الثلاث،وإستكبرت اليهود فلم يؤمنوا به. قال مسروق في هذه الآية:والله مانزلت في عبد الله بن سلام لأنَّ ال {حم}نزلت بمكة وإنما أسلم عبد الله بن سلاّم بالمدينة قبل وفاة رسول الله ﷺ بعامين فكيف يمكن حمل هذه الآية المكية على واقعة حدثت في عهد رسول الله ﷺ بالمدينة؟٢ وقيل:المراد بالشاهد موسى عليه السلام،ومثل القرآن هُوالتوراة.فشهد موسى عليه السلام على التوراة،ومحمد ﷺ على الفرقان فكل واحد يصدّق الآخر:لأن التوراة مشتملة على البشارة بمحمد

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَآ اِلَيْهِ ۚ وَاِذْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ فَسَيَقُوْلُوْنَ هٰذَآ اِفْكٌ قَدِيْمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوْسٰٓى اِمَامًا وَّرَحْمَةً ۚ وَهٰذَا كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ۖ وَ بُشْرٰى لِلْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٢﴾

ﷺوالقرآن مصدّق للتوراة.وجواب الشرط محذوف أي ألستم أضل الناس،السراج المنير (٤/ ٧) [٣] أنّ الشاهد ليس شخصامُعيّنا،وتقديرالكلام لوأنّ رجلامُنصفا عارفابالتوراة أقرّ بذلك وإعترف به ثم آمن بمحمدﷺ وإستكبرتم أنتم، ألم تكونوا ظالمين ضالين؟والمقصود أنه ثبت بالمعجزات القاهرة أن هذا الكتاب هومن عند الله،وثبت بشهادة الثقاة أن التوراة مشتملة على البشارة بمقدم النبي ﷺ،ومع ثبوت هذين الأمرين كيف يليق بالعاقل إنكارنبوته؟تفسير النيسابوري (٦/ ١١٩)

(١١)قوله:وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوالِلَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية :ألزجرلمنكري القرآن،قوله:لَوْ كانَ خَيْراً،يعني دين محمد ﷺ،قوله:ما سَبَقُونا إِلَيْهِ،[١] يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه،[٢] وقيل:نزلت في مشركي مكة قالوالوكان مايدعونا إليه محمد خيراماسبقنا إليه فلان ،[٣] وقيل:الذين كفروا أسد وغطفان قالوا للذين آمنوايعني جهينة ومزينة لوكان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا إليه رعاء البهائم،تفسير الخازن (٤/ ١٣٠)

وقال ابن كثير:وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَيَقُولُونَ فِي كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ الصَّحَابَةِ:هُوَ بِدْعَةٌ؛لأَنَّهُ لَوْكَانَ خَيْرًالسبقونا إليه،لأنهم لَمْ يَتْرُكُواخَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ إلا وَقَدْ بَادَرُوا إِلَيْهَا تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٩)وقال القرطبي:ونحن نقول لأهل البدع معارضة، لَوْ كَانَ مَا أَنْتُمْ عليه خيراماعدلناعنه،لوكَانَ تَكْذِيبُكُمْ لِلرَّسُولِ خَيْرًامَاسَبَقْتُمُونَا إِلَيْهِ،تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٠)

قوله:وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ أي:لما لم يهتدوابالقرآن كما إهتدى به أهل الإيمان قالواهذا إفك قديم ومنه المثل:من جهل شيئا عاداه،ووصفه بالقدم لأنه قد قيل قديما،فإن قيل:كيف تعمل فسيقولون في إذ وهي للماضي والعامل مستقبل؟ فالجواب: أن العامل في إذ محذوف تقديره إذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون،قاله الزمخشري،أوفقدغلطواغلطافاحشا،أوقالواماقالوا وبعض قولهم هذافسيقولون، والمضارع للإستمرار والسين للتاكيدومابعدالفاءيعمل في الظرف المقدم،

(١٢)قوله:وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً،عنوان الآية:ألدليل النقلي والترغيب إلي القرآن،والضميرفي قبله للقرآن وكتاب موسى هوالتوراة،وإماما،حالٌ، ومعناه: يقتدى به،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٧٥) وفي الكلام محذوف،تقديره:وتقدّمه كتاب موسى إماماً ورحمة ولم يهتدوابه كمالم يهتدبهذاالقرآن هؤلاء،السراج المنير (٤/ ٨) قوله:وَرَحْمَةً أي:فيه مسائل العقيدة والعمل الذي هي عين الرحمة،أوالعمل بهاسبب الرحمة ، قوله:وَهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا،فيه الترغيب إلي القرآن،قوله لسانا،حال من الضميرفي الكتاب أي حال كون الكتاب متلوابلسان العربي،أومفعول لقوله مصدق،والمرادمنه النبيﷺ أي النبي ذولسان عربي

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ خٰلِدِينَ فِيهَا ۚ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَّوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصٰلُهُ ثَلٰثُونَ شَهْرًا ۖ

(١٣) ١٤) قوله: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ، عنوان الآيتين: ذكر صفات المؤمنين والبشارة لهم، وكان قبل ذكر أحوال المنكرين والزواجر لهم. الربط: ولما قرر دلائل التوحيد والنبوة، وذكر شبهات المتكبرين وأجاب عنها ذكر بعد ذلك طريقة المحقين. قوله: ثم استقاموا أي: جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والإستقامة في الأمور التي هي مُنتهى العلم، وقدمر تفسيره،

(١٥) قوله: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ، الباب الثاني: إلي الآخر، وفيه بيان قسمي الإنسان [١] ألموحد المحسن للوالدين ١٥) مع البشارة ١٦)، [٢] والمكذب المتكبر المسيئ مع الوالدين، والتخويف له ١٧) ١٧) ثم الدليل النقلي بواقعة هود عليه السلام للتخويف الدنيوي من الآية ٢١) الي ٢٧) ثم دعوي السورة ٢٨) والدليل النقلي من الجن للتشجيع ٢٩) الي ٣٢) وفي الآخر إثبات القيامة ٣٣) والتخويف ٣٤) والتسلي للنبي ﷺ ٣٥)

(١٥) قوله: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا عنوان الآية: بيان الإنسان المحسن للوالدين، الربط: [١] لماذكر نوعي الإنسان في حق النبي والقرآن أعني المكذب والمصدق، ذكر نوعي الإنسان في حق الوالدين أعني المحسن والمسيئ، [٢] ومن الإستقامة برالوالدين، [٣] ولماكان رضا الله تعالىٰ في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حث عليه بقوله تعالى ووصينا آه: السراج المنير (٤/ ٨) [٤] لَمَّاذَكَرَ تَعَالَى فِي الآيَةِ الأُولَى التَّوْحِيدَ لَهُ وَإِخْلاصَ الْعِبَادَةِ وَالإِسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ، عَطَفَ بِالْوَصِيَّةِ بِالْوَالِدَيْنِ، كَمَا هُوَمَقْرُونٌ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٩) والإحسان مع الوالدين عام ومطلق قولا وفعلا، وإطاعتهما خاص مقيد بعدم المعصية،

قوله: وَحَمْلُهُ وفصاله أي: ومُدّة حمله وفِطامِه، قوله: ثلاثون شهراً وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وَقَدِ اسْتَدَلَّ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِهٰذِهِ الآيَةِ مَعَ الَّتِي فِي لُقْمَانَ: ١٤] و[الْبَقَرَةِ: ٢٣٣] عَلَى أَنَّ أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَهُوَ إِسْتِنْبَاطٌ قَوِيٌّ صَحِيحٌ. وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ عُثْمَانُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، رضي الله عنهم. تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٠) لأنَّ مُدّة الرضاع إذاكانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبوحنيفة رحمه الله المراد به الحمل بالأكف، كمافي المريم فأتت به قومها تحمله لأن حمل الكلام علي التاسيس أولي وقدمر، ،حملته أمه، تفسير النسفي (٣/ ٣١٢)

وعَن بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ كَفَاهُ مِنَ الرَّضَاعِ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، وَإِذَاوَضَعَتْهُ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ كَفَاهُ مِنَ الرَّضَاعِ ثَلاثَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، وَإِذَا وَضَعَتْهُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَحَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ؛ لأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى

حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ اَشُدَّهٗ وَبَلَغَ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً ۙ قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْٓ اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰى وَالِدَيَّ وَ
اَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَاَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ ۚ اِنِّيْ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿١٥﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ فِيْٓ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ ۭ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ﴿١٦﴾
وَالَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَّكُمَآ اَتَعِدٰنِنِيْٓ اَنْ اُخْرَجَ

يقُولُ: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا} تفسير ابن كثير(٧/ ٢٨٠)

قوله:حتى إذا بلغ أشده أي:عاش وإستمرت حياته حتى إذا بلغ أشده،١ **قال بن عباس**: رضي الله عنهما الأشد ثماني عشرة سنة،٢ وقيل:نهاية قوّته وغاية شبابه وإستوائه ،وهومابين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة؛**قوله:وبلغ أربعين سنة** فعندذالك يضعف أسباب الذنوب فذالك الوقت أولي بالتوبة، **قال المفسرون**:لم يبعث نبيّ قط إلابعد الأربعين سنة.**قال الرازي**:وهذا يشكل بعيسى عليه السلام فإنه تعالى جعله نبياً من أوّل عمره،إلا أن يقال:الأغلب أنه ماجاء الوحي إلابعد الأربعين **قوله:أن أشكر نعمتك**، وذلك الشكر بالتوحيد في العبادة كما أنه يوحد بنعمة الإيجاد والترزيق؛نظم الدرر(١٨/ ١٤٨)؛

قوله:وأن أعمل صالحاً ترضاه وترضاه تفسيرللصالح أي ماوافق الكتاب والسنة،أومعني ترضاه ماتقبله ،**قال بن عباس**: أجاب الله تعالى دعاء أبي:بكر رضي الله عنه،فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله تعالى،منهم بلال ولم يردشيئاً من الخيرإلاأعانه الله عليه؛السراج المنير(٤/ ٩)

قوله:وأصلح لي في ذريتي فيه دعاءلصلاحية الأولادوإجراء التوحيدوالعمل الصالح في الأولاد،فأجاب الله تعالى دعاءه، **قَالَ بْنُ عَبّاس** :فَلَمْ يَبْقَ لَهُ وَلَدٌ وَلاوَالِدٌ وَلا وَالِدَةٌ إِلا آمَنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ.وَلَمْ يَكُنْ أَحَد مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَسْلَمَ هُوَ وَأَبَوَاهُ وَأَوْلادُهُ وَبَنَاتُهُ كُلُّهُمْ إِلا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه.تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٥)

(١٦)قوله:أولئك الذين نتقبّل عنهم أحسن ما عملوا،عنوان الآية:بيان البشارة لهؤلاء،**فإن قيل**:كيف قال الله تعالى{أحسن} والله تعالى يتقبل الأحسن وما دونه؟**أجيب بوجهين**: ١ أنّ المراد بالأحسن الحسن ،كقوله تعالى:{واتبعواأحسن ما أنزل إليكم من ربكم}(الزمر: ٥٥) ٢ أنّ الحسن من الأعمال هُوالمباح الذي لايتعلق به ثواب ولاعقاب.والأحسن مايغاير ذلك ،وهوالمندوب، أوالواجب.ولماكان الإنسان محل النقصان وإن كان محسناً،نبّه على ذلك بقوله تعالى: ونتجاوزعن سيئاتهم؛ السراج المنير(٤/ ١٠)

(١٧)قوله:وَالّذي قالَ لِوالِدَيْهِ أفٍّ لَكُما أتَعِدانِنِي أنْ أُخْرَجَ،عنوان الآية:بيان القسم الثاني للإنسان المسيئ للوالدين ألكفورلنعم الرحمن،**الربط**:ولماوصف تعالى الولد الباربوالديه وصف الولد العاق لهما ،والمرادبه الجنس.**وقال بن عباس**:نزلت في عبد الله بن أبيّ.**وقيل**:في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل إسلامه؛كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام،وهو يأبى؛السراج المنير(٤/ ١٠) والصَّحِيحُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي

وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُوْنُ مِنْ قَبْلِيْ ۚ وَهُمَا يَسْتَغِيْثٰنِ اللّٰهَ وَيْلَكَ اٰمِنْ ۖ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ ۚ فَيَقُوْلُ مَا هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٧﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْٓ اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ ۭ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوْا ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ ۭ اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ فِيْ حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ۚ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

عَبْدٍ كَافِرٍ عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ. قاله الحسن وقتادة،تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٧) قوله:وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي،والحال انه لم يخرج أحد منهم،قوله:وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللّٰهَ،أَيْ:يَدْعُوَانِ اللّٰهَ لَهُ بِالْهِدَايَةِ.أَوْ يَسْتَغِيثَانِ بِاللّٰهِ مِنْ كُفْرِهِ،فَلَمَّا حَذَفَ الْجَارَّ وَصَلَ الْفِعْلَ فَنَصَبَ.وَقِيلَ:اَلْإِسْتِغَاثَةُ الدُّعَاءُ،تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٨)

قوله:وَيْلَكَ آمِنْ مصدرٌ لفعل محذوف أى هلكت هلاكات والجملة مقدرة بالقول أى ويقولان له ويلك آمِنْ بألله وبالبعث بعد الموت،التفسير المظهري (٨/ ٤٦٠)

(١٨)قوله:أولئك الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لهؤلاء،والآية دليلٌ علي أنّ الآية السابقة عام غيرخاص،وقال البقاعي: وهذا يكذب مَن قال:إنهانزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فإنه أسلم وصارمن أكابر الصحابة فحقت له الجنة،السراج المنير (٤/ ١١)

(١٩)قوله:وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا،عنوان الآية:متعلق بالفريقين وبيان سبب الفرق بين الفريقين هوالتفرقة في الأعمال،أى من جزاء ماعملوا من الخيرأومن أجل ماعملوا،١ قال بن عباس: يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولوبساعة،٢ وقال مقاتل:ولكلٍّ فضائل بأعمالهم فيوفيهم جزاء أعمالهم.٣ وقيل:ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها،٤ قال بن زيد:فى هذه الآية درجات أهل النار يذهب سفالا ودرجات اهل الجنة يذهب علوّا،٥ وقال مقاتل:ولكل واحد من الفريقين يعنى البارّ بوالديه والعاق لهمادرجات في الإيمان والكفروالطاعة والمعصية، السراج المنير (٤/ ١١).

قوله:وليوفيهم أَعْمَالَهُمْ أى جزاء ماعملوا، قوله:وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب أو زيادة عقاب،

(٢٠)قوله:وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي وذكرأول السبب لحرمان الطيبات،أى يعذبون بها أصله يعرض النارعليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض ،التفسير المظهري (٨/ ٤٠٨)

قوله:أذهبتم طيباتكم أَيْ تَمَتَّعْتُمْ بِالطَّيِّبَاتِ فِي الدُّنْيَا وَاتَّبَعْتُمُ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ، يَعْنِي الْمَعَاصِيَ.وَقِيلَ:أَفْنَيْتُمْ شَبَابَكُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.قوله:فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ أَيْ :عَذَابَ الْخِزْيِ وَالْفَضِيحَةِ.قَالَ مجاهد:الْهُونُ ألهوان... قوله:بما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، أي:بالقلب

وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

لفسادالعقيدة،قوله:وَبِما كُنتُمْ تَفْسُقُونَ،بالجوارح لفسادالعمل،أى بسبب الإستكبارالباطل والفسوق عن طاعة الله قال البغوي: وبّخ الله الكافرين بالتمتع فى الدنيافآثرالنبي ﷺ وأصحابه الصالحون إجتناب اللذات الدنيارجاء لثواب الآخرة، التفسير المظهري (٨/ ٤٠٨)، قَالَ ابْنُ بَحْرٍ:الطَّيِّبَاتُ الشَّبَابُ وَالْقُوَّةُ،وعَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ:أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ:لَأَنَا أَعْلَمُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ،وَلَوْشِئْتُ لَجَعَلْتُ أَكْبَادًا وَصِلَاءً (شوآء) وَصِنَابًا(الأَصْبِغَةُ الْمُتَّخَذَةُ مِنَ الْخَرْدَلِ وَالزَّبِيبِ)وَصَلَائِقَ،(الْخُبْزُ الرِّقَاقُ الْعَرِيضُ)وَلَكِنِّي أَسْتَبْقِي حَسَنَاتِي،فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ أَقْوَامًا فَقَالَ" أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَاوَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا"وَقَالَ قَتَادَةُ:ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَالَ: لَوْ شِئْتُ كُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَامًا، وَأَلْيَنَكُمْ لِبَاسًا، وَلَكِنِّي أَسْتَبْقِي طَيِّبَاتِي لِلْآخِرَةِ.وَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ ﷺ الشَّامَ صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرَ قَطُّ مِثْلَهُ قَالَ:هَذَا لَنَا!فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتواوَمَاشبعوامن خبزالشعير!فقال خالد ابن الْوَلِيدِ ﷺ :لَهُمُ الْجَنَّةُ،فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاعُمَرَ ﷺ بِالدُّمُوعِ وَقَالَ:لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنَ الدُّنْيَاهَذَا الْحُطَامَ،وَذَهَبُواهُمْ فِي حَظِّهِمْ بِالْجَنَّةِ فَلَقَدْ بَايَنُونَا بَوْنَابَعِيدًا.وَقَالَ جَابِرٌ ﷺ :إِشْتَهَى أَهْلِي لَحْمًافَاشْتَرَيْتُهُ لَهُمْ فَمَرَرْتُ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ: مَاهَذَا يَاجَابِرُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فقال: أوكلماإِشْتَهَى أَحَدُكُمْ شَيْئًاجَعَلَهُ فِي بَطْنِهِ! أَمَا يَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ:" أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ"تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٠)،قال العلامة التهانوي:لايسعُناالتشبه بالأسلاف لأنه يبقي مناأصل المرام ولكن يجب عليناالتجنب عن الإسراف،

وفي الحديث: ١عن عمربن الخطاب ﷺ قال دخلت علي رسول الله ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ،لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ،مُتَّكِئًاعَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَقُلْتُ:يَارَسُولَ اللَّهِ أُدْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ،فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُواالدُّنْيَا،وَهُمْ لاَيَعْبُدُونَ اللَّهَ،فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا،فَقَالَ:«أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُواطَيِّبَاتِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا»صحيح البخاري (٧/ ٢٩)

٢ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ،مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا،حَتَّى قُبِضَ» صحيح البخاري (٧/ ٧٥) ٣ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ،قَالَتْ:«كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ،وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ» صحيح البخاري (٨/ ٩٧) ٤ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ،قَالَتْ:«كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَانُوقِدُ فِيهِ نَارًا،إِنَّمَا هُوَالتَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ» صحيح البخاري (٨/ ٩٧) ٥ وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّهَاقَالَتْ لِعُرْوَةَ:«ابْنَ أُخْتِي،إِنْ كُنَّالَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ،وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ»فَقُلْتُ:مَاكَانَ يُعِيشُكُمْ؟قَالَتْ:«الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ،إِلاَّأَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ،كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ،وَكَانُوايَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ» صحيح البخاري (٨/ ٩٧) ٦ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۚ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ۚ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا

الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سنن الترمذي (٤/ ١٥٨) [٧] وعَنْ أَنَسٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ،وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ،وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُوكَبِدٍ إِلاَّشَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ. هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ:حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺهَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلاَلٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٢٦) [٨] وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، أَنَّهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ قَالَ شُعْبَةُ: أَحْسَبُهُ كَانَ صَائِمًا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قُتِلَ حَمْزَةُ ﷺوَلَمْ نَجِدْ مَا يُكَفِّنُهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَقُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ﷺوَهُوَخَيْرٌ مِنِّي وَلَمْ نَجِدْ مَا يُكَفِّنُهُ،قَدْ أُصِبْنَامَا أُصِبْنَا،أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنْهَامَا أُعْطِينَا ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: إِنِّي لأَخْشَى أَنْ تَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَافِي الدُّنْيَا،قَالَ شُعْبَةُ: وَأَظُنُّهُ قَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ،مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٢١٦)

(٢١)قوله:وَاذْكُرْ أخا عادٍ،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي من هود ﷺللتسلي للنبي ﷺ،الربط ولماكان قوم عاد أكثر أموالأوقوة وجاهامن أهل مكة،ذكر تعالى قصتهم ليعتبروا،فيتركوا الإغترار بما وجدوه في الدنيا. السراج المنير(٤/ ١٣) قوله:إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ،أى فى الأحقاف،[١] قال بن عباس:الأحقاف بين عمان ومهرة،[٢] وقال مقاتل منازل عادكان باليمن فى حضرموت بموضع يقال لها مهرة تنسب إليها الإبل المهرية،وكانوا من قبيلة إرم،[٣] قال قتادة ذكر لنا أنّ عاداكانواحيًاباليمن كانواأهل رمل مشرفين على البحربأرض يقال له الشحر،والأحقاف:جمع حقف قال ابن زيد هى ماإستطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا، التفسير المظهري (٨/ ١٢)،ويقال له اليوم أوبار،،بعيدمن سلالة عمان ١٧٠)كيلوميتر

(٢٢)قوله:قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا عنوان الآية:بيان إنكارهم،[١] لِتُزِيلَنَاعَنْ عِبَادَتِهَا بِالْإِفْكِ.[٢] لِتَضْرِفَنَاعَنْ آلِهَتِنَا بِالْمَنْعِ،قَالَهُ الضَّحَّاكُ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٥)

(٢٣)قوله:قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ. عنوان الآية:جواب لقولهم فأتنا ونفي التصرف والعلم عن غيره تعالي،،أي العلم لوقت عذابكم،قوله:قَوْمًا تَجْهَلُونَ"فِي سُؤَالِكُمْ إِسْتِعْجَال الْعَذَابِ،أوتشركون، أوبزعمكم علي النبي ﷺ أنه مختارالعذاب، كلهاأفعال الجهلة،

(٢٤) ٢٥)قوله:فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا عنوان الآيتين:ذكرالعذاب عليهم بالتفصيل،قَالَ الْمُبَرِّدُ:الضَّمِيرُ فِي" رَأَوْهُ" يَعُودُ إِلَى غَيْرِمَذْكُورٍ،وَبَيَّنَهُ قَوْلُهُ:" عَارِضاً"فَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى السَّحَابِ،أَيْ فَلَمَّارَأَوُا السَّحَابَ عَارِضًا.

مُسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ ۙ قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۭ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ ۭ رِيْحٌ فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۙ ﴿٢٤﴾
تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۢ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰٓى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ ۭ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ
فِيْمَآ اِنْ مَّكَّنّٰكُمْ فِيْهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّاَبْصَارًا وَّاَفْـِٕدَةً ڮ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ اَبْصَارُهُمْ وَلَآ اَفْـِٕدَتُهُمْ مِّنْ
شَيْءٍ اِذْ كَانُوْا يَجْحَدُوْنَ ۙ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۧ ﴿٢٦﴾

ع ٣

سُمِّيَ بِذٰلِك لأَنَّهُ يَبْدُوفِي عُرْضِ السَّمَاءِ،تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٥)

قوله:مُستَقْبِلَ أوْدِيَتِهِمْ،وقدكانواقد حُبس عنهم المطر قبل ذلك سنتين إستبشروا بها،(وقد مرّ قصتهم فى سورة الأعراف وغيرها)قوله:بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ قال الله تعالى أوقال هود عليه السلام ليس هذاسحابا ممطراكما زعمتم بل هوماإستعجلتم به من العذاب، التفسير المظهري (٨/ ٤١٢)

قوله: ريح،وفي الحديث:[١] عنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها،قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذارأى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ،أقْبل وأدْبر، وَدَخَلَ وَخَرَجَ،وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ،فَإِذَا أمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ،فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذٰلِكَ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَاقَالَ قَوْمٌ»{فَلَمَّارَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ} صحيح البخاري (٤/ ١٠٩)[٢] وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلاجَثَا النَّبِيُّ ﷺعَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ:«اللَّهُمَّ اجْعَلْهَارَحْمَةً،وَلا تَجْعَلْهَا عَذَابًا،اللّٰهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا،وَلا تَجْعَلْهَارِيحًا»مسند الشافعي (ص: ٨١)

قوله:فيها عذاب أليم أي:شديد الإيلام،وروي أنهاكانت تحمل الفسطاط فترفعه في الجوّ،وتحمل الظعينة في الجوّ،فترفعها وهودجها حتى ترى كأنها جرادة وكانوا يرون ما كان خارجاً عن منازلهم من الناس والمواشي تطيربهم الريح بين السماء والأرض، ثم تقذف بهم.قوله:تدمر هي بيان العذاب الأليم،أي:تهلك إهلاكاعظيماًشديداً.قوله:كل شيء أي:أتت عليه من الحيوان والناس وغيرهمالهذاالقوم،قال بن عبّاس: أيْ:كُلُّ شَيْءٍ بُعِثَتْ إِلَيْهِ.قوله:بأمرربها أي:المبدع لهاوالمربي والمحسن بالإنتقام من أعدائه.فإن قيل:مافائدة إضافة الرب إلى الريح أجيب:بأنّ فائدة ذلك: الدلالة على أنّ الريح وتصريف أعنتها مما يشهد بعظيم قدرته لأنهامن أعاجيب خلقه، وأكابرجنوده وذكرالأمروكونها مأمورة من جهته عزوعلا يعضد ذلك ويقويه فليس من تأثير الكواكب.السراج المنير (٤/ ١٤)

وَحَكَى الْكَلْبِيُّ أَنَّ شَاعِرَهُمْ قَالَ:

فَدَعَا هُودٌ عَلَيْهِمْ ... دَعْوَةً أَضْحَوْا هُمُودًا
عَصَفَتْ رِيحٌ عَلَيْهِمْ ... تَرَكَتْ عَادًا خُمُودًا
سُخِّرَتْ سَبْعَ لَيَالٍ ... لَمْ تَدَعْ فِي الأَرْضِ عُودًا تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٧)

(٢٦)قوله وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ،عنوان الآية:الخطاب للمجرمين الموجودين،وذكرالقوتين للعادوذكرسبب العذاب،يعنى عادا قوله:فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ،من قُوَّة الأبدان،وطول الأعمار،وكثرة الأموال،وغيرها.ثم إنهم مع ذلك مانجوامن عذاب الله تعالى.فكيف يكون حالكم؟قوله:وأفئدة وأعطيناهم أفئدة،أي:قلوباً فما إستعملوهافي طلب معرفة الله تعالى،بل صرفواكل هذه القوى إلى طلب الدنيا ولذاتها.السراج المنير (٤/ ١٥)

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرٰى وَصَرَّفْنَا الْآيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُرْبَانًا اٰلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْاٰنَ ۚ

(٢٧) قوله: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرٰى، عنوان الآية: ألتخويف الدنيوي بطريق الإجمال، كحجر ثمود وأرض سدوم قرى قوم لوط والمراد أهلها،

قوله: وَصَرَّفْنَا الآيات، أي كررنا الحجج والبينات، قوله: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أي: لكي يرجعوا يعنى أهل مكة عن كفرهم تعليل للصرف وفيه إلتفات من الخطاب إلى الغيبة. التفسير المظهري (٨/ ٤١٤)

(٢٨) قوله: فَلَوْلَا نَصَرَهُمْ، عنوان الآية: ألردعلي الشرك وجواب الشبهة المركزية بأن في قُربهم نجاةوفي الدعاءإليهم بركاة، أجاب: بقوله فلولانصرهم، أي فهلامنعهم من عذاب الله، قوله: قُرْبَاناً آلِهَةً أي: آلهة للتقرب، وهومايتقرب به إلي الله، قوله: وَذٰلِكَ إِفْكُهُمْ" أَيْ: وَالآلِهَةُ الَّتِي ضَلَّتْ عَنْهُمْ هِيَ إِفْكُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ زُلْفَى. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٩) كذبهم وصرفهم عن الحق وقيل: ذلك إشارة إلى إنتفاء نصرهم وهو مبتدأوإفكهم بحذف المضاف خبره والمعنى وذلك إى إنتفاء نصرهم أثر إفكهم إى إفترائهم، التفسير المظهري (٨/ ٤١٥)

(٢٩) قوله: وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ، عنوان الآية: ألدليل النقلي من الجن لصدق الرسول والقرآن، وهَذَا تَوْبِيخٌ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ، أَيْ: إِنَّ الْجِنَّ سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَآمَنُوا بِهِ وَعَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ مُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٠) الربط: [١] ومن الجن ايضادُعاة إلي التوحيد، [٢] أيضاهي آخرالحاميم فبلغها،

قوله: يستمعون القرآن أي: يطلبون سماع الذكر الجامع لكل خيرالفارق بين كل ملبس، وأنت في صلاة الفجرفي نخلة، تصلي بأصحابك، قال سعيد بن جبير: كان الجنّ تستمع فلما رُجموا قالوا هذا الذي حدث في السماء إنماحدث لشيء في الأرض فذهبوا يطلبون السبب، وكان قد إتفق أنّ النبيّ ﷺ لما أيس من أهل مكة أن يجيبوه، خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، وقيل: لَمَّا مَاتَ أَبُوطَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَحْدَهُ إِلَى الطَّائِفِ يَلْتَمِسُ مِنْ ثَقِيفٍ النُّصْرَةَ فَقَصَدَ عَبْدَ يَالِيلَ وَمَسْعُودًا وَحَبِيبًا وَهُمْ إِخْوَةٌ- بَنُو عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِيمَانِ وَسَأَلَهُمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: وَهُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللهُ أَرْسَلَكَ! وَقَالَ الآخَرُ: مَا وَجَدَ اللهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ!

وَقَالَ الثَّالِثُ: وَاللهِ لاأُكَلِّمُكَ كَلِمَةً أَبَدًا، إِنْ كَانَ اللهُ أَرْسَلَكَ كَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَإِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ فَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ. ثُمَّ أغروابه سفهاءهم وَعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَضْحَكُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَلْجَئُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ

فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ

ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوانِي عَلَى النَّاسِ،يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ،أَنتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ،وَأَنْتَ رَبِّي،لِمَنْ تَكِلُنِي! إِلَى عَبْدٍ «يَتَجَهَّمُنِي»(أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه) أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلا أُبَالِي،وَلَكِنْ عَافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي،أَعُوذُ بِنُورِوَجْهِكَ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ،أَوْيَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ ،لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى،وَلاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إِلابِكَ[فَرَحِمَهُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَقَالا لِغُلَامٍ لَهُمَا نَصْرَانِيٍّ يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ:خُذْ قِطْفًا مِنَ الْعِنَبِ وَضَعْهُ فِي هَذَاالطَّبَقِ ثُمَّ ضَعْهُ بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الرَّجُلِ،فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ النَّبِيُّ ﷺ(بِاسْمِ اللهِ)ثُمَّ أَكَلَ،فَنَظَرَ عَدَّاسٌ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ:وَاللهِ إِنَّ هَذَا الْكَلامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ!فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:مِنْ أَيِّ الْبِلادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ:أَنَانَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى .فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺأَمِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟فَقَالَ:وَمَا يدريك ما يونس ابن مَتّى؟قَالَ:ذَاكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّاوَأَنَا نَبِيٌّ فَانْكَبَّ عَدَّاسٌ حَتَّى قَبَّلَ رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺوَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنَا رَبِيعَةَ:لِمَ فَعَلْتَ هَكَذَا !؟فَقَالَ: يَاسَيِّدِي مَا فِي الأَرْضِ خَيْرٌمِنْ هَذَا،أَخْبَرَنِي بِأَمْرِمَا يَعْلَمُهُ إِلا نَبِيٌّ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٠)فلما إنصرف إلى مكة وكان ببطن نخلة قام يقرأ القرآن،فمرّ به نفرمن أشرارجنّ نصيبين، كان إبليس بعثهم ليعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم،فسمعواالقرآن فعرفوا أنَّ ذلك هوالسبب،وعن بن عباس:أن أولئك الجنّ كانواسبعة نفرمن أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺرسلاً إلى قومهم» السراج المنير (٤/ ١٦)

قوله:فلمّا قضيَ،أى أتم وفرغ من قراءته،

(٣٠)قوله:قالوا يا قَوْمَنا إنّا سَمِعْنا كتاباً أنْزِلَ عنوان الأية:بيان دعوة الجن إلي كتاب الله بأحسن طرق الدعوة،قوله:مِنْ بَعْدِ مُوسى،كأنهم لم يُخبروابعثة عيسي ﷺ فلذاقالوامن بعد موسي،قاله ابن عباس،أولأن أصل الإنجيل هوالتوراة،و قال عطاء:كان دينهم اليهودية،قلتُ:لعل معنى قولهم أنزل من بعد موسى ناسخا للتورية بخلاف الإنجيل والزبورفإنهما لم يكونا ناسخين لكثيرمن أحكام التورية حيث قال الله تعالى فى عيسى ﷺ ويعلّمه الكتاب والحكمة والتّورية والإنجيل وقال حكاية عنه ولأحلّ لكم بعض الّذى حُرّم عليكم،

(٣١)قوله:يا قَوْمَنا أجيبُوا داعِيَ الله،عنوان الآية:الدعوة إلي تصديق محمدﷺودعوته،أي محمدا ﷺ يدع إلى الإسلام، فإن قيل:قوله تعالى:{أجيبواداعي الله}أمربإجابته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمربالإيمان فكيف قال وآمنوا به؟ أجيب بأنه إنماذكرالإيمان على التعيين،لأنه أهمّ الأقسام وأشرفها وقدجرت العادة في القرآن العظيم بأن يذكراللفظ العام،ثم يعطف عليه أشرف أنواعه، السراج المنير (٤/ ١٨)

قوله : يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنوبِكُمْ بيان ثمرة الإيمان،أي ماكان حقالله بخلاف المظالم فإنها لا يغفربالإيمان

وَ اٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٣١﴾ وَ مَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِیَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِی
الْاَرْضِ وَ لَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَآءُ ؕ اُولٰٓئِكَ فِیْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٣٢﴾ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضَ وَ لَمْ يَعْیَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ عَلٰۤی اَنْ يُّحْیِ ۧ الْمَوْتٰی ؕ بَلٰۤی اِنَّهٗ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٣٣﴾ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا عَلَی النَّارِ ؕ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ؕ قَالُوْا بَلٰی وَ رَبِّنَا ؕ قَالَ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ﴿٣٤﴾
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

،وفيه دليل على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن والإنس جميعا التفسير المظهري (٨/ ٤١٥) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقُوهُ بِالْبَطْحَاءِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٧)

(٣٢) قوله: وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ، عنوان الاية: الزجر والتخويف بترك الاجابة،

قوله: وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أَيْ أَنْصَارٌ يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ. "تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٨)

(٣٣) قوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ، عنوان الآية: ألزجر لمنكري القيامة بأنهم مع علمهم بقدرة الله يُنكرون من البعث، وهي تفسير الضلال المبين الذي مر في الآية السابق،

قوله: وَلَمْ يَعْيَ، أى: لم يتعب ولم يعجز،

قوله: بِخَلْقِهِنَّ فإن قدرته ذاتية لاينقص ولاينقطع بالإيجاد أبد الآبدين. التفسير المظهري (٨/ ٤١٦)

(٣٤) قوله: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ، عنوان الآية: بيان هيبة شان القيامة للتخويف، الربط ولما أثبت البعث بما أقام من الدلائل، ذكر بعض مايحصل في يومه من الأهوال. السراج المنير (٤/ ١٩)

(٣٥) قوله: فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ عنوان الآية: التسلي للنبي ﷺ بالأمر بالصبر ،الربط :ولما قرّر تعالى المطالب الثلاثة، وهي التوحيد، والنبوّة، والمعاد. وأجاب عن الشبهات أردفه بمايجري مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه محمد ﷺ وذلك لأنّ الكفار كانوا يؤذونه ويوحشون صدره. فقال تعالى واصبر، أي: على مشاق ما ترى في تبليغ الرسالة، وعلى أذى قومك قال القشيري: الصبر، هو الوثوق بحكم الله تعالى والثبات من غير بث ولا إستكراه،

قوله: كما صبر أولو العزم أي: الثبات والجدّ في الأمور. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَوُو الْحَزْمِ وَالصَّبْرِ، و قَالَ مُجَاهِدٌ: هُمْ خَمْسَةٌ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهُمْ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٠)

قوله: من الرسل يجوز فيه أن تكون {من} تبعيضية وعلى هذا فالرسل: أولو عزم وغير أولي عزم ويجوز أن تكون للبيان، وعليه جرى الجلال المحلي فكلهم على هذا أولو عزم. قال بن زيد: كل الرسل كانوا أولي عزم وحزم ورأي وكمال عقل، وإنما أدخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال إشتريت أكسية من الخز وأردية من البز. السراج المنير (٤/

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُوْنَ ۙ لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۭ بَلٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُوْنَ ۧ ﴿٣٥﴾ ع

٢٠، **قوله:ولا تستعجل لهم** ولماأمره الله تعالى بالصبر الذي هومن أعلى الفضائل،نهاه عن العجلة التي هي من أمهات الرذائل.أي:لاتطلب العجلة،**قيل**: إنّ النبيّ ﷺ ضجرمن قومه،وأحبَّ أن ينزل الله تعالى العذاب بمن أبى من قومه،فأمربالصبروترك الإستعجال،

قولـه:كـأنهم يـوم يـرون مـا يوعـدون أخبر أنّ ذلك العذاب إذانزل بهم يستقصرون مدّة لبثهم في الدنيا،حتى يحسبونهاساعة من نهارأوكأنه لم يكن لهول ماعاينوا،ولأنّ مامضى وإن كان طويلاًصاركأنه لم يكن، **قوله:بلاغ** خبرمبتدأ محذوف قدره بعضهم: تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله تعالى{إلاساعة من نهار} وبعضهم قالوا:هذا أي القرآن بلاغ أي تبليغ من الله تعالى إليكم وجرى عليه الجلال المحلي.

قوله:فَهَلْ يُهْلَكُ، الإستفهام للإنكارأى لايهلك بالعذاب أحد،

قوله:إلا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ أي:الخارجون عن الإتعاظ أو الطاعة،**قال الزجاج**:تأويله لايهلك مع فضل الله ورحمته إلاالقوم الفاسقون ولهذا قال قوم:ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية.السراج المنير (٤/ ٢١)

وَعَنْ قتادة:لايهلك الله إلاهالك مشرك،وهَذَا مِنْ عَدْلِهِ تَعَالَى أَنَّهُ لا يُعَذِّبُ إلامَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٢)

إمتيازات الاحقاف:١ بقوله ومَن أضل ممن يدعُ من دون الله،٢ بقوله ماكنت بدعامن الرسل،٣ بقوله وشهدشاهدمن بني إسرائيل،٤ بقوله وإذلم يهتدوابه فسيقولون هذاإفك قديم،٥ بقوله رب أوزعني أن أشكرنعمتك،وقال مقابله أف لكما،بيان الولدالصالح والطالح،٦ بقوله أذهبتم طيباتكم،٧ بقوله فلولانصرهم الذين اتخذوامن دون الله،٨ بقوله وإذصرفناإليك نفرامن الجن،٩ بقوله فأصبركماصبر أولوا العزم من الرسل،١٠ بقوله لوكان خيراماسبقوناإليه،١١ ببيان آداب التعلم،١٢ بقوله لايستجيبون لهم إلي يوم القيامة،١٣ بنفي الدعاءبالوجوه الخمسة بأنهم لايسمعون،

تفسير

سورة

مُحمَّد

آياتها ٣٨ (٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّةٌ (٩٥) رکوعاتها ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد الحديد وقبل الرعد،نزلت بعدالهجرة ويقال له سورة القتال،والسور المنزلة للجهادثلاثة عشر،١ الأنفال،٢ التوبة،٣ الحج كمافي الحديث الحج جهادلاقتال فيه،٤ العنكبوت،٥ الروم،٦ الاحزاب،٧ محمد،٨ الفتح،٩ الحجرات،١٠ الصف،١١ الحديد،١٢ الحشر،١٣ العاديات،وكذانصفُ البقرة وال عمران علي الجهاد،قاله الشهيد،

اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ﴿۱﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿۲﴾

الربط:١ مِن هُنا إلي سورةق،الباب الرابع:وفيه ثلاث سور،ففي محمددعوي القتال والترغيب إليهامع التشجيع والزجروالتخويف،وفي الفتح البشارة بعدالإبتلاء،وفي الحجرات آداب المعاش بعدالفتوحات وإشاعة الدين الإلهي،٢ قال في آخرالأحقاف،،فاصبر،،فالآن بيانُ إنتهاءالصبر،٣ قال في آخرالأحقاف: فهل يُهلك إلاالقوم الفاسقون،علي سبيل العذاب السماوي،ففي محمديقول:لأعذبهم من السماءبل بأيديكم فضرب الرقاب،٤ قال في الأحقاف،بلاغ،ففي محمديقول إن لم يؤمنواويعتزلواعن السبيل فضرب الرقاب،٥ كان في الأحقاف:بيان الأعداءالظاهرية أعني كفاركل زمان،ففي محمد:بيان الأعداءالخفية أعني المنافقين وأصحاب المؤسسات الغربية،٦ كان في الأحقاف:بيان قول النبيﷺ،، ماكنت بدعامن الرسل،، ففي محمد:بيان مسئلة القتال بأنهاليست بديعة بل قالها موسي عليه السلام قبل بآلاف سنين ياقوم أدخلوا الأرض المقدسة اللتي كتب الله لكم،ولذاسمي السورة، محمد، وإسمهاالثاني سورة القتال،إشارة إلي أن تكميل دين محمديكون بالقتالُ،٧ قال في الأحقاف:إن الذين قالواربناالله ثم إستقاموا،ففي محمد:يقول الإستقامة يكون باالقتال في سبيل الله،٨ قال في الأحقاف:ومن أضل ممن يدعوامن دون الله من لايستجيب له إلي يوم القيامة،ففي محمد:يقول المستجيب هوالله تعالي فاعلم أنه لاإله الاالله،٩ قال في الأحقاف:وماأدري مايفعل بي ولابكم،ففي محمديقول فاستغفرلذنبك وللمؤمنين والمؤمنات،١٠ لم يكن في الأحقاف:ذكرالتخويف ولاالبشارة،ففي محمد:ذكرهما مفصلين،١١ ختم علي الأحقاف مراحل الدعوة اللساني بأجوبة الشبهات المتنوعة،ففي محمد:بيان المرحلة الثانية للدعوة (الجهاد)هُوالدعوة السناني والسيفي،كماجاءفي تعريف الجهادبأنه هوالدعوة القهرية إماالسيف أوالاسلام

دعوی السورة:ألقتال في سبيل الله٤)بذكرأحوال الكفارثمانية عشروهي علل القتال،وصفات المؤمنين ثمانية عشرللتحضيض علي القتال،وصفات المنافقين ثمانية عشرألمانعة عن القتال في سبيل الله،ودعوي

التوحيد١٩)والردعلي الشرك في العلم٢٦،٣٠) أسماءالحسنى:بحذف التكرارأربعة،خلاصة السورة:في السورة بابين،الباب الأول:إلي الآية١٩)وفيه ذكرأحوال المشركين ثمانية عشروصفات المؤمنين ثمانية عشرعلي سبيل التقابل بين الفريقين،وذكرعلل الجهاد١)٣) ٨)٩) ١٠)١١)١٢)١٤)والخطابات أحدعشر للترغيب إلي الجهاد٣)٤)٥)٦)٧)١١) ١٤)١٥)١٧)وصفات المؤمنين للترغيب إلي الجهاد، وتذكر القيامة١٨)والاختتام بدعوي التوحيد١٩)

(١)قوله:اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ،عنوان الآية:بيان الأحوال الثلاثة للكفارللزجر،وجواب سوال بأن للكفارأعمال صالحة مثل الصلوة والحج والصدقة فكيف نقاتلهم كمافي التوبة١٧)،أجاب بقوله أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ،

ثم من هم ففيه اقوال:١ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ:هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ كَفَرُوابِتَوْحِيدِ اللهِ، وَصَدُّوا أَنْفُسَهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ عَنْ دِينِ اللهِ وَهُوَالإِسْلامُ بِنَهْيِهِمْ عَنِ الدُّخُولِ فِيهِ،٢ وَقَالَ الضَّحَّاكُ:"عَنْ سَبِيلِ اللهِ" عَنْ بَيْتِ اللهِ بِمَنْعِ قَاصِدِيهِ.وَمَعْنَى" أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ" أَبْطَلَ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ،وَجَعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ،٣ وَقِيلَ: أَبْطَلَ مَاعَمِلُوهُ فِي كُفْرِهِمْ بِمَاكَانُوا يُسَمُّونَهُ مَكَارِمَ،مِنْ صِلَةِ الأَرْحَامِ وَفَكِّ الأَسَارَى وَقِرَى الأَضْيَافِ وَحِفْظِ الْجِوَارِ.

وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:نَزَلَتْ فِي الْمُطْعِمِينَ بِبَدْرٍ،وَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رجلا: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٣)،٤ وقيل:كل كافرلأنهم ستروا أنوارالأدلة وضلواعلى علم، السراج المنير (٤/ ٢١)،٥ وقال بعضهم: أوّل هذه السورة متعلق بآخرسورة الأحقاف المتقدمة،كأنّ قائلا قال:كيف يهلك القوم الفاسقون؟ولهم أعمال صالحةٌ كإطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لأيضيع لعامل عمله ولوكان مثقال ذرة من خير، فأخبربأنّ الفاسقين هُم الذين كفروا وصدواعن سبيل الله أضل أعمالهم،يعني أبطلها لأنهالم تكن لله ولابأمره إنمافعلوهامِن عِند أنفسهم لِيقال عنهم ذلك فلهذاالسبب أبطلهاالله تعالى،

فإن قيل:لم غيّرالأسلوب حيث قال في الآية الأولي أضل أعمالهم،وفي٨)أيضاأضل أعمالهم، وفي٩)أحبط أعمالهم،؟ وأيضافيه تكرار،قلنا: أنّ لأعمالهم مصداقات ثلاثة،١ ففي الآية الأولي بيان إضلال أعمالهم الصالحة مثل الصوم والصلوة،٢ وفي الثاني بيانُ حبط الأعمال الشركية مثل النذور لغيرالله،٣ وفي الثالث بيانُ حبط مكورهم وتدابيرهم خلاف أهل الحق لأنه لايحيق المكرالسيئ إلابأهله،اونقول:لايثاب علي أعمالهم في الدنيا١)ولافي الأخرة٨)وأعمالهم محبوطة٩)

(٢)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ،عنوان الآية: البشارة للمؤمنين وبيان أحوالهم الخمسة قال بن عباس:الذين كفروامشركوقريش،والذين آمنواهم الأنصار وقيل:مؤمنو أهل الكتاب وقيل:هوعامٌ فيدخل فيه كلُّ مؤمنٍ آمن بالله ورسوله وهذاهوالأولى ليشمل جميع المؤمنين،

قوله: وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ يعني القرآن الذي أنزلهُ الله على محمد وإنما ذكره بلفظ الإختصاص

ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ ؕ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ؕ حَتّٰۤى اِذَاۤ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ۙ

مع ما يجب من الإيمان بجميع ماجاء به رسول الله ﷺعن الله تعظيمالشأن القرآن الكريم وتنبيها على أنه لايتم الإيمان إلا به،وأكد ذلك بقوله: وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ **وقيل**:معناه أن دين محمد ﷺهو الحق لأنه ناسخ للأديان كلهاولايرد عليه نسخ **وقال سفيان الثوري**:في قوله آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ يعني لم يخالفوه في شيء،**قوله:كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** يعني ستروغفر بأيمانهم وعملهم الصالح ماكان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها،**قوله:وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** يعني حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمورالدين والتسليط على أمورالدنيا بما أعطاهم من النصرعلى أعدائهم.**وقيل**:أصلح بالهم يعني قلوبهم لأن القلب إذاصلح صلح سائرالجسد **وقال بن عباس**:عصمهم أيام حياتهم،تفسير الخازن(٤/ ١٣٩)

(٣)**قوله:ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ**،عنوان الآية:بيان تقابل الحالتين للمؤمنين والكافرين،أي الأمْرُذَلِكَ،أوذَلِكَ الإِضْلالُ وَالْهُدَى الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُمَاسَبَبُهُ هَذَا.ومعنى الآية ذلك الأمروهو إضلال أعمال الكفار وتكفيرسيئات المؤمنين كائن بسبب إتباع الكفارالباطل(الشِّرْكُ)وإتباع المؤمنين الحق(التَّوْحِيدُ وَالإِيمَانُ) من ربهم،**قوله:كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ** الضميرراجع إلى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروابها،**قال الزجاج**:كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس.تفسير الخازن (٤/ ١٤٠)

(٤) **قوله:فإذا لقيتم الذين كفروا**،عنوان الآية:ألتفريع علي الحالتين السابقتين،**الربط**: [١] ولمابيّن تعالى أنّ الذين كفروا أضلّ أعمالهم،وأن إعتبار الإنسان بالعمل،ومن لاعمل له فهوهمج إعدامه خير من وجوده سبّبَ عنه.السراج المنير (٤/ ٢٢)[٢] لَمَّا مَيَّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَرَبِجِهَادِ الْكُفَّارِ.**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**:الْكُفَّارُ الْمُشْرِكُونَ عَبَدَةُ الأَوْثَانِ.**وَقِيلَ**:كُلُّ مَنْ خَالَفَ دِينَ الإِسْلامِ مِنْ مُشْرِكٍ أَوْكِتَابِيٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ عَهْدٍوَلاذِمَّةٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِعُمُومِ الآيَةِ فِيهِ.**قوله:فَضَرْبَ الرِّقَابِ** مَصْدَرٌ.قَالَ الزَّجَّاجُ:أَيْ:فَاضْرِبُواالرِّقَابَ ضَرْبًا.وَخَصَّ الرِّقَابَ بِالذِّكْرِلأَنَّ الْقَتْلَ أَكْثَرُمَايَكُونُ بِهَا.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٥) والحكمة في إختيار ضرب الرقبة دون غيرها من الأعضاء،لأنّ المؤمن هناليس بدافع إنماهو رافع،والمقصود رفعهم من وجه الأرض؛ فإذاً ينبغي أن يكون قصدكم أولاًإلى قتلهم،السراج المنير (٤/ ٢٣)

وقال الخازن:وإنماخص الرقاب بالضرب،لأنّ قتل الإنسان أشنع مايكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكرفي الأمربالقتل ولأن الرأس من أشرف أعضاء البدن فإذا أبين عن بدنه كان أسرع إلى الموت والهلاك،بخلاف غيره من الأعضاء،

قوله:حَتّٰى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ،أي: أثقلتموهم بالقتل والجراح ومنعتموه من النهوض والحركة، **قوله:فَشُدُّوا الْوَثَاقَ** يعني في الأسرى والمعنى فأسروهم وشدواوثاقهم حتى لايفلتوامنكم،

فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذٰلِكَ ۛ وَلَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُّضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾

قوله:فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً انهمامنصوبان على المصدربفعل لايجوزإظهاره،لأنّ المصدر متى سيق تفصيلاً لعاقبة جملة،وجب نصبه بإضمارفعل لايجوز إظهاره،والتقدير: فإماأن تمنوامناً أي:بإطلاقهم من غيرشيء،وإما أن تفدوافداء أي:تفادوهم بمال أوأسرى مسلمين،

قوله: حتى تضع الحرب أوزارها يعني أثقالهاوأحمالها والمراد أهل الحرب وقيل: الأوزارالآثام. ومعناه :حتى يضع المحاربون أوزارهم بأن يتوبوامن كفرهم فيؤمنوابالله ورسوله.ومعنى الآية:أثخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون الدين كله لله فلايكون بعده جهادولاقتال وذلك عند نزول عيسى ابن مريم ﷺوجاء في الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ"الْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللّٰهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لايُبْطِلُهُ جَوْرُجَائِرٍ،وَلاعَدْلُ عَادِلٍ،سنن ابي داود (٣/ ١٨)» وقال الفراء:حتى لايبقى إلامسلم أومسالم.السراج المنير(٤/ ٢٣) [١] قيل:الآية المخيّرة بين المَنّ والفداء منسوخة بقوله فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ وبقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ،التوبة٥) قاله قتادة والضحاك وغيرهم،قالوالايجوزالمنّ على من وقع في الأسرمن الكفارولاالفداء بل إماالقتل أو الإسترقاق أيهمارأى الإمام.خيفة أن يعودواحرباللمسلمين،[٢] وذهب أكثرالعلماء:إلى أن الآية محكمة والإمام بالخيارفي الرجال البالغين من الكفار إذاأسروابين أن يقتلهم أويسترقهم أويمن عليهم فيطلقهم بلا عوض أويفاديهم بالمال أوبأسارى المسلمين وإليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثرالصحابة والعلماء وهوقول الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق.قال بن عباس:لماكثرالمسلمون وإشتد سلطانهم أنزل الله عزوجل في الأسارى فَإِمَّامَنًّابَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً وهذاالقول هوالصحيح ولأنه به عمل النبي ﷺوالخلفاء بعده،

وفي الحديث:عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺخَيْلا قِبَلَ نَجْدٍ،فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ،فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ،فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ،فَقَالَ:«مَاعِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ:عِنْدِي خَيْرٌيَامُحَمَّدُ،إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَادَمٍ،وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ،وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ،(حتي أطلقه في اليوم الثالث وأسلم)،صحيح البخاري (٥/ ١٧٠)تفسير الخازن (٤/ ١٤٠)

قوله:ذٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللّٰهُ أي:الأَمْرُ ذٰلِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ وَبَيَّنْتُ.وَقِيلَ:هُوَمَنْصُوبٌ عَلَى مَعْنَى افْعَلُواذٰلِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، الْمَعْنَى ذٰلِكَ حُكْمُ الْكُفَّارِ وَهِيَ كَلِمَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا الْفَصِيحُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ.قوله:لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ أَيْ أَهْلَكَهُمْ بِغَيْرِقتال.وقال بْنُ عَبَّاسٍ:لَأَهْلَكَهُمْ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

قوله: وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ أَيْ:أَمَرَكُمْ بِالْحَرْبِ لِيَبْلُوَ وَيَخْتَبِرَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ فَيَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ وَالصَّابِرِينَ ويصير من قتل من المؤمنين إلى

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ

الثواب ومن قتل من الكافرين إلى العذاب،تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٩) قوله:فَلَنْ يُضِلَّ أعمالَهُمْ، يعني فلن يبطلها بل يوفيهم ثواب أعمالهم التي عملوها لله تعالى،قال قتادة ذكرنا أن هذه الآية نزلت في يوم أحد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل.

(٥) ٦)قوله:سَيَهْدِيهِمْ،عنوان الآيتين:بيان الأحوال الثلاثة للمؤمنين للترغيب إلي القتال في سبيل الله،يعني أيام حياتهم في الدنيا إلى أرشدالأمور،وفي الآخرة إلى الدرجات العُلي،الأعراف٤٣)

قوله:وَيُصْلِحُ بالَهُمْ ويرضي أعمالهم ويقبلها،وفي الحديث:عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ:يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ،وَيُجَارُمِنْ عَذَابِ القَبْرِ،وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ ،وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَاخَيْرٌمِنَ الدُّنْيَاوَمَا فِيهَا،وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِالعِينِ،وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ،سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٣٩)

قوله:وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ،قال مجاهد:يهتدي أهل الجنة إلى مساكنهم منها لايخطئون كأنهم كانواسكانهامنذخُلِقُوا،وعن مقاتل:أنَّ الملك الذي وُكِّل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى وعن بن عباس: ﷺ عرَّفها لهم طيَّبها لهم،من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف أي مُطيَّب.تفسير الخازن(٤/ ١٤١) وَقِيلَ:عَرَّفَهَا لَهُمْ، أَيْ:وَفَّقَهُمْ لِلطَّاعَةِ حَتَّى اسْتَوْجَبُوا الْجَنَّةَ.

(٧)قوله:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ عنوان الآية:التشجيع علي القتال بعدالامر بالقتال وبعدذكر احوال الفريقين،وبيان الوعدتين للمؤمنين من الله بشرط الجهادفي سبيله، أَيْ إِنْ تَنْصُرُوا دِينَ اللَّهِ يَنْصُرْكُمْ عَلَى الْكُفَّارِ. كمافي الحج: ٤٠) وقال القشيري:نصرة الله من العبد نصرة دينه بإيضاح الدليل وتبيينه .ونصرة الله للعبد بإعلاء كلمته،وقمع أعداء الدين ببركات سعيه وهمّته.تفسير القشيري (٣/ ٤٠٥)

قوله:وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ أَيْ عِنْدَ الْقِتَالِ.وَقِيلَ: عَلَى الْإِسْلَامِ.وَقِيلَ:عَلَى الصِّرَاطِ.وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَثْبِيتُ الْقُلُوبِ بِالْأَمْنِ ،فَيَكُونُ تَثْبِيتُ الْأَقْدَامِ عِبَارَةً عَنِ النَّصْرِوَالْمَعُونَةِ فِي مَوْطِنِ الْحَرْبِ.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣١)

(٨)قوله:وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ،عنوان الآية:بيان الحالتين للكفارللتخويف،وهي نوع النصرمع المؤمنين الربط:ولمابيّن تعالى مالأهل الإيمان بيَّن مالأهل الكفران:١ قال بن عباس:يعني بُعداًلهم.٢ وقال أبوالعالية: سقوطا لهم،٣ وقال الضحاك:خيبة لهم.٤ وقال بن زيد:شقاء لهم.٥ وقيل:التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار.وفي هذاإشارة جليلة وهي أنه تعالى لماقال في حق المؤمنين وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ، يعني في الحرب والقتال،كان من الجائز أن يتوهم متوهم أن الكافر أيضا يصبر ويثبت قدمه في الحرب والقتال، فأخبرالله تعالى أن لكم الثبات أيهاالمؤمنون ولهم العثاروالزوال والهلاك،وقال في حق المؤمنين بصيغة

وَ اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ﴿۸﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَرِهُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ﴿۹﴾ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ۫ وَ لِلْكٰفِرِيْنَ اَمْثَالُهَا ﴿۱۰﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَ اَنَّ الْكٰفِرِيْنَ لَا مَوْلٰى لَهُمْ ۠ ﴿۱۱﴾ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا ع ١١ ٥

الوعد لأن الله تعالى لايجب عليه شيء وقال في حق الكفاربصيغة الدعاء عليهم،

قوله:وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ يعني أبطل أعمالهم لأنهاكانت في طاعة الشيطان،تفسير الخازن (٤/ ١٤٢)

٩)قوله:ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا، عنوان الآية:بيان الحالتين للكفار،يعني التعس والإضلال،

قوله:ما أَنْزَلَ اللّٰهُ يعني القرآن الذي فيه النور والهدى،وإنماكرهوه لأن فيه الأحكام والتكاليف الشاقة على النفس،وهم كانواقدألفواالإهمال وإطلاق العنان في الشهوات فشقَّ عليهم ذلك والأخذ بالجد والإجتهاد في طاعة الله فلهذاالسبب كرهواما أنزل الله،قوله:فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ يعني فأبطل أعمالهم التي عملوهافي غيرطاعة الله ولأن الشرك محبط للعمل .تفسير الخازن (٤/ ١٤٢)

قوله:فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَيْ:مَا لَهُمْ مِنْ صُوَرِالْخَيْرَاتِ،كَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ وَقِرَى الضَّيْفِ وَأَصْنَافِ الْقُرَبِ،وَلا يَقْبَلُ اللّٰهُ الْعَمَلَ إلامِنْ مُؤْمِنٍ.وَقِيلَ: أحبط أعمالهم أي عبادة الصنم.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٣)

(١٠)قوله:أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي وبيان حال الكفارومثال التعس،قوله:دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ،أي أهلك الله عليهم مايختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم،

قوله: وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا أَيْ أَمْثَالَ هَذِهِ التَّدْمِيرَ.وَقَالَ الزَّجَّاجُ:الْهَاءُ تَعُودُ عَلَى الْعَاقِبَةِ،أَيْ وَلِلْكَافِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ أَمْثَالُ عَاقِبَةِ تَكْذِيبِ الأُمَمِ السَّالِفَةِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.تفسير الخازن(٤/ ١٤٢)

(١١)قوله:ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية:ذكرالسبب لماقبله وبيان الحال الواحدللمؤمن وواحدللكافر،أَيْ وَلِيُّهُمْ وَنَاصِرُهُمْ.قَالَ قَتَادَةُ:نَزَلَتْ يَوْمَ أُحُدٍ وَالنَّبِيُّ ﷺفِي الشِّعْبِ، إِذْصَاحَ الْمُشْرِكُونَ :يَوْمٌ بِيَوْمٍ،لَنَا الْعُزَّى ولاعزى لكم،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺقُولُوا اللّٰهُ مَوْلانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٤) [١] أي ذالك لتستيقنوابأن الله [٢] أونصرة المؤمنين وهلكة الكافرين،والفرق بين قوله:«وأن الكافرين لامولى لهم وبين قوله ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاهُمُ الحق،أن المولى هنا بمعنى الناصروالمولى هناك بمعنى الرب المالك،والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين،وقال القشيري:ويصح أن يقال إنّ هذه أرجى آية في القرآن ذلك بأنه سبحانه يقول:«بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا»ولم يقل:مولى الزهّادوالعُبّادوأصحاب الأورادوالإجتهاد فالمؤمن- وإن كان عاصيا- من جملة الذين آمنوا؛(لاسيما و«آمَنُوا» فعل،والفعل لاعموم له)تفسير القشيري (٣/ ٤٠٦)

(١٢)قوله إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ،عنوان الآية: بعدذكرأحوال الفريقين ألبشارةللمؤمنين وذكرحالهم، والتخويف للكافرين وذكر أحوالهم الثلاثة،الربط :ولماذكرالله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا

الْاَنْهٰرُ ؕ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَتَمَتَّعُوْنَ وَيَاْكُلُوْنَ كَمَا تَاْكُلُ الْاَنْعَامُ وَ النَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿۱۲﴾ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ اَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِيْٓ اَخْرَجَتْكَ ۚ اَهْلَكْنٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿۱۳﴾ اَفَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ كَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ وَاتَّبَعُوْٓا اَهْوَآءَهُمْ ﴿۱۴﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ؕ فِيْهَآ اَنْهٰرٌ

ذكر حالهم في الآخرة: تفسير الخازن (٤/ ١٤٢)

قوله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ قِيلَ: الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا يَتَزَوَّدُ، وَالْمُنَافِقُ يَتَزَيَّنُ، وَالْكَافِرُ يَتَمَتَّعُ." تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٥)

قوله: وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ يعني ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لاهون ساهون عمايراد بهم في غد، ولهذا شبههم بالأنعام، لأن الأنعام لاعقل لها ولاتمييز وكذلك الكافر لاعقل له ولا تمييز لأنه لوكان له عقل ماعبد ما يضره ولاينفعه. وإنما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لأنها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم. تفسير الخازن (٤/ ١٤٢) **وقال الرازي**، قَوْلُهُ تَعَالَى: كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ يَحْتَمِلُ وُجُوهًا [١] أَنَّ الْأَنْعَامَ يُهِمُّهَا الْأَكْلُ لَا غَيْرُ وَالْكَافِرُ كَذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ لِيَعْمَلَ صَالِحًا وَيَقْوَى عَلَيْهِ [٢] الْأَنْعَامُ لَا تَسْتَدِلُّ بِالْمَأْكُولِ عَلَى خَالِقِهَا وَالْكَافِرُ كَذَلِكَ [٣] الْأَنْعَامُ تُعْلَفُ لِتَسْمَنَ وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنِ الْأَمْرِ، لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا كُلَّمَا كَانَتْ أَسْمَنَ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى الذَّبْحِ وَالْهَلَاكِ، تفسير الرازي (٢٨/ ٤٥) [٤] إذا شبع لايتفكر في حال جنسه كذالك الكافر، [٥] عدم التسمية في أوله والتحميد في آخره، [٦] بدون التفكر في الحلال والحرام، [٧] والأكل قياما وغيره،

(١٣) قوله: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عنوان الآية: ألتسلي للنبي ﷺ والتخويف للمنكرين، وتقدم تشريحه في ال عمران، **قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْغَارِ إِلْتَفَتَ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ: اَللّٰهُمَّ أَنْتِ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ وَ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قومي أَخرَجُونِي لَمَا خَرَجْتُ مِنْكِ. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، **قال بن عباس**: كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلكهم الله، تفسير الخازن (٤/ ١٤٢)

(١٤) قوله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ عنوان الآية: ألتسلي وبيان أسباب التخويف الذي مرّ ذكره وتقابل الفريقين بذكر حالة للمؤمنين والحالتين للكافرين، والإستفهام للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أيستوى المؤمن الذي الله مولاه والكافر الذي لامولى له أصلا، التفسير المظهري (٨/ ٤٢٦) أَيْ: عَلَى ثَبَاتٍ وَيَقِينٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَالْبَيِّنَةُ: الْوَحْيُ. **قوله: كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ** أَيْ: عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَالْكُفَّارُ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٥)

قوله: وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فعبدوا الأوثان بلاشبهة لهم فضلا عن حجة، التفسير المظهري (٨/ ٤٢٧)

(١٥) قوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ، عنوان الآية تفصيل البشارة الذي مرّ ذكره مع تقابل الفريقين في الجزاء، **الربط**: لما بيّن الله عزوجل حال الفريقين في الإهتداء والضلال بيّن في هذه الآية ما أعدّ لكل واحد من الفريقين فبيّن أولا ما أعد للمؤمنين المتقين، وقدّم فيها المشروب، والمحبوب فيها الماء، يعني صفة الجنة. **قال سيبويه**: ألمثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لايقتضي مشبها به. **وقيل**: ألممثل

مِنْ مَّآءٍ غَيْرِ اٰسِنٍ ۚ وَاَنْهٰرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهٗ ۚ وَاَنْهٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ ۚ وَاَنْهٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۚ وَلَهُمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ ۚ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوْا مَآءً حَمِيْمًا فَقَطَّعَ اَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ ۚ حَتّٰۤى اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوْا لِلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ اٰنِفًا ۚ

به محذوف غيرمذكوروالمعنى مثل الجنة التي وُعد المتقون مثلٌ عجيب وشيءٌ عظيم،

قوله:غَيْرِ اٰسِنٍ،أي غيرمتغيرطعمه ولاريحه كمايتغيرمياه الدنيابطول المكث،

قوله:وَاَنْهٰرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهٗ يعني كماتتغيرألبان الدنيا فلايعودحامضا ولاقارصاولامايكره من الطعوم ففيه الغذاء والخير الكثير،

قوله: وَاَنْهٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ يعني ليس فيها حموضة ولاعفوصة (تقبض)ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر،وليس من شرابها ذهاب عقل ولاصداع ولاخمار بل هي لمجرد الإلتذاذ فقط قوله:وَاَنْهٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى،اي هوصاف صفاءماأُجتهدفي تصفيته من ذالك وهذا الوصف ثابتٌ فيه دائما،فيه الأكل والشفاء يعني ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله بل هوخالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا.وفي الحديث: [١]عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ.هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨١) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ،وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٣) وعن كعب: أنه قال:أربعة أنهرمن الجنة،وضعها الله تعالى في الدنيا فالنيل:نهرالعسل في الجنة، والفرات:نهرالخمرفي الجنة،وسيحان:نهرالماء في الجنة،وجيجان:نهراللبن في الجنة» السراج المنير (٤/ ٢٧)

قوله:وَلَهُمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وفي ذكر الثمرات بعد المشروب إشارة إلى أن مأكول أهل الجنة للذة لا للحاجة فلهذاذكرالثماربعد المشروب لأنها للتفكه واللذة،قوله:وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ،فإن قلت:المؤمن المتقي لايدخل الجنة إلابعد المغفرة،فكيف يكون له فيها المغفرة؟.قلت:[١] ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم مغفرة فيهالأن الواولاتقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيهامن كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم إليها، [٢] أومعناه ولهم مغفرة فيهابرفع التكاليف عنهم فيمايأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فإن مأكولها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لاحساب عليه ولاعقاب فيه،

قوله: كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ،يعني من هو في هذا النعيم المقيم الدائم كمن هوخالد في النار يتجرع من حميمها قوله:وَسُقُوْا مَآءً حَمِيْمًا،يعني شديد الحرقد إستعرت عليه جهنم منذ خلقت،إذادنا منهم شوى وجوههم،ووقعت فروة رؤوسهم فإذاشربوه فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ يعني فخرجت من أدبارهم،وفي الحديث:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: {وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ} قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ،فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ،فَإِذَاشَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ،سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٦)تفسير الخازن (٤/ ١٤٣)

(١٦)قوله:وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ،عنوان الأية:إشارة إلي تقسيم الكافرين،عن بن جريج قال:كان

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ

المؤمنون والمنافقون يجتمعون عند النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منه مايقول ويعُونه ويستمع المنافقون ولايعونه فاذاخرجواسالوا المؤمنين ماذاقال آنفا فنزلت. قوله: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم، فلذلك تهاونوابكلام الرسول ﷺ، قوله واتبعوا أهواءهم ولذلك إستهزءوا به. والمعنى أنهم لمّاتركوا إتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك إتبعوا أهواءهم في الباطل التفسير المظهري (٨/ ٤٢٩)

(١٧) قوله: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا، عنوان الاية: بيان الصفتين للمؤمنين علي سبيل التقابل، الربط: لمابيّن الله أن المنافق يسمع ولاينتفع بل هومُصرعلى متابعة الهوى بيَّن حال المؤمن المهتدي الذي ينتفع بمايستمع، قوله: زادَهُمْ هُدىً، بتصديق ماسمعواهدي مع هدايتهم وإيمانامع إيمانهم،

قوله: وَآتاهُمْ تَقْواهُمْ يعني وفقهم للعمل بما أمرهم به وهوالتقوى. وقال سعيد بن جبير: آتاهم ثواب تقواهم، وقيل: آتاهم نفس تقواهم، بمعنى أنه تعالى بيَّن لهم التقوى.

(١٨) قوله: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً، عنوان الآية: التخويف الأُخروي وذكرالحال الواحدللكافر، يعني الكافرين والمنافقين الذين قعدواعن الإيمان فلم يؤمنوافالساعة بغتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى لاينظرون إلاالساعة والساعة آتية لامحالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها. وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنْظَرُونَ إِلاَّ إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ، أَوْمَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوِالدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِالسَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٢٨)

قوله: فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها ولماكان قيام الساعة أمرًا مستبطأفي النفوس وقد قال الله تعالى: فهل ينظرون إلاالساعة أن تأتيهم بغتة فكأن قائلاقال متى يكون قيام الساعة فقال فقدجاء،،

وفي الحديث: عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» صحيح البخاري (٨/ ١٠٦) قيل: معنى الحديث أن المراد أن مابين مبعثه ﷺ وقيام الساعة شيء يسيركما بين الإصبعين في الطول وقيل: هو إشارة إلى قرب المجاورة، ٢ وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «القَتْلُ القَتْلُ» صحيح البخاري (٨/ ١٤) ٣ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ» صحيح البخاري (٧/ ٣٧) ٤ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ

فَأَنّٰى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرٰىهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ ﴿١٩﴾

الخُمُورُ،وَلَعَنَ آخِرُهَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا،فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ،وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٦٥) وقال النسفي:علاماتهاوهو مبعث محمد ﷺ وإنشقاق القمروالدخان وقيل:قطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللئام.تفسير النسفي(٣/ ٣٢٦)

قوله:فَأَنّٰى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرٰىهُمْ ١ يعني فمن أين لهم التذكروالإتعاظ والتوبة إذاجاءتهم الساعة بغتة. ٢ وقيل:معناه كيف يكون حالهم إذاجاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولاتقبل منهم التوبة ولايحتسب بالإيمان في ذلك الوقت،

(١٩)قوله:فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ،عنوان الآية:بيان دعوي التوحيدالذي هي مقصدالقتال في سبيل الله،والخطاب للنبي ﷺ.فإن قيل:كان النبيﷺ عالمابالله وأنه لاإله إلاهوفما فائدة هذاالأمر.أجيب:١ بأن معناه:دُم على ماأنت عليه من العلم.٢ أويكون معناه إزدد علما إلى علمك.٣ وقيل:إن هذاالخطاب وإن كان للنبي ﷺ،فالمراد به غيره من أمته.قال أبوالعالية وسفيان بن عيينة:هذا متصل بماقبله.معناه: إذاجاءتهم فاعلم أنه لاملجأولامنجى ولامفزع عندقيامهاإلاإلى الله الذي لاإله إلا هو. وقيل:معناه فاعلم أنه لاإله إلاالله وأن جميع الممالك تبطل عند قيامها فلاملك ولاحكم لأحد إلا الله الذي لا إله إلاهو، وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال:ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا اله الاالله واستغفر لِذَنبِكَ فأمر بالعمل بعد العلم،تفسير النسفي(٣/ ٣٢٧)

قوله:وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ أمرالله عزوجل نبيهٗ ﷺبالإستغفار مع أنه مغفورله ليستنّ به أمته وليقتدوابه في ذلك،وفي الحديث:عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ،وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي،وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُاللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٥)،وفي رواية:يَاأَيُّهَا النَّاسُ تُوبُواإِلَى اللهِ،فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»وفي رواية قال: توبوا إلى ربكم فو الله إني لأتوب إلى ربي عزوجل مائة مرة في اليوم» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٥)

قوله:إنه ليغان على قلبي:ألغين:ألتغطيةُ والستر أي:يُلبس على قلبي ويغطي،وعن القاضي عياض:أنَّ المراد به الفترات والغفلات من الذكرالذي كان شأنه ﷺ الدوام عليه فإذافتر وغفل عَدَّ ذلك ذنباواستغفر منه،وقال الحارث المحاسبي:خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام وإجلال وإن كانواآمنين من عذاب الله تعالى.وقيل:يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة وإعظام يغشى القلب ويكون إستغفاره شكراكما قال:أفلا أكون عبداشكورا.وقيل:في معنى الآية:إستغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك،قوله:وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يعني مِن غير أهل بيته وهذا إكرام مِنَ الله عزوجل لهذه الأمة حيث أمر نبيه ﷺأن يستغفرلذنوبهم وهوالشفيع المجاب فيهم،قوله:وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ ١ قال بن

وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُوْرَةٌ ۚ فَاِذَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَّذُكِرَ فِيْهَا الْقِتَالُ ۙ رَاَيْتَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ يَّنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۭ فَاَوْلٰى لَهُمْ ۚ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَّقَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ ۣ فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ ۣ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ وَتُقَطِّعُوْٓا

عباس: متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا، ومثواكم:يعني مصيركم إلى الجنة أو إلى النار،[٢] وقيل:متقلبكم في أشغالكم بالنهارومثواكم بالليل إلى مضاجعكم،[٣] وقيل:متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم في الدنياوفي القبور،والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلايخفى عليه شيء منهاوإن دق وخفي.تفسير الخازن (٤/ ١٤٤)

(٢٠)قوله:وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ آمَنُوا،الباب الثاني،إلي الآخروفيه الزجرللمنافقين علي أقوالهم وأفعالهم بذكر صفاتهم القبيحة ثماني عشر،والترغيب إلي القتال(٣٣ ٣٥)والإنفاق مع التزهيدفي الدنيا (٣٦ ٣٨)

(٢٠)(٢١)(٢٢)قوله:وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُوْرَةٌ،عنوان الآيات:الزجرللمنافقين ببيان أحوالهم الأربعة،وذلك أن المؤمنين كانواحراصاعلى الجهاد في سبيل الله فقالوا:فهلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد؟ لكي نجاهد،أوذالك مطالبة المنافقين لنزول السورة علي سبيل النفاق كمافي النساء٧٧) فحصل التباين بين الفريقين في العلم والعمل،قوله:فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ قال مجاهد:كل سورة ذكر فيهاالجهاد فهي محكمة وهي أشدالقرآن على المنافقين،قوله:رَأَيْتَ الَّذِيْنَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعني نفاقا وهم المنافقون.قوله:يَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ يعني شزراوكراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، قوله:نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ يعني كما ينظرالشاخص بصره عند معاينة الموت،

قوله:فَأَوْلَى لَهُمْ،فيه وعيد وتهديد،[١] أي ويل وهلاك لهم،[٢] أوذالك الحال أليق بهم،[٣] أومتعلق بمابعد،أي أولي لهم طاعة،قوله:طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ [١] هومبتدأمحذوف الخبرتقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم.والمعنى:لوأطاعواوقالوا قولامعروفاكان أمثل وأحسن.[٢] وقيل:هومتصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازه فأولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالإجابة والمعنى لوأطاعواوأجابوا لكانت الطاعة والإجابة أولى بهم قاله ابن عباس،

قوله:فَإِذَاعَزَمَ الْأَمْرُ قِيلَ:الْمَعْنَى فَإِذَاعَزَمَ أَصْحَابُ الامر"فَلَوْصَدَقُوا اللَّهَ" أَيْ فِي الإِيمَانِ وَالْجِهَادِ." لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ"من المعصية والمخالفة.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٤)وقيل:هوعلى أصله ومعنى الآية:فإذا جزم الأمر (القتال) خالف المنافقون وكذبوافيما وعدوا به،قوله:فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ يعني الصدق وقيل: معناه لو صدقوا الله في إظهار الإيمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم،تفسير الخازن (٤/ ١٤٦)

قوله:فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ [١] قيل:مِنَ الْوِلَايَةِ.اي:فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمُ الْحُكْمَ فَجُعِلْتُمْ حُكَّامًا أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بِأَخْذِ الرِّشَا. قاله أَبُو الْعَالِيَةِ،[٢] وَقَالَ الْكَلْبِيُّ:أَيْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَمْرَالأُمَّةِ أَنْ

أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

تُفْسِدُوافِي الأَرْضِ بِالظُّلْمِ. [٣] وَقَالَ كَعْبٌ:الْمَعْنَى فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمُ الأَمْرَ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا [٤] من التولي:قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ :الْمَعْنَى فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ أَنْ تُفْسِدُوافِي الأَرْضِ بِالْمَعَاصِي وَقَطْعِ الأَرْحَامِ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٥) وقال قتادة:كيف رأيتم القوم حين تولواعن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعواالأرحام وعصوا الرحمن؟ تفسير الخازن (٤/ ١٤٧) وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ إِلاغِنًى مُطْغِيًا، أَوْفَقْرًامُنْسِيًا،أَوْمَرَضًامُفْسِدًا،أَوْهَرَمًامُفْنِدًا،أَوْمَوْتًا مُجْهِزًا،أَوِالدَّجَّالَ فَالدَّجَّالُ شَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِالسَّاعَةَ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ» الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٣)

(٢٣) ٢٤)قوله:أولئك الذين لعنهم الله عنوان الآيتين:بيان الصفات الخمسة للمنافقين؛إشارة إلى من إذا تولى أفسد في الأرض وقطع الأرحام،أي طَرَدَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ"قوله:فأصمهم عَنِ الْحَقِّ قوله:وأعمى أبصارهم أَيْ:قُلُوبَهُمْ عَنِ الْخَيْرِ.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٦) وذلك أنهم لماسمعواالقرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوابه وأبصرواطريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه،فكانوا بمنزلة الصم العمى،وإن كان لهم أسماع وأبصارفي الظاهر،فإن قيل:لماأصمّهم وأعمى أبصارهم فيكف يمكنهم التدبرفي القرآن وهوكقول القائل للأعمى أبصِروللأصمّ إسمَعْ؟فالجواب من وجهين مترتبة: [١] تكليفه مالايطاق جائزوالله أمرمن علم منه أنه لايؤمن بأن يؤمن فلذلك جاز أن يُصِمّهم ويعميهم ويذمّهم على ترك التدبر.[٢] أن يقال:هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال:{أولئك الذين لَعَنَهُمُ الله} أي أبعدهم عنه أوعن الصدق أوالخيرأوغيرذلك من الأمورالحسنة فأصمهم لايسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لايتبعون طريقة الإسلام،فَإِذَنْ هم بين أمرين: [١] إما لايتدبرون القرآن فيبعدون منه، لأن الله لعنهم وأبعدهم عن الخير؛ [٢] وإمايتدبّرون لكن لاتدخل معانيه في قلوبهم لكونها مُقْفَلَةٌ تقديره:فلا يتدبرون القرآن لكونهم ملعونين مُبْعَدِينَ، اللباب (١٧/ ٤٥٨)

،قوله:أفلا يتدبرون القرآن يعني يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبرالتفكرفي عاقبة الشيء.وتدبرالقرآن لايكون إلامع حضورالقلب وجمع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية،قوله:أم على قلوب أقفالها أَيْ: بَلْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالٌ أَقْفَلَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فَهُمْ لايَعْقِلُونَ،تفسير الخازن (٤/ ١٤٧) وذكرالأقفال إستعارة، والمراد أن القَلْب يكون كالبيت المُقفَل لا يَصِلُ إليه الهُدى.قال مجاهد:الرّان أيسرُ من الطّبْع،والطّبْع أيسرُ من الإقفال،والإقفال أشدُّ ذلك كله وقال خالد بن معدان:ما من آدميّ إلاّوله أربعُ أعيُنٍ،عَيْنان في رأسه لدُنياه وما يُصْلِحه من معيشته،وعَيْنان في قَلْبه لِدِينه وماوَعَد اللهُ من الغَيْب،فإذا أراد الله بعبد خيراً أبصرتْ عيناه اللتان في قلبه،وإذا أراد به غيرذلك

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾

طمس عليهما،فذلك قوله:«أم على قُلوب أقفالُها» زاد المسير (٤/ ١٢٠)فإن قيل:ماالحكمة في قوله تعالى: {أقفالها} بالإضافة؟ولم يقل أقفال كما قال:{قلوب} أجيب:بأنَّ الأقفال كأنها ليست إلا لها ولم يضف القلوب إليهم لعدم نفعها إياهم،وأضاف الأقفال إليها لكونها مناسبة لها،أو يقال:أرادبه أقفالاً مخصوصة هي أقفال الكفر والعناد السراج المنير (٤/ ٣٢)

(٢٥)قوله:إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ،عنوان الآية:ألزجر للمنافقين وبيان إرتدادهم،الربط:ولماأخبر تعالى بأقفال قلوبهم بيّن منشأ ذلك.[1] قَالَ قَتَادَةُ:هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ الْكِتَابِ،كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺبعد ماعَرَفُوا نَعْتَهُ عِنْدَهُمْ،قَالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ.[2] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:هُمُ الْمُنَافِقُونَ،قَعَدُواعن القتال بعد ماعَلِمُوهُ فِي الْقُرْآنِ.

قوله:الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ أَيْ:زَيَّنَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ،قَالَهُ الْحَسَنُ.

قوله:وَأَمْلَى لَهُمْ أي:غرهم ومَدَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَمَلِ وَوَعَدَهُمْ طُولَ الْعُمُرِ،

(٢٦)قوله:ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا عنوان الآية:أيضازجر للمنافقين وذكرسبب تسويل الشيطان،أَيْ ذَلِكَ الْإِمْلَاءُ لَهُمْ حَتَّى يَتَمَادَوْا فِي الْكُفْرِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا،يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ.قوله:لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نزل الله وَهُمْ مُشْرِكُونَ،قوله:سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ أَيْ:فِي مُخَالَفَةِ مُحَمَّدٍ وَالتَّظَاهُرِعَلَى عَدَاوَتِهِ،وَالْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ مَعَهُ وَتَوْهِينِ أَمْرِهِ فِي السِّرِّ.وَهُمْ إِنَّمَا قَالُواذَلِكَ سِرًّا فَأَخْبَرَاللَّهُ نَبِيَّهُ.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٩)

قوله:أسرارهم أي كلها؛

(٢٧)قوله:فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،عنوان الآية:التخويف ببيان حال النزع،والفاءتدل على أن العذاب بسبب الأوصاف المذكورة، أَيْ فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُهُمْ.

قوله:يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ تصويرلتوفيهم بمايخافون منه ويجبنون عن القتال له،وعن ابن عباس:لايتوفى أحد على معصية إلايضرب الملائكة في وجهه ودبره. السراج المنير (٤/ ٣٢)

(٢٨)قوله:ذلك بأنهم،عنوان الآية:بيان أحوالهم الثلاثة وهي الأسباب للعذاب السابق، يعني ذلك الضرب بسبب أنهم، قوله:اتَّبَعُوا ما أسخط الله يعني ترك الجهاد مع رسول الله ﷺ،والإستهزاء بالمؤمنين، وقال بن عباس: بماكتموامن التوراة وكفروا بمحمد ﷺ،قوله:وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، يعني كرهوامافيه رضوان الله عز وجل وهو الإيمان والطاعة والجهاد مع رسول الله ﷺ؛

قوله:فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ التي عملوها من أعمال البرلأنها لم تكن لله ولابأمره،

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

(٢٩) قوله: أم حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، عنوان الآية: الزجر وذكر حالة للمنافقين، أي شك ونفاق وهم المنافقون، قوله: أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ جمع ضغن وهي الأحقاد، يعني يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم، وقال بن عباس: حسدهم،

(٣٠) قوله: وَلَوْ نَشاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ، عنوان الآية: ذكر العلامات الخاصة للمنافقين، قوله: فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ، جواب سوال لماذكر أحوالهم فكأن قائلاقال لم لم يخرج أضغانهم ويظهرها فأخبر تعالى أنه إنما أخر ذلك لمحض المشيئة لالخوف منهم قوله: وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ، أي: لامانع لنا من ذلك. والإراءة بمعنى التعريف والعمل قوله: فَلَعَرَفْتَهُمْ عِيانًا، وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ تَعَالَى ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْمُنَافِقِينَ سِتْرًا مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَحَمْلا لِلأُمُورِ عَلَى ظَاهِرِ السَّلَامَةِ، وَرَدَّ السَّرَائِرِ إِلَى عَالِمِهَا تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢١)،

قوله: بسيماهُمْ يعني بعلامتهم أي نجعل لك علامة تعرفهم بها. قال أنس رضي الله عنه: ماخفي على رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم،

قوله: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وعن بن عباس: لحن القول هوقولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب ولاإن عصينامن العذاب، وقيل: اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحومن الإنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية، ومعنى الآية: وإنك يامحمد لتعرفن المنافقين فيمايعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمرالمسلمين وتقبيحه والإستهزاء به فكان بعد هذا لايتكلم منافق عند النبي ﷺ إلاعرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه، وقال أبو حيان: كانوا اصطلحوا على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ﷺ مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح، السراج المنير (٤/ ٣٣)

قوله: وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ، يعني أعمال جميع عباده فيجازي كلا على قدرعمله.

(٣١) قوله: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ، عنوان الآية: بيان الطريق الآخرلمعرفة المنافقين وتمييزهم، يعني ولنعاملنكم معاملة المختبرفإن الله تعالى عالم بجميع الأشياء قبل كونها ووجودها أيْ: وَلَنَخْتَبِرَنَّكُمْ بِالأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢٢) قال القشيري: فبالإبتلاء والإمتحان تتبين جواهرالرجال فيظهرالمخلص ويفتضح المماذق وينكشف المنافق اه. وعن الفضيل: أنه كان إذاقرأهذه الآية بكى وقال: أللهم لاتبتلنا فإنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارناوعذبتنا، السراج المنير (٤/ ٣٣)

قوله: حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ علم الوجود والظهوريعني إنا نأمركم بالجهاد حتى يظهرالمجاهد من غيره، قوله: وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ، يعني نظهرها ونكشفها ليتبين من يأتي القتال من غيره،

(٣٢) قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ، عنوان الآية: ألزجرللمنافقين والكافرين (ذكرأحوالهم الخمسة، قوله وَشَاقُّوا الرَّسُولَ يعني خالفوه فيما أمرهم به من الجهاد وغيره،

قوله: مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى يعني مِن بعد ماظهرلهم أدلة الهدى وصدق الرسول ﷺ،

الْهُدٰى ۙ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـًٔا ؕ وَسَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ ﴿۳۲﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَلَا تُبْطِلُوْۤا اَعْمَالَكُمْ ﴿۳۳﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ﴿۳۴﴾ فَلَا تَهِنُوْا وَتَدْعُوْۤا اِلَى السَّلْمِ ۖۗ وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ ۖۗ وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَّتِرَكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴿۳۵﴾ اِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ ؕ وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ ﴿۳۶﴾

قوله:لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا يعني إنما يضرون أنفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك،

قوله:وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ يعني وسيبطل أعمالهم فلا يرون لها ثوابافي الآخرة لأنهالم تكن لله تعالى قال ابن عباس:هم المطعمون يوم بدر.تفسير الخازن(٤/١٤٩)

(٣٣)قوله:يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ،عنوان الآية:الترغيب للمؤمنين بطاعة الله والرسول،ومنعهم عن صفات المنافقين الربط لماذكرالله عز وجل الكفاربسبب مشاقتهم لرسول الله ﷺ أمرالله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ قوله:وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ [١] قال عطاء:يعني بالشرك والنفاق بل داوموا على ما أنتم عليه من الإيمان والطاعة ولاتشركوافتبطل أعمالكم.[٢] وقيل:لاتبطلوا أعمالكم بترك طاعة رسول الله ﷺكماأبطل أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله ﷺ وعصيانه.[٣] وقال الكلبي:لاتبطلواأعمالكم بالرياء والسمعة لأن الله لايقبل من الأعمال إلاماكان خالصا لوجهه الكريم.[٤] وقال الحسن:لاتبطلواأعمالكم بالمعاصي والكبائر.[٥] قال أبوالعالية:كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لايضرهم مع الإيمان ذنب كما لاينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوامن الكبائر أن تحبط الأعمال.،

(٣٤)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:الزجرللكافرين في مقابلة المؤمنين،

قوله:فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ،قيل:نزلت في أهل القليب وهم أبوجهل وأصحابه الذين قتلوابيدروألقوافي قليب بدروحكمها عام في كل كافر مات على كفره فالله لايغفرله

(٣٥)قوله:فَلَا تَهِنُوا،عنوان الآية:التشجيع للمؤمنين بالجهادبعدماذكرقبائح الكافرين،والخطاب فيه لأصحاب النبي ﷺثم هوعام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا أيهاالمؤمنون،وفيه الأمربترك التكاسل

قوله : وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ يعني ولاتدعواالكفار إلى الصلح أبدامنع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا،قوله:وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ،يعني وأنتم الغالبون عليهم. أخبرالله تعالى أن الأمر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عليهم وإن غلبواالمسلمين في بعض الأوقات،قوله:وَاللّٰهُ مَعَكُمْ يعني بالنصروالمعونة ومن كان الله معه فهوالعالي الغالب،قوله:وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ،يعني لن ينقصكم شيئا من ثواب أعمالكم.وقال بن عباس:لن يظلمكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها،

(٣٦)قوله:إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ،عنوان الآية:ألتزهيدفي الدنيالأن محبة الدنياسبب الوهن، والترغيب إلي الإنفاق،أي باطل وغرور،يعني كيف تمنعكم الدنياعن طلب الآخرة وقد علمتم أن

إِنْ يَّسْـَٔلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوْا وَيُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ۚ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَّبْخَلُ ۚ وَمَنْ يَّبْخَلْ فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَّفْسِهٖ ؕ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَاَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ ۚ وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۙ ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْٓا اَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾ ع٤

الدنياكلهالعب ولهو إلاماكان منهافي عبادة الله عزوجل وطاعته،واللعب مايشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال ولافي المآل،وإن أشغله عن مهمات نفسه فهواللهو قوله:وَلَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ [١] يعني إن الله تعالى لايسأل من العبادأموالهم لإيتاء الأجرعليهم،بل يأمرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليثيبهم عليهاالجنة.[٢] وقيل:معناه لا يسألكم الله ورسوله ﷺ أموالكم كلها في الصدقات إنمايسألكم غيضامنفيض وهوربع العشرمن أموالكم،ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيهاحاجة إنمافرضها الله تعالى في أموال الأغنياء وردها على الفقراء فطيبوابإخراج الزكاة أنفسكم.قاله سفيان بن عيينة،

(٣٧)قوله:إِنْ يَسْئَلْكُمُوهَا ،عنوان الآية:ذكر حكمة عدم سوال الجميع،قوله:فَيُحْفِكُمْ يعني يجهدكم ويطلبهاكلها ،قوله:تَبْخَلُوا يعني بالمال فلا تعطوه، قوله:وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ يعني بغضكم وعداوتكم لشدة محبتكم للأموال قال قتادة:علم الله أن الإحفاء بمسألة الأموال مخرج للأضغان.يعني ماطلبها ولوطلبهاوألحّ عليكم في الطلب لبخلتم كيف وأنتم تبخلون باليسيرفكيف لاتبخلون بالكثير.

(٣٨)قوله:ها أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ،عنوان الاية ألزجربالبخل عندمطالبة بعض المال في سبيل الله ففيه الترقي مماقبله قوله:تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ قيل:أرادبه النفقة في الجهادوالغزو وقيل:ألمراد به إخراج الزكاة وجميع وجوه البروالكل في سبيل الله،قوله:فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ،يعني بمافرض عليه إخراجه من الزكاة أوندب إلى إنفاقه في وجوه البر،قوله:وَمَنْ يَبْخَلْ يعني بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداه ضُرّ بُخله،قوله:فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ أي:على نفسه،قوله وَاللهُ الْغَنِيُّ يعني عن صدقاتكم وطاعتكم لأنه الغني المطلق الذي له ملك السموات والأرض،قوله:وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ يعني إليه وإلى ماعنده من الخيرات والثواب في الدنيا والآخرة،قوله:وَإِنْ تَتَوَلَّوْا،يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺوعن القيام بماأمركم به وألزمكم إياه،قوله:يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ يعني يكونون أطوع لله ورسوله ﷺمنكم،اي يخلق قوماسواكم علي خلاف صفتكم راغبين في الإيمان والتقوي.قال الكلبي:هم كندة والنخع من عرب اليمن.وقال الحسن:هم العجم.وقال عكرمة :هم فارس والروم.وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ:قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَارَسُولَ اللهِ،مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللهُ إِنْ تَوَلَّيْنَااُسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ:وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ:فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺفَخِذَ سَلْمَانَ قَالَ: هَذَا وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْكَانَ الإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ ،سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٣٧)وهذا الحديث طرق في الصحيح لتفسير الخازن (٤/ ١٥١)

إمتيازات محمد [١] بالتقابل بين صفات المؤمنين والمشركين،[٢] ببيان العلل الكثيرة للجهاد،[٣] بذكر الأوصاف القبيحة للمنافقين،

رکوعاتها ٤ (٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّةٌ (١١١) اٰياتها ٢٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد الجمعة(١١١)وقبل المائدة،نزلت ليلافي السفر بعدالهجرةسنة ست في ذي القعدة بعدالرجوع عن عمرة(الحديبية)وقال لعمرﷺ لقد أنزل عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس،وفيه إعلان الفتح بعد القتال،

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾

ألربط:١ كان في سورة محمد:مسئلة الجهادففي الفتح البشارة بالفتح وإنزال السكينة،٢ كان في محمد: بيان أحوال المنافقين والزواجرلهم،ففي الفتح:بيان أحوالهم بالطريق الأخري،٣ قال في محمد: لاتدعوا الكفار إلي السلم ففي الفتح يقول:نعم إن ألقواالسلم فأصلحوامعهم،وهذافتح لكم كصلح الحديبية،٤ كان في سورة محمد :إسم النبيﷺ،ففي الفتح:بيان عظمة شأنه ببيان حاله وصفاته ثماني عشر،مع بيان الصفات والأحوال لأصحابه ثماني عشر،وهي لطيفة السورة،

دعوي السورة:ألبشارة للنبيﷺ بالفتح ١)والبشارة للصحابةﷺ بإنزال السكينة٤)ودعوي التوحيد بالتعبيرات المختلفة٧)٩)١١) ١٤)٢٦)٢٧)أسماء الحسني: بحذف التكرارتسعة،

خلاصة السورة:وفيه ثلاثة أبواب،الباب الاول:ألي الاية١١)وفيه البشارتين ١)٤)وبيان النتائج الأربعة لكل واحد.ثم دعوي التوحيد٧)٩)والترغيب إلي طاعة الرسول٨) والبشارة للمجاهدين،١٠)

(١)قوله:إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً،عنوان الآية ألبشارة بالفتح للنبيﷺ، الخطاب للنبي ﷺ وحده والمعنى إناقضيناوحكمنا لك فتحامبيناظاهرابغيرقتال ولاتعب.ماالمراد بالفتح ففيه أقوال:١ أنه كان صلح الحديبية،قاله الأكثرون.قال البراء بن عازب:نحن نَعُدُّ الفتح بَيْعةَ الرِّضْوان .وقال الشعبي:هُوفتح الحديبية،غُفِرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر،وأُطعموانخل خيبر،وبلغ الهَدْيُ مَحِلَّه،وظَهرت الرُّومَ على فارس،ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس.قال الزهري:لم يكن فتحٌ أعظمَ من صُلح الحديبية، وذلك أنّ المشركين إختلطوابالمسلمين فسمعواكلامهم فتمكّن الإسلامُ في قلوبهم،وأسلم في ثلاث سنين خَلْقٌ كثيروكَثُربهم سواد الإسلام،قال مجاهد:يعني بالفتح ماقضى الله له من نحرالهَدْي بالحديبية وحَلْق رأسه. زاد المسير (٤/١٢٥)٢ وعن أنسﷺ أنه فتح مكة،٣ وقال مجاهد: إنه فتح خيبر.٤ وقيل:هوفتح فارس والروم وسائربلاد الإسلام التي يفتحهاالله عزوجل له.فإن قلت:على هذه الأقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت بعدُ فكيف قال تعالى: إِنَّافَتَحْنالَكَ فَتْحاًمُبِيناًبلفظ الماضي؟ قلت:وعدالله تعالى نبيه ﷺ بالفتح وجيء به بلفظ الماضي للتحقق،كأنه تعالى قال:إنافتحنالك في

لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿۲﴾ وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيْزًا ﴿۳﴾ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ

حكمناوتقديرناوماقدره وحكم به فهوكائن لامحالة.،**ومعنى الفتح**:فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ويسره وسهله بقدرته ولطفه.

(٢) ٣)**قوله:لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَما تَأخَّرَ**،عنوان الآيتين :ذكرالفوائدالأربعة بالفتح للنبي ﷺ،١ قيل:ألّلام في قوله ليغفرلك الله لام كي والمعنى فتحنا لك فتحامبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح،٢ وقال الحسن بن الفضل:هو مردود إلى قوله تعالى:وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِناتِ ليغفرلك الله آه وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ،٣ وقال بن جريج:هوراجعٌ إلى قوله في سورة النصروَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباًليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك.٤ وقيل: إن الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لإجتماع ماقدرله من الأموزالأربعة المذكورة وهي:المغفرة،وإتمام النعمة،وهداية الصراط المستقيم،والنصرالعزيز كأنه قال:يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرنالك ذنبك وهديناك صراطامستقيما ليجتمع لك عِزالدارين وأغراض العاجل والآجل .٥ وقيل:يجوزأن يكون الفتح سببا للغفران لأنه جهاد للعدووفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوزبالفتح.٦ وقيل:لماكان هذاالفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت،كان ذلك سببا للمغفرة. **ومعنى الآية**:ليغفرلك الله جميع مافرط منك ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تأخر،يعني بعدهاوهذا على قول من يجوزالصغائرعلى الأنبياء.

وقال سفيان الثوري:ماتقدم من ذنبك مماكان منك قبل النبوة، وماتأخريعني كل شيء لم تعمله فيكون المعنى:ماوقع لك من ذنب ومالم يقع فهومغفورلك.**وقيل**:المراد منه ماكان من سهو وغفلة،لأن حسنات الأبرارسيئات المقربين فسماه ذنبافما كان من هذاالقبيل وغيره فهو مغفورله فأعلمه الله عز وجل بذلك

قوله:وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ يعني بالنبوة وما أعطاك من الفتح والنصر والتمكين،

قوله:وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً أي:إلى صراط مستقيم وهوالإسلام،**وقيل**:معناه ويهدي بك إلى صراط مستقيم،**قوله:وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً** يعني غالبا ذاعِزٍّومنعة وظهورعلى الأعداء،وقد ظهر النصربهذا الفتح المبين وحصل الأمن بحمد الله تعالى.**فإن قلت**:وصف الله تعالى النصر بكونه عزيزاوالعزيز من له النصرفمامعناه ؟.**قلت** :معناه ذاعزة كقولة عِيشَةٍ راضِيَةٍ أي ذات رضا.**وقيل**:معناه نصراعزيزا صاحبه فحذف المضاف إيجازا واختصارا،تفسير الخازن (٤/ ١٥٢)

(٤)**قوله:هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ** ،عنوان الآية:ألبشارة الثاني للمؤمنين بإنزال السكينة،يعني الطمأنينة والوقارفي قلوبهم لئلا تنزعج نفوسهم. **قال بن عباس**:كل سكينة في القرآن طمأنينة إلاالتي في سورة البقرة٢٤٨)**الربط**:لماقال الله تعالى: وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً،بيّن وجه

لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۙ ﴿۴﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا ۙ ﴿۵﴾ وَّيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ

هذاالنصرمنهاثبات الأقدام عندلقاءالأعداءفكان ذلك من أسباب النصرالذي وعد الله تعالى نبيهﷺ

قوله:لِيَزْدَادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِمْ وذلك أنه كلماورد عليهم أمرأو نهي، آمنوابه وعملوابمقتضاه،فكان ذلك زيادة في إيمانهم.وقال بن عباس:بعث الله عزوجل رسولهﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله فلماآمنوابه وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكمل دينهم،فكلما أمروابشيء وصدقوه،إزدادواتصديقا إلى تصديقهم،وقال الضحاك:يقينا مع يقينهم. وقال الكلبي:هذافي أمرالحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق.وقيل:لماآمنواباالأصول وهوالتوحيد وتصديق الرسول ﷺفيماأخبربه عن الله عزوجل وآمنوابالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهي جميع التكاليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في إيمانهم،وقيل:إزدادوا إيماناًإستدلالأمع إيمانهم الفطري،

قوله:وَلِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ الربط:لماقال تعالي وينصرك الله نصراعزيزا،وكان المؤمنون في قلة من العَدد والعُدد،فكأنّ قائلاقال:كيف ينصره؟فأخبره الله عزوجل أن له جنودالسموات والأرض ،وهي العلة الحقيقية لإنزال السكينة، [١] ثم قيل:إنهم ملائكة السموات والأرض، [٢] أنّ جنود السموات الملائكة وجنود الأرض جميع الحيوانات [٣] أنّ جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلزال والخسف والغرق ونحوذلك،

قوله:وَكانَ اللهُ عَلِيماً يعني بجميع جنوده الذين في السموات والأرض،قوله:حَكِيماً يعني في تدبيره وقيل:عليما بمافي قلوبكم أيهاالمؤمنون حكيما حيث جعل النصرلكم على أعدائكم.

(٥)قوله:لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ،عنوان الآية:بيان ترتب الفائدة الثانية والثالثة علي إنزال السكينة،والآية متعلق بمحذوف تقديره هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات .وقيل:تقديره أن من عِلمه وحِكمته أن سكّن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمه، فيثيبهم ويدخلهم جنات تجري من تحتهاالأنهار،أوأمرهم بالجهادليدخل،(تفسيرالخازن٤/ ١٥٤) قوله:وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ فإن قلت:تكفيرالسيئات إنمايكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنة،قلت:الواولاتقتضي الترتيب وقيل:إن تكفيرالسيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة،

(٦)قوله:وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ عنوان الآية:الفائدة الرابعة للسكينة أعني النصرة مع المؤمنين وتعذيب المنافقين في الدنياوتذليلهم،وإنما قدم المنافقين على المشركين لأنهم كانوا أشد على المؤمنين

الظَّآنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۗ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۚ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۗ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ﴿٦﴾ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿٧﴾ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ﴿٨﴾

من الكافرين،لأن الكافر يمكن أن يحترزمنه ويجاهد لأنه عدومبين والمنافق لايمكن أن يحترزمنه ولايجاهد فلهذاكان شره أكثرمن شرالكافر،

قوله:الظَّآنِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ يعني أنهم ظنوا أن الله لاينصرمحمدا ﷺوالمؤمنين ولايرجعون إلي مكة،قوله:عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ، يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك ،قوله:وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ، زيادة في تعذيبهم وهلاكهم،قوله:وَلَعَنَهُمْ،أبعدهم وطردهم عن رحمته،

(٧)قوله:وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الاية:بيان العلة لتعذيب المنافقين،وقيل:لَمَّاجَرَى صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ قَالَ ابْنُ أُبَيّ:أَيَظُنُّ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ إِذَاصَالَحَ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْفَتَحَهَا لايَبْقَى لَهُ عَدُوٌّ،فَأَيْنَ فَارِسُ وَالرُّومُ! فَبَيَّنَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ جنود السموات وَالْأَرْضِ أَكْثَرُمِنْ فَارِسَ وَالرُّومِ تفسير القرطبي(١٦/ ٢٦٥). فإن قيل:ما فائدة التكريرولم قدم في٤) ذكرجنود السموات والأرض على إدخال المؤمنين الجنة،ولم أخرههنا ذكرجنود السموات والأرض بعد تعذيب المنافقين والكافرين؟قلنا:فائدة التكرارللتأكيد وجنود السموات والأرض منهم من هوللرحمة ومنهم من هوللعذاب،فقدّم ذكرجنود السموات والأرض قبل إدخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان فإذادخلوا الجنة أفضواإلى جوارالله تعالى ورحمته والقرب منه،وأخّرذكرجنود السموات والأرض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلايفارقوهم أبدا.

فإن قلت:قال في الآية الأولى:وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيماًحَكِيماً،وقال في هذه الآية وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزاًحَكِيماًفمامعناه؟ قلت:لماكان في جنود السموات والأرض من هوللرحمة ومن هوللعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين، ناسب أن تكون خاتمة الآية الأولى وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً،ولمابالغ في وصف تعذيب الكافروالمنافق وشدته،ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزاًحَكِيماً،

(٨)قوله:إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً،عنوان الآية:إثبات صدق الرسول ﷺ وبيان علة الفتح، والخطاب للنبي ﷺ ذكره في معرض الإمتنان عليه حيث شرفه بالرسالة وبعثه إلى الكافة،تفسير الخازن(٤/ ١٥٠)،قوله:شاهداً ١ قَالَ قَتَادَةُ:عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ.٢ وَقِيلَ:شَاهِدًا عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْ طَاعَةٍ أَوْمَعْصِيَةٍ.٣ وَقِيلَ:مُبَيِّنًا لَهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ إِلَيْهِمْ.فإن قيل:معني الشاهد الحاضروالناظر،قلنا:لا،وإلافيكون هوبشير ونذيرالآن لكن التالي باطل فالمقدم مثله لأن المعطوف يكون في حكم المعطوف عليه،

قوله:وَمُبَشِّراً لِمَنْ أَطَاعَهُ بِالْجَنَّةِ.قوله: وَنَذِيراً لِمَنْ عَصَى بالنَّارِ،قَالَهُ قَتَادَةُ،تفسير القرطبي(١٦/ ٢٦٦)

قوله:ونذيرا،اي من الذلة لمن ترك الجهاد،قاله الشهيد ،

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ

(٩) قوله: لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، عنوان الآية: بيان الفوائد الأربعة لإرسال الرسول، الفائدة الأولي ألإيمان بالله والرسول، يحصل بإتباع الرسول ﷺ، قوله: وَتُعَزِّرُوهُ هي الفائدة الثانية، أَي تُعَظِّمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ، قَالَهُ الْحَسَنُ. والتعزير: التَّعْظِيمُ وَالتَّوْقِيرُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: تَنْصُرُوهُ وَتَمْنَعُوا مِنْهُ. وَالْهَاءُ فِيهِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ

قوله: وتوقروه هي الفائدة الثالثة أي: تعظموه والتوقير التعظيم والتبجيل، وَهُنَا وَقْفٌ تَامٌّ، ثُمَّ تَبْتَدِئُ" قوله: وَتُسَبِّحُوهُ هي الفائدة الرابعة، أَيْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ" بُكْرَةً وَأَصِيلًا" وَقِيلَ: الضَّمَائِرُ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَأْوِيلُ" تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ" أَيْ تُثْبِتُوا لَهُ صِحَّةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَنْفُوا عَنْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ شَرِيكٌ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الْقُشَيْرِيُّ. وَالْأَوَّلُ قَوْلُ الضَّحَّاكِ. تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٧)

قال القاضي وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ﷺ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ، وَالإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَالإِسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١١٦)

(١٠) قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، عنوان الآية: ألبشارة لمتبعي الرسول ﷺ بعد إثبات الرسالة والتشجيع علي الجهاد، يعني إن الذين يبايعونك يامحمد بالحديبية على أن لايفروا إنمايبايعون الله لأنهم باعوا أنفسهم من الله عزوجل بالجنة وأصل البيعة: العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام، والوفاء بالعهد الذي إلتزمه له، والمرادبهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية،

قوله: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، ١ قال بن عباس: يدالله بالوفاء بما وعدهم من الخيرفوق أيديهم. ٢ وقال السُّدي: كانوايأخذون بيد رسول الله ﷺ فيبايعونه ويد الله فوق أيديهم كذا نقله البغوي عنه. ٣ وقال الكلبي: نعمة الله عليهم في الهداية فوق ماصنعوامن البيعة. تفسير الخازن (٤/ ١٥٦)

ومذهب السلف: السكوت عن التأويل وإمرارُالصفات على ماجاءت وتفسيرهاقراءتهاوالإيمان بها من غيرتشبيه ولاتكييف ولاتعطيل. السراج المنير (٤/ ٤٢)

ثم إعلم أن البيعة انواع: ١ ألبيعة علي الجهادكههنا، ٢ ألبيعة علي التوحيدكمافي الممتحنة، ٣ والبيعة علي الذكر، وأنّ حكيم بن حزام رضي الله عنه بايع النبي ﷺ علي أن لايسئل من الناس شيئا،

وفي الحديث: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٤) ٢ وجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ (شيخ الصحابة) إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ،

فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ أَوْفٰى بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ أَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُوْلُ لَكَ
الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُوْنَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُوْلُوْنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۚ قُلْ
فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ﴿١١﴾

ع ١٠

أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ،فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَاعَنْهُ وَغَفَرَلَهُ،وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍفَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺوَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ لَكَ أَجْرَرَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًاوَسَهْمَهُ»وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ،فَلَوْكَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ،فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺعُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَاذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى:«هٰذِهِ يَدُ عُثْمَانَ».فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ،فَقَالَ:«هٰذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ إِذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ، صحيح البخاري (٥/ ١٥)

قوله:فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ،يعني فمن نقض العقد الذي عقده مع النبي ﷺ ونكث البيعة فإن وبال ذلك وضرره يرجع إليه ولا يضرإلانفسه،قوله:وَمَنْ أَوْفَى بِمَاعَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ يعني من البيعة،[١] ولماكان لفظ ،،الله،،مفخمافضم الضمير المجرور،[٢] والثاني أن الهاءمن،،هو،،لامن،،هي،،وهاء هويكون مرفوعاوهاءهي يكون مجرورا،قوله:فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا،يعني في الآخرة وهوالجنة.تفسير الخازن (٤/ ١٥٦)ثم إعلم:أنه وقع غزوة البدرفي سنة٢)وفي سنة٣)غزوة أحد،وفي سنة ٤)غزوة البدرالصغري،وفي سنة٥)غزوة الأحزاب،وفي سنة٦)صلح الحديبية،وفي ٧)عمرة القضا،وفي ٨)فتح مكة،وفي٩)غزوة تبوك،وفي١٠)حجة الوداع والوفاة،وَكَانَ جَمِيعُ مَا غَزَارَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ سَبْعًاوَعِشْرِينَ غَزْوَةً،قَاتَلَ بِنَهَافِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ :بَدْرٍ، وَأُحُدٍ،وَالْخَنْدَقِ،وَقُرَيْظَةَ، وَالْمُصْطَلِقِ، وَخَيْبَرَ، وَالْفَتْحِ،وَحُنَيْنٍ،وَالطَّائِفِ. سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٩)

(١١)قوله:سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ،الباب الثاني:إلي الآية١٨)وفيه بيان القبائح العشرة للمنافقين والزواجر لهم،ودعوي التوحيد١١)١٤)والزجرعلي المداهنة في الجهاد١٦) وبيان الإستثنائين من الجهاد،

(١١)قوله:سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ عنوان الآية:بيان القبائح الثلاث،قال بن عباس:يعني أعراب غفارومزينة وجهينة وأشجع والنخع وأسلم،وذلك أن رسول الله ﷺحين أراد المسيرإلى مكة عام الحديبية معتمرا،إستنفرمن حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوامعه حذرامن قريش أن يعرضواله بحرب أويصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لايريدحربا،فتثاقل عنه كثيرمن الأعراب وتخلفوا،واعتلّوابالشغل،فأنزل الله تعالى فيهم،

قوله:شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا،يعني النساء والذراري.يعني:لم يكن لنامن يخلفنا فيهم:فلذا تخلفنا عنك،تفسير الخازن (٤/ ١٥٧) وهذا منهم خُبثٌ وإبطال، لأنّهم قالواذلك مُصانَعَةً من غيرتوبة ولاندم،تفسير الثعالبي (٥/ ٢٥٢)قوله:ما ليس في قلوبهم لأنهم لم يكن لهم شغل ولاكانت لهمْ نية في سؤال الإستغفار

بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَّنْ يَّنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ اِلٰۤى اَهْلِيْهِمْ اَبَدًا وَّ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ۖۚ وَ كُنْتُمْ قَوْمًۢا بُوْرًا ﴿۱۲﴾ وَ مَنْ لَّمْ يُؤْمِنْۢ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ فَاِنَّاۤ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَعِيْرًا ﴿۱۳﴾ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿۱۴﴾ سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ لِتَاْخُذُوْهَا ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ ۚ

فإنهم لايبالون إستغفرلهم الرسول أم لا،السراج المنير (٤/ ٤٣)

(١٢)قوله:بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ،عنوان الآية:ألزجربيبان القبائح الأربعة،وكلمة ،،بل،، للترقي،يعني ليس التخلف لأجل الأموال ،بل ظننتم أن العدويستأصلهم فلايرجعون إلى أهليهم، قوله:وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ بعني زيّن الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به،
قوله:وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ،يعني وظننتم أن الله يخلف وعده وذلك أنهم قالوا:إن محمداﷺ وأصحابه ؓ أكلة رأس، يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فأين تذهبون معهم أنظروا ما يكون من أمرهم، قوله:بُوراً،معناه:هلكى فاسدين،والبوار الهلاك، تفسير الثعالبي (٥/ ٢٥٣)

(١٣)قوله:وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ،عنوان الآية ألتخويف الأخروي وإشارة إلى أنه لاإيمان للمنافقين فهم كفار،الربط:لمابيّن الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله ﷺ وبيّن حال ظنهم الفاسد وإن ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفرحرضهم على الإيمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى:ومن لم يؤمن،أي وظن أن الله يخلف وعده فإنه كافر،أي:مَنْ لَمْ يُخْلِصِ الْعَمَلَ فِي الظَّاهِرِوَالْبَاطِنِ لِلَّهِ،فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُعَذِّبُهُ فِي السَّعِيرِ،وَإِنْ أَظْهَرَلِلنَّاسِ مَايَعْتَقِدُونَ خِلَافَ مَاهُوَعَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.تفسير ابن كثير (٧/ ٣٣٧)

(١٤) قوله:وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الآية ذكرالتوحيدبيبان الصفتين له تعالي،الربط :لماذكرالله تعالى حال المؤمنين المبايعين لرسول الله ﷺ وحال الظانين ظن السوء أخبرأن له ملك السموات والأرض ومن كان كذلك فهويغفرلمن يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته أعم وأشمل وأتم وأكمل،

(١٥)قوله:سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ،عنوان الآية:ألزجرللمنافقين ببيان القبائح الأربعة،يعني الذين تخلفواعن الحديبية،أوالمخلفون بغضب الله،قوله:لِتَأْخُذُوهَا،يعني غنائم خيبروذلك أن المؤمنين لماإنصرفوا من الحديبية على صلح من غيرقتال ولم يصيبوامن الغنائم شيئا وعدهم الله عزوجل فتح خيبروجعل غنائمها لمن شهدالحديبية خاصة عوضاعن غنائم أهل مكة ،قوله:ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ أي:إلى خيبرفنشهد معكم قتال أهلها وفي هذابيان كذب المتخلفين عن الحديبية حيث قالوا:شغلتناأموالنا وأهلوناإذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهنا قالوا:ذرونانتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة،

يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ ۚ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا
لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ
يُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾
لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ

قوله:يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ [١] مواعيد الله لأهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبرلهم خاصة،قاله جمهورالمفسرين.[٢] وقال مقاتل:يعني أمرالله تعالى نبيه ﷺحيث أمره أن لايسير منهم أحد إلى خيبر.[٣] وقال بن زيد:هوقول الله تعالى فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوامعي أبدا ،التوبة٨٣)

قولـه:كَذٰلِكُمْ قَـالَ اللهُ مِـنْ قَبْلُ،بـأنّ غنيمة خيبرلمن،شهد الحديبية لـيس لغيـرهم فيهانـصيب كمـافي الحديث،ففيه الردعلي منكري الحديث،**قولـه:لا يفقهون إلا قليلاً** أي:في أمردنياهم ومن ذلك إقرارهم باللسان لأجلها،وأمّا أمور الآخرة فلايفهمون منهاشيئاً.تفسير الخازن (٤/ ١٥٧)

(١٦)**قولـه:قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ**،عنوان الآية: إشـارة إلي إظهارنفاقهم،**الربط**:لما قال الله للنبي ﷺقل لن تتبعونا،وكان المخلفون جمعاكثيرامن قبائل متشعبة،وكان فيهم من تُرجى توبته وخيره بخلاف الذين مردواعلى النفاق وإستمرواعليه، فجعل الله عزوجل لقبول توبتهم علامة،وهي أنهم يدعون إلى قـوم أولـى بـأس شـديد،فإن أطاعواكـانوا مـن المـؤمنين ويـؤتيهم الله أجـرا حـسنا وهوالجنـة،وإن تولـوا وأعرضوا عما دُعوا إليه،كانوامن المنافقين ويعذبهم عذابا أليما.

قوله:سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ،من هُم؟[١] فقال بن عباس ومجاهد:هم أهل فارس.[٢].وقال الحسـن:هـم فـارس والـروم.[٣] وقـال قتـادة:هـوازن وغطفـان يـوم حنـين.[٤] وقـال سـعيد بـن جبيـر:هـوازن وثقيف.وهوالأصح لأن العرب كان قد ظهرأمرهم في آخرالأمر على عهدالنبي ﷺفلم يبق إلامؤمن طاهرأوكافرمجاهر.**وأما المنافقون**:فكان قد علم حالهم لإمتناع النبي ﷺمن الصلاة عليهم،وكان الداعي هورسول الله ﷺإلى حرب من خالفه من الكفار.وكانت هوازن وثقيف من أشد العرب بأساوكذلك غطفان فاستنفرالنبي ﷺالعرب لغزوة حنين وبني المصطلق، فصح بهذاالبيان أن الداعي هوالنبي ﷺ.

وأما قول من قال:إن أبابكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال بني حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب وإن عمر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال فارس والروم،ففيه بُعدٌ وفيه دليل على صحة خلافتهما لأن الله تعالى وعد على طاعتهماالجنة وعلى مخالفتهما النار،

قوله:تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ،فيه إشارة إلى وقوع أحد الأمرين إما الإسلام أوالقتل،

(١٧)**قوله: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ**،عنوان الآية:حكم المعذورين عن

تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۚ وَمَنْ يَّتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿۱۷﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ

القتال،**الريط**:ولما نزلت هذه الآية قال أهل الزمانة والأعذاركيف حالنايارسول الله ﷺ فأنزل الله الاية،يعني في التخلف عن الجهادوهذه أعذرباهرة في جواز ترك الجهاد، لأن أصحابها لايقدرون على الكروالفر،وإنماقدم الأعمى على الأعرج،لأن عذرالأعمى مستمرلايمكن الإنتفاع به في حرس ولاغيره بخلاف الأعرج لأنه يمكن الإنتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذرالمريض لإمكان زوال المرض عن قريب

قوله:وَمَنْ يَتَوَلَّ، يعني يعرض عن التوحيد ويستمرعلى الكفروالنفاق،تفسير الخازن (٤/ ١٥٩)

(١٨)**قوله:لَقَدْرَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ**،**الباب الثالث**:إلي الآخروفيه الأحوال الثمانية للصحابة والبشارة الدنيوية والأخروية لهم١٨)والزواجرللمنافقين والمشركين٢٦) وجواب شبهة المنافقين٢٧)وبيان شأن النبي ﷺ٢٩)والصفات العشرة لعامة الصحابة ﷺ،

(١٨) ١٩)**قوله:لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ** عنوان الآيتين:بيان الحالتين للصحابة ﷺ والبشارات الثلاثة لهم،يعني بالحديبية على أن يناجزواقريشاولايفروا،**قوله:تَحْتَ الشَّجَرَةِ** وكانت هذه الشجرة سمرة،وعن طارق بن عبد الرحمن قال إنطلقت حاجا،فمررت بقوم يصلون،فقلت:ماهذا المسجد ؟ قالوا:هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺبيعة الرضوان فأتيت ابن المسيب فأخبرته فقال سعيد: كان أبي ممن بايع تحت الشجرة قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فعميت علينا فلم تقدر عليها. قال سعيد: فأصحاب رسول الله ﷺ لم يعلموها وعلمتموها فأنتم أعلم فضحك.**وعن نافع** ﷺقال:بلغ عمربن الخطاب ﷺأن ناساياتونَ الشَّجَرَة الَّتِي بُويِعَ تحتهَافأمربهَافقطعت الدر المنثور (٧/ ٥٢٢)

وفي الحديث:[١] عن جَابِرٍ ﷺ،يَقُولُ:أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ،أَنَّهَاسَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ عِنْدَحَفْصَةَ:«لايَدْخُلُ النَّارَإِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوْاتَحْتَهَا» صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٢) [٢] وعَنْ جَابِرٍﷺقَالَ:كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ،وَهِيَ سَمُرَةٌ،وَقَالَ:«بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لانَفِرَّ،وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٨٣)

وسبب هذه البيعة:أن رسول الله ﷺبعدمنصرفه من غزوة بني المصطلق رئ في المنام أنه دخل وأصحابه المسجدالحرام معتمرين محلقين ومقصرين،فلمابلغ الحديبية،وهي موضع على نحوعشرة أميال من مكة،أرسل عثمان بن عفان ﷺرسولا إلى أهل مكة،يخبرهم أنه إنما جاء ليعتمر،وأنه لايريد حربا.فلما وصل إليهم عثمانﷺحبسه أقاربه كرامة له،فصرخ صارخ أن عثمان قد قتل.فدعارسول الله ﷺالناس إلى البيعة على القتال وأن لايفرأحد.**وقيل**:بايعوه على الموت ثم جاء عثمان بعدذلك سالما

﴿فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ ﷺ فَقَالَ النَّاسُ: خَلأَتْ! خَلأَتْ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَاخَلأَتْ وَمَاهُوَلَهَابِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ، لا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَاصِلَةَ رَحِمٍ إلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. ثُمَّ نَزَلَ ﷺ هُنَاكَ، فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، لَيْسَ بِهَذَاالْوَادِي مَاءٌ! فَأَخْرَجَ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ فَجَاشَ بِالْمَاءِ الرَّوَاءِ﴾ حَتَّى كَفَى جَمِيعَ الْجَيْشِ. ثم جاءعروة بن مسعود الثقفي مصالحا فجعل يكلم النبي ﷺ، وقال تستأصل قومك، وأن أصحابك يفرّوامنك ويدعوك. فقال له أبوبكرالصدّيق: رضي الله عنه أُمصص بظر اللات والعزى أنحن نفرعنه وندعه. فقال: من ذا. قالوا: أبوبكرفقال: أما والذي نفسي بيده لولا يدٌ كانت لك عندي لم أجزك بهالأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلماكلمه أخذ بلحيته والمغيرة رضي الله عنه قائم على رأس النبيّ ﷺ ومعه السيف وعليه المِغفرفكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال: أخِر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه وقال: من هذاقالوا: المغيرة بن شعبة فقال: أي غدرألست أسعى في غدرتك. وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم. فقال النبي ﷺ أمّا الإسلام فهدم ما قبله وأمّا المال فلست منه في شيء، ثم إنّ عروة جعل يرمق أصحاب النبيّ ﷺ بعينيه قال: فوالله ماتنخم رسول الله ﷺ نخامة إلاوقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذاأمرهم إبتدرواأمره، وإذا توضأ كادوايقتتلون على وضوئه، وإذاتكلم خفضواأصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصروكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه مايعظم أصحاب محمدٍ محمداً، وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها﴾ السراج المنير (٤/ ٥١)

﴿إِلَى أَن جاءه سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيُّ، فَقَاضَاهُ عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ ﷺ عَامَهُ ذَلِكَ، فَإِذَاكَانَ مِنْ قَابِلٍ أَتَى مُعْتَمِرًاوَدَخَلَ هُوَوَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ بِغَيْرِ سِلَاحٍ، إِلاالسُّيُوفِ فِي قُرُبِهَا فَيُقِيمُ بِهَا ثَلَاثًا وَيَخْرُجُ، وَعَلَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ صُلْحُ عَشَرَةِ أَعْوَامٍ، يَتَدَاخَلُ فِيهَا النَّاسُ وَيَأْمَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَعَلَى أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنَ الْكُفَّارِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمًا مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ رُدَّ إِلَى الْكُفَّارِ، وَمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْكُفَّارِمُرْتَدًّا لَمْ يَرُدُّوهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ. من ذهب مناإليهم فأبعده الله، ومن جاءمنهم فإنَّ اللهَ يَجْعَلُ له مخرجا، فكتب: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، فقالوا: لونعلم أنك رسول الله مامنعناك شيئاًولكن أنت محمد بن عبد الله قال: أنا رسول الله وأنامحمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه: أمح رسول الله فقال: والله لا أمحوك أبداًفقال فأرينه فأراه إياه فمحاه النبيّ ﷺ بيده. السراج المنير (٤/ ٥٢)وَأَمَرَهُ أن يَكْتُبَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

وَأَتَى أَبُوجَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ يَجُرُّفي قيوده مسلما فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِيهِ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَخْبَرَأَبَاجَنْدَلٍ أَنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا

فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ

عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ بَلَى قَالَ أَلَيْسَ قَتْلانَافِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟قَالَ بَلَى قَالَ فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟فَقَالَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًاوكذاقاله ابابكر ﷺ، فنزلت إنافتحنالك فتحا،تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٧).ورجع النبي ﷺإلي المدينة وفتح خيبروقسمه بين أصحاب الحديبية،

وجاءأبوالبصيرمسلما:وبعث أهل مكة رجلين خلفه،فأَمَررسول الله ﷺ أبا بصَيْرٍ أَنْ يَرْجِعَ مَعَهُمْ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمَا،فَقَالَ أَبُوبَصِيْرٍ:يَارَسُولَ اللهِ،تَرُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي؟فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَاأَبَابَصِيْرٍ،إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ،وَلايَصْلُحُ لَنَافِي دِينِنَاالْغَدْرُ،وَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا،فلماخرج معهماقتل أحدهماوفرالآخرإلي المدينة فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺقَالَ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ رَأَى ذُعْرًا!فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺفقال رسول الله ﷺويحك، مالك؟ قَالَ:قَتَلَ صَاحِبُكُمْ صَاحِبِي،وَأَفْلَتُّ مِنْهُ وَلَمْ أَكَدْ! فَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ قَائِمًا حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيْرٍ،فَأَنَاخَ الْبَعِيرَ بِبَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ- سَيْفِ الْعَامِرِيِّ- فَوَقَفَ على رسول الله ﷺفَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ:وَفَتْ ذِمَّتُكَ وَأَدَّى اللهُ عَنْكَ،وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي بِيَدِ الْعَدُوِّ، وَقَدْ إِمْتَنَعْتُ بِدِينِي مِنْ أَنْ أُفْتَنَ، فقال لأَبِي بَصِيْرٍ:إِذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ! فَخَرَجَ أَبُوبصيرٍحَتَّى أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ عَلَى طَرِيقِ عِيرِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ.

قَالَ أَبُو بَصِيْرٍ: فَخَرَجْتُ وَمَا مَعِي مِنَ الزَّادِ إِلاكَفٌّ مِنْ تَمْرٍ فَأَكَلْتُهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ،وَكُنْتُ آتِي السَّاحِلَ فَأُصِيبُ حِيتَانًا قَدْ أَلْقَاهَاالْبَحْرُفَآكُلُهَا.وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حُبِسُوا بِمَكَّةَ،فَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ إِلَى أَبِي بَصِيْرٍ. فَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ،قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلا،فَكَانُواقَدْ ضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ،لايَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلاقَتَلُوهُ، وَلاتَمُرّعِيرٌ إِلا إِقْتَطَعُوهَا،فَلَمَّابَلَغَ أَبُو بَصِيْرٍمِنْ قُرَيْشٍ مَا بَلَغَ مِنَ الْغَيْظِ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ رَجُلا،وَكَتَبَتْ إِلَى رسول الله ﷺكِتَابًا يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ:أَلا تُدْخِلَ أَبَا بَصِيْرٍ وَأَصْحَابَهُ،فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ؟وَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺإلى أبي بصَيْرٍ أَنْ يَقْدَمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ،فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَيَمُوتُ،فَجَعَلَ يَقْرَأُوهُوَ يَمُوتُ،فَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدَيْهِ،فَقَبَرَهُ أَصْحَابُهُ هُنَاكَ وَصَلَّوْاعَلَيْهِ،وَبَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا،وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا،مغازي الواقدي (٢/ ٦٢٩)

قوله:فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ،يعني من الصدق والإخلاص والْوفاء كما علم مافي قلوب المنافقين من المرض والنفاق،قوله:فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ يعني على المؤمنين المخلصين حتى ثبتواوبايعوك على الموت وعلى أن لايفروا

وفي هذه الآية لطيفة:وهي أن هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله ﷺوذلك موجب لرضوان الله عزوجل وهوموجب لدخول الجنة ويدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَاَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا ﴿١٨﴾ وَّمَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَّاْخُذُوْنَهَا ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً تَاْخُذُوْنَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ وَكَفَّ اَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ۚ وَلِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿٢٠﴾

يُدْخِلَهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثبت بهذاالبيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة، ويشهد لصحة ماقلناه الحديث المتقدم.قوله:وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً،يعني خيبر.قوله:وَمَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها، يعني من أموال أهل خيبر وكانت خيبرذات نخيل وعقاروأموال فقسمهارسول الله ﷺبينهم،

(٢٠)قوله: وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها،عنوان الآية:أيضاًالبشارة الدنيوية،يعني المغانم التي تغنمونهامن الفتوحات التي تفتح لكم إلى يوم القيامة،قوله:فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ يعني مغانم خيبروفيه إشارة إلى كثرة الفتوحات والغنائم التي يعطيهم الله عزوجل في المستقبل،

قوله:وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ،١ وذلك أن النبي ﷺلماقصد خيبر وحاصرأهلها،همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيرواعلى عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة،فكف الله عزوجل أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم.٢ وقيل:المعنى إن الله عزوجل كف أيدي أهل مكة بالصلح عنكم لتمام المنّة عليكم،

قوله:وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ١ هوعطف على ما تقدم تقديره،فعجل لكم الغنائم لتنتفعوابها:ولتحصل لمن بعدكم من المؤمنين آية تدلهم على أن ماوهبكم الله يحصل مثله لهم.٢ وقيل:لتكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول ﷺفي إخباره عن الغيوب،فيزدادوايقيناإلى يقينهم ويعلمواأن الله هوالمتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم،قوله:وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً يعني ويهديكم إلى دين الإسلام ويثبتكم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر.تفسير الخازن (٤/ ١٦٠)

قصة فتح خيبر:وذلك أن رسول الله ﷺلمارجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج إلى خيبرفي بقية المحرم سنة سبع،وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ إِذاغَزَابِنَا قَوْمًا،لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَاحَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ،فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًاكَفَّ عَنْهُمْ،وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَعَلَيْهِمْ ،قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ،فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا،فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًارَكِبَ،وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ،وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ،فَلَمَّارَأَوُا النَّبِيَّ ﷺ، قَالُوا:مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ،مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ،قَالَ:فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ،اللَّهُ أَكْبَرُ،خَرِبَتْ خَيْبَرُ،إِنَّا إِذَانَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ{فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ،صحيح البخاري(١/ ١٢٥) ثم إن أهل خيبرسألوارسول الله ﷺأن يعاملهم على النصف ففعل على أن لنا إذاشئنا إخراجكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين،وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليهابخيل ولا ركاب،تفسير الخازن (٤/ ١٦٣)

وَّ أُخْرٰى لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قٰتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِيْ كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ ؕ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوْهُمْ اَنْ تَطَئُوْهُمْ فَتُصِيْبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ

(٢١)قوله:وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا،عنوان الاية: أيضاالبشارة الدنيوية،يعني وعدكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدرواعليها،قوله:قَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا يعني حفظها لكم حتى تفتحوهاومنعهامن غيركم حتى تأخذوها ،وقال بن عباس:علم الله أن يفتحهالكم ،واختلفوافيها:[١] فقال بن عباس:هي فارس والروم وماكانت العرب تقدرعلى قتال فارس والروم بل كانواخولالهم حتى أقدرهم الله عليهابشرف الإسلام وعزه.[٢] وقيل:هي خيبروعدها الله نبيه ﷺ قبل أن يصيبها ولم يكونوا يرجونها ففتحها الله لهم.[٣] وقيل:هي مكة.[٤] وقيل:هوكل فتح فتحه المسلمون أويفتحونه إلى آخرالزمان،

(٢٢) ٢٣)قوله:وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآيتين:ايضاهي داخلٌ في البشارة، أي أسد وغطفان وأهل خيبر،قوله:سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ يعني هذه سنة الله في نصرأوليائه وقهرأعدائه

(٢٤)قوله:وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ،عنوان الآية:ذكرإنعام الله علي المؤمنين،وسبب النزول ماذكرفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ،يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ،فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ،فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:{وَهُوَ الَّذِي كَفَّ آه صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٢) ومعنى الآية:أن الله تعالى ذكرمِنته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلوا وحتى إتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح،قوله:وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ، أي قضى بينهم وبينكم بالمكافة المحاجزة،قوله:بِبَطْنِ مَكَّةَ، قيل: أراد به الحديبية. وقيل:التنعيم. وقيل:وادي مكة،

قوله:مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ أي:مَكَّنكم منهم حتى ظفرتم بهم، تفسير الخازن (٤/ ١٦٤)

(٢٥)قوله:هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الاية:بيان حال كفارمكة وجواب سوال بأنه لِم لَم يقاتلواحتي ينصرهم الله،أجاب:ماأوقع الله القتال مع أسباب القتال لوجود المستضعفين بين أظهرالمشركين، يعني كفار مكة، قوله:وَالْهَدْيَ أي:وصدوا الهدْي وهو البدن التي ساقها رسول الله ﷺ وكانت سبعين بدنة،

قوله:مَعْكُوفًا أي:محبوسا،قوله:أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ،أي:منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم،

قوله:وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ يعني المستضعفين بمكة،قوله:لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أي:لم تعرفوهم ،قوله:أَنْ تَطَئُوهُمْ أي بالقتل وتوقعوا بهم،قوله:فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ أي:إثم وقيل:غرم

لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿٢٥﴾ اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
التَّقْوٰى وَكَانُوْا اَحَقَّ بِهَا وَاَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٢٦﴾ ع ٩ ٣

الدية، **وقيل**:كفارة قتل الخطأ،لأن الله أوجب على قاتل المؤمن في دارالحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية. **وقيل**:هو أن المشركين يعتبونكم ويقولون: قتلوا أهل دينهم.وجواب لولا محذوف تقديره لأذن لكم في دخول مكة ،أولسلطناكم عليهم، اولولا كراهة أن تهلكوا ناساً مؤمنين بين ظهرانى المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصبكم بإهلاكهم مكروه ومشقة لما كف أيديكم عنهم، ولكنه حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب، تفسير النسفي (٣/ ٣٤١)

قوله:لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ أي:في دين الإسلام من يشاء من أهل مكة بعد الصلح،

قوله:لَوْ تَزَيَّلُوا أي:لوتميز المؤمنين من الكفار،

قوله:لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوامِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً أي:بالسبي والقتل بأيديكم،**قال قتادة**:في الآية إن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفاركما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة.تفسير الخازن (٤/ ١٧٠)

(٢٦)قوله:إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية: أيضاذكرسبب القتال(أعني الحمية الجاهلية)وذكرالمانع من القتال،**قوله:فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ**،أي:الأنفة والغضب(الغيرة الجاهلي)وذلك حين صدوارسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت ومنعواالهدي محله ولم يقروابسم الله الرّحمن الرّحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول الله.**وقيل**:قال أهل مكة قد قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا،فتحدث العرب أنهم دخلواعلينا رغمامناواللات والعزى لايدخلونهاعلينا فكانت هذه حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ التي دخلت قلوبهم،قاله مقاتل، تفسير الخازن (٤/ ١٧١)

قوله:فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ،فالزمهم قبول أمره وحماهم من همزات الشياطين ولم يدخلهم مادخل الكفارمن الحمية فيقاتلواغضباًلأنفسهم فيتعدواحدودالشرع،

قوله:وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى [١] قال بن عباس:«كلمة التقوى لاإله إلاالله»هِيَ الَّتِي يُتَّقَى بِهَامِنَ الشِّرْكِ.وأخرجه الترمذي.فإنها السبب الأقوى وهي كل قول أوفعل ناشيء عن التقوى وأعلاه كلمة الإخلاص المتقدمة في القتال وهي لاإله إلاالله التي هي أحق الحق ولابدّ من قول محمد رسول الله وإلالم يتم إسلامه،[٢] وعن الحسن:كلمة.التقوى هي الوفاء بالعهد.ومعنى إضافتها إلى التقوى إنهاسبب التقوى وأساسها،[٣] وقيل:كلمة أهل التقوى،السراج المنير (٤/ ٥٤)

قوله:وَكانُوا أَحَقَّ بِها،أي :من كفارمكة ،**قوله:وَأَهْلَها** أي:كانواأهلهافي علم الله،لأن الله تعالى إختارلدينه وصحبة نبيه ﷺأهل الخير والصلاح،

قوله وَكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً يعني من أمرالكفاروماكانوا يستحقونه من العقوبة وأمرالمؤمنين وما

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ ۙ مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ ۙ لَا تَخَافُوْنَ ۭ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ فَتْحًا قَرِيْبًا﴾ ﴿٢٧﴾

كانوايستحقونه من الخير.تفسير الخازن (٤/ ١٧٠)

(٢٧)قوله:لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ،عنوان الآية: التسلي للنبي ﷺ وللمؤمنين الربط: هذاهوإنزال السكينة،وسبب نزول هذه الآية: ان رسول الله ﷺ رأى في المنام وهوبالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام هووأصحابه آمنين ويحلقوا رؤوسهم فأخبربذلك أصحابه ففرحواوحسبواأنهم داخلومكة عامهم ذلك،فلماإنصرفواولم يدخلوا،شق عليهم ذلك وقال المنافقون:أين رؤياه التي رآها؟فأنزل الله هذه الآية.وخرج رسول الله ﷺ في العام المقبل،هووأصحابه فدخلوامكة وإعتمروا،وأقاموابمكة ثلاثة أيام،وظهرصدق رؤياه وتلك عمرة القضية [القضاء]ثم فتح مكة بعد ذلك،ثم حج هووأصحابه.تفسير ابن جزي (٢/ ٢٩١) قال الزمخشري:قوله:بالحق،على تقديره قسماً إمّا أن يكون قسماً بالله تعالى فإنّ الحق من أسمائه تعالى وأمّا أن يكون قسماً بالحق الذي هو نقيض الباطل.السراج المنير (٤/ ٥٥)

قوله:إِنْ شَاءَ اللّٰهُ آمِنِيْنَ [١] قيل:إنماإستثني مع علمه بدخوله تعليما لعباده الأدب وتأكيدالقوله:«ولاتقولن لشيء إني فاعل ذلك غداإلاأن يشاء الله»[٢] وقيل:إن بمعنى إذ مجازه إذ شاء الله.[٣] وقيل:لمالم يقع الدخول في عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال: لتدخلن المسجد الحرام لابقوتكم وإرادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى،[٤] وقيل:ألإستثناء واقع على إلا من، لاعلى الدخول لأن الدخول لم يكن فيه شك فهوكقوله ﷺ«وإناإن شاء الله بكم لاحقون»مع أنه لا يشك في الموت،

قوله:مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ أي:كلها،قوله:وَمُقَصِّرِيْنَ أي:تأخذون بعض شعوركم،وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ:«اللّٰهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ»قَالُوا:وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ،قَالَ:«اللّٰهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ»قَالُوا:وَالمُقَصِّرِينَ يَارَسُولَ اللّٰهِ،قَالَ:«وَالمُقَصِّرِينَ»في الرابعة،صحيح البخاري (٢/ ١٧٤)

قوله:لا تَخَافُوْنَ أي:من عدوفي رجوعكم لأن قوله آمنين في حال الإحرام لأنه لاقتال فيه. وقوله: لاتخافون يرجع إلى كمال الأمن بعد الإحرام في حال الرجوع،

قوله:فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا،[١] يعني علم أن الصلاح كان في الصلح وتأخيرالدخول يريد ماقدره من ظهورالإسلام في تلك المدة،فإنه لماإنعقد الصلح، وإرتفعت الحرب ورغب الناس في الإسلام،فكان رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية في ألف وأربعمائة وغزاغزوة الفتح بعدهابعامين ومعه عشرة آلاف،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٩٢).[٢] وقيل:علم أن دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا أنتم فظننتم أنه في السنة الأولى،

قوله:فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ أي من قبل دخولكم الحرم،قوله:فَتْحاً قَرِيْباً يعني صلح الحديبية قاله الأكثرون.وقيل:هوفتح خيبر،تفسير الخازن (٤/ ١٧١) أوقريباسهل الحصول،

هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ؕ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ؕ وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗٓ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرٰىهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَ

(٢٨) قوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، عنوان الآية: بيان العلة لقوله، لقد صدق الله، والرد علي من أنكر أن يكتب محمد رسول الله في الصلح، أي: بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى شَيْئَيْنِ: عِلْمٍ وَعَمَلٍ، فَالْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ صَحِيحٌ، وَالْعَمَلُ الشَّرْعِيُّ مَقْبُولٌ، فَإِخْبَارَاتُهَا حَقٌّ وَإِنْشَاءَاتُهَا عَدْلٌ، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٠)

قوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أَيْ: يُغْلِبِهِ عَلَى كُلِّ الأَدْيَانِ. وَقِيلَ: أَيْ لِيُظْهِرَ رَسُولَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩١) قوله: وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً أي: في أنه رسول الله ﷺ وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك أنهم تأذوا من قول الكفار لو تعلم أنه رسول الله ما صددناه عن البيت فقال الله تعالى: وكفى بالله شهيدا. أي: في أنه رسول الله،

(٢٩) قوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عنوان الاية: بيان صفات النبي ﷺ بعد إثبات الرسالة، وبيان الصفات العشرة لأصحابه ﷺ، أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله. قَالَ بن عباس: شهد له بالرسالة، وذكر إسم محمد ﷺ في القرآن أربع مرات، قوله: وَالَّذِينَ مَعَهُ ألمعية إلي الموت فالمراد منه الصحابة، أو المراد منه المعية في العقيدة والعمل فالمراد منه المؤمنون إلي يوم القيامة،

قوله: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ بيان الصفة الأولي، أي غلاظ أقوياء كالأسد على فريسته لاتأخذهم فيهم رأفة وقدّم أشدآء لأنها موقع الجهاد، كمامرّ قول أبي بكر ﷺ لعروة، أمصص بظر اللات،

قوله: رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ بيان الصفة الثاني، أي: متعاطفون متوادّون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد. كما قال في حقهم: «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» وعن الحسن: بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لايرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه، ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويتحاموه ويعاشروا إخوانهم المؤمنين في الإسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الأذى والإحتمال منهم، السراج المنير (٤/ ٥٧)،

قوله: تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً بيان الصفة الثالث والرابع، أخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها،

قوله: يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ يعني الجنة، قوله: وَرِضْوَاناً بيان الصفة الخامس أي أن يرضى عنهم. وفيه لطيفة: وهو أن المخلص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمرائي بعمله لايبتغي له أجرا، وذكر بعضهم في قوله: والذين معه يعني أبابكر الصديق ﷺ أشداء على الكفار عمر بن الخطاب ﷺ رحماء بينهم عثمان بن عفان ﷺ تراهم ركعا سجدا علي بن أبي طالب ﷺ يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية الصحابة ﷺ، تفسير الخازن (٤/ ١٧٢)

رِضْوَانًا ۙ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ ۚ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ

قوله:سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ،بيان الصفة السادس:[١] وهونوروبياض في وجوههم يوم القيامة كما قال تعالى {يوم تبيض وجوه}(آل عمران: ١٠٦)قاله ابن عباس.[٢] وقال شهر بن حوشب: تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمرليلة البدر.[٣] وقال مجاهد:هوالسمت الحسن والخشوع والتواضع والمعنى أنّ السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يُعرفون به.[٤] وقال الضحاك: هوصفرة الوجه.[٥] وقال الحسن:إذارأيتهم حسبتهم مرضى وماهم بمرضى.[٦] وقال عطاء :إستنارت وجوههم من طول ماصلوابالليل لأنّ من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًافِي الْقَلْبِ،وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ،وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ،وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ النَّاسِ.وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ رضي الله عنه:مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلا أَبْدَاهَا اللهُ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ، وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ.وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:أَنَّهُ قَالَ:مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ.تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦١)قال بعضهم:دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس.قال البقاعي:ولايظن أنّ من السيماءايصنعه بعض المرائين من أثرهيئة السجود في جبهته فإنّ ذلك من سيما الخوارج.السراج المنير(٤/ ٥٧) وقال مجاهد:رُبَّمَاكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْ مَنْ هُوَ أَقْسَى قَلْبًامِنْ فِرْعَوْنَ.تفسير ابن كثير(٧/ ٣٦١)

قوله: ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ،بيان الصفة السابع والثامن:وهومثلٌ ضربَهُ الله عزّوجلّ لأصحابه رضي الله عنهم قلُّوافي بدءِ الإسلامِ ثم كثروا واستحكمُوافترقّى أمرُهم يومافيومابحيثُ أعجبَ الناسَ
وقال قتادة:مكتوبٌ في الإنجيلِ سيخرُجُ قومٌ ينبتون نباتَ الزرعِ يَأْمُرُونَ بالمعروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكرِ، تفسير أبي السعود(٨/ ١١٥)

قوله كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ،أي:نباته قبل فراخه.قيل:هونبت فماخرج بعده شطؤه،قوله:فَآزَرَهُ أي:قوّاه وأعانه وشد أزره ،قوله:فاستوى على سوقه أي تمّ وتلاحق نباته وقام على أصوله،

قوله:يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ أي يعجب ذلك الزرع بقوته وكثافته وغلظة وحسنِ مُنظره زراعه،وقال القرطبي:فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ بَدَأَ بِالدُّعَاءِ إِلَى دِينِهِ ضَعِيفًافَأَجَابَهُ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ حَتَّى قَوِيَ أَمْرُهُ،كَالزَّرْعِ يَبْدُوبَعْدَ الْبَذْرِ ضَعِيفًا فَيَقْوَى حَالابَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَغْلُظَ نَبَاتُهُ وَأَفْرَاخُهُ.فَكَانَ هَذَامِنْ أَصَحِّ مَثَلٍ وَأَقْوَى بَيَانٍ.تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٧)

قوله:ليغيظ بهم الكفار أي:جعلهم الله كذلك ليغيظ بهم الكفار،وهوقول عمر رضي الله عنه لأهل مكة بعدما أسلم:لايُعبدالله سرابعد اليوم، السراج المنير (٤/ ٥٨)، وقيل:الزرع مثل للنبي ﷺ لأنه بعث وحده وكان كالزرع حبة واحدة،ثم كثرالمسلمون فهم كالشطء،وهوفراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٩٣) وقال بن جرير :يعني من الشطء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الإسلام إلى يوم القيامة،تفسير الخازن (٤/ ١٧٤)،وقيل :الزرع هومحمد ﷺ شطأه أبوبكر رضي الله عنه فآزره عمر رضي الله عنه فاستغلظ عثمان رضي الله عنه فاستوى على

وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٢٩﴾

ع ٣ ١٢

سوقه علي بن أبي طالب ﷺ **يعجب الزراع** يعني جميع المؤمنين،تفسير الخازن(٤/ ١٧٣)**وقال الشاه ولي الله الدهلوي**: **كذرع** ،هودعوة النبي ﷺ،**أخرج شطئه**:بأن أسلم أبوبكروعلي وخديجة ﷺ،**فآزره**،وجدفي مكة غيرهم من المسلمين، **فاستغلظ**:حيث إنتشرالإسلام إلي المدينة،**فاستوى علي سوقه**:حيث قام لهم الحكومة في المدينة المنورة، وعدالله الذين آمنواجميع الصحابة ﷺ،إزالة الخفاء(٢/ ٢٦٢)

وقال شيخناالمكرم محمدطاهر الفنجفيري:أنّ للذرع الأعداءالخمسة،١ ألدُود(آخوند)اذاكان الذرع داخل الأرض،٢ ألذِّيك(الشيخ الجاهل)إذاخرج الذرع من الأرض،٣ ألمَعزُوَالشاة(العالم الجاهـل)إذاإرتفع قيدشِبر،٤ ألبقر(الراهب الضال) إذاإرتفع قيدرَجُلٍ ٥ ألجَمَل(الحـاكم الغيرالـشرعي)فإذاكبر الذرع وخرج مِن أن يُسلِّطوا عليهم أفادمنه الناس،**قوله:وعد الله الذين آمنوا** لأنّ الكفارإذاسمعوا بعزة المؤمنين في الدنيا وما أعدّ الله لهم في الآخرة غاظهم ذلك

قوله:وعملواالصالحات،وهوالجهادوالإنفاق والشدةعلي الكفاروالرحمة علي المؤمنين،وليس المرادمنه ههناالصلوة والزكوةلأن السورة نزلت للقتال. **قوله:منهم** لبيان الجنس لاللتبعيض لأنه وعدهم جميعهم ﷺ **فائدة**:قد جمعت هذه الآية الخاتمة لهذه السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع مافيهامن البشائرالتصريحية بإجتماع أمرهم:وعلوّ نصرهم ﷺالسراج المنير(٤/ ٥٩)

وذُكر عندمالك:رَجُلا يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللّهِ ﷺفَقَرَأَ مَالِكٌ هذه الآية" ثم قال: مَنْ أَصْبَحَ وفِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺفَقَدْ أَصَابَتْهُ هَذِهِ الآيَةُ،فَمَنْ نَقَّصَ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَوْ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي رِوَايَتِهِ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَبْطَلَ شَرَائِعَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ" الآيَةَ.وَقَالَ:"لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ"[الفتح: ١٨]إِلَى غَيْرِذَلِكَ مِن الآيِ الَّتِي تَضَمَّنَتِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ،وَالشَّهَادَةَ لَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالْفَلَاحِ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى:" رِجَالٌ صَدَقُواماعاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ"[الأحزاب: ٢٣]وَقَالَ:" لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَموالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللّهِ وَرِضْواناً- إِلَى قوله- أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"»

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺقَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي،فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ،ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ،وَلاَ نَصِيفَهُ»صحيح البخاري(٥/ ٨) قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ:مَعْنَاهُ لَمْ يُدْرِكْ مُدَّ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ وَلَانِصْفَ الْمُدِّ، تفسير القرطبي(١٦/ ٢٩٨)وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ:حَضَرْتُ مَجْلِسَ هَارُونَ الرَّشِيدِ فَجَرَتْ مَسْأَلَةٌ تَنَازَعَهَا الْحُضُورُ وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ،فَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ بِحَدِيثٍ يَرْوِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَﷺ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَرَفَعَ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ وَزَادَتِ الْمُدَافَعَةُ وَالْخِصَامُ حَتَّى قَالَ قَائِلُونَ مِنْهُمْ: لَا يُقْبَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مُتَّهَمٌ فِيمَا يَرْوِيهِ،وَصَرَّحُوا بِتَكْذِيبِهِ،وَرَأَيْتُ الرَّشِيدَ قَدْ نَحَا نَحْوَهُمْ وَنَصَرَ قَوْلَهُمْ فَقُلْتُ أَنَا:الْحَدِيثُ صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺوَأَبُو هُرَيْرَةَﷺ صَحِيحُ النَّقْلِ صَدُوقٌ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنِ

النَّبِيِّ ﷺوَغَيْرِهِ،فَنَظَرَ إِلَيَّ الرَّشِيدُ نَظَرَمُغْضَبٍ،وَقُمْتُ مِنَ الْمَجْلِسِ فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي،فَلَمْ أَلْبَثْ حَتَّى قِيلَ:صَاحِبُ الْبَرِيدِ بِالْبَابِ،فَدَخَلَ فَقَالَ لِي: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِجَابَةَ مَقْتُولٍ، وَتَحَنَّطْ وَتَكَفَّنْ! فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي دفعت عَنْ صَاحِبِ نَبِيِّكَ،وَأَجْلَلْتُ نَبِيَّكَ أَنْ يُطْعَنَ على أصحابه، فَسَلِّمْنِي مِنْهُ. فَأُدْخِلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَجَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ،حَاسِرٌ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، بِيَدِهِ السَّيْفُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ النِّطْعُ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: يَا عُمَرُ بْنَ حَبِيبٍ مَا تَلَقَّانِي أَحَدٌ مِنَ الرَّدِّ وَالدَّفْعِ] لِقَوْلِي بِمِثْلِ مَا تَلَقَّيْتَنِي بِهِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ وَجَادَلْتَ عَنْهُ فِيهِ إِزْدِرَاءٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَعَلَى مَاجَاءَ بِهِ إِذَاكَانَ أَصْحَابُهُ كَذَّابِينَ فَالشَّرِيعَةُ بَاطِلَةٌ،وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ فِي الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالطَّلاقِ وَالنِّكَاحِ وَالْحُدُودِ كُلُّهُ مَرْدُودٌ غَيْرُمَقْبُولٍ،فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَحْيَيْتَنِي يَا عُمَرُ بْنَ حَبِيبٍ أَحْيَاكَ اللَّهُ! وَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ قُلْتُ: فَالصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ،أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْفِيَاؤُهُ، وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ.هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٧)

...

<u>امتيازات السورة</u>،[١] بقوله فتحامبينا،[٢] بقوله وتوكل علي الله في مقابلة الأحزاب،[٣] بيان الطريق المختصرة إلي الجنة أعني الجهاد،[٤] بيان أحوال المنافقين بقوله شغلتناأموالناوأهلنا،[٥] بذكرمقام الصحابة بقوله لقدرضي الله عن المؤمنين،وبقوله إذيبايعونك تحت الشجرة،وبقوله أشداءعلي الكفاررحماءبينهم،[٦] بقوله والذين معه،[٧] بقوله مغفرة وأجراعظيما،[٨] بالبشارة بالفتوحات الكثيرة،أعني فتح مكة وخيبر، وهوازن،وفارس،والروم،

تفسير
سورة
الحجـرات

آياتها ١٨ (٤٩) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَدَنِيَّةٌ (١٠٦) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد المجادلة(١٠٦)وقبل التحريم،

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللهَ ۭ اِنَّ اللهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿۱﴾

الربط: [١] بيانُ الآداب بعدالفتح كماهي دآب القرآن،[٢] كان قبل بيان حقوق الله بقوله وتسبحوه، وبيانُ حقِّ النبيﷺ بقوله تعزروه وتوقروه،ففي الحجرات بيان طريق أدب النبيﷺ بقوله لاتقدموابين يدي الله ورسوله،وبقوله لاترفعواأصواتكم فوق صوت النبي،وترك العقل في مقابلة النقل،**وقال علي القاري**:وَمَاضَلَّ مَنْ ضَلَّ من الْكَفَرَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَالْمُبْتَدَعَةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ إلابِمُتَابَعَةِ الْعَقْلِ،وَتَرْكِ مُوَافَقَةِ النَّقْلِ،مرقـاة المصابيح(٢/ ٨٠)،وأول من قاس في مقابلة النص إبليس،وماعُبِدت الشمس والقمرإلابالمقائس،[٣] كان قبل: البشارة بالفتح،فالآن ذكرالأمورالإنتظامية لدفع الخلاف،[٤] قال في الفتح:وألزمهم كلمة التقوي،ففي الحجرات بيان مايقتضي هذه الكلمة وهي الآداب لأهل التقوي،[٥] كان في الحواميم:مسئلة التوحيد والردعلي الشرك،وفي محمد مسئلة الإنفاق،وفي الفتح بيان الفتح بعدالقتال،ففي الحجرات بيان الآداب،وفي ق بيان فكرالاخرة،

دعوى السورة:ذكرالأصول والآداب لدفع الإختلاف والتفرق ببيان الأوامرالعشرة والنواهي الثمانية ،ودعوي التوحيدوالردعلي الشرك في العلم١٨)**أسماءالحسني**:بحذف التكرارتسعة،**خلاصة السورة**:وفيه البابين،**الباب الاول**:إلي ١٤)وفيه بيان الآداب لدفع النزاع والإختلاف ،[١] عظمة الله والرسول بقوله لاتقدموا،والتقدم أن تقولوامن أنفسكم قولا،أوتخترعوا فعلا ١،)[٢] توقيرالنبيﷺ بقوله لاترفعواأصواتكم فوق صوت النبي٢)[٣] الإجتناب من قبول كلام أحدبدون التحقيق ،بقوله إن جاءكم فاسق،٦)[٤] الإصلاح بين أركان الجماعة عندالنزاع،بقوله وإن طائفتان،٩)[٥] توقير الأركان والتحزيرمن إهانتهم،بقوله لايسخرقوم من قوم،١١)[٦] والنهي عن الأسباب المفضية إلي النزاع والبغضاءبقوله إجتنبواكثيرامن الظن،١٢)[٧] الفضيلة والكرامة للأركان إنماهي بسبب التقوي لابالنسب، بقوله إن أكرمكم عندالله أتقاكم،١٣)وفي الوسط البشارةلأهل الآداب ٣)والزجرلغيرهم٤)٥)

ثم إعلم :أن الله ذكرفي هذه السورة أنواعا خمسا من الآداب بلفظ ياأيهاالذين آمنوا،[١] في حق الله١)[٢] في حق النبيﷺ٢)[٣] الأدب المتعلق بالفاسق٦)[٤] الأدب المتعلق بالمطيع الحاضر،١١)[٥] الأدب المتعلق بالمطيع الغائب١٢)**ووجه الحصر**:أن الأدب إماأن يكون في حق الله،أوفي حق الخلق، والمخلوق إماأن يكون رسولا أوغيره ،والغيرإماأن يكو ن مطيعاأوفاسقا،والمطيع إماأن يكون

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهٗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

حاضراأوغائبا،فبيّن لكل واحدٍ أدبا مستقلا،ثم ذكرالله فردين من الأدب بغيرلفظ ياأيهاالذين آمنوا، في٩، ١٣)فالمجموع سبعة،بعضه في نظم الدرر (١٨/ ٣٥٠)

(١)قوله:يا أيها الذين آمنوا لا تقدموابين يدي الله ورسوله،عنوان الآية:هٰذِهِ آدَابٌ أَدَّبَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ الرَّسُولَ ﷺمِنَ التَّوْقِيرِ وَالإِحْتِرَامِ وَالتَّبْجِيلِ وَالإِعْظَامِ،أي:لا تُسْرِعُوافِي الأَشْيَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ،أي:قَبْلَهُ، بَلْ كُونُواتَبَعًا لَهُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ،حَتَّى يَدْخُلَ فِي عُمُومِ هٰذَا الأَدَبِ الشَّرْعِيِّ حَدِيثُ مُعَاذٍ﷛،إِذْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺحِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ:"بِمَ تَحْكُمُ؟قَالَ: بِكِتَابِ اللهِ.قَالَ:"فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟" قَالَ:بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ. قَالَ:"فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟"قَالَ:أَجْتَهِدُ رَأْيِي،فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَفَّقَ رسولَ رسولِ اللهِ، لِمَا يَرْضَى رَسُولُ اللهِ"مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٤٥٥) [١] أي:لاتقولواخلافَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.قاله ابن عباس،[٢] وَقَالَ مُجَاهِدٌ:لاتَفْتَاتُواعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺبِشَيْءٍ،حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ عَلَى لِسَانِهِ.[٣] وَقَالَ الضَّحَّاكُ:لاتَقْضُواأَمْرًا دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِكُمْ.[٤] وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : {لَاتُقَدِّمُوا}بقول ولافعل.تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٤) قال الرازي:والأصح أنه إرشادعام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل إفتيات وتقدّم وإستبداد بالأمر وإقدام على فعل غيرضروري من غيرمشاورة. السراج المنير (٤/ ٦٠)

(٢)قوله:يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم عنوان الآية:بيان الأدب الثاني ألتوقيروالإحترام لصاحب الشرع،وسبب النزول:[١]عن عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ﷛«أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ﷛: أَمِّرِالْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ،وقَالَ عُمَرُ﷛:بَلْ أَمِّرِ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ﷛: مَا أَرَدْتَ إِلا خِلافِي،وقَالَ عُمَرُ﷛:مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ،فَتَمَارَيَا حَتَّى إِرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا،فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ» صحيح البخاري (٥/ ١٦٨) [٢] وعن جابر﷛ أنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة.أي لاتذبحوا قبل أن يذبح النبي ﷺ،عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ﷛،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُفِي يَوْمِنَا هٰذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ،فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا،وَمَنْ نَحَرَقَبْلَ الصَّلاةِ فَإِنَّمَاهُوَلَحْمٌ قَدَّمَهُ لأَهْلِهِ،لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ»صحيح البخاري (٢/ ١٩)

قوله:لاترفعوا،أي:لاتجهروابالقول في مجلس النبيﷺ، أولاتقولواله يامحمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم،كمافي النور٦٣)تفسير السلمي (٣/ ٣٤٧)وَقَالَ الْعُلَمَاءُ:يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ قَبْرِهِ،كَمَا كَانَ يُكْرَهُ فِي حَيَاتِهِ؛لأَنَّهُ مُحْتَرَمٌ حَيًّاوَفِي قَبْرِهِ،صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ،

فظهرالربط بماقبله :كان قبلُ المنع عن الزيادة في الدين،فالآن المنع عن إبتداع الكيفيات في الدين،فإن قيل:ماالفائدة في ولاتجهروا بعد لاترفعوا؟أجيب:بأنّ المنع من رفع الصوت هو أن لايجعل كلامه أوصوته أعلى من كلام النبي ﷺوصوته والنهي عن الجهرمنع من المساواةمع الغير،أي لاتجهروا له بالقول كما تجهرون لنظرائكم بل إجعلواكلمته عليا،السراج المنير(٤/ ٦١)

أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

قوله: أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أي: مخافة أن تحبط حسناتكم، أي: إنَّما نَهَيْنَاكُم عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَهُ خَشْيَةَ أَنْ يَغْضَبَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَغْضَبُ اللهُ لِغَضَبِهِ، فَيُحْبِطُ اللهُ عَمَلَ مَنْ أَغْضَبَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٨) وَكَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ تَشْرِيفًا لَهُمْ، إِذْ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: حُرْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا، وَكَلَامُهُ الْمَأْثُورُ بَعْدَ موته في الرفعة مِثَالُ كَلَامِهِ الْمَسْمُوعِ مِنْ لَفْظِهِ، فَإِذَا قُرِئَ كَلَامُهُ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنْهُ، كَمَا كَانَ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ تَلَفُّظِهِ بِهِ. تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٧)

(٣) قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، عنوان الاية: البشارة لأهل الإيمان المتأدبين بالآداب السابقة وبيان الصفات الأربعة للصحابة رضي الله عنهم، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُتِبَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَجُلٌ لَا يَشْتَهِي الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا، أَفْضَلُ، أَمْ رَجُلٌ يَشْتَهِي الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا؟ فَكَتَبَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَهُونَ الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهَا {أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٨)

قوله: امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ، أي: طهّر قلوبهم ونقاها كما يمتحن الصائغ الذهب والفضة بالإذابة تفسير الخازن (٤/ ١٧٧) وعن عمر رضي الله عنه معناه أذهب الشهوات عنها والإمتحان إفتعال من محنه وهو إختبار بليغ أو بلاء جهيد، تفسير النسفي (٣/ ٣١٨)

(٤) قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ، عنوان الآية: ألزجر لمن لايتأدب بهذا الآداب، الحجرة الأرض المحبوسة بالجدران، وقال قتادة: «نزلت في ناس من أعراب تميم جاءوا إلى النبيّ ﷺ فنادوا على الباب أخرج إلينا يا محمد فإن مدحنا زين وذمّناشين فخرج إليهم رسول الله ﷺ وهو يقول: إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين. فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك. فقال رسول الله ﷺ ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا. فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وكان خطيب النبيّ ﷺ قم فأجبه فأجابه. وقام شاعر: فذكر أبياتاً فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: أجبه فأجابه. فقام الأقرع بن حابس فقال: تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولاً ثم دنا من رسول الله ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال رسول الله ﷺ ما يضرّك ماكان من قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله ﷺ وكساهم، السراج المنير (٤/ ٦٣) قوله: أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فِيمَا فَعَلُوهُ مَحَلَّكَ الرَّفِيعَ وَمَا يُنَاسِبُهُ مِنَ التعظيم تفسير الجلالين (ص: ٦٨٥) وصفهم بالجهل وقلة العقل.

وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ؕ وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۵﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْۤا اَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمًۢا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ ﴿۶﴾

(٥)قوله:وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا،عنوان الآية:بيان لحُسن الأدب لهؤلاء،وهوخلاف ماجاءوابه من سوءالأدب وطلب العجلة في الخروج،والمرادمن الصبرالإنتظار،

قوله لكانَ خيْرا لَهُمْ أي لكان حسن الأدب في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺخيرالهم:

(٦)قوله قوله:يا أيُهَا الذِينَ آمَنوا إنْ جاءَكمْ فاسِقٌ بنَبَإٍ فتَبَيَّنُوا،عنوان الآية:ألإجتناب عن قبول قول أحدبدون التحقيق،قيل:نزلت في الوليد بن عقبةرضي الله عنه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق عاملاوكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية،فلما سمع به القوم تلقوه تعظيمالأمررسول الله ﷺ،فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله،فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺوقال:إن بني المصطلق قد منعواصدقاتهم وأرادواقتلي،فغضب رسول الله ﷺوهمّ أن يغزوهم،ثم بعث خالدارضي الله عنهليعلم حالهم،وقال:أنظر فإن رأيت منهم مايدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم تر ذلك،فقاتلهم،ففعل ذلك خالدرضي الله عنه.فوافاهم فسمع منهم أذان المغرب والعشاء فأخذ منهم صدقاتهم ولم يرمنهم إلا الطاعة والخيرفانصرف إلى رسول الله ﷺوأخبره الخبرفأنزل الله الاية

قوله:فاسِقٌ يعني الوليد بن عقبة.قلنا:هذه القصة ضعيفة لأجل الحديث الصحيح،عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ:"لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺمَكَّةَ جَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَأْتُونَهُ بِصِبْيَانِهِمْ فَيَمْسَحُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَيَدْعُولَهُمْ،فَجِيءَ بِي إِلَيْهِ وَإِنِّي مُطَيَّبٌ بِالْخَلُوقِ،فَلَمْ يَمْسَحْ عَلَى رَأْسِي،وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ ذَلِكَ إلا أَنَّ أُمِّي خَلَّقَتْنِي بِالْخَلُوقِ فَلَمْ يَمَسَّنِي مِنْ أَجْلِ الْخَلُوقِ "مسند احمد ط الرسالة (٢٦/ ٣٠٥) وسنن ابي داود (٤/ ٨١)ففتح مكة كانت في٨)وقصة بني المصطلق كانت في ٩)فكيف صاربالغاوعاملافي سنة واحدة،والأصح أنه عام نزلت لبيان التثبت وترك الإعتماد على قول الفاسق وهو أولى من حكم الآية على رجل بعينه،لأن الفسوق خروج عن الحق ولايظن بالوليدرضي الله عنه ذلك،معناه فتوقفوا واطلبوا بيان الأمروانكشاف الحقيقة ولاتعتمدواعلى قول الفاسق،

قولـه:أنْ تُصِيبُوا أي:كيلا تصيبوابالقتل والسبي،قوله:بِجَهالَةٍ أي جاهلين حاله وحقيقة أمرهم، تفسير الخازن(٤/ ١٧٧)

وقال القاضي في العواصم:وكيف يفسق رجل بمثل هذا الكلام؟ فكيف برجل هومن أصحاب محمد ﷺ؟ العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية (ص: ٩٣)

والاحاديث الذي رواهاإبن كثيرفي أن المرادمنه عقبة كلهامقطوعة أوموقوفة ليس فيه حديث مرفوع متصل، ثم قال،وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ. البداية والنهاية ط إحياء التراث (٨/ ٢٣٤)وقال الرازي،إطلاق لَفْظِ الْفَاسِقِ عَلَى الوليد سيء بَعِيدٌ،لِأَنَّهُ تَوَهَّمَ وَظَنَّ فَأَخْطَأَ،وَالْمُخْطِئُ لايُسَمَّى فَاسِقًا،تفسير الرازي (٢٨/ ٩٨)ولوصح هذه الروايات فهي مخالفة عن نصوص القرآن ،لأن الله قال،حبّب إليكم الإيمان، وقوله رضي الله عنهم،وغيره من الآيات،قاله الشهيد،وماقال ابوالأعلى المودودي الأجهل:أنّ عثمان رضي الله عنه

وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ؕ

قرّروالِيًا إبن عمه وليدبن عقبة،(وهواخوعثمان لامه)السراج المنير(٤/ ٦٣)وكان فاسقابنص القرآن،وكان عاديااللشراب ،كذاقاله في خلافت ملوكيت،(١١١)و(١١٢)فباطل ذالك كله لأن ذالك رواية ابن شوذب وُلدسنة ثمانين،ومات عقبةسنةثلاثين،ولم يره،ايضا:لوكان فاسقالمااعتمدعليه الشيخين،دمافال الطبري،وَاسْتَعْمَلَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَكَانَ عَامِلا لِعُمَرَ عَلَى رَبِيعَةَ بِالْجَزِيرَةِ- فَقَدِمَ الْكُوفَةَ فَلَمْ يَتَّخِذْ لِدَارِهِ بَابًاحَتَّى خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ. تاريخ الطبري (٤/ ٢٥٢) وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ(إلي عثمان)فِي النَّاسِ وَأَرْفَقَهُمْ بِهِمْ،فَكَانَ كَذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ،وَلَيْسَ عَلَى دَارِهِ بَابٌ،تاريخ الطبري (٤/ ٢٧١) البداية والنهاية (٧/ ١٧٠)

وقال القرطبي:لا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ خَطَأٌ مَقْطُوعٌ بِهِ، إِذْكَانُواكُلُّهُمْ اجْتَهَدُوا فِيمَا فَعَلُوهُ وَأَرَادُوااللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،وَهُمْ كُلُّهُمْ لَنَا أَئِمَّةٌ،وَقَدْ تَعَبَّدْنَا بِالْكَفِّ عَمَّا شَجَرَبَيْنَهُمْ،وَأَلا نَذْكُرَهُمْ إِلا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ،لِحُرْمَةِ الصُّحْبَةِ وَلِنَهْيِ النَّبِيِّ ﷺعَنْ سَبِّهِمْ،وَأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُمْ، وَأَخْبَرَ بِالرِّضَا عَنْهُمْ. تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢١)

وقال القرطبي في تفسيرالحشر:وَقَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ: أَدْرَكْتُ صَدْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَقُولُونَ:اُذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺحَتَّى تَأْلَفَ عَلَيْهِمُ الْقُلُوبُ،وَلا تَذْكُرُوا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَتُجَسِّرُوا النَّاسَ عَلَيْهِمْ.وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: تفاضلت الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عَلَى الرَّافِضَةِ بِخَصْلَةٍ، سُئِلَتِ الْيَهُودُ:مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟فَقَالُوا:أَصْحَابُ مُوسَى ؑ .وَسُئِلَتِ النَّصَارَى:مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ فَقَالُوا:أَصْحَابُ عِيسَى ؑ. وَسُئِلَتِ الرَّافِضَةُ مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ فَقَالُوا:أَصْحَابُ مُحَمَّدٍﷺ،أُمِرُوا بِالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَسَبُّوهُمْ، فَالسَّيْفُ عَلَيْهِمْ مَسْلُولٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،لاتَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ،تفسير القرطبي (١٨/ ٣٣)

وقال ابو حنيفة ؓ:وَلانتبرأ من أحد من أصحاب رَسُول الله ﷺ، الفقه الأكبر (ص: ٧٨)وقال بن المعز:بل لابد أن نبغض من يبغضهم،فيجب بغض الرافضة والخوارج لضلالاتهم وبدعهم وبغضهم أصحاب الرسول ﷺوقوله:(وبغيرالخيريذكرهم)كما تفعل الرافضة،فإنهم يذكرون الصحابة بالسب والذم واللعن والتنقص وأنواع الطعن،شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٣٦١) وقال الاشعري:فأماماجرى من علي والزبيروعائشة ؓأجمعين،فإنما كان على تأويل وإجتهاد، وعليٌّ ؓ الإمام،وكلهم من أهل الإجتهاد،وقد شهد لهم النبي ﷺبالجنة والشهادة،فدل على أنهم كلهم كانواعلى حق في إجتهادهم،وكذلك ماجرى بين سيدنا علي ومعاوية ؓفدل على تأويل وإجتهاد. وكُلُ الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين،وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم،وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم،والتبري من كل من ينقص أحدامنهم رضي الله عنهم أجمعين.الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٢٦٠) وقال الخطيب:وَيَجْتَنِبُ أَيْضًا فِي رِوَايَتِهِ لِلْعَوَامِّ أَحَادِيثَ الرُّخَصِ،وَمَاشَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ،وَالإِسْرَائِيلِيَّاتِ .تدريب الراوي (٢/ ٥٨١)

(٧)قوله:وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ،عنوان الاية إشارة إلي طريق تحقيق خبرالفاسق ،والتحزيرللفاسق

لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ

علي تشيع الخبر كاذبا،أي:فاتقوا الله أن تقولواباطلا أوتكذبوه فإن الله يخبره ويُعَرِّفه حالكم فتفتضحوا ،**قوله:لَوْ يُطِيعُكُمْ** أي الرسول، بِمَعْنَى لا يُطِيعُكُم،بَلْ يَتَّبِعُ الْوَحْيَ،تفسير الرازي (٢٨/ ١٠٤)

قوله: فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ أي:مما تخبرونه به فيحكم برأيكم،**قوله لَعَنِتُّمْ** أي لأثمتم وهلكتم،

قوله:وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ،أي:جعله أحب الأديان إليكم،**قوله:وَزَيَّنَهُ**،أي:حسنه وقرّبه منكم وأدخله فِي قُلُوبِكُم حتى إختترتموه لأن من أحب شيئا إذاطال عليه قد يسأم منه والإيمان في كل يوم يزدادفي القلب حسنا وثُباتا وبذلك تطيعون رسول الله ﷺ،

قوله:وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ،قال بن عباس:يريد الكذب فسمى الكاذب فاسقاً **وقال البيضاوي**: **الكفر** تغطية نعم الله بالجحود **والفسوق** الخروج عن القصد **والعصيان** الإمتناع عن الإنقياد.**وقال بعضهم** :ألكفرظاهر والفسوق هوالكبيرة والعصيان هوالصغيرة،**وفي هذه لطيفة**:وهوأن الله تعالى ذكرهذه الثلاثة الأشياء في مقابلة الإيمان الكامل المزين في القلب المحبب إليه. **والإيمان الكامل**:هوماإجتمع فيه ثلاثة أمور:تصديق بالجنان،وإقرارباللسان،وعمل بالأركان.فقوله: **وكره إليكم الكفر**في مقابلة.قوله:حبب إليكم الإيمان، **والفسوق** وهوالكذب في مقابلة الإقرارباللسان فكره إلى عبده المؤمن الكذب وهوالجحود وحبّب إليه الإقراربشهادة الحق والصدق وهو:لاإله إلاالله.**والعصيان** في مقابلة العمل بالأركان فكره إليه العصيان وحبب إليه العمل الصالح بالأركان،تفسير الخازن (٤/ ١٧٨)

وفي الحديث:عَنْ مُعَاذٍ ؓ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: " لا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ،مسند احمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٩٢)

قوله:أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ أي:الكاملون في الرشد الثابتون في الإستقامة وعلى دينهم،وفي تفسيرالأصفهاني ألرشد هوالإستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه.السراج المنير(٤/ ٦٥)

(٨)**قوله:فَضْلًا مِنَ اللهِ** عنوان الآية:إشارة إلي أن هذه الأوصاف المذكورة إحسان من الله تعالي،أي فعل ذلك بكم فضلا منه،**قوله:وَاللهُ عَلِيمٌ** أي بكم وبمافي قلوبكم،**قوله:حَكِيمٌ** في أمرهما تقتضيه الحكمة، **وقيل**:عليم بما في خزائنه من الخيروالرحمة والفضل والنعمة حكيم بماينزل من الخير بقدرالحاجة إليه على وفق الحكمة.تفسير الخازن (٤/ ١٧٩)

(٩)**قوله:وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**،عنوان الآية:بيان الأدب الرابع دفع التنازع بين المؤمنين وأركان الجماعة،**الربط**:لَمَّا حَذَّرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّبَأِ الصَّادِرِ مِنَ الْفَاسِقِ،أَشَارَ إِلَى مَا يَلْزَمُ مِنْهُ إِسْتِدْرَاكًا

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ع ١٢

لِمَايَفُوتُ،فَقَالَ فَإِنِ اتَّفَقَ أَنَّكُمْ تَبْنُونَ عَلَى قَوْلِ مَنْ يُوقِعُ بَيْنَكُمْ،وَآلَ الأَمْرُ إِلَى اقْتِتَالِ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،فَأَزِيلُوامَا أَثْبَتَهُ ذَلِكَ الْفَاسِقُ وَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا،تفسير الرازي (٢٨/ ١٠٤) **وسبب نزوله:** أن النبي ﷺ ركب حماراًومرّعلي إبن أبيّ فبال الحمارفسدّ إبن أبيّ أنفهُ،فقال إبن رواحة لَبول حماره: أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قومهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف.فنزلت، السراج المنير (٤/ ٦٥)والآية عام وليس المرادمنه الوقعة الخاصة،**وقال بن كثير**:فَسَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ مَعَ الاقْتِتَالِ. وَبِهَذَااسْتَدَلَّ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لايَخْرُجُ مِنَ الإِيمَانِ بِالْمَعْصِيَةِ وَإِنْ عَظُمَتْ،لا كَمَا يَقُولُهُ الْخَوَارِجُ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ. وَهَكَذَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمًا وَمَعَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَرَّةً وَإِلَى النَّاسِ أُخْرَى وَيَقُولُ:"إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". فَكَانَ كَمَا قَالَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَصْلَحَ اللهُ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ، بَعْدَ الْحُرُوبِ الطَّوِيلَةِ،تفسير إبن كثير (٧/ ٣٧٤) **فإن قيل:** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ رضي الله عنه،حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ،وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ:بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ«تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ»صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٥)وقتله أصحاب معاوية رضي الله عنه،فعُلم أنهم البُغاة؟ **قلنا:** ذالك قول باطل لأن إبن جريرالطبري قال قتله الفرقة السبائية بطريق مصر،أيضانقول،لم يثبت أن جماعة معاوية رضي الله عنه هم الفرقة الباغية،ولوثبت فهم الذين يبغون دم عثمان رضي الله عنه

قوله:إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ اي:العادلين. **وفي الحديث:** عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ فِي الدُّنْيَاعَلَى مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ،بِمَا أَقْسَطُوا فِي الدُّنْيَا"مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٢٤)**وفي رواية:**«إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ،عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ،وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ،الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٨)

(١٠)**قوله:إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**،عنوان الآية:بيان العلة للأمربالإصلاح،وفي لفظ،،المؤمنين،،إشارة إلي أنه لااعتبار لإختلاف النسب بل الإيمان فقط للأخوة في الدين،أي في الدين والولاية،

قوله:فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ،أي:إذاختلفاوإقتتلا،**وعن أبي عثمان الحيري:** أنّ أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فإنّ أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لاتنقطع بمخالفة النسب، السراج المنير (٤/ ٦٦) والآية عامة في جميع المسلمين. إذاإقتتل فريقان من المسلمين،وجب على المؤمنين الإصلاح بينهم.فإن ظهر أن أحد الفريقين ظالم، فإنه يقاتل ذلك الفريق حتى يرجع إلى حكم الله.تفسير السمرقندي (٣/ ٣٢٦)

قوله:وَاتَّقُوا اللَّهَ، اي:فلا تعصوه ولاتخالفواأمره،**وفي الحديث:** [١] عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لاَيَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ،وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ»صحيح البخاري (٩/ ٢٢) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰى اَنْ يَّكُوْنُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسٰى اَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا

الدُّنْيَا،نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ يَسَّرَعَلَى مُعْسِرٍ،يَسَّرَاللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،وَمَنْ سَتَرَمُسْلِمًا،سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَاوَالآخِرَةِ ،وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَاكَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤)[٣] وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٠)[٤] وعن أُمّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها،قَالَتْ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلْمَرْءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ لأَخِيهِ،فَمَا دَعَا لأَخِيهِ بِدَعْوَةٍ إِلاقَالَ الْمَلَكُ:وَلَكَ بِمِثْلِهِ،مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٢١)"

تنبيه:في هاتين الآيتين دليل على أنّ البغيَ لايزيل إسم الإيمان لأنّ الله تعالى سماهم أخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ماروى عن عليّ رضي الله عنه سئل وهو القدوة في قتال أهل البغي عن أهل الجمل وصفين أمشركون .فقال:لامن الشرك فرّوافقيل:أمنافقون هم فقال:لاإنّ المنافقين لايذكرون الله إلا قليلاً.**قيل**: فما حالهم قال: إخواننا بغواعلينا.تفسير الخازن(٤/ ١٧٩)

(١١)قوله:يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم،عنوان الآية:بيان الأدب الخامس،توقيرالأركان والإجتناب عن توهينهم بالمنع عن الأمورالثلاثة المفضية إلي التوهين،أي: لايستهزئ غني بفقير ولامستورعليه ذنبه بمن لم يسترولاذو حسب بلئيم وأشباه ذلك مما يتقصه به ولعله عند الله خير، وأماالمزاح فجائزفي حدودالشرع،**وقال بن عباس**:أن ثابت بن قيس بن شمّاس جاء يوماً يريد الدّنوّمن رسول الله ﷺ وكان به صمم،فقال لرجلٍ بين يديه:إفسح، فقال له الرجل قد أصبتَ مجلساً ،فجلس مُغضَباً،ثم قال للرجل:من أنت؟ قال:أنا فلان،فقال ثابت: أنت ابن فلانة!!فذكر أمّاً له كان يعيّر بها في الجاهلية،فأغضى الرجل ونَكَسَ رأسه،ونزلت الاية، زاد المسير (٤/ ١٤٨) **وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه :قال الْبَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ،لَوسَخِرْتُ من كلب لخشيت أن أحول كلبا. تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٥)

قوله:خيرامنهم،أي من الساخرين،**وفي الحديث**:عن النبي ﷺ «إِنَّ مِنْ عِبَادِاللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ»مسند أحمد مخرجا (٢١/ ٤٢٥)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ لايَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ،وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧)

قوله:ولا نساءٌ منْ نساء،**قال بن عباس**:أن صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب رضي الله عنها أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن النساء يعيّرنني ويقُلن:يايهودية بنت يهوديّين،فقال رسول الله ﷺ«هلاّقُلْتِ:إن أبي هارون عليه السلام،وإن عمّي موسى عليه السلام،وإن زوجي محمد ﷺ »فنزلت هذه الآية،زاد المسير (٤/ ١٤٩)

وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺرَجُلا فَقَالَ:"مَايَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلا،وَأَنَّ لِي كَذَاوَكَذَا،قَالَتْ:فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ وَقَالَ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ:"لَقَدْ قلتِ بِكَلِمَةٍ ،لَوْمُزِجَ بِهَا مَاءُ الْبَحْرِمَزَجَتْ،مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٣٦١) **قوله: لمزجته** أي خالطته مخالطة يتغيربهاطعمه

مِنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

وريحه لشدة نتنهاوقبحها،تفسير الخازن (٤/ ١٨٣)

قوله:ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ قَالَ الطَّبَرِيُّ اللَّمْزُبِالْيَدِ وَالْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ،وَالإِشَارَةِ.وَالْهَمْزُلايَكُونُ إلابِاللِّسَانِ .[١] والمعنى:لاتعيبواإخوانكم المسلمين لأنهم كأنفسكم، فإذاعاب عائب أحدابعيب،فكأنه عاب نفسه.[٢] وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:لايَطْعَنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ.[٣] وَقَالَ الضَّحَّاكُ: لايَلْعَنْ بَعْضُكُمْ بعضا.تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ،وَيَنْسَى الْجِذْعَ أَوْقَالَ:الْجِذْلَ فِي عَيْنَيْهِ" الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٧٠)

وَقِيلَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ. **قَالَ الشَّاعِرُ**:

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلا وَرِعًا ... أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِهِ وَرَعُهُ** تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)

قوله:ولا تنابزوا بالألقاب،أي لاتدعواالإنسان بغيرماسمي به.**وقال بن عباس**:التنابزبالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي أن يعيربما سلف من عمله.**وقيل**:هوقول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق ياكافر.**قيل**:كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد إسلامه:يا يهودي يانصراني فنهوا عن ذلك. **وقيل**:هوأن تقول لأخيك ياكلب ياحمارياخنزير.

وقال بعض العلماء:ألمراد بهذه الألقاب ما يكرهه المنادى به أو يفيد ذما له، فأما الألقاب التي صارت كالأعلام لأصحابها كالأعمش والأعرج وماأشبه ذلك فلا بأس بها إذا لم يكرهها المدعو بها،

قوله:بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ أي:بئس الإسم أن تقولواله يايهودي أويانصراني بعد ما أسلم أويافاسق بعد ماتاب،**وقيل**:معناه أنَّ مَن فعل مانهي عنه من السخرية واللمزوالتبزفهوفاسق وبئس الإسم الفسوق بعد الإيمان فلاتفعلواذلك فتستحقواإسم الفسوق، تفسير الخازن (٤/ ١٨١)**وفي الحديث**:عَن أبي هُرَيرة ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ:إذاقال الرجل لأخيه:ياكافر فقد باء به أحدهما،مسند البزار (١٥/ ٢١٠)

(١٢)قوله:ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ،عنوان الآية:بيان الأدب السادس النهي والإجتناب عن الأمورالثلاثةالمفضية إلي الإثم،أي:كثيرامن التُهم، يعني أن يظن بأهل الخيرسوءافنهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرا،**وقيل**:هوأن يسمع من أخيه المسلم كلامالايريد به سوءاأويدخل مدخلالايريد به سوءافيراه أخوه المسلم فيظن شرالأن بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحاوفي نفس الأمرلايكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائي مخطئا فأما أهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذي يظهرمنهم،فمعناه إجتنبواعن العمل بالظن،**قال سفيان الثوري**:ألظن ظنان:أحدهما:إثم،وهوأن يظن ويتكلم به، والآخرليس بإثم وهو أن يظن ولايتكلم به.تفسير

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُم بَعْضًا

الخازن (٤/ ١٨٢)

إعلم أن الظن على أربعة أنواع: ١ واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، صحيح البخاري (٩/ ١٢١) وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَايَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَاوَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٦) ٢ ومنه ما هومحظوروهوسوء الظن بالله وبأهل الصلاح.،

وفي الحديث: عن أبي حازم رضي الله عنه قال لَمَّا نَظَرَرَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَ: "مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنْكِ وَاحِدَةً وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثًا: دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ" شعب الإيمان (٩/ ٧٤) وهوالذي أمرفي الآية بإجتنابه. ٣ ومنه ماهومندوب إليه وهوإذاكان المظنون به ظاهرالفسق، ٣ المباح كالظن في المسائل الإجتهادية .والمراد بذلك عَقْدُ القلب وحكمه على غيره بالسوء؛ فأمّا الخواطر وحديث النفس، إذا لم يستقر، ويستمرعليه صاحبه- فمَعْفُوٌّعنه بإتفاق العلماء لأنّه لاإختيارَ له في وقوعه، ولاطريقَ له إلى الإنفكاك عنه، انتهى، تفسير الثعالبي (٥/ ٢٧٤)

قوله وَلَا تَجَسَّسُوا اي لاتتبعواعورات المسلمين ومعائبهم بالبحث عنها، قال مجاهد: معناه خذواماظهر ودعواما ستره الله. وفي الحديث: ١ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ .قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " يَامَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لاتَغْتَابُواالْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُواعَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٢٠) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَاتَحَسَّسُوا (لاتسمعوالحديث القوم)، وَلَاتَجَسَّسُوا (لا تبحثوا عن العورات) ؛ وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُواعِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا» صحيح البخاري (٨/ ١٤٨)

قوله: وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا، أي لايتناول بعضكم بظهرالغيب بما يسوءه مماهوفيه.

وفي الحديث: ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠١) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِوَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ بِأَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٧٨) ٣ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ؛ فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا» قِيلَ: يارسول الله وكيف الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا؟ قَالَ: «الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَايُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَلَهُ صَاحِبُهُ» المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٢٧٢) ٣ عنِ الْمُسْتَوْرِدِ رضي الله عنه، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَامِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» سنن أبي داود (٤/ ٢٧٠) [٥] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ" مسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ٥٣) [٦] وعَنْ عُبَيْدٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ، فَكَانَتَا تَغْتَابَانِ النَّاسَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ، فَقَالَ لَهُمَا: «قِيئَا» فَقَاءَتَا قَيْحًا وَدَمًا وَلَحْمًا عَبِيطًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَنِ الْحَلَالِ وَأَفْطَرَتَا عَلَى الْحَرَامِ» مسند أبي يعلى الموصلي (٣/ ١٤٧) [٧] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيُّ رضي الله عنه فَرَجَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ما أقر بالزنا في الرَّابِعَةِ، فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَجُلَانِ مِنْهُمْ: إِنَّ هَذَا الْخَائِنَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِرَارًا، كُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّهُ، حَتَّى قُتِلَ كَمَا يُقْتَلُ الْكَلْبُ، فَسَكَتَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلَةٍ رِجْلُهُ، فَقَالَ: «كُلَا مِنْ هَذَا» قَالَا: مِنْ جِيفَةِ حِمَارٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «فَالَّذِي نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَكْثَرُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ فَإِنَّهُ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَتَغَمَّسُ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٥٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: «إِنَّمَا الْغِيبَةُ لِمَنْ لَمْ يُعْلِنْ بِالْمَعَاصِي» جامع معمر بن راشد (١١/ ١٧٨)

ثم التوبةَ من الغيبةِ: هي المعافات ممن إغتابه، وفي الحديث: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَّارَةُ الِاغْتِيَابِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنِ اغْتَبْتَهُ» مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: ١٠٥) قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَمَّا صَاحِبُ الْهَوَى الْمُتَعَالِنُ بِهَوَاهُ الْمُتَعَرِّفُ بِهِ، وَالْفَاسِقُ الْمُتَعَالِنُ بِفِسْقِهِ، فَلَا بَأْسَ، أَنْ تَذْكُرَ هَذَيْنِ بِفِعْلِهِمَا. موطأ مالك (ص: ٣٣٦) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ غِيبَةٌ. وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ لِلْقَاضِي تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أَخْذِ حَقِّكَ مِمَّنْ ظَلَمَكَ فَتَقُولُ: فُلَانٌ ظَلَمَنِي أَوْ غَصَبَنِي أَوْ خَانَنِي أَوْ ضَرَبَنِي أَوْ قَذَفَنِي أَوْ أَسَاءَ إِلَيَّ، لَيْسَ بِغِيبَةٍ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ: أيضا أنه قال: ثلاثة ليست لَهُمْ حُرْمَةٌ: صَاحِبُ الْهَوَى، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ. تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٩) لأنه يُغتاب المبتدع لحفاظة الدين، (ارشاد الطالبين ٢٩٩)

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَغْتَابُنِي! فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْ قَدْرُكَ عِنْدِي أَنْ أُحَكِّمَكَ في حسناتي. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ فَلَا غِيبَةَ لَهُ " السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٥٥)

قوله: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا [١] مَثَّلَ اللهُ الْغِيبَةَ بِأَكْلِ الْمَيْتَةِ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَعْلَمُ بِأَكْلِ لَحْمِهِ كَمَا أَنَّ الْحَيَّ لَا يَعْلَمُ بِغِيبَةِ مَنِ اغْتَابَهُ. [٢] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا ضَرَبَ اللهُ هَذَا الْمَثَلَ لِلْغِيبَةِ لِأَنَّ أَكْلَ لَحْمِ الْمَيِّتِ حَرَامٌ مُسْتَقْذَرٌ، وَكَذَا الْغِيبَةُ حَرَامٌ فِي الدِّينِ وَقَبِيحٌ فِي النُّفُوسِ. [٣] وَقَالَ قَتَادَةُ: كَمَا يَمْتَنِعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ غِيبَتِهِ حَيًّا. قوله: فَكَرِهْتُمُوهُ [١] أي: فَكَرِهْتُمْ أَكْلَ الْمَيْتَةِ فَكَذَلِكَ فَاكْرَهُوا الْغِيبَةَ، قاله مجاهد. [٢] فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَغْتَابَكُمُ النَّاسُ فَاكْرَهُوا غِيبَةَ النَّاسِ. [٣] وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ فَقَدْ كَرِهْتُمُوهُ فَلَا تَفْعَلُوهُ. تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٥) وقال ميمون بن سيار: بينما أَنَا نَائِمٌ إِذَا أَنَا بِجِيفَةِ زِنْجِيٍّ وَقَائِلٍ يَقُولُ: كُلْ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ وَلِمَ آكُلُ؟ قَالَ: بِمَا اغْتَبْتَ عَبْدَ فُلَانٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا ذَكَرْتُ فِيهِ خَيْرًا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

وَلا شَرًّا، قَالَ لَكِنَّكَ اسْتَمَعْتَ وَرَضِيتَ بِهِ، فَكَانَ مَيْمُونٌ لا يَغْتَابُ أَحَدًا وَلا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ أَحَدًا. تفسير البغوي (٤/ ٢٦٤)

(١٣)قوله:يٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى،عنوان الآية:بيان الادب السابع بأنكم من آب وأم فبم يفتخر أحد علي الأخر،والزجرعلي التفاخربالأنساب والتكاثربالأموال والإزراء بالفقراء،

ومقصود الآية : التسوية بين الناس،والمنع مما كانت العرب تفعله من التفاخر بالأحساب،والطعن في الأنساب، فبيّن الله أنّ الكرم والشرف عند الله ليس بالحسب والنسب إنما هوبالتقوى،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٩٨)

قوله وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا،وذلك أنّ طبقات النسل التي عليها العرب سبعة،الشعب، والقبيلة،والعمارة،والبطن،والفخذ،والفصيلة،والعشيرة، **وكل واحد يدخل فيما قبله**:فالقبائل تحت الشعوب والعمائرتحت القبائل والبطون تحت العمائر، والأفخاذ تحت البطون،والفصائل تحت الأفخاذ، والعشائر تحت الفصائل،**قال البغوي**:وليس بعد العشيرة حيٌّ يوصف اه وسمى الشعب شعباً لتشعب القبائل منه واجتماعهم به كتشعب أغصان الشجرة،**قوله:لتعارفوا** أي: ليعرف الإنسان من يقاربه في النسب ليصل من رحمه ما يحق له لالتفاخروا، السراج المنير (٤/ ٧٣)

قوله إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ،**قال قتادة**،أكرم الكرم التقوى،وألأم اللؤم الفجور.**وقال بن عباس**:كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى.**قيل**:التقي هوالعالم بالله المواظب على الوقوف ببابه المتقرب إلى جنابه. **وقيل**:حد التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي بالأوامروالفضائل ولايغترولايأمن، فإن إتفق أن يرتكب منهيا لايأمن ولايتكل بل يتبعه بحسنة ويظهرعليه توبة وندامة،ومن إرتكب منهيا ولم يتب في الحال وإتكل على المهلة وغرّه طول الأمل فليس بمتق،تفسير الخازن (٤/ ١٨٤) **فإن قيل**:لم لم يقل أعلمكم لأن العلم أشرف لقوله ﷺ«لَفَقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد»**أجيب**:بأنّ التقوى ثمرة العلم لقوله تعالى:{إنما يخشى الله من عباده العلماء}(فاطر: ٢٨) فلاتقوى إلاللعالم، والعالم الذي لايتقي كشجرة لاثمرلها،لكن الشجرة المثمرة أشرف من التي لاتثمر، بل هي حطب.

قال الحسن البصري: إنما الفقيه هو العامل بعلمه،السراج المنير (٤/ ٧٣)**وفي الحديث**:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ:«أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ»قَالُوا:لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ:«فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ،ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»قَالُوا:لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ،قَالَ:«فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي» قَالُوا :نَعَمْ،قَالَ:«فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا» صحيح البخاري (٦/ ٧٦)

[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ،وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ،لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرَهُمْ بِرِجَالٍ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ " مسند احمد ط الرسالة (١٤/ ٣٤٩) [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ،فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي أَهْلِهِ،مَثْرَاةٌ فِي

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

مَالِه،مَنْسَأَةٌ فِي أَثَرِهِ»مسند احمد مرجسا (١٤/ ١٥٦) ٤ وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ،يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ لا يَنظُرُإِلَى أَجْسَادِكُمْ،وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ،وَلَكِنْ يَنظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ، صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦)
٥ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ:"اُنظُرْ،فَإِنَّكَ لَسْت بِخَيْرٍمِنْ أَحْمَرَ وَلا أَسْوَدَ إِلاأَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى" مسند احمد (٣٥/ ٣٢١) وقَالَ عليٌ ﷺ

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ ... أَبُوهُمُ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَّاءُ**
نَفْسٌ كَنَفْسٍ وَأَرْوَاحٌ مُشَاكَلَةٌ ... وَأَعْظُمٌ خُلِقَتْ فِيهِمْ وَأَعْضَاءُ**
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ حَسَبٌ ... يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطِّينُ وَالْمَاءُ**
مَا الْفَضْلُ إِلا لأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ ... عَلَى الْهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلاءُ**
وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ ... وَلِلرِّجَالِ عَلَى الأَفْعَالِ سِيمَاءُ**
وَضِدُّ كُلِّ امْرِئٍ مَاكَانَ يَجْهَلُهُ ... وَالْجَاهِلُونَ لأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ** تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٢)

(١٤)قوله:قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا،الباب الثاني:إلي الآخروفيه الزجر للمنافقين١٤)والبشارة للمؤمنين١٥) ودعوي التوحيد١٦) ١٨)بنفي الشرك في العلم،

(١٤)قوله:قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا عنوان الآية:الزجربمجرددعوي الإيمان،ونزلت في نفرمن بني أسد بن خزيمة قدمواعلى رسول الله ﷺفي سنة مجدبة فأظهروا الإسلام، ولم يكونوامؤمنين في السر،فأفسدوا طرق المدينة بالقذرات وأغلوا أسعارهاوكانوايغدون ويروحون إلى رسول الله ﷺ ويقولون:أتتك العرب أنفسهم على ظهوررواحلها وجئناك بالأثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان،يمنون على رسول الله ﷺبذلك ويريدون الصدقة،ويقولون: أعطنا فأنزل الله فيهم هذه الآية.
قوله: قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا أي:لم تصدقوا بقلوبكم،قوله:وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا أي:إستسلمنا وأنقدنا مخافة القتل والسبي ،قوله:وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ أخبرتعالي أنَّ حقيقة الإيمان هوالتصديق بالقلب وأن الإقرارباللسان وإظهار شرائعه بالأبدان لايكون إيماناً دون التصديق بالقلب والإخلاص،والآية تنقض على الكرامية مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان،تفسير النسفي(٣/ ٣٥٨)قال بن برجان:فعموم الناس وأكثر أهل الغفلة مسلمون غير مؤمنين. السراج المنير(٤/ ٧٤)
وفي الحديث:عن سَعْدٍ ﷺ أَنَّهُ أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ، قَالَ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ رَجُلا لَمْ يُعْطِهِ،وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ،فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺفَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،مَا لَكَ عَنْ فُلانٍ؟وَاللهِ، إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا،قَالَ:«أَوْمُسْلِمًا» ذكرذلك سعد ثلاثاًوأجابه بمثل ذلك ثم قال «إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ» صحيح مسلم (٢/ ٧٣٢)
قوله:وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أي:ظاهراوباطناسراوعلانية،وقال بن عباس:تخلصواله الإيمان،
قوله:لَا يَلِتْكُم أي:لاينقصكم،قوله:مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا أي:من ثواب أعمالكم،

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ع ٢

(١٥) قوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله، عنوان الآية: ذكر حقيقة الإيمان الشرعي في رد المنافقين، قوله: ثم لم يرتابوا أي لم يشكوا في دينهم، والمراد من الارتياب المخالفة من الآداب المذكورة في السورة،

(١٦) قوله: قل أتعلمون الله بدينكم عنوان الآية ألزجر للمنافقين، الربط: ولما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله ﷺ يحلفون بالله إنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله الآية: أي تخبرون الله بدينكم الذي أنتم عليه، تفسير الخازن (٤/ ١٨٥)

(١٧) قوله: يمنون عليك أن أسلموا، عنوان الآية: ألزجر الثاني للمنافقين بإمتنانهم علي رسول الله ﷺ، وذُكر أن هؤلاء الأعراب من بني أسد، إمتنُّوا على رسول الله ﷺ، فقالوا: آمنا من غير قتال، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، فأنزل الله فيهم هذه الآيات، تفسير الطبري (٢٢/ ٣٢٠) فإن قيل: كيف منَّ عليهم بالهداية إلى الإيمان مع أنه تبيّن أنهم لم يؤمنوا؟ قلنا: [١] أنه تعالى لم يقل: بل الله يمن عليكم أن رزقكم الإيمانَ بل قال: أن هَدَاكُم للإيمان. [٢] أنَّ إرسال الرسول بالآيات البينات هدايةٌ. [٣] أنه تعالى يمنُّ عليهم بمازعموا فكأنه قال: أنتم قلتم آمنا فذلك نعمة في حقكم حيث تخلصتم من النار فقال: هداكم في زعمكم، ولهذا قال {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}،

(١٨) قوله: إن الله يعلم غيب السماوات والأرض، عنوان الاية: ألرد علي المنافقين في دعواهم الإيمان بأن الله عالم بكم بأنكم غير صادقين فيها وفي الآية إشارة أنه يُبصرُ أعمال جوارحكم الظاهرة والباطنة لايخفى عليه شيءٌ. اللباب (١٧/ ٥٦٤)

إمتيازات الحجرات: [١] بيان الآداب السبعة، [٢] بقوله إن أكرمكم عندالله أتقاكم، [٣] بقوله لاتقدموا بين يدي الله، [٤] بقوله لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، [٥] بقوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا، [٦] بقوله قالت الاعراب آمنا، بيان الفرق بين الإيمان والإسلام، [٧] بقوله إن جاءكم فاسق بنبإ، [٨] بقوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات، [٩] بقوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، [١٠] بقوله لايسخر قوم من قوم،

ختام الحجرات،

وفقني الله وإياكم للتزيين بآداب الحجرات والمجادلة، (ابواسامة)

آياتها ٤٥ (٥٠) سُوْرَةُ قٓ مَكِّيَّةٌ (٣٤) رُكُوعَاتُهَا ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالمرسلات وقبل البلد،ويقال له سورة الباسقات،وسمي،ق،للذكرلفظ ق فيه ثماني وأربعين مرة،

قٓ ۚ وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ ۚ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ۚ ﴿٢﴾ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ ذٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيْدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ۚ وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ ﴿٥﴾ اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَزَيَّنّٰهَا

الربط بعد هناالباب الخامس من الربع الرابع:وفيه أربع سور،ق،زاريات،طور،نجم،وفيه مسئلة عقيدة القيامة،[١] في هذه السورالأربعة إثبات القيامة مترقيامماقبله،[٢] كان قبل:بيان التوحيد بقوله فاعلم أنه لاإله الاالله،وقوله وتسبحوه،ففي ق:يقول،ألقيافي جهنم كل كفارعنيد،،إلي،،الذي جعل مع الله إلهاآخر،[٣] كان قبل:بيان الجهادلإشاعة التوحيدوبيان القوانين،فالآن بيان التخويف لمن ينكرعن التوحيدوالقوانين،[٤] كان قبل:بيان المنافقين فالآن بيان المحشرالذي يظهرفيه نفاقهم،

دعوى السورة:إثبات البعث بعدالموت بذكر يوم الخروج،ويوم الوعيد،ويوم الخلود١١)٤٢)ودعوي التوحيد٣٥)والردعلي الشرك في التصرف ٦)٧)٩)١٦)والعلم،١٦)٤٥)أسماءالحسني:بحذف التكرار أربعة ،خلاصة السورة:وفيه بابين،الباب الاول:إلي الآية١٦)وفيه شهادة القرآن بإثبات البعث بعد الموت١)ثم الزواجرلمنكري القيامة٢)٣)٥)١٥)والأدلة العقلية لإثبات القيامةمن٦) إلي١١) والأمور الثلاثة في كل من الأدلة،ثم دعوي السورة١١) وذكرالأقوام المكذبة للتخويف.

(١)قوله:ق وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ،عنوان الأية:حرفٌ مقطع أوردت للإعجاز ،[١] قال بن عباس:هوقسم.[٢] وقيل:هوإسم للسورة.[٣] وقيل:إسم من أسماء القرآن.[٤] وقال القرطبي: هومفتاح إسمه قديروقادر وقاهر وقريب وقابض.[٥] وقيل:معناه قضى الأمروقضى ماهوكائن،[٦] أومعناه: قف عندماشرع لك،وذكرنا أيضاً: أنّ العبادة منهاقلبية ومنها لسانية ومنهاجارحية ظاهرة،وفي الجارحية منهاماعقل معناه،وفيهامالم يعقل معناه كأعمال الحج من الرمي والسعي وغيرهما،وفي القلبية:ماعقل بالدليل وعلم كالتوحيد وإمكان الحشروصفات الله تعالى وصدق الرسل،ووجد فيهامالم يعقل ولا يمكن التصديق به لولا السمع كالصراط الممدود الأحدّ من السيف الأرق من الشعر.والميزان الذي توزن به الأعمال.فكذلك ينبغي أن تكون الأذكار التي هي العبادة اللسانية فيها مايعقل معناه كجميع القرآن إلاقليلاً منه،وفيها ما لايعقل ولايفهم كحروف التهجي ليكون التلفظ به لمحض الإنقيادللأمر،السراج المنير(٤/ ٧٧)وفي الحديث:عَنْ بِنْتِ

لِحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِﷺ،قَالَتْ:«مَا حَفِظْتُ ق،إلامِنْ فِيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ بِهَاكُلَّ جُمُعَةٍ» قَالَتْ: وَكَانَ تَنُّورُنَاوَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ ﷺوَاحِدًا صحيح مسلم(٢/ ٥٩٠) وَالْقَصْدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺكَانَ يَقْرَأُ بِهٰذِهِ السُّورَةِ فِي الْمَجَامِعِ الْكِبَارِ،كَالْعِيدِ وَالْجُمَعِ،لاشْتِمَالِهَاعَلَى إِبْتِدَاءِالْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ،وَالْمَعَادِوَالْقِيَامِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ،وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ،وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ.تفسير ابن كثير(٧/ ٣٩٣) ايضا،يتزين الإنسان للمجامع ويلبس أحسن الثياب فيتعجب فإذاسمع هذه السورة زال عُجبه،وجواب القسم قيل،لتبعثن بقرينة الأدلة الآتية،قاله الفراء وقيل جوابه بل عجبواوقيل ما يلفظ من قول وقيل قدعلمنا

(٢)قوله:بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌمِنْهُمْ عنوان الآية:بيان الإنذاروالزجر بالإنكار،وفيه إنكارلتعجبهم مماليس بعجب وهوأن يخوفهم رجل منهم قدعرفواوساطته فيهم وعدالته وأمانته وصدقه،تفسير الخازن(٤/ ١٨٦) ولفظ،بل،،ههناللإنتقال فقط لاللإضراب،قاله الشهيد،

قوله:هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أي:البعث بعدالموت شيئ عجيب،أو:تَعَجَّبُوامِنْ إِرْسَالِ الرسول بشرا:وَلَيْسَ هٰذَابِعَجِيبٍ،فَإِنَّ اللهَ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاوَمِنَ النَّاسِ.تفسير ابن كثير(٧/ ٣٩٥)

(٣)قوله:أَإِذَامِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً،عنوان الآية:ذكرالمتعجب منه باالتفصيل،وذكرهمزة الإستفهام لتأكيد التعجب،أي حين نموت ونبلى نبعث،وترك ذكرالبعث لدلالة الكلام عليه،

قوله:بعيد من العقول جدّاً لأنه لايمكن تمييزترابنا من بقية التراب،

(٤)قوله:قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ،عنوان الآية:ألدليل العقلي العلمي والردعلي تعجبهم من البعث،أي ماتأكل الأرض من لحومهم ودمائهم وعظامهم لايعزب عن علمناشيء،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ، إِلاَّ عَجْبُ الذَّنَبِ.مِنْهُ خُلِقَ،وَفِيهِ يُرَكَّبُ»موطا مالك ت الأعظمي(٢/ ٣٣٦) وعن السدّي ماتنقص الأرض منهم من يموت منهم ومن يبقى.السراج المنير(٤/ ٧٩)

قوله:وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ أي:مع علمنا بذلك عندناكتاب محفوظ من التبديل والتغيير وقيل:حفيظ بمعنى حافظ أي حافظ لعددهم وأسمائهم ولماتنقص الأرض منهم وهواللوح المحفوظ وقدأثبت فيه ما يكون،

(٥)قوله:بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ عنوان الآية:ألزجربتكذيبهم بالقرآن قيل:معناه كذبواباالقرآن لماجاءهم.وقيل:كذبواالمنذرلماجاءهم،أوباالبعث بعدالموت،

قوله:فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ أي مختلط ملتبس قيل:معنى إختلاط أمرهم قولهم للنبي ﷺ مرة شاعرومرة ساحرومرة مُعلم مجنون، ويقولون في القرآن مرة سحر،ومرة رجز ومرة مفتري.فكان أمرهم مختلطاملتبسا عليهم وقيل من ترك الحق مرج عليه أمره والتبس عليه دينه،تفسير الخازن(٤/ ١٨٦)

(٦)قوله:أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ،عنوان الآية:من هناإلي الآية١١)ألأدلة العقلية الآفاقية لإثبات البعث بعدالموت،وذكرفي الأية الدليل العقلي العلوي المشتمل علي الأمورالثلاثة،

وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ ﴿٦﴾ وَ الْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَ اَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَ اَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيْجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَّ ذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ﴿٨﴾ وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبٰرَكًا فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّ حَبَّ الْحَصِيْدِ ﴿٩﴾ وَ النَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۙ وَ اَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا ؕ كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّ اَصْحٰبُ الرَّسِّ وَ ثَمُوْدُ ۙ ﴿١٢﴾ وَ عَادٌ وَّ فِرْعَوْنُ وَ اِخْوَانُ لُوْطٍ ۙ ﴿١٣﴾ وَّ اَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ

قوله:مِنْ فُرُوجٍ أي:شقوق وصدوع بل هي ملساء متلاصقة الأجزاء، وهذه الصفة إلي يوم الفناء كمايعلم من آية المرسلات٩)والتكوير١١) والإنفطار١)والإنشقاق١)

(٧) **قوله:وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا**،عنوان الآية: ألدليل العقلي السفلي المشتمل علي الأمورالثلاثة

قوله:رواسي أي جبالاًثوابت كانت سبباً لِثباتها **قوله:مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** أي:من كل صنف حسن كريم يبتهج به أي:يسر به،أي هي في غاية الرونق والإعجاب،

(٨)**قوله:تَبْصِرَةً**،عنوان الآية:بيان الفائدة لِكلاالدليلين،أي جعلنا ذلك تبصرة،**قوله:وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ** أي:راجع إلى الله تعالى والمعنى ليتبصرويتذكربه من أناب،**قال الرازي**:يحتمل أن يكون الأمران عائدين إلى السماء والأرض أي خلق السماءتبصرة وخلق الأرض ذكرى ويدل على ذلك أنّ السماء وزينتهاغير مستجدّة في كل عام فهي كالشيء المرئي على ممرالزمان. وأمّاالأرض فهي كل سنة تأخذ زينتهاوزخرفها فتذكر،فالسماء تبصرة والأرض تذكرة **ويحتمل**:أن يكون كل واحد من الأمرين موجوداًفي كل واحد فالسماء تبصرة وتذكرة والأرض كذلك.والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أنّ فيهماآيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجدّدة مذكرة عند التناسي السراج المنير(٤/ ٨٠)

(٩)**قوله:وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا** عنوان الآية:ألدليل العقلي الوسطي ألمشتمل علي الأمور الثلاثة ،أي كثيرالخيروالبركة فيه حياة كل شيء وهوالمطر،

قوله:وَحَبَّ الْحَصِيدِ،يعني البروالشعير وسائرالحبوب التي تحصد،

(١٠)**قوله:وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ**،عنوان الآية:أيضادليل عقلي وسطيّ،أي:طوالا **وقيل** مستويات،

قوله لَها طَلْعٌ أي:ثمر يطلع ويظهرويسمى طلعا قبل أن يتشقق،

قوله:نَضِيدٌ أي:متراكب بعضه على بعض في أكمامه فإذاتشقق وخرج من أكمامه فليس بنضيد،

(١١)**قوله:رِزْقاً لِلْعِبادِ**،عنوان الآية تتمة الأدلة السابقة المشتمل علي الأشياءالثلاثة،

قوله:كَذلِكَ الْخُرُوجُ أي:من القبورأحياء بعد الموت.

(١٢)(١٣)(١٤)**قوله:كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ** عنوان الآيات:التخويف الدنيوي بذكرالأقوام الثمانية المكذبة وبيان عذابهم الإجمالي مع التسلي للنبيﷺ،**قوله:وَإِخْوانُ لُوطٍ** قيل:كان لوط مرسلا إلى طائفة

وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ ع
﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ
يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

من قوم إبراهيم ولذلك قال إخوان لوط، قوله:وَقَوْمُ تُبَّعٍ ،هوأبوكرب أسعد تبع الحميري وقد تقدم قصص جميعهم قيل ذم الله عزوجل قوم تبع ولم يذمه،وذم فرعون لأنه هوالمكذب المستخف لقومه فلهذاخص بالذكر دونهم، قوله:كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أي:كل هؤلاء المذكورين كذبوارسلهم فحق وعيدي أي وجب لهم عذابي وقيل فحق وعيدي للرسل بالنصر،

(١٥)قوله:أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ عنوان الآية: ألزجربإنكارهم البعث بعدالموت،مع الإشارة إلي الدليل،وهذاجواب لقولهم ذلك رجع بعيد،والمعنى أعجزنا حين خلقناهم أولافعيينابالإعادة ثانيا وذلك لأنهم إعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث،وَالْمَعْنَى:أَنَّ إِبْتِدَاءَ الْخَلْقِ لَمْ يُعْجِزْنَاوَالإِعَادَةُ أَسْهَلُ مِنْهُ،تفسير الخازن (٤/ ١٨٧)وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ،بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ صحيح البخاري (٦/ ١٣٣)،

(١٦)قوله:وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ،الباب الثاني:إلي الآخروفيه الدليل العقلي المختصر١٦)ثم ذكرحفاظة الأعمال بكتابة الملائكة١٨) ثم بيان حالة النزع للتخويف ١٩)ثم التخويف الأُخروي بالطرق العشرة وبيان الصفات الستة لأهل النارمن الآية٢٠)إلي٣٠)ثم البشارة بالطرق الخمسة ببيان الصفات الخمسة لأهل الجنة الي٣٥)ثم التخويف الدنيوي٣٦)والترغيب إلي القرآن٣٧)وذكرالدليل العقلي للبعث بعد الموت٣٨)ثم الأوامرالخمسة للتشجيع علي الدعوة٣٩)وذكرالأحوال الثمانية للقيامة،

(١٦)قوله:وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ عنوان الآية:ألدليل العقلي العلمي،

قوله:ونحن اقرب إليه من حبل الوريد:الوريد عرقٌ يتصل بالكبد والقلب،وفيه مجاري الدّم والرّوح.المفردات (ص: ٨٦٥)ثم هي كناية عن قرب الله بإعتبارالعلم وأن علم الله ينفذببواطن الأمور،وقيل:معناه ونحن أقرب إليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه،

(١٧)قوله:إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عنوان الآية:بيان حال الكرام الكاتبين لإثبات البعث بعدالموت،أي يتلقي الملكان الموكلان به وبعمله ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه،

قوله:عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ،فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات،

قوله:قَعِيدٌ أي: كل واحد منهما قعيد،وقيل: أراد بالقعيد الملازم الذي لايبرح،

(١٨)قوله:ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ عنوان الآية: بيان عدم تغافل الكرام الكاتبين،من كتب الأقوال والأعمال، وإنماخص القول للذكر أقوالهم في القيامة٢) ٣)تفسير الخازن (٤/ ١٨٧) وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ:هَلْ يَكْتُبُ الْمَلَكُ كُلَّ

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ

شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ؟كمايقوله الْحَسَنِ وقَتَادَةَ، أَوْ إِنَّمَا يَكْتُبُ مَا فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ كَمَا هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ياابن آدَمَ، بُسطت لَكَ صَحِيفَةٌ،وَوكل بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ، وَالْآخَرُعَنْ شِمَالِكَ،فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ فَيَحْفَظُ حَسَنَاتِكَ،وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَارِكَ فَيَحْفَظُ سَيِّئَاتِكَ فَاعْمَلْ مَاشِئْتَ، أَقْلِلْ أَوْ أَكْثِرْحَتَّى إِذَامِتَّ طُوِيَتْ صَحِيفَتُكَ،وَجُعِلَتْ فِي عُنُقِكَ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ،حَتَّى تَخْرُجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} [الإسراء: ١٣] ثُمَّ يَقُولُ:عَدَلَ -وَاللهِ- فِيكَ مَنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ.وَذُكِرَ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ: أَنَّهُ كَانَ يَئِنُّ فِي مَرَضِهِ،فَبَلَغَهُ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ:يَكْتُبُ الْمَلَكُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْأَنِينَ. فَلَمْ يَئِنَّ أَحْمَدُ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ،تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٩)وفي الحديث:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَنْ يَمِينِ الرَّجُلِ،وَكَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَنْ يَسَارِهِ،وَكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌعَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ،وَإِذَاعَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ:دَعْهُ حَتَّى يُسَبِّحَ أَوْ يَسْتَغْفِرَ،مسند الروياني (٢/ ٢٨٦)

(١٩)قوله: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ،عنوان الآية:ألتخويف بذكرحالة النزع،أي غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله،وتخرج بها أقواله وأفعاله عن قانون الإعتدال،قوله:بالْحَقِّ،أي بحقيقة الموت ،وقيل:بالحق من أمرالآخرة حتى يتبينه الإنسان ويراه بالعيان،وقيل:بمايؤول إليه أمرالإنسان من السعادة والشقاوة،قوله :ذَلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ أي:يقال لمن جاءته سكرة الموت بلسان الحال:ذلك الذي كنت عنه تميل.وقيل: تهرب وقال بن عباس:تكره، تفسير الخازن (٤/ ١٨٨)

(٢٠)قوله:وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ،عنوان الآية:من هناألتخويف الأخروي التفصيلي إلي٣٠) بيان الأحوال ستة عشر،وذكرههناالحالتين، أي اليوم الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه،وفي الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ لَهُمْ:قُولُوا:حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٩٨)

(٢١)قوله:وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ،عنوان الآية بيان الحالتين للمحشر، قوله:مَعَها سائِقٌ أي يسوقها إلى المحشركمافي الزمر (٧١) ٧٣) ،قوله:وَشَهِيدٌ أي:يشهد عليهابما عملت.قال بن عباس:ألسائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل،

(٢٢)قوله:لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا،عنوان الآية:بيان الحالتين أعني كشف الغطاءوتحديدالنظر،أي فيقول الله تعالى لصاحب تلك النفس كنت غافلامن هذااليوم في الدنيا،قوله: فَكَشَفْناعَنْكَ غِطاءَكَ أي: الذي كان على قلبك وسمعك وبصرك في الدنياوالغطاء الحاجب لأمورالمعاد، وهوالغفلة والإنهماك

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِيْنُهُ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ ﴿٢٣﴾ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيْبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِيْ جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَاَلْقِيٰهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِيْنُهُ رَبَّنَا مَآ اَطْغَيْتُهٗ وَلٰكِنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ﴿٢٧﴾

في المحسوسات والإلف بها وقصور النظر عليها. تفسير البيضاوي (٥/ ١٤١) كما في الكهف ١٠١)،

قوله: فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ المراد منه بصر القلب لأنه محل الغفلة، أي قوي ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا. وقيل: ترى ما كان محجوبا عنك وقيل: نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك قاله مجاهد، وقد ورد: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، قاله علي رضي الله عنه، تفسير ابن جوزي (٢/ ٣٠٢) وقيل: يعني أنّ الكافر يحشر وبصره حديد ثم يزرق ويعمى. تفسير القرطبي (١٧/ ١٥)

(٢٣) قوله: وَقَالَ قَرِينُهُ، عنوان الآية: بيان الحال الواحد أعني شهادة القرين، يعني الملك الموكل به، قوله: هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ أي: مُعد محضر. وقيل: يقول الملك هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله، تفسير الخازن (٤/ ١٨٨) ونقل الكرماني عن بن عباس: رضي الله عنهما أنه الشيطان الذي سلط على إغوائه وإستدراجه إلى ما يريد فزيَّن له الكفر والعصيان. بدليل قوله {وقيضنا لهم قرناء} (فصلت: ٢٥) و{نقيض له شيطاناً فهو له قرين} (الزخرف: ٣٦) ومعناه أن الشيطان يقول هذا العاصي هو شيء عندي معتدّ لجهنم أعددته لها بالإغواء والإضلال، السراج المنير (٤/ ٨٥)

(٢٤) (٢٥) ٢٦) قوله: أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ، عنوان الآيات: بيان الحالتين، أعني الإلقاء في جهنم، والإلقاء في العذاب الشديد، وذكر الصفات الستة القبيحة لجهنم، أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل: هذا أمر للسائق والشهيد، [١] قَالَ الْمُبَرِّدُ: هِيَ تَثْنِيَةٌ عَلَى التَّوْكِيدِ، الْمَعْنَى أَلْقِ أَلْقِ فَنَابَ (أَلْقِيَا) مَنَابَ التَّكْرَارِ. [٢] وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (أَلْقِيَا) تَثْنِيَةً عَلَى خِطَابِ الْحَقِيقَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يُخَاطِبُ بِهِ الْمَلَكَيْنِ الرحمن ٤١). [٣] وَقِيلَ: هُوَ مُخَاطَبَةٌ لِلسَّائِقِ وَالْحَافِظِ تفسير القرطبي (١٧/ ١٦).

قوله: كُلَّ كَفَّارٍ أي: شديد الكفر، قوله: عَنِيدٍ أي: عاص معرض عن الحق معاند لله فيما أمره به.

قوله: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ أي: للزكاة المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله، أو معروف يتعلق بالمال والمقال والفعال، السراج المنير (٤/ ٨٦)، قوله: مُعْتَدٍ أي ظالم لا يقر بتوحيد الله، قوله: مُرِيبٍ أي: شاكّ في التوحيد، أو مُوقِع الغير في الريب،

قوله: الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَيْ: أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَعَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنِ ادَّعَى مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَالْمُصَوِّرِينَ "مسند احمد (١٤/ ١٥٢)، وفي رواية: فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ "مسند احمد ط الرسالة (١٧/ ٤٥١)

(٢٧) قوله: قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ، عنوان الاية: بيان الحالتين أعني إنكار القرين من الإضلال، وضلاله

قَالَ لَا تَخۡتَصِمُوۡا لَدَیَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ اِلَیۡکُمۡ بِالۡوَعِیۡدِ ﴿۲۸﴾ مَا یُبَدَّلُ الۡقَوۡلُ لَدَیَّ وَمَاۤ اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلۡعَبِیۡدِ

﴿۲۹﴾ یَوۡمَ نَقُوۡلُ لِجَہَنَّمَ ہَلِ امۡتَلَاۡتِ وَتَقُوۡلُ ہَلۡ مِنۡ مَّزِیۡدٍ ﴿۳۰﴾ ع ١٤ ١٦

بنفسه، ١ قيل: هذا جواب لكلام مقدروهوأن الكافرحين يلقى في الناريقول:ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربناماأطغيته أي ماأضللته وماأغويته،٢ وقال بن عباس:قرينه يعني الملك يقول الكافرربّ إن الملك زاد عليّ في الكتابة فيقول الملك ربناماأطغيته أي مازدت عليه وماكتبت إلاما قال وعمل،

(٢٨)قوله:قَالَ لَا تَخۡتَصِمُوۡا لَدَیَّ عنوان الآية:بيان الحال الواحدوهوالإختصام،أي لاتعتذرواعندي بغيرعذروقيل هو خصامهم مع قرنائهم،قال الزمخشري:وهذايدل على أن المرادبالقرين في الآية المتقدّمة هوالشيطان لاالملك الذي هوشهيد وقعيد.قوله:وَقَدۡ قَدَّمۡتُ اِلَیۡکُمۡ بِالۡوَعِیۡدِ أي:بالقرآن وأنذرتكم على ألسن الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر،تفسير الخازن (٤/ ١٨٨)

(٢٩)قوله:مَا یُبَدَّلُ الۡقَوۡلُ لَدَیَّ،عنوان الآية:بيان الحالتين أي لا تبديل لقولي وهوقوله عزوجل:لأملأنّ جَهَنَّمَ،وقضيت عليكم ماأنا قاض فلايُغيّرقولي ولايبدل،وقيل:معناه ولايكذب عندي ولايغيرالقول عن وجهه،لأني علام الغيوب وأعلم كيف ضلوا، وهوالأصح،قوله:وَمَاۤ اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلۡعَبِیۡدِ ١ أي:فأُعاقبهم بغيرجرم.٢ وقيل:معناه فأزيد على إساءة المسيء أوأنقص من إحسان المحسن.

(٣٠)قوله:یَوۡمَ نَقُوۡلُ لِجَہَنَّمَ ہَلِ امۡتَلَاۡتِ،عنوان الآية:بيان الحالتين للتخويف الأخروي،و بيان لماسبق لها من وعد الله تعالى إياها أنه يملؤها من الجنة والناس وهذاالسؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده،

قوله:وَتَقُوۡلُ ہَلۡ مِنۡ مَّزِیۡدٍ ١ إستفهام إنكاري يعني تقول قد إمتلأت ولم يبق فيّ موضع،٢ وقيل:هوبمعنى الإستزادة.قاله بن عباس.فعلى هذايكون السؤال وهو قوله:هل إمتلأت؟ قبل دخول جميع أهلها فيها.تفسير الخازن (٤/ ١٨٩)وفي الحديث:١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ:أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ،وَالْمُتَجَبِّرِينَ،وَقَالَتِ الْجَنَّةُ:فَمَا لِي لايَدْخُلُنِي إلاضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ،فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ:أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي،وَقَالَ لِلنَّارِ:أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي،وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا،فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ،فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا،فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ،صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٦)٢ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"لاتَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَاوَتَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ،حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ،فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ:قَطْ قَطْ،بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ،وَلايَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَاخَلْقًا،فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ"صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٨)

تنبيه:هذاالحديث من مشاهيرأحاديث الصفات.وفيه مذهبان:١ مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين:أنه لايتكلم في تأويلهابل نفوّض بأنهاحق على ماأراداالله ورسوله ونجريها

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ

على ظاهرها،أولهامعنىً يليق بهاوظاهرهاغير مراد. ٢ وهوقول جمهورالمتكلمين:أنها تؤوّل بحسب ما يليق بها، فقيل:المراد بالقدم التقدّم،والمعنى يضع الله تعالى فيهامن قدّمه لهامن أهل العذاب.وقيل:المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم.وقيل:يحتمل أن في المخلوقات من يسمى بهذه التسمية وخُلقوالها.قال القاضي عياض:أظهرالتأويلات أنهم إستحقوها وخلقوالها.قال المتكلمون:ولابد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على إستحالة الجارحة على الله تعالى والله أعلم.السراج المنير (٤/ ٨٨)

(٣١)قوله:وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ،عنوان الآية:بيان البشارة الأخروية بذكرالأحوال السبعة للجنة والصفات الخمسة لأهل الجنة،وذكرفي الآية الحالتين للجنة،أعني،، أزلفت،،غيربعيد،،وذكرصفةلأهل الجنة أعني ،المتقين،فإن قيل:الجنة مكان والأمكنة يقرب منهاوهي لاتقرب.أجيب: ١ أنّ الله تعالى يطوي المسافة التي بين المؤمن والجنة فهوالتقريب.لانقلهاإليه،٢ قريب من الحصول في الدخول لابمعنى القرب المكاني.٣ أنّ الله تعالى قادرعلى نقل الجنة من السماء إلى الأرض فيقربها للمؤمن.٤ ويحتمل أنها أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لأنها مخلوقة وأما بمعنى قرب الحصول لهالأنها تنال بكلمة طيبة،وخص المتقين بذلك لأنهم أحق بها.السراج المنير (٤/ ٨٩)

قوله:غَيْرَ بَعِيدٍ يعني أنها جعلت عن يمين العرش بحيث يراها أهل الموقف قبل أن يدخلوها،

(٣٢)قوله:هذا ما توعدونَ،عنوان الآية:بيان حالة للجنة والحالتين لأهل الجنة، أي يقال لهم الذي وعدتم به في الدنيا على ألسنة الأنبياء،قوله:لِكُلِّ أَوَّابٍ ١ أي:رجاع عن المعصية إلى الطاعة.٢ قال سعيد بن المسيب:هوالذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.٣ وقيل:هوالذي يذكرذنوبه في الخلاء فيستغفرمنهاقاله مجاهد.٤ وقيل:هوالتواب،٥ وقال بن عباس:هوالمسبح.٦ وقيل:هوالمصلي قاله قتادة،تفسير الخازن(٤/ ١٨٩) قوله:حفيظ ١ قال بن عباس رضي الله عنهما هوالذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنهاويستغفر منها.٢ وعنه أيضاً:الحفيظ لأمرالله.٣ وقال قتادة:الحفيظ لمااستودعه الله تعالى من حقه.والأوّاب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة أي يكون كثير الأوب شديد الحفظ ،السراج المنير (٤/ ٨٩)

(٣٣)قوله:مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ،عنوان الآية:بيان الصفتين للمتقين،أعني،،الخشية،،والإنابة،، ١ أي خاف الرّحمن فأطاعه وإن لم يره،٢ وقال الحسن:إذاأرخى الستوروأغلق الباب.

قوله:الرحمن لأنه إذا خافه مع إستحضارالرحمة العامة للمطيع والعاصي كان خوفه مع إستحضار غيرهاأولى،وقال القشيري: التعبيربذلك للإشارة إلى أنها خشية تكون مقرونة بالأنس يعني الرجاء كماهوالمشروع،قال:ولذلك لم يقل الجبارأوالقهار،السراج المنير(٤/ ٨٩).

بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ

قوله:وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ أي مخلص مقبل على طاعة الله،

(٣٤)قوله:ادخلوها بسلام عنوان الآية:بيان الحالتين للجنة،أي يقال لأهل هذه الصفة:أُدخلواالجنة بسلامة من العذاب والهموم وقيل:بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل:بسلامة من زوال النعم،تفسير الخازن (٤/ ١٩٠)، قوله:ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ أي يخلُدُون فِي الْجَنَّةِ فلا يَمُوتُونَ أبدًا،ولايَظْعَنُونَ أبدًا،ولايَبْغُونَ عَنهاحِوَلا .تفسير ابن كثير (٧/ ٤٠٦)

(٣٥)قوله: لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها،عنوان الآية:البشارة بذكرالحالتين،وذلك أنهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ماسألوائم يزيدالله عبيده،مالم يسألوا ممالم يخطربقلب بشر،وهوقوله تعالى:وَلَدَيْنامَزِيدٌ وقيل:ألمزيد، هوالنظرإلى وجهه الكريم قيل:يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في داركرامته فهذاهوالمزيد.تفسير الخازن (٤/ ١٩٠)وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ،ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ،فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ،فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ،وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ،فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ،قَالَ:فَيَرُدُّ السَّلَامَ، وَيَسْأَلُهَا:مَنْ أَنْتِ؟وَتَقُولُ: أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ،وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَاسَبْعُونَ ثَوْبًا،أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى،فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ،حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا،مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ،وَإِنَّ عَلَيْهَامِنَ التِّيجَانِ،إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ"مسند أحمد مخرجا (١٨/ ٢٤٣)

(٣٦)قوله:وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي والآية متعلق ب١٢)ألربط:[١] لما ذكرتعالى في أوّ ل السورة تكذيب الأمم السابقة ذكرهنا إهلاك القرون الماضية.[٢] هؤلاءلم يكن فيهم صفات المتقين فأهلكهم الله،أي قبل كفار مكة،قوله:بَطْشاً يعني سطوة والبطش الأخذ بصولة وعنف،أي في القوة المالي والبدني،قوله:فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ،أي ساروا وتقلبوافي البلاد وسلكواكل طريق،قَالَ قَتَادَةُ: فَسَارُوا فِي الْبِلَادِ يَبْتَغُونَ الْأَرْزَاقَ وَالْمَتَاجِرَ وَالْمَكَاسِبَ أَكْثَرَمِمَّا طُفْتُمْ أَنْتُمْ فِيهَا، تفسير ابن كثير (٧/ ٤٠٨)

قوله:هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ولماكان التقديرولم يسلموامع كثرة تنقيبهم توجه سؤال تنبيه للغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاندالجاهل بقوله تعالى{هل من محيص}أي:معدل ومحيدومهرب،أي فلم يجدوا لهم محيصا ومهربا من أمر الله وقيل:لايجدون لهم مفرًامن الموت بل يموتون فيصيرون إلى عذاب الله وفيه تخويف لأهل مكة لأنهم على مثل سبيلهم،

(٣٧)قوله:إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرى،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن،أي إن فيما ذكرمن إهلاك القرى تذكرة

لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ۖ وَّمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ ۚ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُوْدِ ﴿٤٠﴾

وموعظة،أوفي القرآن تذكرة،قوله:لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ.[١] قال بن عباس:أي: عقل.[٢] وقيل:له قلب حاضرمع الله واع عن الله،وقال يَحْيَى بْنُ مُعَاذ:اَلْقَلْبُ قَلْبَانِ،قَلْبٌ مُحْتَشٍ بِأَشْغَالِ الدُّنْيَاحَتّٰى إِذَاحَضَرَ أَمْرٌمِنَ الْأُمُورِالْآخِرَةِ لَمْ يَدْرِمَا يَصْنَعُ،وَقَلْبٌ قَدِ إِحْتَشَى بِأَهْوَالِ الْآخِرَةِ حَتّٰى إِذَاحَضَرَ أَمْرٌمِنْ أُمُورِالدُّنْيَا لَمْ يَدْرِمَا يَصْنَعُ لِذَهَابِ قَلْبِهِ فِي الْآخِرَةِ. تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣)

قوله:أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ أي:إستمع القرآن وإستمع مايقال له لايحدث نفسه بغيره،كأن السمع ليس له بل للقرآن،وقال الضَّحَّاكُ: اَلْعَرَبُ تَقُولُ:أَلْقَى فُلَانٌ سَمْعَهُ: إِذَاإِسْتَمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَهُوَ شَاهِدٌ يَقُولُ غَيْرُ غَائِبٍ.تفسير ابن كثير (٧/ ٤٠٩)قوله:وَهُوَ شَهِيدٌ أي حاضرالقلب ليس بغافل ولاساه.

(٣٨)قوله:وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ،عنوان الآية: ألدليل العقلي لإثبات القيامة،الربط إن إستمع إلي القرآن فيكفيه الدليل الواحد، قال المفسرون:زعمت اليهود أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام. أولهاالأحد وآخرهاالجمعة وإستراح يوم السبت وإستلقى على العرش فردّ الله عليهم قوله:مِنْ لُغُوبٍ أي:إعياء وتعب،أي ماتعبنا بالخلق الأول حتى لانقدرعلى الإعادة ثانيا،ففيه الردعلي المشركين،

(٣٩)(٤٠)قوله:فَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ،عنوان الآيتين: التسلي للنبي ﷺ والأوامرالخمسةللداعي للتشجيع،وفي هذين الآيتين بيان الأمرين،وفي هذاالترتيب إشارة إلي أن الداعي يلزم عليه الدعوة،ثم الصبرعلي البلايا،والتسبيح والتحميد لتسهيل الدعوة،وفيه لطيفة: وهي أن الله تعالى مع كمال قدرته وإستغنائه صبرعلى أذى الجهلة الذين نسبوه إلى اللغوب والإحتياج إلى الإستراحة، فكيف لايصبر رسوله على إيذاء أمته؟بل كيف لايصبر أحدنا على أذى أمثالناوخاصة إن كانوامسلطين علينا.تفسير النيسابوري (٦/ ١٨٠) قوله:علي مايقولون ،ويفعلون خلافك،كمافي الحجر٩٧)

قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ،أي صلِّ حامدا لله،قوله:قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ أي:صلاة الصبح،

قوله:وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعني صلاة المغرب.قال بن عباس:صلاة الظهروالعصر.

قوله:وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ يعني صلاة المغرب والعشاء.وقيل:يعني صلاة الليل أيّ وقت صلّى،

قوله:وَأَدْبَارَ السُّجُودِ [١] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إدبارالسجود الركعتان بعد المغرب،وإدبارالنجوم الركعتان قبل صلاة الفجر.وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها،قَالَتْ:«لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺعَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًاعَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ»صحيح البخاري (٢/ ٥٧)وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«رَكْعَتَاالْفَجْرِخَيْرٌمِنَ الدُّنْيَاوَمَافِيهَا»صحيح مسلم (١/ ٥٠١) [٢] وعن مجاهد وإدبارالسجود:هوالتسبيح باللسان في إدبارالصلوات المكتوبات مختلف العدد ١٠)(١١)(٣٣)فلاتسبيح في إدبارالسنن،وهي خلاف السنة،ومن قال لابأس فإن السنن مكملات الفرائض ،قلنا:نعم ولكنهامكملات في الآخرة لافي الدنيا،وفي الحديث:عَنْ

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَّوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ؕ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ ﴿٤٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْيٖ وَنُمِيْتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيْرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ؕ ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيْرٌ ﴿٤٤﴾
نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۫ فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَّخَافُ وَعِيْدِ ﴿٤٥﴾

ع ١٦ ١٧

أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِكُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًاوَثَلاثِينَ،وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثًاوَثَلاثِينَ،فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ،ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لاإِلَهَ إِلااللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " صحيح ابن خزيمة (١/ ٣٦٩)

(٤١) ٤٢)قوله:وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ،عنوان الآية:ألامرالرابع للداعي، يعني إستمع يامحمد حديث يوم ينادي المنادي.وقيل:معناه إنتظرصيحة القيامة والنشورقال المفسرون:ألمنادي هو إسرافيل عليه السلام يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشرفيقول:ياأيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعورالمتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء،تفسير الخازن (٤/ ١٩١)

قوله:من مكان قريب بحيث يسمع الصوت من بُعدكما يسمعه من قُربٍ يكونون في السماع سواء، لاتفاوت بينهم أصلاً.

قوله:يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ،ألمرادمنه النفخة الثانية للحشروالنشور،بقرينة يوم الخروج ،

(٤٣) ٤٤)قوله:إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي،عنوان الآيتين:بيان الأحوال الأربعة للقيامة،أي في الدنيا

قوله:وَنُمِيتُ يعني عند إنقضاء الأجل،قوله:وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ أي:في الآخرة،وقيل:تقديره نميت في الدنياونحيي للبعث وإليناالمصيربعدالبعث،قوله:سِرَاعًا أي يخرجون سراعاإلى المحشر،كمافي إبراهيم٤٣)والقمر٨) والمعارج٤٣)السراج المنير (٤/ ٩٢)

(٤٥)قوله:نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ،عنوان الآية:ألتسلي للنبي بالطريقين، يعني كفارمكة في تكذيبك قوله:وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ أي:بمسلط تُجبرهم على الإسلام إنما بُعثت مذكرا ،وذلك قبل أن يؤمربقتالهم،قوله:فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ أي:ما أوعدتُ به من عصاني من العذاب قال بن عباس:«قالوايارسول الله لوخوفتنافنزلت:فذكربالقرآن من يخاف وعيد»أي عظ بالقرآن من يخاف وعيدي، تفسير الخازن(٤/ ١٩١) وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَخَافُ وَعِيدَكَ وَيَرْجُو مَوْعِدَكَ، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩)

إمتيازات ق،١ بقوله ماءمباركا،٢ بقوله كذالك الخروج،٣ ببيان التخويف بتذكرة الأقوام الثمانية،٤ بقوله نحن أقرب إليه من حبل الوريد،٥ بقوله فكشفناعنك غطاءك فبصرك اليوم حديد،٦ بقوله ألقيا، القيامرتين،٧ بقوله هل إمتلأت وتقول هل من مزيد،٨ بقوله ولدينامزيد،٩ ببيان الإنتفاع من القرآن بقوله لذكري لمن ألقي السمع وهوشهيد،١٠ ببيان أوصاف أهل النارنحو،عنيد،مناع للخير،وغيره،١١ ببيان الأدلة الستة،بأن الله عالم بكل شيئ وقادرعلي كل شيئ،.............................. ختام سورة ق...... يوم الجمعة ٧ رجب المرجب١٤٣٧هجري،م ١٥ابريل٢٠١٦ء،

تفسير سورة الذاريات

آياتها ٦٠ (٥١) سُورَةُ الذّٰرِيٰتِ مَكِّيَّةٌ (٦٧) رُكُوعَاتُهَا ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالأحقاف(٦٦)وقبل الغاشية،نزل قبل الهجرة،

وَالذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُّؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾

الربط:١ كانت الدعوي في،ق:كذالك الخروج،ففي الزاريات كذالك مع الزيادة عليهابقوله بقوله إنما توعدون لصادق،وإن الدين لواقع،٢ كان في،ق:بيان الأدلة العقلية علي البعث،ففي الزاريات:بيان الشواهدوالأمثال بإتيان القيامة،٣ كان في ق:تذكرة القيامة بقوله فهُم في أمرمريج،ففي الزاريات :أيضابقوله إنكم لفي قول مختلف،يوفك عنه من أفك،٤ كانت في ق:ألزجرعلي تعجب الناس ببعثة النبيﷺ،بقوله بل عجبواأن جاءهم مُنذرمنهم،ففي الزاريات يقول كذالك قيل لجميع الأنبياء،بقوله كذالك ماأتي الذين من قبلهم من رسول إلاقالواساحرأومجنون،٥ كان في ق:جزاءمنكري التوحيد والقيامة، بقوله،ألقيافي جهنم كل كفارعنيد،ففي الزاريات:بيان العلاج بقوله لاتجعلوامع الله إلهاآخر،٦ كان في،ق:ألأمثلة الثمانية للعذاب بواقعة فرعون وعادوقوم لوط وغيرهم،ففي الزاريات:بيان الأنموذج الخمسة للعذاب الدنيوي،٧ كان في ق:بيان الأدلة بقوله ومامسّنامن لغوب،ففي الزاريات يقول مترقيا، والسماءبنيناهابأيدوإنالموسعون،٨ كان في ق:التذكيربالقرآن بقوله فذكربالقرآن من يخاف وعيد،ففي الزاريات:أيضايقول،وذكرفإن الذكري تنفع المؤمنين،٩ قال في ق: فسبح بحمدربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب،ففي الزاريات:يقول،لذالك نخلقهم بقوله،وماخلقت الجن والإنس إلاليعبدون،فعُلم منه أن هذه السورة مكمل ومتمّم لماقبله،١٠ كان في ق:شاهدًاواحدًالإثبات القيامة،فالآن بيان الشواهد الأربعة ،١١ قال في ق:فسبح بحمدربك،ففي الزاريات:يقول ففروإلي الله،

دعوى السورة:إثبات البعث بعد الموت،بقوله إنماتوعدون لصادق،٥)بذكرالشواهد الخمسة،وبذكرالأدلة العقلية،وبتذكرةالأقوام الخمسةالمعذبة،ودعوي التوحيد ٥٠)٥١)٥٦)أسماءالحسنى،بحذف التكرار سبعة،خلاصة السورة:وفيه بابان،الباب الأول:إلي الآية ٢٤)وفيه بيان الشواهدالأربعة علي دعوي السورة١)٢)٣)٤)ثم بيان الأحوال الخمسة للمكذبين بطريق الزجر٨)الي ١١)ثم البشارة بذكرالصفات الخمسة للمتقين١٥)الي١٩)ثم الادلة العقلية الثلاثة ببيان الاحوال الخمسة٢٩)٢٢)وذكرالقسم لاثبات البعث بعدالموت ؛

(١)(٢)(٣)(٤)قوله:وَالذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا،عنوان الآيات:بيان الشواهدالأربعة،للدعوي المتأخرة، (إنما توعدون لصادق) ١ أقسم الله عزوجل،بالرياح إذا أذرت ذروا،وعن بن عمر رضي الله عنهما قال: الرياح ثمانية

:أربعةمنهارحمة، وأربعةمنها عذاب،**فالرحمة منها**:الناشرات،والمبشرات،والذاريات، والمرسلات **وأما العذاب**:العاصف والقاصف والصرصر والعقيم،**قال الزمخشريّ**:ويجوزأن يُراد الرياح وحدها؛لأنها تُنشيءُ السحاب وتقِلُه وتصرفه وتجري في الجوّ جرياًسهلاً،وعلى هذايكون من عطف الصفات والمراد واحد،[٢] هي الصفات للموصوفات المستقلة **وعن بن عباس** رضي الله عنهما قال:**والذاريات** الرياح،قال:ما ذرت الريح، **فالحاملات وقراً** يعني:السحاب الثقال الموقرة من الماء،**فالجاريات يسراً**، يعني:السفن جرت بالتيسير على الماء،**فالمقسمات أمراً**، يعني: أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام لكل واحد منهم أمر مقسوم، وهم المدبرات أمراً،**فإن قيل**:لم أفرد وقراًولم يقل أوقاراً **أجيب**:بأن جماعة من الرياح قدتحمل وقراً واحداً وكذاالقول في المقسمات أمراًإذكان أمرا مفعول به لأنّ جماعة من الملائكة قد تجتمع على أمر واحد.السراج المنير (٤/ ٩٤)

(٥) ٦)**قوله:إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ**،عنوان الآية:هي دعوي السورة وجواب القسم، يعني:الذي توعدون من قيام الساعة لكائن **ويقال**:في الآية مضمر،فأقسم الله تعالى برب الذاريات، يعني:ورب الرياح الذاريات،وربُ السحاب الحاملات،ورب السفن الجاريات،ورب الملائكة المقسمات،إنما توعدون لصادق.**قوله:وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ** يعني:المجازات على أعمالهم لواقع،ثم بيّن في آخر الآية مالكل فريق من الجزاء،فبيّن جزاء أهل النارأنهم يفتنون،وبيّن جزاء المتقين أنهم في جنات وعيون. تفسير السمرقندي (٣/ ٣٤١)

(٧)**قوله:وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ**،عنوان الآية:بيان القسم الخامس علي سبيل الشاهد، وذكره بعد الشواهدالسابقة لتميزالمقسم به مماسبق،أقسم بالسماء ذات الحسن والجمال،[١] قال بن عباس: ذاتُ الخلق الحسن المستوي،يقال:للنساج إذانسج الثوب فأجاد ما أحسن حبكه،[٢] وقال سعيدبن جبير: ذات الزينة ،أي:المزينة بزينة الكواكب،[٣] وقال مقاتل:ذات الطريق كحبك الماء إذاضربته الريح.وحبك الرمل والشعرالجعد،السراج المنير (٤/ ٩٤)

(٨)**قوله:إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ**،عنوان الآية:هي جواب القسم،وبيان القبائح الخمسة للمنكرين علي طريق الزجر.يعني:متناقض في القرآن وفي محمد ﷺ[١] يقولون في القرآن سحروكهانة وأساطير الأولين،[٢] وفي محمد ﷺساحر وشاعروكاهن ومجنون، تفسير الخازن (٤/ ١٩٢)والساحر عندهم من كان عالمأغاية في العلم،والمجنون من كان جاحداًغاية في الجهل،فتحيروا،فقالوا:مرة مجنون،ومرة ساحر، **ويقال**: إنكم لفى قول مختلف،يعني:مصدقاً ومكذباً،حيث يؤمن به بعضهم. ويكفر به بعضهم.

(٩)**قوله :يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**،عنوان الآية:ألزجربالإنصراف عن الحق،[١] يعني:يصرف عن الإيمان بالقرآن وبمحمدﷺ من صرف عن الخير،وذلك إن أهل مكة أقاموارجالاًعلى عقاب مكة،يصرفون الناس،فمنهم من يأخد بقولهم ويرجع،ومنهم من لايرجع،فقال: يُصرف عنه من قد صرفه الله عن الإيمان وخذله خلقةً، كمافي الأعراف١٤٦) [٢] ويقال:يصرف عنه من قد صرفه يوم الميثاق،[٣] ويقال:يصرف عنه من كان مخذولاً لم يكن من أهل الإيمان.تفسير السمرقندي (٣/ ٣٤٢)،[٤] وقيل: إنه مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من يصرف عن ذلك القول ويرشد إلى القول المستوي.السراج المنير (٤/ ٩٥)

قُتِلَ الْخَرّٰصُوْنَ ۙ ﴿۱۰﴾ الَّذِیْنَ هُمْ فِیْ غَمْرَةٍ سَاهُوْنَ ۙ ﴿۱۱﴾ یَسْـَٔلُوْنَ اَیَّانَ یَوْمُ الدِّیْنِ ؕ ﴿۱۲﴾ یَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ یُفْتَنُوْنَ ﴿۱۳﴾ ذُوْقُوْا فِتْنَتَكُمْ ؕ هٰذَا الَّذِیْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿۱۴﴾ اِنَّ الْمُتَّقِیْنَ فِیْ جَنّٰتٍ وَّ عُیُوْنٍ ۙ ﴿۱۵﴾ اٰخِذِیْنَ مَاۤ اٰتٰهُمْ رَبُّهُمْ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِیْنَ ؕ ﴿۱۶﴾

(١٠ الي ١٤)قوله:قُتِلَ الْخَرّٰصُونَ،عنوان الآيات:بيان اللعن والعذاب علي هؤلاءالأفاكين والزواجر لهم ،أي:الكذابون وهم المقتسمون الذين.إقتسمواعُقاب مكة وإقتسمواالقول في النبي ﷺليصرفواالناس عن الإسلام.وقيل:هم الكهنة،قوله:الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ أي:في غفلة وعمي وجهالة،

قوله:ساهُونَ أي:لاهون غافلون عن أمر الآخرة،قوله:يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يعني يوم القيامة تكذيباوإستهزاء ،قوله:يَوْمَ هُمْ أي:يكون هذا الجزاء في يوم هم،قوله:عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ أي:يدخلون ويعذبون بهاوتقول لهم خزنة النار:قوله:ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ أي:عذابكم،وأصل الفتنة الإذابة بالناروالمرادمنه التحريق،كمافي النساء٦ ٤)تفسير الخازن (٤/ ١٩٣)

(١٥) ١٦)قوله:إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ،عنوان الآية:البشارة ببيان الأشياءالثلاثة والصفات الخمسة للمتقين،تنبيه:التقوي لهامقامات أدناها:أن يتقي الشرك وأعلاها: أن يتقي الدنيا والآخرة،وأدنى درجات المتقي الجنة فمامن مكلف إجتنب الكفرإلاويدخل الجنة.ثم إعلم:أن الله ذكرالجنة مفردا وربماقال جنات وربماقال جنتان،والحكمة فيه:١ أنّ الجنة في توحيدها لإتصال المنازل والأشجار والأنهاركجنة واحدة،٢ وأماجمعها فإنهابالنسبة إلى الدنياوبالإضافة إليهاجنات لايحصرهاعدد ،٣ وأماتثنيتهافي قوله {ولمن خاف مقام ربه جنتان}(الرحمن: ٤٦)فقيل:جنة لخوفه من ربه،وجنة لتركه شهوته،وقيل:جنة لخائف الإنس وجنة لخائف الجن فيكون من باب التوزيع، قال الرازي:غيرأنانقول ههناإنّ الله تعالى عند الوعد وحّدالجنة وكذلك عند الشراءفقال تعالى {إنّ الله إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة}(التوبة: ١١١)وعند الإعطاء جمعها إشارة إلى أن الزيادة في الوعد موجودة بخلاف مالووعد بجنات ثم يقول إنه في جنة لأنه دون الموعود.

قوله:آخذين ماآتاهم:هي البشارة الإجمالي يشمل كل نعمة في الجنة،أي قابضين ماآتاهم شيئاً فشيئاًولايستوفونه بكماله لإمتناع إستيفاء مالانهاية له،وقيل:قابلين قبول رضاكقوله تعالى{ويأخذ الصدقات}(التوبة: ١٠٤)أي يقبلهاقاله الزمخشريّ،

قوله:محسنين إشارة إلى أنهم أخذوها بثمنهاوملكوهابالإحسان في الدنيا،والإحسان يكون في معاملة الخالق والخلائق وقيل:قائلين لاإله إلاالله لأن الإحسان هوالإخلاص في العبادة،كمافي حديث جبريل ﷺ «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ،فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»صحيح البخاري(١/ ١٩)ويشمل الإحسان ،العبادة القلبي والقولي والفعلي،والإحسان إلي الخلق،وغيره، السراج المنير (٤/ ٩٥)

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

(۱۷)(۱۸)(۱۹)قوله:كانواقليلا مِنَ اللَّيلِ ما يَهْجَعُونَ،عنوان الآيات:ذكربعض أجزاء الإحسان،[١] أي:كانواينامون قليلامن الليل ويصلون أكثره،قال الحسن:كَانُواكَثِيرًا مِنَ اللَّيلِ مَا يُصَلُّونَ. [٢] وقال بن عباس:كانواأقل ليلة تمُرُبهم إلاصلُّوافيهاشيئاإمامن أولهاأومن أوسطها،[٣] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ:«كَانُوا يُصَلُّونَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ» سنن ابي داود (٢/ ٣٥)[٤] وقيل:كانوالاينامون حتى يصلون العتمة وقيل:قلَّ ليلة أتت عليهم هجعوهاكلهاقاله مطرف،

قوله:وَبِالأَسحارِهُمْ يَستَغفِرُونَ [١] أي :ربما مَدُّوا عبادتهم إلى وقت السحرثم أخذوافي الإستغفار[٢] وقيل:معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة،[٣] وقيل: يستغفرون من ذلك القدرالقليل الذي كانواينامونه من الليل،[٤] وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة،وفي الحديث:عن عبادة بن الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَعَارَّ(انتبه)مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ:لاَ إِلَهَ إِلاالله وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ،لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ،وَهُوَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ،وَلاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ،واللَّهُ أَكْبَرُ،وَلاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ،ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ،فَإِنْ تَوَضَّأَوَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ صحيح البخاري (٢/ ٥٤)"

وعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا(كمايليق بشانه أوينزل رحمته)فَيَقُولُ. هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَلَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مسند احمد عوض (٢٧/ ٣١٠)تفسير الخازن (٤/ ١٩٣) وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: كَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: عَرَضْتُ عَمَلِي عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ بَايَنُونَا بَوْنًا بَعِيدًا،إِذَا قَوْمٌ لاتَبْلُغُ أَعْمَالَهُمْ، كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَعَرَضْتُ عَمَلِي عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَإِذَاقَوْمٌ لاخَيْرَفِيهِمْ يُكَذِّبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِرُسُلِ اللَّهِ، يُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَوَجَدْتُ مِنْ خَيْرِنَا مَنْزِلَةً قَوْمًا خَلَطُوا عَمَلا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا.تفسير ابن كثير (٧/ ٤١٧)

قوله:وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ:الربط:[١] لَمَّاوَصَفَهُمْ بِالصَّلاةِ ثَنَّى بِوَصْفِهِمْ بِالزَّكَاةِ وَالْبِرِّ وَالصِّلَةِ،[٢] ولماذكرتعالى معاملتهم للخالق أتبعه المعاملة للخلائق تكميلاًلحقيقة الإحسان ،

قوله :للسائل،[١] أي:الذي ينبه على حاجته بسؤال الناس وهوالمتكفف،قوله:والمحروم وهو المتعفف الذي لايجد مايغنيه ولايسأل الناس ولايفطن له ليتصدّق عليه،وقدم السائل:لأنه يعرف بسؤاله، أو يكون إشارة إلى كثرة العطاء فيعطي السائل،فإذالم يجدهم يسأل عن المحتاجين فيكون سائلاًومسؤولاً.وقيل:قدّم السائل لتجانس رؤوس الآي.[٢] وقيل:ألسائل هوالآدمي،والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوانات المحترمة .وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي،فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا،فَشَرِبَ مِنْهَا،ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَاهُوَبِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ،فَقَالَ:لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي،فَمَلأَخُفَّهُ،ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ،ثُمَّ رَقِيَ،فَسَقَى الكَلْبَ،فَشَكَرَاللَّهُ لَهُ،فَغَفَرَلَهُ"قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟قَالَ:«فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»صحيح البخاري (٣/ ١١١)[٣] وقال بن عباس:ألسائل الذي

وَفِي الْأَرْضِ اٰيٰتٌ لِّلْمُوْقِنِيْنَ ﴿۲۰﴾ وَفِيْ اَنْفُسِكُمْ ؕ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ﴿۲۱﴾ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ ﴿۲۲﴾ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ

يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنائم سهم ولايجري عليه من الفيء شيء،[٤] وقال قتادة:المحروم المتعفف الذي لايسأل الناس،[٥] وقال زيد بن أسلم:المحروم هوالمصاب ثمره أوزرعه أونسل ماشيته ،السراج المنير (٤/ ٩٧)

(٢٠)(٢١)(٢٢)قوله:وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ عنوان الآيات:ذكرالأدلة العقلية لإثبات البعث بعد الموت بعدذكرالفريقين، أَيْ:فِيهَا مِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَاوَقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ ،مِمَّاقَدْذَرَأَ فِيهَا مِنْ صُنُوفِ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ،وَالْمِهَادِ وَالْجِبَالِ،وَالْقِفَارِوَالأَنْهَارِوَالْبِحَارِ،وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَأَلْوَانِهِمْ، وَمَاجُبِلُواعَلَيْهِ مِنَ الإِرَادَاتِ وَالْقُوَى،وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الْعُقُولِ وَالْفُهُومِ وَالْحَرَكَاتِ،وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ،وَمَا فِي تَرْكِيبِهِمْ مِنَ الْحِكَمِ فِي وَضْعِ كُلِّ عُضْوٍمِنْ أَعْضَائِهِمْ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ فِيهِ؛ قوله:وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ أي:وَفِي أَنْفُسِكُمْ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ.وقال السائب ابن شريك: يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ وَيُخْرِجُ مِنْ مَكَانَيْنِ، وَلَوْ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا لَخَرَجَ مِنْهُ الْمَاءُ وَمِنْهُ الْغَائِطُ،فَتِلْكَ الآيَةُ فِي النَّفْسِ، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠)قَالَ قَتَادَةُ:مَنْ تَفَكَّرَ فِي خَلْقِ نَفْسِهِ عَرَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا خُلِقَ وَلُيِّنَتْ مَفَاصِلُهُ لِلْعِبَادَةِ.تفسير ابن كثير (٧/ ٤١٩)

قوله:وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ،[١] قال بن عباس: هوالمطر وهوسبب الأرزاق،

قوله:وَمَا تُوعَدُونَ يعني من الثواب والعقاب.[٢] وقيل:من الخيروالشر.[٣] وقيل:الجنة والنار،

(٢٣)قوله:فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ عنوان الآية:ألتاكيدلإثبات البعث بعدالموت،أي ماذكر من الرزق وغيره،وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ:أَقْبَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنْ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ إِذْ طَلَعَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٍ عَلَى قَعُودٍ لَهُ مُتَقَلِّدًاسَيْفَهُ وَبِيَدِهِ قَوْسُهُ،فَدَنَاوَسَلَّمَ وَقَالَ:مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ مِنْ بَنِي أَصْمَعَ،قَالَ:أَنْتَ الأَصْمَعِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.قَالَ:وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ مَوْضِعٍ يُتْلَى فِيهِ كَلَامُ الرَّحْمَنِ،قَالَ:وَلِلرَّحْمَنِ كَلَامٌ يَتْلُوهُ الآدَمِيُّونَ؟ قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:فَاتْلُ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْئًا،فَقَرَأْتُ(وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً) إِلَى قَوْلِهِ:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) فَقَالَ:يَا أَصْمَعِيُّ حَسْبُكَ!،ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاقَتِهِ فَنَحَرَهَاوَقَطَّعَهَابِجِلْدِهَا،وَقَالَ:أَعِنِّي عَلَى تَوْزِيعِهَا،فَفَرَّقْنَاهَاعَلَى مَنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ،ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِهِ وَقَوْسِهِ فَكَسَرَهُمَا وَوَضَعَهُمَا تَحْتَ الرَّحْلِ وَوَلَّى نَحْوَالْبَادِيَةِ وَهُوَيَقُولُ: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ)فَمَقَتُّ نَفْسِي وَلُمْتُهَا،ثُمَّ حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ،فَبَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ إِذَا أَنَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ،فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِالأَعْرَابِيِّ وَهُوَنَاحِلٌ مُصْفَرٌّ،فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَأَخَذَ بِيَدَيَّ وَقَالَ:أُتْلُ عَلَيَّ كَلَامَ الرَّحْمَنِ، وَأَجْلَسَنِي مِنْ وراء المقام فقرأت(وَالذَّارِيَاتِ)حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ)فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:لَقَدْ وَجَدْنَامَاوَعَدَنَا الرَّحْمَنُ حَقًّا،وَقَالَ:وَهَلْ غَيْرُهَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)قال فصاح الأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: يَا

ركوع ١٨

مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾

سُبْحَانَ اللهِ! مَنِ الَّذِي أَغْضَبَ الْجَلِيلَ حَتَّى حَلَفَ! أَلَمْ يُصَدِّقُوهُ فِي قَوْلِهِ حَتَّى أَلْجَئُوهُ إِلَى الْيَمِينِ؟ فَقَالَهَا ثَلَاثًا وَخَرَجَتْ بِهَا نَفْسُهُ. تفسير القرطبي (١٧/ ٤٢)

قوله:مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ أي:بلا إله إلاالله.[١] وقيل:شبه تحقيق ما أخبرعنه بتحقيق نطق الآدمي ومعناه إنه لحق كما أنك تتكلم.[٢] وقيل:إن معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة،وقال بعض الحكماء :معناه كما أنَّ كل إنسان ينطق بلسانِ نفسه لايمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لايقدر أن يأكل رزق غيره.

(٢٤)قوله:هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ،الباب الثاني:إلي الآخروفيه التخويف الدنيوي بذكرالأقوام الخمسة من٢٤)إلي٤٦)ثم الأدلة العقلية الخمسة لإثبات البعث،٤٧)٤٨)٤٩)ودعوي التوحيد٥٠)٥١) والزجربيان الأحوال الخمسة للمكذبين٥٢)والتسلي للنبي ﷺ٥٥)وذكرالصفات الخمسة لله تعالي، والتخويف الدنيوي٥٩)

(٢٤)٢٥)قوله:هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ عنوان الآيتين:ألتخويف الدنيوي بذكرقصة إبراهيم عليه السلام،تمهيدالقصة لوط عليه السلام،فإن قيل:إذاكان المراد من الآية التسلية والإنذار،فأيُّ فائدة في حكاية الضيافة؟ أجيب:بأنَّ في ذلك إشارة إلى أنّ الفرج في حق الأنبياء والبلاء على الجهلة يأتي من حيث لم يحتسبواكقوله تعالى:{فأتاهم العذاب من حيث لايشعرون}(الزمر: ٢٥)فلم يكن عند إبراهيم عليه السلام خبر من إنزال العذاب مع إرتفاع منزلته،السراج المنير (٤/ ٩٩)

قوله:الْمُكْرَمِينَ [١] قيل:سماهم مكرمين لأنهم كانوا ملائكة كِراماعند الله.[٢] وقيل:لأنهم كانوا أضياف إبراهيم عليه السلام وهوأكرم الخلق على الله يومئذٍوضيوف الكريم مكرمون.[٣] وقيل:لأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم بتعجيل قِراهم وخدمته إياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم.،وفي الحديث:عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ رضي الله عنه قَالَ:قَال النَّبِيُّ ﷺ«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِفَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»قَالَ:وَمَاجَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ،وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ،فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَصَدَقَةٌ عَلَيْهِ»صحيح البخاري (٨/ ١١)،تفسير الخازن(٤/ ١٩٤) فإن قيل: إنما أرسلوا إلى قوم لوط فماالحكمة في مجيئهم إلى إبراهيم عليه السلام؟أجيب:أن إبراهيم عليه السلام كان شديد الشفقة حليماً فكان يشق عليه إهلاك أمّة عظيمة،وكان ذلك مما يحزن إبراهيم عليه السلام شفقة منه على العباد، فقال لهم:بشروه بغلام يخرج من صلبه أضعاف من هلك ويكون من صلبه فروع الأنبياء عليهم السلام، السراج المنير (٤/ ٩٩)

قوله:قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [١] أَيْ:أَنْتُمْ غُرَبَاءُ لاَ نَعْرِفُكُمْ.[٢] وَقِيلَ:لأَنَّهُ رَآهُمْ عَلَى غَيْرِصُورَةِ الْبَشَرِ، وَعَلَى

فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

غَيْرِصُورَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانَ يَعْرِفُهُمْ فَنَكِرَهُمْ،[٣] وَقِيلَ: أَنْكَرَهُمْ لِأَنَّهُمْ دَخَلُواعَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اِسْتِئْذَانٍ.[٤] وَقَالَ أَبُوالْعَالِيَةِ: أَنْكَرَسَلَامَهُمْ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ وَفِي تِلْكَ الْأَرْضِ.[٥] وَقِيلَ:خَافَهُمْ،يُقَالُ: أَنْكَرْتُهُ إِذَاخِفْتُهُ، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٥)

(٢٦)الي ٣٠)قوله:فراغ إلى أهله،عنوان الآيات:بيان آداب الضيافة،أي عدل ومال،

قوله:فجاء بعجل سمين قد شوّاه وأنضجه،قوله:ألا تأكلون يعني أنه حثهم على الأكل. وقيل: عرض عليهم الأكل من غيرأن يأمرهم،تنبيه:ذكرههنامن آداب الضيافة،[١] تسليم المضيف(مرحبا) على الضيف،[٢] ولقاءه بالوجه الحسن،[٣] والمبالغة في الإكرام بقوله سلام بالرفع تدل علي الدوام،وتعجيل المضيف باالضيافة فإنّ الفاء في قوله فراغ تدل على التعقيب وإخفائها.لأن الروغان يقتضي الإخفاء،[٤] وغيبة المضيف عن الضيف ليستريح ويأتيَ بما يمنعه الحياء منه،[٥] ويخدم الضيف بنفسه ويختارالأجود لقوله سمين،[٦] ويقدّم الطعام للضيف في مكانه ولاينقل الضيف للطعام لقوله قرّبه إليهم،[٧] ويعرض الأكل عليه ولايأمره لقوله تعالى{قال ألاتأكلون}ولم يقل كلوا،[٨] وسروره بأكله لاكما يوجد في بعض البخلاء الذين يحضرون طعاماًكثيراً،ويجعل نظره ونظرأهل بيته إلى الطعام حتى يمسك الضيف يده عنه لقوله تعالى: {فأوجس منهم خيفة}لعدم أكلهم.السراج المنير (٤/ ١٠٠)

قوله:فأوجس أي:أضمرفي نفسه قوله:منهم خيفة لما رأى إعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤوه لشرّ.ثم أظهرهذاالوجل،في الحجر٥٢) وقيل:وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوابعذاب،وقال عمرو ابن دينار:قالت الملائكة لأناكل إلا بالثمن.قَالَ:كُلُوا وَأَدُّوا ثَمَنَهُ. قَالُوا:وَمَا ثَمَنُهُ؟قَالَ: تُسَمُّونَ اللهَ إِذَا أَكَلْتُمْ وَتَحْمَدُونَهُ إِذَا فَرَغْتُمْ.فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا:لِهٰذَا اِتَّخَذَكَ اللهُ خَلِيلًا.تفسير القرطبي (١٧/ ٤٦)

قوله:قالوا لا تخف فيه أدبٌ آخر في البشارة وهوأن لايخبرالإنسان بما يسرّه دفعة واحدة لأنه يورث مرضاً لأنهم جلسواوإستأنس بهم إبراهيم عليه السلام ثم قالوانبشرك،وحكاية الحال:في سورة هود أبسط مما ذكره ههنا،فإنه هنالم يبين المبشربه وهناك ذكره بإسمه وهوإسحاق،وههنالم يقل إنّ القوم قوم مَن،وهناك قال:قوم لوط.وَالْجُمْهُورُعَلَى أَنَّ الْمُبَشَّرَ بِهِ هُوَ إِسْحَاقُ. السراج المنير (٤/ ١٠٠)

قوله:فأقبلت امرأته في صرّة [١] أَيْ:فِي صَيْحَةٍ وَضَجَّةٍ،قاله بن عَبَّاسٍ [٢] وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ:إِنَّهَاالرَّنَّةُ وَالتَّأَوُّهُ وَلَمْ يَكُنْ هٰذَاالإِقْبَالُ مِنْ مَكَانٍ إِلَىٰ مَكَانٍ.قَالَ الْفَرَّاءُ:وَإِنَّمَا هُوَكَقَوْلِكَ أَقْبَلَ يَشْتُمُنِي أَيْ أَخَذَ فِي شَتْمِي.[٣] وَقِيلَ:أَقْبَلَتْ فِي صَرَّةٍ أَيْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ تَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ.تفسير القرطبي (١٧/ ٤٦)

قوله:فصكّت وجهها [١] قال بن عباس:لطمت وجهها.[٢] وقيل:جمعت أصابعهاوضربت جبينهاتعجبا وذلك من عادة النساء إذا أنكرن شيئا،قوله:وقالت عجوز عقيم معناه: أتلد عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك،وكانت يومئذ إبنة تمان وتسعين سنة، تفسير الخازن (٤/ ١٩٥)

قوله:إنه هو الحكيم العليم حَكِيمٌ فِيمَا يَفْعَلُهُ،عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ خلقه،تفسير القرطبي (١٧/ ٤٧)

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ ﴿۳۱﴾ قَالُوْٓا اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ ﴿۳۲﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ ﴿۳۳﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِيْنَ ﴿۳۴﴾ فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۳۵﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿۳۶﴾ وَتَرَكْنَا فِيْهَآ اٰيَةً لِّلَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ﴿۳۷﴾ وَفِيْ مُوْسٰٓى اِذْ اَرْسَلْنٰهُ اِلٰى فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ﴿۳۸﴾ فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ وَقَالَ سٰحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ﴿۳۹﴾ فَاَخَذْنٰهُ وَجُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِى الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيْمٌ ﴿۴۰﴾ وَفِيْ عَادٍ اِذْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيْحَ الْعَقِيْمَ ﴿۴۱﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ اَتَتْ عَلَيْهِ اِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيْمِ ﴿۴۲﴾

(٣١)قوله:قَالَ فَما خَطْبُكُمْ،عنوان الآية:بيان إستبصارإبراهيم عليه السلام عن شأنهم،أي فماشأنكم وما طلبكم، والخطب ألأمرالعظيم، وهذاأيضاً:من آداب المضيف إذابادرالضيف بالخروج قال له:ماهذه العجلة وما شأنك لأنّ في سكوته ما يوهم إشتغاله،ثم إنهم أتوابماهومن آداب الصديق الذي لايسرّعن الصديق شيئاً وكان ذلك بإذن الله تعالى لهم في إطلاع إبراهيم عليه السلام على إهلاكهم،وجبرقلبه بتقديم البشارة بأبي الأنبياء إسحاق عليه السلام .السراج المنير(٤/ ١٠١)

(٣٢)الي ٣٧)قوله:قالُوا إنّا أرْسِلنا إلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ عنوان الآيات:بيان الغرض الأصلي للإرسال وهوإهلاك المجرمين،ونجاة المؤمنين، يُرِيدُ قَوْمَ لُوطٍ.قوله:مُسَوَّمَةً أيْ:مُعَلَّمَةً.[١] قِيلَ:كَانَتْ مُخَطَّطَةً بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ.[٢] وَقِيلَ:بِسَوَادٍ وَحُمْرَةٍ.[٣] وَقِيلَ:(مُسَوَّمَةً)أَيْ مَعْرُوفَةً بِأَنَّهَا حِجَارَةُ الْعَذَابِ.[٤] وَقِيلَ:عَلَى كُلِّ حَجَرٍ إِسْمُ مَنْ يَهْلِكُ بِهِ.[٥] وَقِيلَ:عَلَيْهَا أَمْثَالُ الْخَوَاتِيمِ.قوله:عِنْدَ رَبِّكَ أَيْ: أَعَدَّهَا لِرَجْمِ مَنْ قَضَى بِرَجْمِهِ.ثُمَّ قِيلَ:كَانَتْ مَطْبُوخَةً طَبْخَ الْآجُرِّ،قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ،

قوله:لِلْمُسْرِفِينَ قال بن عباس:يعني المشركين لأنّ الشرك أعظم الذنوب. تفسير القرطبي(١٧/ ٤٨)

قوله:غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أي:أهل بيت يعني لوطا وإبنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والإسلام جميعا لأنه مامن مؤمن إلاوهومسلم.لأنّ الإسلام أعم مِن الإيمان.وإطلاق العام على الخاص لامانع منه،قوله:وَتَرَكْنا فِيها آيَةً.قِيلَ:الآيَةُ الْمَتْرُوكَةُ نَفْسُ الْقَرْيَةِ الْخَرِبَةِ.وَقِيلَ:الْحِجَارَةُ الْمَنْضُودَةُ الَّتِي رُجِمُوابِهَا.تفسيرالقرطبي(١٧/ ٤٩)

(٣٨)٣٩)٤٠)قوله:وَفِي مُوسَى عنوان الآيات:الأنموذج الثاني للعذاب الدنيوي،وعطف علي،، تركنافيها،،أي:وتركنافي إرسال موسى آية وعبرة،قوله:فَتَوَلّى بِرُكْنِهِ أي:أعرض عن الإيمان بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم،قوله: ساحِرٌ أوْ مَجْنُونٌ (أَوْ)بِمَعْنَى الْوَاوِ،لِأَنَّهُمْ قَالُوهُمَا جَمِيعًا.

قوله:وَهُوَ مُلِيمٌ،أي:آت بمايلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل،

(٤١)٤٢)قوله:وَفِي عادٍ عنوان الآيتين:الأنموذج الثالث للعذاب الدنيوي، أيْ: وَتَرَكْنَا فِي عَادٍ آيَةً لِمَنْ تَأَمَّلَ.قوله الْعَقِيمَ يعني التي لاخيرفيها ولابركة فلا تلقح شجراولاتحمل مطرا،

قوله:ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أتَتْ عَلَيْهِ أي:مِن أنفسهم وأموالهم وأنعامهم،أومن شيئ أمرت بإهلاكها،

قوله:إلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ أي:كالشيء الهالك البالي المتعفن،وَقَالَ قَتَادَةُ:إِنَّهُ الَّذِي دِيسَ مِنْ يَابِسِ النَّبَاتِ

وَفِيْ ثَمُوْدَ اِذْ قِيْلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوْا حَتّٰى حِيْنٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ ﴿٤٤﴾ فَمَا
اسْتَطَاعُوْا مِنْ قِيَامٍ وَّمَا كَانُوْا مُنْتَصِرِيْنَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ﴿٤٦﴾ وَ
السَّمَآءَ بَنَيْنٰهَا بِاَيْىدٍ وَّاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَالْاَرْضَ فَرَشْنٰهَا فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا
زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوْا اِلَى اللّٰهِ ؕ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٥٠﴾

كالشجر والتبن ونحوه،قاله ابن جرير،وآصله من رم العظم إذابلي،

(٤٣)(٤٤)(٤٥)قوله:وَفِي ثَمُوذَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا عنوان الآيات:الأنموذج الرابع للعذاب الدنيوي هلكة ثمود،قوله:حَتَّى حِينٍ يعني إلى وقت إنقضاء آجالهم وذلك أنهم لماعقرواالناقة قيل لهم:تمتعوافي داركم ثلاثة أيام.قوله:فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ أي: الْمَوْتُ .وَقِيلَ:هِيَ كُلُّ عَذَابٍ مُهْلِكٍ.قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ:كُلُّ صَاعِقَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَالْعَذَابُ.

قوله:فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ أي فماقاموابعد نزول العذاب بهم ولاقدرواعلى النهوض من تلك الصرعة،قوله وَما كَانُوا مُنْتَصِرِينَ أي:ممتنعين منا وقيل:ماكانت عندهم قوة يمتنعون بهامن أمرالله.

(٤٦)قوله:وَقَوْمَ نُوحٍ،عنوان الآية بيان الأنموذج الخامس للعذاب الدنيوي،معناه:وأغرقنا قوم نوح، قوله:مِنْ قَبْلُ أي:من قبل هؤلاء وهم عادوثمود وقوم فرعون،ولم يبق لهم آثارافلذالم يقل،وفي قوم نوح

(٤٧)(٤٨)(٤٩)قوله: وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ،عنوان الآيات:بيان الأدلة العقلية الثلاثة علي إثبات البعث بعدالموت،في الآية الأولي الدليل العقلي العلوي،وفي الثاني السفلي'وفي الثالث الوسطي، آي بقوة وقدرة،قوله:وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ [١] قيل:هومن السعة:أي:أوسعنا السماء بحيث صارت الأرض وما يحيط بها من السماء والفضاء وبالنسبة إلى سعة السماءكالحلقة الملقاة في الفلاة،[٢] وقال بن عباس:معناه قادرون على بنائهاكذلك،[٣] وعن الحسن: لموسعون الرزق بالمطر،[٤] وقيل:معناه وإناذووالسعة والغنى ،[٥] وقيل:جعلنابينهاوبين الأرض سعة.قوله: فَرَشْنَاهَا،أي:بسطناهاومهّدناها،

قوله:وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ،أي:صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والأرض،والشمس والقمر، والليل والنهار، والبر والبحر، والسهل والجبل،والصيف والشتاء،والجن والإنس، والذكروالأنثى، والنور والظلمة،والإيمان والكفر، والسعادةوالشقاوة،والحق والباطل، والحلو والْمُرّ والحامض،

قوله:لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أي:فتعلمون أن خالق الأزواج فرد'لانظيرله ولاشريك معه، تفسير الخازن (٤/ ١٩٥)

(٥٠)قوله:فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ،عنوان الآية:بيان ثمرة الأدلة النقلية والعقلية،[١] أي:فاهربوامن عذابه إلى ثوابه بالإيمان والطاعة،[٢] وقال بن عباس:ففروامنه إليه واعملوابطاعته،[٣] وقال سهل بن عبد الله ففروامما سوى الله إلى الله،[٤] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: فِرُّوا مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ.[٥] وَقَالَ الْجُنَيْدُ :الشَّيْطَانُ دَاعٍ إِلَى الْبَاطِلِ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ.[٦] وَقَالَ ذُوالنُّونِ الْمِصْرِيُّ:فَفِرُّوامِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ،وَمِنَ الْكُفْرِإِلَى الشُّكْرِ.[٧] وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: فِرُّوامِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ.وَقَالَ أَيْضًا:فِرُّوا إِلَى مَاسَبَقَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَلَاتَعْتَمِدُواعَلَى حَرَكَاتِكُمْ .

قوله:نَذِيرٌ مُبِينٌ أي:أُنْذِرُكُمْ عقابه على الكفر والمعصية .في الدنيا،

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ؕ اِنِّیْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِیْرٌ مُّبِیْنٌ ۚ ﴿۵۱﴾ كَذٰلِكَ مَاۤ اَتَى الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا
قَالُوْا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۚ ﴿۵۲﴾ اَتَوَاصَوْا بِهٖ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۚ ﴿۵۳﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَاۤ اَنْتَ بِمَلُوْمٍ
﴿۵۴﴾ وَّ ذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِیْنَ ﴿۵۵﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْاِنْسَ اِلَّا لِیَعْبُدُوْنِ ﴿۵۶﴾

(٥١) قوله: وَلا تَجْعَلوا مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ، عنوان الآية: بيان نفي الشرك كماكان قبل بيان التوحيد،

قوله: نَذِيرٌ مبين أيْ: أُنْذِرُكُم بَأسَهُ وَسَيْفَهُ إِنْ أَشرَكْتُم به، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. قِيلَ: إنماكرر قوله إني لكم منه نذير مبين، عندالأمر بالطاعة والنهي عن الشرك، ليعلم أن الإيمان لاينفع إلامع العمل كما أن العمل لاينفع إلامع الإيمان وأنه لايفوز عند الله إلاالجامع بينهما. تفسير الخازن (٤/ ١٩٦)

(٥٢) ٥٣) قوله: كَذٰلِكَ ما أتى الَّذِينَ عنوان الآيتين: التسلي لِلنَّبِيِّ ﷺ والزجر للمنكرين الذين لايعملون بالأمر (ففروا) والنهي (لاتجعلوا) بل يكذبون، أيْ كَمَا كَذَّبَكَ قَوْمُكَ وَقَالُوا سَاحِرٌ أَوْمَجْنُونٌ، كَذَّبَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَقَالُوامِثْلَ قَوْلِهِمْ. تفسير القرطبي (١٧/ ٥٤) قوله: أَتَواصَوْابِه، فيه توبيخ لهم والمعنى: كيف إتفقواعلى معنى واحد، كأنهم تواطؤا عليه وأوصى أولهم آخرهم بالتكذيب كمافي البقره ١١٨) والحجر ١٢)

قوله: بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ أي لم يتواصلوا بهذا القول لأنهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعتهم على ذلك علة واحدة وهي الطغيان،

(٥٤) ٥٥) قوله: فَتَوَلَّ عَنهُمْ، عنوان الآيتين التسلي للنبي ﷺ والتشجيع علي التبليغ، أي أعرض عنهم

قوله: فما أنتَ بمَلومٍ أي: لالوم عليك فقد أديت الرسالة وبذلت المجهود، تفسير الخازن (٤/ ١٩٧)

قوله: وَذَكِّرْ فإنَّ الذِّكرى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ والمعنى: ليس التولي مطلقاً بل تولّ وأقبل وأعرض وادع فلا التولي يضرّك إذا كان عليهم ولا التذكير يضيع إذاكان مع المؤمنين، [١] وقال مقاتل: معناه عظ بالقرآن كفارمكة فإنّ الذكرى تنفع من علم الله تعالى أنه مؤمن منهم، [٢] وقال الكلبي: عظ بالقرآن مَن آمن مِن قومك فإنّ الذكرى تنفعهم، السراج المنير (٤/ ١٠٧)

(٥٦) قوله: وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ، عنوان الآية: بيان حكمة خلقية الجن والإنس، والعبادة تسليم أمرالله قولاوفعلاوعملا، [١] قيل: هذاخاص بأهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس «وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلاليعبدون»، [٢] وقيل: معناه وماخلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي والأشقياء منهم إلالمعصيتي، وهوماجُبلواعليه من الشقاوة والسعادة. [٣] وقال علي رضي الله عنه: إلا ليعبدون أي: إلالآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي. [٤] وقيل: معناه إلاليعرفوني وهذاحسن لأنه لولم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده قاله البغوي. [٥] وقيل: معناه إلاليخضعوالي ويتذللوالأن معنى العبادة في اللغة التذلل والإنقياد وكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله متذلل للمشيئة لايملك أحد لنفسه خروجاعما خلق له. [٦] وقيل: معناه إلاليوحدوني فأماالمؤمن فيوحده إختيارافي الشدة والرخاء وأماالكافر فيوحّده إضطرارا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء، وَمَعْنَى الآيَةِ: أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ لِيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ جَازَاهُ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، وَمَنْ عَصَاهُ عَذَّبَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُمُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَهُوَخَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ. تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٥)

مَآ أُرِيْدُ مِنۡهُمۡ مِّنۡ رِّزۡقٍ وَّ مَآ أُرِيْدُ اَنۡ يُّطۡعِمُوۡنِ ﴿٥٧﴾ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الۡقُوَّةِ الۡمَتِيۡنُ ﴿٥٨﴾ فَاِنَّ لِلَّذِيۡنَ
ظَلَمُوۡا ذَنُوۡبًا مِّثۡلَ ذَنُوۡبِ اَصۡحٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُوۡنِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا مِنۡ يَّوۡمِهِمُ الَّذِىۡ يُوۡعَدُوۡنَ ﴿٦٠﴾ ع ٢

وقال الجامي: لام تعليل يعبدون راداد* يأكلون رافطعانكردداد**(نفحات الانس.....)

(٥٧)قوله:ما أريدُ مِنهُمۡ مِنۡ رزۡقٍ،عنوان الآية:بيان ألوهية الرب تعالي،أي ماأريد أن يرزقوا أحدا من خلقي ولا أن يرزقواأنفسهم لأني أنا الرزاق المتكفل لعبادي بالرزق القائم لكل نفس بمايقيمها من قوتها، قوله:وَما أُرِيدُ أنۡ يُطۡعِمُونِ أي:أن يطعمواأحدا من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال أحد فقد أطعمه،تفسير الخازن (٤/ ١٩٧) فإن قيل:ماالفائدة في تكرير الإرادتين مع أنّ من لايريد من أحد رزقاًلايريد أن يطعمه؟أجيب:بأنْ السيد قد يطلب من العبد المكتسب له الرزق وقد يكون للسيد مالٌ وافر يستغني به عن التكسب لكنه يطلب من العبد قضاء حوائجه وإحضار الطعام بين يديه فقال:لا أريد ذلك ولاهذا وقدم طلب الرزق على طلب الإطعام من باب الإرتقاء من الأدنى إلى الأعلى. السراج المنير (٤/ ١٠٩)

(٥٨)قوله:إنَّ اللهَ هُوَالرَّزَّاقُ،عنوان الآية:دفع الوهم بأن بعض الموالي لايأخذون الخدمة من سفلتهم ولايطعمونهم:فالله ليس مثلهم بل الله هوالرزاق،أي لجميع خلقه،

قوله:ذُو القُوَّةِ المَتِينُ وَقَدۡ وَرَدَفِي بَعۡضِ الۡكُتُبِ الإلٰهِيَّةِ:"يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:ابۡنَ آدَمَ،خَلَقۡتُكَ لِعِبَادَتِي فَلا تَلۡعَبۡ،وَتَكَفَّلۡتُ بِرِزۡقِكَ فَلا تَتۡعَبۡ فَاطۡلُبۡنِي تَجِدۡنِي؛فَإِنۡ وَجَدۡتَنِي وَجَدۡتَ كُلَّ شَيۡءٍ،وَإِنۡ فُتُّكَ فَاتَكَ كُلُّ شَيۡءٍ،وَأَنَا أَحَبُّ إِلَيۡكَ مِنۡ كُلِّ شَيۡءٍ"تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٦) شعر:

سَعَى رِجَالٌ لِنَيۡلِ الرِزۡقِ واجۡتَهَدُوا ... لَابُدَّ مِنۡ سَبَبٍ لِلرِّزۡقِ فِي الطَّلَبِ**
حُسۡنُ الدُّعَاءِ مَفَاتِيحُ الغِنَى وَعَلَى ... رَبِّ العِبَادِ إِجَابَاتُ المَطَالِيبِ**

وقال آخر،**أَتَطۡلُبُ رِزۡقَ اللهِ مِنۡ عِنۡدَ غَيۡرِهِ* وَتُصۡبِحُ مِنۡ خَوۡفِ العَوَاقِبِ آمِنًا**
وَتَرۡضَى بِصرَّافٍ وَإِنۡ كَانَ مُشۡرِكاً* ضَمِيناً وَلاَ تَرۡضَى بِرَبِّكَ ضَامِنًا**
كَأَنَّكَ لم تقرأ بِمَا فِي كِتَابِهِ* فَأَصۡبَحۡتَ مَنۡحُولَ اليَقِينِ مُبَايِنًا**.موارد الظمآن لدروس الزمان (٤/ ٥٥٣)

(٥٩) (٦٠)قوله:فَإنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا،عنوان الآيتين:التخويف الدنيوي،قوله:ذَنُوباً،أي:نصيبامن العذاب، طويل الشرِكانه من طوله صاحب ذنب،قوله:مِثۡلَ ذَنُوبِ أصۡحابِهِمۡ اي:مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوامن قوم نوح وعاد وثمود،قوله:فَلا يَسۡتَعۡجِلُونِ اي:بالعذاب لأنهم أخروا إلى يوم القيامة، قوله:فَوَيۡلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۡ يَوۡمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يعني يوم القيامة وقيل: يوم بدر،تفسيرالخازن (٤/ ١٩٧)

إمتيازات السورة: ١ ببيان الشواهدالخمسة، ٢ بقوله:يؤفك عنه من أفك، ٣ بقوله:قتل الخراصون، ٤ ببيان آداب الضيافة، ٥ بقوله:ففروإلي الله، ٦ بقوله:أتواصوابه، ٧ بقوله:كذالك ماأتي الذين من قبلهم من رسول، ٨ بقوله:وذكرفإنّ الذكري تنفع المؤمنين، ٩ ببيان حكمة الخلق بقوله،إلاليعبدون، ١٠ بذكرأسباب البشارة بقوله كانواقليلامن الليل مايهجعون،وغيره،

آياتها ٤٩ (٥٢) سُوْرَةُ الطُّوْرِ مَكِّيَّةٌ (٧٦) رُكُوْعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالم السجدة وقبل الملك،نزل قبل الهجرة،وفي الحديث:عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ،قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِالطُّورِ فِي الْمَغْرِبِ صحيح مسلم (١/ ٣٣٨)

وَالطُّوْرِ ﴿١﴾ وَكِتٰبٍ مَّسْطُوْرٍ ﴿٢﴾ فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ﴿٣﴾ وَّالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ﴿٦﴾ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهٗ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾

الربط: ١ كان في الزاريات بيان الشواهدلإثبات القيامة،ففي الطورأيضاًالأدلةالوحيية والعقلية علي ذالك، ٢ قال في الزاريات:فالمقسمات أمرا،ففي الطور:بيان أثرالتقسيم،بقوله إن عذاب ربك لواقع، ٣ قال في الزاريات:إنماتوعدون لصادق،ففي الطوريقول:ماله من دافع، ٤ قال في الزاريات:والسماءذات الحبك،إنكم لفي قول مختلف،وقوله والسماءبنيناها،بيانُ التعمير،ففي الطور:بيان التخريب بقوله:يوم تمور السماء مورا، ٥ قال في الزاريات:إنكم لفي قول مختلف،ففي الطوريقول:الذين هم في خوض يلعبون، ٦ كان قبل:بيان العذابات الخمسة الدنيوية،ففي الطور:بيان التخويفات الأخروية،والزواجرخمس عشرة، ٧ قال في الزاريات:وماخلقت الجن والانس إلاليعبدون،ففي الطور:ألزيادة بقوله أم خُلقوامن غيرشيئ أم هم الخالقون، ٨ قال في الزاريات:ولاتجعلوامع الله إلهاآخر،ففي الطور:يقول أم لهم إلٰه غيرالله، ٩ كان في الزاريات:ألبشارات وبيان سببها،كانواقليلامن الليل مايهجعون،ففي الطور:أيضامع الزيادة، ١٠ كان قبل: بيان سبب البشارة،ففي الطور:بيان السبب الأخر،بقوله إناكناقبل في أهلنا مشفقين، ١١ كان قبل:ألتسلي للنبيﷺ،ففي الطوركذالك، ١٢ قال في الزاريات:وذكِّرفإن الذكري تنفع المؤمنين،ففي الطور: كذالك ،

دعوي السورة:إثبات القيامة بوقوع العذاب٧)ودعوي التوحيد٢٨)٤٣)٤٨)والردعلي الشرك في الدعاء٢٨) والردعلي إتخاذالولد٣٩)أسماءالحسني:بحذف التكرارأربعة،خلاصة السورة:فيه بابان،الباب الاول: إلي٢٩)وفيه الشواهدالخمسةعلي الدعوي،بالأنواع الثلاثةمن الأدلة، ١ النقلية١)٢) ٢ والعقلية٥)٦) والوحيية٤)ثم التخويف الأخروي مختصرامن١١)إليٰ١٦)والبشارة تفصيلا ،من١٧) إلي٢٨)ثم مسئلة التوحيد٢٨)

(١)الي٦)قوله:وَالطُّور،عنوان الآيات:بيان القسم علي طريق الشهادة لإثبات الدعوي المتأخرة ،وذكرالمكان والمرادمنه المكين،قوله:وَالطُّور،أراد به الجبل الذي كلم الله موسي ﷺ بالأرض المقدسة ،كمافي طه ١٥)،أوالطورالمرتفع علي بني إسرائيل تعذيبا،قوله:وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ أي:مكتوب

قوله: فِي رَقٍّ يعني الأديم الذي يكتب فيه المصحف،وقال الراغب:الرق مايكتب فيه شبه القرطاس ،آه.فهو أعمّ من كونه جلداًوغيره قوله:مَنْشُور أي:مبسوط.واختلفوا في الكتاب:١ فقيل:هو ماكتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صريرالأقلام وهوالأصح،كمافي الأعراف١٤٥).٢ وقيل:هواللوح المحفوظ.ففيه الدليل الوحي ٣ وقيل:هودواوين الحفظة يخرج إليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله.٤ وقيل:هوالقرآن.

قوله:وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور يعني بكثرة الغاشية والأهل،قَالَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم:هُوَ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِالسابع حِيَالَ الْكَعْبَةِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ،ثُمَّ يخرجون منه فلايعودون إليه.حُرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض،وَلِهَذَاوجِدَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، عليه السلام مُسْنِدًاظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ؛ لأَنَّهُ بَانِي الْكَعْبَةِ الأَرْضِيَّةِ،وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ،وَفِي كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتٌ يَتَعَبَّدُ فِيهِ أَهْلُهَا،وَيُصَلُّونَ إِلَيْهِ، وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُقَالُ لَهُ:بَيْتُ الْعِزَّةِ.وَاللَّهُ أَعْلَمُ تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٨).وفي الحديث:عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى البيت المعمورفي السماء السابعة قال:فإذاهويدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه،صحيح مسلم(١/ ١٤٦)وفي رواية أخرى:قال فانتهيت إلى بناء فقلت للملك ماهذا؟قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لايعودون يسبحون الله ويقدسونه .الإيمان لابن منده (٢/ ٧٠٨)تفسير الخازن (٤/ ١٩٨) وقيل:هوبيت الله الحرام لكونه معموراًبالحجاج والعمار والمجاورين ؛السراج المنير (٤/ ١١٠)

قوله:وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوع يَعْنِي السَّمَاءَ سَمَّاهَاسَقْفًا،لأَنَّهَا لِلأَرْضِ كَالسَّقْفِ لِلْبَيْتِ،بَيَانُهُ:(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً) تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)ومن السماءينزل العذاب علي المكذبين،فلذاذكره في الشهادة،

قوله:وَالْبَحْرِالْمَسْجُور يعني الموقد المحمى بمنزلة التنورالمسجورقاله ابن عباس،وهومن الأضداد يقال بحرمسجور أي مملوء وبحرمسجور أي فارغ،وقال الربيع بن أنس:المختلط العذب بالملح.فإن قيل:ما الحكمة في القسم بهذه الأشياء الثلاثة ؟ أجيب:بأنّ هذه الأماكن الثلاثة وهي الطوروالبيت المعمور والبحرالمسجوركانت لثلاثة أنبياء للخلوة بربهم والخلاص من الخلق وخطابهم مع الله تعالى،١ أمّاالطور :فانتقل إليه موسى عليه السلام وخاطب الله سبحانه وتعالى هناك،٢ وأمّاالبيت المعمور:فانتقل إليه محمد ﷺ وقال لربه سلام علیناوعلى عباد الله الصالحين لاأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك،٣ وأمّا البحر المسجور:فانتقل إليه يونس عليه السلام ونادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فصارت هذه الأماكن شريفة بهذه الأسباب فأقسم الله تعالى بها.وأمّا ذكرالكتاب:فلأن الأنبياءكان لهم مع الله تعالى في هذه الأماكن كلام والكلام في الكتاب.السراج المنير (٤/ ١١١)

(٧)(٨)قوله:إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ،عنوان الآيتين:هي جواب القسم،هَذَاهُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ،أَيِ:الْوَاقِعُ بِالْكَافِرِينَ،قوله:مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ أي:لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ إِذَاأَرَادَاللَّهُ بِهِمْ ذَلِكَ.وَعَنِ الْحَسَنِ:أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَرَأَ:هذه الآية،فَرَبَا(آسويلي)لَهَا رَبْوَةً عِيدَ مِنْهَاعِشْرِينَ يَوْمًا،تفسير ابن كثير (٧/ ٤٣٠) وقال جبيربن

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ

مطعم رضي الله عنه: قدمتُ المدينة لأكلِّمَ رسول الله ﷺ في أسارى بدرفدفعت إليه وهويصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأوالطورإلى قوله تعالى: {إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع} فكأنما صدع قلبي حين سمعته ولم أكن أسلمت يومئذ فأسلمت خوفاًمن العذاب وماكنت أظنّ أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب. السراج المنير (١١٢/٤)

(٩) ١٠) قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، عنوان الآيتين: بيان وقت وقوع العذاب، أعني يوم القيامة، [١] أي: تدوركدوران الرحى وتتكفأ بأهلهاتكفؤالسفينة، [٢] وقيل: تتحرك وتختلف أجزاؤهابعضهامن بعض وتضطرب، قوله: وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا أي تزول عن أماكنهاوتصيرهباء منثورا، والحكمة: في مورالسماء وسيرالجبال الإنذاروالأعلام بأن لارجوع ولاعود إلى الدنيا، وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغيرذلك إنما خلقت لعمارة الدنيا وإنتفاع بني آدم بذلك فلمالم يبق لهم عودٌ إليهاأزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة.

(١١) ١٢) قوله: فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ، عنوان الآيتين: ذكرمستحقي العذاب، وذكرمنهاالسببين، أعني ألإشتغال في الباطل، والطعن علي الحق، أي شدة عذاب، وأماالمؤمن لايلقى فيهاإلقاء هوانٍ وإنمايدخل فيهاللتطهيرإدخالاًمع نوع إكرام فالويل إنماهوللمكذبين.

قوله: في خوض أي: أقوالهم وأفعالهم أفعال الخائض في الماء فهولايدري أين يضع رجله، السراج المنير (١١٢/٤)

قوله: يلعبون، أي: غافلون لأهون عمايراد بهم،

(١٣) ١٤) قوله: يَوْمَ يُدَعُّونَ عنوان الآيتين: ذكرغيره من هيبة جهنم، أي: يدفعون،

قوله: إلى نار جَهَنَّمَ دَعًّا يعني دفعا بعنف وجفوة، وذلك أن خزنة جهنم يغلّون أيدي الكفارإلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعون بهادفعاإلى النارعلى وجوههم،

قوله: هٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بها تُكَذِّبُونَ أي: فإذادنوامنها، قال لهم خزنتهاتقريعاوتوبيخا: هذه النار

(١٥) ١٦) قوله: أفسِحْرٌ هذا، عنوان الآيتين: ألزجرلهم من قِبل الملائك، أي يقول لهم الملائكة أسحر هذا، و ذلك أنهم كانوا ينسبون محمدا ﷺ إلى السحروأنه يغطي على الأبصارفوبخوابذلك وقيل لهم: أفسحرهذا، أي الذي أنتم فيه من العذاب مع هذاالإحراق الذي تصلون فيه؛

قوله: ام أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ بالقلوب كما كنتم تقولون في الدنياقلوبنافي أكنة، ولابالأعين كما كنتم تقولون للمنذر{بينناوبينك حجاب} قوله: اصْلَوْهَا أي: قاسواشدتها واحترقوا بها،

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَ
زَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

قوله:إنما تُجزَوْنَ ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ اي وتقولون،أي:من الكفر والتكذيب في الدنيا

.(١٧) ١٨)قوله:إنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ،عنوان الآيتين:ألبشارة التفصيلي للمتقين،وذكرفي الآيتين البشارة بالأمورالأربعة،الربط:ولماذكرماللمكذبين من العذاب أتبعه مالأضدادهم من الثواب فقال، آه٥)السراج المنير(٤/ ١١٢)

قوله:وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ أَيْ:وَقَدْ نَجَاهُمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ،وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِذَاتِهَا عَلَى حِدَتِهَامَعَ مَاأُضِيفَ إِلَيْهَامِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ،الَّتِي فِيهَامِنَ السُّرُورِمَالاعَيْنٌ رَأَتْ،وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاخطرعَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.تفسير ابن كثير(٧/ ٤٣١)

(١٩) ٢٠)قوله:كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ،عنوان الآيتين:البشارة بالنعم الظاهرة المحسوسة،

قوله:هَنِيئاً أي:مأمون العاقبة من التخمة والسقم،أومعناه:لا تَمُوتُونَ،فَإِنَّ مَالايَبْقَى أَوْلايَبْقَى الإنسان معه منغص غيرهنيء.تفسير القرطبي (١٧/ ٦٥)قوله:بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي:في الدنيامن الإيمان والطاعة،

قوله:مَصْفُوفَةٍ أي:موضوعة بعضها إلى بعض ،تفسير الخازن(٤/ ١٩٩) قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ سُرُرٌمِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَالدُّرِّوَالْيَاقُوتِ،تفسير القرطبي (١٧/ ٦٥)قوله: وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍعِينٍ إعلم:أنه تعالى بيّن أسباب التنعيم على الترتيب،فأول مايكون المَسْكَن وهوالجَنّات ثم الأكل والشرب،ثم الفرش والبسط ثم الأزواج،فهذه أمورأربعة ذكرهاالله على الترتيب ،وذكرفي كل واحد منها مايدل على كماله ،اللباب(١٨/ ١٢٥)

(٢١)الى٢٨)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ،عنوان الآيات:البشارة بالطرق الأخري، يعني ألحقنا أولادهم الصغاروالكبار بإيمانهم فالكباربإيمانهم بأنفسهم والصغاربإيمان آبائهم فإن الولدالصغير يحكم بإسلامه تبعالأحد أبويه،فيتمتعون تارة بمُلاعَبَةِ الحور،وتارة بمُؤَانَسَةِ الإِخْوَانِ اللباب(١٨/ ١٢٨).

قوله:أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ١ إِنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ لِتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ،قاله بن عباس.٢ وقال أيضا:والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم يعني البالغين بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم الصغارالذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم،فيدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمله من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا،قوله:وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يعني:وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيئا،قوله:كُلُّ امْرِئٍ أي:كافر قوله:بما كَسَبَ رَهِينٌ قَالَ مقاتل:كل امرئ كافربماعمل من الشرك رهين في النار،والمؤمن لايكون مرتهناًلقوله تعالى{إلاأصحاب اليمين}(المدثر: ٣٨)قال

وَ اَمْدَدْنٰهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَّلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُوْنَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُوْنَ فِيْهَا كَاْسًا لَّا لَغْوٌ فِيْهَا وَلَا تَاْثِيْمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوْفُ
عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَاَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُوْنٌ ﴿٢٤﴾ وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ ﴿٢٥﴾ قَالُوْٓا اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْٓ
اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَوَقٰىنَا عَذَابَ السَّمُوْمِ ﴿٢٧﴾ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوْهُ ۭ اِنَّهٗ هُوَ الْبَرُّ
ع ٢٨ ٣ الرَّحِيْمُ ۧ ﴿٢٨﴾

الرازي:وفيه وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعيلاً بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل إمرئ راهن أي دائم إن أحسن ففي الجنة مؤبداً،وإن أساء ففي النارمخلداً؛لأنّ في الدنيا دوام الأعمال بدوام الأعيان،فإنّ العرض لايبقى إلافي جوهر ولايوجد إلافيه،وفي الآخرة دوام الأعيان بدوام الأعمال فإنّ الله تعالى يبقي أعمالهم لكونها عند الله تعالى من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقي يبقى مع عمله.

قوله:وأمددناهم بفاكهة مماتيتخيرون وقتاً بعد وقت زيادة على ما تقدم،

قوله:ولحم مما يشتهون أي:من أنواع اللحمان والمعنى:زدناهم مأكولاً ومشروباًفالمأكول الفاكهة واللحم،والمشروب الكأس وفي هذا لطيفة:وهي أنه تعالى لماقال {وماألتناهم من عملهم من شيء}ونفي النقصان يصدق بحصول المساوي فقال ليس عدم النقصان بالإقتصارعلى المساوي بل بالزيادة والإمداد.السراج المنير(٤/ ١١٤)

قوله:يتنازعون أي:يتعاطون ويتناولون،قوله : لا لغو فيها أي:لاباطل فيهاولارفث ولاتخاصم ولاتذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا،قوله:ولا تأثيم أي: لايكون فيهامايؤثمهم كما هي في شربة الخمر في الدنيا.وقيل:لا يأثمون في شربها. قال الرازي: ويحتمل أن يكون المراد من التأثيم السكر،

قوله:ويطوف عليهم أي:للخدمة ،قوله:غلمان لهم كأنهم أي:في الحسن والبياض والصفاء،

قوله:لؤلؤ مكنون أي:مخزون مصون لم تمسه الأيدي،وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: مامن أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غيرعمل صاحبه ،وعن قتادة قال:«ذكرلنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم؟قال:فضل المخدوم على الخادم كفضل القمرليلة البدرعلى سائر الكواكب. قوله: يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة، قال بن عباس:يتذاكرون ماكانوافيه من الخوف والتعب في الدنيا قوله:مشفقين أي:خائفين من العذاب،والمعنى:أنهم يسألون عن سبب ماوصلوا إليه تلذذاً وإعترافاً بالنعمة فيقولون ذلك خشية الله تعالى،

قوله:فمن الله علينا أي:بالمغفرة ،قوله:ووقانا عذاب السموم يعني عذاب النار،وقيل:هوإسم من أسماء جهنم،والسموم في الأصل الريح الحارة التي تتخلل المسام،يقال:سمّ يومنا أي إشتدّ حره،وقال ثعلب: السموم شدة الحرّ أوشدة البرد في النهار،سراج المنير(٤/ ١١٥)

قوله:إنا كنا من قبل هي علة الوقاية أي في الدنيا،قوله:ندعوه أي:نخلص الدعاء والعبادة له،

قوله:إنه هو البر أي:الواسع الجود الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة،لأنه لاينقصه إعطاء ولايزيده منع،قال بن عباس:اللطيف وقيل: يعني الصادق فيماوعد. وقيل:البرالعطوف على عباده المحسن إليهم الذي عم بره جميع خلقه؛تفسير الخازن (٤/ ٢٠٠)

فَذَكِّرْ فَمَآ اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَّلَا مَجْنُوْنٍ ﴿٢٩﴾ اَمْ يَقُوْلُوْنَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهٖ رَيْبَ الْمَنُوْنِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوْا فَاِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِيْنَ ﴿٣١﴾ اَمْ تَاْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ بِهٰذَآ اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ﴿٣٢﴾ اَمْ يَقُوْلُوْنَ

(٢٩)قوله:فذكر فما أنت بنعمة ربك الباب الثاني:إلي الآخر،وفيه التسلي والتشجيع للنبي ﷺ،٢٩)ثم الزواجرخمسة عشربإنكارالرسول ﷺ٣٠)والقرآن،٣٣)مُصدَّربلفظ،،ألم،،والزجربالشرك ولأهل الشرك ٣٥)٣٩)٤٠) والتخويف الدنيوي٤٧)وفي الآخرالتسلي للنبي ﷺ ولكل داع مع ذكرالتوحيد٤٨)٤٩)

(٢٩)قوله:فذكرفما أنت بنعمة ربك عنوان الآية:الترغيب إلي بيان القرآن،وإثبات صدق الرسول، الربط : لمابيّن تعالى أن في الوجود قومايخافون الله،ويشفقون في أهلهم والنبي ﷺ مأموربتذكيرمن يخاف الله تعالى لقوله تعالى: {فَذَكِّرْبالقرآن من يَخَافُ وَعِيدِ}[ق: ٤٥]فوجب التذكيرفلذلك ذَكَرَهُ بالفاء.معناه فَذَكِّرْ يا محمد أهل مكة بالقُرآنِ، قوله:فما أنت بنعمة ربك أي:برحمته وعصمته،وقيل: بإنعامه عليك بالنبوة قوله: بكاهن مبتدعُ القول ومخبر بما في.غدٍ من غير وحي،والكاهن الذي يخبربالاخبارالماضية بنوع علم،والعراف الذي يخبربالاحوال الآتية،قاله الشهيد قوله:ولا مجنون بنعمة ربك، بل إنما تنطق بالوحي، نزلت في الذين اقتسموا عِقَابَ مكة يرمون رسول الله ﷺ بالكَهانةِ والسِّحر والجُنُون والشِّعر. اللباب (١٨/ ١٣٥)

(٣٠)قوله:أم يقولون،عنوان الاية:الزجربإنكارالرسول،وكلمة،،أم،،للانتقال من كلام إلي كلام،مع الزجر يعني هؤلاء المقتسمين،قوله:شاعر نتربص به ريب المنون يعني ننتظر به حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء أو يتفرق عنه أصحابه، وإنّ أباه مات شاباًونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه.وقال الراغب:المنون المنية لأنها تنقص العددوتقطع المدد،وايضا:المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى الموت سميابذلك لأنهما يقطعان الأجل.السراج المنير (٤/ ١٦٦)وفي العرب،ألمثل السائرمن مَنَّ،ومَنَّ، فقد،مَنَّ(قطع)مُنَّةٌ،قاله الشهيد

(٣١)قوله:قل تربصوا،عنوان الآية:الجواب عماقالوابأحسن الوجوه،بأن في إنتظارالموت كلناسواء فلاوجه لشماتة الفاني بالفاني،وليس بأمروإنماهوتهديد أي تربصواذلك فإني متربص الهلاك بكم كقول الغضبان لعبده إفعل ماشئت فإني لست عنك بغافل.

(٣٢)قوله:أم تأمرهم أحلامهم،عنوان الآية: الزجربكساد عقولهم،أي عقولهم بهذاوذلك أن عظماء قريش كانوايوصفون بالأحلام والعقول فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمرلهم معرفة الحق من الباطل،قوله:بهذا،أي:قولهم له ساحركاهن مجنون وقيل:إلى عبادة الأوثان،وقيل إشارة إلى التربص وذلك أن الأشياء إما أن تَثْبتَ بعقلٍ أونقلٍ فقال:هل ورد أمرٌ سَمْعِيّ أم عقولهم تأمرهم بماكانوايقولون أم هم قوم طاغون مُفْتَرُون ويَقُولُون مالادليل عليه سمعاً ولامقتضى له عقلاً؟ اللباب (١٨/ ١٣٨)

قوله:أم هم قوم طاغون اي:بل هم يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر،

(٣٣)(٣٤)قوله:أم يقولون تقوله عنوان الآيتين:الزجرالمتعلق بالقرآن،أي إختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقوُّل التكلف ولايستعمل إلافي الكذب والمعنى ليس الأمركما زعموا

تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

قوله:بَلْ لا يُؤْمِنُونَ أي:بالقرآن إستكبارا،قوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ألزمهم الحجة أي مثل القرآن في نظمه وحسنه وبيانه،وفي إثبات المسئلة والجواب عن دليل مخالفه،والحديث كل كلام يتلفظ به. قديماكان أوحادثاوأكثرإستعماله في الكلام المنقول،

قوله:إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ أي:في أن محمد تقوله من قبل نفسه،

(٣٥)(٣٦)(٣٧)قوله:أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ عنوان الآيات:ألزجر بشركهم وزعمهم أنهم غيرمكلفين بشيئ من الماموروات أوبترك المنهيات،الربط:أنهم لماكذبوا النبيﷺونسبوه إلى الكَهَانَةِ والشِعْرِ والجُنُونِ وبرأه الله من ذلك ذكرالدليل على صِدْقِهِ إبطالاً لتكذيبهم وبدأ بأنفسهم فكأنه يقول:كيف تكذبونهُ وفي أنفسكم دليل صدقه،لأن قوله كانَ في ثلاثة أشياء،في التوحيدِ،والحشرِ،والرسالة ففي أنفسهم مايعلم صدقه وهوأنهم خُلقواوذلك دليل التوحيد لماتقدم أنَّ: "فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ؟ وأما الحشر:فلأن الخلق الأول دليل على جواز الخلق الثاني.

ومعناه:[١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:مِنْ غَيْرِ رَبٍّ خَلَقَهُمْ وَقَدَّرَهُمْ.[٢] وَقِيلَ:مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلا أَبٍ،فَهُمْ كَالْجَمَادِ لايَعْقِلُونَ وَلا تَقُومُ لِلّهِ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ،لَيْسواكَذَلِكَ! أَلَيْسَ قَدْ خُلِقُوامِنْ نُطْفَةٍ وَعَلَقَةٍ وَمُضْغَةٍ؟ قَالَهُ بْنُ عَطَاءٍ.[٣] وَقَالَ بْنُ كَيْسَانَ:أَمْ خُلِقُواعَبَثَاوَتُرِكُواسُدًى (مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أي:لغيرشي فَ (مِنْ) بِمَعْنَى اللامِ [٤] وقيل: معناه أخلقوامن غيرأب وأم. قوله:أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أي:أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يَأْتَمِرُونَ لأَمْرِاللهِ وَهُمْ لا يَقُولُونَ ذَلِكَ،وَإِذَا أَقَرُّوا أَنَّ ثَمَّ خَالِقًا غَيْرَهُمْ فَمَا الَّذِى يَمْنَعُهُمْ مِنَ الإِقْرَارِ لَهُ بِالْعِبَادَةِ،

قوله:أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أي:لَيْسَ الأَمْرُكَذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقُواشَيْئًا،

قوله:أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ فَيَسْتَغْنُوا عَنِ اللهِ وَيُعْرِضُواعَنْ أَمْرِهِ،أي ليس لهم ذالك.[١] وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: خَزَائِنُ رَبِّكَ الْمَطَرُ الرِّزْقُ. [٢] وَقِيلَ:مَفَاتِيحُ الرَّحْمَةِ.[٣] وَقَالَ عِكْرِمَةُ:اَلنُّبُوَّةُ.حتى يختاروالنبوة من ارادوه، أَيْ أَفَبِأَيْدِيهِمْ مَفَاتِيحُ رَبِّكَ بِالرِّسَالَةِ يَضَعُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا.وضرب المثل بالخزائن،لأن الخزانة بيت يُهَيَّأُ لِجَمْعِ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الذَّخَائِرِ،وَمَقْدُورَاتُ الرَّبِّ كَالْخَزَائِنِ الَّتِي فِيهَامِنْ كُلِّ الأَجْنَاسِ فلانهاية لها.تفسير القرطبي (١٧/ ٧٤)

قوله:أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ [١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:أي المسلطون الجبارون حتى يدبرواأمرالعالم على حسب مشيئتهم،تفسير البسابوري (٦/ ١٩٥)[٢] وقيل: ألأرباب القاهرون فلايكونون تحت أمرولانهي ويفعلون ما يشاءون.

(٣٨)قوله:أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ،عنوان الآية: ألزجرالمتعلق بإنكارالرسالة،يعني مرقى ومصعد إلى السماء

أَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَّرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا يَّقُوْلُوْا سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ

قوله:يَسْتَمِعُونَ فِيهِ أي:يستمعون عليه الوَحي من السماء فيعلمون أن ماهم عليه حق فهم به مستمسكون أوصاعدين فِيهِ إلى السماء عالمين بالمحق والمبطل ومن له العاقبة.

قوله:فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ أي:إن إدَّعوا ذلك،قوله:بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ أي:بحجة بينة

(٣٩) قولـه:أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ عنوان الآية:ألزجرللمشركين بالملائكة،وهذاإنكارعليهم حيث جعلوا الله ما يكرهون لأنفسهم،

(٤٠)قولـه:أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا عنوان الآيـة:ألزجرالمتعلـق بإنكارالرسـالة،أي جعلاونفعـا وإكراما على ماجئتهم به من النبوة ودعوتهم إليه من الدين،قولـه:فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ يعني أثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم فمنعهم عن الإسلام، تفسير الخازن (٤/ ٢٠١)

(٤١) (٤٢)قوله:أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ عنوان الآيتين ايضا ألزجرالمتعلق بإنكارالرسالة، وقال بن عباس:معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون مافيه ويخبرون الناس به.واللام في الغيب لا للعهد ولالتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب ،قولـه: فَهُمْ يَكْتُبُونَ مافيه مِن أحوال المبدأوالنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها،قوله:أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا وهوكيدهم لرسول الله ﷺ في دارالندوة وفي غيرها

قوله:فَالَّذِينَ كَفَرُوا،اللام لهؤلاء أوللجنس فيشملهم،تفسير النيسابوري (٦/ ١٩٥) قوله:هُمُ الْمَكِيدُونَ أي:المجزيون بكيدهم المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم،فإنهم مكروابه في دارالندوة فحفظه الله تعالى منهم ثم أهلكهم ببدرعند إنتهاء سنين عِدَّتها عدّة ماههنا من لفظ،،أم،، وهي خمس عشرة مرة، لأنّ بدراًكانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرمن النبوّة فقد سبب الله تعالى فيهامن الأسباب ما أوجب سعيهم إلى هلاكهم بأمورخارقة للعادة،فلوكانت لهم بصائرلكفتهم في الهداية والردّعن الضلالة والغواية.السراج المنير (٤/ ١١٩)

(٤٣)قولـه:أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ،عنـوان الآيـة:ألزجربشركهم،أي لـيس لهـم إلـه يقيهم مـن المغلوبية ،الربط:ولمابيّن تعالى فساد أقوالهم وسقوطها أشار إلى أنهم لم يبق لهم عذرفإنّ الآيات والحجج قد ظهرت ولم يؤمنوافبعدذلك إستحقوا الإنتقام.

(٤٤)قولـه:وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ،عنوان الآيـة ألزجربعنادهم مع التخويف الدنيوي، وهذاجوابٌ لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء يقول لوعذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينتهواعن كفرهم،قوله:يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ أي بعضه على بعض يسقينا ،

(٤٥)قوله:فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا عنوان الآية:تفريع علي جميع الزواجرالمذكورة،أي يعاينوا ،

الَّذِىْ فِيْهِ يُصْعَقُوْنَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِىْ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ﴿٤٦﴾ وَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاِدْبَارَ النُّجُوْمِ ﴿٤٩﴾

ع ٢/٢١

قوله:يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ أي:يموتون ويهلكون.قال البقاعي:والظاهرأنّ هذااليوم يوم بدرفإنهم كانواقاطعين بالنصرفيه فما أغنى أحد منهم عن أحد شيئاًكما قال أبوسفيان بن الحارث:ماهوإلاأنا ألقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤواويأسروننا كيف شاؤوا.السراج المنير (٤/ ١٢٠)

(٤٦)قوله:يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا عنوان الآية:ذكرهيبة عذاب يوم القيامة،أي لاينفعهم كيدهم يوم الموت ولايمنعهم من العذاب مانع،

(٤٧)قوله:وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عنوان الآية:ايضاتخويف أي كفروا،

قوله:عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة، قال بن عباس:يعني القتل يوم بدر وقيل:هوالجوع والقحط سبع سنين وقيل: هو عذاب القبروهوالأصح:

(٤٨)(٤٩)قوله:وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ عنوان الآيتين:التسلي للنبيﷺوبيان التوحيد،أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم به،قوله:فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أي:بمرأى منا.قال بن عباس:نرى مايعمل بك.وقيل:معناه إنك بحيث نراك ونحفظك فلايصلون إليك بمكروه،قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ أي:وقل حين تقوم من مجلسك:سبحانك اللهم وبحمدك فإن كان المجلس خيرالزددت بذلك إحسانا وإن كان غيرذلك كان كفارة لك.وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ:سُبْحَانَكَ رَبَّنَاوَبِحَمْدِكَ،لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ،أَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ أَتُوبُ إِلَيْكَ،إلا غَفَرَاللهُ لَهُ مَاكَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ "مسند احمد (١٦/ ٢٦١) وقال بن عباس:معناه حين تقوم من منامك .وقيل: هوذكرالله بالليل من حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَاإفْتَتَحَ الصَّلاةَ قَالَ «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،وَتَبَارَكَ إسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ،وَلاإِلَهَ غَيْرُكَ »مسند احمد مخرجا (١٨/ ١٩٩) قوله:وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ أي فصلّ له يعني صلاة المغرب والعشاء، قوله:وَإِدْبَارَ النُّجُومِ يعني الركعتين قبل صلاة الفجرذلك حين تدبرالنجوم أي تغيب بضوء الصبح،هذاقول أكثرالمفسرين،كمافي الحديث:عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:إِدْبَارُالنُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الفَجْرِ،وَإِدْبَارُ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ.سنن الترمذي (٥/ ٢٤٥).وقيل: إدبارالنجوم هي فريضة صلاة الصبح،تفسير الخازن(٤/ ٢٠٢) وقيل:التسبيح التهجد.ومن الليل صلاة العشاءين،وإدبارالنجوم صلاة الفجر .أمره بالإقبال على طاعته بعدالفراغ عن دعوة الأمة فليس له شأن إلاهذين.تفسير النيسابوري (٦/ ١٩٥)

إمتيازات الطور،١ ببيان الادلة بنهج غريب،أعني الطور،مسطورمنشور،مسجور،٢ بذكرمبادي القيامة أعني يوم تمورالسماءمورا،٣ بذكرسبب البشارة أعني إناكنافي أهلنامشفقين،إناكناندعوه،٤ بقوله فليأتوا بحديث مثله،٥ بقوله ماله من دافع،٦ بقوله ألحقنابهم ذريتهم،٧ بقوله كل إمرئ بماكسب رهين،٨ أجوبة الإرادات،

ایاتہا ۶۲ (۵۳) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ (۲۳) رکوعاتہا ۳

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالإخلاص(۲۳)وقبل العبس،نزل قبل الهجرة،

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوٰى ﴿۱﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى ﴿۲﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى ﴿۳﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى ﴿۴﴾ عَلَّمَهُ شَدِيْدُ الْقُوٰى ﴿۵﴾

الربط: ۱ كان في الطور:ألزجربالإعتراضْ علي النبيﷺ بقوله أم يقولون به جنة نتربص ريب المنون ،مع الجواب،ففي النجم يقول ليس بكلام شاعر،إن هوإلاوحي يوحي،۲ كان في الطور: ألزجربعقيدتهم بقوله أم له البنات ولكم البنون،ففي النجم:أيضا يقول،ألكم الذكروله الأنثي،۳ قال في الطور:أم له البنات، ففي النجم يقول:بالترقي أفرأيتم اللات والعُزي،ومناة الثالثة الأُخري،إلي،،تلك إذاًقسمة ضيزي،۴ كان في الطور:ألردعلي الشرك بقوله أم لهم إله غيرالله،ففي النجم:دليل الزجربقوله ولله ملك السماوات،أيضا، هو أعلم بكم،۵ قال في الطور:أم له البنات،ففي النجم يقول:وإن الذين لايؤمنون بالآخرة ليُسمون الملائكة تسمية الأُنثي،۶ قال في الطور:أم عندهم الغيب فهم يكتبون،ففي النجم يقول:لاعلم لهم بل،،إن يتبعون إلاالظن وماتهوي الأنفس،۷ كان في الطور:ألزجربإنكارالنبوة بقوله وماأنت بنعمة ربك بكاهن ولامجنون، ففي النجم يقول:إن هوإلاوحيٌ يوحي،۸ كان في الطور :ألزجر بإعتراضهم علي القرآن بقوله أم يقولون تقوّله بل لايؤمنون،ففي النجم يقول:ليس هي تقوُّلٌ ،بل،،فأوحي إلي عبده ماأوحي،

۹ قال في الطور:فذرهم حتي يلاقوايومَهُم الذي فيه يصعقون،ففي النجم:بيان أنموذج العذاب الدنيوي ،بأنه أهلك عاد الأولي، وثمودفماأبقي،۱۰ كان في الطور:ألتعارف بقوله،والطوروكتاب مسطور،ففي النجم:الزيادة بقوله ولقدجاءهم من ربهم الهدي،أعني القرآن،

دعوى السورة: إثبات صدق الرسول بالردعلي الشرك بالدليل الوحي،لأن المشركين يستدلون بالظن، والردعلي الشرك بالعباد الصالحين۱۹ ،۲۰)وبالجن۲۱) والملائكة۲۶)وبالكواكب۴۹)والردعلي دليل المشركين بإتباع الهوي والظن،وعلي الشفاعة القهرية۲۶)و علي الشرك في العلم۳۰)ودعوي التوحيد۶۲) **أسماءالحسني:** بحذف التكرارأربعة، **خلاصة السورة:** فيه بابان،**الباب الاول:** إلي الآية۲۹)وفيه الشهادة بصدق الرسولﷺ بذكرأحواله التسع،والأحوال التسع لجبريلؑ،من۱) إلي۱۸)ثم الزجرعلي المشركين بالطرق التسع،من۱۹) إلي۲۵)والردعلي المشركين بالملائك۲۶)والردعلي الدليل الباطل للمشركين۲۸)

(١)قوله:وَالنَّجْمِ إِذَاهَوَى،عنوان الآية:ذكرالقسم للشهادة علي مابعده،١ قال بن عباس:يعني الثريا إذا سقطت وغابت والعرب تسمي الثريانجماومنه قولهم إذاطلع النجم عشاءإبتغى الراعي كساء،**وفي الحديث** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ ذَاصَبَاحٍ،رُفِعَتِ الْعَاهَةُ "مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٩٢) **وفي رواية البغوي**:«ما طلع النَّجْمُ قَطُّ وَفِي الْأَرْضِ مِنَ الْعَاهَةِ شَيْءٌ إلارُفِعَ».شرح السنة للبغوي (٨/ ٩٨)أراد بالنجم الثريا،٢ وقيل:هي نجوم السماءكلهاوهويّهاغروبها فعلى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع.٣ وعن بن عباس:أنه الرجوم من النجوم وهي ماترمى به الشياطين عندإستراق السمع.٤وقيل:هي النجوم إذاإنتثرت يوم القيامة.٥ وقيل:أراد بالنجم قِطعُ القرآن سمي نجمالأنه نزل نجومامتفرقة في عشرين سنة وهوقول ابن عباس أيضا ٦ وقيل:النجم هوالنبت الذي لاساق له وهويّه سقوطه إذايبس على الأرض.٧ وقيل:النجم هومحمد ﷺوهويّه نزوله ليلة المعراج من السماءقاله جعفرالصادق رضي الله عنه،**قال الرازي**:والفائدة في تقييد القسم به في وقت هويه أنه إذاكان في وسط السماء يكون بعيداً عن الأرض لايهتدي به الساري لأنه لا يُعلم به المشرق من المغرب ولاالجنوب من الشمال،فإذا نزل عن وسط السماء تبيّن بنزوله جانب المغرب عن المشرق والجنوب عن الشمال،السراج المنير (٤/ ١٢٢).

(٢)قوله:مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ عنوان الآية:هي جواب القسم،يعني محمدا ﷺماضل عن طريق الهدى، قوله:وَمَاغَوَى أي:ماجهل.والْغَيُّ ضِدُّ الرُّشْدِ أَيْ مَاصَارَ غَاوِيًا.**وَقِيلَ**: أَيْ:مَاتَكَلَّمَ بِالْبَاطِلِ.**وَقِيلَ**:مَاخَابَ مِمَّاطَلَبَ،تفسير القرطبي (١٧/ ٨٤)،**والفرق بين الضلال والغي بوجوه**:١ أَنَّ الضلال هُوأن لايجد السالك إلى مقصدِهِ طريقا أصلا،والغواية أن لايكون له طريق إلى مقصده مستقيما،٢ ماضل خطأً،وماغوي عمدا،٣ ماضل إبتداء،وماغوي إنتهاء،٤ ماضل جهلا،وماغوي مع العلم ضداوعنادا،٥ ماضل في القول وماغوي في الفعل،**فائدة**:قددافع الله سبحانه عن نبينا محمد ﷺ وأمّاباقي الأنبياء فدافعواعن أنفسهم ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة ونحوذلك،ثالث القشيري (٣/ ٤٨٠)**فإن قيل**: كيف الجمع بين قوله تعالى:{ماضلّ صاحبكم}وبين قوله تعالى:{ووجدك ضالأفهدى}(الضحى: ٧)**أجيب**: بأنّ المراد من الآية الآتية وجدك ضالأعما أنت عليه الآن من الشريعة فهداك إليهابخلاف هذه الآية. السراج المنير (٤/ ١٢٢)

(٣)قوله:وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،عنوان الآية:هي الجواب الثاني للقسم،أي بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك أنهم قالوا:إن محمداﷺ يقول القرآن من تلقاء نفسه،

(٤)قوله:إِنْ هُوَ عنوان الآية: هي الجواب الثالث للقسم،أي ماهويعني القرآن **وقيل**:نطقه في الدين،تفسير الخازن (٤/ ٢٠٣)**قوله:إِلاوَحْيٌ**،من الله يُوحى إليه.أَيْ: إِنَّمَا يَقُولُ مَا أُمِرَ بِهِ،يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ كامِلاموفَّرَامِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلانُقْصَانٍ، تفسير ابن كثير(٧/ ٤٤٣)

(٥)إلي ١٠)قوله:عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى عنوان الآيات:بيان صدق الرسولﷺ بالطريق الأخري،يعني جبريل علم محمدا ﷺ ماأوحى الله إليه عزوجل وكونه شديد القوى(كمافي التكوير٢٠) أنه إقتلع قرى

ذُو مِرَّةٍ ؕ فَاسْتَوٰى ۙ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ؕ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى ۙ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى ۚ ﴿٩﴾ فَاَوْحٰٓى اِلٰى عَبْدِهٖ مَآ اَوْحٰى ؕ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى ﴿١١﴾

قوم لوط وحملها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها،وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه بالوحي على الأنبياء أسرع من رجعة الطرف،

قوله:ذو مِرَّةٍ [١] أي:ذوقوة وشدة.[٢] وقال ابن عباس:ذومنظرحسن،[٣] وقيل: ذوخلق طويل حسن.تفسير الخازن(٤/٢٠٣)،قوله:فاستوى،أي: إستوى جبريل في الجوإذرآه النبي ﷺوهوب[غار]حراء،وقيل:معنى إستوى:ظهرفي صورته على ستمائة جناح، قدسدَّ الأفق حين كان النبيﷺ بالإبطح،بخلاف ماكان يتمثل به من الصورإذانزل بالوحي،وكان غالبا ما ينزل في صورة الصحابي دحية الكلبي ،

قوله:وَهُوَ بِالْأُفُقِ الأَعْلَى ألضميرلجبريل عليه السلام معناه فاستوى يعني جبريل وهوكناية عن جبريل أيضا،وقيل:لسيدنا محمد ﷺوالمعنى إستوى جبريلُ ومحمد ليلة المعراج بالأُفُقِ الأعلى عند مطلع الشمس والأول أصح، قوله:ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى،ألضميران لجبريل عليه السلام أي دنا من سيدنا محمد ﷺفتدلّى في الهواء،وهوعند بعضهم من المقلوب تقديره:فتدلى فدنا.قوله:فكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْأدنى،القاب:مقدار المسافة ،والقَابُ:مَابَيْنَ المَقْبِضِ والسِّيَة.وَلِكُلِّ قَوْس قابانِ،وَهُمَامَا بَيْنَ المَقْبِضِ والسِّيَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ:فكانَ قابَ قَوْسَيْنِ؛أَرادقابَيْ قِوْس،فَقَلَبه،وَقِيلَ:قابَ قَوْسَيْن،طُولَ قَوْسَين وقال الْفَرَّاءُ:قابَ قَوْسَين أي قَدْرَ قَوْسين،لسان العرب (١/ ٦٩٣)، أي:كان جبريل من سيدنامحمد عليهما الصلاة والسلام في القرب بمقدار قوسين عربيتين،ومعناه من طرف العود إلى الطرف الآخر،وقيل:من الوتر إلى العود،وقيل:ليس القوس التي يرمى بها،وإنماهي ذراع تقاس بهاالمقاديرذكره الثعلبي.وقال:إنه من لغة أهل الحجاز،وتقدير الكلام:فكان مقدارمسافة جبريل من سيدنامحمد عليهما الصلاة والسلام مثل قاب قوسين. ثم حذفت هذه المضافات، ومعنى أوأدنى أوأقرب،وأصله أن الحليفين من العرب كانا إذا أراداعقد الصفاء والعهد بينهماخرجا بقوسيهما فالصقا بينهما

قوله:فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحى والمرادمنه إبتداءالوحي ثم فيه أقوال:[١] أن المعنى أوحى الله إلى عبده محمد ﷺما أوحى.[٢] أوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى، وعادالضميرعلى الله في القولين لأن سياق الكلام يقتضي ذلك وإن لم يتقدم ذكرُهُ،[٣] اوحى جبريل عليه السلام إلى عبد الله محمدﷺ ماأوحى الله إليه،وفي قوله:ما أوحى إبهام يقتضي التفخيم والتعظيم،

(١١)الى١٦)قوله:ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى عنوان الآيات:بيان صدق الرسول بالرؤية أي ما كذب فؤاد محمد ﷺمارآه بعينه،بل صدق بقلبه أن الذي رآه بعينه حق،والذي رأى هوجبريل عليه السلام ،وقيل:الذي رآه هوالله تعالى،قاله ابن عباس،وقد أنكرت ذلك عائشة ،وفي الحديث:عَنْ أَبِي ذَرٍّ ،قَالَ:سَأَلْتُ رَسُولَ

أَفَتُمٰرُونَهُ عَلٰى مَا يَرٰى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً أُخْرٰى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوٰى ﴿١٥﴾

الله ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» صحيح مسلم (١/ ١٦١) قَالَ مَسْرُوقٌ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ﷺ، فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي، قُلْتُ: رُوَيْدًا ثُمَّ قَرَأْتُ{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}قَالَتْ: أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَجِبْرِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًارَأَى رَبَّهُ، أَوْكَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ، أَوْيَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ}فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّامَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ. سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٤٨) وحاصل المسألة: أنّ الصحيح ثبوت الرؤية وهوماجرى عليه ابن عباس حبرالأمة، وهوالذي يرجع إليه في المعضلات، وقد راجعه أبوعمرو فأخبره أنه رآه ولايقدح في ذلك حديث عائشة ﷺ، لأنهالم تُخبرأنهاسمعت من رسول الله ﷺ أنه قال لم أر، وإنما إعتمدت على الإستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر، فإنّ الإدراك هوالإحاطة والله تعالى لايحاط به وإذاورد النص ينفي الإحاطة لايلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، السراج المنير (٤/ ١٢٥)

قوله: أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، هذاخطاب لقريش، والمعنى أتجادلونه على ما يرى، تفسير ابن جزي (٢/ ٣١٦) وذلك أنهم جادلوه حين أسري به وقالوا له صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مماجادلوه به. قوله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، فيه أيضاقولين: ١ يعني رأى جبريل ﷺ في صورته التي خلق عليهانازلامن السماء نزلة أخرى وذلك أنه رآه في صورته مرتين مرة في الأرض ومرة عند سدرة المنتهى. ٢ وعلى قول بن عباس: يعني نزلة أخرى هو أنه كانت للنبي ﷺ في تلك الليلة عرجات لمسألة التخفيف من أعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه عز وجل في بعضها .وروي عن بن عباس: أنه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رآه بعينه،

قوله: عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا» قَالَ: "{إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى"، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ» ، قَالَ: " فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ" صحيح مسلم (١/ ١٥٧) وقال مقاتل: هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمارمن جميع الألوان ولو أن ورقة وضعت منهافي الأرض لأضاءت لأهل الأرض وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد، وسميت سدرة المنتهى: لأن إليها ينتهي علم كل عالم، ولايعلم ماوراءها إلا الله تعالى. وقيل: سميت بذلك لأن مانزل من أمرالله يلتقي عندها، فلايتجاوزها ملائكة العلو إلى أسفل، ولايتجاوزها ملائكة السفل إلى أعلى تفسير ابن جزي (٢/ ٣١٧) قوله: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ١ قال بن عباس

اِذْيَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى ﴿١٦﴾ مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ﴿١٨﴾ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى ﴿١٩﴾

جنة المأوى يأوي إليها جبريل والملائكة، ٢ وقيل: يأوي إليها أرواح الشهداء، والأصح أنه الجنة التي وعدهاالله المؤمنين العامة،

قوله: إذ يغشى السدرة ما يغشى قال بن مسعود رضي الله عنه: فراش من ذهب، **وفي الحديث**: وَإِذَاوَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَاثَمَرُهَاكَالْقِلَالِ" قال: "فَلَمَّاغَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَاغَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَاأَحَدٌمِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا صحيح مسلم (١/ ١٤٦) **وقيل**: ملائكة تغشاهاكأنهم طيوريرتقون إليها متشوقين متبركين بهازائرين كما يزور الناس الكعبة، **فإن قيل**: لم إختيرت السدرة لهذاالأمردون غيرهامن الشجر **قلنا**: لأنّ السدرة تختص بثلاثة أوصاف: ١ ظلّ مديد ٢ وطعم لذيذ، ٣ ورائحة ذكية، فشابهت الإيمان الذي يجمع قولاًوعملاًونية، فظلها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوره، وطعمهابمنزلة النية لكمونه، وريحهابمنزلة القول لظهوره، **وفي الحديث**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُبْشِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ» سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مغنى هذا الْحَدِيثِ فَقَالَ: «هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ يَعْنِي مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ، وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا، وَظُلْمًابِغَيْرِحَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَاصَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ» سنن أبي داود (٤/ ٣٦١) السراج المنير (٤/ ١٢٦)

(١٧) ١٨) **قوله: ما زاغ البصر وما طغى**، عنوان الآيتين: بيان أدب النبي ﷺ لهذاالمقام، يعني ماما ل بصر النبي ﷺ عما رآه من العجائب، في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة يميناوشمالابل أثبتها وتيقنها، ولا جاوزمارأى، **وقيل**: ما أمر به وهذاوصف أدبه ﷺ في ذلك المقام الشريف إذ لم يلتفت إلى شيء سوى ما أمربه. تفسير الخازن (٤/ ٢٠٦) **قوله: لقد رأى من آيات ربه الكبرى**، **قيل**: رأى رفرفاً أخضرسد الأفق **وقيل**: أراد ما رأى في تلك الليلة في مسيره وعوده ومن إجتماعه تلك الليلة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسيرالسموات والجنة والناروالملائكة وغيرذلك، تفسير ابن جزي (٢/ ٣١٨)

(١٩) ٢٠) **قوله: أفرأيتم اللات والعزى**، عنوان الآية: بيان مقصدالوحي الذي هوالردعلي الشرك بعدإثبات صدق الرسول ﷺ، **الربط**: ولماقرّرتعالى الرسالة ذكرماينبغي أن يبتدئ به الرسول ﷺ وهوالتوحيد ومنع الخلق عن الإشراك، وهذه أسماء أصنام إتخذوها آلهة يعبدونهاوإشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوامن الله اللات ومن العزيز العُزى. **وقيل**: العزى تأنيث الأعز، ومَناةَ مِن مَنَى اللهُ الشَّيءَ إِذَاقَدَّرَهُ. تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٠). **وجواب الإستفهام محذوف**، أي: هل ضرت أونفعت حتي تكون شريكالله، وكان اللات بالطائف **وقيل**: بنخلة كانت قريش تعبده، تفسير الخازن (٤/ ٢٠٨) **وعن بن عباس** رضي الله عنهما قال «كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الحَاجِّ» صحيح البخاري (٦/ ١٤١)، فلمامات عكفوا على قبره. **وعنه ايضا**: كَانَ يَبِيعُ السَّوِيقَ وَالسَّمْنَ عِنْدَ صَخْرَةٍ وَيَصُبُّهُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَبَدَتْ ثَقِيفُ تِلْكَ الصَّخْرَةَ إِعْظَامًا لِصَاحِبِ السَّوِيقِ. تفسير القرطبي

وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرٰى ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثٰى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى ﴿٢٢﴾

(١٧/ ١٠٠)وكَانَتِ اللاتُ لِثقِيف بِالطَّائِف،وكَانَ سَدَنتها بَنِى مُعَتِّب **قُلْتُ**:وَقَدْ بعث إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَأَبَاسُفْيَان صخْر بْن حرْب،فَهَدمَاهَاوجعلامكَانهَا مَسْجِدَ الطَّائِف.تفسير ابن كثير (٧/ ٤٥٧)**وعن مجاهد**:أنّ العزى شجرة لغطفان قريبالبطن نخلة،كانوا يعبدونه فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فقطعها فجعل خالد يضربها بالفأس ويقول:*

يا عزي كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك**

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلهاواضعة يدهاعلى رأسها،**ويقال**:إنّ خالداًرجع إلى النبي ﷺ فقال:قد قلعتها فقال هَلْ رَأَيت شَيْئًامَا؟قَالَ:لا.قَالَ:فَإِنَّك لَمْ تَهْدِمْهَا،فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَاهْدِمْهَا.فَرَجَعَ خَالِدٌ وَهُوَمُتَغَيِّظٌ،فَلَمَّا إِنْتَهَى إِلَيْهَاجرّد سَيْفَهُ،فَخَرَجَتْ إِلَيْه امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ،عُرْيَانَةٌ،نَاشِرَةُ الرّأْسِ.فَجَعَلَ السّادِنُ يَصِيحُ بِهَا.قَالَ خَالِدٌ:وَأَخَذَنِي اقْشِعْرَارٌ فِي ظَهْرِي، فَجَعَلَ يَصِيحُ:

أَيَا عَزُّ شُدِّي شَدَّة لا تكذّبى ... عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وشَمِّرِى**

أَيَا عَزُّ إنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا ... فَبُوئِيْ بِذَنْبٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنَصَّرِى **مغازي الواقدي (٣/ ٨٧٣)

فضربهافصارت حمما،ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال تلك العزى ولن تعبد أبداً.السراج المنير (٤/ ١٢٨)

قوله:وَمَنَاةَ قِيلَ:سُمّي بِذَلِك، لأَنّهم كَانُوا يُرِيقُون عِنْدَهُ الدِّمَاء يَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ إِلَيْه. وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ مِنًى لِكَثْرَةِ مَا يُرَاقُ فِيهَا مِنَ الدِّمَاءِ،تفسير القرطبي (١٧/ ١٠١). [١] قيل:هي لخزاعة كانت بقديد،**وقالت عائشة** رضي الله عنها:في الأنصاركانوايهلون لمناةوكانت حذوقديدٍ بعث النبي ﷺ علياً رضي الله عنه لِهَدمهِ بعدفتح مكة،[٢]وقيل:هي بيت بالمشلل كانت تعبده بنوكعب.[٣] وقيل:مناة،صنم لهذيل وخزاعة وكانت تعبدها أهل مكة،[٤] وقيل: اللات والعزى ومناة أصنام من الحجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها،**قوله:الثَّالِثَةَ الْأُخْرٰى** الثالثة نعت لمناة إذهي الثالثة في الذكروأما الأخرى فإن العرب لاتقول الثالثة الأخرى وإنما الأخرى هنا نعت للثلاثة قال الخليل:قالها لوفاق رؤوس الآي كقوله «مآرب أخرى»ولم يقل أخر.**وقيل**:في الآية تقديم وتأخير تقديره أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة.**وقيل**:هي صفة ذم كأنه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة.فعلى هذافالأصنام ترتب مراتب،وذلك لأن اللات كان صنما على صورة آدمي والعزّى شجرة فهي نبات،ومناة صخرة فهي جمادوهي في أخريات المراتب.**ومعنى الآية**:هل رأيتم هذه الأصنام حق الرؤية،وإذا رأيتموها علمتم أنهالاتصلح للعبادة لأنهالاتضرولاتنفع،

(٢١) ٢٢)**قوله:أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثٰى** عنوان الآيتين الردعلي المشركين بالملائكة حيث ينسبون إلي الله البنات،وهم يكرهون البنات،**قوله:تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى**،[١] ولفظ تلك للتحقير،قال بن عباس:أي:قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ماتكرهون لأنفسكم،معناه كيف جعلتم لله البنات وقد إعترفتم في أنفسكم أن البناتِ ناقصاتٌ والبنون كاملونَ والله كامل العظمة فكيف نسبتم إليه الناقص،اللباب (١٨/ ١٨٣) [٢] وقيل:قسمة

إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى
ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَ
ٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ع٥
﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ

عوجاء غير معتدلة،تفسير الخازن(٤/ ٢٠٩)

(٢٣)قوله:إِنْ هِيَ إلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا،عنوان الآية:ألردعلي دليل المشركين بعدالزواجرلهم،أي أنكم سميتموهاآلهة وأنهاتضروتنفع وليست آلهةحقيقة،**وقيل**:معناه قلتم لبعضهاعزى ولاعزة لهافلا يكون لها مسمى حقيقة.قوله:ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ أي:حجة بماتقولون إنها آلهة قوله:إِنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ أي في قولهم إنهاآلهة،قوله:وَما تَهْوَى الْأَنْفُسُ يعني هُومازيَّن لهم الشيطان من عبادة الأصنام **وقيل**: وضعواعبادتهم بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي أن تكون العبادة بمقتضى الشرع لابمتابعة هوى النفس.قوله : وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى أي:البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أنہ الأصنام ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح إلالله الواحد القهار.ومع هذالم يتبعوها،تفسير الخازن(٤/ ٢٠٩)

(٢٤)قوله:أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى عنوان الآية:ألزجرعلي قولهم بلادليل،معناه أيظن أن له مايتمنى ويشتهي من شفاعة الأصنام.**أومعناه**:هل للإنسان أن يعبد بالتمني والإشتهاء ماتهوى نَفْسُهُ كمافي آل عمران٨٠) .ليس الأمركذلك بل من يعمل سوءايُجزبه،

(٢٥)قوله:فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولى عنوان الآية:علَّةٌ للإستفهام الإنكاري،أي:ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والأولى لايملك فيها أحدٌ شَيْئاً إلاّبإذنه.اللباب (١٨/ ١٨٨)

(٢٦)قوله:وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ عنوان الآية:ألردعلي المشركين بالملائك،أي ممن يعبدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عندالله قهرا،قوله:لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً يعني أن الملائكة مع علو منزلتهم ،لاتغني شفاعتهم شيئا فكيف تشفع الأصنام مع حقارتها،قوله:إلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ أي:في الشفاعة ،قوله:لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى أي:من أهل التوحيد **قال بن عباس**:يريد لاتشفع الملائكة إلالمن رضي الله عنه **وقيل**:إلامن بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعة لمن شاء الشفاعة له،

(٢٧)قوله:إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عنوان الآية :ألردالأخرعلي المشركين في تسميتهم الملائكة بالأنثي،يعني الكفارالذين أنكروا البعث قوله:لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى أي:بتسمية الأنثى حيث قالوإنهم بنات الله.**فإن قلت**:كيف قال تسمية الأنثى ولم يقل تسمية الإناث.**قلت**:ألمراد منه بيان الجنس وهذااللفظ أليق بهذاالموضع لمناسبته رؤوس الآي،قوله:وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ،يعني بالله فيشركون به

إِنْ يَّتَّبِعُوْنَ إِلَّا الظَّنَّ ۚ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى ۙ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۗ ﴿٢٩﴾ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۙ

ويجعلون له ولدا،وقيل:مايستيقنون أن الملائكة أناث، قوله:إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ يعني في تسمية الملائكة بالإناث،قوله:وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا يعني لايقوم الظن مقام العلم الذي هوالحق وقيل:معناه إنمايدرك الحق الذي هوحقيقة الشيء بالعلم واليقين لابالظن والتوهم وقيل:الحق هوالله تعالى والمعنى أن الأوصاف الإلهية لاتستخرج بالظنون،

(٢٩) ٣٠)قوله:فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا،الباب الثاني:إلي الآخروفيه التسلي للنبيﷺ والأمر بالإعراض بذكرالأسباب الثلاثة للإعراض،والزجرللمكذبين٣٠)مع التخويف والبشارة٣١)ثم الزجرعلي صفة الشخص الخاص الذي آمن مرة ثم كفر٣٣)ثم الدليل النقلي من صحف إبراهيم وموسي عليهما السلام،٣٧)والصفات العشرة لله تعالي لردالشرك،والتخويف الدنيوي بذكرالاقوام المكذبة الاربعة من٤٠) إلي٥٥)ثم صدق الرسولﷺ٥٦)والقيامة٥٧)والزجرلمنكري القرآن٥٩)وآخراتفريع التوحيد علي جميع السورة،

(٢٩) ٣٠)قوله:فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عنوان الآيتين:ألتفريع علي السابق،وبيان القبائح الثلاثة لأهل الباطل،ألربط لماثبت أن دليل الحق هوالوحي ودليل أهل الباطل إتباع الهوي فيلزم علي أهل الحق ألإعراض عماهم عليه من الباطل،قوله:عَنْ ذِكْرِنَا يعني القرآن.وقيل:عن الإيمان،

قوله:وَلَمْ يُرِدْ إِلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فيه إشارة إلى إنكارهم الحشر يعني أنهم لايؤمنون بالآخرة حتى يعملوا لها، قوله:ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فيه إشارة إلي تصغيررأيهم،أي ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آثرواالدنيا على الآخرة وقيل:معناه أنهم لم يبلغوامن العلم إلاظنهم أن الملائكة بنات الله وأنهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضواعن القرآن والإيمان،الخازن (٤/ ٢٠٩)فإن قيل:إنَّ الله تعالى بيّن أن غايتهم ذلك في العلم ولا يكلف الله نفساً إلاوُسعها والمجنون الذي لاعلم له أوالصبي لايؤمربما فوق إحتماله فكيف يعاقبهم الله؟ فالجواب: أنه ذكر قبل ذلك أنهم تَوَلَّوْاعن ذكرالله فكان عدم علمهم لعدم قبولهم العلم وإنماقدر الله توليهم لِيُضَاف الجَهْلُ إلى ذلك فيتحقق العِقَابُ،اللباب (١٨/ ١٩٢)

قوله:إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ أي:هوعالم بالفريقين ويجازيهم بأعمالهم.الربط:لَمَّاقال للنبي ﷺأعرض وكان النبي ﷺ شديدالميل إلى إيمان قومه كأنه هجس في خَاطِرِه أن في ذكراهم منفعة، وربمايؤمن من الكفارقومٌ آخرون من غيرقتال،فقال له:«ربك أعلم بمن ضل عن سبيله»أي لايؤمن بمجرد الدعاء أحد المتخلفين وإنماينفع فيهم وَقْع السيف والقتال فأعرض عن الجدال،وأقبل على القتال. قوله:عن سبيله،فإن قيل:قال في الضلال،،عن سبيله،،ولم يقل في الإهتداء إلى سبيله. فالجواب:١ أنّ

وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

الضلال عن السبيل هوالضلال وهوكاف في الضلال،لأن الضلال لايكون إلافي السبيل وأمابعد الوصول فلاضلال،[٢] أولأن من ضلّ عن سبيله لا يصل إلى المقصود سواء سلك سبيلاً أولم يسلكه وأمامن إهتدى إلى سبيل فلاوُصول له إن لم يسلكه فقال من إهتدى إلى السبيل وسلوكه.اللباب (١٨/ ١٩٣)

(٣١) ٣٢)قوله:وَلِلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَما فِي الأَرْضِ عنوان الآيتين:ذكرالفريقين وبيان جزاآتهم،وهذه إشارة إلى كمال قدرته وغناه،بأن الله قادرعلى أن يجازي كِلاالفريقين بالعدل والإنصاف لأنّ له مافي السماوات والارض،قوله:أساؤوا أشركوا قوله:بِمَا عَمِلُوا في شركهم قوله: وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا وحّدوا قوله:بِالْحُسْنَى بالتّوحيد الْجنّة،تنوير المقباس (ص ٤٤٧) قوله:الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ قيل:الإثم، الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وقيل:هواسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وقيل:هوفعل مالايحل وقيل: الإثم.جنس يشتمل على كبائروصغائروجمعه آثام والكبيرة ماشُرع فيه الحدوأوعدبالنار،

قوله:وَالْفَوَاحِشَ جمع فاحشة،وهي ماعظم قبحه من الأفعال والأقوال وقيل:هي ما فحش من الكبائر،

قوله إلا اللَّمَمَ أي إلاماقل وصغرمن الذنوب وقيل:هي مقاربة المعصية من قولك ألممت بكذا إذاقاربته من غيرمواقعة،ومعناه:إلاأن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب أويقع الوقعة ثم ينتهي قاله أبو هريرة﷛ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص﷛:أللمم مادون الشرك.وقال أبوصالح:سئلت عن قول الله عز وجل إلااللمم فقلت:هوالرجل يلم بالذنب ثم لايعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال: أعانك عليهاملك كريم.وقيل أللمم على وجهين:[١] أنه كل ذنب لم يذكرالله تعالى عليه حدافي الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان مالم يبلغ الكبائروالفواحش.[٢] هُو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل:هوما لمّ على القلب أي خطر وقيل: اللمم النظرة من غيرعمد فهومغفورفإن أعاد النظرفليس بلمم فهوذنب،

قوله:إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ قال بن عباس:لمن فعل ذلك ثم تاب وأناب.

وعن عمربن الخطاب وابن عباس﷞ قالا:لاكبيرة مع إستغفار ولا صغيرة مع إصرارمعناه أن الكبيرة أيضا تمحى بالإستغفاروالتوبة والصغيرة تصيركبيرة بالإصراروقيل:في حدالإصرارهوأن يتكررمنه الصغيرة تكراراًيشعربقلة مبالاته بذنبه قوله:وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ سمي جنينا لإستتاره في بطن أمه،فهو يعلم إذذاك ما أنتم صائرون إليه من خيروشرّ وإن عملتم مدة من العمربخلافه،لأنه يعلم ماجبلكم عليه من ذلك.السراج المنير (٤/ ١٢٣)

ع٧ ٦

فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾
أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾

قوله فلا تزكوا أنفسكم قال ابن عباس: لاتمدحوها وقال الحسن :علم الله من كل نفس ماهي صانعة وإلى ماهي صائرة فلاتزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام ولاتمدحوها بحسن الأعمال.وقيل:معناه لاتقولوالمن لم تعرفواحقيقته أناخيرمنك أوأنا أزكى منك أوأتقى منك فإن العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فإن الله يعلم عاقبة من هوعلى التقوى،

قولـه:هُوَأَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى يعني بمن برّ وأطاع وأخلص العمل،قيل:نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالاحسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية.تفسير الخازن (٤/ ٢١٠)

(٣٣)الى ٣٧)قوله:أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى،عنوان الآيات:ألزجرعلي صفة خاصة لشخص،بأن سجدمرّة وزعم أنهاكافية لنجاته كماأن مشركوامكة سجدوا مع النبيﷺ حين قرأ النجم،وكماأن عالمًا:بيّن مسئلة أومسئلتين وسكت عن غيره من مسائل العقيدة ثم يزعم النجاة لنفسه،أوكاالمشرك يؤمن بخالقية الله وينكرعن توحيده،الربط:ولمابيّن جهل المشركين في عبادة الأصنام ذكرواحدامنهم بسوء فعله،قال مجاهد وغيره:نزلت في الوليد بن المغيرة كان قدإتبع النبيّ ﷺ على دينه فعيّره بعض المشركين وقال له تركت دين الأشياخ وضللتهم فقال إني خشيت عذاب الله تعالى،فضمن الذي عاتبه إن هوأعطاه كذامن ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد إلى الشرك وأعطى الذي عيّره بعض ذلك الذي ضمن ومنعه تمامه،فأنزل الله الاية،أي أدبرعن الإيمان .قوله:وأعطى قليلا أي:من المال المسمى قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: أَطَاعَ قَلِيلا ثُمَّ قَطَعَهُ. قولـه:وأكدى أي:منع الباقي،مأخوذ من الكدية أرض صلبة كالصخرة تمنع حافرالبئرإذاوصل إليهامن الحفر،ثم أستعمل في كل من طلب شيئاًفلم يصل إليه أولم يتمه قال الحطيئة:

فَأَعْطَى قَلِيلاً ثُمَ أَكْدَى عَطَاؤُهُ ... وَمَنْ يَبْذُلِ المَعْرُوفَ فِي النَّاسِ يُحْمَدِ

قوله:أعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى أي:ماغاب عنه يعني علم الوحي،بأن صاحبه يتحمل عنه عذابه،أوكيف ضمن ماجهل،أيْ:لَيْسَ الأَمْرُكذلِك،وإِنَّمَا أَمْسَكَ عَنِ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ وَالصِّلَةِ بُخْلاوَشُحًّا وَهَلَعًا تفسير ابن كثير (٧/ ٤٦٣).قوله:أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ يعني يخبر،قوله:بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى يعني أسفارالتوراة

.قوله:وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى،يعني ويخبربمافي صحف إبراهيم الَّذِي وَفَّى يعني كمّل وتمّم مما أمر به،من ذلك تبليغ الرسالة إلى خلقه.وقيامه بأضيافه وخدمتهم إياه بنفسه،وعن الحسن:ما أمرالله تعالى بشيء إلاوفّى به وصبرعلى ما إمتحن به،وما قلق شيئاً من قلق،وصبرعلى حرذبح الولد وعلى حرالنار ،لم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له:ألك حاجة قال:أما إليك فلا وقال الضحاك: وفّي

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾

المناسك،كمافي البقرة، السراج المنير (٤/ ١٣٤) وإنماخص هذين النبيين بالذكر،لأنه كان بين إبراهيم وموسى عليهماالسلام يؤخذ الرجلُ بجريرة غيره فأوّل من خالفهم إبراهيم ﷺ قاله الهذيل بن شُرَخبيل.

(٣٨)قوله:ألاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أخرى،عنوان الآية:من هناالي٥٥)وقيل إلي٤٢)بيان مضمون الصحف،وفيه دفع الوسوسة الأولي،بأن من ترك الدين إنماوسوسه الشيطان الإنسي أوالجني بأن يضمن حمل العذاب عنه،أي لاتُؤخَذُ نفس بإثم غيرها.إلاأن يكون هوسبباالإضلاله،وفي هذا إبطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة أن يحمل عنه الإثم.اللباب(١٨/ ٢٠٢)

(٣٩)قوله: وَأن لَيسَ لِلإنسَانِ إلاّ مَا سعى ،عنوان الآية:دفع الوسوسة الثانية بأنه يكفي للنجاة عمل الأكابر،وفي الآية الترغيب إلي العمل الصالح، أي عمل وهذافي صحف إبراهيم وموسى أيضا،ثم إعلم:أن ههنامذاهب:[١] أنكرالمعتزلة من إيصال الصواب إلي الغيرمطلقامستدلين بظاهرالآية،ومنكرين من الأحاديث قاطبة ووافقهم اليوم الفرقة الفرويزية فرقة مرزاطاهراللعين،[٢] وعندالشافعي يصِلُه العبادة المالية لورودالأحاديث الصحيحة في ذالك،دون البدنية،كماقال ابن كثير:ومن هذه الآيَةِ الْكَرِيمَةِ اسْتَنْبَطَ الشَّافِعِيُّ،رَحِمَهُ اللهُ، وَمَنِ اتَّبَعَهُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ لايَصِلُ إِهْدَاءُ ثَوَابِهَا إِلَى الْمَوْتَى؛لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلِهِمْ وَلاكَسْبِهِمْ؛وَلِهَذَا لَمْ يَنْدُبْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺأُمَّتَهُ وَلاحَثَّهُمْ عَلَيْهِ،وَلاأَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ بِنَصٍّ وَلا إِيمَاءٍ،وَلَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، ﷺ،وَلَوْ كَانَ خَيْرًالَسَبَقُونَا إِلَيْهِ،وَبَابُ الْقُرُبَاتِ يُقْتَصَرُفِيهِ عَلَى النُّصُوصِ ،وَلايُتَصَرَّفُ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الأَقْيِسَةِ وَالآرَاءِ،فَأَمَّا الدُّعَاءُ وَالصَّدَقَةُ فَذَاكَ مُجْمَعٌ عَلَى وُصُولِهِمَا ،وَمَنْصُوصٌ مِنَ الشَّارِعِ عَلَيْهِمَا.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ:الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلامِنْ ثَلاثٍ:مِنْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُولَهُ، أَوْصَدَقَةٍ جَارِيَةٍ مِنْ بَعْدِهِ،أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ"،صحيح مسلم(٣/ ١٢٥٥)،فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ مِنْ سَعْيِهِ وَكَدِّهِ وَعَمَلِهِ،تفسير ابن كثير (٧/ ٤٦٥)[٣] وعندالأحناف يصل الأعمال البدنية والمالية كليهما،ويدخل في العبادة البدنية تلاوة القرآن مستدلين بالعمومات،ولكن إصطناع الكيفية الإجتماعية لختم القرآن علي الميت مكروه لم يثبت بنص،كمافي البزازية(ص٨١)حاشية عالمكيري،ويكره إتخاذالطعام في اليوم الأول والثالث وبعدالأسبوع والأعيادونقل الطعام إلي القبرفي المواسم وإتخاذالدعوة لِقرآءة القرآن وجمع الصلحاء والقُراءللختم أولقرآءةسورةالأنعام أوالإخلاص،

وقال بن عباس:هذامنسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى:أَلْحَقْنَابِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباءوقال عكرمة:كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى عليهماالسلام فأماهذه الأمة فلهاماسعواوما سعى لهم غيرهم،لأن في الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا،فَقَالَتْ:يَارَسُولَ اللهِ،أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ:«نَعَمْ،وَلَكِ أَجْرٌ» صحيح مسلم (٢/ ٩٧٤) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:أَنَّ رَجُلاقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ،إِنَّ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ،أَفَيَنْفَعُهَا إِنْ

تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟فَقَالَ:"نَعَمْ"قَالَ:فَإِنَّ لِي مَخْرَفًا،وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٤٥٥)

قال الشيخ تقيّ الدين أبوالعباس أحمد بن تيمية:من إعتقد أنّ الإنسان لاينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة:[١] أنّ الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهوإنتفاع بعمل الغير.[٢] أنّ النبيّ ﷺ يشفع لأهل الموقف في الحساب،ثم لأهل الجنة في دخولها ثم لأهل الكبائر في الخروج من النار ايضا [٣] أن كل نبي وصالح له شفاعة أيضا،[٤] أنّ الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض أيضا،[٥] أنّ الله تعالى يخرج من النارمن لم يعمل خيراًقط بمحض رحمته وهذاإنتفاع بغيرعملهم.[٦] أنّ أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك إنتفاع بمحض عمل الغير.[٧] قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين{وكان أبوهما صالحاً} (الكهف:٨٢) فانتفعابصلاح أبيهماوليس هومن سعيهما.[٨] أنّ الميت ينتفع بالصدقة عنه والعتق بنص السنة والإجماع وهومن عمل الغير.[٩] أنّ الحج المفروض يسقط عن الميت والعاجزبحج وليّه بنص السنة وهوإنتفاع بعمل الغير.[١٠] أنّ الحج المنذورأوالصوم المنذوريسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهوإنتفاع بعمل الغير.[١١] أنّ المديون الذي إمتنع ﷺمن الصلاة عليه حتى قضى دينه أبوقتادة﷛،وقضى دين الآخرعليّ بن أبي طالب﷛وإنتفع بصلاة النبيّ ﷺ وبردت جلدته بقضاء دينه وهومن عمل الغير. [١٢] أنّ النبيّ ﷺقال لمن صلى وحده «ألارجل يتصدّق على هذافيصلي معه»فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير.[١٣] أنّ الإنسان تبرأذمته من ديون الخلق إذاقضاهاقاض عنه وذلك إنتفاع بعمل الغير.[١٤] أنّ من عليه تبعات ومظالم إذاحلّل منهاسقطت عنه وهذاإنتفاع بعمل الغير.[١٥] أنّ الجارالصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الأثروهذاإنتفاع بعمل الغير.[١٦] أنّ جليس أهل الذكريُرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد إنتفع بعمل غيره. [١٧] الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة إنتفاع للميت بصلاة الحيّ عليه وهو عمل غيره.[١٨] أنّ الجمعة تحصل بإجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العددوهوإنتفاع للبعض بالبعض. [١٩] أنّ الله تعالى قال لنبيه ﷺ{وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم} (الأنفال:٣٣)وقال تعالى:{ولولارجال مؤمنون ونساء مؤمنات}(الفتح: ٢٥) {ولولادفع الله الناس بعضهم ببعض} (البقرة: ٢٥١)فقد دفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك إنتفاع بعمل الغير.[٢٠] أنّ صدقة الفطرتجب عن الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه ولاسعي لهما.[٢١] أنّ الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولاسعي له ومن تأمّل العلم وجد من إنتفاع الإنسان بما لم يعمله ما لايكاد يحصى،فكيف يجوز أن تتأوّل الآية على خلاف صريح الكتاب والسنة وإجماع الأمة. جامع المسائل لابن تيمية (٥/ ٢٠٦) والمراد بالإنسان العموم

وقال الربيع بن أنس:ليس للإنسان يعني الكافر:وأما المؤمن فله ماسعي وما سعى له وقيل:ليس للكافرمن الخيرإلا ماعمله يثاب عليه في الدنياحتى لايبقى له في الآخرة خير،وروي «أنّ عبد الله بن أبي

وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

كان أعطى العباس قميصاً ألبسه إياه فلما مات أرسل النبيّ ﷺ قميصه ليكفن فيه فلم تبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها «السراج المنير(٤/ ١٣٦) **ومعنى الاية**: الاما نوي لنفسه،أواللام للملكية أي عمله مملوك له إلاان يهبه للغير،قاله القاري،

(٤٠) ٤١)قوله:وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى،عنوان الآيتين:بيان تجسيم الأعمال بشكل خاص،كمافي الزلزال، أي يراه في ميزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك أن الله تعالى يريه أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافربأعماله الفاسدة فيزداد غما قوله:الأوفى أي:الأتم والأكمل.

(٤٢)قوله:وَأَنَّ إلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى عنوان الآية:إثبات التوحيدبذكر الصفات لله تعالي،وذكرفي الآية الصفة الواحدة،أي إليه منتهى الخلق ومصيرهم في الآخرة وهومجازيهم بأعمالهم،**وفي المخاطب وجهان** ١ أنه عام تقديره إلى ربك أيها السامع أوالعاقل،ففيه تهديد واللام في المنتهى للعهد المعهودفي القران ٢ أنه خطاب مع النبيّ ﷺ للتسلي واللام للعموم أي إلى ربك كل منتهى **وقيل** في معنى الآية منه إبتداء المنة وإليه إنتهاء الآمال .السراج المنير(٤/ ١٣٧)

(٤٣)الى ٤٩)قوله:وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى،عنوان الآيات:بيان الصفات التسعة للرب تعالي ايضا، أي:هذه في الصحف،١ أي:هوالقادرعلى إيجاد الضدين في محل واحد،الضحك والبكاء،ففيه دليل على أن جميع ما يعمله الإنسان فبقضاء الله وقدره وخلقه حتى الضحك والبكاء،٢ وقال بسام بن عبد الله: أضحك أسنانهم وأبكى قلوبهم،٣ وقال مجاهد:أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النارفي النار،٤ وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر،٥ وقال عطاء بن أبي مسلم:يعني أفرح وأحزن لأنّ الفرح يجلب الضحك،والحزن يجلب البكاء،٦ وقيل: إنّ الله تعالى خص الإنسان بالضحك والبكاء من سائر الحيوان،٧ وقيل:القرد وحده يضحك ولايبكي وإنّ الإبل وحدهاتبكي ولاتضحك،٨ وقال يونس بن الحسين:سئل طاهرالمقدسي أتضحك الملائكة؟ فقال :ماضحكواولاكل من دون العرش منذ خلقت جهنم، السراج المنير (٤/ ١٣٧)

وفي الحديث:١ عَنْ قَتَادَةَ سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ،هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ:نَعَمْ ،وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجَبَلِ.شرح السنة للبغوي(١٢/ ٣١٨)،٢ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ،قَالَ:«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً،وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، صحيح البخاري(٦/ ٥٤)،وهو بالخاء المعجمة أي بكاء مع صوت يخرج من الأنف،تفسير الخازن(٤/ ٢١٤) قوله:وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا،١ أي:إماتة في الدنياوأحيا في البعث ٢

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾

وقال القرطبي:قضى أسباب الموت والحياة،[٣]وقيل:أمات الآباء وأحيا الأبناء،[٤] وقيل: أمات الكافر بالكفروأحيا المؤمن بالإيمان (السراج المنير/٤، ١٣٨)

قوله:وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى أي:من كل حيوان وهوأيضا من جملة المتضادات التي تتوارد على النطفة فيخلق بعضهاذكراوبعضها أنثى،وهذاشيء لا يصل إليه فهمُ العقلاء ولايعلمونه وإنماهوبقدرة الله تعالى وخلقه لابفعل الطبيعة،فإن قيل:ماالحكمة في قوله تعالى:{وأنه خلق}ولم يقل وأنه هوخلق كما قال تعالى:{وأنه هوأضحك وأبكى}أجيب:بأن الضحك والبكاء ربمايتوهم أنهمابفعل الإنسان، والإماتة والإحياء وإن كان ذلك التوهم أبعدفيهما لكن ربما يقول به جاهل كماقال من حاج إبراهيم ﷺأنا أحيي وأميت فأكّد ذلك بالفصل،وأماخلق الذكروالأنثى من النطفة فلايتوهم أحد أنه بخلق أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل،

قوله:من نطفة إذا تمنى أي:تُصب في الرحم.لأن النطفة شيء واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة وطباعامتباينة وخلق منهاالذكروالأنثى وهذا من عجيب صنعته وكمال قدرته ولهذالم يؤكده بقوله وأنه هوخلق لأنه لم يدع أحد إيجاد نفسه ولاخلقها ولاخلق غيره كما لم يقدرأحد أن يدعي خلق السموات والأرض.قوله:وأن عليه النشأة الأخرى،أي: الخلق الثاني بعد الموت للبعث يوم القيامة.

قوله:وأنه هو أغنى وأقنى،[١] أي أغنى الناس بالأموال وأعطى القنية وهي أصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية [٢] وقيل أغنى بالذهب والفضة وصنوف الأموال ومايدخرونه بعد الكفاية.وأقنى: بالإبل والبقروالغنم قاله الضحاك [٣] وقيل:أقنى أي أخدم.قاله الحسن،[٤] وقال بن عباس:أغنى وأقنى،أي:أعطى فأرضى.[٥] وقيل:أغنى يعني رفع حاجته ولم يتركه محتاجا إلى شيء لأن الغنى ضد الفقر،وأقنى: أي زاد فوق الغنى،قوله:وأنه هو رب الشعرى،أي أنه رب معبودهم وكانت خزاعة تعبد الشعرى وأول من سنّ لهم ذلك الرجل من أشرافهم يقال له أبوكبشة عبدهاوقال:لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعهاطولافهي مخالفة لهافعبدهاوعبدتهاخزاعة،فلماخرج رسول الله ﷺعلى خلاف العرب في الدين سموه ابن أبي كبشة تشبيهاله في خلافه إياهم كماخالفهم أبوكبشة،وعَبَد الشعرى العبوروهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر،

(٥٠)الي ٥٤)قوله:وأنه أهلك عاداً الأولى،عنوان الآيات:بيان تصرف الرب تعالي بإهلاك الأقوام مع التخويف الدنيوي أي وكان في هذه الصحف،وهم قوم هود أهلكوابريح صرصروكان لهم عقب فكانواعاداأخرى وقيل:الأخرى إرم.وقيل:الأولى يعني أول الخلق هلاكابعد قوم نوح ﷺ،

وَثَمُوْدَاْ فَمَآ اَبْقٰى ﴿۵۱﴾ وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى ﴿۵۲﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ اَهْوٰى ﴿۵۳﴾ فَغَشّٰهَا مَا غَشّٰى ﴿۵۴﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى ﴿۵۵﴾ هٰذَا نَذِيْرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى ﴿۵۶﴾ اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ ﴿۵۷﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ ﴿۵۸﴾ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ ﴿۵۹﴾ وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ ﴿۶۰﴾ وَاَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ ﴿۶۱﴾ فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا ﴿۶۲﴾

ع ٣ ٧

قوله:وَثَمُودَ وهم قوم صالح عليه السلام أهلكهم الله بالصيحة قوله:وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ يعني أهلك قوم نوح من قبل عادوثمود بالغرق،قوله:إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى وَذَلِكَ لِطُولِ مُدَّةِ نُوحٍ عليه السلام فِيهِمْ،حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ فِيهِمْ يَأْخُذُ بِيَدِ ابْنِهِ فَيَنطلقُ إِلَى نُوحٍ عليه السلام فَيَقُولُ:إِحْذَرْ هَذَا فَإِنَّهُ كَذَّابٌ،وَإِنَّ أَبِي قَدْ مَشَى بِي إِلَى هَذَا وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قُلْتُ لَكَ، فَيَمُوتُ الْكَبِيرُ عَلَى الْكُفْرِ، وَيَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى وَصِيَّةِ أَبِيهِ. وَقِيلَ: إِنَّ الْكِنَايَةَ تَرْجِعُ إِلَى كُلِّ مَنْ ذُكِرَ مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ نُوحٍ، أَيْ كَانُوا أَكْفَرَ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَأَطْغَى. فَيَكُونُ فِيهِ تَسْلِيَةٌ وَتَعْزِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ،تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٠) قوله:وَالْمُؤْتَفِكَةَ يعني قرى قوم لوط قوله:أَهْوَى أَيْ:خُسِفَ بِهِمْ بَعْدَ رَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وذلك أن جبريل عليه السلام رفعها إلى السماء ثم أهوى بها.

قوله:فَغَشَّاهَا أي:ألبسها الله قوله:مَا غَشَّى يعني الحجارة المنضودة المسومة،

(٥٥)قوله:فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى عنوان الآية:ألزجرللمكذب،أي تشك أيها الإنسان.قال بن عباس : تمارى أي تكذب

(٥٦)قوله:هَذَا نَذِيرٌ،عنوان الآية:بيان صدق الرسول ﷺ، والتخويف للمنكرين، يعني محمدا ﷺ، قوله:مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يُرِيدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرٌ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْذَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ،فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ أَفْلَحْتُمْ،وَإِلَّا حَلَّ بِكُمْ مَا حَلَّ بِمُكَذِّبِي الرُّسُلِ السَّالِفَةِ أوهذاالقرآن إنذارمن جنس الإنذارات الأولى التي أنذربهامن قبلكم،قاله قتادة تفسير القرطبي (١٧/ ١٢١)

(٥٧)(٥٨)قوله:أَزِفَتِ الْآزِفَةُ،عنوان الآيتين:التخويف الأخروي، أي:إقتربت الساعة،

قوله:لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ [١] أي:مظهرة ومبيّنة متى تقوم [٢] وقيل:معناه ليس لهانفس قادرة على كشفهاإذاوقعت إلاالله، [٣] وقيل:معناه ليس لها رد يعني: إذاغشيت الخلق أهوالهاوشدائدها لم يكشفها ولم يردهاعنهم أحد.

(٥٩)(٦٠)(٦١)قوله:أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عنوان الآيات ألزجرعلى إنكارالقرآن،يعني القرآن بمعني محدث النزول بحسب الوقائع والحاجات .قوله: تَعْجَبُونَ تنكرون قوله:وَتَضْحَكُونَ أي:إستهزاء،

قوله:وَلَا تَبْكُونَ أي:مما فيه من الوعيد، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَبْكِي،فَقَالَ لَهُ:مَنْ هَذَا؟قَالَ:هَذَا فُلَانٌ،فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّا نَزِنُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا إلاالْبُكَاءَ،فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

لَيُطْفِئُ بِالدَّفْعَةِ الْوَاحِدَةِ بُحُورًامِنْ جَهَنَّمَ تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٣)،

قوله: وَأَنتُمْ سَامِدُونَ [١] أي لاهون غافلون.قاله بن عباس [٢] وعنه،أن السمود هوالغناء بلغة أهل اليمن وكانوا إذاسمعواالقرآن تغنوا.ولعبوا [٣] وقيل:معناه أشرون بطرون.[٤] وقال مجاهد:غضاب،تفسير الخازن (٤/ ٢١٥)

قوله: واعبدوا أي:إشتغلوا بكل أنواع العبادة،وهي خلاصة السورة، ولم يقل واعبدوا الله إما لكونه معلوماً من قوله تعالى:{فاسجدوا لله}وإمالأنّ العبادة في الحقيقة لاتكون إلا لله،**والْعبادَة**:الْمُتَابعَة لِرَسُولِهِ ﷺ وَالتَّوْحِيدِ وَالإِخْلاص: أيْ:فَاخْضَعُوالَهُ وَأَخْلِصُوا وَوَحِّدُوا.تفسير ابن كثير (٧/ ٤٦٨) **وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺقَالَ " أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَاسَجْدَةٌ وَالنَّجْمِ ،قَالَ:فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إلارَجُلا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ "فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا،وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، صحيح البخاري (٦/ ١٤٢)

إمتيازات السورة.[١] بقوله،والنجم،[٢] بقولهماينطق عن الهوي،أعني توثيق المتعلم ومقام الرسولﷺ،[٣] بقوله علّمه شديدالقوي توثيق المعلّم أعني جبريل ﷺ،[٤] طريق التعليم والتربية بقوله ثم دني فتدلي،وهي يُذكرلتوثيق الرواية،[٥] بقوله ولقدرآه نزلة أخري،[٦] بقوله ماكذب الفؤاد ماريٰ ،[٧] بقوله أفرئيتم اللات والعزي،[٨] بقوله أم للانسان ماتمني،[٩] بقوله وأن ليس للانسان إلاماسعي، [١٠] ببيان الأدلة بعنوان ليس في غيره أعني،أضحك وأبكي،أمات وأحيا،وغيره،[١١] بقوله وأنه هوربالشعري،[١٢] بذكرمضامين الصحف الاولي،.......................................آخرالنجم،

تفسير

سورة

القمر

آياتها ٥٥ (٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ (٣٧) رُكُوعَاتُهَا ٣

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالطارق (٣٧)وقبل ص، نزل قبل الهجرة،ويقال له إقترب،وسورة المبيضه،

<u>عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ</u>ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَارِئُ اقْتَرَبَتْ يُدْعَى فِي التَّوْرَاةِ الْمُبَيِّضَةَ تُبَيِّضُ وَجْهَ صَاحِبِهَايَوْمَ تَسْوَدُّالْوُجُوهُ"شعب الإيمان (٤/ ١١٧)<u>من هناالباب السادس من الربع الرابع</u>،وفيه ثلاث سور، القمر،الرحمن،الواقعه،في مسئلة القيامة،<u>وعن أبي وَاقد</u>ﷺ أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِقَافٍ،وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ،فِي الأَضحَى والفِطْرِ،وَكَانَ يَقْرَأُبِهِمَافِي الْمَحَافِلِ الْكِبَارِ،لِإشْتِمَالِهِمَاعَلَى ذِكْرِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ وإِعَادَتِهِ،وَالتَّوْحِيدِ وإِثْبَاتِ النُّبُوَّاتِ،وَغَيْرِذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْعَظِيمَةِ.تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٠)

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴿١﴾

<u>الربط</u>:١ قال في النجم:أزفت الآزفة،ففي القمريقول:إقتربت الساعة،٢ قال في النجم:إن هوإلاوحي يوحي،ففي القمر:صفة المُوحي بقوله هُوحكمة بالغة،٣ قال في النجم:فأوحي إلي عبده ماأوحي،وكان الإبهام لتعظيم الموحي،فوُهم منه أنه كلام الله نزلهاجبريل ﷺ علي محمدﷺ فلعله يكون خارجامن الفهم دفعه الآن بقوله ولقديسرناالقرآن للذكرفهل من مُذكر،خمس مرات،٤ كان في النجم بيان المثلات (العذابات)٥٠)٥٤)ففي القمر:أيضافي الآية٩)٤٢)٥ قال في النجم:إن ربك واسع المغفرة،ففي القمر يقول:كل صغيروكبيرمستطر،فماكان قابلاللمغفرة فيغفره،٦ كان قبل:ألردعلي الشرك الإعتقادي ففي القمر:ألردعلي الشرك في البركات،٧ كان قبل:ألزواجرللذين يضحكون من القرآن ولايبكون،فالآن يقول إنهم أنكروامن معجزة شق القمر،

<u>دعوى السورة</u>:نفي الشرك في البركات٤٩)والتخويف الأخروي بذكرإقتراب القيامة،وسبب التخويف التكذيب،والردعلي الشرك في الدعاء١٠)والتصرف٥٠) <u>أسماء الحسنى</u>:بحذف التكرارأربعة،

<u>خلاصة السورة</u>:وفيه أولاألزجرللمنكرين من المعجزات من١) الي٥) والتسلي للنبيﷺ٦)ثم التخويف الأُخروي٧)٨)وهيباته الخمسة،والواقعات الخمسة للتخويف الدنيوي من٩)إلي٤٢)ثم الزواجرللكفارفي ثلاث آيات٤٣)٤٤)٤٥)والتخويف آخرا،٤٦)٤٧)٤٨)ثم دعوي السورة٤٩)والبشارة للمؤمنين مختصرا٥٤)٥٥)

(١)قوله:اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ،عنوان الآية:ألتخويف الأُخروي،أي دنت القيامة،وعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍالْعَدَوِيِّ ،قَالَ:خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَﷺ،فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ،«فَإِنَّ الدُّنْيَاقَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ،وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاصُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَاصَاحِبُهَا،وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍلازَوَالَ لَهَا،

﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾

فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٨)،

قوله: وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قيل: فيه تقديم وتأخير تقديره إنشق القمر وإقتربت الساعة، وإنشقاق القمر دليل قدرة الله علي فناء العالم، وأيضا: إنشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ الظاهرة ومعجزاته، وإتيانه إلي الدنيا أول علامة لقرب الساعة، كمافي الحديث: [١] عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا» صحيح البخاري (٤/ ٢٠٧) [٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْهَدُوا» صحيح البخاري (٤/ ٢٠٦) [٣] وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالُوا: إِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، مسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ٣١٥) وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: سحركم ابن أبي كبشة فسألوا السفارة فقالوا: نعم. قد رأيناه فأنزل الله الاية،

فأما قول بعض الملاحدة: لووقع هذا النقل متواترا وإشترك أهل الأرض كلهم في رؤيتهم له ومعرفته ولم يختص بها أهل مكة، فأجاب العلماء: عن هذا بأن هذا الإنشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم مغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر. ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من العجائب والأنوار والطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به إلا آحاد الناس، تفسير الخازن (٤/ ٢١٧) وقيل إنشق بمعنى سينشق يوم القيامة، وأوقع الماضي موقع المستقبل وهو خلاف الإجماع، السراج المنير (٤/ ١٤٣) والأحاديث الصحيحة في الإنشقاق متواترة، كمافي شرح المواقف الشريفي وهو الذي إختاره العلامة بن السبكي قال في شرحه لمختصر بن الحاجب: الصحيح عندي أن إنشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق شتى بحيث لا يمترى في تواتره، تفسير الألوسي (١٤/ ٧٤)

(٢) الي ٥) قوله: وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا، عنوان الآيات: الزواجر والأحوال الخمسة للمنكرين، وفي الآية دليل على وجود هذه الآية العظيمة والمعنى: وإن يروا آية تدل على صدق رسول الله ﷺ، والمراد بالآية هنا إنشقاق القمر يعرضوا أي عن التصديق بها، قوله: وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ [١] أي: ذاهبٌ سوف يبطل

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوٓا اَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ اَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنَ الْاَنْبَآءِ مَا فِيْهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اِلٰى شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا اَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الْاَجْدَاثِ كَاَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِيْنَ اِلَى الدَّاعِ

ويذهب ولايبقى وإنماقالواذلك تمنيةلأنفسهم وتعليلا،قاله أنس [٢] وَقَالَ أَبُوالْعَالِيَةِ:مُحْكَمٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ،وَهُوَ مِنَ الْمِرَّةِ وَهِيَ الْقُوَّةُ،وَقَالَ الْأَخْفَشُ:هُوَمَأْخُوذٌمِنْ إِمْرَارِالْحَبْلِ وَهُوَشِدَّةُ فَتْلِهِ.[٣] وَقِيلَ:مَعْنَاهُ مُرٌّ مِنَ الْمَرَارَةِ. [٤] وَقَالَ الرَّبِيعُ:مُسْتَمِرٌّنَافِذٌ.[٥] قال أَبُوعُبَيْدَةَ:بَاطِلٌ.[٥] وَقِيلَ:دَائِمٌ.تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٧)

قوله:وَكَذَّبُوا يعني النبي ﷺوماعاينوامن قدرة الله،قوله:وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ أي:مازيّن لهم الشيطان من الباطل وقيل:هوقولهم إنه سحر القمر وأنه سحرأعيننا وأنّ القمر لم يصبه شيء فهذه أهواؤهم،

قوله:وَكُلُّ أَمْرٍمُسْتَقِرٌّ [١] أي:لكل أمرحقيقة فماكان منه في الدنيافسيظهروما كان منه في الآخرة فسيعرف.[٢] وقيل:كل أمرمستقر.فالخير مستقر بأهله في الجنة،والشرمستقربأهله في النار،[٣] وقيل:يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقته بالثواب أوالعقاب.[٤] وقيل:معناه لكل حديث منتهى.[٥] وقيل:ماقدرفهوكائن وواقع لامحالة.[٦] وقيل:هوجواب قولهم سحرمستمر يعني ليس أمره بذاهب كما زعمتم بل كل أمرمن أموره مستقروإن أمرمحمد ﷺسيظهر إلى غاية يتبين فيها أنه حق تفسير الخازن(٤/ ٢١٨)

قوله:وَلَقَدْ جَاءَهُمْ يعني أهل مكة، قوله:مِنَ الْأَنْبَاءِ أي:مِنَ الْأَخْبَارِعَنْ قِصَصِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبِينَ بِالرُّسُلِ،وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ مِمَّا يُتْلَى عَلَيْهِمْ فِي هَذَاالْقُرْآنِ،

قوله:مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ أَيْ:مَا فِيهِ وَاعِظٌ لَهُمْ عَنِ الشِّرْكِ وَالتَّمَادِي عَلَى التَّكْذِيبِ .

قوله:حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية في الأدلة واللطائف والمواعظ والفصاحة والبلاغة،قوله:فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ يعني أَيُّ شَيْءٍ تُغْنِي النُّذُرُ عَمَّنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ الشَّقَاوَةَ،وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ؟ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ؟ تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٥)

(٦)(٧)(٨)قوله:فَتَوَلَّ عَنْهُمْ،عنوان الآيات:التسلي للنبي ﷺ بعدماذكرقبائح المنكرين،أي أعرض عنهم نسختهاآية القتال،وهي قول العامة،وقال الرازي:ليس بمنسوخ بل المرادمنه لا تناظرهم بالكلام،

قوله:يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ من هناالتخويف الأخروي بذكرالأحوال الخمسة:والداعي إسرافيل عليه السلام ينفخ قائماً على صخرة بيت المقدس قاله مقاتل،وقيل:جبريل عليه السلام وقيل:ملك موكل بذلك،

قوله:إلى شيء نكر أي:منكرفظيع لم يُرمثله فينكرونه إستعظاماً.فإن قيل:ماذلك الشيء المنكر أجيب:بأنه الحساب أوالجمع له،أوالنشر للجمع،قوله:خشعا أبصارهم الربط:ولما بيّن تعالى دعاءه بما هال أمره بيّن حال المدعوّين زيادة في الهول: أي:ينظرون نظرالخاضع الذليل السافل المنزلة،

قوله:يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يعني من القبور قوله:كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مثلٌ في كثرتهم وتراكم بعضهم على بعض وصغارهم وضعفهم وتموّج بعضهم في بعض حيارى فزعين.قوله:مُهْطِعِينَ أي:مسرعين مادّي أعناقهم مقبلين،قوله:إِلَى الدَّاعِ يعني إلى صوت الداعي وهوإسرافيل وقيل:ناظرين إليه لايقلعون

يَقُوْلُ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ فَكَذَّبُوْا عَبْدَنَا وَقَالُوْا مَجْنُوْنٌ وَّازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنِّيْ مَغْلُوْبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ اَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَّفَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا فَالْتَقَى الْمَآءُ عَلٰٓى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾

بأبصارهم، قوله: هذايَوْمٌ عسِرٌ أي: صعب شديد وفيه إشارة إلى أن ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لاعلى المؤمنين.

(٩) قوله: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نوحٍ، عنوان الآية: بيان الواقعات الخمسة للتخويف الدنيوي، أعني التكذيب سبب العذاب في الدنياوالآية متعلق ب٣) الربط: ولمافرغ من حكاية كلام الكافرين ومن ذكرعلامات الساعة أعاد ذكر بعض الأنبياء فقال،،: أي قبل أهل مكة، فإن قُلْتَ: مَامَعْنى قَوْلِهِ: (فَكَذَّبُوا) بَعْدَ قَوْلِهِ: (كَذَّبَتْ) ؟ قُلْتُ: مَعْنَاهُ كَذَّبُوا فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا، أَيْ: كَذَّبُوهُ تَكْذِيبًا عَلَى عَقِبِ تَكْذِيبٍ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ قَرْنٌ مُكَذِّبٌ تَبِعَهُ قَرْنٌ مُكَذِّبٌ، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣١)، قوله: مجنون أي: فهذا الذي يصدر منه من الخوارق أمرمن الجنّ. قوله وازدجر ١ هذا من مقولهم أي قالوا: إنه إزدجرته الجنّ وذهبت بلُبّهِ قاله مجاهد، ٢ أوهومن كلام الله تعالى أخبرالله تعالى عنه بأنه أُنتهر وأُزدُجر بالسب وأنواع الأذى، بقولهم {لتكوننّ من المرجومين} (الشعراء: ١١٦) قال الرازي: وهذا أصح لأنّ المقصود تقوية قلب النبيّ ﷺ بذكرمن تقدّمه وأيضاً يترتب عليه قوله تعالى: {فدعاربه} وهذاالترتيب في غاية الحسن، لأنّهم لمّازجروه وانزجرهوعن دعائهم دعاربه الذي رباه بالإحسان إليه وبرسالته' السراج المنير (٤/ ١٤٤)

(١٠) قوله: فدعا رَبَّهُ أنّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، عنوان الآية: بيان الدعاءالإجمالي ويأتي الدعاءالتفصيلي في سورةالنوح، فإن قيل: الآية مخالف لآية المجادلة٢١) والصافات١٧٣) بأن جندناهُم الغالبون،؟ قلنا: ١ ههناالمغلوبية قبل النصرة، وهناك الغلبية بعدالنصرة، ٢ أونقول: المرادمن الغلبة هناك في الحجة والدليل، وههناالمغلوبيةفي القوةوالبطش، ٣ غَلَبَتْنِي نَفْسِي وَحَمَلَتْنِي على الدعاء عليهم، فانْتَصِرْ لي من نفسي. قاله بن عطية. وهو ضعيف. اللباب(١٨/ ٢٤٥)

(١١) ١٢) قوله: ففَتَحْنا أبْوابَ السّماءِ، عنوان الآيتين: إشارة إلي قبولية الدعاء، ١ قيل: هوعلى ظاهره وللسماء أبوابٌ تُفتح وتُغلق ولايستبعد ذلك لأنه قد صح في الحديث أن للسماء أبوابا. ٢ وقيل: هوعلى الإستعارة، فإن الظاهرأن يكون المطرمن السحاب، ومنَ العجب أنهم كانوايطلبون المطرسنين فأهلكهم الله تعالى بمطلوبهم قوله: بماءٍ مُنْهمِرٍ أي: منصب إنصبابا شديدا لم ينقطع أربعين يومامن غيرسحاب، قوله: وَفَجَّرْنا الأرْضَ عُيُوناً أي: وجعلنا الأرض كلهاعيونا تسيل بالماء، قوله: فَالْتَقَى الماءُ أفردالماء بإعتبار الجنس، يعني ماء السماء وماء الأرض، قوله: على أمْرٍ قَدْ قُدِرَ أي: قضى عليهم في أم الكتاب وهوهلاكهم غرقاً بماء مقدّر لايزيد قطرة ولايهلك غيرمن أمرناه بإهلاكهم. وقيل: قدرالله أن يكون الماءان

وَحَمَلْنٰهُ عَلٰى ذَاتِ اَلْوَاحٍ وَّ دُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِيْ بِاَعْيُنِنَا ۚ جَزَآءً لِّمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَّرَكْنٰهَآ اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ

سواء فكانا على ماقدر،قاله مقاتل،وقال قتادة:قدرلهم إذاكفروا أن يغرقوا اللباب(١٨/ ٢٤٨).

(١٣) ١٤)قوله:وَحملناهُ على ذات ألواح،عنوان الآيتين:بيان طريق النجاة،يعني سفينة ذات ألواح.وأراد بالألواح،خشب السفينة العريضة.قوله:ودُسُر هي المساميرالتي تشد بها الألواح وقيل: الدسرصدر السفينة.وقيل هي عوارض السفينة وأضلاعها.وقيل :الألواح:جانباالسفينة ،والدسر: أصلهاوطرفاها .قوله:تجري يعني السفينة،قوله: بأعيننا يعني بمرأى منا.وقيل:بحفظنا.وقيل:بأمرنا،

قوله:جزاءً لمن كان كُفِرَ ١ يعني فعلناذلك به وبهم من إنجاء نوح وإغراق قومه ثوابا لنوح ﷺ لأنه كان كُفر به وجحد أمره لأن كل نبي نعمة مكفورة،٢ وقيل:جزاء لما صنع بنوح ﷺ وأصحابه،

(١٥) ١٦) ١٧)قوله:ولقد تركناها آية،عنوان الآيات:التنبيه للتذكاربهلاك المنكرين ونجاة المؤمنين،١ يعني الفعلة التي فعلنا بهم آية يعتبربها ٢ وقيل: أراد السفينة.قال قتادة:أبقاهاالله تعالى بأرض الجزيرة عبرةحتى نظرإليها أوائل هذه الأمة

قوله:فهل من مُدّكر يعني متذكر معتبرمتعظ خائف مثل عقوبتهم قوله:ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني ليتذكر ويعتبر به قال سعيد بن جبير :يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله تعالى يقرأكله ظاهرا إلاالقرآن، وقال القشيري :يسّرناقراءته على ألسنة الناس،ويسّرنا علمه على قلوب قوم، ويسّرنا فهمه على قلوب قوم،ويسرنا حفظه على قلوب قوم،وكلُّهم أهل القرآن،وكلّهم أهل الله وخاصته، تفسير القشيري(٣/ ٤٩٧).

قوله:فهل من مُدّكر يعني متعظ بمواعظه وفيه الحث على تعليم القرآن والإشتغال به لأنه قد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده بحيث يسهل حفظه للصغيروالكبيروالعربي والعجمي وغيرهم.وذكرالله ذالك الآية مع أربع قصص إشارة إلي أن كل قصة سهلة للتذكرفالمرادمن يسرناالقرآن تلك القصة،

(١٨)الي ٢٢) قوله:كذبت عادٌ فكيف كان عذابي ونُذُر،عنوان الآيات:القصة الثانية بيان تكذيب عاد،وذكر،،كذبت،، مؤنثاباعتبار القبيلة للتوهين والتذليل،أي إنذاري لهم بالعذاب،قوله:ريحاً صَرْصَراً أي:شديدة الهبوب، وقيل:الشديدة البردمن الصر،وهوالبرد،قوله:في يوم نحس مُستَمِرّ أي:دائم الشؤم إستمرعلى جميعهم والحكاية مذكورة هناعلى سبيل الإختصار،فذكرالزمان ولم يذكرمقداره على سبيل الإيجازفاستمرعليهم بنحوسنة فلم يبق منهم أحد إلاهلك فيه.وقيل:كان ذلك اليوم يوم الأربعاء في آخرالشهر،قوله:تنزع الناس أي الريح تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم.قيل:كانت

كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوْا اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهٗ اِنَّا اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ اَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ ﴿٢٦﴾ اِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ اَنَّ الْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطٰى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾

ع ٢ / ٨

تنزعهم من حفرهم، **قوله: كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ** قال بن عباس: أصول نخل، **قوله: مُنْقَعِرٍ** أي: منقطع من مكانه ساقط على الأرض. **قيل**: كانت الريح تبين رؤوسهم من أجسامهم فتبقي أجسامهم بلارؤوس كجزع النخلة الملقاة، (تفسير الخازن (٤/ ٢١٩)) **تنبيه**: وكرّر قوله تعالى: {فكيف كان عذابي ونذر} للتهويل **وقيل**: الأوّل: لما حاق بهم في الدنيا، والثاني: لما يحيق بهم في الآخرة، (السراج المنير (٤/ ١٤٧))

(٢٣ إلى ٣٢) قوله: كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ، عنوان الآيات: القصة الثالثة بيان تكذيب ثمود بسبع تعبيرات، أي بالإنذار الذي جاء به صالح، **قوله: إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ** أي: خطأ وذهاب عن الصواب **قوله: وَسُعُرٍ** قال بن عباس: إنا لفي عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته. **وقيل**: شدة عذاب **وقيل** لفي جنون. **وقيل** لفي بُعد عن الحق. **قوله: بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ** أي: بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بادعائه النبوة،

قوله: سَيَعْلَمُونَ غَدًا فيه الزجر والتخويف، أي حين ينزل بهم العذاب. **وقيل**: يعني يوم القيامة وإنما ذكر الغد للتقريب، **قوله: مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ** أي: صالح أم من كذبه،

قوله: إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ، ذكر المعجزة لإثبات صدق صالح عليه السلام أي: باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سألوا، وذلك أنهم تعنتوا على صالح عليه السلام فسألوه أن يخرج لهم من صخرة حمراء ناقة عشراء،

قوله: فِتْنَةً أي: محنة واختبارا لَهُمْ، لأنّ المعجزة فتنة لأنّ بها يتميز المثاب من المعذب، فالمعجزة تصديق وحينئذ يفترق المصدّق من المكذب، **أويقال**: إخراج الناقة من الصخرة معجزة ودورانها بينهم وقسمة الماء كان فتنة، (السراج المنير (٤/ ١٤٩))

قوله: فَارْتَقِبْهُمْ أي: فانتظر ماهم صانعون. **قوله: وَاصْطَبِرْ** أي: على أذاهم، **قوله: قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ** أي: بين الناقة وبينهم لها يوم ولهم يوم وإنما قال تعالى بينهم تغليبا للعقلاء، **قوله: كُلُّ شِرْبٍ** أي: نصيب من الماء **قوله: مُحْتَضَرٌ** أي: يحضره من كانت نوبته، فالناقة تحضر الماء يوم وردها وتغيب عنهم يوم ورودهم قاله مقاتل، **وقال مجاهد**: إن ثمود يحضرون الماء يوم غيبها فيشربون، ويحضرون اللبن يوم وردها فيحتلبون. **تنبيه**: الحكمة في قسمة الماء إمّا لأنّ الناقة عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم فكان يوم للناقة ويوم لهم، وإمّا لقلة الماء فلا يحملهم، والأصل أن التقسيم كان فتنة برأسها، (السراج المنير (٤/

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾

١٤٩) قوله: فنادَوْا صاحِبَهُمْ فيه ذكر سبب العذاب عليهم، يعني قدار بن سالف وكان أشجعهم، وقيل: كان رئيسهم. قوله: فتعاطى أي: فتناول الناقة فعقرها، أوفتعاطى السيف فقتلها، قوله فعقر يعني الناقة قوله: فكانوا كهشيم المحتظر فيه تفصيل العذاب، [١] قال بن عباس رضي الله عنهما هوالرجل يحظرلغنمه حظيرةً من الشجروالشوك دون السباع فماسقط من ذلك فداسته الغنم فهوالهشيم. [٢] وقيل: هوالشجرالبالي الذي يهشم حين تذروه الرياح. والمعنى: أنهم صاروا كيبيس الشجر إذابلي وتحطم، [٣] وقيل: كالعظام النخرة المحترقة، [٤] وقيل: هوالتراب يتناثرمن الحائط. تفسير الخازن (٤/ ٢٢٠) وتشبيههم بالهشيم: [١] إمّا لكونهم يابسين كالموتى الذين ماتوامن زمان، [٢] أولانضمام بعضهم إلى بعض فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كما يجمعُ الحاطبُ الحطبَ يضعه شيئاً فوق شيء منتظراًحضورمن يشتري منه. [٣] قال بن عادل: ويحتمل أن يكون ذلك لبيان كونهم في الجحيم، أي كانواكالحطب اليابس الذي للوقيد، السراج المنير (٤/ ١٥٠)

(٣٣) الى ٤٠) قوله: كذبت قوم لوط بالنذر، عنوان الآيات: القصة الرابعة للتخويف الدنيوي بسبب تكذيب قوم لوط لوطا عليه السلام، قوله: إنا أرسلنا عليهم حاصباً يعني الحصباء وهي الحجارة التي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي، فعلى هذا، يكون المعنى ريحاً شديدة ترميهم بالحصباء، تفسير الخازن (٤/ ٢٢٠) قوله: نعمة من عندنا أي: جعلناه نعمة مناعليهم حيث نجيناهم، قوله: كذلك أي: مثل هذا الإنجاء العظيم الذي جعلناه جزاء لهم قوله: نجزي من شكر أي: من آمن بالله تعالى وأطاعه، فمثل هذا نُعامل به من شكرنعمتنا. وقال القشيري: والشكرعلى نعم الدفع أتمّ من الشكر على نعم النفع - ولا يعرف ذلك إلاكلّ موفق كيس. تفسير القشيري (٣/ ٤٩٨)

قال بعض المفسرين: وهُووعدٌ لأمة محمد ﷺ بأنه يصونهم عن الهلاك العام، وقال الرازي: ويمكن أن يقال: هووعد لهؤلاء بالثواب يوم القيامة كما أنجاهم في الدنيامن العذاب، السراج المنير (٤/ ١٥١)

قوله: وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنا، فيه بيان الأحوال الثلاثة للمنكرين، أي أنذرهم لوط أخذنا إياهم بالعقوبة، قوله: فتماروا بالنذر أي: تجادلوا وكذبوا بإنذاره فكان سبباً للأخذ. قوله: ولقد راودوه عن ضيفه أي: طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه، قوله: فطمسنا أعينهم وذلك أنهم لما قصدوا دارلوط عالجوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل للوط خلّ بينهم وبين الدخول فإنارسل ربك لن يصلوا إليك فدخلوا

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾

الدارفصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه فتركهم عُميا بإذن الله يترددون متحيرين لا يهتدون إلى الباب وأخرجهم لوط عميا لايبصرون.**ومعنى قوله**:فطمسنا أعينهم،يعني صيرناهاكسائر الوجه لايرى لهاشق. **وقيل**:طمس الله أبصارهم فلم يرواالرسل فقالوالقد رأيناهم حين دخلوا فأين ذهبوا؟ فلم يروهم،قاله بن عباس.**قال القشيري**:وكذلك أجرى الله تعالى سنته في أوليائه بأن يطمس على قلوب أعدائهم حتى يلتبس عليهم كيف يؤذون أولياءه ويخلصهم من كيدهم،**قوله:وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً** أي:جاءهم وقت الصباح،**قوله: عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ** يعني دائم إستقرفيهم حتى أفضى بهم إلى عذاب الآخرة،

قوله:فذوقواعذابي ونذر أي: إنذاري وتخويفي،أي:قلنالهم على لسان الملائكة فذوقوا،فهوخطاب مع كل مكذب،**قال القرطبي**:والمراد من هذاالأمرالخبرأي:فأذقتهم عذابي الذي أنذرهم به لوط عليه السلام.**فإن قيل**: النذركيف تذاق؟ **أجيب** بأنّ المراد ثمرته وفائدته.

(٤١)٤٢)قوله:وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ عنوان الآيتين:القصة الخامسة بيان هلاك آل فرعون بالتكذيب،ففي أول الآية بيان إلزام الحجة عليهم،وفي الثاني سبب العذاب،يعني موسى وهارون عليهماالصلاة والسلام.**وقيل**:النذر،الآيات التي أنذرهم بها موسى، **قوله:كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا** يعني الآيات التسع التي أوتيهاوهي:العصا،واليد، والسنين،والطمس ،والطوفان،والجراد،والقمل،والضفادع، والدم.السراج المنير(٤/ ١٥٢) **قوله:أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ** يعني غالب في إنتقامه قادرعلى إهلاكهم لايعجزه عما أراد،

(٤٣)٤٤)٤٥)قوله:أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ،عنوان الآيات:بيان الأحوال الخمسة للمنكرين الموجودين ،وفي الآية نفي المانعين من العذاب،يعني أقوى وأشدمن الذين أحللت بهم نقمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذاإستفهام إنكار،أي،ليسوابأقوى منهم ولاخير

قوله:أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ يعني من العذاب،**قوله:فِي الزُّبُرِ** أي:في الكتب أنه لن يصيبكم بكفركم ما أصاب الأمم الخالية بكفرهم، **قوله:أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ**،يعني من أعدائنا والمعنى:نحن يدٌ واحدة على من خالفنامنصرون ممن عادانا **وقيل**:معناه نحن كل واحدمنامنتصر:**قوله:سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ** يعني كفارمكة،ففيه نفي هذاالمانع،**قوله: وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** يعني الأدبارفوحد لأجل رؤوس الآي.**وقيل**:في الإفراد،إشارة إلى أنهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة،فلايتخلف أحد عن الهزيمة ولايثبت أحد

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

للزحف فهم في ذلك كرجل واحد،**وفي الحديث** عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ وهو في قبة: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك،اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم،فأخذ أبوبكر رضي الله عنه بيده،فقال حسبك يارسول الله،فقد ألححت على ربك وهو في الدرع،فخرج وهو يقول: {سيهزم الجمع، ويولون الدبر} صحيح بخاري (٤٨٧٥) **وقال سعيد بن المسيب** سمعت عمربن الخطاب رضي الله عنه يقول:لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر:كنت لا أدري أي جمع يهزم،فلما كان يوم بدر،رأيت النبي ﷺ يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبرفعلمت تاويلها **وقال بن عباس:** بين نزول الاية ووقوع التاويل يوم بدرسبع سنين،

(٤٦)(٤٧)(٤٨)قوله:بل الساعة موعدهم،عنوان الآيات التخويف الأخروي لهؤلاءالمجرمين يعني جميعا،قوله:والساعة أدهى وأمر،أي: أعظم داهية وأشد مرارة من الأسروالقتل يوم بدر،أوهي من الإستمرار

قوله:في ضلال وسعر [١] قيل:في بعد عن الحق وسعرأي نار تسعرعليهم.[٢] وقيل:في ضلال في الدنياونارمسعرة في الآخرة [٣] وقيل في ضلال:أي عن طريق الجنة وسعر أي:عذاب الآخرة،وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع من سائرالفرق.تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٢)

قوله:يوم يسحبون أي يجرون،كماذللواأولياءالله في الدنيا، قوله:ذوقوا مس سقر أي:حرالناروألمها فإن مسها سبب للتألم بها،وسقرعلم لجهنم مشتقة من سقرته الشمس أوالنار أي لوحته،تفسير الخازن(٤/ ٢٢١)

(٤٩)قوله:إنا كل شيء خلقناه بقدر،عنوان الآية:من هناإلي٥٣)بيان الأنموذج الخمسة لتصرفه وقدرته تعالي،كلهامتعلقة بدعوي السورة،[١] أي:مقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ [٢] وقيل:معناه قدرالله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له.[٣] وقال ابن عباس:كل شيء بقدرحتى وضعك يدك على خدك

وفي الحديث:[١]عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة،قال:وكان عرشه على الماء "صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤) [٢] وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ «كل شيء بقدر،حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٥) [٣] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه،عن النبي ﷺ قال:لكل شيء حقيقة،وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه،وما أخطأه لم يكن ليصيبه " مسند احمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٨٦) [٤] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،أن رسول الله ﷺ قال:لكل أمة مجوس،ومجوس أمتي الذين يقولون لاقدر، إن مرضوا فلا تعودوهم،وإن ماتوا فلا تشهدوهم مسند احمد ط الرسالة (٩/ ٤١٥)"

وعن الحسن: قال:والله لو أن قدرياصام حتى يصيركالحبل،وصلى حتى يصيركالوتر،ثم أخذ ظلما حتى يذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر،تفسير الخازن (٤/ ٢٢٢)

وَمَآ اَمْرُنَآ اِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَآ اَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوْهُ فِي
الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ
مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

ع ٣ ١٥ ١٠

(٥٠)قوله:وما أمرنا الا واحدة،عنوان الآية:أيضا ذكرالتصرف الكلي لله تعالي،[١] أي:وما أمرنا إلامرة واحدة،[٢] وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلاكلمة واحدة كُنْ فَيكُونُ لامراجعة فيه،فهنا بان فرق بين الإرادة والقول.فالإرادة قدرٌ والقول قضاء،وقوله واحدة.فيه بيان أنه لا حاجة إلى تكريرالقول بل هوإشارة إلى نفاذ الأمر،قوله:كلمح البصر قال بن عباس يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر.وعنه أيضا:معناه وما أمرنابمجيء الساعة في السرعة إلاكطرف البصر،

(٥١)قوله:ولقد أهلكنا أشياعكم:عنوان الآية:التخويف الدنيوي وذكرالتصرف الإلهي،أي أشباهكم ونظراءكم في الكفرمن الأمم السالفة،قوله:فهل من مذكر أي:متعظ بأن ذلك حق فيخاف ويعتبر.

(٥٢)(٥٣)قوله:وكلّ شيء فعلوه عنوان الآية:بيان التصرفين لله تعالي،يعني الأشياع من خير وشر، قوله: في الزبر أي:في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ،قوله:وكلّ صغير وكبير أي:من الخلق وأعمالهم وآجالهم،قوله:مستطر أي مكتوب كمافي الكهف٤٩).وفي الحديث عنْ عائشةﷺ،أنّ رسُول الله ﷺقالَ:يا عائشةُ، إيّاكِ ومحقَّرات الذُّنُوبِ، فإنّ لَها من الله عزّ وجلّ طالبًا.مسند أحمد ط الرسالة (٤٠/ ٤٧٨)

وقال سُليمانُ بنُ الْمُغيرة: أنّهُ عمل ذنْبا فاسْتصْغرهُ،فأتاهُ آتٍ فِي منامه فقال لهُ: يا سُليمانُ:"

لا تحْقرنّ من الذنوبِ صغيرا ... إنّ الصّغير غدًا يعُودُ كبِيرا"
إنّ الصّغِير ولوْ تقادم عهدُهُ ... عِنْد الإلهِ مُسطّرٌ تسْطيرا"
فازْجُرْ هواكَ عنِ البطالة لا تكنْ ... صعْبَ القِيادِ وشمّرنْ تشْميرا"
إنّ المُحِبّ إذا أحبّ إلههُ ... طارَ الْفُؤادُ وأُلْهِم التّفْكيرا"
فاسْألْ هِدايتك الإلهَ بنِيّة ... فكفى بِربّكَ هاديًا ونصيرًا" تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٦)

(٥٤)(٥٥)قوله:إنّ المتقين في جنات عنوان الآيتين بيان البشارة للمتقين بعدبيان حال المنكرين،أي بساتين قوله:ونهر أي:أنهاروإنماوحّده لموافقة رؤوس الآي وأراد أنهاالجنة من الماء والخمروالللبن والعسل.وقيل:معناه في ضياء وسعة ومنه النهاروالمعنى لاليل عندهم،قوله:في مقعد صدق أي:في مجلس حق لالغو فيه ولاتأثيم وقيل:في مجلس حسن وقيل:في مقعد لاكذب فيه لأن الله صادق فمن وصل إليه إمتنع عليه الكذب فهوفي مقعد صدق،قوله:عند مليك قيل:معناه قرب المنزلة والتشريف لامعنى المكان،قوله:مقتدر أي قادرلايعجزه شيء وقيل:مقربين عند مليك أمره في الملك والاقتدار أعظم شيء،فلا شيء إلاوهوتحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها

والسعادة بأسرها. قال جعفر الصادق: وصف الله تعالى المكان بالصدق،فلا يقعد فيه إلاأهل الصدق،تفسير الخازن (٤/ ٢٢٤)

امتيازات السورة،[١] بقوله وانشق القمر،[٢] بقوله،أني مغلوب فانتصر،[٣] بقوله ولقديسرنا القرآن للذكرفهل من مدكرخمس مرات،[٤] توصيف القرآن بقوله حكمة بالغة،[٥] بقوله ولقدجاءهم من الأنباء مافيه مذدجر،[٦] بقوله،بماءمنهمر،[٧] بقوله إناكل شيئ خلقناه بقدر،[٨] بقوله جزآءلمن كان كفر،[٩] بقوله،كذاب أشر،[١٠] بقوله أن الماءقسمة بينهم كل شرب محتضر،[١١] بقوله فكانواكهشيم المحتضر،[١٢] بقوله أكفاركم خيرمن أولئكم،[١٣] بقوله والساعة أدهي وأمر،[١٤] البشارة العظمي بقوله في مقعدصدق عندمليك مقتدر،

تفسير
سورة
الرَّحمن

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمٰنِ مَدَنِيَّةٌ (٩٧) آياتها ٧٨ ركوعاتها ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالرعد(٩٧)وقبل الدهر،نزل قبل الهجرة،ويقال له عروس القرآن،

اَلرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَّالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدٰنِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ ﴿٧﴾ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيْزَانِ ﴿٨﴾

الربط: ١ كان في القمر:بيان عظمة القرآن بقوله حكمة بالغة،ففي الرحمن:يقول هي حكمة لأن مُعلمه هوالله تعالي،الرحمن علم القرآن، ٢ قال في القمر:ولقديسرناالقرآن للذكرفهل من مدكر،ففي الرحمن يقول :لأن الله خلق الإنسان لهذاالمقصدحيث علمه البيان، ٣ قال في القمر:إناكل شيئ خلقناه بقدر،ففي الرحمن: ألأدلة علي ذالك بقوله الشمس والقمر،،النجم والشجر،،السماءوالأرض،،مع الفرق بينهما. ٤ قال في القمر:إناكل شيئ خلقناه بقدر،ففي الرحمن يقول:لأنه المبارك،تبارك إسم ربك،مرتين، ٥ قال في القمر: إناكل شيئ خلقناه بقدر،بيان التقدير،ففي الرحمن يقول:وأنتم أيضالاتطغوافي الميزان، ٦ قال في القمر: إناكل شيئ خلقناه بقدر،ففي الرحمن:بيان العالَمين،عالَم الدنيا،وعالَم الآخرة، ٧ كان في القمر: ألتخويفات الدنيوية بالكثرة بدون تذكرة الآخرةتفصيلا،ففي الرحمن:ألتخويفات الأُخروية والبشارات الأُخروية بالكثرة، ٨ قال في آخرالقمر:عندمليك مقتدر،فقيل مَن هو؟فقال ههناهوالرحمن،

دعوى السورة :إثبات الرحمانية لله تعالي بردالشرك في البركات(١٧٨)بذكرالنعم الثلاثين الدنيوية تفصيلا، ويذكر ،،آلاء ،،إحدي وثلاثين مرة إجمالا،

أسماءالحسنى:بحذف التكرارثلاثة،خلاصة السورة:من أول الركوع:دعوي السورة بذكر ،،الرحمن،، وحكمة خلقية الإنسان،والأدلة العقلية علي دعوي التوحيدبذكرالإنعامات الثلاثين إلي٣٠)وذكرفيهاجملة ،،فبأي آلاءربكما،،ثماني مرات،ومن الركوع الثاني: إلي٤٥)ألتخويفات الأُخروية السبعة مع ذكر الإنعامات،وذكرهذه الجملة ،،فبأي آلاءربكما،،سبع مرات،وفي الركوع الثالث:إلي الآخر وفيه البشارة الأُخروية للمؤمنين،وذكر الجملة،،فبأي آلاءربكما،،ستة عشرمرات،

(١)٢)قوله:الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ،عنوان الآيتين:بيان النعمة الأُولي النعمة الروحانيةأعني تعليم القرآن وهوأعظم من كل نعمة،وقال النسفي:عدّد الله نعمه فقدّم فيهانعمة الدين،وقدّم فيهانعمة وهوالإنعام بالقرآن،ولذاأخرخلق الإنسان مُشيراإلي أنه خُلق للقرآن ولذابدأالسورة باالرحمن،ثم ذكرمايتميزبه الإنسان وهوالبيان،إنتهي ملخصا(تفسير النسفي ٣/٤٠٩)، ١ قيل:لمانزلت أُسجدواللرحمن قال كفارمكة وما الرّحمن فأنكروه وقالوالانعرف الرّحمن فأنزل الله الرّحمن يعني الذي أنكرتموه هوالذي علم القرآن، ٢

وقيل:هذاجواب لأهل مكة حين قالوا إنمايعلمه بشرفقال تعالى الرّحمن علم القرآن يعني علّم محمداالقرآن،[٣] وقيل:علّم القرآن يسّره للذكرليحفظ ويتلى،قاله الزجاج.وذلك أن الله عزوجل عدّد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاهارُتبة وهوالقرآن العزيز،

(٣) ٤)قوله خَلَقَ الإنسانَ عنوان الآيتين بيان النعمتين أعني الخلق، والتعليم،[١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:يَعْنِي آدَمَ عليه السلام عَلَّمَهُ الْبيانَ)أسماءكل شي.وَقِيلَ:عَلَّمَهُ اللُّغَاتِ كُلَّهَا.[٢] وَعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا:الإِنْسَانُ هَاهُنَا يُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺوَالْبَيَانُ بَيَانُ الْحَلالِ مِنَ الْحَرَامِ،وَالْهُدَى مِنَ الضَّلالِ. وَقِيلَ:مَاكَانَ وَمَايَكُونُ،لأَنَّهُ بَيَّنَ عَنِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَيَوْمِ الدِّينِ.وَقَالَ الضَّحَّاكُ:(الْبيانَ)الْخَيْرَوَالشَّرَّ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ:هُوَمَايَنْفَعُهُ وَمَايَضُرُّهُ،وَقَالَهُ قَتَادَةُ.[٣] وَقِيلَ:الإِنْسَانَ يُرَادُ بِهِ جَمِيعُ النَّاسِ فَهُوَاِسْمٌ للجنس و(الْبيانَ) عَلَى هَذَا الْكَلامُ وَالْفَهْمُ،وَهُومِمَّافُضِّلَ بِهِ الإِنْسَانُ عَلَى سَائِرِالْحَيَوَانِ.وَقَالَ السُّدِّيُّ:عَلَّمَ كُلَّ قَوْمٍ لِسَانَهُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُونَ بِهِ؛تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٢)

(٥)قوله:الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ عنوان الآية:بيان الإنعامين،الربط:كان قبل بيان الإنعامات للنورالباطني،ففهنابيان الإنعامات للنورالظاهري،[١] قال بن عباس :يجريان بحساب ومنازل لايتعديانها،[٢] وقيل:يعني بهماحساب الأوقات والآجال ولولاالليل والنهار والشمس والقمرلم يدرأحدكيف يحسب مايريد،[٣] وقيل:الحسبان هوالفلك تشبيها بحسبان الرحى وهوما يدورالحجريدورانه،

(٦)قوله:وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ قال بن عباس:ألنجم مالاساق له من النبات كالبقول،والشجرماله ساق يبقى في الشتاء وسجودهاسجودظلهاوقيل:النجم هُوالكوكب،وسجوده طلوعه والقول الأول أظهرلأنه ذكره مع الشجرفي مقابلة الشمس والقمرولأنهما أرضيان في مقابلة سماءين ؛

قوله:يسجدان أي:ينقادان لله تعالى فيمايريده طبعاًإنقياد الساجد من المكلفين طوعاً،[١] وقال الضحاك سجودهما سجود ظلالهما.[٢] وقال الزجاج:سجودهمادوران الظل معهماكماقال تعالى:{يتفيؤاظلاله} (النحل: ٤٨)[٣] وقال الحسن ومجاهد:ألنجم نجم السماء وسجوده في قول مجاهد دوران ظله؛وقيل: سجود النجم أُفوله وسجود الشجر إمكان الإجتناء لثمارها.حكاه الماوردي.

(٧)قوله وَالسَّماءَ رَفَعَها،عنوان الاية:أيضابيان الإنعامين،قوله:وَوَضَعَ الْمِيزانَ [١] قيل:أراد بالميزان العدل لأنه آلة العدل والمعنى أنه أمر بالعدل يدل عليه قوله ألَا تَطْغَوْافِي الْمِيزانِ أي لاتجاوزواالعدل،[٢] وقيل:أراد به الآلة التي يوزن بها للتوصل إلى الإنصاف والإنتصاف.

(٨) ٩)قوله:أن لا تطغوا في الميزان عنوان الآيتين:ألآداب الثلاثة في حق الميزان،أي لاتميلوا وتظلموا وتجاوزواالحق في الميزان،سير الخازن (٤/ ٢٢٥) [١] فمن قال:ألميزان العدل قال:طغيانه الجور؛[٢] ومن قال: إنه الميزان الذي يوزن به قال:طغيانه البخس،قال بن عباس:لاتخونوا من وزنتم له.وعنه أنه قال:يامعشر الموالي وُليتم أمرين بهما هلك الناس،ألمكيال والميزان،[٣] ومن قال: إنه الحكم قال:طغيانه

وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾

التحريف.وقيل:فيه إضمار،أي:وضع الميزان وأمركم أن لاتطغوافيه.قوله:وأقيموا الوزن بالقسط ١ أي: إفعلوه مستقيماً بالعدل.٢ وقال أبوالدرداء:أقيموالِسان الميزان بالعدل.وقال بن عيينة: الإقامة باليد والقسط بالقلب،٣ وقال مجاهد:ألقسط:ألعدل بالرومية،

قوله:ولا تخسروا الميزان أي:لاتنقصوا الموزون،أمربالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هوإعتداء وزيادة،وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان؛وكرّر لفظ الميزان تشديداً للتوصية وتقوية للأمر بإستعماله والحث عليه،وقيل:كرّره لمحال رؤوس الآي،وقيل:كرّره ثلاث مرات: الأول:بمعنى الآلة وهوقوله تعالى: {ووضع الميزان} والثاني:بمعنى المصدر أي:لاتطغوا في الوزن.والثالث:للمفعول أي:لاتخسروا الموزون .قال بن عادل:وبين القرآن والميزان مناسبة،فإنَّ القرآن فيه العلم الذي لايوجد في غيره من الكتب والميزان به يُقام العدل الذي لايقام بغيره من الآلات.(السراج المنير ٤/ ١٥٩)

(١٠) ١١)قوله:والأرض وضعها للأنام،عنوان الآيتين:بيان الإنعامات الثلاثة،أي:دحاهاوبسطهاعلى الماء.قوله:للأنام ١ أي كل من فيه قابلية النوم أوقابلية الونيم وهو الصوت .٢ وقيل:هوالحيوان،٣ وقيل:بنوآدم خاصة.قاله بن عباس ٤ قال الليث:ألأنام ماعلى ظهرالأرض من جميع الخلق.٥ وقال :الحسن هُم الإنس والجن.قوله فيهافاكهة أي:مايتفكه به الإنسان من ألوان الثمار، ونكّرها لأنَّ الإنتفاع بهادون الإنتفاع بماذكر بعدهافهُومن باب الترقي مِن الأدنى إلى الأعلى،إذ التنكيرفيها للتعظيم والتكثير،(السراج المنير ٤/ ١٦٠)قوله:والنخلُ ذات الأكمام يعني الأوعية التي يكون فيهاالثمرلأن ثمر النخل يكون في غلاف وهوالطلع مالم ينشق وكل شيء سترشيئافهوكم وقيل:أكمامهاليفهاواقتصرعلى ذكر النخل من بين سائرالشجرلأنه أعظمها وأكثرهابركة.

(١٢)قوله:والحَبُّ،عنوان الآية:بيان النعم الثلاثة، يعني جميع الحبوب التي يقتات بها كالحنطة والشعير ونحوهما وإنما أخرذكر الحب على سبيل الإرتقاء إلى الأعلى لأن الحب أنفع من النخل وأعم وجودا في الأماكن ،قوله:ذو العصف ١ قال بن عباس:تبن الزرع وورقه الذي يعصفه الريح،٢ وقال مجاهد :ورق الشجر والزرع،٣ وقال سعيد بن جبير: بقل الزرع الذي أوّل ما ينبت منه وهوقول الفراء .قوله:والرّيحان ١ قال بن عباس ﷺكل ريحانٍ في القرآن فهورزق ٢ وعنه أيضاً أنه الريحان الذي يُشمُّ،٣ وقال سعيد بن جبير:هُوماقام على ساق.٤ وقال الفراء:ألعصف المأكول من الزرع،والريحان مالايؤكل،٥ وقال الكلبي:ألعصف ألورقُ الذي يؤكل،والريحان هُوالحب المأكول.٦ وقيل:كل بقلة طيبة الريح سميت ريحاناً،لأنَّ الإنسان يراح لهارائحة طيبة أي:يشم.وفي الحديث :«الولد مِن ريحان الله»

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾

(١٣)قوله:فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ عنوان الآية:بيان إلزام الحجة على الثقلين، وكررهذه الآية في هذه السورة في أحدوثلاثين موضعاً[١] تقريراًللنعمة،وتأكيداً في التذكير،وفصّل بين كل نعمتين بما يُنبههم عليها ليفهمهم النعم،ويقرّرهم بهاكما تقول لمن تتابع عليه إحسانك وهو يكفره وينكره: ألم تكن فقيراًفأغنيتك؟ أفتنكرهذا؟ ألم تكن خاملاً فعززتك؟أفتنكرهذا؟[٢] وقيل:الخطاب مع الأنس والجنّ والنعمة منحصرة في دفع المكروه،وتحصيل المقصود،وأعظم المكروهات:نارجهنم ولهاسبعة أبواب ،وأعظم المقاصد نعيم الجنة ولهاثمانية أبواب،فالمجموعة خمسة عشرلمؤمن الإنس،وخمسة عشر لمؤمن الجن وذلك ثلاثون والزائد لبيان التأكيد.[٣] وقال الحسن بن الفضل:ألتكريرطردٌ للغفلة،وتأكيدٌ للحجة؛[٤] وقيل كانت التخويفات في القمرإحدي وثلاثون ففي الرحمن مقابلته بالبشارات إحدي وثلاثون،معناه:فَبِأَيِّ الآلاءِ يَامَعْشَرَالثَّقَلَيْنِ،مِنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ-تُكَذِّبَانِ؟قَالَهُ مُجَاهِدٌ،وَيَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ بَعْدَهُ،أَيِ النِّعَمُ ظَاهِرَةٌ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مَغْمُورُونَ بِهَا،لاتَسْتَطِيعُونَ إِنْكَارَهَاوَلا جُحُودَهَا،تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩١)
لأنهاكلّها مُنْعَم بهاعليكم في دلالتها إيّاكم على وحدانيّته وفي رزقه إيّاكم ما به قِوامكم.

وقال بن قتيبة:الآلاء:النِّعم،واحدها:ألا، زاد المسير (٤/ ٢٠٧)

وفي الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺعَلَى أَصْحَابِهِ،فَقَرَأَعَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا،فَقَالَ:لَقَدْ قَرَأْتُهَاعَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًامِنْكُمْ،كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ{فَبِأَيِّ آلَاءِرَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}قَالُوا:لَابِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ.سنن الترمذي (٥/ ٢٥٢)

(١٤)قوله:خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ،عنوان الآية:بيان الدليل الأنفسي بعدالأدلة الآفاقية وذكرالنعمة الخاص(آدم) بعدالعام(خلق الإنسان٣)وذكرالعالم الأصغربعدالعالم الأكبر،الربط:ولماذكرتعالى خلق العالم الكبيرمن السماء والأرض،وما فيهما من الدلالات على وحدانيته وقدرته ذكرخلق العالم الصغير ،يعني من طين يابس له صلصلة،قوله:كالفخار [١] أي:كالخزف المصنوع المشوي بالنار،[٢] وقيل :هو الطين المنتن من صلّ اللحم وأصلّ إذا أنتن.تنبيه:قال تعالى:هنا.من{صلصال كالفخار}وقال في الحجر :{من حمامسنون} وقال في الصافات:{من طين لازب}(الصافات: ١١)وقال في آل عمران {كمثل آدم خلقه من تراب} (آل عمران: ٥٩)وكلّه مُتفق المعنى،وذلك أنه أخذه من تراب الأرض، فعجنه بالماء ،فصارطيناً،ثم ترك حتى صارحمأمسنوناًثم منتناً ثم صوّره كما يصوّر الإبريق وغيره من الأواني،ثم أيبسه حتى صارفي غاية الصلابة فصاركالخزف الذي إذانقرصوّت صوتاً،يعلم منه هل فيه عيب أولافالمذكور هناآخرتخليقه وهوأنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه،فالأرض أمّه والماء أبوه ممزوجين بالهواء الحامل للجزء الذي هومن فيح جهنم؛فمن التراب جسده ونفسه،ومن الماء روحه،السراج المنير (٤/ ١٦١)

وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيٰنِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيٰنِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٢١﴾

(١٥)(١٦)قوله:وَخَلَقَ الْجَانَّ،عنوان الآية:ذكرالنعمة الخاصة الذي هوخلقية ابوالجان،وهوأبوالجن كمافي الحجر٢٧)وهوالأصح. وقيل:هو إبليس،قوله:مِنْ مارجٍ مِنْ نارٍ ١ يعني الصافي من لهب النارالذي لادخان فيه،٢ وقيل:هوما إختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمروالأصفروالأخضرالذي يعلو النارإذاأوقدت.قاله ابن عباس،تفسير الخازن(٤/ ٢٢٦) وقال القرطبي:وَيُرْوَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ نَارَيْنِ فَمَرَجَ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى،فَأَكَلَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَهِيَ نَارُ السَّمُومِ فَخَلَقَ مِنْهَا إِبْلِيسَ.تفسير القرطبي(١٧/ ١٦١)

قوله:فبأي آلاء، فَإِنْ قِيلَ: الْمَقْصُودُ تَعْدِيدُ النِّعَمِ عَلَى الإِنْسَانِ،فَمَا وَجْهُ بَيَانِ خَلْقِ الْجَانِّ؟ نَقُولُ:١ أصل الخطاب مع الإنسان وحده،وخلقه نعمة، ٢ أَنَّهُ بَيَانُ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الإِنْسَانِ،حَيْثُ بَيَّنَ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَصْلٍ كَثِيفٍ كَدِرٍ،وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ أَصْلٍ لَطِيفٍ ،وَجُعِلَ الإِنْسَانُ أَفْضَلَ مِنَ الْجَانِّ فَإِنَّهُ إِذَانَظَرَ إِلَى أَصْلِهِ ،عَلِمَ أَنَّهُ مَانَالَ الشَّرَفَ إِلابِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يُكَذِّبُ بِآلاءِ اللهِ،٣: أَنَّ الآيَةَ مَذْكُورَةٌ لِبَيَانِ الْقُدْرَةِ بأن الله تخالف في مادة الخلقة وبهاتباين الطبائع والأخلاق،لالِبَيَانِ النِّعْمَةِ،تفسير الرازي(٢٩/ ٣٤٩)

(١٧)(١٨)قوله:رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ،عنوان الآيتين: بيان المبتدأوالمنتهاء يريد مشرق الشمس والقمرومغربهما.وقيل:مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما، أومشرق أيشياومغربها عليحدة،ومشرق الأمريكا ومغربهاعليحدة،قوله:فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ،أي: بما في ذلك من الفوائد التي لاتحصى كإعتدال الهواء وإختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غيرذلك.

(١٩)(٢٠)(٢١)قوله:مرج البحرين عنوان الآيات:بيان النعم الخمسة،أي:العذب والملح حال كونهما يلتقيان بلافصل بينهما في رؤية العين.١ وقال ابن عباس:بحرالسماء وبحرالأرض.٢ وقال الحسن وقتادة:بحرفارس والروم.٣ وقال بن جريج:ألبحرالمالح والأنهارالعذبة.٤ وقيل:بحرالمشرق وبحر المغرب.٥ وقيل:بحراللؤلؤوبحرالمرجان.قوله:بينهما برزخ أي:حاجزعظيم فعلى القول بأنهما بحر السماء وبحر الأرض فالحاجزالذي بينهماهومابين السماء والأرض؛قاله الضحاك وعلى الأقوال الباقية :قال الحسن:هوالأرض. وقال بعضهم:هوالقدرة الإلهية وهذاأولى.قوله:لا يبغيان ١ قال قتادة:لايبغيان على الناس فيغرقانهم كما طغيافأهلكامن على الأرض في أيام نوح عليه السلام،٢ وقال مجاهد:لايبغي أحدهماعلى صاحبه فيغلبه.٣ وقيل: البرزخ مابين الدّنياوالآخرة أي: بينهما مدة قدّرها الله تعالى وهي مدّة الدنيا فهما لايبغيان فإذا أذن الله تعالى في إنقضاء الدنياصارالبحران شيئاً واحداً؛٤ وقال سهل بن عبد الله:ألبحران طريق الخيروالشرّ، والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة،السراج المنير(٤/ ١٦٢)

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئٰتُ فِي الْبَحْرِ
كَالْاَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَّيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ع ٢ / ١١
ذُو الْجَلٰلِ وَ الْاِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٢٨﴾

(٢٢) ٢٣ قوله: يَخْرُجُ مِنْهُمَا، عنوان الآيتين: بيان النعمتين وبيان فوائد البحرين، [١] قيل: إنما يخرج من البحر الملح دون العذب، لكن لما التقى البحران فصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه، [٢] وقيل: أراد يخرج من أحدهما فحذف المضاف، [٣] وقيل: إذا أمطرت السماء تفتح الأصداف أفواهها فحيثما وقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر القطرة قاله ابن عباس، قوله: اللُّؤْلُؤُ قيل: هو ماعظم من الدر،

قوله: وَالْمَرْجَانُ صغاره **وقيل**: بعكس ذلك، **وقيل**: المرجان هو الخرز الأحمر، قوله: تكذبان أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها، وإخراج الحلي العجيبة أم بغيرها، تفسير الخازن (٤/ ٢٢٧)

(٢٤) ٢٥ قوله: وله الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ عنوان الآية: بيان النعمة العظيمة للبحر يعني: السُّفُنَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ، **قَالَ مُجَاهِدٌ**: مارفع قَلْعَهُ مِنَ السُّفُنِ فَهِيَ مُنْشَأَةٌ، وَمَا لَمْ يَرْفَعْ قَلْعَهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ، **وقال ابن قتيبة**: هنّ اللواتي أنشئن، أي: أبتدئ بهنّ فِي الْبَحْرِ، أواللاتي ينشئن الأمواج بجريهنّ،

قوله: فبأي آلاء ربكما من خلق موادّ السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وجرائها في البحر بأسباب لايقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه، تفسير أبي السعود (٨/ ١٨٠)

(٢٦) ٢٧ ٢٨ قوله: كلّ من عليها فان، عنوان الآيات: بيان النوع الآخر للنعم وهو فناء الخلق وبقاء الرب تعـ ، قوله: فان أي: هالك لأنّ وجود الإنسان في الدنيا عرض فهو غير باق وماليس بباق فهو فان، ففيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير إلى الطاعة،

قوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ يعني ذاته والوجه يُعبّر به عن الجملة. قاله بن عباس، وفي المخاطب به وجهان: [١] أنه كل واحد والمعنى ويبقى وجه ربك أيها الإنسان السامع ولذا أفرد وجه ربك ولم يقل ربكما ليعتقد كل إنسان على فناء نفسه وبقاء ربه، [٢] أوالخطاب مع النبي ﷺ قوله: ذوالجلال أي: ذوالعظمة والكبرياء منزة عن التشبيه بخلقه، قوله: والإكرام أي: المكرم لأنبيائه وأوليائه وجميع خلقه بلطفه وإحسانه إليهم مع جلاله وعظمته، **وفي الحديث**: عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " أَلِظُّوا بِيَاذَاالْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ١٣٨) أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها. قوله: فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان، **فإن قيل**: الكلام في تعدّد النعم فأين النعمة في فناء الخلق؟ **أجيب**: [١] ألفناء سبب البقاء الأبدي كشهادة الشهداء، [٢] أوأن الوصول إلي الجنة لايمكن بدون فناء الدنيا وللوسائل حكم المقاصد، [٣] أيضا بقاء الرب تعالي نعمة برأسه كما في الحديث، لولا الله ما إهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، السراج المنير (٤/ ١٦٥)

يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

(٢٩) (٣٠)قوله:يسئلهٗ من في السماوات والأرض،عنوان الآية:بيان إستغناءالرب وإحتياج الخلق، بعدماذكرفناءالخلق وبقاءالرب،يعني من ملك وإنس وجن فلايستغني عن فضله أهل السموات والأرض ،قال بن عباس:فأهل السموات يسألونه المغفرة وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة، وقيل:كل أحد يسأل الرحمة ومايحتاج إليه في دينه أودنياه،وفيه إشارة إلى كمال قدرة الله تعالى وأن كل مخلوق وإن جلَّ وعظُم فهوعاجز عن تحصيل مايحتاج إليه مفتقر إلى الله تعالى.تفسير الخازن (٤/ ٢٢٨)

قوله:كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ،والشأن الأمرشؤون يُبديهالايبتدئها،وفي الحديث:عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} قَالَ:«مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا،وَيَرْفَعَ قَوْمًا،وَيَخْفِضَ آخَرِينَ»سنن ابن ماجه (١/ ٧٣) وذكرالبخاري ذالك موقوفا،صحيح البخاري (٦/ ١٤٥)، [٢] وعَنِ ابْنِ عُمَرَﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}قَالَ: يَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَكْشِفُ كَرْبًا.مسند البزار (١٢/ ٣١٤)،وقال أكثر المفسرين:من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق،ويعزّ قوماً ويذل قوماً ويشفي قوماً ويفرج مكروباً ويجيب داعياً ويعطي سائلاًويغفر ذنباً إلى مالايحصى من أفعاله وإحداثه في خلقه ما يشاء.

وقال سفيان بن عيينة:الدهركله عند الله تعالى يومان أحدهما:اليوم الذي هومدّة عمرالدنيا فشأنه فيه أي: في كل يوم من أيامها الأمر والنهي والإماتة والإحياء والإعطاء والمنع،والثاني: يوم القيامة وشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب.وقال أبوسليمان الداراني:في هذه الآية له في كل يوم إلى العبيد برٌجديد. وقال بعض المفسرين:شأنه تعالى أنه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر [١]عسكرأمن أصلاب الآباء إلى أرحام الأمّهات،[٢] وعسكرأمن الأرحام إلى الدنيا،[٣] وعسكرأمن [illegible] إلى القبورثم يرتحلون جميعاً إلى الله [illegible]

وسأل بعض الملوك:وزيره عن هذه [illegible] يستمهله إلى الغد وذهب كئيباً يتفكرفيها،فقال له غلام أسود:يامولاي أخبرني ما أصابك لعلَّ الله تعالى يُسهل لك على يدي؛ فأخبره فقال:أنا أُفسرها للملك فأعلمه،فقال أيُها الملك شأنُ الله تعالى أن يولج الليل في النهار،ويولج النهار في النيل ويخرج الحي من الميت،ويخرج الميت من الحيّ،ويشفي سقيما،ويسقم صحيحا،ويبتلي معافى،ويعافي مبتلى، ويعز ذليلا،ويذل عزيزا،ويفقر غنيا،ويغني فقيرا،فقال الأمير:أحسنت،وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة، السراج المنير (٤/ ١٦٥)

وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له:أشكلت عليّ ثلاث آيات دعوتك لتكشف لي [١] قوله تعالى: {فأصبح من النادمين}(المائدة: ٣١)وقد صح أنَّ الندم توبة.[٢] وقوله تعالى: {كل يوم هوفي شان} وصح أنَّ القلم جف بماهوكائن إلى يوم القيامة،[٣] وقوله تعالى: {وأن ليس للإنسان إلاماسعى}(النجم: ٣٩)فمعناه ليس له إلامايسعى فمابالُ الأضعاف؟

فقال الحسين:[١] يجوز أن لايكون الندم توبة في تلك الأمة،ويكون في هذه الأمة لأنَّ الله

سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ ﴿۳۱﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿۳۲﴾ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ

تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركهم فيها الأمم. وقيل: إنّ ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله، [٢] وأماقوله تعالى {وأن ليس للإنسان إلاماسعى} فمعناه أنه ليس له إلامايسعى عدلاً ولي أن أجزيه بواحدة ألفاً فضلاً، [٣] وأماقوله تعالى: {كل يوم هوفي شان} فإنها شؤون يُبديها لاشؤون يبتديها؛ فقام عبدالله: فقبل رأسه وسوغ خراجه. اللباب (١٨/ ٣٢٧)

(٣١) ٣٢) قوله: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَان، عنوان الآيتين: بيان الأحوال الأخروي، [١] قيل: هووعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة وليس هوفراغ عن شغل لأن الله تعالى لايشغله شأن عن شأن، قاله بن عباس: وإنماحسن ذكر هذاالفراغ لسبق ذكرالشأن، [٢] وقيل: معناه سنقصدكم بعد الترك والإمهال ونأخذ في أمركم فهو كقول القائل الذي لاشغل له قد فرغت لك، [٣] وقيل: معناه أن الله وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجورفقال سنفرغ لكم مماوعدناكم وأخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم فننجزلكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه فهوعلى طريق المثل، قاله الحسن،

قوله: أَيُّهَ الثَّقَلَان أي: الإنس والجن سميا ثقلين لأنهما ثقلاعلى الأرض أحياء وأمواتا، وقال جعفر الصادق: سمي الإنس والجن ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب. تفسير الخازن(٤/ ٢٢٨)

(٣٣) ٣٤) قوله: يامعشر الجن والإنس، عنوان الآيتين: هذاالخطاب يكون في المحشربأن لانفوذلكم من سلطاننا، الربط: لما بيّن أن الله تعالى لايشغله شأن عن شان، كأن قائلاًقال: فلم أخرعذابهم؟

فأجيب: بأنّ الجميع في قبضته، وأن الذي يستعجل إنما يخاف الفوت، والجميع في قبضة الله تعالى فلا يفوتونه.

فإن قيل: ما الحكمة في تقديم الجنّ على الإنس هاهنا، وتقديم الإنس على الجن في قوله تعالى: {قُل لَّئِنِ اجتمعت الإنس والجن على أن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هذا القرآن} [الإسراء: ٨٨] ؟

فالجواب: أن النفوذمن أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن، والإتيان بمثل هذاالقرآن بالإنس أليق إن أمكن الإتيان، فقدّم في كل موضع ما يليق به. [١] قال الضحاك: يقال لهم هذايوم القيامة، يعني: إن إستطعتم أن تجوزوا أقطار السموات والأرض، فتعجزواربكم حتى لايقدر عليكم، فجُوزوا، يعني لامهرب لكم ولاخروج لكم عن ملك الله سبحانه وتعالى، وأينما تولوافثمّ ملك الله. [٢] وقال بن عباس: إن استطعتم أن تعلموامافي السموات ومافي الأرض فاعلموه ولن تعلموه إلا بسلطان أي: بيينه الله عزّ وَجَلّ، [٣] وعنه أيضاً: لا تنفذون إلابسلطان لاتخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم، [٤] وقال قتادة: لاتنفذون إلابملك وليس لكم ملك، [٥] وقيل: الباء بمعنى إلى أي إلاإلى سلطان كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلي. [٦] وقيل معناه: لا تنفذوا إلاومعكم سلطان الله، [٧] وقيل معناه: لاتتخلصون من عذاب الله إلابسلطان يجيركم وإلافلا مجيرلكم. اللباب (١٨/ ٣٣٠)

فَانْفُذُوْا ؕ لَا تَنْفُذُوْنَ اِلَّا بِسُلْطٰنٍ ۚ ﴿۳۳﴾ فَبِاَیِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿۳۴﴾ یُرْسَلُ عَلَیْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ۙ۬ وَّ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرٰنِ ۚ ﴿۳۵﴾ فَبِاَیِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿۳۶﴾ فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۚ ﴿۳۷﴾ فَبِاَیِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿۳۸﴾

قوله:فانفذوا أمر تعجيزوهھناوقف،قوله:لا تنفذون إلا بسلطان يعني لا تقدرون على النفوذ إلا بقوة وقهر وغلبة وأني لكم ذلك،تنبيه:في هذه الآيات والتي في الأحقاف وفي قل أوحى دليل على أنّ الجنّ مكلفون مخاطبون مأمورون منهيون مثابون معاقبون كالإنس سواء مؤمنهم وكافرهم ككافرهم السراج المنير (٤/ ١٦٧)

(٣٥) ٣٦)قوله:يُرْسَلُ عليكماشُواظٌ مِنْ نار،عنوان الآية:التخويف الأخروي للمكذبين خاصة،١ قال مجاهد:هُواللهب الأخضر المنقطع من النار. ٢ وقال بن عباس ﷺ:هواللهب الخالص الذي لادخان له.٣ وقال الضحاك:هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس كدخان الحطب،٤ وقال سعيد بن جبير :إذاخرجوامن قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر،٥ وقيل:هواللهب الأحمر.٦ وقال عمرو:هوالنار والدخان جميعاً،قوله:ونُحاسٌ ١ قيل هوالدخان قاله ابن عباس،٢ وعنه ايضاهوالصُفر المُذاب يُصب على رؤوسهم ٣ وقال الضحاك:هو دردري الزيت المغلي. وقال الكسائي:التي لهاريح شديد.٤ وقال بن مسعودﷺ النحاس المهل،٥ وقيل:يرسل عليهما هذامرة وهذامرة،وقيل:يجوزأن يرسلامعامن غير أن يمتزج أحدهما بالآخر،قوله:فلا تنتصران أي:فلا تمتنعان من الله ولايكون لكم ناصرمنه.

قوله:فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبان فإنّ التهديد لطف والتمييزبين المطيع والعاصي بالجزاءوالإنتقام من الكفارفي عدادالآلاء،

(٣٧) ٣٨)قوله:فإذاانشقّت السّماءُ عنوان الآيتين:التخويف بذكرهية القيامةوجواب وهم بأن السماوات والأرض مانعان من نفوذ الإنسان فإذاأزيلانفذالإنسان،وحاصل الجواب مع الإنشقاق لانفوذله،١ أي:إنفرجت فصارت أبوابالنزول الملائكة ٢ وقيل:المرادمنه خراب السماء وذلك لماقال كل من عليها فانٍ إشارة إلى أهل الأرض ذكرفي هذه الآية بيان حال شكان السماء،٣ وقيل:فيه تهويل وتعظيم للأمرلأن فيه إشارة إلى ماهوأعظم من إرسال الشواظ على الإنس والجن وهوتشقق السماء وذوبانها،قوله:فكانت وردةً كالدِّهان جمع دهن شبه تلون السماء عند إنشقاقها بتلون الفرس الورد وهوالأبيض الذي يضرب إلى الحمرة،وقال سعيد بن جبيروقتادة:المعنى تصيرفي حمرة الورد وجريان الدهن،أي:تذوب مع جريان الدهن حتى تصيرحمراء من حرارة نارجهنم، وتصيرمثل الدهن لرقتها وذوبانها،وقال الحسن:كصب الدهن فإنك إذاصببته ترى فيه ألواناًالسراج المنير (٤/ ١٦٨) وقيل:إن السماء تتلون يومئذ ألواناكألوان الفرس الورد يكون في الربيع أصفروفي أول الشتاء أحمرفإذا إشتد البردصار أغبرفشبه

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖٓ اِنْسٌ وَّلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَالْاَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٢﴾ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا

السماء في تلونها عند إنشقاقها بهذاالفرس في تلونه **وقيل**:كالدهان أي كالأديم الأحمر،

(٣٩) (٤٠)قوله:فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولاجان عنوان الآية:أيضاتخويف أُخروي ،والمقصود منه تغليق باب العذروفي الآية تقديم وتأخيرأي لايسئل إنس ولاجان عن ذنبه،[١] قيل:لايسألون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لأن الله تعالى علمهامنهم وكتبتها الحفظة عليهم.قاله بن عباس،[٢] وعنه لاتسأل الملائكة المجرمين لأنهم يعرفون بسيماهم دليله مابعده،[٣] وعنه أيضا:في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى:فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّاكَانُوا يَعْمَلُونَ،قال لايسألهم هل عملتم كذاوكذالأنه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم عملتم كذاوكذا؟[٤] وعنه أيضا:قال لايسألون سؤال شفقة ورحمة إنمايسألون سؤال تقريع وتوبيخ،[٥] وقيل:إنهامواطن فيسأل في بعضهاولايسأل في بعضها،[٦] وقيل:لايسأل غيرالمجرم عن ذنب المجرم،قاله ابوالعالية،[٧] وقال قتادة:يسألون قبل الختم على أفواههم ثم يختم على أفواههم ،وتتكلم جوارحهم شاهدة عليهم.

(٤١) (٤٢)قوله:يعرف المجرمون بسيماهم،عنوان الآيتين:ألتخويف الأُخروي شروع الحساب بعد السؤال،أي العلامات التي صورالله تعالى ذنوبهم فيها،فجعلها ظاهرة بعد أن كانت باطنة وظاهرة الدلالة عليهم.كما يعرف الآن الليل إذاجاءلايخفى على أحد أصلاًوكذا النهارونحوهما لغير الأعمى؛

قال البقاعي وتلك السيمى والله أعلم زُرقه العيون،وسواد الوجوه،والعمى والصمم والمشي على الوجوه، ونحوذلك.كمايعرف المحسنون بسيماهم من بياض الوجوه،وإسفارها،وتبسمها،والغره والتحجيل ، ونحوذلك

قوله:فيؤخذ بالنواصي والاقدام و قوله يؤخذ: بالبناء للمفعول إشارة إلى سهولة الأخذ من أيّ آخذ كان،[١] قال الضحاك:يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره،[٢] وعنه:يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره،ثم يلقى في النار؛وفعل بالكافرذلك ليكون أشدّ لعذابه،[٣] وقيل تسحبه الملائكة إلى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على وجهه .السراج المنير (٤/ ١٦٩)

(٤٣) (٤٤) (٤٥)قوله:هذه جهنم،عنوان الآيات:بيان محل الإلقاء(جهنم)للذين أُخذوابالنواصي والإقدام ،أي يقال لهم هذه جهنم،**قوله:المجرمون** أي المشركون الحقيقون بالإجرام، وخص هذاالإسم إشارة إلى أنها تلقاهم بالتجهم والعبوسة والكلاحة والفظاعة كماكانوايفعلون مع الصالحين عند الأجرام المذكور.

الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٤٣﴾ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ ﴿٤٦﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٧﴾

قوله:يطوفون بينها وبين حميم آن: يعني قد إنتهى حرّه أي أنهم يسعون بين الحميم وبين الجحيم فإذااستغاثوامن النارجعل عذابهم الحميم الآني الذي قدصاركالمهل،وقال كعب الأحبار:آن،،وادٍ من أودية جهنم بجمع فيه صديد أهل النارفينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقاجديدافيلقون في النار.(تفسير البغوي، ٤/ ٢٢٩) فإن قيل:هذه الأمورليست نعمة؟فكيف قال عزوجل:{فبأي آلاء}أجيب:[١] أن ماوصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجرعن المعاصي وترغيب في الطاعات،وهذا من أعظم النعم؛[٢] أنّ المعنى إن كذبتم بالنعمة المتقدّمة إستحققتم هذه العقوبات وهي دالة على الإيمان بالغيب، وهو من أعظم النعم.

(٤٦ ، ٤٧)قوله:ولمن خاف مقام ربه:عنوان الآيتين:البشارة بعدالتخويف،وذكرالجنتين لأن الخائفين منهم السابقون،والثاني أصحاب اليمين،وذكرمع كل جنة أحدي عشرنعماً،الربط:ولماعرف ماللمجرم المجترئ على العظائم وقدمه لما إقتضاه مقام التكذيب من الترهيب،وجعله سابعاً إشارة إلى أبواب النارالسبع، عطف عليه ماللخائف الذي أداه خوفه إلى الطاعة،وجعله ثامناً على عدد أبواب الجنة الثمانية فقال:؟ونزلت:هذه الآية في أبي بكرﷺ حين شرب ذات يوم لبناًعلى ظمأ فأعجبه فسأل عنه،فأخبرعنه أنه من غيرحل فاستقاء،ورسول الله ﷺ ينظر إليه فقال:رحمك الله لقد أنزلت فيك آية وتلاعليه الآية قاله الضحاك [١] يعني مقامه بين يدي ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية [٢] وقيل:قيام ربه عليه يعني إطلاعه عليه وهوالذي يهم بالمعصية فيذكرالله وإطلاعه عليه فيدعهامن مخافة الله؛[٣] وقيل: لمن راقب الله في السروالعلانية بعمله فماعرض له من محرم تركه من خشيته وما عمل من خير أخلصه لله ولايحب أن يطلع عليه أحد،قيل:إن المؤمنين خافواذلك المقام فعملوالله مع الإخلاص ودأبوا الليل والنهار، قوله:جنتان:[١] يعني جنة عدن وجنة نعيم؛[٢] وقيل:جنة بخوفه ربه وجنة بتركه شهوته.[٣] وقيل:جنة لخائف الإنس وأخرى لخائف الجنّ فيكون من باب التوزيع؛[٤] وقيل:إنّ الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها؛[٥] وقيل: إحدى الجنتين منزله والأخرى منزل أزواجه كمايفعل رؤساء الدنيا؛[٦] وقيل:إحدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه؛[٧] وقيل: إحدى الجنتين أسافل القصور والأخرى أعاليها؛[٨] وقال الفراء:إنهاجنة واحدة وإنماثنى مراعاة لرؤوس الآي؛(السراج المنير، ٤/ ١٧٠)[٩] أوالواحدلصحة العقيدة،والثاني لصحة العمل

وفي الحديث:عن أبي هريرة ﷺقال سمعت رسول الله ﷺ يقول مَنْ خَافَ أَدْلَجَ،وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ،أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ،أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ.(سنن الترمذي ت بشار، ٤/ ٢١٤)قوله أدلج الإدلاج مخففاسيرأول

ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا

الليل ومثقلاسيرآخرالليل والمراد من الإدلاج التشمير والجد والاجتهاد في أول الأمرفإن من سار أول الليل كان جديرابلوغ المنزل،وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُصُّ عَلَى الْمِنْبَرِ:{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}فَقُلْتُ:وَإِنْ زَنَى،وَإِنْ سَرَقَ؟ يَارَسُولَ اللهِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نعم! الثَّانِيَةَ:والثَّالِثَةَ :ذالك،فَقُلْتُ الثَّالِثَةَ:وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ يَارَسُولَ اللهِ،قَالَ:"نَعَمْ،وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ" مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٣١٢) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ،آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ،آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ،عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» صحيح البخاري (٦/ ١٤٥)

(٤٨)(٤٩)قوله: ذواتا أفنان عنوان الايتين:من هنابيان صفات الجنة،وهي الاولى منها،[١] أي:أغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا [٢] وقيل: ذواتاظلالٍ وهُوظلُّ الأغصان على الحيطان،[٣] وقال بن عباس:ذواتا ألوانٍ،يعني ألوان الفواكه،وجمع عطاء بين القولين فقال:في كل غصن فنون من الفاكهة ،[٤] وقيل:ذواتا فضلٍ وسعةٍ على ما سواهماقاله قتادة،

(٥٠)(٥١)قوله:فيهما عينانِ تجريانِ،عنوان الأيتين:بيان الصفة الثانية،الربط:ولماكانت الجنان لاتقوم إلا بأنهار قال آه:أي:في كل واحدة منهماعين جارية،والتثنية للكثرة،[١] قال بن عباس:تجريان:ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة؛[٢] وعن الحسن:تجريان بالماء الزلال إحدى العينين التسنيم والأخرى السلسبيل؛[٣] وقال عطية:أحدهمامن ماء غيرآسن،والأخرى من خمرلذة للشاربين؛[٤] وقيل: تجريان من جبل من مسك،[٥] قال أبوبكرالوراق:فيهماعينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنياتجريان من مخالفة الله عزوجل فتجريان في أيّ مكان شاء صاحبهماوإن علامكانه كماتصعد المياه في الأشجارفي كلّ غصن منها وإن زاد علوها.

(٥٢)(٥٣)قوله: فيهما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ،عنوان الأيتين:بيان الصفة الثالث،أي:صنفان ونوعان،[١] قيل:معناه إن فيهمامن كل مايتفكه به ضربين رطبا ويابسا،[٢] قال بن عباس:مافي الدنيا ثمرة حلوة ولامُرّة إلاوهي في الجنة حتى الحنظل إلاأنه حلْو،السراج المنير (٤/ ١٧١)

(٥٤)(٥٥)قوله:مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ،عنوان الأيتين بيان النعمة الرابع(متكئين)والخامس (فرش)والسادس (بطائنها)والسابع(وجنا الجنتين) الربط:ولماكان التفكه لا يكمل حسنه إلامع التنعم من طيب الفرش وغيره،قال تعالى مخبراًعن هؤلاء الذين يخافون مقام ربهم، قوله:بَطائِنُها جمع بطانة التي تلي الأرض

مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾

من تحت الظهارة،قوله:مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وهو ماغلظ من الديباج،[١] قال بن مسعود وأبوهريرة رضي الله عنهما:هذه البطائن فماظنكم بالظهائر[٢] وقيل:لسعيد بن جبيرالبطائن من إستبرق فما الظهائر؟قال:هي مماقال الله تعالى:فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ،[٣] وعنه أيضا قال:بطائنهامِن إستبرق وظواهرهامن نورجامد،[٤] وقال بن عباس:إنماوصف لكم بطائنها لتهتدي إليه قلوبكم فأمّاالظواهرفلايعلمُها إلاالله تعالى؛ونظيرذلك في الجنة قوله تعالى:{عرضها السموات والأرض}وأمّاالطول فلايعلمه إلاالله عزوجلّ ،،[٥] وقيل:ظواهرُهامِن سُندس،وهوالديباج الرقيق الناعم وهذايدل على نهاية شرف هذه الفرش لأنه ذكرأن بطائنها من الإستبرق ولابد أن تكونَ الظهائرخيرامن البطائن فهوممالا يعلمه البشر،

قوله:وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ يعني أنَّ ثمرهماقريبٌ يَنَاله القائم والقاعد والنائم وهذابخلاف ثمر الدنيا،

قال الرازي:جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه:أحدها: أنّ الثمرة على رؤوس الشجرفي الدنيا بعيدة على الإنسان المتكىء وفي الجنة هومتكىء والثمرة تتدلى إليه،وثانيها:أنّ الإنسان في الدنيايسعى إلى الثمرة ويتحرك إليهاوفي الآخرة هي تدنوإليهم وتدورعليهم؛وثالثها:أنّ الإنسان في الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرهاوثمارالجنة كلها تدنوإليهم في وقت واحد ومكان واحد.السراج المنير (٤/ ١٧٢)

(٥٦) ٥٧)قوله:فِيهِنَّ،عنوان الآيتين:بيان النعمة الثامن والتاسع،الربط:ولماكان ماذكرلاتتم نعمته إلا بالنسوان الحسان فقال،آه،فإن قلت:الضميرإلى ماذايعود؟قلت:إلى الجنتين وإنماجمع بقوله فيهن لإشتمال الجنتين على مساكن وقصوروومجالس،وقال الزمخشري:فيهنّ أي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى،

قوله:قاصِراتُ الطَّرْفِ أي:غاضات الأعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلاينظرن إلى غيرهم ولايردن سواهم،قيل:تقول الزوجة لزوجهاوعزة ربي ماأرى في الجنة شيئا أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك قاله ابن زيد،قوله:لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اي لم يجامعهن ولم يدمهن بالجماع،وقيل:معناه لم يمسهن،أي لم يطأهن ولم يغشهن قوله:إِنْسٌ قَبْلَهُمْ أي:قبل أزواجهن من أهل الجنة،

قوله:وَلا جَانٌّ قيل:إنمانفي الجن لأن لهم أزواجافي الجنة منهم وفي الآية دليل على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي،وسئل ضمرة بن حبيب هل للجن ثوابٌ؟فقال نعم وقرأهذه الآية ثم قال الإنسيات للإنس والجنيات للجن،واختلف في هؤلاء اللواتي لم يطمثن فقيل:هُن الحورالعين لأنهن خلقن في الجنة فلم يمسهن أحدقبل أزواجهن وقيل:إنهن من نساءالدنياأنشئن خلقاآخرأبكاراكما وصفهن. لم يمسهن منذ أنشئن خلقاآخرأحد وقيل:هن الآدميات اللاتي متن أبكاراومعنى الآية المبالغة في نفي الطمث عنهن لأن ذلك أقرلأعين أزواجهن إذالم يغشهن أحد غيرهم،تفسير الخازن (٤/ ٢٣١)

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾

(٥٨) (٥٩)قوله:كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ،عنوان الآيتين:بيان النعمة العاشروالحادي عشر،[١] أراد صفاءالياقوت في بياض المرجان وهوصغاراللؤلؤوأشده بياضا،[٢] وقيل:شبّه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حُمرة الياقوت لأنّ أحسن الألوان البياض المشوب بحمرة والأصح أنه شبههن بالياقوت لصفائه لأنه حجرلوأدخلت فيه سلكاثم إستصفيته لرأيت السلك من ظاهره لصفائه،

وفي الحديث:[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَامِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّها،وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقُولُ:{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} فَأَمَّاالْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأُرِيتَهُ مِنْ وَرَائِهِ سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٥٧)[٢].عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ،لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا،وَلاَيَمْتَخِطُونَ،وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ،آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ،أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ،وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ،وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ،يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ،لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ،قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ،يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » صحيح البخاري (٤/ ١١٨)

(٦٠) (٦١)قوله:هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ،عنوان الآيتين:بيان العلة لماقبله من النعم،[١] أي ماجزاء من أحسن في الدنيا إلاأن يحسن إليه في الآخرة،[٢] وقال بن عباس:هل جزاء من قال لاإله إلاالله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلاالجنة.تفسير الخازن (٤/ ٢٣١)،وذكر العلماءمأة أجزاءللإحسان،قاله الشهيد ،(٦٢) (٦٣)قوله:وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ أي:ومن دُون الجنتين الأوليين جنتان أُخريان بإعتبارتفاوت الأعمال،وقال بن عباس:من دونهما في الدرجة

وقيل:في الفضل،وهم أصحاب اليمين؛[١] وقال أبوموسى الأشعري رضي الله عنه:جنتان مِن ذهب للسابقين، وجنتان من فضة للتابعين؛[٢] وقال بن جريج:هي أربع جنان جنتان للمقرّبين السابقين فيهمامن كل فاكهة زوجان؛ وجنتان:لأصحاب اليمين والتابعين فيهمافاكهة ونخل ورمان.[٣] وقال الكسائي:ومن دونهما أي أمامهما وقبلهما يدلّ عليه قول الضحاك:الجنتان الأوليان من ذهب وفضة والأخريان من ياقوت؛وعلى هذا فهما أفضل من الأوليين؛وإلى هذاالقول ذهب أبوعبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الأصول . وقال:ومعنى {ومن دونهما جنتان} أي: دون هذا إلى العرش أي: أقرب وأدنى إلى العرش.[٤] وقال مقاتل: الجنتان الأوليان جنة عدن،وجنة النعيم،والأخريان الفردوس، وجنة المأوى.

(٦٤) (٦٥)قوله:مدهامّتان عنوان الآيتين:الصفة الأولي للجنتان،[١] قال بن عباس رضي الله عنهما خضراوان [٢]

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾

وقال مجاهد:سوداوان لأنّ الخضرة إذاإشتدت تضرب إلى السواد،ولذلك قالوا:سواد العراق لكثرة شجره وزرعه؛[٣] قال الرازي:والتحقيق فيه أنّ إبتداء الألوان هو البياض وإنتهاءها هو السواد فإن الأبيض يقبل كل لون والأسود لايقبل شيئاً من الألوان.السراج المنير (٤/ ١٧٥)

(٦٦)(٦٧)قوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ،عنوان الآيتين:الصفة الثانية للجنتان،[١] أي:فوارتان بالماء لاينقطعان،[٢] وقال بن عباس والضحاك:ينضخان بالخيروالبركة على أهل الجنة،[٣] وقال بن مسعود ﷺ:ينضخان بالمسك والكافورعلى أولياء الله،وقال أنس بن مالك ﷺ:ينضخان بالمسك والعنبر في دورأهل الجنة كماينضخ رش المطر،[٤] وقال سعيد بن جبير:بأنواع الفواكه والماء.تفسير الخازن (٤/ ٢٣٢)

(٦٨)(٦٩)قوله:فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ،عنوان الآيتين:بيان الصفة الأخري للجنتان وفيه بيان النعم الثلاثة،يعني فيهمامن أنواع الفواكه كلهاوإنماعطف النخل والرمان بالواووإن كانا من جملة الفواكه تنبيهاعلى فضلهماوشرفهماعلى سائرالفواكه،وقال القرطبي:وقيل:إنماكررهالأنّ النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البرّعندنا،لأن النخل عامة قوتهم،والرمان كالثمرات فكان يكثرغرسها عندهم لحاجتهم إليه،فأخرجهمامنالذكرمن الفواكه وأفردالفواكه على حدتها.السراج المنير (٤/ ١٧٥)

(٧٠)(٧١)قوله:فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ،عنوان الآية:بيان الصفة الأخري بذكرالنعم،أي:في الجنان الأربع، وفي الحديث:عن أم سلمة ﷺ قالت قلت لرسول الله ﷺ أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه؛المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ٣٦٨)،وقال أبوصالح: لأنهنّ عذارى أبكار؛قال الحكيم الترمذي: فالخيرة مااختارهنّ الله تعالى فأبدع خلقهنّ بإختياره،فاختيارالله تعالى لا يشبهه إختيارالآدميين،فوصفهنّ بالحسن فإذاوصف الله تبارك وتعالى خالق الحسن شيئاً بالحسن فانظر ما هناك، وقال الرازي: في باطنهنّ الخيروفي ظاهرهنّ الحسن. السراج المنير (٤/ ١٧٦)

(٧٢)(٧٣)قوله:حُورٌ مَقْصُورَاتٌ عنوان الآيتين:أيضاصفات الأزواج،أي مخدرات مستورات لايخرجن لكرامتهن وشرفهن،فلسن بالطوّافات في الطرق؛قاله بنْ عباس، والنساء تُمدح بملازمتهنّ البيوت،وفي الحديث:عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ«لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَابَيْنَهُمَا،وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا،وَلَنَصِيفُهَا(الخمار)عَلَى رَأْسِهَاخَيْرٌمِنَ الدُّنْيَاوَمَافِيهَا»صحيح البخاري (٤/ ١٧)

وقيل:قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلايبغين بهم بدلاقاله مجاهد،

قوله:فِي الْخِيَامِ قيل هي البيوت.

وفي الحديث:عَنْ أَبِي بَكْرِبْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ،عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ،طُولُهَاسِتُّونَ مِيلا،لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ،يَطُوفُ عَلَيْهِم الْمُؤْمِنُ فَلايَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٢)

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٧٤) ٧٥) قوله: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ عنوان الآيتين: بيان تكامل اللذات لأهل الجنة، لأن بالطمث يخل المقصود.

(٧٦) ٧٧) قوله: مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ، عنوان الآيتين: بيان غيره من الصفات الحاصلة من النعم، أي: ثيابٌ ناعمة وفرشٌ رقيقة النسج من الديباج لينةٌ ووسائدُ عظيمةٌ، ورياضٌ باهرةٌ، وبُسُطٌ لها أطرافٌ فاضلةٌ، السراج المنير (٤/ ١٧٧) [١] قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة قاله ابن عباس، [٢] وقيل إن الرفرف البسط، وعن ابن عباس ألرفرف فضول المجالس والبسط منه، [٣] وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش، [٤] وقيل الزرابي، [٥] وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قوله: وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ [١] قيل: هي الزرابي والطنافس الثخان، [٢] وقيل: هي الطنافس الرقاق، [٣] وقيل كل ثوب موشى عند العرب فهو عبقري وقال الخليل: كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو عبقري عند العرب، وفي الحديث: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ» صحيح البخاري (٥/ ٦)

(٧٨) قوله: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، عنوان الآية: التفريع علي جميع السورة وتفصيل دعوي السورة بلفظ،، تبارك،، قيل لما ختم نِعم الدنيا بقوله «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» وفيه إشارة إلى أن الباقي هو الله تعالى وأن الدنيا فانية ختم نعمة الآخرة بهذه الآية وهو إشارة إلى تمجيده وتحميده، ومعناه ثبت ثباتاً لاتسع العقول وصفه. قال القرطبي: كأنه يريد به الإسم الذي إفتتح به السورة، وفي الحديث: عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» صحيح مسلم (١/ ٤١٤) تفسير الخازن (٤/ ٢٣٣)

وقال القاسمي: معنى تَبارَكَ تفاعل من البركة، والبركة واجبة لإسم الله عزّوجلّ الذي هو كلمة مؤلّفة من حروف الهجاء. ونحن نتبرّك بالذكر له وبتعظيمه ونُجلّه ونكرّمه، فله التبارك وله الإجلال منا ومن الله تعالى، وله الإكرام من الله تعالى ومنا، حينما كان من قرطاس، أو في شيء منقوش فيه، أو مذكور بالألسنة. ومن لم يجلّ إسم الله عزّوجلّ كذلك ولا أكرمه، فهو كافر بلا شكّ. فالآية على ظاهرها دون تأويل، تفسير القاسمي (٩/ ١١٥)

امتيازات السورة، [١] بقوله: علم القرآن، [٢] بقوله: خلق الإنسان علمه البيان، [٣] بقوله: الميزان ثلاث مرات، [٤] ببيان الأدلة بطريق خاص، [٥] بقوله: فبأى آلاء ربكما تكذبان، [٦] بقوله: ولمن خاف مقام ربه جنتان، [٧] بقوله: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، [٨] ببيان البشارات والتخاويف بطريق خاص، [٩] بقوله: إن أستطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا،،..................... ختام سورة الرحمن،

آياتها ٩٦ — (٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ (٤٦) — رکوعاتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدطه(٤٦)وقبل الشعراء،نزل قبل الهجرة،

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ

الربط:١ قال في سورة الرحمن:تبارك اسم ربك ذوالجلال والإكرام،ففي الواقعة:ألتفريع عليها بقوله فسبح بإسم ربك العظيم،مرتين،٢ كان قبل:بيان إيجادالعالم الأصغربقوله خلق الإنسان،ثم بيان العالم الأكبربقوله الشمس والقمر،وغيره،ففي الواقعة:ذكرفناءالعالمين أعني الإنس والجن،٣ قال في الرحمن :علّم القرآن،ففي الواقعة:بيان مَن يتعلمه،وهولا يمسه إلاالمطهرون،٤ كان في الرحمن:بيان القيامة الكبري أعني الجنة والناربعدالحساب،فههنا:ذكرالقيامة الصغري وهُوموت المكلف لأن مَن مات فقدقامت قيامته،٥ كان قبل:ألتخويف والبشارة الأخروي،فههنا:بيان أهلها،٦ كان قبل:ذكرالجنتين،ففي الواقعة:ذكرأهل الجنة أعني السابقين وأصحاب اليمين،

دعوى السورة:فسبح بإسم ربك العظيم،(٧٤)(٩٦)وإثبات التسبيح بذكرالإنعامات أعني تربية الإنسان وإنزال القرآن،أسماءالحسنى:بحذف التكرارإثنان،خلاصة السورة:وفيه البابين،الباب الاول:إلي(٥٧)وفيه ذكرالقيامة ببيان الأحوال الثمانية من(١ إلي٧)ثم تقسيم أهل الحشر الي الفرق الثلاثة(٨)(٩)(١٠)والأجزية العشرة للسابقين من(١٢)الي(٢٦)ثم ذكرأصحاب اليمين وذكرالبشارات الثمانيةلهم من(٢٧)إلي(٤٠)ثم ذكرأصحاب الشمال،وجزاآتهم الستة من(٤١)إلي(٥٦)وفي الوسط بيان عِلَلِ العذاب(٤٥)(٤٦)(٤٧) وفي الحديث:عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا"وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَأْمُرُبَنَاتِهِ يَقْرَأْنَ بِهَاكُلَّ لَيْلَةٍ " شعب الإيمان (٤/ ١١٩) وَقَالَ مَسْرُوقٌ:مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَالْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،وَنَبَأَ أَهْلِ الْجَنَّةِ،وَنَبَأَ أَهْلِ النَّارِ،وَنَبَأَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَنَبَأَ أَهْلِ الْآخِرَةِ،فَلْيَقْرَأْسُورَةَ الْوَاقِعَةِ.
تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٤)

(١)الي ٦)قوله:إذاوقعت الواقعة عنوان الآيات:إثبات القيامة بالعلامات ،الربط:ولماقسّم سبحانه الناس في تلك السورة إلى ثلاثة أصناف مجرمين وسابقين ولاحقين،شرح أحوالهم في هذه السورة وبيّن الوقت الذي يظهرفيه إكرامه وإنتقامه،أي:التي لابدَّ مِن وقوعها،وهي النفخة الثانية التي يكون عنها البعث الأكبرالذي هوالقيامة الجامعة لجميع الخلق،فسميت واقعة لتحقق وقوعها،وقيل:لكثرة مايقع فيهامن

الشدائد،السراج المنير (١/ ١٧٨)،وكلمة إذاشرطية والجزاءمحذوفة، أي فُرقتم فرقاثلاثة،أوكلمة إذاوقتية،ورُجت خبر،أي وقعت وقوع القيامة إذارجت الأرض،وقال قتادة: هي الصيحة أسمعت القريب والبعيد،

قوله:لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ١ الكاذبة مصدركالعافية والمعنى ليس لها كذب ولارد. ٢ أن تكون كاذبة صفة محذوف كأنه قال:ليس لهاحالة كاذبة أي:هي صادقة الوقوع ولا بُدّ،وهذاالمعنى قريبٌ من الأول. ٣ أن يكون التقدير:ليس لهانفس كاذبة أي:تكذيب في إنكارالبعث،لأن كل نفس تؤمن حينئذ،تفسير ابن جزي (٢/ ٣٣٣) قوله:خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ أي:هي خافضة،١ أي:تخفض أقواماإلى النار وترفع أقواماإلى الجنة، ٢ وقال بن عباس:تخفض أقواماكانوا في الدنيامرتفعين وترفع أقواماكانوا في الدنيا مستضعفين، ٣ وقيل:تخفض أقوامابالمعصية وترفع أقوامابالطاعة،والرفع والخفض يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعِزوالإهانة؛ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع إلى القيامة توسعاًومجازاًعلى عادة العرب في إضافتهاالفعل إلى المحل والزمان وغيرهممالايمكن منه الفعل،يقولون:ليل قائم ونهارصائم، والخافض والرافع في الحقيقة هوالله تعالى،قوله:إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا،أي:حُركت تحريكاًشديداًبحيث ينهدم مافوقهامن بناء وجبل،قال بعض المفسرين:ترتج كمايرتج الصبي في المهدحتى ينهدم ماعليها وينكسر كل شيء عليهامن الجبال وغيرها،قوله:وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا،هي بيان غاية الحركة، ١ أي:فتتت حتى صارت كالدقيق المبسوس وهوالمبلول، ٢ وقيل:صارت كثيبا مهيلابعد أن كانت شامخة، ٣ وقيل:معناه قلعت من أصلهاوسُيرت على وجه الأرض، ونظيرها ينسفهاربي نسفاً؛قاله الحسن،

قوله:فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، أي غبارامتفرقاكالذي يرى في شعاع الشمس إذادخل الكوة وهو الهباء،وعن بن عباس:هوماتطايرمن النارإذاأضرمت يطيرمنها شرر،فإذاوقع لم يكن شيئاً،السراج المنير (٤/ ١٧٩)

(٧)قوله:وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً،عنوان الآية:بيان تقسيم الناس بإعتبارالعقيدة والعمل،أي:أصنافا

(٨) ٩)قوله:فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ،عنوان الآيتين: تفصيل الأنواع الثلاثة وذكرالفريق الأول، يعني أصحاب اليمين.والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ١ وقال بن عباس:هم الذين كانواعلى يمين آدم عليه السلام حين أخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى:«هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي»مسند الشاميين للطبراني (٣/ ٢٦١) ٢ وقيل:هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، ٣ وقيل:هُم الذين كانواميامين أي مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم صالحة في طاعة الله وهم التابعون بإحسان،

قوله:مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ تعجيب من حالهم في السعادة.والمعنى أي شيء هم.تفسير الخازن (٤/ ٢٣٤)

(١٠) ١١)قوله:وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ،عنوان الآيتين :ذكرالفريق الثاني، يعني أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، ١ وقال بن عباس :هم الذين كانواعلى شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله تعالى لهم:«هؤلاء إلى النارولا أبالي»مسند الشاميين للطبراني (٣/ ٢٦١) ٢ وقيل:هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم، ٣ وقيل:هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لأن العرب تسمي اليد

مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾

اليسرى الشؤمى،قوله:ما أصحابُ المَشْئَمَة تعجيبٌ مِن حالهم في الشقاوة.والمعنى ماأقبحهم،

(١٢)(١٣)(١٤)قوله:وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ،عنوان الآيات:ذكرالفريق الثالث،الربط:ولماذكرتعالى القسمين وكان كل منهماقسمين ذكر أعلى أهل القسم الأول ترغيباًفي حسن حالهم ولم يقسم أهل المشأمة ترهيباً في سوء حالهم،السراج المنير(٤/ ١٨٠)،١ قال بن عباس:هم السابقون إلى الهجرة السابقون في الآخرة إلى الجنة،٢ وقيل:هم السابقون إلى الإسلام،٣ وقيل:هم الذين صلوا إلى القبلتين من المهاجرين والأنصار،٤ وقيل:هم السابقون إلى الصلوات الخمس،٥ وقيل:إلى الجهاد ٦ وقيل:هم المسارعون إلى التوبة وإلى ما دعا الله إليه من أعمال البر والخير،٧ وقيل:هم أهل القرآن المتوّجون يوم القيامة.وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ:" أَتَدْرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟"قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ: الَّذِينَ إِذَا أُعْطُواالْحَقَّ قَبِلُوهُ،وَإِذَاسُئِلُوهُ بَذَلُوهُ،وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ "مسند احمد ط الرسالة(٤٠/ ٤٤٠)

فإن قلت: لم أخرذكرالسابقين وكانواأولى بالتقديم عن أصحاب اليمين.قلت:فيه لطيفة:وذلك أن الله تعالى ذكر في أول السورة من الأمورالهائلة عندقيام الساعة تخويفاللعباده،فإما محسن فيزداد رغبة في الثواب،وإما مسيء فيرجع عن إساءته خوفامن العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسمعواويرغبواثم ذكرأصحاب الشمال ليرهبوا،ثم ذكرالسابقين وهم الذين لايحزنهم الفزع الأكبر

قوله:أولئِكَ المُقَرَّبُون يعني مِن الله في جواره وفي ظل عرشه وداركرامته،قوله:ثُلَّةٌ أي:جماعة غيرمحصورة العدد،قوله:مِنَ الأوَّلِينَ يعني من الأمم الماضية من لدن آدم عليه السلام إلى زمن نبيناﷺ،قوله:وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِين يعني مِن هذه الأمة وذلك لأن الذين عاينوا جميع الأنبياء وصدقوهم من الأمم الماضية أكثرممن عاين النبي ﷺوآمن به،وقال الحسن:سابقوامن مضى أكثرمن سابقينا،وقيل:إن الأولين هم أصحاب رسول الله ﷺ،والآخرين هم أتباع الصحابة رضي الله عنهم بإحسان وفي الحديث:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاًبِغَيْرِ حِسَابٍ،وَلاعَذَابٍ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سبعين أَلْفاًوَثَلاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي مسند احمد(٣٦/ ٦٣٩)"

(١٥)إلى ٢٦)قوله:عَلى سُرُرٍمَوْضُونَةٍ عنوان الآيات:بيان الجزاآت العشرة للسابقين ،أي:منسوجة من الذهب والجوهروقيل:موضونة يعني مصفوفة،وقيل:معناه متواصلة قدأدنى بعضهامن بعض،

قوله: مُتَقَابِلِينَ يعني لاينظربعضهم في قفابعضٍ وصفوابحسن العشرة في المجالسة وقال مجاهد:هذا في

بِأَكْوَابٍ وَّأَبَارِيقَ ۙ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

المؤمن وزوجته وأهله وقيل لأنهم صاروا أرواحانورانية صافية ليس لهم أدباروظهور.

قوله:وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ علي صفة واحدة لا يموتون ولايهرمون ولايتغيرون ولاينتقلون من حالة إلى حالة،ثم من هم؟ فقيل:[١] هم أولاد المؤمنين الذين ماتواأطفالاوفيه ضعف لأن الله أخبرأنه يلحقهم بآبائهم،[٢] وقيل:هم صغارالكفارالذين ماتواقبل التكليف وهذاايضاضعيف لأن المذهب الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة،[٣] والقول الصحيح الذي لامعدَل عنه إن شاء الله أنهم ولدان خُلقوافي الجنة لخدمة أهل الجنة كالحوروإن لم يولدواولم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم إسم الولدان لأن العرب تسمي الغلام وليدامالم يحتلم والأمة وليدة وإن أسنت، قوله:بِأَكْوَابٍ جمع كوب وهي الأقداح المستديرة الأفواه لاآذان لهاولاعُرا،قوله: وَأَبَارِيقَ جمع إبريق وهي ذوات الخراطيم والعُرا سمي بهالأنها يرى باطنهاكما يرى ظاهرها،قوله:وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ أي:من خمرة جارية،

قوله:لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا أي:لاتتصدّع رؤوسهم من شُربهافهي لذة بلا أذى بخلاف خمرالدنيا؛ وقيل: لايتفرقون عنها قوله:وَلَا يُنزِفُونَ أي:لايغلب على عقولهم ولايسكرون،(تفسير الخازن ٤/ ٢٣٥) وعن بن عبّاس :أَنَّهُ قَالَ:فِي الْخَمْرِ أَرْبَعُ خِصَالٍ:السُّكْرُ،وَالصُّدَاعُ،وَالْقَيْءُ،وَالْبَوْلُ.فَذَكَرَ اللهُ خَمْرَ الْجَنَّةِ وَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ.(تفسير ابن كثير ٧/ ٥٢٠)،قوله:وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ أي:يختارون مايشتهون من الفواكه لكثرتها؛وقيل: المعنى:وفاكهة متخيرة مرضية والتخيرالإختياريأخذون خيارها،

قوله:وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ أي:يتمنون؛ قال بن عباس: رضي الله عنهما يخطرعلى قلبه لحم الطيرفيصيرممثلاً بين يديه على مااشتهى، ويقال:إنه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه مايشتهي ثم يطيرفيذهب؛فإن قيل:ماالحكمة في تخصيص الفاكهة بالتخيير،واللحم بالإشتهاء؟أجيب:بأنّ اللحم والفاكهة إذاحضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم،وإذا حضراعند الشبعان تميل نفسه إلى الفاكهة،فالجائع مشته،والشبعان غير مشته بل هومختار،وأهل الجنة إنما يأكلون لامن جوع بل للتفكه فميلهم للفاكهة أكثر فيتخيرونها، ولهذا قدم الفاكهة على اللحم،(السراج المنير ٤/ ١٨٤)

قوله:وَحُورٌ عِينٌ أي:ويطوف عليهم حورعين وقيل:لهم حورعين أي:ضخام العيون،

قوله:كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ أي:المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الأيدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء،قوله:جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الربط:ولمابالغ في وصف جزائهم بالحسن والصفاء دل على أنّ أعمالهم كانت كذلك لأنّ الجزاء من جنس العمل،أي فعلناذلك

لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا وَّلَا تَأْثِيْمًا ۙ ﴿٢٥﴾ اِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا ﴿٢٦﴾ وَاَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۗ ﴿٢٧﴾ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ۙ ﴿٢٨﴾ وَّطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ ۙ ﴿٢٩﴾ وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ۙ ﴿٣٠﴾ وَّمَآءٍ مَّسْكُوْبٍ ۙ ﴿٣١﴾ وَّفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ۙ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ ۙ ﴿٣٣﴾ وَّفُرُشٍ مَّرْفُوْعَةٍ ۗ ﴿٣٤﴾

بهم جزاءبماكانوايعملون في الدنيا بطاعتنا ،قوله:لايسمعون فيها لغوا أي:شيئاًممالاينفع وقال بن عباس ﷺ:باطلاًوكذباً؛وقال الشاعر ، گاؤوخرفربه شودأزخوردونوش **بنده فربه شودأزراه گوش** قاله الشهيد،

قوله:ولا تأثيماً أي:لايؤثم بعضهم بعضاً؛وقال مجاهد:لايسمعون شتماًولامأثماً،

قوله:إلا قيلا،معناه لكن يقولون قيلا أويسمعون قيلا،قوله:سَلاماً سَلاماً يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم أويرسل الرب بالسلام إليهم،

(٢٧الي ٤٠)قوله:وأَصْحَابُ الْيَمِينِ ما أَصْحَابُ الْيَمِينِ،عنوان الآيات: بيان الفريق الثاني للمؤمنين والبشارات الثمانية لهم،الربط لمابيّن حال السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين،

قوله:فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ أي:لاشوك فيه،وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ:أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا،فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،لَقَدْ ذَكَرَاللهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً،وَماكُنْتُ أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَاهِيَ؟»قَالَ: السِّدْرَةُ، فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" أَوَلَيْسَ يَقُولُ:{سِدْرٍ مَخْضُودٍ}خَضَّدَ اللهُ شَوْكَهُ،فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً،فَإِنَّهَا لَتُنْبِتُ ثَمَرَالْقِنْوِ مِنَ الثَّمَرِمِنْهَا عَلَى إِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا،طَعَامٌ مَافِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ "الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٧٣)وقيل:هوالموقرحملا قيل:ثمرها أعظم من القلال،

قوله:وَطَلْحٍ قيل:هوالموزعند أكثرالمفسرين وقيل:هوشجر له ظل بارد طيب،قوله:مَنْضُودٍ قَالَ مُجَاهِدٌ أَيْ:مُتَرَاكِمُ الثَّمَرِ،يَذْكُرُ بِذَلِكَ قُرَيْشًا؛لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْجَبُونَ مِنْ وَجٍّ(موضع بطائف فيه الطلال)،وَظِلَالِهِ مِنْ طَلْحٍ وَسِدْرٍ.وَقَالَ السُّدِّيُّ:مَضْفُوفٌ.وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يُشْبِهُ طَلْحَ الدُّنْيَا،وَلَكِنْ لَهُ ثَمَرٌ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ. تفسير ابن كثير (٧/ ٥٢٦) قوله:وَظِلٍّ مَمْدُودٍ أي:دائم لاتنسخه الشمس كظل أهل الدنياوذلك لأن الجنة ظل كلها لاشمس فيها،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَامِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} صحيح البخاري (٢/ ١١٩)

قوله:وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ أي:مصبوب يجري دائمافي غيرأخدود ولاينقطع.قوله:لا مقطوعة ولا ممنوعة [١] قال بن عباس:ﷺ لا تنقطع إذا جنيت، ولاتمتنع مِن أحدٍ إذ أراد أخذها،[٢] وقال بعضهم:لامقطوعة بالأزمان ولاممنوعة بالأثمان كماتنقطع أكثرثمارالدنيا إذاجاء الشتاء،ولايتوصّل إليها إلا بالثمن؛[٣] وقَالَ قَتَادَةُ:لا يَمْنَعُهُمْ مِنْ تَنَاوُلِهَاعودٌ وَلاشوكٌ وَلابُعدٌ.بل إذاإشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها؛السراج المنير (٤/ ١٨٦) قوله:وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ قال علي ﷺ مرفوعة على الأسرة،وقيل:بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺفِي قَوْلِهِ:{وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} قَالَ: إِرْتِفَاعُهَا

إِنَّآ أَنشَأْنٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحٰبِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحٰبُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحٰبُ الشِّمَالِ

كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ.سنن الترمذي ت بشار(٥/ ٢٥٤) أي في الدرجات ما بين كل درجتين بين السماء والأرض،وقيل:أراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الإستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا،

قوله:إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً إن أريدبالفرش النساءفهذادليله،أي خلقناهن خلقاجديدا قال بن عباس:يعني الأدميات العجائزالشمط يقول خلقناهن بعد الكبروالهرم خلقا آخر،

قوله:فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا يعني عذارى.وَرُوِيَ أن النَّبِيّ ﷺ،قَالَ لِعجوز:«إن الجنّة لايدخلهاعَجُوز»فَوَلَّتْ تبكي،قَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لاتدخلهاوَهِي عَجُوز، إن اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ:{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً، شرح السنة للبغوي (١٣/ ١٨٣)،أي عجائزكنّ في الدنيا عمشا رمصا، وقال المسيب بن شريك:هُنَّ عجائزالدنيا أنشأهن الله بقدرته خلقاجديداكلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراوقيل:إنهن فُضّلن على الحورالعين بصلاتهن في الدنيا،

قوله:عُرُبًا جمع عروب وهي المتحببة العاشقة إلى زوجها قاله ابن عباس،أي مظهرة الحب للزوج، وعن أسامة بن زيد عن أبيه:عربا قال حسان الكلام،

قوله:أَتْرَابًا يعني أمثالافي الخلق وَقَالَ السُّدِّيُّ:{أَتْرَابًا} أَيْ: فِي الأَخْلَاقِ الْمُتَوَاخِيَاتُ بَيْنَهُنَّ، لَيْسَ بَيْنَهُنَّ تَبَاغُضٌ وَلاتَحَاسُدٌ،لاكَمَا كُنَّ ضَرَائِرَ فِي الدُّنْيَا ضَرَائِرَ مُتَعَادِيَاتٍ وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين،وفي الحديث:عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًامُرْدًامُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٦٣) وفي رواية،ثُمَّ يُؤْتَى بِهِمْ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ،فَيُكْسَوْنَ مِنْهَا لاتَبْلَى ثِيَابُهُمْ،وَلا يَفْنَى شَبَابُهُمْ »العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ١٠٨٠)

قوله:لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ يعني أنشأهن لأصحاب اليمين وقيل:هذا الذي ذكرنالأصحاب اليمين،

قوله:ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الأمة،قوله:وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ يعني من مؤمني هذه الأمة،وعن بن عباس:في هذه الآية،،قال قال رسول الله ﷺ«هماجميعامن أمتي»واختاره الزجاج وقال معناه جماعة ممن تبع النبي ﷺوآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه.فإن قلت:كيف قال في الآية الأولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية ثلة من الآخرين؟.

قلت:الآية الأولى في السابقين الأولين وقليل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون من الأولين والآخرين.وفي الحديث:عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ،مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ثَمَانُونَ،وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ» الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٥٤٨)تفسير الخازن (٤/ ٢٣٧)

(٤١)الى ٤٤)قوله:وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ما أَصْحَابُ الشِّمَالِ،عنوان الآيات:شروع في التخويف الأخروي بذكرالأحوال الستة مع ذكرالعلل الثلاثة،

﴿فِيْ سَمُوْمٍ وَّحَمِيْمٍ ﴿٤١﴾ وَّظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُوْمٍ ﴿٤٢﴾ لَّا بَارِدٍ وَّلَا كَرِيْمٍ ﴿٤٣﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِيْنَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوْا يُصِرُّوْنَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيْمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوْا يَقُوْلُوْنَ اَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ ﴿٤٧﴾ اَوَ اٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ ﴿٤٨﴾ قُلْ اِنَّ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوْعُوْنَ اِلٰى مِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ اِنَّكُمْ اَيُّهَا الضَّآلُّوْنَ الْمُكَذِّبُوْنَ ﴿٥١﴾

قوله فِي سَمُومٍ أي:في حرالنار **وقيل**:في ريح شديدالحرارة تدخل المسام،**قوله:وَحَمِيمٍ** أي:ماء حاربالغ في الحرارة إلى حدّ يذيب اللحم،**قوله:وظل من يحموم** [١] أي:دخان أسودكالحمم أي الفحم شديد السواد؛ [٢] وقيل: النارسوداء وأهلهاسودوكل شيء فيهاأسود؛ [٣] وقيل:اليحموم إسم من أسماءالنار؛

قال الرازي:وفي الأمور الثلاثة إشارة إلى كونهم في العذاب دائماً،[١] لأنهم إن تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم،[٢] وإن إستكنّواكمايفعل الذي يدفع عن نفسه السموم بالإستكنان بالكن يكونون في ظلّ من يحموم،[٣] وإن أرادوا التبرّد بالماء مِن حرّالسموم يكون الماء من حميم فلا إنفكاك لهم من العذاب؛ السراج المنير(٤/ ١٨٩) **قوله:لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ**،يعني لابارداالمنزل ولاكريم المنظر،وذلك لأن فائدة الظل ترجع إلى أمرين أحدهما دفع الحروالثاني حسن المنظر،وكون الإنسان فيه مكرما،وظل أهل الناربخلاف هذالأنهم في ظل من دخان أسود حار،

(٤٥)قوله:إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ،عنوان الآية:من هنابيان العلل الثلاثة للعذاب وهي العلة الأولي، يعني في الدنيا،**قوله:مُتْرَفِينَ** يعني في سعةٍ مِن العيش مُتمكنين في الشهوات مستمتعين بها،مُتنَعِّمِينَ بِالْحَرَامِ .فمنعهم ذلك مِن الإنزجار وشغلهم عن الإعتبار، تفسير النسفي (٣/ ٤٢٤)

(٤٦)قوله:وَكانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ عنوان الآية:بيان السبب الثاني،وهذالمرض في عامة المشركين أغنياءكانواأوفقراء،يعني على الذنب الكبير وهوالشرك قاله الحسن؛**وفي الحديث**:عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ«مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ،لَمْ يَبْلُغُواالحِنْثَ،كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِأَوْدَخَلَ الجَنَّةَ» صحيح البخاري(٢/ ١٠٠)فهناك ايضا:المرادمن الحنث الشرك لأنّ المؤاخذة بالذنب يكون بعدالبلوغ،وليس المرادمنه البلوغ فقط كماقيل،قاله الشيخ محمد طاهرالفنجفيري،**وقال مجاهد**:هُوالذنب الذي لايتوبون منه؛ **وقيل**:الحنث العظيم اليمين الغموس وذلك أنهم كانوايحلفون أنهم لايبعثون،تفسير الخازن(٤/ ٢٣٩)

قال الرازي :والحكمة في ذكرسبب عذابهم ولم يذكرفي أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل إنهم كانواقبل ذلك شاكرين مذعنين،وذلك تنبيه على أنّ الثواب منه فضل والعقاب منه عدل،السراج المنير(٤/ ١٩٠)

(٤٧)إلي ٥٠)قوله:وَكانُوا يَقُولُونَ أَإِذا مِتْنا،عنوان الآيات: ذكرالعلة الثالثة وهو الإنكارمن البعث بعدالموت،وهي من عقائدالجهال،مع ذكرالجواب،**قوله:يَوْمٍ مَعْلُومٍ** أي:معين عند الله تعالي يعني أنهم

لَاٰكِلُوْنَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ ﴿۵۲﴾ فَمٰالِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ﴿۵۳﴾ فَشٰرِبُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيْمِ ﴿۵۴﴾
فَشٰرِبُوْنَ شُرْبَ الْهِيْمِ ﴿۵۵﴾ هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّيْنِ ﴿۵۶﴾ نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُوْنَ ﴿۵۷﴾ اَفَرَءَيْتُمْ
مَّا تُمْنُوْنَ ﴿۵۸﴾ ءَاَنْتُمْ تَخْلُقُوْنَهٗ اَمْ نَحْنُ الْخٰلِقُوْنَ ﴿۵۹﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ
بِمَسْبُوْقِيْنَ ﴿۶۰﴾

يجمعون ويحشرون ليوم الحساب،قوله:لآكلون من شجر من زقوم وهومن أخبث الشجر المُرّ بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم فهوفي غاية الكراهة وبشاعة المنظرونتن الرائحة،وكلمة،،من،، الأولى لإبتداء الغاية والثانية لبيان الشجر،قوله:فمالِئُوْنَ مِنْهَا أي:الشجروأنثه لأنه جمع شجرة وهو إسم جنس، قال البقاعي:وهم يكرهون الإناث فتأنيثه والله أعلم زيادة في تنفيرهم؛وقال الزمخشري:أنث ضميرالشجر على المعنى وذكّره على اللفظ «السراج المنير (٤/ ١٩٠)

قوله:فشاربُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيْمِ،أي:علي الأكل أوالزقوم لأجل مرارته وحرارته يحتاجون إلى شرب الماء فيشربون من الماء الحار،قوله:شُرْبَ الْهِيْمِ يعني الإبل العطاش،[١] قيل:إن الهيام داء يصيب الإبل فلاتروى معه ولاتزال تشرب حتى تهلك،[٢] وقيل الهيم الأرض ذات الرمل التي لاتروى بالماء،[٣] قيل:يلقى على أهل النارالعطش فيشربون من الحميم شرب الهيم فلايروون، تفسير الخازن (٤/ ٢٣٩)

قوله:هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّيْنِ أَيْ:رِزْقُهُمُ الَّذِي يُعَدُّ لَهُمْ،كَالنُّزُلِ الَّذِي يُعَدُّ لِلْأَضْيَافِ تَكْرِمَةً لَهُمْ،وَفِيهِ تَهَكُّمٌ، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٥)

(٥٧)نحن:خلقناكم فلولاتصدقون،الباب الثالث: إلي الآخروفيه الأدلة العقلية الأربعة،٥٧)٦٣(٦٨)٧١) المتعلقة بالتربية وأشارإلي الزوال مع كل نعمة،أعني الموت مع الخلق،والحطام مع الزرع،والأجاج مع الماء،وتذكار نارالآخرة بنارالدنيا،ثم تفريع دعوي التوحيد٧٤)ثم صدق القرآن من٧٥)إلي٨٠)بالأحوال الستة والزجرلمعرضي القرآن٨١)وفي الآخرذكرحالة النزع من٨٣)الي٨٧)ثم الإعادة للفرق الثلاثة من ٨٨) ودعوي التوحيد٩٦)

(٥٧)(٥٨)٥٩)نحن:خلقناكم فلولاتصدقون عنوان الآيات:بيان الأدلة العقلية الأربعة الأول بيان نعمة الخلق،أي فلولاتصدقون التوحيد والرسالة والقرآن والبعث بعدالموت،فإن الإعادة أسهل من الإبتداء ،قوله:ما تُمْنُوْنَ يعني ما تصبون في الأرحام من النطف،قوله:أَأَنْتُمْ تَخْلُقُوْنَهٗ أي:أنتم تخلقون ما تُمنون بشرا،قوله:أم نَحْنُ الْخَالِقُوْنَ بل أنت الخالق ياربنا،أي إنه خلق النطفة وصورهاوأحياهافلم لا تصدقون بأنه واحد قادرعلى آن يعيدكم كما أنشأكم إحتج عليهم في البعث بالقدرة على إبتداء الخلق،

(٦٠)(٦١)قوله:نحنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ،عنوان الآيتين:ذكرالزوال بعدبيان نعمة الخلق، يعني الآجال فمنكم من يبلغ الكبروالهرم ومنكم من يموت صبياوشاباوغيرذلك من الآجال القريبةوالبعيدة،قال الضحاك:سَاوَى فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.قوله:وَما نَحْنُ بِمَسْبُوْقِيْنَ يعني لايفوتني شيء أريده ولا

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾

يمتنع مني أحد **وقيل**:معناه ومانحن بمغلوبين عاجزين عن إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم،
قوله:علی أن نبدل أمثالكم،أي:نأتي بخلق مثلكم بدلامنكم في أسرع حين،تفسیر الخازن (٤/ ٢٣٩).
قوله:وننشئكم في مالاتعلمون،**قال الحسن**:أي نجعلكم قردة وخنازيركمافعلنابأقوام قبلكم،**وقيل**:المعنى :ننشئكم في البعث على غيرصوركم في الدنيافنجمل المؤمن ببياض وجهه ونقبح الكافربسواد وجهه **أومعناه**:إنشاء جديدأبعد تبديل ذواتكم{في مالاتعلمون}فإنّ بعضكم تأكله الحيتان أوالسباع أوالطيور فتنشئ أبدانه منها،وبعضهم يصيرتراباً فربما نشأ منه نبات فأكلته الدواب فنشأت منه أبدانها وربما صارترابه من معادن الأرض الذهب والفضة والحديد والنحاس والحجرونحو ذلك،**وفيه فائدة** :وهو التحريض على العمل الصالح لأن التبديل والإنشاء هوالموت والبعث وإذاكان ذلك واقعا في الأزمان ولا يعلمه أحد فينبغي أن لايتكل الإنسان على طول المدة ولا يغفل عن إعداد العدة،
(٦٢)قوله:ولقد علمتم النشأة الأولى،عنوان الآية:ذكرالإعادة بعدالموت بالدليل، أي الخلقة الأولى ولم تكونواشيئاوفيه تقريرللنشأة الثانية يوم القيامة،**قوله:فلولا تذكرون** فتعلمون أن من قدرعلى النشأة الأولى قدرعلى الثانية،**وفي الخبر**:عجباًكل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهويرى النشأة الأولى،**وعجباً** :للمصدق بالنشأة الآخرة وهويسعى لدارالغرور؛السراج المنير (٤/ ١٩٢).
(٦٣)٤ ٦)قوله: أفرأيتم ما تحرثون ،عنوان الآيتين:الدليل العقلي الثاني،**الربط**:لماذكرالله تعالى إبتداء الخلق ومافيه من دلائل الوحدانية ذكربعده الرزق لأن به البقاء،وذكرأموراثلاثة المأكول والمشروب ومابه إصلاح المأكول والمشروب ،وهوالنار،وذكرمن أنواع المأكول الحب لأنه هوالأصل ومن المشروب الماءلأنه أيضاهوالأصل وذكرمن المصلحات النارلأن بها إصلاح أكثرالأغذية،**معناه**:أفرأيتم ماتحرثون أي ماتثيرون من الأرض وتلقون فيه البذر،**قوله:أأنتم تزرعونه** أي تنبتونه وتنشئونه حتى يشتد ويقوم على سوقه،**قوله:أم نحن الزارعون** بل أنت الزارع ياربنا،معناه أَنْتُمْ تُنْبِتُونَهُ وَتُحَصِّلُونَهُ زَرْعًا فَيَكُونَ فِيهِ السُّنْبُلُ وَالْحَبُّ أَمْ نَحْنُ نَفْعَلُ ذَلِكَ؟وَإِنَّمَا مِنكُمُ الْبَذْرُوَشَقُّ الأَرْضِ،فَإِذَا أَقْرَرْتُمْ بِأَنَّ إِخْرَاجَ السُّنْبُلَ مِنَ الْحَبِّ لَيْسَ إِلَيْكُمْ،فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ إِخْرَاجَ الأَمْوَاتِ مِنَ الأَرْضِ وَإِعَادَتَهمْ؟
وظيفة عجيبة لحفاظة الذرع:وَالْمُسْتَحَبُّ لِكُلِّ مَنْ يُلْقِي الْبَذْرَفِي الأَرْضِ أَنْ يَقْرَأَ بَعْدَ الإِسْتِعَاذَةِ (أَفَرَأَيْتُمْ مَاتَحْرُثُونَ)الآيَةَ،ثُمَّ يَقُولُ:بَلِ اللهُ الزَّارِعُ وَالْمُنْبِتُ والمبلغ، اللهم صل عَلَى مُحَمَّدٍ،وَارْزُقْنَا ثَمَرَهُ، وَجَنِّبْنَا ضَرَرَهُ ،وَاجْعَلْنَالأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ،وَلآلائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ .وَيُقَالُ:إِنَّ هَذَاالْقَوْلَ أَمَانٌ لِذَلِكَ الزَّرْعِ مِنْ جَمِيعِ الآفَاتِ:الدُّودُ وَالْجَرَاد وَغَيْرذَلِكَ،سَمِعْنَاهُ مِنْ ثِقَةٍ وَجَرَّبَ فَوَجَدَ

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾

كَذَٰلِكَ .تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٧)،

(٦٥)(٦٦)٦٧)قوله:لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ عنوان الآية بيان الزوال بعدذكر النعمة ،يعني ماتحرثونه وتلقون فيه من البذر،قوله:حُطاماً ١ أي:تبناالاقمح فيه،٢ وقيل:هشيمالاينتفع به في مطعم ولاغيره،٣ وقيل:هوجواب لمعاند يقول نحن نحرثه وهوبنفسه يصيرزرعالابفعلناولابفعل غيرنافردً الله عليه بقوله لونشاء لجعلناه حطامافهل تقدرون أنتم على حفظه، ولايشك أحد في أن دفع الآفات ليس إلا بإذن الله وحفظه،قوله:فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ أي:تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم،والتفكه من الأضداد وقيل:تندمون على نفقاتكم وقيل:تندمون على ماسلف منكم من المعاصي التي أوجبت تلك العقوبة،وقيل:تتلاومون وقيل:تحزنون وقيل:تلهفون على مافاتكم. قوله:إِنَّا لَمُغْرَمُونَ أي:وتقولون قال بن عباس رضي الله عنهما: لمعذبون والمعنى إناغرمناالحب الذي بذرناه فذهب بغيرعوض،

قوله:بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أي:ممنوعون والمعنى حرمنا الذي كنانطلبه من الريع في الزرع

(٦٨) ٦٩)قوله:أَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ عنوان الآية:بيان الدليل الثالث لإثبات التوحيد والبعث بعدالموت،

قوله:مِنَ الْمُزْنِ أي من السماءأوالسحاب،قاله بن عباس وقال أبوزيد:المُزنة:السحابة البيضاء،

(٧٠)قوله:لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً عنوان الآية:التخويف بزوال النعمة كي لايتكبرالإنسان،قال بن عباس :شديد الملوحة،وقيل:مُرّالايمكن شربه،أي:ملحاًمراًمحرقاً كأنه في الأحشاء لهيب النارالمؤجج فلايبرد عطشاً ولاينبت نبتاً ينتفع به،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رضي الله عنه،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِذَاشَرِبَ الْمَاءَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي سَقَانَاعَذْبًا فُرَاتًابِرَحْمَتِهِ،وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أُجَاجًابِذُنُوبِنَا »الدعاء للطبراني (ص: ٢٨٠)السراج المنير (٤/ ١٩٣)

(٧١)قوله:أَفَرَأَيْتُمُ النّارَ الَّتِي تُورُونَ عنوان الآية:بيان النعمة الرابع لإثبات التوحيدوتذكير القيامة،يعني توقدون تقدحون من الزند،

(٧٢)قوله:أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها عنوان الآية:بيان عجزالخلق كلهم عن خلق هذا،يعني التي تقدح منها النار،وهي المرخ و العفاروهما شجرتان تقدح منهماالناروهما رطبتان وقيل:أراد جميع الشجرالذي توقد منه النار،قوله:أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ،أي:المخترعون الخالقون، أي: فإذاعرفتم قُدرتي، فاشكروني ولاتنكروا قدرتي على البعث.اللباب (١٨/ ٤٢٥)

نَحْنُ جَعَلْنٰهَا تَذْكِرَةً وَّ مَتَاعًا لِّلْمُقْوِيْنَ ﴿۷۳﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ﴿۷۴﴾ فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ ﴿۷۵﴾ وَاِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ ﴿۷٦﴾ اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ ﴿۷۷﴾ ع ۲ ۳٦ ۱۵

(۷۳)قوله:نَحْنُ جَعَلْنٰهَا عنوان الآية:بيان الفائدتين للنار،يعني نارالدنيا،قوله:تَذْكِرَةً أي للنارالكبرى إذارأى الرائي هذه النارذكربها نار جهنم فيخشى الله ويخاف عقابه وقيل:موعظة يتعظ بهاالمؤمن.وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«نَارُكُم هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًامِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا:وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًاكُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٤)

قوله: وَمَتَاعًا أي:بُلغة ومنفعة،قوله:لِلْمُقْوِيْنَ يعني للمسافرين النازلين في الأرض القفرالبعيدة من العُمران،أي ينتفع بها أهل البوادي والأسفارفإن منفعتهم بهاأكثرمن المقيم فإنهم يوقدونهابالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال إلى غيرذلك من المنافع؛ وقال مجاهد:للمقوين أي: المنتفعين بهامن الناس أجمعين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بهامن البرد وينتفعون بهافي الطبخ والخبز،إلى غيرذلك من المنافع،ويتذكربها نارجهنم فيستجار بالله تعالى منها؛وقال بن زيد:للجائعين في إصلاح طعامهم،وقال قطرب النحوي:المقوي من الأضداديقال للفقير: مقولخُلُوه من المال ويقال للغني:مقولِقُوته على مايريد، والمعنى:فيهامتاعاًومنفعة للفقراء والأغنياء لاغنى لأحد عنها،تفسير الخازن (٤/ ٢٤٠)

(٧٤)قوله:فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ عنوان الآية:ألتفريع علي الأدلة السابقة،الربط:لما ذكرالله مايدل على وحدانيته وقدرته وإنعامه على سائرالخلق خاطب نبيه ﷺ ويجوزأن يكون خطابا لكل فردمن الناس فقال تعالى فسبح بإسم ربك أي برّئ الله ونزهه عمايقول المشركون في صفته،والإسم يكون بمعنى الذات، والمعنى فسبح بذات ربك العظيم.

(٧٥)قوله:فَلَآ اُقْسِمُ،عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن بعد ذكرالأدلة،قيل،،لا،،زائدللتاكيد معناه فأقسم،وقيل لاعلى أصلهاومعناهاالنهي تقديره فلاتكذبواولا تجحدواماذكرته من النعم والحجج قاله سعيدبن جبير.أومعناه ليس الأمركماتقولون في القرآن من أنه سحروشعروكهانة،ثم إستأنف القسم فقال أقسم والمعنى لاوالله لاصحة لقول الكفار قوله:بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ ١ قال بن عباس:أراد نجوم القرآن فإنه كان ينزل على رسول الله ﷺ متفرقا،٢ وقيل:أراد مغارب النجوم ومساقطها،٣ وقيل:أراد منازلها ٤ وقيل:إنكدارهاوإنتثارهايوم القيامة،٥ وقيل: مواقعهافي إتباع الشياطين عند الرجم،

(٧٦)(٧٧)(٧٨)قوله:وَاِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ،عنوان الآيات: هي جواب القسم،قيل هذايدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمعنى إن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لوتعلمون عظمته لانتفعتم بذلك وقيل:معنى لوتعلمون أي فاعلمواعظمته،قوله:اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ ١ أي:قرآن عزيزمكرمٌ

نْ كِتٰبٍ مَّكْنُوْنٍ ﴿۷۸﴾ لَّا يَمَسُّهٗۤ اِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ ﴿۷۹﴾ تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۸۰﴾ اَفَبِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَنْتُمْ مُّدْهِنُوْنَ ﴿۸۱﴾ وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ اَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ ﴿۸۲﴾

لأنه كلام الله تعالى ووحيه إلى نبيه ﷺ،[٢] **وقيل**:الكريم الذي من شأنه أن يعطي الكثيروسمي القرآن كريما لأنه يفيد الدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين،[٣] **وقيل**:الكريم إسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما فيه من الهدى والنوروالبيان والعلم والحكم،**فالفقيه**:يستدل به ويأخذ منه **والحكيم**:يستمد منه ويحتج به **والأديب**:يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه،[٤] **وقيل:** سمي كريما لأن كل أحد يناله ويحفظه من كبيروصغيروذكيٍ وبليدٍ بخلاف غيره من الكتب،[٥] **وقيل**: إن الكلام إذاكرّرمرارا يسأمه السامعون ويهون في الأعين وتمُلُّه الأذان والقرآن عزيزكريم لايهون بكثرة التلاوة ولايخلق بكثرة الترداد ولايمُله السامعون ولايثقل على الألسنة بل هوغض طري يبقى أبد الدهر كذلك،

قوله:فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ أي:مصون مستورعند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشياطين من أن يناله بسوء،**وقيل** ألمراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحريف،تفسير الخازن (٤/ ٢٤١)

(٧٩)قوله:لا يَمَسُّهُ إلا الْمُطَهَّرُونَ،[١] وهُم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والأحداث قاله ابن عباس،[٢] والصحيح أن المراد بالكتاب:ألمصحف الذي بأيدينا؛**وفي الحديث**:أن في كتاب عمرو بن حزم ﷺ:«لايمسّ القرآنَ إلاّ طاهرٌ»موطا مالك ت الأعظمي (٢/ ٢٧٨)**وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ**ﷺ قَالَ:لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺإِلَى الْيَمَنِ قَالَ:«لاتَمَسَّ الْقُرْآنَ إلاوَأَنْتَ طَاهِرٌ»المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٠٥)**وقالت أخت عمر**ﷺ لعمرعند إسلامه،وقد دخل عليهاودعابالصحيفة:{لأيَمَسُّهُ إلاَّ المطهرون}فقام وإغتسل وأسلم ،وعلى هذا قال قتادة:معناه:لايمسه إلاالمطهّرون من الأحداث والأنجاس.**وقال الكلبي**:من الشِّرْك .**وقال الربيع بن أنس**:من الذنوب والخطايا.**وقال محمد بن فضيل**:لايقرؤه إلاالمطهرون، أي: إلاّالموحدون ،**قال عكرمة**:وكان بن عباس:ينهى أن يمكن اليهود،والنصارى من قراءته.**وقال الفراء** :لايجد نفعه وطعمه وبركته إلاالمطهرون،أي:المؤمنون بالقرآن،

وقال الحسين بن الفضل:معناه:لايعرف تفسيره وتأويله إلاّمن طهّره الله من الشِّرْك والنفاق.**وقال أبو بكر الورّاقُ**:لايوفق للعمل به إلاالسُّعداء،اللباب (١٨/ ٤٣٧)

قوله:تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عنوان الآية:صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين وفيه ردعلى من قال إن القرآن شعرأوسحرأوكهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين،وكماأنه المربي للجسم بالغذاءفهو المربي للروح بالقرآن ،

(٨١) ٨٢)قوله:أفبهذاالحديث أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ،عنوان الآيتين: ألزجرللمنكرين بعدبيان صدق القرآن،[١] قال بن عباس:مكذبون [٢] وقيل:كافرون والمدهن المكذاب والمنافق والإدهان الجريِ في الباطل على خلاف الظاهر،**قوله:وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ** أي:حظكم ونصيبكم من القرآن،**قوله:أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** [١] قال الحسن

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِنْ كُنْتُمْ صَدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ۙ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

:في هذه الآية خسر عبدًلايكون حظه من كتاب الله إلاالتكذيب ،٢ وقال جماعة من المفسرين :معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي:بنعمة الله عليكم،وهذافي الإستسقاء بالأنواء وذلك أنهم كانوا إذامُطروايقولون مطرنا بنوءكذاولايرون ذلك المطرمن فضل الله عليهم،وفي الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ،قَالَ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺصَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِالسَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ مَاذَاقَالَ رَبُّكُمْ؟»قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ: قَالَ:أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ،فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَابِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَابِنَوْءِكَذَاوَكَذَافَذَلِكَ كَافِرٌبِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ"صحيح مسلم (١/ ٨٣)

(٨٣) الى٨٧) قوله:فَلَوْلاإذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ،عنوان الآيات:ألتخويف بأحوال النزع بعدذكرالزواجر،أي النفس أوالروح إلى الحلقوم عند الموت،قوله:وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ يعني إلى الميت متى تخرج نفسه وقيل:تنظرون إلى أمري وسلطاني لايمكنكم الدفع ولاتملكون شيئا.قوله:وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ أي: بالعلم والقدرة والرؤية،وقيل: ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إلى الميت منكم،
قوله:وَلكِنْ لا تُبْصِرُونَ ١ أي:الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه،٢ وقيل:لاتبصرون أي لاتعلمون ذلك ،قوله:فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ،أي:مملوكين ومغلوبين وقيل:محاسبين ومجزيين، قوله:تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادقين أي:تردون نفس هذاالميت إلى جسده بعدمابلغت الحلقوم،فأجاب عن قوله فلولا إذابلغت الحلقوم وعن قوله فلولاإن كنتم غيرمدينين بجواب واحد وهوقوله ترجعونها والمعنى:إن كان الأمركما تقولون إنه لابعث ولاحساب ولاإله يجازي فهلا تردون نفس من يعزُّعليكم إذابلغت الحلقوم،وإذالم يمكنكم ذلك فاعلموا أن الأمرإلى غيركم وهو الله تعالى فآمنوابه،
(٨٨) ٨٩)قوله:فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عنوان الآيتين:تقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام عندالنزع:يعني السابقين.قوله:فَرَوْحٌ أي:فله روح وهو الراحة،وقيل:رحمة،قوله وَرَيْحانٌ أي:وله إستراحة وقيل:رزق وقيل:هوالريحان الذي يشم قال أبوالعالية لايفارق أحد من المقربين الدنياحتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه،وفي الحديث: وَيَقُولُ الَّذِي يَتَوَفَّى نَفْسَهُ: اُخْرُجْ أَيُّهَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ إِلَى خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ،فَنِعْمَ مَاقَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ،اُخْرُجْ إِلَى الرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ،وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ،وَرَبٍّ عَلَيْكَ غَيْرِ غَضْبَانٍ الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٤٠)، قوله:وَجَنَّةُ نَعِيمٍ أي:وله جنة النعيم يفضي إليهافي الآخرة،قال أبوبكرالوراق:الروح النجاة من الناروالريحان رضوان دارالقرار،

وَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنْ اَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ۙ﴿۹۰﴾ فَسَلٰمٌ لَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ؕ﴿۹۱﴾ وَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِيْنَ الضَّآلِّيْنَ ۙ﴿۹۲﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيْمٍ ۙ﴿۹۳﴾ وَّتَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ ﴿۹۴﴾ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ ۚ﴿۹۵﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ﴿۹۶﴾

(٩٠) ٩١)قوله:وَأمّاإنْ كانَ مِنْ أصْحابِ الْيَمِين عنوان الآيتين:بيان القسم الثاني عامة المؤمنين،يعني المتوفى،قوله:فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أصْحابِ الْيَمِين أي،أنت مِن أصحاب اليمين،أوهذاالسلام لك من أصحاب اليمين،

(٩٢) ٩٣) ٩٤)قوله وَأمّا إنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ،عنوان الآيات:بيان النوع الثالث أصحاب المشئمة،أي بالبعث،قوله:الضَّالِّينَ أي:عن الهدى وهم أصحاب الشمال.تفسير الخازن (٤/ ٢٤٢)

قوله:فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ أي :الذي يُعدُّلهم حميم جهنم،قوله: وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ أي:وإدخال نارعظيمة ،تنبيه:إستدل السيوطي به على أنّ الروح بعد مفراقة البدن منعمة أو معذبة وعلى أن مقر أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفارفي النار.الاكليل في استنباط التنزيل (ص: ٢٥٤)

(٩٥) ٩٦)قوله:إنَّ هذا عنوان الآيتين:خلاصة السورة.يعني ماذكرمن قصة المحتضرين،

قوله:لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ أي:لا شك فيه وقيل:إن هذاالذي قصصناه عليك في هذه السورة من الأقاصيص وما أعدالله لأوليائه من النعم وماأعد لأعدائه من العذاب الأليم وماذكر من أدلة وحدانيته يقينٌ لاشك فيه، تفسير الخازن (٤/ ٢٤٤)

قوله:فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ أي:فنزِّه ربك العظيم عن كل سوء وقيل:معناه فصل بذكرربك العظيم وبأمره.وفي الحديث:[١] عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه،يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}،قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ" اجْعَلُوهَافِي رُكُوعِكُمْ "فَلَمَّا نَزَلَتْ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}قَالَ:اِجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ " مسند احمد ط الرسالة (٢٨/ ٦٣٠) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ" صحيح البخاري (٨/ ٨٦) [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ،حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ،سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ» صحيح البخاري (٨/ ١٣٩)

امتيازات السورة،[١] بقوله خافضة رافعة،[٢] بقوله وكنتم أزواجاثلاثة،[٣] بقوله فلاأقسم بمواقع النجوم،[٤] بقوله لايمسه إلاالمطهرون،[٥] بالأدلة العقلية لتربية الإنسان،[٦] بذكرالجماعات الثلاثة في وقت النزع،

تفسير سورة الحديد

اٰيَاتُهَا ٢٩ (٥٧) سُورَةُ الْحَدِيْدِ مَدَنِيَّةٌ (٩٤) رُكُوعَاتُهَا ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالزلزال وقبل محمد،نزل بعد الهجرة،من هنا الباب السابع إلي سورة الملك عشرسور،وفيه المضامين المدنية أعني الجهادوالإنفاق في سبيل الله،والزواجرللمنافقين،

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١﴾ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٤﴾

الربط:[١] لم يكن في سورةالواقعة إسم الله الأعظم سوي موضعين(فسبح)ففي الحديدذكرإسم الله في كل آية إشارة إلي إستحضارالمحاسبة بأن الله معنا،[٢] قال في الواقعة:فسبح بإسم ربك،ففي الحديدأيضابقوله سبح لله،[٣] كان قبل:أحوال الأصناف الثلاثة وبيان القيامة الصغري والكبري،ففي الحديد:بيان العقيدة الأصلية (سبّح لله)وبهايقسم الناس إلي الأقسام المختلفة،[٤] قال في الواقعة:فسبح،بيان التوحيد،ففي الحديدبيان المقاصد الثانوية أعني الجهادوالإنفاق في سبيل الله،بقوله وأنزلناالحديد،[٥] كان في الواقعة:بيان العقيدة،ففي الحديد ألردعلي البدعات وإصلاح الأعمال،بقوله ورهبانية إبتدعوها،

دعوى السورة: ألترغيب إلي الإنفاق بالوجوه الخمسة للترغيب إلي الجهاد،٧)١٠)١١)٢٠)٢٢)ودعوي التوحيد١) والردعلي الشرك في التصرف٢)٥)٦)والعلم٣)٤)٦)

أسماءالحسني:بحذف التكرارثمانيةعشر، خلاصةالسورة:فيه البابان،الباب الأول:الي٢٥)وفيه أولاإثبات التوحيدبذكرالأسماءوصفات الألوهية إثنتي وعشرين،إلي ٦)ثم ذكرالوجوه الخمسة للإنفاق في سبيل الله٧)والآية٨)٩)تابع لها،ثم في ١٠)ثم في١١) والآيات إلي١٩)متعلقة بها،ثم في٢٠)والآية٢١)متعلق بها،ثم في٢٢)والآية٢٣)٢٤)متعلق بها،وفي الوسط ألبشارة للمنفقين١٢) ١٨) ١٩)٢١)والزجرللمنافقين الغيرالمنفقين١٣)١٤)١٥)١٦)٢٣)مع التخويف،

(١)قوله:سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ،عنوان الآية:ذكردعوي التوحيدبقوله ،،سبح،،

إعلم:أن الله ذكرالتسبيح بعنوان الماضي،،سبح،،والمضارع،،يسبح،،والأمرسبّح،،والمصدرسبحان،في كل ثاني سورة، إشارة إلي أن المخلوق مستغرق في تسبيحه كل آنٍ وزمانٍ،والتسبيح يشمل القولي والحالي ،أي أظهركل موجود تنزيهه عن الشريك والولد،وكل مالايليق به تعالي،(تفسير القاسمي٩/١٣٧)

قوله:وَهُوَ الْعَزِيْزُ أي:الغالب الكامل القدرة الذي لاينازعه شيء،قوله:الْحَكِيْمُ أي:الذي جميع أفعاله على

وفق الحكمة والصواب،

(٢)قوله:لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الآية الدليل الثاني للتوحيد،قوله:يُحْيِي وَيُمِيتُ أي:له هاتان الصفتان على سبيل الإختيار والتجدد والإستمرار فهوقادرعلى البعث،

(٣)قوله:هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ عنوان الآية:ألدليل الثالث لإثبات التوحيد،إعلم أن للآية معان:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ،إقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ،وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ«صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨١) [٢] وقال يمان:هو الأول:القديم والآخر:الرحيم والظاهر:الحكيم والباطن:العليم؛[٣] وقال السدي:هو الأول:ببره إذعرفك توحيده والآخر:بجوده إذعرفك التوبة على ماجنيت والظاهر:بتوفيقه إذوَفّقك للسجود له والباطن:بستره إذعصيته فسترعليك؛[٤] وقال الجنيد:هو الأول:بشرح القلوب والآخر:بغفران الذنوب والظاهر:بكشف الكروب والباطن:بعلم الغيوب؛[٥] وسأل عمر كعباً رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال:معناها أن علمه بالأول كعلمه بالآخروعلمه بالظاهركعلمه بالباطن،

قوله:وهوبكل شيء عليم أي:لكون الأشياء عنده على حدٍّ سواء والبطون والظهور إنماهوبالنسبة إلى الخلق«السراج المنير (٤/ ٢٠٢) [٦] هو الأول:قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر:بعد فناء كل أحد بلا إنتهاءيفني الأشياء ويبقى هو والظاهر:ألغالب العالي على كل شيء والباطن:ألعالم بكل شيء،قاله بن عباس«تفسير الخازن (٤/ ٢٤٥)

(٤)قوله: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،عنوان الآية:أيضادليل عقلي وذكرالصفات الخمسة للرب تعالي،قوله: يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ قال بن عباس:معناه ما يدخل فِي الأَرْض من الأمطاروالكنوز والأموات قوله:وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا من الأرض من الأموات والنبات والمياه والكنوز،

قوله:وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ من الرزق والمطروالملائكة والمصائب،قوله:وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمايصعد إليهامن الملائكة والحفظة والأعمال.وفي الحديث:عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه،قَالَ:قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ،فَقَالَ:"إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ،يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،حِجَابُهُ النُّورُ صحيح مسلم (١/ ١٦١)

قوله:وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ أي:بالعلم والقدرة فليس ينفك أحدمن تعليق علم الله تعالى وقدرته،حَيْثُ أَنْتُم،وَأَيْنَ كُنْتُم،مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ،فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ،فِي الْبُيُوتِ أَوِالْقِفَارِ، الْجَمِيعُ فِي عِلْمِهِ عَلَى السَّوَاءِ«تنوير المقباس (ص: ٤٥٦)؛وقيل:هومعكم بالحفظ والحراسة.تفسير الخازن (٤/ ٢٤٦) قال بن جرير: أي:وهوشاهد عليكم، أينماكنتم،يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم، وهوعلى عرشه فوق سماواته السبع.قال شيخ الإسلام ابن تيمية:رحمه الله في (شرح حديث النزول)لفظ المعية في سورة الحديد والمجادلة،في آيتيهما،ثبت تفسيره عن السلف بالعلم،وقالوا:هومعهم بعلمه.وقد ذكرالإمام ابن عبد البروغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان،ولم يخالفهم أحد يعتدّ بقوله.وهو مأثورعن

لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿٥﴾ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٦﴾ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ۚ وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾

ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم. وحمل هذه اللفظات على هذه المعاني ليس بتأويل لأن التأويل صرف اللفظ عن ظاهره،وهذه المعاني هي الظاهرمن هذه الألفاظ،تفسير القاسمي (٩/ ١٣٩)

(٥)قوله:لَهُ مُلْكُ السَّماوات وَالأرض،عنوان الآية:أيضادليل عقلي،وقدمرّ مثل الآية في٢)ولاتكرارلأن هناك إشارة إلي ملك الدنياوههناإشارة إلي مُلك الآخرة،

(٦)قوله:يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ،عنوان الآية:أيضادليل عقلي ببيان تصرفه تعالي في الأزمان،وظهرإلي هناخلاصة الأدلة بأنه العالم بكل شيئ والمتصرف في كل شيئ،فهي دليل علي تسبيحه،أي يدخل مانقص من ساعات أحدهما فيجعله زيادة في الآخربحكمته وتقديره.تفسير القاسمي (٩/ ١٤١)

(٧)قوله:آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا،عنوان الآية: بيان الوجه الأولي للإنفاق،أي:أنفق في سبيل الله لأنك خليفة فيه،الربط:لماذكرأنواعامن الدلائل الدالة على التوحيدوالعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالإيمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والإعراض عنهاوالنفقة في جميع وجوه البر،وقدم الإيمان علي الإنفاق لأن الإنفاق بدون الإيمان ضياع،

قوله:مُستَخلَفِينَ فِيهِ [١] معناه إن الأموال والدنياكلها لله تعالى،فيجعل العباد مستخلفين على أمواله، وأمرهم بالنفقة،مماجعلهم خلفاء فيها.[٢] وقال الحسن:"بوراثتكم إياه عمن كان قبلكم،وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة،وماأنتم فيهاإلابمنزلة النُّواب والوكلاء،فاغتنمواالفوز،فإنهابإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم.اللباب (١٨/ ٥٧)وقال الشاعر،

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بُدَّ يوما أن ترد الودائع"

قوله:فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا،فيه بيان البشارة لهؤلاءالمنفقين في وجوه الخير،

(٨)قوله:وَما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ،عنوان الآية:ايضامتعلق بالترغيب السابق،بالطرق الثلاثة،[١] وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ يعني وأيُّ عذرلكم في ترك الإيمان بالله والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلوعليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج،[٢] وَقَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ أي أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهرآدم ﷺ بأن الله ربكم لاإله لكم سواه وقيل:أخذميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ

الأدلة والبراهين والحجج التي تدعوإلى متابعة الرسول،[٣] إن كنتم مومنين،فالإيمان ايضايقتضي ذالك، تفسير الخازن (٤/ ٢٤٧)

(٩)قوله:هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ،عنوان الآية:أيضامتعلق بالترغيب،قوله:آياتٍ بَيِّنَاتٍ يعني:آيات القرآن،واضحات بيّن فيهاالحلال والحرام والأمروالنهي ومسئلة الإنفاق.قوله:مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يعني:يدعوكم من الشرك إلى الإيمان.ويقال:ليوفقكم الله تعالى للهدى،ويخرجكم من الكفر.تفسير السمرقندي (٣/ ٤٠٢)وقيل:ألظلمات البخل والنورالإنفاق،وهوالأليق بمضمون السورة،قاله مشائخنا الكرام،

(١٠)قوله: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،عنوان الآية:الوجه الثاني للإنفاق،أنفق في سبيل الله لأن المال يرث منك، قوله:وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يقول أيُّ شيء لكم في ترك الإنفاق فيمايقربكم من الله تعالى وأنتم ميّتون تاركون أموالكم لغيركم فالأولى أن تنفقوها أنتم فيمايقرّبكم إلى الله تعالى وتستحقون به الثواب،

قوله:لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ [١] يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين،[٢] وقيل:هوصلح الحديبية،والمعنى لايستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدومع رسول الله ﷺ قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعدالفتح،تفسير الخازن (٤/ ٢٤٧)أوقبل غلبة الإسلام،

قوله:أولئك أَعْظَمُ دَرَجَةً،أي:المنفقون المقاتلون وهم السابقون الأوّلون من المهاجرين مثل أبابكر رضي الله عنه أنفق قبل الفتح وبعدالفتح،والأنصارالذين قال فيهم النبيّ ﷺ«لوأنفق أحدكم مثل أحد ذهباًمابلغ مُدّ أحدهم ولانصيفه»لمبادرتهم إلى الجود بالنفس والمال، السراج المنير (٤/ ٢٠٥)

فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:قال المظهري:وقد أجمع العلماء على أن أبا بكر أول مَن أسلم وأظهر إسلامه على يده أشراف قريش،وأول مَن أنفق الأموال العظام فى سبيل الله،وأول مَن إحتمل الشدائد من الكفار،ومن ثَمّ قال رسول الله ﷺ مالأحد عندنا يدٌ إلاوقدكافيناه ماخلا أبى بكر رضي الله عنه فان له عندنا يد يكافيه الله تعالى بهايوم القيامة وما نفعنى مال أحد قط مانفعنى مال أبى بكر رضي الله عنه، رواه الترمذي (٦/ ٥٠)

وعن بن الزبير عن أبيه قال:أسلم أبوبكر رضي الله عنه وله أربعون ألفا أنفقهاكلها على رسول الله ﷺ وفى سبيل الله،وقال البخارى:ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ،فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ،فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ القُرْآنَ،فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ المُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ،يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلا بَكَّاءً، لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَاقَرَأَالقُرْآنَ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ "صحيح البخاري (١/ ١٠٢)

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ،قَالَ:سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو،عَنْ أَشَدِّمَاصَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي،"فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ

وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿۱۰﴾ مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ وَلَهٗٓ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ﴿۱۱﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿۱۲﴾ ع ١٧

خَنْقًا شَدِيدًا،فَجَاءَ أَبُوبَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ،فَقَالَ:{أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ صحيح البخاري (٥/ ١٠)

قوله:وَكُلًّا أي:كل واحد من الفريقين من الصحابة الذين أنفقواقبل الفتح والذين أنفقوابعده،

قوله:وَعَدَ اللهُ الْحُسنىٰ قال عطاء:درجات الجنة تتفاضل،فلايحل الطعن في أحد منهم ولابُد من حمل مشاجراتهم على محامل حسنة وأغراض صحيحه،أو خطأ في الإجتهاد،وايضايدل صدرالآية على أفضلية الصحابة رضي الله عنهم على من بعدهم بسبقهم في الإسلام والإنفاق والجهاد،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لاَتَسُبُّواأَصْحَابِي،فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ» صحيح البخاري (٥/ ٨)التفسير المظهري (٩/ ١٩١)

(١١)قولـه:مَنْ ذاالَّذِي يُقْرِضُ اللهَ،عنوان الآية:الوجـه الثالـث للإنفاق،أنفق في سبيل الله فإنهاسبب النوروالأجروأنهاقرض علي الله،قولـه:قَرْضاً حَسَناً أي:صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بهانفسه،وسمي هذاالإنفاق قرضامن حيث إنه وعد به الجنة تشبيهابالقرض،قال بعض العلماء:القرض لايكون حسناحتى تجمع فيه أوصاف عشرة،١ وهي أن يكون المال من الحلال،٢ وأن يكون من أجود المال،٣ وأن تتصدق به وأنت محتاج إليه،٤ وأن تصرف صدقتك إلى الأحوج إليها،٥ وأن تكتم الصدقة ما أمكنك،٦ وأن لاتتبعها بالمن والأذى،٧ وأن تقصدبهاوجه الله،ولاترائي بهاالناس،٨ وأن تستحقرماتعطي وإن كان كثيرا،٩ وأن يكون من أحب أموالك إليك،١٠ وأن لاترى عزنفسك وذل الفقير،فهذه عشرة أوصاف إذااجتمعت في الصدقة كانت قرضاحسنا،

قوله:فَيُضاعِفَهُ لَهُ يعني يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفا،تفسير الخازن (٤/ ٢٤٨)

(١٢)قوله:يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ،عنوان الآية:ألبشارة الأخروية للمؤمنين المنفقين.أي:يكون الأجرالكريم يوم تري،

قوله:بين أيديهم وبأيمانهم لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين،كما أنّ الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم،فيجعل النور في الجهتين شعارالهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا،فإذاذهب بهم إلى الجنة ومرّواعلى الصراط يسعون يسعى معهم ذلك النور حبيباً لهم ومتقدماً،والأوّل:نورالإيمان والمعرفة والأعمال المقبولة ،والثاني:نورالإنفاق لأنه بالإيمان ،قاله الرازي وقال قتادة:ذكرلنا أنّ نبيّ الله ﷺ«قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن ودون ذلك حتى أنّ من المؤمنين من لايضيء نوره

يَوْمَ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا انْظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُّوْرِكُمْ ۚ قِيْلَ ارْجِعُوْا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا ؕ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَّهٗ بَابٌ ؕ بَاطِنُهٗ فِيْهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهٗ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ؕ ﴿۱۳﴾ يُنَادُوْنَهُمْ اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ ؕ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ

إلاموضع قدميه،وقال عبد الله بن مسعودﷺ:يؤتون نورهم على قدرأعمالهم فمنهم من يؤتي نوره كالنخلة ومنهم من يؤتي نوره كالرجل القائم وأدناهم نورامن نوره على إبهامه فيطفأمرةويوقد مرة،وقيل:في معنى الآية يسعى نورهم بين أيديهم أي يعطون كتبهم بأيمانهم وفي الحديث:عَنْ أَبي سَعِيدٍﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«بَشِّرِالْمَشَّائِينَ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِالتَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٦٦٣)

(١٣) ١٤)قوله:يوم يقول المنافقون والمنافقات عنوان الآيتين:ألتخويف للمنافقين،الربط:ولماشرح تعالى حال المؤمنين في موقف القيامة أتبع ذلك بشرح حال المنافقين،وهم المظهرون الإيمان المبطنون الكفر.قوله:أنظرونا [١] أي:إنتظرونالأنه يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف على ركائب تزف بهم وهؤلاء مشاة،[٢] أوأنظروا إليناالأنهم إذانظروإاليهم إستقبلوهم بوجوههم والنوربين أيديهم فيستضيئون به،وذلك لأنّ الله تعالى يضيء للمؤمنين نوراًعلى قدر أعمالهم يمشون به على الصراط،ويعطي المنافقين أيضاًنوراًخديعة لهم{وهوخادعهم}فبينماهم يمشون إذبعث الله ريحاً وظلمة فأطفأت نورالمنافقين، فقالواذالك،وقال أهل الإيمان رَبَّنا أَتْمِمْ لَنانُورَنامخافة أن يسلب نورهم كما سلب نورالمنافقين،السراج المنير (٤/ ٢٠٦) [٣] وقيل:بل يستضيئون بنورالمؤمنين ولايعطون،النورفإذاسبقهم المؤمنون بقوافي الظلمة وقالوا للمؤمنين أنظرونا نقتبس من نوركم،

قوله:قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ [١] قال بن عباس: يقول لهم المؤمنون توبيخا،[٢] وقيل:يقول لهم الملائكة إرجعوا وراءكم من حيث جئتم قاله قتادة،وقيل إرجعوا إلى الدنيافاعملوافيها أعمالايجعلهاالله لكم نورا،وقيل:معناه لانورلكم عندنا فارجعوا وراءكم،قوله: فَالْتَمِسُوا نُوراً أي:لاسبيل لكم إلى الإقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النورفلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين، فذلك قوله تعالى: قوله:فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ أي:المؤمنين والمنافقين،

قوله : بِسُورٍ وهوحائط بين الجنة والنار،قوله:لَهُ بابٌ أي:للذلك السور،

قوله:باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ أي:في باطن ذلك السورالرحمة وهي الجنة،

قوله:وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ أي:من قِبل ذلك الظاهرالعذاب وهوالنار، وقيل:ألسورعبارة عن منع المنافقين عن طلب المؤمنين،تفسير الخازن (٤/ ٢٤٨)

قوله:يُنادُونَهُمْ، والنداءيكون من بعيدإشارة إلي بُعدالمؤمنين منهم،يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السورحين حجزبينهم وبقوا في الظلمة،قوله:أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ أي:في الدنيانصلي ونصوم،

قوله:فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أي:أهلكتموهابالنفاق والكفر وإستعملتموهافي المعاصي والشهوات

وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتّٰى جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَّ لَا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ ؕ هِيَ مَوْلٰىكُمْ ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٥﴾ اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ۙ وَلَا يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿١٦﴾

وكلهافتنة،قوله:وَتَرَبَّصْتُمْ أي بالإيمان والتوبة،وقيل:تربصتم بمحمد ﷺوقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه،قوله وَارْتَبْتُمْ أي شككتم في نبوته وفيماأوعدكم به،

قوله: وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ أي:الأباطيل وذلك ماكنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين،

قوله:حَتّٰى جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ يعني الموت وقيل:هوالقاؤهم في النار،قوله:وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ يعني الشيطان قال قتادة:مازالواعلى خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار،

(١٥)قوله فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ عنوان الآية التخويف الأخروي داخل تحت قول المؤمنين للمنافقين،أي عوض وبدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب وقيل معناه لايقبل منكم إيمان ولاتوبة،

قوله:وَلَا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يعني المشركين وإنماعطف الكفارعلى المنافقين وإن كان المنافق كافرافي الحقيقة لأن المنافق أبطن الكفروالكافرأظهره فصارغيرالمنافق فحسن عطفه على المنافق،

قوله:مَاْوٰىكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلٰىكُمْ أي:وليكم وقيل:هي أولى بكم لماأسلفتم من الذنوب،وقيل:معنى الآية لامولى لكم ولاناصر لأن من كانت النارمولاه فلا مولي له،وَبِئْسَ الْمَصِيْرُإلي النار،

(١٦)قوله:أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ،عنوان الآية:ألزجرللمنافقين بعدالتخويف لهم،قوله:آمنوا، يعني في العلانية باللسان ولم يؤمنوا بالقلب،وقيل:نزلت في المؤمنين وذلك أنهم لماقدمواالمدينة أصابوامن لين العيش ورفاهيته ففترواعن بعض ماكانوا عليه فعوتبوا،عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهٰذِهِ الآيَةِ:إِلَّاأَرْبَعُ سِنِيْنَ"صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٩) يعني أماحان للذين آمنواأن تخشع وتخضع وترق وتلين قلوبهم لذكرالله أي:لمواعظ الله،

قوله:وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ يعني القرآن،قوله:وَلَا يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ أُوْتُواالْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ يعني اليهود والنصارى،قوله:فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ أي:الزمان الذي بينهم وبين أنبيائهم، يَقُولُ:لاتَسْلُكُواسَبِيلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى،أُعْطُواالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ فَطَالَتِ الأَزْمَانُ بِهِمْ.قوله:فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ قال بن عباس:مالواإلى الدنياوأعرضواعن مواعظ القرآن،تفسير الخازن (٤/ ٢٤٩)

قوله:وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُوْنَ يَعْنِي الَّذِينَ ابْتَدَعُواالرَّهْبَانِيَّةَ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ.وَقِيلَ:مَنْ لايَعْلَمُ مَا يَتَدَيَّنُ بِهِ مِنَ الْفِقْهِ وَيُخَالِفُ مَنْ يَعْلَمُ (كغيرالمقلدين اليوم)،تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٠) وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رضي الله عنه:بَلَغَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَالَ لِقَوْمِهِ:«لاتُكْثِرُواالْكَلَامَ بِغَيْرِذِكْرِاللهِ تَعَالَى فَتَقْسُوَقُلُوبُكُمْ،فَإِنَّ الْقَلْبَ

اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿۱۷﴾ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَ الْمُصَّدِّقٰتِ وَ اَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ﴿۱۸﴾ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ ۖ

الْقَاسِي بَعِيدٌ مِنَ اللهِ،وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ «الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٤١) وَهَذِهِ الآيَةُ كَانَتْ سَبَبَ تَوْبَةِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ رحمهما الله حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ دَاهِرٍ،قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ بَدْءِ زُهْدِهِ قَالَ:كُنْتُ يَوْمًا مَعَ إِخْوَانِي فِي بُسْتَانٍ لَنَا،وَذَلِكَ حِينَ حَمَلَتِ الثِّمَارُ مِنْ أَلْوَانِ الْفَوَاكِهِ،فَأَكَلْنَاوَشَرِبْنَاحَتَّى اللَّيْلَ فَنِمْنَا،وَكُنْتُ مُولَعًابِضَرْبِ الْعُودِ وَالطُّنْبُورِ،فَقُمْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَضَرَبْتُ بِصَوْتٍ يُقَالُ لَهُ رَاشِينَ السَّحَرِ،وَأَرَادَ سِنَانٌ يُغَنِّي،وَطَائِرٌ يَصِيحُ فَوْقَ رَأْسِي عَلَى شَجَرَةٍ،وَالْعُودُ بِيَدِي لايُجِيبُنِي إِلَى مَا أُرِيدُ،وَإِذَا بِهِ يَنْطِقُ كَمَا يَنْطِقُ الإِنْسَانُ- يَعْنِي الْعُودَ الَّذِي بِيَدِهِ- وَيَقُولُ:(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَانَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)قُلْتُ:بَلَى وَاللهِ! وَكَسَرْتُ الْعُودَ،وَصَرَفْتُ مَنْ كَانَ عِنْدِي،فَكَانَ هَذَا أَوَّلُ زُهْدِي وَتَشْمِيرِي.

وَأَمَّا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:فَكَانَ سَبَبُ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً فَوَاعَدَتْهُ لَيْلا،فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إِلَيْهَاإِذْسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ :(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِاللهِ) فَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَهُوَ يَقُولُ: بَلَى وَاللهِ قَدْ آنَ فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى خَرِبَةٍ وَفِيهَاجَمَاعَةٌ مِنَ السَّابِلَةِ(المارة على الطريق) وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: إِنَّ فُضَيْلا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ. فَقَالَ الْفُضَيْلُ: أَوَّاهُ! أَرَانِي بِاللَّيْلِ أَسْعَى فِي مَعَاصِي اللهِ،قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَخَافُونَنِي! اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تُبْتُ إِلَيْكَ ،وَجَعَلْتُ تَوْبَتِي إِلَيْكَ جِوَارَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ.تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥١)

(١٧)قوله:اِعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ،عنوان الأية ألترغيب إلي القرآن بطريق المثال،أي بالمطر، قوله:بَعْدَ مَوْتِهَا أي:يخرج منهاالنبات بعد يُبسها فكذلك يقدرعلى إحياء الموتى،وقال بن عباس:يلين القلوب بعدقسوتهافيجعلها مخبتة منيبة،وكذلك يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة وإلافقد علم إحياء الأرض بالمطرمشاهدة؛تفسير الخازن (٤/ ٢٥٠)

(١٨)قوله:إِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ،عنوان الآية:ألبشارةللمنفقين والترغيب لهم بعدالزجرللبخلاء ،وذكرصيغة المذكر والمؤنث للتاكيد،أيضا تعبيرالتصدق والقرض للترغيب،قوله:قرضاً حسناً أي:بغاية مايكون من طيب النفس وإخلاص النية والنفقة في سبيل الخيروحسنه؛ كما قال الرازي:أن يصرف بصره عن النظرإلى فعله والنفقة والإمتنان به وطلب العوض عليه؛السراج المنير (٤/ ٢٠٩)

(١٩)قوله:وَالَّذِيْنَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ،عنوان الآية:بيان أقسام السعداءوالبشارة لهم وحال الأشقياء والتخويف لهم،الربط:لماذكرنوعامن المؤمنين،، الصالحين،،ذكرههناغيرهم من عامة المؤمنين، قوله:أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُوْنَ أي:الكاملون في الصدق،وقال القشيري:ألصديق من إستوى ظاهره

وَالشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَنُوْرُهُمْ ؕ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ﴿۱۹﴾
اِعْلَمُوْٓا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ وَّزِيْنَةٌ وَّتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ ؕ

وباطنه؛ويقال:هوالذي يحمل الأمرعلى الأشق ولاينزل إلى الرخص ولايجنح للتأويلات؛وقال مجاهد: كل من آمن بالله تعالى ورسله عليهم السلام فهوصدّيق وتلاهذه الآية؛ وقال الضحاك:الآية خاصة في ثمانية نفرمن هذه الأمة سبقواأهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام،أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب ﷺألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نبيه ﷺ.قوله:والشهداء عند ربهم:هي كلام مبتدأ،وهم الأنبياء الذين يشهدون على الأمم يروى ذلك عن بن عباس وقيل:هم الذين أستشهدوافي سبيل الله،أوالذين يَشْهَدُونَ لِأَنْبِيائِهِم بِتَبْلِيغِهِمُ الرِّسَالَةَ إِلَى أُمَمِهِمْ،قَالَهُ الْكَلْبِيُّ،أوهي متصلة بما قبلهاوالواو للنسق وأراد بالشهداء المؤمنين المخلصين،وقال الضحاك:هم التسعة الذين سميناهم ﷺ؛ وقال مجاهد:كل مؤمن صدّيق وشهيدوتلا هذه الآية، السراج المنير (٤/ ٢١٠) قوله:لَهُمْ أَجْرُهُمْ أي:بما عملوامن العمل الصالح، تفسير الخازن (٤/ ٢٥٠)

(٢٠)قوله:اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ عنوان الآية:الوجه الرابع للانفاق في سبيل الله،أي:أنفق في سبيل الله فإن وقتهاقليل،الربط: ١ ولما ذكرتعالى حال الفريقين في الآخرة حقّرأمر الدنيا،٢ أَنَّ الإِنْسَانَ قَدْ يَتْرُكُ الْجِهَادَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقَتْلِ،وَخَوْفًامِنْ لُزُومِ الْمَوْتِ،فَبَيَّنَ أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مُنْقَضِيَةٌ فَلا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَ أَمْرَ اللَّهِ مُحَافَظَةً عَلَى مَالايَبْقَى. تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٤)وفي الآية التزهيدفي الدنيابالطرق الخمسة،قوله:لعب أي:لعب لاثمرة له فهوباطل كلعب الصبيان،قوله:ولهو أي:شيء يفرح به الإنسان فيشغله عما يعنيه ثم ينقضي كلهوالفتيان،وَاللَّهْوُمَا أَلْهَى عَنِ الآخِرَةِ،قوله:وَزِينَةٌ الزِّينَةِ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ،فَالْكَافِرُ يَتَزَيَّنُ بِالدُّنْيَاوَلا يَعْمَلُ لِلآخِرَةِ،وَكَذَلِكَ مَنْ تَزَيَّنَ فِي غَيْرِطَاعَةِ اللَّهِ.قوله:وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ أَيْ يَفْخَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِهَا.وَقِيلَ:بِالْخِلْقَةِ وَالْقُوَّةِ.وَقِيلَ:بِالأَنْسَابِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْمُفَاخَرَةِ بِالآبَاءِ،وفي الحديث :١ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُواحَتَّى لايَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ،وَلايَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»سنن ابي داود (٤/ ٢٧٤) ٢ وعن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺعن النَّبِيِّ ﷺأنه قَالَ: أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ،لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ،وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ ،وَالإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ،وَالنِّيَاحَةُ " وَقَالَ:«النَّائِحَةُ إِذَالَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا،تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَاسِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ،وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»صحيح مسلم (٢/ ٦٤٤)

قوله:وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ لأَنَّ عَادَةَ الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ تَتَكَاثَرَبِالأَبْنَاءِ وَالأَمْوَالِ،وَتَكَاثُرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ:(لَعِبٌ)كَلَعِبِ الصِّبْيَانِ(وَلَهْوٌ)كَلَهْوِ الْفِتْيَانِ(وَزِينَةٌ)كَزِينَةِ النِّسْوَانِ (وَتَفَاخُرٌ) كَتَفَاخُرِ الأَقْرَانِ (وَتَكَاثُرٌ)كَتَكَاثُرِ الدِّهْقَانِ،وَقِيلَ:الْمَعْنَى أَنَّ الدُّنْيَا كَهَذِهِ الأَشْيَاءِ فِي الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ. وَعَنْ

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۙ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

عَلِيٌّ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ: لاتَحْزَنْ عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ: مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبٌ وَمَلْبُوسٌ وَمَشْمُومٌ وَمَرْكُوبٌ وَمَنْكُوحٌ، [١] فَأَحْسَنُ طَعَامِهَا الْعَسَلُ وَهُوَ بَزْقَةُ ذُبَابَةٍ، [٢] وَأَكْثَرُ شَرَابِهَا الْمَاءُ يَسْتَوِي فِيهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ، [٣] وَأَفْضَلُ مَلْبُوسِهَا الدِّيبَاجُ وَهُوَ نَسْجُ دُودَةٍ، [٤] وَأَفْضَلُ الْمَشْمُومِ الْمِسْكُ وَهُوَ دَمُ فَأْرَةٍ(ظبي)، [٥] وَأَفْضَلُ الْمَرْكُوبِ الْفَرَسُ وَعَلَيْهَا يُقْتَلُ الرِّجَالُ، [٦] وَأَمَّا الْمَنْكُوحُ فَالنِّسَاءُ وَهُوَ مَبَالٌ(فرجٌ) فِي مَبَالٍ وَاللهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتُزَيِّنُ أَحْسَنَهَا يُرَادُ بِهِ أَقْبَحُهَا.(يجامَع بهاهي خلاصة حُسنها)تفسير القرطبي(١٧/ ٢٥٥)، قال بن عبَّاس: يجمع المال في سخطِ الله، ويباهي به على أولياء الله، ويصرفه في مساخط الله، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، اللباب(١٨/ ٤٨٧)،فالدنيا حقيرة وأحقر منها طالبها لأنها جيفة وطالب الجيفة ليس له خطر وأخسهم من يبخل بها، قال القشيري: وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه. وأما الطاعات وما يعين عليهامن أمور الآخرة،السراج المنير(٤/ ٢١١)

قوله: كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ أي: الزراع إنماسمي الزراع كفارالسترهم الأرض بالبذر،

قوله: نَبَاتُهُ أي: مانبت بذلك الغيث، قوله: ثُمَّ يَهِيجُ أي ييبس، قوله: فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا أي: بعد خضرته، قوله: ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً أي: يتحطم ويتكسر بعد يُبسه ويفنى، قوله: وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ أي: لمن كانت حياته بهذه الصفة،

قوله: وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ [١] أي: لأوليائه وأهل طاعته، [٢] وقيل: عذاب شديدٌ لأعدائه ومغفرة من الله ورضوان لأوليائه لأن الآخرة إماعذاب وإماجنة، قال أهل المعاني: زهَّد الله بهذه الآية في العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب واللهوورغَّب في العمل للآخرة،

قوله: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلامَتَاعُ الْغُرُورِ أي: لمن عمل لهاولم يعمل للآخرة فمن إشتغل في الدنيا بطلب الآخرة فهي له بلاغ إلى ماهوخيرمنه وقيل: متاع الغرورلمن لم يشتغل فيهابطلب الآخرة.تفسير الخازن(٤/ ٢٥٠)

وَرَوَى سُفْيَانُ: أَنَّ الْخَضِرَ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَا مُوسَى أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا وَانْبِذْهَا وَرَاءَك فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَك بِدَارٍ، وَلافِيهَامَحَلُّ قَرَارٍ، وَإِنَّمَاجُعِلَتْ الدُّنْيَا لِلْعِبَادِ لِيَتَزَوَّدُوامِنْهَا لِلْمَعَادِ.

وَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَاوَلاتَعْمُرُوهَا. وَقَالَ عَلِيٌّ: كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ يَصِفُ الدُّنْيَا: أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، حَلالُهَاحِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ وَمَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِمَ، وَمَنْ إِسْتَغْنَى فِيهَافُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَفِيهَاحَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ، وَمَنْ نَظَرَبِهَا بَصَّرَتْهُ. وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: إنَّ الدُّنْيَا تُقْبِلُ إقْبَالَ الطَّالِبِ، وَتُدْبِرُ إدْبَارَالْهَارِبِ، وَتَصِلُ وِصَالَ الْمَلُولِ، وَتُفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ، فَخَيْرُهَا يَسِيرٌ، وَعَيْشُهَاقَصِيرٌ، وَإِقْبَالُهَاخَدِيعَةٌ، وَإِدْبَارُهَافَجِيعَةٌ، وَلَذَّاتُهَا فَانِيَةٌ، وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ، فَخُذْ مِنْ نَفْسِك لِنَفْسِك، وَتَزَوَّدْ مِنْ يَوْمِك لِغَدِك. وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَثَلُ

سَابِقُوْٓا اِلٰی مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ ۙ اُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ ؕ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿۲۱﴾ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَاَهَا ؕ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ﴿۲۲﴾ لِّكَيْلَا تَاْسَوْا عَلٰی مَا فَاتَكُمْ

ضرَّتَينِ إنْ أرْضَيت إحْداهُمَا أسخَطَت الأخرى.وَقَال عَبْدُ الْحَمِيد:الدُّنيا مَنازِلُ،فَراحِلٌ وَنازِلٌ.وَقَال بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:الدُّنْيا إمَّا نِقمَةٌ نَازِلَةٌ،وَإمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ.ادب الدنيا والدين للماوردي (ص: ١١٠) وقَال سعيد بن جبير:الدُّنيامتاع الغرورإذا ألهتك عن طلب الآخرة،فأما إذادعتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة ،فنعم المتاع ونعم الوسيلة. اللباب (١٨/ ١٨٨) وقيل الدنيا،قذورتُغلي،وكُنوف تُملأ ،قاله الشهيد،

(٢١)قوله:سابِقُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ،عنوان الآية:"الترغيب إلي الاخرة بعدالتزهيد في الدنيا، معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غيرما أنتم عليه بل أحرصواعلى أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة ،تفسير الخازن (٤/ ٢٥١)

قوله:عرضها كعرض السماء والأرض فيه تحديد أوتقريب [١] وقال بن عباس رضي الله عنهما .يريد أنَّ لكل واحدٍ مِن المطيعين جنة بهذه السعة ،[٢] وقال مقاتل:إنّ السموات السبع والأرضين السبع لوجعلت صفائح وألزق بعضها إلى بعض لكانت عرض جنة واحدة مِن الجنان،[٣] وسأل عمر رضي الله عنه ناسٌ من اليهود إذاكانت الجنة عرضها ذلك فأين النار؟فقال لهم:أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار؟وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟فقالوا: إنه لمثلهما في التوراة.ومعناه:أنه حيث شاء الله وهذاعرضهاولاشك أن الطول أزيد من العرض فذكرالعرض تنبيهاً على أن طولها أضعاف ذلك،وقيل:إن هذاتمثيل للعبادبما يعقلونه ويقع في أنفسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في أنفسهم مقدارالسموات والأرض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس،السراج المنير (٤/ ٢١٢)

قوله:أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فيه أعظم رجاء وأقوى أمل لأنه ذكرأن الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسله ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر،

(٢٢)قوله:مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ،عنوان الآية:الوجه الجامس للإنفاق،أنفق لأن الصدقة ردالبلاء ،قوله:فِي الْأَرْضِ يعني عدم المطروقلة النبات ونقص الثمار،قوله:وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ يعني الأمراض وفقد الأولاد،قوله:إلا فِي كِتَابٍ يعني في اللوح المحفوظ قوله:مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا أي:من قبل أن نخلق الأرض والأنفس وقال بن عباس:من قبل أن نبرأالمصيبة،وَقَدْ قِيلَ: إنَّ هَذِهِ الآيَةَ تَتَّصِلُ بِمَا قَبْلُ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هَوَّنَ عَلَيْهِمْ مَا يُصِيبُهُمْ فِي الْجِهَادِ مِنْ قَتْلٍ وَجَرْحٍ،وَبَيَّنَ أَنَّ مَايُخَلِّفُهُمْ عَنِ الْجِهَادِ مِنَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الأَمْوَالِ وَمَايَقَعُ فِيهَامِنْ خُسْرَانٍ،فَالْكُلُّ مَكْتُوبٌ مُقَدَّرٌلامَدْفَعَ لَهُ،وَإِنَّمَاعَلَى الْمَرْءِ إمْتِثَالُ الأَمْرِ،تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٨)

(٢٣)قوله:لِكَيْلَا تَأْسَوْا عنوان الآية:بيان فائدة الإيمان بالتقدير، أي لا تحزنوا،قوله :عَلَى مَا فَاتَكُمْ من

وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ اٰتٰىكُمْ ؕ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرِ ۙ ﴿۲۳﴾ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَيَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ؕ وَمَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ﴿۲۴﴾ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۚ وَاَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ

الدنيا،قوله:وَلا تَفْرَحُوا أي:لاتبطروا،قال عكرمة:ليس أحد إلاوهويفرح ويحزن ولكن اجعلواالفرح شكراوالحزن صبراصبر الخازن (٤/ ٢٥١) وقال بن عباس ﷺ:ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبراوغنيمته شكراوالحزن والفرح المنهي عنهما همااللذان تتعدى فيهما إلى مالايجوز، السراج المنير (٤/ ٢٠٢)،قال جَعْفَرُ الصَّادِقُ:يا ابن آدم مالك تَأْسَى عَلَى مَفْقُودٍ لا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْفَوْتُ، أوْ تَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ لا يَتْرُكُهُ فِي يَدَيْكَ الموت.وَقيل لبرزجمهر: أيُّهَا الْحَكِيمُ! مَالَكَ لاتَحْزَنُ عَلَى مَافات، وَلا تَفْرَحُ بِمَا هُوَآتٍ؟ قَالَ:لأنَّ الْفَائِتَ لايَتَلافَى بِالْعَبْرَةِ،وَالآتِي لايُسْتَدَامُ بِالْحَبْرَةِ.وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: الدُّنْيَامُبِيدٌ(هلاك)وَمُفِيدٌ،فَمَا أبَادَ فَلارَجْعَةَ لَهُ،وَمَا أفَادَ آذَنَ بِالرَّحِيلِ.قوله:مُخْتَالٍ فَخُورٍ أي:متكبربما أوتى من الدنيا،فخور به على الناس.وَقِيلَ:الْمُخْتَالُ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ بِعَيْنِ الافْتِخَارِ،وَالْفَخُورُالَّذِي يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ بِعَيْنِ الإحْتِقَارِ،وَكِلاهُمَا شِرْكٌ خَفِيٌّ. تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٨)

(٢٤)قوله:الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ،عنوان الآية:ألزجرللبخلاءوآثارالبخل عدم الإيمان بالتقدير،:أي يَفْعَلُونَ الْمُنْكَرَ وَيَحُضُّونَ النَّاسَ عَلَيْهِ،والبخل عام يشمل البخل بالمال والعلم،

قوله:وَمَنْ يَتَوَلَّ قال بن عباس:عن الإيمان،

(٢٥)قوله:لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ،الباب الثاني:إلي الاخر،وفيه الترغيب إلي الجهادبإرسال الرسل للدعوة،وإنزال الحديدللقتال٢٥)والدليل النقلي من نوح وابراهيم وعيسي عليهم السلام،علي الدعوة والجهاد،٢٦)والزجرللمداهنين في الجهادبإختيارالرهبانية،٢٧)والترغيب لأهل الكتاب الي الإيمان٢٨)

(٢٥)قوله:لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ عنوان الآية:الترغيب إلي الجهاد،قوله:بِالْبَيِّنَاتِ أي:بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَيِّنَةِ وَالشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ.وَقِيلَ:بالإخْلاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ،وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،بِذَلِكَ دَعَتِ الرُّسُلُ:نُوحٌ فَمَنْ دُونَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.قوله:الْكِتَابَ ثم في الآية بيان الوظائف الثلاثة فوظيفة العلماء بيان الكتاب،أي الْكُتُبَ،أي أوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ خَبَرَ مَاكَانَ قَبْلَهُمْ،قوله:وَالْمِيزَانَ فيه وظيفة العوام،قَالَ ابْنُ زَيْدٍ:هُوَمَا يُوزَنُ بِهِ وَيُتَعَامَلُ تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٠)قيل الميزان مايُعلم به الحلال والحرام،أوهي أسباب الجهاد،

قوله:لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ أي بِالْعَدْلِ فِي مُعَامَلاتِهِمْ.

قوله:وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ رَوَى عُمَرُ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:(إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ أَرْبَعَ بركات من السماء إلى الأرض:الحديد وَالنَّارَ وَالْمَاءَ وَالْمِلْحَ،وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد،قاله الحسن،وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلّمهم صنعته بوحيه وإلهامه،

فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَرُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ ۚ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّاِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ ۚ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
قَفَّيْنَا عَلٰۤى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ ۙ وَجَعَلْنَا فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ رَاْفَةً وَّ
رَحْمَةً ؕ وَرَهْبَانِيَّةَ ۨابْتَدَعُوْهَا مَا كَتَبْنٰهَا عَلَيْهِمْ اِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ

قوله:فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ أي:قوة شديدة فمنه جُنَّةٌ وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهي آلة الضرب،

قوله:وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ أي:ومنه ماينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والإبرة ونحوذلك ،إذالحديد آلة لكل صنعة فلاغنى لأحد عنه،وَلِهَذَا أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺبِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً تُوحَى إِلَيْهِ السُّوَرُ الْمَكِّيَّةُ،وَكُلُّهَا جِدَالٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ،وَبَيَانٌ وَإِيضَاحٌ لِلتَّوْحِيدِ،وَتِبْيَانٌ وَدَلائِلُ،فَلَمَّا قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ خَالَفَ شَرَعَ اللهُ الْهِجْرَةَ، أَمَرَهُمْ بِالْقِتَالِ بِالسُّيُوفِ،وَضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْهَامِ لِمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَكَذَّبَ بِهِ وَعَانَدَهُ،**وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لاشَرِيكَ لَهُ،وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي،وَجُعِلَ الذِّلَّةُ،وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي،وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَمِنْهُمْ"مسند أحمد ط الرسالة (٩/ ١٢٣)تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨)

قوله:وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ أي:وأرسلنارسلنا وأنزلنامعهم هذه الأشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله،**قوله :مَنْ يَنْصُرُهُ** أي:من ينصردينه،**قوله:وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ** أي:الذين لم يرواالله ولاالآخرة وإنما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب **وقال بن عباس**:ينصرونه ولايبصرونه،تفسير الخازن (٤/ ٢٥٢)

(٢٦)**قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ**،عنوان الآية:بيان التفصيل بعدالإجمال والدليل النقلي،وخصهما بالذكرلأن نوحاًأبالبشرالثاني، وابراهيم جدُّالأنبياء،أولأن الجهادشُرع من وقت النوح ﷺ،

(٢٧)**قوله:ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا**، عنوان الآية أيضامتعلق بالتفصيل السابق،والمعنى بعثنارسولابعدرسول إلى أن إنتهت الرسالة إلى عيسى ابن مريم ﷺ،**قوله:رَأْفَةً وَرَحْمَةً** يعني أنهم كانوا متوادين بعضهم لبعض،**قوله:وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها**،ليس هذا عطفاعلى ماقبله بل هي كلام مستقل ،والمعنى أنهم جاءوا بها من قِبَل أنفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغِيران والدِيرة فرُوامن الفتنة وحملواأنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح وإستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك،

قوله:ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ أي:ما فرضناها نحن عليهم،**قوله:إِلا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّٰهِ** أي:لكنهم إبتدعوها إبتغاء رضوان الله،**وقال قَتَادَةُ**:مَاكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ذَلِكَ إِنَّمَاكَتَبْنَا عَلَيْهِمُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩) **وقيل**: إنَّاماكتبنا عليهم تلك الرهبانية إلاَّ ليتوسلوابهاإلى مرضاة الله تعالى،ثم إنهم أتوابتلك الأفعال لغيرهذا

فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ

الوجه،وهوطلب الدنياوالرّياسة والسُّمعة. وقيل:معناه أناكتبناهاعليهم فتركوها،فيكون ذلك ذمًالهم لتركهم الواجب.اللباب (١٨/ ٥٠٦).

قوله:فما رَعَوْها حَقَّ رعايتِها يعني أنهم لم يُرعواتلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوهاوضموا إليها التثليث والإتحاد وكفروا بدين عيسى ﷺ ودخلوافي دين ملوكهم، ويقال:فما أطاعواالله حين تهودوا ،وتنصّروا.وأقام أناس منهم على دين عيسى ﷺ حتى أدركوامحمدا ﷺفآمنوابه فذلك قوله تعالى :قوله:فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُمْ أَجْرَهُمْ،وهم الذين ثبتواعلى الدين الصحيح،

قوله:وَكَثِيرٌ مِنهُمْ فاسِقُونَ وهم الذين تركواالرهبانية وكفروابدين عيسى ﷺتفسير الخازن (٤/ ٢٥٢).

إعلم:أنه لماذهب عيسي ﷺ إلي السماء،تفرق أصحابه ثلاث فرق،[١] ألمجاهدين جاهدواحتي فنوا،[٢] أصحاب الدعوة أيضاماتوافي مقابلة أهل الشرك،[٣] أصحاب الهجرة هجروا لدين الله الي الغارات وأختاروا الرهبانية،فلماماتوابدّل أولادهم الرهبانية وأبتدعوافيها،

وَهَذَا ذَمٌّ لَهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ،[١]: فِي الِابْتِدَاعِ فِي دِينِ اللَّهِ مَالَمْ يَأْمُرْبِهِ اللَّهُ.[٢]:فِي عَدَمِ قِيَامِهِمْ بِمَا الْتَزَمُوهُ مِمَّا زَعَمُوا أَنَّهُ قُرْبَةٌ يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩)

ثم إعلم أنَّ البدعة على نوعين:[١] ألبدعة الحقيقية،هِيَ الَّتِي لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَادَلِيلٌ شَرْعِيٌّ لامِنْ كِتَابٍ،وَلَا سُنَّةٍ،وَلَاإِجْمَاعٍ،وَلاقِيَاسٍ،[٢] ألبدعة الإضافية ماكان أصله ثابت،لكن لم يثبت من جهة الكيفية "الاعتصام للشاطبي (٢/ ١٤٦)كالدعاءأصله ثابت لكن الدعاءبالهيئة الإجتماعية المروجة بعدالفرائض والسنن وبعدالجنازة قبل الدفن،فهذه الكيفية لاأصل لهافي خيرالقرون،فصارت بدعة إضافية، وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِتَّةٌ لَعَنْتُهُم وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ،وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ،وَالمُتَسَلِّطُ بِالجَبَرُوتِ لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ،وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالمُسْتَحِلُّ لِحُرَمِ اللهِ،وَالمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَاحَرَّمَ اللَّهُ،وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٦)

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ "الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١٢١)

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْرِمَ دِينَهُ فَلْيَعْتَزِلْ مُخَالَطَةَ الشَّيْطَانِ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ.الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (٢/ ٧٩٠)

وقال بن كثير:وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَيَقُولُونَ فِي كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ الصَّحَابَةِ:هُوَبِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْكَانَ خَيْرًالسبقونا إليه،لأنهم لَمْ يَتْرُكُواخَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ إِلَّا وَقَدْ بَادَرُوا إِلَيْهَا،تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٩)

وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني:فالسنة ماسنّه رسول الله ﷺ والجماعة ماأتفق عليه أصحاب رسول الله ﷺفي خلافة الائمة الأربعة الخلفاءالراشدين المهديين،رضوان الله عليهم أجمعين ،(غنية الطالبين.....)

(٢٨)قوله:يا أيهاالذين آمَنوا اتقوا الله،عنوان الآية: ألترغيب إلي إتباع الرسول ﷺ،والخطاب للمؤمنين السابقين بموسي وعيسي بأن قارنواهذاالإيمان بالإيمان بمحمد ﷺ تستحقون الأجرمرتين،

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهٖ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۚ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ اَلَّا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿٢٩﴾

ع٢٠

قوله:كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِه يعني يؤتكم أجرين لإيمانكم بعيسى والإنجيل، وبمحمد ﷺ والقرآن،**فإن قيل**:إنه تعالى لماأعطاهم كِفْلَيْنِ،وأعطى المؤمن كفلاًواحداًكان حالهم أعظم. **فالجواب**: أنه لايبعد أن يكون النَّصيب الواحد أزيد قدراًمن النصيبين.اللباب (١٨/ ٥٠٨)**وفي الحديث**:عن ابي موسي الأشعري رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ:الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ،فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا،وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا،ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ،وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ،الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا،ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ،فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ،وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ "صحيح البخاري (٤/ ٦٠)

قوله:وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً.[١] قال مجاهد :أي: بياناًوهدى.[٢] وقال بن عباس:هوالقرآن.[٣] وقيل:ضياء يمشون به في الآخرة على الصراط،وفي القيامة إلى الجنة،وهوالنورالمذكورفي قوله تعالى{يسعى نُورُهُم}[الحديد:١٢] [٤] وقيل: تمشون به في الناس تدعونهم إلى الإسلام،فتكونون رؤساء في دين الإسلام لاتزول عنكم رياسة كنتم فيها، وذلك أنهم خافواأن تزول رياستهم لوآمنوابمحمد ﷺ وإنماكان يفوتهم أخذرشوة يسيرة من الضعفة بتحريف أحكام الله تعالى،لاالرِّياسة الحقيقيةفي الدين،اللباب(١٨/ ٥٠٨)

(٢٩)**قوله:لِئَلا يَعْلَم أَهْلُ الْكِتابِ**،عنوان الآية:متعلق بماقبله،[١] واللام زائدأي ليعلم،والمعنى:أنه جعل الأجرين لمن آمن بمحمّد ﷺ ليعلم من كم يؤمن به أنه لاأجرلهم ولانصيب في فضل الله،**قيل**:لماسمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله:أولِئكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ،قالواللمسلمين أمامن آمن منابكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابكم وكتابناومن لم يؤمن فله أجر كأجركم فمافضلكم علينافنزل، تفسير الخازن (٤/ ٢٥٤)[٢] أواللام غيرزائد،**ويعلم** بمعني يقول،**وفضل الله** هو الجهادفي سبيل الله في معية الرسول،معناه :لئلايقول أهل الكتاب لانقدرون علي الجهادلعدم الأمير، فارسل الله إليكم النبي الآخروختم عذركم الباردفجاهدوافي معيته،[٣] أرسلناالنبي ﷺ في غيرأهل الكتاب لئلايعلم أهل الكتاب ألايقدرأهل الايمان علي شيئ من فضل الله،أي: لِيَتَحَقَّقُوا أَنَّهُمْ لايَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ،وَلاعَلَى إِعْطَاءِ مَامَنَعَ اللَّهُ،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣)

قوله:وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ أي:في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء لأنه قادرمختار،**وفي الحديث**:عن عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، يَقُولُ :"إِنَّمَابَقَاؤُكُمْ فِيمَاسَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ،كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ،فَعَمِلُوابِهَاحَتَّى إنْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا،فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ ،فَعَمِلُوابِهِ حَتَّى صَلاَةِ العَصْرِ ثُمَّ

عَجَزُوا،فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،ثُمَّ أُعْطِيتُمُ القُرْآنَ،فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ،فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قَالَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ: رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَقَلُّ عَمَلاً وَأَكْثَرُ أَجْرًا؟ قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لاَ،فَقَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ " صحيح البخاري (٩/ ١٣٨)

امتيازات السورة،[١] بالردعلي الجمهورية(الديمقراطية)،بقوله وكثيرمنهم فاسقون،ثلاث مرات،في الاية١٦) و٢٦) ٢٧)[٢] بالوجوه الخمسة للإنفاق،[٣] بقوله وأنزلناالحديد،[٤] بالزجرعلي الرهبانية،[٥] ب ذم الإبتداع في الدين،[٦] بقوله وهومعكم،[٧] بقوله ليخرجكم من الظلمات،أي بالإنفاق،[٨] بقوله أنظرونا نقتبس من نوركم،[٩] بقوله لله ميراث السماوات والأرض،[١٠] بقوله لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح،[١١] بقوله يسعي نورهم من بين أيديهم،[١٢] بقوله إرجعواوراءكم،[١٣] بقوله فضرب بينهم بسور،[١٤] بقوله ألم نكن معكم،[١٥] بقوله ألم يأن للذين آمنوا،[١٦] بقوله يُحي الأرض بعدموتها ترغيبا للإنفاق،[١٧] بقوله هم الصديقون،[١٨] بقوله لهم أجرهم ونورهم،[١٩] ببيان حقيقة الدنيابقوله لعب ولهو،وتكاثر،[٢٠] بقوله يؤتيكم كفلين من رحمته،[٢١] بذكرالنورست مرات،يكون ذالك النوربإستعمال الحديد،قاله الشهيد ... وكتبه الفقيرإلي الله القديرأبوأسامة محمدطيب عفي الله عنه،٢٦ رجب المرجب١٤٣٧هجرية،م ٤ مايو٢٠١٦ء،

تفسير
سورة
المجادلة

آياتها ٢٢ (٥٨) سُورَةُ المُجَادِلَةِ مَدَنِيَّةٌ (١٠٥) رُكُوعَاتُهَا ٣

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالمنافقون (١٠٥)وقبل الحجرات،نزل بعد الهجرة،ويقال له سورة الظهار

قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيْ إِلَى اللهِ ۖ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ

الربط:١ كان في الحديد:بيان الأمورالثلاثة،حقوق الله،والإنفاق لهاوالجهادلها،ففي المجادلة بيان إصلاح المعاشرة وردالرسوم،٢ كان في الحديد:ذكرالتوحيدوالإنفاق والجهاد،ففي المجادلة:ذكرأحوال الناس بيان صفات المنافقين وصفات المؤمنين،٣ قال في الحديد:يؤتيكم كفلين من رحمته،فالآن يقول:التقوي هو إصلاح المعاشرة،٤ كان في الحديد:بيان الفريقين في الجهاد،ففي المجادلة:تسميتهم،بحزب الله وحزب الشيطان،٥ كان في الحديد:ردالبدعات،ففي المجادلة:ألردعلي الرسوم الباطلة،

دعوى السورة:ألزجروالمنع عن طرق الفسادوهي ستة،١ ألتحريم بالظهار،٢ ألمحادات مع الله والرسول،٣ ألنجوي بالإثم والعدوان،٤ ألتحية بغيرالطريق الشرعي،٥ ألحلف بالكذب،٦ ألصدعن سبيل الله، ومأخذالدعوي في الأية٥)و٢٠) والردعلي الشرك في العلم١)٣)٦)٧)١١)١٣)

وحاصل السورة:عليك الإجتناب من الألفاظ المفسدة للجماعة

أسماءالحسنى:بحذف التكرارأحدعشر،خلاصة السورة:وفيه باباد،الباب الاول:إلي١٤)وفيه أولاسبب الرد بالتحريم بالظهار١)ثم الردعلي التحريم بالظهاروذكركفارته،٣)٤)ثم الردعلي محادين الله والرسول،٥)٦)ثم الزجربالنجوي الغيرالشرعي ٧)٨)ثم القوانين الثلاثة لإصلاح المعاشرة،والإمتيازمن المنافقين، ١ ألتفريق في مقصدالنجوي٩)٢ أدب مجلس النجوي وهوإكرام الإخوان،١١)٣ تقديم الصدقة علي النجوي والتخفيف فيه١٢)

(١)قوله:قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا،عنوان الآية:بيان سبب الردعلي الظهار،أي إستجاب كمافي سمع الله لمن حمده، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ألحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات،لقد كلمتْ المجادِلةُ رسول الله ﷺفي جانبِ البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع الله لها.وهي خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها إمرأة أوس بن الصامت أخي عبادة. رضي الله عنهما ورآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلَّمت راودها فأبت فغضب وكان به حِدَّة فظاهرمنها،فأتت رسول الله ﷺفقالت: إن أوسا تزوَّجني وأنا شابة مرغوب فيَّ، فلماكبرسني ونثرت بطني أي:كثر منه ولدي جعلني منه كأمِّه.

وفي رواية:أنها قالت:إن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعواوإن ضممتهم إليّ جاعوا.فقال ﷺلها:ما عندي في أمرك شيء.وروي:أنه قال لهامرارا:حرمتِ عليه.وهي تقول:أشكو إلى الله فاقتي ووجدي فنزلت،ويروى أنه ﷺأرسل إلى زوجها وقال:ماحملك على ماصنعت؟فقال:الشيطان،فهل من رخصة؟فقال ﷺ نعم وقرأعليه الآيات الأربع وقال ﷺ له:هل تستطيع العتق؟فقال:لاوالله.فقال:فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟فقال:لاوالله يارسول الله إلا أن تعينني منك بصدقة فأعانه بخمسة

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ
وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾

عشر صاعاوأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين .

وعلم أنّ الظهاركان من أشد طلاق الجاهلية (كانت المرءة فيهاكالمعلقة)لأنه في التحريم غاية،فإن كان شرعامتقدمافالآية ناسخة له ولاسيما فيمن روى أنه ﷺقال لها:حرمتِ عليه.وإن كان عادة الجاهلية فلا نسخ لأن النسخ لايوجد إلافي الشرائع.(تفسير النيسابوري(٦/ ٢٦٦)

قوله:قدسمع أي:أجاب بعظيم فضله الذي أحاط بجميع صفات الكمال فوسع سمعه الأصوات،والسمع مستلزم للقبولية،روي:أنّ عمر بن الخطاب ﷺمرّبها في خلافته وهوعلى حماروالناس معه،فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت:ياعمرقد كنت تُدعى عميرأثم قيل لك:عمر ثم قيل لك:أميرالمؤمنين فاتق الله ياعمرفإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهوواقف يسمع كلامها فقيل له:يا أميرالمؤمنين أتقف لهذه العجوزهذا الموقف فقال:والله لوحبستني من أول النهار إلى آخره لازلت إلاللصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوزهي: خولة بنت ثعلبة سمع الله تعالى قولها من فوق سبع سموات أيسمع ربّ العالمين قولهاولايسمعه عمر»

قوله: تحاوركما أي:تراجعكما الكلام،السراج المنير(٤/ ٢١٩)

(٢)قوله:الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ،عنوان الآية :ألردعلي الرسم الباطل لأهل الجاهليةالذي كان سبباللتفرق والفساد،بأنّ الظهاركانت عندهم أشد الطلاق،يعني يقولون لهن أنتن كظهور أمهاتنا اوبناتناأوأخواتنا،والظهارمن الظهروالمرادمنه الركوب كناية عن الجماع، وقيل:كان في الجاهلية إذاكره أحدهم امرأته ولم يرد أن تتزوج بغيره آلى منهاأوظاهرفتبقى لا ذات زوج ولاخلية تنكح غيره؛ فغيّر الشارع حكمه إلى تحريمها بعد العود ولزوم الكفارة كما سيأتي، السراج المنير(٤/ ٢٢١).

قوله:ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ أي:ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهن كالأمهات بأمهاتٍ،ولاظهارمن الأمة، قوله:مُنكراً مِنَ الْقَوْلِ يعني لايعرف في الشرع،قوله:وَزُوراً يعني كذبا وقيل:إنماوصفه بكونه منكرا من القول وزورالأن الأم محرمة تحريمامؤبداوالزوجة لاتحرم عليه بهذاالقول تحريمامؤبدافلاجرم صارذلك منكرامن القول وزورا،تفسير الخازن(٤/ ٢٥٦)

(٣)قوله:وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ،عنوان الآية:تفصيل كفارة الظهار،يعني يمتنعون بهذا اللفظ من جماعهن،قوله:ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا،يعني:يعودون لنقض ماقالوا،ولرفع ماقالوافي الجاهلية،وعن ثعلبة: يعودون لتحليل ماحرمواعلى حذف المضاف تفسير النسفي(٣/ ٤٤٥)

قوله:فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ،جعل الله الكفارة في الظهارعلى ثلاثة أنواع مرتبة لاينتقل إلى الثاني حتى يعجزعن الأول،ولاينتقل إلى الثالث حتى يعجزعن الثاني فالأول:تحريررقبة مؤمنة أوكافرة ولم يجزالمدبروأم الولد المكاتب الذي أدى شيئاً،والثاني:صيام شهرين متتابعين والثالث:إطعام ستين مسكيناوالطعام يكون

فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ۚ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ۚ ذٰلِكَ
لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ۚ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ۚ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٤﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
كُبِتُوْا كَمَا كُبِتَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ ۚ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ
جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ۚ اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ ۚ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ﴿٦﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي ع

من غالب قوت البلد ،قوله :مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا مذهب مالك والجمهورأنَّ المسيس هنايراد به الوطء ومادونه من اللمس والتقبيل فلايجوز للمظاهر أن يفعل شيئا من ذلك حتى يكفر،

قوله:ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا قال بن عطية:ألإشارة إلى الرخصة في النقل من التحرير إلى الصوم

وقال الزمخشري:ألمعنى:ذلك البيان والتعليم لتؤمنوا، وهذاأظهر لأنه أعم.تفسير ابن جرير (٢/ ٣٥٢)

قوله:ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ يعني أنَّ غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركواالظهار ولاتعاودوه،

(٤)قوله: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ،عنوان الآية:بيان وجوب الترتيب في الكفارة كمامر،أي فكفارته وقيل:فعليه صيام شهرين قوله:فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا لكل مسكين نصف صاع من بُرأوصاع من تمر أوشعير،ودقيق كل كأصله، وكذا السويق،وذلك لأخبارذكرها ابن الهمام في فتح القدير،والصاع أربعة أمداد،تفسير الالوسي (١٤/ ٢١٠) ولم يقيدهذين بقوله من قبل أن يتماسا،فليس بشرط،

(٥)قوله:إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عنوان الآية ألتخويف لمن يخالف هذه الحدود،الربط :ولما ذكرتعالى المؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر المحادين المخالفين لهاأي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون أمرهما،وقال البيضاوي:أويضعون أويختارون حدودا غيرحدودالله تعالى ورسوله ﷺ،ومناسبته لماقبله في غاية الظهور.قال المولى شيخ الإسلام سعد الله جبلي: وعلى هذافقيه وعيدٌ عظيم للملوك وأمراء السوء الذين وضعواأموراخلاف ماحدَّه الشرع وسموها اليسا (وضع قانون للمعاملة)والقانون،والله تعالى المستعان على ما يصفون،تفسير الالوسي (١٤/ ٢١٤)

قوله كُبِتُوا أي:ذلوا وأخزواوأهلكوافي المستقبل،أوهي جملة دعائية،الكبت الرديعنف وتذليل،قاله الراغب،قوله:كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي:كما أخزي من كان قبلهم من أهل الشرك كاليهودوالنصاري مرّذلتهم في البقرة وال عمران ويأتي في الحشر،قال القشيريّ ومن ضيع لرسول الله ﷺسنة أوأحدث في دينه بدعة إنخرط في هذا السلك،السراج المنير (٤/ ٢٢٤)

قوله:وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يعني فرائض وأحكاما.تفسير الخازن (٤/ ٢٦٠)

(٦)قوله:يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا،عنوان الاية:ايضاتخويف، أي يهانون أو يعذبون يوم،آه

قوله:بِمَا عَمِلُوا تخجيلاًوتوبيخاًوتشهيراًلحالهم قوله:أَحْصَاهُ اللَّهُ أي:أحاط به عدداًوكماًوكيفاً وزماناًومكاناًكمافي الكهف ٥٧) ،السراج المنير (٤/ ٢٢٤)

(٧)قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ،عنوان الآية:تأييدلماقبله بأن الله علي كل شيئ شهيد لأنه

السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنٰى مِن ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوٰى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنٰجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ

يعلم آه إعلم:أن في الجملة الأولي بيان عموم علم الله بإعتبارالأمكنةغيرخاص بمكان،وفي الجملة الثانية:بيان عموم علم الله بإعتبار عددالخلق في النجوي،وفي الجملة الثالثة:التنبيه بالجزاءفي القيامة،وفي الجملة الرابعة:بيان عموم صفة الله لكل شيئ،أي ألم تعلم أنه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لاتخفى عليه خافية في الأرض ولافي السماوات،قوله:ما يكون من نجوى ثلاثة أي:من تشاور ثلاثة وهي المسارة والمعني مامن شيء يناجي به الرجل صاحبه وقيل مايكون من متناجين ثلاثة يسارر بعضهم بعضا،قوله:إلا هُوَ رابِعُهُمْ أي:بالعلم يعني يعلم نجواهم كأنه حاضرمعهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم،

قوله:وَلا خَمْسَةٍ إلا هُوَسادِسُهُمْ فإن قلت:لم خص الثلاثة والخمسة؟.قلت: أقل مايكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون إثنان كالمتنازعين في النفي والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهمافحينئذ تحمد تلك المشاورة،وقيل: إن العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذاخص الله تعالى الثلاثة والخمسة،

قوله:وَلا أدْنى مِنْ ذٰلِكَ وَلا أكْثَرَ يعني ولاأقل من ثلاثة وخمسة ولاأكثرمن ذلك العدد،

قوله:إلاهُوَ مَعَهُمْ أيْنَ ما كانُوا أي:بالعلم والقدرة،تفسير الخازن (٤/ ٢٦٠)

(٨)قوله:ألَمْ تَرَ إلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى،عنوان الآية: ألزجربالأمورالأربعة المفسدة،[١] أعني العودإلي المنهي عنه،[٢] ألتناجي للإثم،[٣] ألتحية علي خلاف السنة،[٤] تزكية النفس بقوله لولايعذبناالله ،قال بن عباس:«نزلت في اليهود والمنافقين،كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيمايسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون مانراهم إلاوقد بلغهم من إخواننا الذين خرجوافي السرايا قتل أوموت أوهزيمة،فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم،فلماطال ذلك عليهم وأثرشكواإلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لايتناجادون المسلمين فلم ينتهواعن ذلك وعادواإلى مناجاتهم فأنزل الله تعالى الاية،وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إذَاكُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى إثْنَانِ دُونَ الآخَرِ،حَتّٰى تَخْتَلِطُوابِالنَّاسِ مِنْ أجْلِ أنْ يُحْزِنَهُ»صحيح البخاري(٨/ ٦٥)السراج المنير(٤/ ٢٢٦)

قوله:ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ أي يرجعون إلى المناجاة التي نهواعنها،

قوله:وَيَتَناجَوْنَ بِالإثْمِ وَالْعُدْوانِ يعني ذلك السرالذي كان بينهم لأنه إمامكروكيدبالمسلمين وكلاهماإثم وعدوان،قوله:وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وذلك أن رسول الله ﷺكان قد نهاهم عن النجوى فعصوه وعادوا إليها وقيل معناه يوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول،قوله:وَإذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ،وذلك أن اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺويقولون السام عليك والسام الموت،وفي الحديث:[١]عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أنَّ الْيَهُودَ أتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا:السَّامُ عَلَيْكَ،قَالَ:«وَعَلَيْكُمْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ:السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ اللهُ

اللهُ ۚ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ۚ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَٰلِسِ

وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ،فقال رَسُولُ الله ﷺ«مهلا ياعائشةُ،عَلَيْكِ بالرِّفْقِ،وإيّاكِ والعُنْفَ أوالفُحْشَ،قالتْ:أولَمْ تَسْمَعْ ماقالُوا؟قال:«أولَمْ تَسْمعي ماقُلْتُ،رَدَدْتُ عليهِم، فَيُسْتَجابُ لي فيهِم،ولا يُسْتَجابُ لهُمْ فِيَّ» صحيح البخاري(٨/ ٨٥)[٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ الله ﷺقالَ: إذاسلَّم عَلَيْكُم اليَهُودُ،فإنَّما يَقُولُ أحدُهُمْ:السَّامُ عَلَيْكَ،فَقُلْ:وعليكَ "صحيح البخاري(٨/ ٥٧)

قوله: وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ يعني إذاخرجوامن عنده قالوا،

قوله:لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ يريدون لوكان نبيا لعذبنا الله بمانقول من الإستخفاف به،

(٩)قوله:يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم،عنوان الآية:من هنابيان القوانين الثلاثة لإخراج المنافقين من المؤمنين،وفي الآية بيان القانون الأول في التناجي،ثم فيه قولان:[١] أنه خطاب للمؤمنين وذلك انه لماذم اليهود والمنافقين على التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول أتبعه بأن نهى المؤمنين أن يسلكوامثل طريقهم وأن يفعلواكفعلهم فقال لاتتناجوابالإثم وهو مايقبح من القول، والعدوان هومايؤدي إلى الظلم ومعصية الرسول وهومايكون خلافا عليه.[٢] وهوالأصح أنه خطاب للمنافقين والمعنى. ياأيها الذين آمنوا بألسنتهم وقيل:آمنوابزعمهم كأنه قال لهم لاتتناجوابالإثم والعدوان ومعصية الرسول،

قوله:وتناجوا بالبر [١] أي:بالطاعة،[٢] بإمتثال الأوامر،[٣] إشارة إلي حقوق العباد،والتقوى [١] ترك المعصية،[٢] ألإجتناب عن المناهي،[٣] إشارة إلي حقوق الله،تفسير الخازن(٤/ ٢٦٠)

(١٠)قوله:إنما النجوى،عنوان الآية:ألردعلي النجوي الشيطاني،عن قتادة قال:كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبرعليهم فأنزل الله تعالى الاية.أي الذي يأتونه لغيظ المؤمنين وحزنهم،قوله:من الشيطان فإنه المزين لهاوحاملهم عليها،قوله:وليس بضارهم شيئا يعني ذلك التناجي وقيل:الشيطان ليس بضارهم شيئا،قوله:إلا بإذن الله أي إلاماأراده الله تعالى وقيل:إلابإذن الله في الضر،قوله:وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي:فليكل المؤمنون أمرهم إلى الله تعالى ويستعيذوابه من الشيطان فإن من توكل على الله لا يخيب أمله ولايبطل سعيه

(١١)قوله:ياأيها الذين آمنوا إذاقيل لكم تفسحوا في المجالس،عنوان الآية: بيان القانون الثاني ألمتعلق بمجلس التناجي ألمتعلق بالآتي،قيل:في سبب نزولها«إن النبي ﷺكان يكرم أهل بدرمن المهاجرين والأنصارفجاء ناس منهم يوماوقد سبقوا إلى المجلس فقامواحيال النبي ﷺفسلمواعليه فردعليهم ثم سلمواعلى القوم فردواعليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحواوشق ذلك على النبي ﷺفقال لمن حوله قم يافلان وأنت يافلان فأقام من المجلس بقدرأولئك النفرالذين كانوا بين يديه من أهل بدرفشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺالكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه

فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ ۚ وَاِذَا قِيْلَ انْشُزُوْا فَانْشُزُوْا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ ۙ وَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿۱۱﴾

الآية »قاله قتادة،**وقال القرطبي**:الصَّحِيحُ فِي الآيَةِ أنهاعامَّةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ إجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ لِلْخَيْرِوَالأجْرِ،سَوَاءٌكَانَ مَجْلِس حرب أَوْذِكْرٍ أَوْمَجْلِس يَوْمِ الْجُمُعَةِ،فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍأحَقُّ بِمَكَانِهِ الَّذِي سَبَقَ إلَيْهِ، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٧)

قوله:فافسحوا أي:فأوسعوافي المجلس أمروابأن يوسعوا في المجالس لغيرهم علي سعة الصدر،
قوله:يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ أي:يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها، تفسير الخازن(٤/ ٢٦١)
قوله:وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا أي:قوموا عَن النَّبِيِّ ﷺ **قوله:فَانْشُزُوا** فَإِنَّ لَهُ حَوَائِجَ فَلا تَمْكُثُوا.**وَقَالَ قَتَادَةُ**:الْمَعْنَى أجِيبُوا إذَادُعِيتُمْ إلَى أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ.
قوله:يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أيْ:فِي الثَّوَابِ فِي الآخِرَةِ وَفِي الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا،فَيَرْفَعُ الْمُؤْمِنَ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَالْعَالِمَ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِعالِمٍ.**وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** ﷺ:مَدَحَ اللّٰهُ الْعُلَمَاءَ فِي هَذِهِ الآيَةِ.وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِينَ أُوتُواالْعِلْمَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُؤْتَوُاالْعِلْمَ، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩)
قوله:درجات في دينهم إذافعلواماأمروابه قاله ابن زيد،**وفي الحديث**:[١] عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ،أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ ﷺ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ:«مَنْ يُرِدِاللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» صحيح البخاري (١/ ٢٥) [٢] وعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لاَحَسَدَ إلاَفِي إثْنَتَيْنِ:رَجُلٌ آتَاهُ اللّٰهُ مَالا،فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ،وآخَرُآتَاهُ اللّٰهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَاوَيُعَلِّمُهَا" صحيح البخاري (٩/ ٦٢) [٣] وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ،قال لعلي ﷺ:يَوْمَ خَيْبَرَ:ثُمَّ ادْعُهُمْ إلَى الإِسْلاَمِ،وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ،فَوَاللّٰهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِالنَّعَمِ» صحيح البخاري (٤/ ٤٧) [٤] وعَنِ الْحَسَنِ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ:«مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسْلاَمَ،فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» سنن الدارمي (١/ ٣٦٨) [٥] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ:«بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ مِائَةُ دَرَجَةٍ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حَضْرُ الْجَوَادِ الْمُضَمَّرِسَبْعِينَ سَنَةً» جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٠) [٦] وعَنْ كَثِيرِبْنِ قَيْسٍ،عن أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا،سَهَّلَ اللّٰهُ لَهُ طَرِيقًا إلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ،وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِكَفَضْلِ الْقَمَرِعَلَى سَائِرِالْكَوَاكِبِ،إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوادِينَارًاوَلاَدِرْهَمًا،إِنَّمَاوَرَّثُواالْعِلْمَ،فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» سنن ابن ماجه (١/ ٨١) [٧] وعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ:دَخَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَرَأَى مَجْلِسَيْنِ:أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللّٰهَ تَعَالَى،وَيَرْغَبُونَ إلَيْهِ،وَالآخَرُ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ،فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ:«كِلا الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ،أَمَّاهَؤُلاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ،وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا،هَؤُلاءِ أفْضَلُ،فَجَلَسَ مَعَهُمْ» الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٤٨٨) [٩] وروي أنّ عمر ﷺ«كان يقدّم عبدالله بن عباس على الصحابة ﷺ فكلموه في ذلك فدعاهم ودعاه فسألهم عن تفسير {إذاجاء نصر الله والفتح} فسكتوافقال ابن عباس :هوأجل رسول الله

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

ﷺأعلمه الله إياه فقال عمر رضي الله عنه ماأعلم منها إلاما تعا **أقوال أهل العلم في فضيلة العلم:** [١] قال بن عباس: أنّ سليمان عليه السلام خير بين العلم والمال والملك فاختارالعلم فأعطي المال والملك معه، [٢] وقال الأحنف: كاد العلماء يكونون أرباباً، وكلُّ عزّلم يؤكد بعلم فإلى ذُل يصير. [٣] و قال الزبيري: العلم ذكرفلايحبه إلاذكورة الرجال. [٤] وقال أبومسلم الخولاني: مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذابرزت للناس إهتدوابها وإذاخفيت عنهم تحيّروا. [٥] وقال معاذ: تعلموا العلم فإنّ تعلمه لك حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهادوتعليمه من لايعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة. [٦] وقال علي رضي الله عنه: ألعلم خيرمن المال العلم يحرسك وأنْت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوبالإنفاق. [٧] وقال بن عمر رضي الله عنه: مجلِسُ فقهٍ خيرٌمن عبادة ستين سنة. [٨] وقال الشافعي رضي الله عنه إنْ: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وقال: من أرادالدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم فإنه يحتاج إليه في كل منهما. السراج المنير (٤/ ٢٣٠)»

(١٢) قوله: يآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ، عنوان الآية: بيان القانون الثالث وبيان أدب النجوي والمقصودفيه التخفيف علي النبي ﷺ وإظهارإخلاص أهل المناجات، ولم يقل محمداالأن في رسالته حقُّ الجميع، قوله: فَقَدِّمُوابَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً يعني إذاأردتم مناجاة رسول الله ﷺ فقدموا أمام ذلك صدقة، وفائدة ذلك إعظام مناجاة رسول الله ﷺ فإن الإنسان إذاوجد الشيء بمشقة إستعظمه. وإن وجده بسهولة إستحقره،

قال بن عباس: إنّ الناس سألوارسول الله ﷺ وأكثرواحتى شق عليه فأرادالله تعالى أن يخفف على نبيه ﷺ ويثبطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدمواصدقة على مناجاة رسول الله ﷺ حتي كفوا فأنزل الله التخفيف، تفسير الخازن (٤/ ٢٦٣) وقال علي: رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ماعمل بهاأحدٌ قبلي ولايعمل بها أحد بعدي كان لي دينارفصرفته فكنت إذاناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول اله ﷺ عشرمسائل فأجابني عنها قلت: يارسول الله ما الوفاء؟ قال التوحيد وشهادة أن لا إله إلاالله قلت: ومالفساد؟ قال الكفر والشرك بالله قلت: وما الحق؟ قال الإسلام والقرآن والولاية إذاإنتهت إليك قلت: وما الحيلة، قال ترك الحيلة قلت: وماعليّ؟ قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت: وكيف أدعوالله تعالى؟ قال بالصدق واليقين قلت: وماذاأسأل الله؟ قال العافية قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال كل حلالاًوقل صدقاً قلت: وما السرور؟ قال الجنة قلت: ومالراحة؟ قال لقاء الله فلمافرغت منهانزل نسخها، تفسير النسفي (٣/ ٤٥١) وليس فيها طعنٌ على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوابهذه الآية ولوإتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها، وايضا: لم يسئل غيره لعلمهم بهذه المسائل،

وعن بن عمر: رضي الله عنه كان لعليّ رضي الله عنه ثلاث لوكان لي واحدة منهنّ كانت أحب إليّ من حمرالنعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبروآية النجوى. السراج المنير (٤/ ٢٣٢) وقال القرطبي: وَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه

ءَاَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ ۚ فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا وَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۚ وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٣﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ۚ مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ۙ وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٤﴾ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۚ اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٥﴾ اِتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ

ضَعِيفٌ،لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ:(فَإِذْلَمْ تَفْعَلُوا)وَهَذَايَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدًالم يتصدق بشيء.والله أعلم القرطبي (١٧/ ٣٠٢)

(١٣)قوله:أأشفقتم،عنوان الآية:بيان الخطاب العامة للمنافقين الصارفين عن الصدقة بسبب البخل، والمؤمنين الخائفين من تدويم هذاالحكم،قال بن عباس:أبخلتم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة إن قدمتم،لمايعدكم به الشيطان من الفقرخوفاًكاد أن يفطرقلوبكم، السراج المنير (٤/ ٢٣٢)

قوله:وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ،أي تجاوزعنكم ونسخ الصدقة،قال مقاتل بن حيان:كان ذلك عشرليال ثم نسخ، وقال الكلبي:ماكان إلا ساعة من نهار ثم نسخ،وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ النَّسْخِ قَبْلَ الْفِعْلِ،

(١٤)قوله:أَلَمْ تَرَإِلَى الَّذِينَ،الباب الثاني:إلي الآخروفيه الزواجرللمنافقين المفسدين بذكرالقبائح خمسة عشرمع التخويف١٥)١٧)ثم ذكرالمؤمنين٢٢)بصفةالتنفرعن المنافقين المحادين،و صفات حزب الله،

(١٤)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً عنوان الآية: ألزجرللمنافقين ومن حذي حذوهم،قال قتادة:هم المنافقون تولّواالیهود.ونصحوهم ونقلواأسرارالمؤمنين إليهم،تفسير الخازن (٤/ ٢٦٣)

قوله:وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكذب وَهُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كذبة.قال بن الخطيب رَحِمَهُ اللهُ:والمراد من هذاالكذب ،إماإدّعاؤهم كونهم مسلمين، وإماأنهم كانوايسبّون الله تعالى ورسوله ﷺويكيدون المسلمين، وإذاقيل :إنكم فعلتم ذلك وخافواعلى أنفسهم من القتل،فيحلفون أنهم ماقالوا ذلك وما فعلوه، فهذا هوالكذب الذي يحلفون عليه، اللباب (١٨/ ٥٥٣)

(١٥)قوله:أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي في الجملة الأولي،وفي الجملة الثانية بيان قباحتهم اللتي هي سبب العذاب،

(١٦)قوله:اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ عنوان الآية:الجواب عن السوال بأنهم لِمَ يحلفون بالكذب مع العلم اجاب:بأنهم إتخذوآه،وبيان القباحتين لهم قوله:جُنَّةً أي:يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم،قوله:فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ يعني أنهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم بسبب أيمانهم، وقيل:معناه صدوا الناس عن دين الله الذي هوالإسلام ،

قوله:مُهِينٌ يعني في الآخرةلأنهم أهانواأولياءالله،تفسير الخازن (٤/ ٢٦٤)

(١٧)قوله:لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلَا أَوْلادُهُمْ،عنوان الآية:التخويف الأخروي بذكرالقباحتين لهم

وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا ۭ اُولٰۗىِٕكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۭ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيَحْلِفُوْنَ
لَهٗ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰي شَيْءٍ ۭ اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ﴿١٨﴾ اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰىهُمْ
ذِكْرَ اللّٰهِ ۭ اُولٰۗىِٕكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ۭ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿١٩﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَاۗدُّوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗٓ
اُولٰۗىِٕكَ فِي الْاَذَلِّيْنَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٢١﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ
الْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَاۗدُّوْنَ مَنْ حَاۗدَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَوْ كَانُوْٓا

والردعلي زعم من يقول أن الأموال والأولادسبب النجاة،

(١٨)قوله:يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً،عنوان الآية :بيان القبائح الثلاث لهم،قوله:فَيَحْلِفُونَ لَهُ يعني كاذبين أنهم ماكانوامشركين،قوله:كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ اي في الدنيا **وقيل**:كان الحلف جنة لهم في الدنيافظنواأنه ينفعهم في الآخرة أيضا،قوله:وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَيْ: يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ،أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى وَالْاسْتِقَامَةِ،كَمَاكَانُوا يَحْلِفُونَ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا؛ لأَنَّ مَنْ عَاشَ عَلَى شَيْءٍ مَاتَ عَلَيْهِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٥٢)قوله:أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ يعني في أقوالهم وأيمانهم،

(١٩)قوله:اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ.عنوان الآية:بيان قبائحهم الثلاثة،أي غلب وإستولى عليهم وملكهم وركب علي ظهورهم،

وفي الحديث:قَالَ أَبُوالدَّرْدَاءِ رضي الله عنه:سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ :«مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ،وَلابَدْوٍ لايُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ،إِلاإِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ،عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ،وَإِنَّمَايَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ» قَالَ السَّائِبُ:«إِنَّمَا يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ جَمَاعَةَ الصَّلَاةِ» الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ١٦١)

قوله:فأنساهم ذِكْرَ اللّٰه قال شاه الكرماني علامة إستحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والمشارب.والملابس ويشغل قلبه عن التفكرفي آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرهاويشغل لسانه عن ذكرربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لُبّه عن التفكروالمراقبة بتدبيرالدنياوجمعها،تفسير النسفي (٣/ ٤٥٢)

(٢٠)قوله:إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ،عنوان الآية:ألزجرالشديدللمحادين في كل زمان،وكان في الآية٥) ألزجرللمحادين من هذه الأمة،ولذاكان هناك دعاءالشرعليهم،وههناالإخباروالتحكيم بذلتهم،

(٢١)قوله:كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي،عنوان الآية:ألبشارة بالنصرة والغلبة لأهل الايمان،

قَالَ مُقَاتِلٌ:قَالَ الْمُؤْمِنُونَ:لَئِنْ فَتَحَ اللّٰهُ لَنَا مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَخَيْبَرَوَمَاحَوْلَهُنَّ رَجَوْنَا أَنْ يُظْهِرَنَا اللّٰهُ عَلَى فَارِسَ والروم،فقال عبد الله بن أبى بن سَلُولَ: أَتَظُنُّونَ الرُّومَ وَفَارِسَ مِثْلَ الْقُرَى الَّتِي غَلَبْتُمْ عَلَيْهَا؟اوَاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ عَدَدًا،وَأَشَدُّ بَطْشًامِنْ أَنْ تَظُنُّوا فِيهِمْ ذَلِكَ،فَنَزَلَتْ:لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي». تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٦)

(٢٢)قوله:لاتَجِدُ قَوْماً،عنوان الآية:ألترغيب للمؤمنين بالبرآءة عن الكافرين،

قوله:يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ أخبرالله تعالى أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين ،وأن من كان مؤمنالايوالي من كفرلأن من أحب أحداإمتنع أن يحب عدوه،**فإن قلت**:قد أجمعت الأمة على أنه تجوز مخالفتهم ومعاشرتهم فماهذه المودة المحظورة؟**قلت**:المودة المحظورة هي مناصحتهم وإرادة الخيرلهم

آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ؕ اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَ اَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ ؕ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ ؕ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ ؕ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿٢٢﴾

دِيناودُنيا مع كفرهم،فأماماسوى ذلك فلاحظر فيه،قوله:ولو كانوا آباءهم كماأنّ أبا عبيدة بن الجراح ﷺ قتل أباه الجراح يوم أحد، روي أنهانزلت في أبي بكر ﷺ،وذلك أنّ أباقحافة سبَّ النبي ﷺ فصكه صكةً سقطت منهاأسنانه،ثم أتى النبي ﷺ فذكرله ذلك،فقال:أوفعلت،قال:نعم،قال:لاتعد إليه،فقال:والذي بعثك بالحق نبيّاًلوكان السيف مني قريباً لقتلته،فهؤلاء لم يوادّواأقاربهم، السراج المنير (٤/ ٢٣٦).

قوله:أوأبناءهم كماأنّ أبا بكرالصديق ﷺ دعاإبنه يوم بدرإلى البراز،وقال يارسول الله دعني أكن في الرعلة الأولى فقال له رسول الله ﷺ«متعنا بنفسك ياأبابكر» قوله:أو إخوانهم،كماأنّ مصعب بن عمير ﷺ قتل أخاه عبد الله بن عمير،قوله:أو عشيرتهم كماأنّ عمر بن الخطاب ﷺ قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وكما أنّ علي بن أبي طالب وحمزة وأبا عبيدة ﷺ قتلواعتبة وشيبة إبني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر،قاله بن مسعود، تفسير الخازن(٤/ ٢٦٥)

قوله:أولئك كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان أي أثبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موقنة مخلصة وقيل:حكم لهم بالإيمان،وإنماذكرالقلوب لأنهاموضعه ،فقال تعالى كتب في قلوب الصحابة الايمان،وأماالمودودي فيقول كان في الصحابة أخلاق اليهود، تفهيمات(٤٧)نعوذبالله مماقال، قوله:وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ [١] أي:قوّاهم بنصرمنه وإنماسمى نصره إياهم روحالأن به حيي أمرهم.[٢] بروح مِن الإيمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به،وعن الثوري:أنه قال كانوايرون أنهانزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد:أنه لقيه المنصورفلماعرفه هرب منه وتلاها وقال سهل:مَن صحح ايمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس بمبتدع ولايجالسه ويظهرله من نفسه العداوة،ومَن داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن،ومن أجاب مبتدعاً لطلب عِزالدنيا أوغناها أذله الله بذلك العِزو أفقره بذلك الغنى،ومَن ضحك إلى مبتدع نزع الله نورالإيمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب،تفسير النسفي(٣/ ٤٥٣). [٣] وقال بن عباس: ﷺ نصرهم على عدوّهم،وسمى تلك النصرة روحاً،لأنّ بهايحيا أمرهم.[٤] وقال الربيع بن أنس ﷺ:بالقرآن وحججه،[٥] وقال بن جريج:بنوروبرهان وهدى،[٦] وقيل:برحمة،[٦] وقيل:أيدهم بجبريل ﷺ السراج المنير(٤/ ٢٣٦)

قوله:رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ إنماذكررضوانه عليهم بعددخولهم الجنة لأنه أعظم النعم وأجل المراتب،ثم لما ذكرهذه النعم أتبعه بما يوجب ترك المودة لأعداء الله سبحانه وتعالى فقال

أولئك:حِزْبُ الله أي:أنصار حقه ودعاة خلقه، وذكرالله غيرهامن العلامات في المائدة٥٦)

قوله:ألا إنّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ،معناه أولئك هم العلماءالعاملون المقاطعون لأعداءالله،الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب،تفسير النسفي(٣/ ٤٥٣) فائدة:هذه السورة نصف القرآن عدداً،وليس فيهاآية إلاوفيها ذكرالجلالة الكريمة مرة أومرتين أوثلاثاً،السراج المنير(٤/ ٢٣٧)

امتيازات المجادلة، [١] بالردعلي الرسم القبيح تفصيلا، [٢] بالقوانين الثلاثة السياسية، [٣] بالزواجر الثلاثة لإصلاح المعاشرة، [٤] ببيان أوصاف أهل الإيمان٢٢)بقوله حزب الله، [٥] بذكرإسم الجلالة(الله)أربعين مرة سوي غيره من الأسماء، [٦] بقوله تجادلك في زوجها،مطالبة الزوجة حقها، [٧] بقوله وتشتكي إلي الله، [٨] بقوله كبتوا،الزواجربإفسادالمعاشرة، [٩] بقوله إنماالنجوي من الشيطان، [١٠] بقوله قدموابين يدي نجواكم صدقة، [١١] بقوله يحلفون له كمايحلفون لكم، [١٢] بقوله إستحوذعليهم الشيطان، [١٣] بقوله في الأذلين، [١٤] بقوله أولئك حزب الشيطان، [١٥] بقوله أولئك حزب الله، [١٦] بقوله إتخذواايمانهم جنة،كمافي المنافقون، ....ختام المجادلة،

تفسير
سورة
الحشر

(٥٩) سُورَةُ الحَشْرِ مَدَنِيَّةٌ (١٠١) آياتها ٢٤ ركوعاتها ٣

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالبينة (١٠١)وقبل النور،نزل بعد الهجرة،ويقال له سورة بني النضيرقاله ابن عباس،الاتقان...،وآيات الصفات فيه٢٢)

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِيْٓ اَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ

الربط:[١] كانت في المجادلة:بيان إصلاح المعاشرة،ففي الحشر:بيان أصل المسئلة وهوالفرق بين حق الخالق والمخلوق،والمالك والمملوك،[٢] كانت في المجادلة:بيان لتذليل بقوله،كُبِتواكماكبت الذين من قبلهم،وقوله أولئك في الأذلين،ففي الحشر:مثال التذليل بإخراج بني النضير،وقتل بني قريظة،[٣] قال في المجادلة:كتب الله لأغلبن أناورسلي،ففي الحشر:أنموذج الغلبة،[٤] كان في المجادلة:بيان مصلحي المعاشرة مع المثال، ومفسدي المعاشرة مع المثال،ففي الحشر:بيان المصلحين بأنهم أصحاب رسول الله ﷺ،والمفسدين هم المنافقون،[٥] قال في المجادلة:إستحوذعليهم الشيطان،ففي الحشر:مثال الإستحواذ بقوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر،[٦] كان في المجادلة:تسمية الفريقين،بحزب الله وحزب الشيطان،ففي الحشر:أسماؤهم بأصحاب النار وأصحاب الجنة،[٧] قال في المجادلة: لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخريوادون من حادالله ورسوله،ففي الحشر:مثال الموادين مع المحادين، المنافقون الذين ظاهروابنوقريظة،ومثال غيرالموادين،مثل سعدبن معاذ رضي الله عنه حيث أمربقتل بني قريظة، وسبي ذراريهم،[٨] كان في المجادلة:أوصاف المنافقين خمسة عشرففي الحشر:بيان أوصافهم ثلاثة عشر،ووجه تسميتهم بحزب الشيطان،

دعوى السورة:التخويف الدنيوي للمشاقين من الله والرسول بمثال بني النضير٤)ودعوي التوحيدللأمن من العذاب١)٢٣)٢٤) والردعلي الشرك في العلم٢٢)والتصرف٢٣)**أسماءالحسنى**:إثنان وعشرون،

خلاصة السورة:وفيه البابان،**الباب الاول**:إلي الآية١١)وفيه أولا مسئلة التوحيدبذكرالتسبيح١)لدفع الوهم بأن تعذيب بني النضير بالإخراج ظلم،**أجاب** بقوله،،سبح،،لايفعله لنفع نفسه لأنه عزيز،ولايخلوفعله عن حكمة،لأنه حكيم،ثم واقعة بني النضيرللتخويف الدنيوي من٢)إلي٥)وبيان تقسيم مال الفيئ٦)٧)ثم بيان الأقسام الثلاثة للمؤمنين ٨)٩)١٠)

(١)قوله:سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ،عنوان الآية:مسئلة التوحيد بذكر التسبيح قبل واقعة بني النضير ولماختمت المجادلة بأنه يَعِزُّ أهل طاعته ويَذِلُّ أهل معصيته تنزه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم،
السراج المنير (٤/ ٢٣٧)

(٢)قوله:هُوَ الَّذِيْٓ اَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي بقصة بني النضير،رُوي أن هذه السورة نزلت بأسرهافي بني النضيروذلك أن النبي ﷺ حين قدم المدينةصالح

مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ

بنو النضيررسول الله ﷺعلى أن لايكونواعليه ولاله، فلماظهريوم بدرقالوا هوالنبي الذي نعته في التوراة،فلماهزم المسلمون يوم أُحُدٍ إرتابواونكثوا ،فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباًإلى مكة فحالف أبا سفيان عند الكعبة فأمر ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباًغيلة (وقُتل أبارافع من يدعبدالله بن عتيك في ليلة مظلمة بين النساء)ثم خرج ﷺمع الجيش إليهم (بعدماأذنوابالقتال ودسّ المنافقون عبد الله بن أُبي وأصحابه إليهم أن لاتخرجوامن الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم ولانخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجنّ معكم)فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم فلماقذف الله الرعب في قلوبهم طلبواالصلح فأبى عليهم إلاالجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعيرماشاءوامن متاعهم فجلواإلى الشام إلى أريحاء وأذرعات،تفسير النسفي (٣/ ٤٥٤) إلاأهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوابخيبرولحقت طائفة بالحيرة،قال بن إسحاق:كان إجلاء بني النضيرمرجع النبي ﷺمن أحد،وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب وبينهماسنتان،

وكان النبي: ﷺقد إطلع منهم على خيانة حين أتاهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين اللذين قتلهماعمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئرمعونة فهموا بطرح حجر على النبي ﷺمن الحصن فعصمه الله منهم وأخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة. تفسير الخازن (٤/ ٢٦٦)

قوله:لأول الحشر [١] قال الزهري:كانوافى سبط لم يصبهم جلاءفيما مضى وكان الله عزوجل قد كتب عليهم الجلاء ولولاذلك لعذبهم فى الدنياوقال ابن عباس:ومن شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه فكان هذاأول حشرالى الشام،قال لهم النبي ﷺأخرجوا قالواإلى أين؟قال إلى أرض المحشر،ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى أرض الشام حشراثانيا،[٢] وقال الكلبي:إنما قال لأول الحشر لأنهم كانواأول مَن أُجلى من أهل الكتاب من جزيرة العرب- ثم أجلى آخرهم عمربن الخطاب رضي الله عنه [٣] وقال مُرة الهمداني:كان أول الحشرمن المدينة والحشرالثاني من خيبروجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحامن الشام فى أيام عمر رضي الله عنه،[٤] وقال قتادة:كان هذاأول الحشروالحشر الثاني نار(حقيقة أوالمرادمنه الفتنة)تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتواوتقيل معهم حيث قالوا،رواه البخاري (٨/ ١٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قوله:ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا لشدة بأسهم ومنعتهم،وذلك أنهم كانواأهل حصون وعقارونخل كثير، التفسير المظهري (٩/ ٢٣٣)

قوله:وظنوا أنهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ قال بن عباس رضي الله عنهما إن المسلمين ظنوا أنهم لعزّتهم وقوّتهم لا يحتاجون إلى أن يخرجوامن ديارهم.اللباب (١٨، ٥٦١)

قوله:وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ أي:الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الأشرف،

يُخْرِبُوْنَ بُيُوْتَهُمْ بِأَيْدِيْهِمْ وَ اَيْدِى الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ فَاعْتَبِرُوْا يَاُولِى الْاَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۚ وَمَنْ يُّشَآقِّ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّيْنَةٍ

قوله:يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ قال الزهري: وذلك أنّ النبي ﷺلماصالحهم على أن لهم ماأقلّت الإبل كانوا ينظرون إلى الخشب في منازلهم فيهدمونهاوينزعون ما إستحسنوه منهافيحملونه على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها،وقيل:كانوايقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران لئلايسكنهاالمؤمنون حسدامنهم وبغضا،وقيل:كان المسلمون يخربون مايليهم من ظاهرها ويخربهااليهود من داخلها،وقال بن عباس:كلماظهرالمسلمون على دارمن دورهم هدموها لتتسع لهم المقاتل وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من أدبارهافيخرجون إلى التي بعدهافيتحصنون فيهاويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوامنهاأصحاب رسول الله ﷺ،

قوله:فَاعْتَبِرُوا يعني فاتعظواوانظرواما نزل بهم، قوله:يا أولي الأبصار يعني ياذوي العقول والبصائر. واستدلوا:بهذه الآية على حجة القياس من حيث أنه تعالى أمربالإعتبار والمجاوزة من أصل إلى فرع لمشاركة بينهمافي وصف بصلح سبالذلك الحكم،(تفسير المظهري (٩/ ٢٣٤))

(٣)قوله:وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ عنوان الآية:تاكيدبالتخويف الدنيوي وفيه التخويف الأخروي أيضا،يعني الخروج من الوطن،والجلاء ماكان مع الأهل والولد،بخلاف الإخراج فإنه لايستلزم ذلك، قوله:لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا يعني بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة،(تفسير الخازن (٤/ ٢٦٧))

(٤)قوله:ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ،عنوان الآية دعوي السورة وذكرسبب العذاب،أي الذي لحقهم ونزل بهم،

(٥)قوله:مَاقَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ،عنوان الآية:جواب سوال بأنكم تمنعون عن الفساد،وأنتم حرقتم نخل بني النضير ،أجاب:أنّ ذالك كانت بإذن الله،وذلك أن النبي ﷺلمانزل ببني النضيروتحصنوا بحصونهم (وحاصرهم ستة أيام،قاله بن هشام، وقيل :إحدي وعشرين ليلة،قاله النسابوري)أمربقطع نخيلهم وأحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوايامحمد زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقرالشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفسادفي الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادافنزلت.واختلفوا في ذلك فقال بعضهم:لاتقطعوا فإنه مماأفاء الله علينا،وقال بعضهم:بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم وأن ذلك كان بإذن الله تعالى، وعن بن عمر رضي الله عنه قال:حرق رسول الله ﷺنخل بني النضيروقطع وهي البويرة،وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:وهان على سُراةِ بني لؤيّ ... حريقٌ بالبويرة مُستطير

أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ

قال بن عباس:ألنخل كلهالينة ما خلاالعجوة وكان النبي ﷺيقطع نخلهم إلاالعجوة،

قولـه:وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ يعني اليهود وخزيهم: أن يُريَهم أموالهم يتحكَّم فيها المؤمنون كيف أحبُوا.والمعنى ولأجل إخزاء اليهود أذن الله في قطعها،تفسير الخازن (٤/ ٢٦٨)،تنبيه:من هاهناقال ابوحنيفة ﷺ إذاحاصر الإمام حصنا للكفار جازأن يقطع أشجارهم ويفسد زروعهم ويهدم بيوتهم ويحرقها قال بن همام:هذا إذالم يغلب على الظن انهم ماخذون بغيرذلك فان كان الظاهرأنهم مغلوبون وأن الفتح لابدّمنه كره ذلك لأنه إفساد وفي غير محل الحاجة، التفسير المظهري (٩/ ٢٣٦)

(٦)قوله:وَما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِه،عنوان الآية:ذكرالفرق بين مال الفيئ ومال الغنيمة،وتعريف الفيئ ،أي ماردالله على رسوله من يهود بني النضير،قولـه:فما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْه يعني أوضعتم وهوسرعة السير، قوله:مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ يعني الإبل التي تحمل القوم،وذلك أن بني النضيرلماتركوارباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺأن يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر،فبيّن الله تعالى في هذه الآية أنها لم يُوجف المسلمون عليهاخيلاولاركاباولم يقطعواإليهاشقة ولانالوامشقة وإنما كانوا(بني النضير) على ميلين من المدينة فمشواإليهامشياولم يركب إلارسول الله ﷺ كان على جمل،

قوله:وَلكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ من أعدائه،قوله:وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أي :فهي له خاصة يضعهاحيث يشاء وقال الزجاج:معنى الآية: أنه لاشيء لكم في هذا،إنما هولرسول الله ﷺخاصة.فقسمه رسول الله ﷺبين المهاجرين،ولم يعط الأنصارمنه شيئاً،إلاثلاثة نفركانت بهم حاجة، وهُم:أبودُجَانة ،وسهل بن حُنيف، والحارث بن الصّمّة. ﷺ زاد المسير (٤/ ٢٥٧) وأمّا الغنيمة:فهي ماحصل لنامن الحربيين مماهولهم بايجاف حتى ماحصل بسرقة أوإلتقاط،وكذاماإنهزمواعنه عندإلتقاء الصفين ولوقبل شهر السلاح،أو أهداه الكافر لناوالحرب قائمة.السراج المنير (٤/ ٢٤٢) وقال عمر بن الخطاب ﷺ:كان رسول الله ﷺينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في السلاح والكُراع عُدَّة في سبيل الله.وقال قوم من العلماء:وكذلك كل مافتحه الأئمة ممالم يوجف عليه فهولهم خاصة يأخذون منه حاجتهم ويَصرِفُون باقيه في مصالح المسلمين، تفسيرابن جزي (٢/ ٣٥٩)

(٧)قوله:ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى،عنوان الآية:بيان مصارف مال الفيئ، يعني من أموال كفار أهل القرى قال بن عباس:هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة،

قوله:فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى يعني مؤمني بني هاشم وبني المطلب،ولم يعطيها بني، عمهم بني نوفل

وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ۙ كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ ؕ وَمَآ اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ ۗ وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۘ ﴿۷﴾ لِلْفُقَرَآءِ الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ

وبني عبدالشمس، **قوله:وَالْيَتامى وَالْمساكِينِ وَابْنِ السَّبِيل**،قد تقدم تفسيره في سورة الأنفال في حكم الغنيمة وقسمتها ،وعن عمر رضي الله عنه قال:كانت للنبي ﷺ ثلث صفايا بني النضيروخيبر وفدك.فأما بنو النضير،فكانت حُبسا لِنوائِبه وأمافَدَك،فكانت لِإبن السبيل.وأماخيبر،فجزأها ثلاثة أجزاء، فقسم جزأين بين المسلمين، وحبس جزءا للنفقة.فما فضل عن أهله،رده إلى فقراءالمسلمين.تفسير السمرقندي (٣/ ٤٢٨)

اختلف في قسمة الفيءِ: [١] فقيلَ:يُسدَّسُ لظاهرِ الآيةِ ويصرفُ سهمُ الله إلى الكعبةِ وسائرِ المساجدِ،[٢] وقيلَ:يُخمّسُ لأن ذكرالله للتعظيمِ ويصرفُ الآنَ سهمُ الرسول ﷺ إلى الإمامِ على قولٍ وإلى العساكرِ والثغور على قولٍ وإلى مصالحِ المسلمين على قول،[٣] وقيل:يخمّسُ خمسةً كالغنيمةِ فإنه ﷺ كان يَقسِمُ الخمسَ كذلك ويصرفُ الأخماسَ الأربعةَ كما يشاءُ،تفسير أبي السعود (٨/ ٢٢٨)

قال البقاعي:ومَن زعم أنَّ شيئاً مما في هذه السورة نسخ بشيء ممافي سورة الأنفال فقد أخطأ،لأنَّ الأنفال نزلت في بدر،وهي قبل هذه بمدّة.السراج المنير (٤/ ٢٤٥) **قوله:كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً** [١] معناه كيلايكونَ دولةً جاهليةً بينكُم فإنَّ الرؤساءَ منهُم كانُوايستأثرونَ بالغنيمةِ ويقولونَ منْ عزَّ بزَّ،[٢] وقيلَ:الدُّولةُ بالضمِّ ما يُتداولُ فالمعنى كيلا يكونَ الفيءُ شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلايصيب الفقراء،تفسير أبي السعود (٨/ ٢٢٨)

قوله:وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ أي:من مال الفيء والغنيمة والقانون،

قوله:وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وهذانازل في أموال الفيء لكنه عام في كل ما أمر به النبي ﷺ أو نهي عنه من قول أوفعل من واجب أومندوب أومستحب أونهى عن محرم فيدخل فيه الفيء وغيره،**وفي الحديث** عن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه،قَالَ:«لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ،وَالمُتَنَمِّصَاتِ،وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ،فَجَاءَتْ فَقَالَتْ:إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ،فَقَالَ:وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ:لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ،فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ،قَالَ:لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ،أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَاآتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}؟ قَالَتْ: بَلَى،قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ،صحيح البخاري (٦/ ١٤٧) تفسير الخازن (٤/ ٢٧٠)

ولذاقال بن القيم فعْلُهُ سُنَّةٌ وَتَرْكُهُ سُنَّةٌ،زاد المعاد (١/ ٢٦٦)

وقيل للشافعي ما تقول في المحرم يقتل الزنبور، فقال {وماآتاكم الرسول فخذوه}وقال رسول الله ﷺ«إقتدوابالذين من بعدي أبي بكروعمر» **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه:أنه أمربقتل الزنبور.وهذاالجواب في غاية الحسن أفتى بقتل الزنبورفي الإحرام،وبيّن أنه يقتدى فيه بعمر رضي الله عنه،وأنّ النبيّ ﷺ أمربالإقتداء به،السراج المنير (٤/ ٢٤٥)

(٨)**قوله:لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا**،عنوان الاية:بيان أصل مستحقي مال الفيئ وهم الاقسام

دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ

الثلاثة وبيان علة الاستحقاق،والصفات الخمسة للمهاجرين، قوله:فَضْلًا مِنَ اللهِ أي رزقا وقيل:ثوابا من الله،قوله: وَرِضْوَانًا أي:أخرجوا من ديارهم طلبا لرضاء الله عز وجل:ففيه بيان مقام الصحابة ﷺ،

قوله: وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أي:بأنفسهم وأموالهم والمراد نصر دينه وإعلاء كلمته،

قوله:أولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ أي:في إيمانهم،وقال في التوبة.... وكونوامع الصادقين،قال قتادة:المهاجرون الذين تركوا الدياروالأموال والعشائروخرجواحُبًالله ولرسوله وأختاروا الإسلام على ماكانوافيه من شدة حتى ذكرلنا أنَّ الرجل كان يعصب الحجرعلى بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثارغيرها،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ،قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَبْشِرُوا يَامَعْشَرَصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِالتَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَاكَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ(سنن أبي داود (٣/ ٣٢٣)

(٩)قوله:وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ عنوان الآية:بيان الصفات الخمسة للأنصار،يعني الأنصار توطنواالداروهي المدينة واتخذوها سكناوحصلواالإيمان،

قوله:مِنْ قَبْلِهِمْ يعني قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين،والمعنى والذين تبوءواالدارمن قبل المهاجرين وقد آمنوا،قوله:يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وذلك أنهم أنزلواالمهاجرين في منازلهم وأشركوهم في أموالهم ،قوله:وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً حزازة وغيظاوحسداقاله الحسن،أي: وَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَسَدًا لِلْمُهَاجِرِينَ فِيمَافَضَّلَهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ وَالشَّرَفِ،وَالتَّقْدِيمِ فِي الذِّكْرِ وَالرُّتْبَةِ(تفسير ابن كثير(٨/ ٦٩)

قوله:مِمَّا أُوتُوا أي أعطي المهاجرين من الفيء دونهم،قوله:وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أي: ويؤثر الأنصارالمهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم،

قوله: وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ أي فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به(تفسير الخازن(٤/ ٢٧٠) قال القرطبي:كان المهاجرون في دورالأنصارفلما غنم ﷺأموال بني النضير دعا الأنصاروشكرهم فيماصنعوامع المهاجرين في إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم في الأموال،ثم قال ﷺ«إن أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضيربينكم وبينهم وكان المهاجرون على ماهم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم،وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوامن دياركم»فقال سعد بن عبادة،وسعد ابن معاذ: بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورناكما كانوا،ونادت الأنصار رضيناوسلمنايارسول الله،فقال رسول الله ﷺاللهم ارحم الأنصاروأبناء الأنصار وأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين،ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفرمحتاجين،قاله ابن عباس،(السراج المنير(٤/ ٢٤٧)

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺقال: أتى رجل رسول الله ﷺفقال: يا رسول الله،أصابني الجهد،فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا،فقال رسول الله ﷺ «الارجل يضيفه هذه الليلة،يرحمه

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

اللهُ؟»فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ فَقَالَ:أَنَايَارَسُولَ اللهِ،فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ،فَقَالَ لامْرَأَتِهِ:ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاتَدَّخِرِيهِ شَيْئًا،قَالَتْ:وَاللهِ مَاعِنْدِي إلاقُوتُ الصِّبْيَةِ،قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ،فَفَعَلَتْ،ثُمَّ غَدَاالرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«لَقَدعَجِبَ اللهُ عَزَّ وجلَّ، أَوْضَحِكَ - مِنْ فُلانٍ وَفُلانَةَ،فَأَنْزَلَ اللهُ الايةَ،صحيح البخاري(٦/ ١٤٨) وعن أنس قال:أهدي لرجل من الصحابة ﷺرأس شاة،وكان مجهودأفوجّه بهاإلى جاره فتداولها سبعة أنفس في سبعة أبيات،ثم عادت إلى الأوّل فنزلت الاية،

وقال أبو يزيد البسطامي:ماغلبني أحدٌ ما غلبني شابٌ مِن أهل بلخ،قدِم إلينا حاجاً،فقال لي:ياأبايزيد ماحدُّ الزُّهد عندكم،فقلت:إذاوجدناأكلنا،وإذا فقدناصبرنا،فقال:هكذاكِلابُ بلخ فقلت:وماحدُّالزهد عندكم، فقال:إذافقدنا شكرناوإذاوجدناآثرنا.وسئل ذوالنون:ماحدُّالزهد؟قال:ثلاث:تفريق المجموع،وترك تطلب المفقود، والإيثار عندالقوت.وحكي عن أبي الحسن الأنطاكي:أنه إجتمع عنده نيف وثلاثون رجلابقرية من قرى الريّ، وبينهم أرغفة معدودة لاتشبع جميعهم،فكسرواالرغفان وأطفؤوا السراج وجلسواللطعام ،فلما فرغوا فإذا الطعام بحاله لمْ يأكل أحد منهم شيئاًإيثاراًلصاحبه على نفسها، السراج المنير(٤/ ٢٤٨) وهذاالْماءُ الَّذِي عُرِضَ عَلَى عِكْرِمَةَ وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ يَأْمُرُبِدَفْعِهِ إِلَى صَاحِبِهِ،وَهُوَجَرِيحٌ مُثْقَلٌ أحوجَ مَايكون إلى الماء، فردُّه الآخر إلى الثالث،فَمَاوَصَلَ إِلَى الثَّالِثِ حَتَّى مَاتُواعَنْ آخِرِهِمْ وَلَمْ يَشْرَبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، ﷺوَأَرْضَاهُمْ. تفسير ابن كثير(٨/ ٧١)

قوله:وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ أي:مَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّحِّ وحرص النفس فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ.وقال ابن عمر ﷺ :ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنماالشح أن تطمع عين الرجل فيماليس له وقيل:ألشح هوالحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على إرتكاب المحارم وقيل:من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئاأمره الله بإعطائه فقد وقاه شح نفسه،تفسير الخازن(٤/ ٢٧١)

وفي الحديث:[١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إتَّقُواالظُّلْمَ،فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَاتَّقُواالشُّحَّ،فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوادِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوامَحَارِمَهُمْ» صحيح مسلم(٤/ ١٩٩٦)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لايَجْتَمِعُ غُبَارٌفِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا،وَلايَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا»سنن النسائي(٦/ ١٣) وعَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ:يا أَبَاعَبْدِ الرَّحْمَنِ،إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ:وَمَا ذَاكَ؟قَالَ:سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ:{وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}وَأَنَارَجُلٌ شَحِيحٌ،لاأَكَادُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ يَدِي شَيْئًا!فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالشُّحِّ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ،إِنَّمَاالشُّحُّ الَّذِي ذَكَرَاللهُ فِي الْقُرْآنِ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظُلْمًا، وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْبُخْلُ،وَبِئْسَ الشَّيْءُ الْبُخْلُ"وعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ:كُنْتُ

وَالَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْۢ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٠﴾ ع

أَطُوفُ بِالْبَيْتِ،فَرَأَيْتُ رَجُلا يَقُولُ:اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نَفْسِي"لايَزِيدُ عَلَى ذَلِك،فَقُلْتُ لَهُ،فَقَالَ:إِنِّي إِذَاوُقِيتُ شُحَّ نَفْسِي لَمْ أَسْرِقْ وَلَمْ أَزْنِ وَلَمْ أَفْعَلْ"، وَإِذَاالرَّجُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ،تفسير ابن كثير (٨/ ٧٢)

(١٠)قوله: وَالَّذِينَ جَاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ،عنوان الآية:ألقسم الثالث ممن يستحق مال الفيئ،يعني من بعد المهاجرين والأنصاروهم التابعون لهم إلى يوم القيامة،

قوله:وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاللذين آمنوا أي:غِشاوحسدا وبُغضا،فكل من كان في قلبه غل أو بغض لأحد من أصحاب رسول الله ﷺولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية،لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين،والأنصار،ثم مَن بعدهم التابعون الموصوفون بماذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجامن أقسام المؤمنين وليس له في فيئ المسلمين نصيب ،وقال بن أبي ليلى:الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الداروالإيمان والذين جاءوا من بعدهم فاجتهد أن لاتكون خارجامن هذه المنازل الثلاث،

وقال مالك بن مغول:قال الشعبي: يامالك تفاضلت اليهودوالنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهودمَن خيرأهل ملتكم؟ قالواأصحاب موسى عليه السلام وسُئلت النصارى مَن خير أهل ملتكم؟قالواحواري عيسى عليه السلام :وسئلت الرافضة مَن شرُأهل ملتكم ؟فقالواأصحاب محمد رسول الله ﷺأمرواأن يستغفروا لهم فسبُّوهم والسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولايثبت لهم قدَم ولا تجمع لهم كلمة كلما أوقدوانارااللحرب أطفأهاالله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض حجتهم أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة.تفسير الخازن(١/ ٢٧٢) وروى:أنّ نفراً من أهل العراق جاؤواإلى محمد بن علي بن الحسين فسبواأبا بكروعمر وعثمان رضي الله عنهم فأكثروا،فقال لهم :أمن المهاجرين الأولين أنتم،فقالوا:لا،فقال:من الذين تبؤواالداروالإيمان،قالوا: لا،قال:فقدتبرأتم من هذين الفريقين،أناأشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى:{والذين جاؤوامن بعدهم} قوموافعل الله بكم وفعل.

وقال مالك:من كان يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺأوكان في قلبه لهم غِلٌ فليس له حق في فيء المسلمين،السراج المنير (٤/ ٢٥٠) قال بن كثير:وَمَا أَحْسَنَ مَااسْتَنْبَطَ الإِمَامُ مَالِكٌ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الرَّافِضِيَّ الَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ لَيْسَ لَهُ فِي مَالِ الْفَيْءِ نَصِيبٌ لِعَدَمِ اتِّصَافِهِ بِمَا مَدَحَ اللهُ بِهِ هَؤُلاءِ فِي قَوْلِهِمْ:{رَبَّنَا اغْفِرْلَنَاوَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٧٣) وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أُمِرْتُمْ بِالإِسْتِغْفَارِ لِسَلَفِكُمْ فَشَتَمْتُمُوهُمْ،أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺيَقُولُ:«لاتَفْنَى هَذِهِ الأُمَّةُ حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُهَا أَوَّلَهَا»المعجم الأوسط (٥/ ٢٥٥)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا

(١١)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا الباب الثاني:الي الاخروفيه ثلاثة عشرقبائح للمنافقين،الذي ظهرت منهم عندإجلاءبني النضير،والتخويف لهم١٥)والترغيب إلي الاخرة١٨)١٩)٢٠)والامربالتقوي والنهي عن التشابه بالمنافقين والكافرين،والترغيب إلي القرآن٢١)مع التمثيل،وفي الاخربيان مسئلة التوحيد٢٢ ٢٤)

(١١)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا عنوان الآية:ألزجرللمنافقين،يعني أظهرواخلاف ما أضمرواوهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول وأصحابه،قوله:لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعني اليهود من بني قريظة وبني النضيروإنماجعل المنافقين إخوانهم لأنهم كفارمثلهم مشتركون في عداوة النبيﷺ،

قوله:وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً يعني إن سألنا أحد خلافكم وخذلانكم فلا نطيعه فيكم،

قوله:وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ أي لنعيننكم ولنقاتلن معكم،

قوله:وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ يعني المنافقين قوله:لَكَاذِبُونَ أي:فيما قالوا ووعدوابل يحثون الغيرعلي القتال،وهذامن أعظم دلائل النبوّة لأنه إخباربغيب بعيد عن العادة.لأنّهم أُخرِجُوافَلَم يَخرُجُوا،وَقُوتِلُوافَلَم يَنصُرُوهُم،

(١٢)قوله:لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ،عنوان الآية:ذكرالأحوال الأربعة لإثبات كذب المنافقين ،ولقدصدق الله تعالى وكذبوافي الأمرين معاً القتال والإخراج لانصروهم ولاخرجوامعهم فكان ذلك من أعلام النبوة،

(١٣)قوله:لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ،عنوان الآية:بيان الصفتين للمنافقين وعِلة لماقبله، والرهب الخوف الشديد مع حزن وإضطراب والمعنى أنهم يرهبون ويخافون منكم أشدُّ من رهبتهم من الله،قوله:لا يفقهون.والفقه هوالعلم بمفهوم الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنة وجودة قريحة(وهذا الوصف مفقودٌفي المنافقين)السراج المنير(٤/ ٢٥٢)

(١٤)قوله:لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ عنوان الآية:بيان قبائحهم الأربعة وهي ثمرة رهبتهم منكم،أي لا يبرزون لقتالكم إنمايقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران،قوله:بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ١ أي: بعضهم فظ على بعض،٢ أوعداوة بعضهم بعضاشديدة،٣ وقيل بأسهم فيمابينهم من وراءالحيطان

وَّ قُلُوْبُهُمْ شَتّٰى ۚ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُوْنَ ۚ ﴿۱۴﴾ كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيْبًا ذَاقُوْا وَبَالَ اَمْرِهِمْ ۚ وَلَهُمْ
عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۚ ﴿۱۵﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ اِذْ قَالَ لِلْاِنْسَانِ اكْفُرْ ۚ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّنْكَ اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ
ع ٧ ٥ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۱۶﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ اَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيْهَا ۭ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ ۧ ﴿۱۷﴾

والحصون شديد فإذاخرجوا إليكم فهم أجبن خلق الله،**قوله:وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** أي:متفرقة مختلفة،**قال قتادة**: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق،**وقيل**: أرادأنّ دين المنافقين وآراءهم يخالف دين اليهود وآراءهم،**وقال القشيري**:إجتماع النفوس مع تنافر القلوب وإختلافها أصل كلّ فساد،وموجب كلّ تخاذل،ومقتضى تجاسرالعدوّ.وإتفاق القلوب والإشتراك في الهمّة والتساوي في القصد يوجب كلّ ظفروكلّ سعادة.تفسير القشيري (٣/ ٥٦٣)

(١٥)**قوله: كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً** عنوان الآية:بيان المثال للمنافقين للتخويف الدنيوي،يعني مشركي مكة،**قوله ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ** يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير،**وقال بن عباس** رضي الله عنهما:يعني بني قينقاع،**وقيل**:مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهماستتان،تفسير الخازن (٤/ ٢٧٣) **وَقِيلَ**:هُوَعَامٌّ فِي كُلِّ مَنِ انْتَقَمَ مِنْهُ عَلَى كُفْرِهِ قبل بني النضير مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَعْنَى وَبَالَ جَزَاءُ كُفْرِهِمْ.تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦)

(١٦)١٧)**قوله:كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر**،عنوان الآيتين:بيان المثال الثاني،ولم يعطف علي ماقبله لأن الأول مثال التخويف الدنيوي وهذامثال خداع المنافقين لليهود،(بني النضير)كماقال القرطبي هَذَاضَرْبُ مَثَلٍ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ فِي تَخَاذُلِهِمْ وَعَدَمِ الْوَفَاءِ فِي نُصْرَتِهِمْ.**وَقِيلَ**:الْمَعْنَى مَثَلُ الْمُنَافِقِينَ فِي غَدْرِهِمْ لِبَنِي النَّضِيرِكَمَثَلِ إِبْلِيسَ إِذْقَالَ لِكُفَّارِقُرَيْشٍ:لاغالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ [الأنفال :٤٨]**وقال مجاهد**:المراد بالإنسان هاهناجَمِيعُ النَّاسِ فِي غُرُورِالشَّيْطَانِ إِيَّاهُمْ.وَمَعْنَى قوله تَعَالَى:إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ أَيْ أَغْوَاهُ حتى قال:إني كافر.وليس قول الشيطان:إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ حَقِيقَةً، إِنَّمَا هُوَعَلَى وَجْهِ التَّبَرُّؤِمِنَ الإنسان كمافي الأنفال٤٨)،تفسير القرطبي (١٨/ ٣٧) والمرادبالشيطان والإنسان هنا الجنس، **قوله:فكان عاقبتهماأنهما في النار** الضميران يعودان على الشيطان والإنسان،وفي ذلك تمثيل للمنافقين واليهود. تفسير ابن جزي (٢/ ٣٦٢)

وقد ذكربعضهم هاهنا قِصَّةً لِبَعْضِ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ(برصيصا)هِيَ كَالْمِثَالِ لِهَذَاالْمَثَلِ،لاأَنَّهَا الْمُرَادَةُ وَحْدَهَا بِالْمَثَلِ،بَلْ هِيَ مِنْهُ مَعَ غَيْرِهَامِنَ الْوَقَائِعِ الْمُشَاكِلَةِ لَهَا،**فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه قال:كانت امْرَأَةٌ تَرْعَى الْغَنَمَ،وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ،وَكَانَتْ تَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ .قَالَ:فَنَزَلَ الرَّاهِبُ فَفَجَرَبِهَا،فَحَمَلَتْ،فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُ:اُقْتُلْهَا ثُمَّ ادْفِنْهَا،فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدَّقٌ يسمع قولك.فقتلهاثم دفنها.قَالَ:فَأَتَى الشيطانُ إِخْوَتَهَا فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الرَّاهِبَ صَاحِبَ الصَّوْمَعَةِ فجر بِأُخْتِكُمْ،فَلَمَّا أَحْبَلَهَا قَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا.فَلَمَّاأَصْبَحُواقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۚ وَاتَّقُوا اللهَ ۚ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

رُؤْيَا مَاأَدْرِي أَقُصُّهَا عَلَيْكُمْ أمْ أَتْرُكُ؟فَقَالُوا:لابَلْ قُصَّهَا عَلَيْنَا.قَالَ:فَقَصَّهَا،فَقَالَ الآخَرُ:وَأَنَا وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ،فَقَالَ الآخَرُ:وَأَنَا وَاللهِ لقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ.فَقَالُوا:فَوَاللهِ مَاهَذَا إلالِشَيْءٍ.قَالَ:فَانْطَلَقُوا فَاسْتَعْدَوْا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ،فَأَتَوْهُ فَأَنْزَلُوهُ ثُمَّ إنطَلَقُوابِهِ فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا،وَلَنْ يُنْجِيَكَ مِنْهُ غَيْرِي،فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأُنْجِيكَ مِمَّا أَوْقَعْتُكَ فِيهِ.قَالَ:فَسَجَدَ لَهُ،فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُم تَبَرأَمِنْهُ،وأُخِذَ فَقُتِلَ، تفسير ابن كثير (٨/ ٧٦)

(١٨)قوله:ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوااتَّقُوااللهَ،عنوان الآية:بعدبحث المنافقين شرع الخطاب مع المؤمنين ببيان الأوامرالثلاث والنهي الواحد.قوله:ما قدمت لغد من خيرأوشر أَيْ:حَاسِبُوا أَنْفُسَكُم قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَانْظُرُوا مَاذَاإِدَّخَرْتُم لأَنْفُسِكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِيَوْمِ مَعَادِكُمْ وَعَرْضِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ؛ونكرالغدلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قال:الغد لاتعرف كميته لعظمته.معناه في يوم القيامة لأنّ هذه الدنياكلها كيوم واحد يجيء فيه ناس ويذهب آخرون،والموت والآخرة لابدّ من كل منهما،وقال الحسن:قرب الساعة حتى جعلها كغد،لأنّ كل آت قريب،أوعبّرعن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران، يوم وغد، وتنكيره لتعظيم أمره أي إنه لايعرف كنهه لعظمه،وعن مالك بن دينار: مكتوب على باب الجنة وجدناماعملنا ربحناما قدمناخسرناماخلفنا،تفسير النسفي (٣/ ٤٦٢) وقيل:الدنيا يومٌ ولنا فيهاصومٌ،وروى أنّ هارون:أعطي بهلولا سكيناوقال أعطيه إلى أحمق منك!.....فمرض هارون،فقال له بهلول ماأعددت لهذاالسفر الطويل ؟فقال هارون ماأعددت شيئا،فقال له بهلول خُذهذاالسكين،أنت أحمق مني،كذافي المرجان للشيخ أفضل خان،قوله:واتقوا الله قيل:كررالأمربالتقوى تأكيداوقيل معنى الأول إتقواالله في أداء الواجبات ومعنى الثاني واتقواالله فلاتأتوا المنهيات،

(١٩)قوله:وَلا تَكُونوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ عنوان الاية الخطاب الرابع النهي عن المشابهة،أي تركوا أمرالله، قوله:فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أي:أنساهم حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا ينفعهاعنده،فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق، اوأراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم،

(٢٠)قوله:لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ،عنوان الآية: الفرق بين الفريقين،الربط:لما أرشد المؤمنين إلى ما يصلحهم بقوله «ولتنظر نفس ما قدمت لغد،ثم هدد الكافرين بقوله نسوا الله فأنساهم أنفسهم، بين الآن الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوي أصحاب النار يعني الذين هم في العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعني الذين هم في النعيم المقيم،قوله:أصحاب الجنة هم الفائزون أي:الناجون من كل

لَوْ اَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلٰى جَبَلٍ لَّرَاَيْتَهٗ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ۚ وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ

مكروه المدركون لكل محبوب،وأصحاب النار هم الهالكون في الدارين كما وقع في هذه الغزوة لفريقي المؤمنين وبني النضير ومن والاهم من المنافقين فشتان ما بينهما. السراج المنير (٤/ ٢٥٦)

(٢١)قوله:لَوْ أَنْزَلْنا هذا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ،عنوان الآية:بيان عظمة القرآن مع الزجرللمنكرين، والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه،تفسير النسفي (٣/ ٤٦٣)،وقال القرطبي:حَثَّ عَلَى تَأَمُّلِ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَبَيَّنَ أَنَّهُ لاعُذْرَ فِي تَرْكِ التَّدَبُّرِ،فَإِنَّهُ لَوْخُوطِبَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْجِبَالُ مَعَ تَرْكِيبِ الْعَقْلِ فِيهَا لانْقَادَتْ لِمَوَاعِظِهِ، تفسير القرطبي (١٨/ ٤٤)

قوله:لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [١] قيل:هذا تمثيل وتخييل يعنى لوجعل فى الجبل تميزاوأنزل عليه القرآن تخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرامن أن لايؤدى حق الله عز وجل فى تعظيم القرآن،والكافريعرف مافيه من العبرثم يصركان لم يسمعها،وجازأن يقال إن الجمادات وإن كانت فى الظاهرعديمات الشعورلكنها بالنسبة الى خالقها ذات شعوروخشية،قال الله تعالى وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ،التفسير المظهري (٩/ ٢٥٥) [٢] وقيل:الخطاب للنبي ﷺأي:لوأنزلناهذاالقرآن يا محمد على جبل لماثبت وتصدّع من نزوله عليه،وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك إمتناناً عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال.[٣] وقيل:إنه خطاب للأمة،والمعنى:لوأنذربهذاالقرآن الجبال لتصدّعت من خشية الله تعالى، والإنسان أقل قوة وأكثر ثباتاً فهويقوم بحقه إن أطاع،ويقدرعلى ردّه إن عصى لأنه موعودبالثواب ومزجوربالعقاب.السراج المنير (٤/ ٢٥٧)

(٢٢)قوله:هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ،عنوان الآية:بيان التوحيد ،الربط:ولما وصف تعالى القرآن بالعظم،ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعُظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى،

قوله:عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ [١] وقال بن عباس:معناه عالم السرّوالعلانية،[٢] وقيل:ماكان ومايكون.[٣] وقال سهل:عالم بالآخرة والدنيا،[٣] وقيل:إستوى في علمه السرّوالعلانية والموجود والمعدوم.

قوله:هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ إسمان مشتقان إشتقاقهمامن الرحمة وهماصفتان لله تعالى ومعناهماذوالرحمة ورحمة الله إرادته الخير والنعمة والإحسان إلى خلقه وقيل:إن الرَّحمن أشدُّمبالغة من الرَّحيم،ولهذاقيل هورحمن الدنيا ورحيم الآخرة،لأن إحسانه تعالى في الدنيايعُم المؤمن والكافروفي الآخرة يختص بالمؤمنين،

(٢٣) ٢٤)قوله:هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ،عنوان الآيتين:إثبات الألوهية لله تعالي،قوله:الْمَلِكُ أي:المتصرف بالأمروالنهي في جميع خلقه المالك لهم فهم تحت ملكه وقهره وإرادته،قوله:الْقُدُّوسُ أي

السَّلٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

الطاهرعن كل عيب المنزه عمالايليق به،وقيل:هوالذي كثرت بركته،قوله:السَّلٰمُ أي الذي سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق.فإن قلت: على هذاالتفسيرلايبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكراروذلك لايليق بفصاحةالقرآن.قلت: ألفرق بينهما أن القدوس إشارة إلى براءته عن جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر،والسلام إشارة إلى أنه لايطرأعليه شيء من العيوب والنقائص في المستقبل فإن الذي يطرأعليه شيء من ذلك تزول سلامته ولايبقى سليما،وقيل:السلام معطي السلامة للخلق،قوله:الْمُؤْمِنُ قال بن عباس:هوالذي أمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عذابه وقيل:هو المصدق لرسله بإظهار المعجزات لهم والمصدق للمؤمنين بماوعدهم من الثواب وبما أوعد الكافرين من العذاب،وقال مجاهد:المؤمن الذي وحّدنفسه لقوله تعالى:{شهد الله أنه لاإله إلاهو}(آل عمران: ١٨)قال بن عباس:إذاكان يوم القيامة أخرج أهل التوحيد من النار،وأوّل من يخرج من وافق إسمه إسم نبي حتى إذا لم يبق فيها من وافق إسمه إسم نبي قال الله تعالى لباقيهم: أنتم المسلمون وأنا السلام وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن:فيخرجهم من الناربركة هذين الإسمين، السراج المنير (٤/ ٢٥٨) أقول هذاإذاكان أصحاب هذاالاسماءمسلمين مُذنبين ولم يكونواكافرين،

قوله:الْمُهَيْمِنُ قال بن عباس:أي:الشهيد على عباده بأعمالهم الذي لايغيب عنه شيء وقيل:هوالقائم على خلقه برزقه،وقيل:هو الرقيب الحافظ،وقيل:هوالمصدق وقيل:هوالقاضي وقيل:هوبمعنى الأمين والمؤتمن وقيل:بمعنى العلي وقيل: المهيمن إسم من أسماء الله تعالى هوأعلم بتأويله،

قوله الْعَزِيزُ أي الذي لايوجد له نظيروقيل الغالب القاهر ،قوله:الْجَبَّارُ ١ قال بن عباس:الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته فعلى هذاهوصفة ذات،٢ وقيل:هو من الجبر يعني الذي يُغني الفقير ويجبرالكسيرفعلى هذاهوصفة فعل وهوسبحانه وتعالى كذلك يجبركل كسير ويُغني كل فقير٣ وقيل :هوالذي يجبرالخلق ويقهرهم على ما أراد:٣ وسئل بعضهم:عن معنى الجبارفقال هوالقهارالذي إذا أراد أمرافعله لايحجزه عنه حاجز٥ وقيل:الجبارهوالذي لاينال ولايداني والجبارفي صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم،وكذلك الْمُتَكَبِّرُ في صفة الناس صفة ذم لأن المتكبرهو الذي يظهرمن نفسه الكبروذلك نقص في حقه لأنه ليس له كبرولاعُلو بل له الحقارة والذلة فإذا أظهر الكبركان كذابا في فعله،وأما المتكبرفي صفة الله تعالى فهوصفة مدح لأن له جميع صفات العلو والعظمة ولهذاقال في آخرالآية سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يُشرِكُونَ كأنه قيل إن بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه أماالله تعالى فله العلووالعظمة والعزة والكبرياء فإن أظهرذلك كان ضمُّ كمال إلى كمال،قوله:الْمُتَكَبِّرُ ١ قال ابن عباس ألمتكبرهوالذي تكبرربوبيته فلاشيء مثله،٢ وقيل هوالذي تكبرعن كل سوء،٣ وقيل هو المتعظم عمالايليق بجماله وجلاله،٣ وقيل هوالمتكبرعن ظلم عباده،٥ وقيل الكبروالكبرياء ألإمتناع،٦ وقيل

سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۲۳﴾ هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ؕ يُسَبِّحُ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ؕ ﴿۲۴﴾ ع٧

هوذوالكبرياء وهوالملك،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِزَّةُ إِزَارِي،فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ"مسند الحميدي (٢/ ٢٨٥)

قوله:سبحان الله عما يشركون أي:منزه عن ادعاء الكبر لأنفسهم.قوله:هُوَ اللهُ الْخَالِقُ ١ أي:المقدرلمايوجده فهوسبحانه وتعالى قدرأفعاله على وجوه مخصوصة فهوراجع إلى الإرادة،٢ وقيل المقدرلقلب الشيء بالتدبيرإلى غيره،قوله: الْبَارِئُ أي:المخترع المنشئ للأعيان مَن العدم إلى الوجود،

قوله:الْمُصَوِّرُ أي:الذي يخلق صورة الخلق على مايريده،وقيل:معناه الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض وقيل:الخالق المبدئ للخلق المخترع له على غير مثال سابق،البارئ المنشئ لما يريد بخلقه فيظهره من العدم إلى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فأولا يكون خلقا ثم برءاثم تصويراوإنما قدم الخالق على البارئ لأن تأثير الإرادة مقدَّم على تأثيرالقدرة وقدَّم البارئ على المصور لأن إيجاد الذات مقدَّم على إيجاد الصفات ، قوله:يُسَبِّحُ لَهُ،وذكرفي آخرالسورة،،يسبح ليرتبط آخره أوله،

وفي الحديث:عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،ثُمَّ قَرَأَ الثَّلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ،وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، إِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا،وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ " مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٤٢١)تفسير الخازن (٤/ ٢٧٧)

إمتيازات السورة،١ بتعريف الفيئ،هوماحصل بأوّل الحشر،٢ بيان علة التذليل بقوله ذالك بأنهم شاقوالله ورسوله،٣ بيان تعريف الفيئ وحكم الفيئ،٤ بيان مصارف الفيئ،٥ بيان قبائح المنافقين واليهود،٦ بيان عظمة الصحابة رضي الله عنهم،٧ بيان التوحيدبعنوان التسبيح ثلاث مرات،٨ بقوله وظنواأنهم مانعتهم حصونهم من الله،الإعتمادعلي الأسباب،٩ بقوله يُخربون بيوتهم بأيديهم،١٠ بقوله وماآتاكم الرسول فخذوه،١١ بقوله ومن يُوق شح نفسه،كمافي التغابن،١٢ بقوله لأنتم أشدرهبة في صدورهم من الله،١٣ بقوله بأسهم بينهم شديد،١٤ بقوله تحسبهم جميعاوقلوبهم شتي،١٥ بقوله ولتنظرنفس ماقدمت لغد،١٦ بيان عظمة القرآن بقوله لرأيته خاشعا،١٧ بيان التوحيد أولا وآخرا مفصلا ،..........وكتبه الفقيرأبوأسامة حفظه الله،٥ شعبان المعظم١٤٣٧هجرية،

آياتها ١٣ (٦٠) سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ مَدَنِيَّةٌ (٩١) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالأحزاب (٩١)وقبل النساء،ويقال له سورة البراءة،والإمتحان،والمؤدة،

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ
ٱلْحَقِّ ۙ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى
ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ

<u>الربط</u>:١ كان في الحشر:بيان ذِلة الأعداء،ففي الممتحنة:ألأمر بقطع التعلق منهم،٢ كان قبلُ:بيان علة العذاب بقوله ذالك بأنهم شاقواالله ورسوله،ففي الممتحنة يقول إقطعواالتعلق منهم لئلايصيبكم العذاب ،٣ قال في المجادلة:لاتجدقومايؤمنون بالله واليوم الآخريؤادون من حادالله ورسوله،وكان في الحشر :بيان المؤادين معهم وهم المنافقون،ففي الممتحنة:بيان قطع التعلق عن هؤلاء،٤ كان في الحشر: ألتخويف الدنيوي لمن خالف الله والرسول،ففي الممتحنة:ألزواجرعلي الأفعال القبيحة،٥ كان في آخرالحشر: بيان التوحيد ففي الممتحنة:بيان البراءة عن مخالفيه،٦ كان قبل بيان أقسام المؤمنين،فالآن بيان أقسام الكافرين،

<u>دعوى السورة</u>:التبري عن أعداءالله١)١٣)والردعلي الشرك في العبادة٤)<u>أسماءالحسنى</u>: بحذف التكرارأحد عشر،<u>خلاصة السورة</u>:وفيه البابان،<u>الباب الاول</u>:الي٧)وفيه منع المؤمنين عن ولاية الكافرين بذكرالعلل السبعة١)٢)وجواب العذر٣)والترغيب إلي البراءة والإقتداءبإبراهيم عليه السلام،٤)ودعاء التثبت،

(١)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي،عنوان الآية:منع المؤمنين عن موالات الكافرين بالوجوه الأربعة،وبيان الصفات الثلاثة للمؤمنين،<u>وذكرواعن ابى يوسف</u>:أنه قال وَلايَنْبَغِي لأَحَدٍمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يُخَالِطَ أَحَدامِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِحَتَّى يُصَاحِبَهُ وَيَكُونَ خَاصَّتَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَزِلَّهُ أَوْيَسْتَزِلَّ غَيْرَهُ بِصُحْبَتِهِ هَذَا،مجموع الفتاوى (١٦/ ١٧٥)،<u>و نزلت</u> في حاطب بن أبي بلتعة العبسي رضي الله عنه:وذلك أن رسول الله ﷺأراد الخروج إلى مكة عام الحديبية،فورّى عن ذلك بخيبر.فشاع في الناس أنه خارج إلى خيبر،وأخبر هو جماعة من كبارأصحابه بقصده إلى مكة.منهم حاطب فكتب حاطب إلى قوم من أهل مكة،(وفيه، إعلموا أن رسول الله ﷺيريدكم فخذواحذركم،وقد توجه إليكم بجيش كالليل وأقسم بالله لولم يسرإليكم إلا وحده لأظفره الله تعالى بكم،وأنجزله موعده فيكم فالله وليه وناصره»السراج المنير(٤/ ٢٦٠)فجاء الخبر إلى رسول

الله ﷺمن السماء.فبعث علي بن أبي طالب والزبيروالمقداد ﷺوقال:إنطلقواحتى تأتواروضة خاخ فإن بهاظعينةمعهاكتاب من حاطب إلى المشركين،فانطلقواحتى وجدواالمرأة فقالوالها:أخرجي الكتاب .فقالت: ما معي كتابٌ،ففتشواجميع رحلها فماوجدواشيئافقال بعضهم:مامعهاكتاب.فقال علي بن أبي طالب ﷺ:ما كذب رسول الله ﷺولاكذب الله،والله لتخرجنّ الكتاب أولنجردنكِ قالت:أعرضوا عني،فأخرجته من قرون رأسهاوضفائرها وقيل: أخرجته من حجزتها فجاؤوابه رسول الله ﷺ فقال لحاطب:من كتب هذا؟ قال:أنايارسول الله.ولكن لاتعجل عليّ،فوالله مافعلت ذلك إرتداداعن ديني، ولارغبة في الكفر،ولكني كنت أمرأملصقافي قريش،ولم أكن من أنفسها،فأحببت أن تكون لي عندهم يدٌ يرعونني بهافي قرابتي،فقال عمر بن الخطاب ﷺ:دعني يارسول الله أضرب عنق هذاالمنافق .فقال رسول الله ﷺصدق حاطب إنه من أهل بدر،ومايدريك ياعمرلعل الله قد إطلع على أهل بدرفقال: إعملواماشئتم فقد غفرت لكم.لاتقولوا لحاطب إلاخيرا«صحيح البخاري (٤/ ٦٠)و(٨/ ٥٨)»فنزلت الآية عتابالحاطب وزجراعن أن يفعل أحد مثل فعله،وفيها مع ذلك تشريف له،لأن الله شهد له بالإيمان في قوله ياأيها الذين آمنوا.تفسير ابن جزي (٢/ ٣٦٤)

وَذُكِرَ أَنَّ حَاطِبًا لَمَّاسَمِعَ يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواغُشِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَحِ بِخِطَابِ الْإِيمَانِ.تفسير القرطبي (١٨/ ٥٢)وكان لحاطب حظ عظيم في الإسلام،وكان رسول الله ﷺوجّهه إلى المقوقس بالإسكندرية،ثم وجّهه أبوبكرالصدّيق إليه أيضابعد وفاة النبي ﷺ.فتوح مصر والمغرب (ص: ٣٥٠) **قوله:أولياء**،إعلم:أنّ للولاية مع الكفارمراتب ثلاث،[١] الولاية في العقيدة وفي الأفعال الكفرية،فهوعين الكفر،[٢] الشركة معهم في الأعمال بالمال أوالبدن فهي الكبيرة،[٣] جعله سيداوأميراوتوقيره أيضاكبيرة منهية عنها،

قوله:تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ [١]: تكتبون وتبعثون إليهم بالصحيفة والنصيحة [٢] معناه تخبرونهم كما يخبرالرجل أهل مودته،حيث توجهون إليهم بالكتاب والمودة والنصيحة.**قوله بالمودّة** بيان العلل الخمسة لعدم الإتخاذ،أي: بسببها قال القرطبي:تلقون إليهم بالمودّة، يعني: بالظاهر لأنّ قلب حاطب كان سليماً بدليل أنّ النبي ﷺقال:«أمّاصاحبكم فقدصدق»هذا نص في إسلامه وسلامة فؤاده وخلوص إعتقاده ،**قوله:يخرجون الرسول وإياكم**.قال بن عباس:وكان حاطب ممن أخرج مع النبي ﷺوفي ذلك تغليب المخاطب والإلتفات من التكلم إلى الغيبة للدلالة على ما يوجب الإيمان،السراج المنير (٤/ ٢٦٠)

قوله:تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ يعني:لاتلقون إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وطلب رضاي.وَهَذَاكُلُّهُ مُعَاتَبَةٌ لِحَاطِبٍ.وَهُوَيَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَكَرَامَتِهِ وَنَصِيحَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺوَصِدْقِ إِيمَانِهِ،فَإِنَّ الْمُعَاتَبَةَ لاتَكُونُ إِلامِنْ مُحِبٍّ لِحَبِيبِهِ.تفسير القرطبي (١٨/ ٥٤)

قوله:وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ، وذكرالمستقبل ولم يقل من فعله منكم ،حفظالشأن الصحابي الجليل،وفيه أن من تجسس مسلمالعدوه ليقتله فقدضل سواءالسبيل، قاله الشهيد،

(٢)**قوله:إِنْ يَثْقَفُوكُمْ**،عنوان الآية:بيان العلل الثلاثة(أعني أوصاف الكفارللتبري

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۖ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

عنهم)وهذاإخبارمن الله تعالى للمؤمنين بعداوةكفارمكة إياهم،لكيلايميلوا إليهم،[١] معناه يَلْقَوْكُمْ وَيُصَادِفُوكُمْ،[٢].وقيل:يَثْقَفُوكُمْ يظفروابكم ويتمكنوامنكم،والمعنى أن أعداء الله لايخلصون المودة لأولياء الله ولايتاصحونهم لمابينهم من الخلاف فلاتناصحوهم أنتم ولاتوادوهم،

قوله:وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ أي:تمنوا أن تكفروافتكونون مثلهم،قال الزمخشري:وإنما قال:ودّوابلفظ الماضي بعد أن ذكر جواب الشرط بلفظ المضارع لأنهم أرادواكفركم قبل كل شيء،

(٣)قوله:لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ،عنوان الآية فيه جواب العذرالذي ذكره حاطب،من رعي قرابته،قوله:يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ أي:يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار،من الفصل بالحكم بينهم،أومن الفصل بمعنى التفريق،تفسير ابن جزي (٢/ ٣٦٥)

(٤)قوله:قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ،عنوان الآية:جواب سوال أن القطع مع الأقرباءليس من الدين،فقيل إنهامن أصل دين ابراهيم الخليل عليه السلام،حيث تبرأمن أبيه الكافر،قوله:أسوة أي:موضع إقتداء وتأسية في إبراهيم عليه السلام وطريقة مرضية.قوله:والذين معه أي:ممن كان قبله من الأنبياء.قاله القشيري: وممن آمن به في زمانه كابن أخته لوط عليه السلام،وهم قدوة أهل الجهاد والهجرة،وقيل:المراد بمن معه أصحابه من المؤمنين.أي:فاقتدوابه إلافي إستغفاره لأبيه.قال القرطبي:الآية نص في الأمربالاقتداء بإبراهيم عليه السلام في فعله،وذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنافيما أخبرالله ورسوله،وقيل:إنه شرع لناإذاوردفي شرعنا ما يقرره،وقيل:ليس بشرع لنامطلقاً وهوالأصح عندنا،السراج المنير (٤/ ٢٦٢)

قوله:حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ،هي سبب البرآءة والبراءة خاص بالمشرك،كمافي التوبة١)٣) والأنعام١٩)٧٨) هود٣٥)٥٤)ويحرم البراءة من المؤمن ويجوزالهجران معه لأجل مصيبة،

قوله:إلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ يعني لكم أن تتأسوا بإبراهيم في جميع أموره إلافي الإستغفار لأبيه المشرك فلا تتأسوا به(كمامرفي التوبة١١٤) فإن إبراهيم كان قد قال لأبيه لأستغفرن لك(المريم٤٧) فلما تبين له إقامته على الكفرتبرأمنه، تفسير الخازن (٤/ ٢٨١)

(٥)قوله: رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا عنوان الآية:أيضا من أدعية ابراهيم عليه السلام للتثبت،[١] معناه

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨

لاتنصرهم علينافيكون ذلك لهم فتنة وسبب ضلالهم لأنهم يقولون :غلبناهم لأناعلى الحق وهم على الباطل.فهودعاء للكفار،ولكن مقصدهم ليس الدعاء للكفار،وإنماهو دعاء لأنفسهم بالنصربحيث لايفتتن الكفاربذلك.[٢] لا تسلطهم علينا فيفتنوناعن ديننا،(كمافي الحديث ،إذاأردت فتنة بقوم فاقبضني إليك غيرمفتون) ورجح ابن عطية هذا،لأنه دعاء لأنفسهم

(٦)قوله:لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ عنوان الآية:فيه التعميم بعدالتخصيص.أوكرره للتأكيد،

قوله:وَمَنْ يَتَوَلَّ أي:يعرض عن الإيمان ويوالي الكفار،

(٧)قوله:عَسَى اللَّهُ،الباب الثاني:إلي الآخروفيه أولاًالتسلي بإزالة العداوة،وتقسيم الكفارإلي القسمين٨) و٩)ثم بيان القانونين لدخول النساءفي الإسلام،[١] القانوْن الأول خاص بوقت المصالحة١٠) ١١)،[٢] والثاني خاص بالرسول والأمير،١٢)وفي الآخرإعادة دعوي السورة وهوالزجرعلي ولاية الكفار١٣)

(٧)قوله:عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ، عنوان الآية:التسلي للمؤمنين بعدالأمربالبرآءة من المشركين،الربط: لما أمرالله المسلمين بعداوة الكفارومقاطعتهم فامتثلواذلك على ماكان بينهم وبين الكفارمن القرابة،فعلم الله صدقهم فآنسهم بهذه الآية،ووعدهم بأن يجعل بينهم مودة،وهذه المودة كملت في فتح مكة فإنه أسلم حينئذأكثر قريش،تفسير ابن جرير (٢/ ٣٦٦)

قوله:مودة أي:بأن يلهمهم الإيمان فيصيروا لكم أولياء،وقد جعل ذلك عام الفتح تحقيقاًلمارجاه سبحانه،لأنّ عسى من الله تعالى وعد،وهولايخلف الميعاد،السراج المنير (٤/ ٢٦٤)

(٨)قوله : لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ،عنوان الآية:بيان القسم الثاني من المشركين غيرالضارين للمؤمنين أعني المعاهدين،يجوزمعهم التعلقات الدنيوية فقط،لاالموالات،قال بن عباس :نزلت في خزاعة، وذلك أنهم صالحوارسول الله ﷺعلى أن لايقاتلوه ولايعينواعليه أحداً،فرخص الله تعالى في برّهم.وقال أكثرأهل التأويل: إنها محكمة،واحتجوابأنّ أسماء بنت أبي بكرؓ قدمت أمّها (قتيلة كانت حتى أستاذن رسول الله ﷺفسألته فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرهارسول الله ﷺأن تدخل منزلها،وأن تقبل هديتها وتكرمهاوتحسن إليها،قوله:وتقسطوا إليهم أي:تعطوهم قسطاًمن أموالكم على وجه الصلة قال ابن العربي:وليس يريد به من العدل،فإنّ العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل،السراج المنير (٤/ ٢٦٤)

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ

(٩)قوله: إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين،عنوان الآية:بيان القسم الثاني للكفارالمعتدين بالطرق الثلاثة، أعني المقاتلين،والمخرجين للمؤمنين،والمظاهرين علي الإخراج،يُمنع منهم جميع أنواع البر،

(١٠)قوله:يا أيها الذين آمنوا،عنوان الآية:بيان القانون في حق عامة المؤمنين،وفي الآية بيان الأحكام الستة،١ إمتحان المهاجرات،٢ عدم إرجاعهن إلي الكفار،٣ حرمة نكاح المؤمنة علي الكافروبالعكس ،٤ إعطاء المهور للكفار،٥ إخراج المشركة من عصمة النكاح،٦ طلب المهوروالأموال من المشركين، الربط:ولما أمر المسلمين بترك موالاة المشركين إقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك إلى بلادالإسلام،وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبيَّن أحكام مهاجرة النساء:

قوله:فامتحنوهنّ أي: بالحلف أنهنّ ما هاجرن إلارغبةً في الإسلام،لابغضاًفي أزواجهن الكفار،ولاعشقاً لرجال من المسلمين .كذا كان رسول الله ﷺيحلفهنّ.قيل:إنّ سبب الإمتحان أنه كان من أرادت منهنّ إضرار زوجها قالت :سأهاجر إلى رسول الله ﷺفلذلك أمر النبيّ ﷺ بإمتحانهنّ .

قوله:فلا ترجعوهنّ إلى الكفار وإن كانوا أزواجاً.قال بن عباس: لماجرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على أنّ من أتاه من أهل مكة ردّه إليهم جاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب،والنبيﷺ بالحديبية بعد فأقبل زوجها وكان كافراً فقال: يا محمد أردد عليّ امرأتي فأنت شرطت ذلك، وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله تعالى هذه الآية.بأن هذالشرط كانت في الرجال دون النساء، قوله:ولا هم يحلون لهنّ أي:المؤمنات تأكيد للأوّل لتلازمهما. وقال البيضاوي: والتكرير للمطابقة والمبالغة،والأولى لحصول الفرقة،والثانية للمنع عن الإستئناف.وقيل: أرادإستمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ماداموا مشركين،وهنّ مؤمنات.والمعنى: لم يحل الله تعالى مؤمنة لكافر في حال من الأحوال،وهذا أدلُّ دليلٍ على أنّ الذي أوجب فرقة المسلمة من زوجها الكافر إسلامها لاهجرتها.وقال أبوحنيفة:الذي فرق بينهما هوإختلاف الدارين،والصحيح كما قال ابن عادل:الأول لأنّ الله تعالى بيَّن العلة،وهوعدم الحل بالإسلام لابإختلاف الدار. السراج المنير (٤/ ٢٦٥)قلت:ماقال أبوحنيفة صحيح لأنّ المرادمن الداردارالإسلام أي:جاءت مسلمة،قوله:وآتوهم ما أنفقوا أي:أعطوا الأزواج كيلا يجتمع

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا مَآ أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنْفَقُوا ۚ ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ
حَكِيْمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاٰتُوا الَّذِيْنَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَآ
أَنْفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ أَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلٰٓى أَنْ لَّا
يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْـًٔا وَّلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَّفْتَرِيْنَهٗ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَ

عليه خسارتان،فوت الزوجة،وفوت المال،قوله:ولا تمسكوابعصم الكوافر جمع عصمة،وهي هنا عقد النكاح،أي:من كانت له إمرأة كافرة بمكة فلايعتدّ بهافقد إنقطعت عصمتها فلا يكن بينكم وبينهنّ عصمة ولاعلقة زوجية،فطلق عمربن الخطاب ﷺ حينئذإمرأتين له بمكة مشركتين،والمرادمنه المشركة الغير الكتابية،ثم إعلم:أنّ المراد بالكوافرهنا عبدة الأوثان،ومن لايجوزإبتداء نكاحها.مثلاإذا أسلم وثني ،أومجوسي ولم تسلم أمرأته فُرق بينهما،

(١١)قوله:وإن فاتكم شيء من أزواجكم عنوان الآية:بيان الحكم المتعلق بماقبله'وسبب الآية:أنه لماقال الله:واسألواما أنفقتم وليسألواما أنفقوا:قال الكفار: لانرضى بهذاالحكم،ولانعطي صداق من هربت زوجته إلينامن المسلمين،فأنزل الله هذه الآية الأخرى وأمر الله المسلمين أن يدفعواالصداق لمن هربت زوجته من المسلمين إلى الكفار،قوله:فآتواالذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا،[١] ويكون هذا المدفوع من مال الغنائم على قول من قال:إن معنى فعاقبتم غنمتم،وقال بن عباس:معنى الآية إن لحِقَت إمرأة مؤمنة بكفارأهل مكة،وليس بينكم وبينهم عهد،ولها زوج مسلم قبلكم فغنمتم فأعطواهذا الزوج المسلم مهره من الغنيمة قبل أن تخمس.[٢] وقيل:من مال الفيء،[٣] وقيل:من الصدقات التي كانت تدفع للكفارإذافرّ أزواجهم إلى المسلمين فأزال الله دفعها إليهم حين لم يرضوا حكمه .تفسير ابن جزي (٢/ ٣٦٨)

(١٢)قوله:يا أيها النبيُ إذا جاءَكَ الْمُؤمِناتُ عنوان الآية:بيان قانون الإمتحان ،الربط: ولماخاطب المؤمنين الذين هم موضع الحماية والنُصرة للدين أمرالنبيّ ﷺ بعدالحكم بإيمانهن بمبايعتهن، قال المفسرون:لمافتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من بيعة الرجال وهوعلى الصفا أتته النساء وعمربن الخطاب ﷺ أسفل منه يبلغهن عنه وهند بنت عتبة إمرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله ﷺ أن يعرفها،فقال رسول الله ﷺ أبايعهن،قوله:عَلى أنْ لا يُشرِكْنَ بِاللهِ شَيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله إنك لتأخذ عليناأمراومارأيناك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط فقال النبي ﷺ،قوله:وَلا يَسْرِقْنَ فقالت هند إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هنات فلا أدري يحل لي أم لا؟فقال أبوسفيان ما أصبت من شيء فيمامضى وفيما غبر فهوحلال فضحك النبي ﷺ وعرفهافقال لهاوإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عماسلف عفا الله عنك.قوله:وَلا يَزْنِينَ فقالت هند أوتزني الحرة؟ قوله:وَلا يَقْتُلْنَ أوْلادَهُنَّ فقالت هند ربّيناهم صغارا وقتلتموهم كبارافأنتم وهم أعلم،وكان إبنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدرفضحك عمر ﷺ حتى إستلقى وتبسم رسول الله ﷺ،قوله:وَلا يَأتِينَ بِبُهْتانٍ يفْتَرِينَهُ بَيْنَ أيْدِيهِنَّ وَأرْجُلِهِنَّ وذلك أن المرأة

أَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ع٢ ١٠

كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذاولدي منك فهذاهوالبهتان المفتري،فقالت هند والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلابالرشد ومكارم الأخلاق،**قوله:وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ** فقالت هندماجلسنا مجلسنا هذاوفي أنفسنا أن نعصيك في شيء،فأقرّالنسوة بما أخذ عليهن من البيعة،**قال بن الجوزي**:وجملة من أحصى من المبايعات أربعمائة وسبعة وخمسون إمرأة ولم يصافح في البيعة إمرأة وإنما بايعهن بالكلام، **وعن عائشة** ﷺقالت:«كان رسول الله ﷺيبايع النساء بالكلام بهذه الآية علي أن لايشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله ﷺيد إمرأة لا يملكها» تفسير الخازن (٤/ ٢٨٤) **وفي الحديث**:عن أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ ﷺ، تَقُولُ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ،فَلَقَّنَنَا:"فِيمَااسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ قُلْتُ:اللهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا.مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٥٥٦)

قوله:في معروف وهوماوافق طاعة الله تعالى كترك النياحة،وتمزيق الثياب، وجرالشعر وشق الجيب، وخمش الوجه،والمعروف كل ماندب إليه الشرع من المحسنات ونهى عنه من المقبحات.تفسير النيسابوري (٦/ ٢٩٤)**وفي الحديث**: [١] عن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِالْجَاهِلِيَّةِ ،لايَتْرُكُونَهُنَّ:الْفَخْرُفِي الأَحْسَابِ،وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ،وَالإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ"وَقَالَ :«النَّائِحَةُ إِذَالَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا،تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَاسِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ،وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» صحيح مسلم (٢/ ٦٤٤) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ،قَالَ:«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺالنَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ» سنن أبي داود (٣/ ١٩٤)

(١٣)قوله:يا أيها الذين آمنوالا تتولوا قوما،عنوان الآية:بيان دعوي السورة ثانياوهوالتبري عن أعداءالله،والآية متعلق بإبتداءالسورة إلاأن في الإبتداءبيان البرآءة من عوام المشركين،وههناالبرآءة من علماءهم،وروى أن ناسامن فقراء المسلمين كانوايواصلون اليهود ليصيبوامن ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك،**قوله:كما يئس الكفارمن أصحاب القبور** [١] أي:من موتاهم أن يبعثواويرجعوا أحياء. [٢] وقيل: من أصحاب القبور بيانٌ للكفار،أي:كما يئس الكفارالذين قُبروامن خيرالآخرة، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لوكانوا آمنوا،وما يصيرون إليه من النار فيتبين لهم قبح حالهم وسوء منقلبهم.السراج المنير (٤/ ٢٧٢)

امتيازات السورة،[١] ببيانُ عِلَل المقاطعة،[٢] بتلقين التأسي(قدكانت لكم أُسوة)[٣] بتقسيم الكفاربقوله لاينهاكم الله،[٤] ببيعة النساء،[٥] بقوله لاتمسكوهن بعصم الكوافر،[٦] باالتحضيض علي المقاطعة،[٧] بكلمات البرآءة،نحوكفرنابكم،وبدأبينناوبينكم العداوة،[٨] بتعليم الدعاءعندالإبتلاء،بقوله ربنالاتجعلنا فتنة،[٩] بقوله عسي الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة،[١٠] ببيان أحكام المهاجرات،[١١] بقوله لاتتولواقوماغضب الله عليهم،[١٢] بكون الإبتدآءوالإنتهاء علي المقاطعة،[١٣] بذكرالشرائط الستة للبيعة،.................ختام الممتحنة بفضل الله ومَنّه،

تفسير
سورة
الصَّف

(٦١) سُوْرَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّةٌ (١٠٩) — اٰيَاتُهَا ١٤ — رُكُوْعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالتغابن وقبل الجمعة (١٠٩)ويقال له سورة عيسي،وسورة الحواريين وسورة الشبان،وفي السورة بيان وظيفة الشبان وهوالقتال في سبيل الله،

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ﴿٢﴾

الربط:١ كان في الممتحنة:ألزجرعلي الأفعال الغيرالمناسبة،ففي الصف:ألزجرعلي الأقوال الغيرالمناسبة ،٢ كان قبل:بيان القانون لدخول الناس في الإسلام،ففي الصف:بيان طريق الدخول وشأن الداعي للإسلام ،٣ كان في الممتحنة ألتبري عن المشركين،ففي الصف ٦)يقول فإذاإمتازوافجاهدوامعهم.٤ كان قبل:بيان المهاجرين والمهاجرات،ففي الصف:بيان أضدادهم أعني المنافقين،

دعوى السورة:ألزجرعلي القول بلاعمل٢)٣)كترك الجهادمع دعوي الإيمان،ودعوي التوحيد١) والترغيب إلي الجهاد٤) أسماءالحسنى: بحذف التكرارثلاثة،خلاصة السورة:أولادعوي التوحيد١)ثم الخطابات الثلاثة،١ ألخطاب الأول ،جاهدوافي سبيله١١)ولاتكونواكااليهود٥)وفيه الزجرعلي القول بلاعمل،٢ والخطاب الثاني، جاهدواولكم البشري بالنبي الآخر٦)ببيان الدليلين النقليين من موسي وعيسي عليهم السلام ،والتخويف بذكرحال اليهودحيث تركواالجهاد،٣ والخطاب الثالث جاهدوامثل الحواريين١٤)والنعم الأخروي،١٢)

(١)قوله:سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ،عنوان الآية:ذكرالتوحيدبعنوان،،سبح،،إشارة إلي أن فائدة القتال راجع اليكم والله تعالي مستغن عنه،فإن قيل:ما الحكمة في أنه تعالى قال في بعض السورسبح لله بلفظ الماضي،وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع،وفي بعضها فسبح بلفظ الأمر؟أجيب: بأن الحكمة في ذلك تعليم العبد أن يسبح الله تعالى على الدوام،فإن قيل:هلاقيل سبح لله السموات والأرض ومافيهما ،وهو أكثر مبالغة أجيب:بأن المراد بالسماء جهة العلوفيشمل السماء وما فيها،وبالأرض جهة السفل فيشمل الأرض ومافيها السراج المنير (٤/ ٢٧٢)

(٢)قوله:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ عنوان الآية الزجرعلي القول بلاعمل،وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺفَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَعَمِلْنَاهُ،فَأَنْزَلَ اللهُ آيات الجهادفكرهوافقال تعالي لم تقولون؟وفي الحديث:١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ"قَالَ: "فَقُلْتُ:مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ:هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ،وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ "مسند احمد ط الرسالة (٢١/ ١٠٤)تفسير القرطبي (١٨/ ٧٧)٢ وعن جُنْدُبٍ رضي الله عنه،قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ﴿۳﴾ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِىْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ ﴿۴﴾ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِىْ وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ اَنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ

ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ مَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ الْمِصْبَاحِ الَّذِي يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ» المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٦٧)

وَقَالَ الْمَأْمُونُ: «نَحْنُ إِلَى أَنْ نُوعَظَ بِالأَعْمَالِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى أَنْ نُوعَظَ بِالأَقْوَالِ» جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٧) وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه «تَعَلَّمُوا تَعْلَمُوا فَإِذَاعَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا» جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٠٥) ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٠٥)

وعن أياس بن معاوية رضي الله عنه: لأن يكون في فعال المؤمن فضل عن مقاله خيرمن أن يكون مقاله أفضل من فعاله، قاله الشهيد، وقال خضر: يَا مُوسَى تَعَلَّمْ مَا تَعَلَّمْتَ لِتَعْمَلَ بِهِ، وَلا تَعَلَّمْهُ لِتُحَدِّثَ بِهِ، فَيَكُونَ عَلَيْكَ بَوَارُهُ وَلِغَيْرِكَ نُورُهُ. البداية والنهاية ط هجر (٢/ ٢٥٢)

(٣) قوله: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ، عنوان الآية: تأكيدالزجربالوجوه الخمسة، والمقت أشد الغضب،

(٤) قوله: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا، عنوان الآية: ألترغيب إلي القتال عملا، وكان قبل الخطاب علي العموم، فههناعلي الخصوص، وبيان الصفتين للمجاهدين، أعني صفا، وكونهم بنيان مرصوص، قوله: كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ أي: قد رُصّ بعضه ببعض وألزق بعضه إلى بعض وأحكم فليس فيه فرجة ولاخلل، كمافي الحديث: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ فَيَقُولُ: "تَرَاصُّوا، وَاعْتَدِلُوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٢٧٨) تفسير الخازن (٤/ ٢٨٦)

وقال الرازی: يجوزأن يكون المعنى على أن يستوي شأنهم في حرب عدوهم، حتى يكونوافي إجتماع الكلمة وموالاة بعضهم بعضاًكالبنيان المرصوص، السراج المنير (٤/ ٢٧٤)

وَعَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ: أَنَّهُ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ «عَبْدِيَ الْمُتَوَكِّلُ الْمُخْتَارُ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاغَلِيظٍ وَلاصَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُووَيَغْفِرُ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهِجْرَتُهُ بِطَابَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فِي جَوِّالسَّمَاءِ بِالسَّحَرِ، يُوَضِّئُونَ أَطْرَافَهُمْ، وَيَأْتَزِرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ مِثْلُ صَفِّهِمْ فِي الصَّلاةِ» ثُمَّ قَرَأَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ رُعَاةُ الشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلاةَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُمْ، وَلَوْعَلَى ظَهْرِدَابَّةٍ، تفسير ابن ابي حاتم - (١٠/ ٣٣٥٤)

(٥) قوله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ، عنوان الآية: ألدليل النقلي من موسي عليه السلام، كماأنه دعاقومه إلي الترحيدوالجهاد، وصبرحين خالفه قومه بترك الجهادفلك به أسوة، الربط ولماذكرتعالى الجهادذكرقصة موسى وعيسى عليهما السلام تسلية لنبيه ﷺ ليصبرعلى أذى قومه، مبتدئابقصة موسى عليه السلام لتقدمه، قوله: لم تؤذونني أي: تجددون أذاي مع الإستمرار، وذلك حين رموه بالأدرة كما مرفي سورة الأحزاب

فَلَمَّا زَاغُوٓا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِيٓ إِسْرٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعٰىٓ إِلَى الْإِسْلٰمِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوٰهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨﴾

ومن الأذى ماذكرفي قصة قارون أنه دسّ إلى إمرأة تدعي على موسى الفجور،ومن الأذى قولهم{إجعل لنا إلهاًكما لهم آلهة}(الأعراف: ١٣٨)وقولهم:{فاذهب أنت وربك فقاتلاإناهاهناقاعدون}(المائدة: ٢٤) وقولهم:أنت قتلت هارون،وغيرذلك.قوله:فلمازاغوا أي:عدلواعن الحق بمخالفة أوامرالله تعالى وبإيذائه .من الزيغ،الذي يكون بالإرادة،لامن الزوغ بدون الإرادة،قاله الشهيد،

قوله:أزاغ الله، وهوالحرمان عن توفيق الهداية،وهذاتنبيه على عظم إيذاء الرسل حتى إن أذاهم يؤدي إلى الكفروزيغ القلوب عن الهدى،

(٦)قوله:وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائيلَ،عنوان الآية:ألدليل النقلي من عيسي خاتم أنبياءبني إسرائيل:لعله لم يقل ياقوم كماقال موسى لأنه لانسب له فيهم والقومية يكون من الأب،

قوله:اسْمُهُ أَحْمَدُ وعن كعب:أن الحواريين قالوالعيسى ﷺ:يارسول الله هل بعدنا من أمة؟ قال:نعم أمة أحمدحكماء علماء أبرارأتقياء،كأنهم من الفقه أنبياء،يرضون من الله باليسيرمن الرزق ويرضى الله منهم باليسيرمن العمل. وفي الحديث: ١ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺلي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَامُحَمَّدٌ،وَأَحْمَدُوَأَنَاالمَاحِي الَّذِي يَمْحُواللهُ بِي الكُفْرَ،وَأَنَاالحَاشِرُالَّذِي يُحْشَرُالنَّاسُ عَلَى قَدَمِي،وَأَنَا العَاقِبُ (صحيح البخاري (٤/ ١٨٥) ٢ وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ،قَالَ:قِيلَ:يَارَسُولَ اللهِ،مَاكَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ:«دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا،وَرَأَتِ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ» مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٥٨)وكذلك في الشفاعة يحمدربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون أحمد الناس لربه،ثم يشفع فيحمد على شفاعته، فدل ذلك على أنه ﷺأشرف الأنبياء فاتحاً لهم وخاتماً عليهم.السراج المنير (٤/ ٢٧٥)

(٧)قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى،عنوان الآية:ألزجرلمن يقول للبينات السحر،قوله:عَلَى اللهِ الْكَذِبَ أي: بنسبة الشريك والولد إليه وبأن قالواما أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ أوقالوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ أو قال شريعة موسى شريعة موبّدة إلى يوم القيمة، التفسير المظهري (٩/ ٢٧١)

(٨)قوله:يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ،عنوان الآية:ألزجربإنكارالرسول والقرآن،كأنه جواب سوال بأنهم لم يظلمون ويفترون في مقابلة الإسلام،أجاب:بأن مقصدهم الإطفاءلنورالله،يعني إرادتهم إبطال

هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ﴿٩﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ ۭ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿١١﴾

الإسلام بقولهم في القرآن هذاسحر، قوله: وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِه يعني مُتم للحق ومظهره ومبلغه غايته وقال بن عباس: مُظهر دينه، وفي الحديث عن ابي عِنَبَةَ الْخَوْلانِيِّ ﷺ وَكَانَ قَدْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ، مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَزَالُ اللّٰهُ يَغْرِسُ فِي هٰذَاالدِّينِ غَرْسًايَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ» سنن ابن ماجه (١/ ٥)، وعن بن عباس: «أن النبي ﷺ أبطأعليه الوحي أربعين يوماً، فقال كعب بن الأشرف: يامعشر يهود أبشروافقد أطفأالله نورمحمد فيماكان ينزل عليه وماكان ليتم أمره، فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وإتصل الوحي بعدها» السراج المنير (٤/ ٢٧٧)

(٩) قوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ عنوان الآية: بيانٌ لقوله،، مُتم نوره،،

قوله: بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ أي بالقرآن والتوحيد، أوبالقرآن والحديث، أوبالعقيدة والأحكام،

قوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أي: ليعليه على الأديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الأديان إلاوهومغلوب ومقهوربدين الإسلام، تفسير الخازن (٤/ ٢٨٨)

قوله: المشركون أي: المعاندون في كفرهم الراسخون في سلك المعاندة فإن قيل: قال أولاً: {ولوكره الكافرون} وقال ثانياً: {ولوكره المشركون} فما الحكمة في ذلك؟ أجيب: بأنه تعالى أرسل رسوله، وهومن نعم الله تعالى، والكافرون كلهم في كفران النعم سواء فلهذاقال {ولوكره الكافرون} لأن لفظ الكافرأعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنااليهود والنصارى والمشركون، فلفظ الكافرأليق بهم. وأما قوله تعالى: {ولوكره المشركون} فذلك عند إنكارهم التوحيد وإصرارهم عليه، لأنه ﷺ في إبتداء الدعوة أمربالتوحيدبلاإله إلاالله فلم يقولوها، فلهذاقال {ولوكره المشركون}

(١٠)(١١)(١٢) قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ، عنوان الآيات: الخطاب الثاني للمؤمنين والترغيب إلى الجهادبذكرالبشارة الأخروية، قال مقاتل: نزلت في عثمان بن مظعون ﷺ قال: «يارسول الله ﷺ لوأذنت لي طلقت خولة، وترهبت وإختصيت، وحرمت اللحم، ولا أنام بليل أبداً، ولاأفطربنهار، فقال ﷺ: إن من سنتي النكاح، ولارهبانية في الإسلام إنمارهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله، وخصاء أمتي الصوم، ولاتحرمواطيبات ماأحل الله لكم، ومن سنتي أنام وأقوم وأفطروأصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني. فقال عثمان ﷺ: والله لوددت يارسول الله أيّ التجارة أحب إلى الله تعالى فأتجرفيها، فنزلت» السراج المنير (٤/ ٢٧٨)

قوله: تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ بيان للتجارة يعنى هى الجمع بين الإيمان وبين المجاهدة بالأموال والأنفس، سمى تجارة لأن فيه مبادلة

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرٰى تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُونُوٓا أَنْصَارَ اللّٰهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّٖنَ مَنْ أَنْصَارِيٓ إِلَى اللّٰهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِنْ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ وَكَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ اٰمَنُوا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

ع ٥ / ١٠

الأموال والأنفس بنعيم الآخرة ورضوان الله،ومبادلة الأهواء يعني العقائد الباطلة بالعلوم الحقة المكنى عنها بالإيمان وفيه مرابحة صريحة، التفسير المظهري (٩/ ٢٧٢)

قوله:يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ لأن الشهيد يأمن فتنة القبروسوالهالأن بارقة السيف كفي به شاهدا،قاله الشهيد.قوله إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مضارّالأشياء ومنافعها .تفسير الطبري (٢٣/ ٣٦٢) قوله وَأُخْرٰى تُحِبُّونَهَا فيه نوع من العتاب.الربط ولماذكر تعالى ما أنعم به عليهم في الآخرة بشّرهم بنعمته في الدنيا أي ولكم تجارة أخرى وقيل:لكم خصلة أخرى تحبونهافي العاجل مع ثواب الآخرة،وتلك الخصلة

قوله:نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ،قيل هوالنصرعلى قريش وفتح مكة وقيل:فتح مدائن فارس والروم،

قوله: وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أي يامحمد بالنصرفي الدنيا والجنة في الآخرة،تفسير الخازن (٤/ ٢٨٨)

(١٤)قوله يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُونُوٓا أَنْصَارَ اللّٰهِ،عنوان الآية:الخطاب الثالث لتأكيدحكم الجهاد ،يعني :كونوا أعوان الله بالسيف على أعدائه،ومعناه:أنصروا الله،وانصروادين الله،وانصروامحمدا ﷺ،كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم تفسير السمرقندي (٣/ ٤٤٥)، قوله:وكفرت طائفة أي:منهم،وذلك أنه لمارفع تفرق قومه ثلاث فرق:فرقة قالوا:كان الله فارتفع.وفرقة قالوا:كان ابن الله فرفعه إليه وفرقة قالوا:كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه،وهم المؤمنون .واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا،وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺفظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة،قاله بن عباس، قوله:ظاهرين أي عالين غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لايخافون أحداً،السراج المنير (٤/ ٢٨٠)

امتيازات السورة،١ بقوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا،بأن مدارمحبة الله هوالقتال في سبيل الله ٢ ببشارة خاتم بني إسرائيل بخاتم الانبياءمحمدﷺ،٣ بقوله هل أدلكم علي تجارة،٤ بقوله لم تقولون مالاتفعلون.٥ بقوله كبرمقتاعندالله أن تقولوامالاتفعلون،٦ بقوله فلمازاغواأزاغ الله قلوبهم،٧ بقوله يريدون أن يطفئوانورالله بأفواههم،٨ بقوله أرسل رسوله بالهدي ودين الحق،كمافي التوبة والفتح،في سورالجهاد،٩ ببيان تجارة الآخرة أعني تنجيكم من عذاب أليم،١٠ بقوله وأخري تحبونهانصرمن الله وفتح قريب،١١ بقوله كونواأنصارالله،........... ختام سورة الصف،٢٩ رمضان المبارك١٤٣٧هجرية،

آياتها ١١ (٦٢) سورة الجمعة مدنية (١١٠) ركوعاتها ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدالصف وقبل الفتح(١١٠)ويقال له سورة العلماء،وفي السورة بيان وظيفة العلماء،وهوالبيان والدعوة،

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ

الربط: ١ كان في الصف:تذكرة النبي ﷺ بقوله يأتي من بعدي إسمه أحمد،ففي الجمعة:بيان الفرائض المنصبي للنبي ﷺ بقوله يتلواعليهم آياته، ٢ كان قبل:بيان التجارة بقوله هل أدلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب أليم،ففي الجمعة:بيان موضع التجارة بقوله وإذانودي للصلاة من يوم الجمعة، ٣ كان في الصف: ذكرالنصاري أمة عيسي عليه السلام،ففي الجمعة:ذكراليهودأمة موسي عليه السلام بقوله مثل الذين حُمّلو التورات، ٤ كان في الصف:ألزواجربترك الجهاد ففي الجمعة:ألزجربحب الدنيا،بقوله إنفضوا إليهاوتركوك قائما، ٥ كان إبتداءالصف:بالتوحيد فإبتداءالجمعة أيضا،

دعوى السورة:ألترغيب إلي الإنفاق بذكرالكسب له١٠)وبيان وظيفةالعلماء٢)والردعلي الدعاوي الثلاثة لليهودودعوي التوحيدمع الردعلي الشرك في التصرف١) والعلم٨)أسماءالحسنى:تسعة،خلاصة السورة :دعوي التوحيد١)ثم صدق الرسول ﷺ في الآيات الثلاث٢)ثم الردعلي أول دعوي اليهود بأنناعلماء وأنتم أميون جوابه في٥)ثم الردعلي دعوي الثاني بأناأولياء وإعلان المباهلة٦)٨)وفي الركوع الثاني الردعلي الدعوي الثالثة وهوفخرهم بيوم السبت وجوابه بصلوة الجمعة لنظم الجهاد ثم الحكم بالتجارة للإنفاق في سبيل الله١٠)١١)

(١)قوله:يُسَبِّحُ لِلّٰهِ ما في السَّماوات،عنوان الآية:دعوي التوحيد بعنوان التسبيح وفيه إشارة إلي أنه تعالي هوالملك حيث أرسل لإصلاح هذه الأمة الرسول خاتم الأنبياء.وهوالقدوس لاإعتراض عليه حيث شبّه العلماءالغيرالعاملين بالحمر،وهوالعزيزعلي من يدعي الولاية كذبا،وهوالحكيم بتقريريوم الجمعة للعبادة الخاصة،

(٢)٣)قوله:هُوَالَّذي بَعَثَ في الأُمِّيِّين عنوان الآيتين:بيان صدق الرسول ﷺ بعدبيان التوحيد ،يعني العرب وكانت العرب أمّة أمية لاتكتب ولاتقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل:الأمي هوالذي على ما خلق عليه كأنه منسوب إلى أمه،قوله:رَسُولا مِنْهُمْ يعني محمد ﷺ يعلمون نسبه وهومن جنسهم وقيل: أمّيامثلهم وإنما كان أميالأن نعته في كتب الأنبياء النبي الأمي وكونه بهذه الصفة أبعدمن توهم الإستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة،ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ ۗ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۙ ﴿۲﴾ وَّاٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ ۗ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿۳﴾ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿۴﴾ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا

أقرب إلى صدقه، قوله: يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ أي: التي يبين رسالته وقيل: آياته التي يتميزبها الحلال من الحرام والحق من الباطل، قوله: وَيُزَكِّيهِمْ أي: يطهرهم من دنس الشرك، قوله: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ أي القرآن وقيل الفرائض، قوله: وَالْحِكْمَةَ قيل: هي السنة قوله: وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أي من قبل إرسال محمد ﷺ،

قوله: وَآخَرِينَ مِنْهُمْ أي: من المؤمنين الذين ظهروايدينون بدينهم ويسلكون على طريقهم، وقيل أراد بالآخرين العجم وهوقول ابن عمروغيره، كمافي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ» صحيح البخاري (٦/ ١٥١) وقيل: هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة،

قوله: لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يدركوهم ولكنهم جاءوابعدهم وقيل: لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شأوالصحابة ﷺ، تفسير الخازن (٤/ ٢٨٩) فإن قيل: وردفي الحديث، عَنْ عَمَّارٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ» مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٣٨) قلنا: قال الجمهور: إنَّ الحديث يدُلُّ على الفضل الجزئي وهو أن تكون في رجل أشياءكثيرة فاضلة وفي رجل شيء فاضل غيرتلك الأشياء، وليست تلك الأشياء موجودة في هذاالرجل الآخر، ولايقابل هذا الشيء بتلك الأشياء أصلاً: العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٤/ ١٩٣)

(٤) قوله: ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ، عنوان الآية: ألترديدعلي اليهودحيث كانوايختصون النبوة بأنفسهم، [١] قال بن عباس: حيث ألحق العجم بقريش، [٢] وقال الكلبي: يعني الإسلام فضل الله يؤتيه من يشاء، [٣] وقال مقاتل: يعني الوحي والنبوة. [٤] أوبعثة الرسول في الأميين، [٥] وقيل: إنه المال يُنفق في الطاعة لماروى أبوصالح عن أبي هريرة ﷺ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثوربالدرجات العُلى والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ فقالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولانتصدق، ويعتقون ولانعتق، فقال رسول الله ﷺ في اخر الحديث ،«ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» صحيح مسلم (١/ ٤١٦)

(٥) قوله: مثل الذين حملوا التوراة، عنوان الاية: ألزجرلمنكري الرسول بعدبيان صدق الرسول ﷺ، وترديد لأول دعوي اليهودبأنناعلماءوأنتم أميون فنحن أفضل منكم، فشبههم الله بالحمار إذلم يعملوا بماعلموا، الربط: ولماترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوابمحمد ﷺ ضرب الله تعالى لهم مثلاً، أي كلفهم حفظ ألفاظهاعن التغييروالنسيان ومعانيهاعن التحريف والتلبيس، وحدودهاوأحكامهاعن الإهمال والتضييع قاله ابن عباس،

قوله: ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، أي: لم يعملوابماأمروافيها من الأمروالنهي وبيان صفةمحمد ﷺ السراج المنير (٤/ ٢٨٣)

كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا ؕ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٥﴾ قُلْ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْۤا اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَآءُ لِلّٰهِ مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٦﴾

قوله:كمثل الحمار يحمل أسفارا جمع سفر الكتب العظام من العلم،وهذامثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضواعن العمل بالتوراة والإيمان بمحمد ﷺشبهوافي عدم الإنتفاع بهالأنه يمشي ولايدري منهاإلامايضربجنبيه وظهره من الكد والتعب،وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذامثله،وقال القرطبي:وَفي هَذَا تَنْبِيهٌ مِنَ اللهِ تَعالَى لِمَنْ حَمَلَ الْكِتَابَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُ وَيَعْلَمَ مَافِيهِ،لِئَلا يَلْحَقَهُ مِنَ الذَّمِّ مالحق هؤلاء، تفسير القرطبي (١٨/ ٩٤). ولهذا قال ميمون بن مهران:ياأهل القرآن إتبعواالقرآن قبل أن يتبعكم ثم تلا هذه الآية تفسير الخازن (٤/ ٢٩٠)،ثم اعلم أن وجه مشابهة العالم بدون العمل مع الحمارهوحرمان النفع بأبلغ النافع مع تحمل المشاق فوجه الشبه المركب العقلي،قاله الشيخ محمد أفضل خان،

فإن قيل:ماالحكمة في تعيين الحمارمن دون سائرالحيوانات؟ فالجواب من وجوه:١ أحدها:أنه تعالى خلق الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة،والزينة في الخيل أظهروأكثربالنسبة إلى الركوب والحمل عليه،وفي البغال دون الخيل،وفي الحمير دون البغال،فالحماركالمتوسط في المعاني الثلاثة،وحينئذ يكون الحمار في معنى الحمل أظهروأغلب بالنسبة إلى الخيل والبغال وغيرهمامن الحيوانات.٢ أنَّ هذاالتمثيل لإظهارالجهل والبلادة لأولئك القوم،والحمار يمثل به في الجهل والبلادة.٣ أنَّ في الحمار من الحقارة ما ليس في غيره من الحيوانات.والغرض من الكلام هاهناتحقيرالقوم وتعييرهم،فيكون تعيين الحمارأليق.٤ أنَّ حمل الأسفارعلى الحمارأسهل وأعم لسرعة إنقياده،فإنه ينقاد للصبي الصغيرمن غيركلفة،وهذامن جملة مايوجب حسن الذكربالنسبة إلى غيره.٥ أن رعاية الألفاظ والمناسبة من لوازم الكلام [وبين] لفظ الأسفاروالحمارمناسبة لفظية[لاتوجد]في غيره من الحيوانات فيكون ذكره أولى.اللباب (١٩/ ٧٦)

قوله:بئس مثل القوم الذين كذبوا يعني: بئس مثل القوم ضربنا لهم الأمثال،ويقال:بئس صفة القوم الذين كذبوا بآيات الله، يعني: جحدوا بالقرآن وبمحمد ﷺ وقيل ألمراد من الآيات آيات التوراة لأنهم كذبوابهاحين تركوا الإيمان بمحمد ﷺقوله:وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ أي:لايهدي من سبق في علمه أن يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه،تفسير السمرقندي (٣/ ٤٤٧) وعن ابن الْمُبَارَك قَالَ:«كَانَ يُقَالُ تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ،فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ،وَمِنْ حديث ابن وهب:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«هَلَاكُ أُمَّتِي عَالِمٌ فَاجِرٌ وَعَابِدٌ جَاهِلٌ، وَشَرُّ الشِّرَارِ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ،وَخَيْرُ الْخِيَارِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ» وَقَالَ الْحَسَنُ:"عُقُوبَةُ الْعَالِمِ مَوْتُ قَلْبِهِ،قِيلَ لَهُ:وَمَامَوْتُ الْقَلْبِ؟ قَالَ:طَلَبُ الدُّنْيَابِعَمَلِ الْآخِرَةِ "جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٦٧)

(٦) ٧)قوله:قُلْ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ،عنوان الآيتين:الجواب عن إفتخارهم الثاني بأناأولياءالله،وجواب عن قولهم،،لم شبّهتمونابالحمارونحن أولياءالله،أجابهم بالدعوة إلي المباهلة تدل علي أنهم أولياء الشيطان،قوله:فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ وَالْمُرَادُ أَنْ يَدْعُواعَلَى الضَّالِّ مِنَ الفريقين،كَمَا تَقَدَّمَتْ مُبَاهَلَةُ النَّصَارَى فِي آلِ عِمْرَان٦١)وفي مريم٧٥)ألمباهلة مع المشركين،وههناالمباهلة مع اليهود: تفسير

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗٓ اَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ ﴿٧﴾ قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِيْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَاِنَّهٗ
ع ٨ / ١ / ١١ مُلٰقِيْكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۧ ﴿٨﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا نُوْدِيَ
لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۭ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٩﴾

(٧)**قوله:ولا يتمنونه** وفي البقرة ٩٥){ولن يتمنوه}**فقال الزمخشري**:لافرق بين لاولن في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل،إلاأن في لن تأكيداًوتشديداًليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد{ولن يتمنوه} ومرة بغيرلفظه {ولا يتمنونه} كم (٨/ ١١٨)،**قوله:بما قدمت أيديهم** يعني:بما عملت وأسلفت أيديهم.السراج المنير (٤/ ٢٨٤)

(٨)**قوله:قل إن الموت الذي تفرون منه**،عنوان الآية التخويف الدنيوي والأخروي،

قوله:فإنه ملاقيكم **فإن قيل**:الموت ملاقيهم على كل حال فرُّوا أو لم يفروا،فما معنى الشرط والجزاء؟ **فالجواب**:أنّ هذاعلى جهة الردعليهم إذظنواأن الفرارينجيهم، اللباب (١٩/ ٧٩)

(٩)**قوله:ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة**.عنوان الآية.ترديدٌعلي إفتخارهم الثالث بأننانعظم السبت،**أجاب**:بأنّ تعظيم السبت من إنتخابكم وثم إفترض الله عليكم تعظيمها وخالفتم كمافي النحل ١٢٤)ولنايوم الجمعة من إنتخاب الله تعالي،**وفي الحديث**:عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:«خَيْرُيَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ،فِيهِ خُلِقَ آدَمُ،وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ،وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ،وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ إلافِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» صحيح مسلم (٢/ ٥٨٥).والمراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على المنبر للخطبة،**وعن السائب بن يزيد** قال:«كَانَ النِّدَاءُ يَوْم الجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَاجَلَس الإِمَامُ عَلَى المِنْبَرِعَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ،وَأَبِي بَكْرٍ،وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَلَمَّاكَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وكَثُرَالنَّاسُ زَادَالنِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ» صحيح البخاري (٢/ ٨)،زادفي رواية فثبت الأمرعلى ذلك.فإذاسمعواأقبلواحتى إذاجلس عثمان على المنبر أذن الأذان الثاني الذي كان على زمن النبي ﷺ فإذانزل أقام الصلاة،فلم يعب ذلك عليه لقوله ﷺ«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» **قوله:فاسعوا** أي:لتكونوا أولياء الله ولاتتهاونوا في ذلك.**فقال الحسن**:والله ماهوسعي على الأقدام،ولكن سعي بالقلوب والنية،وسعي بالرغبة.تفسير السمرقندي (٣/ ٤٤٨)،**وقال الجمهور** :السعي:العمل كل ماكان من أعمال الجمعة كاالغسل والسواك والتعطروقرب الإمام وغيره،،**وفي الحديث**:عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:سَمِعْتُ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِذَاأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَاتَمْشُونَ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ،فَما أَدْرَكْتُم فَصلُّوا،وما فاتكم فَأَتِمُّوا»صحيح البخاري (٢/ ٧)

قوله: وذروا البيع أي:أتركواالبيع والشراء،وإنمايحرم البيع والشراء عند الأذان الثاني.**وقال الزهري**: عندخروج الإمام، **وقال محمد**:يَحْرُمُ البَيْعُ عِنْدَ النِّدَاءِ يَوْمَ الجُمُعَةِ عِنْدِ الصَّلاةِ.**وعن بن عباس** قال: لايَصِحُّ البَيْعُ والشِّراءُ يَوْمَ الجُمُعَةِ حِينَ يُنَادَى بِالصَّلاةِ حَتَّى تَنْقَضِي.**وقال عامة أهل الفتوى** من الفقهاء :إنَّ البَيْعَ جَائِزٌ فِي الحُكْمِ لأَنَّ النَّهْيَ لأَجْلِ الصَّلاةِ وَلَيْسَ بِمَانِعٍ لِمَعْنًى فِي الْبَيْعِ.تفسير السمرقندي (٣/ ٤٤٨) وإنماخص البيع من بين الأمور الشاغلة عن ذكر الله تعالى،لأن يوم الجمعة يوم تهبط الناس فيه من براديهم،وحينئذ تنجزالتجارة ويتكاثرالبيع والشراء،فلماكان ذلك الوقت مظنة للذهول بالبيع عن ذكرالله

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿۱۰﴾ وَاِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوَا انْفَضُّوْا اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ﴿۱۱﴾

والمضي إلى المسجد قيل:بادروا تجارة الآخرة،واتركواتجارة الدنيا،واسعواإلى ذكرالله، السراج المنير (٤/ ٢٨٥)

(١٠)قوله:فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ،عنوان الآية:بيان الفرق بين سبت اليهود وجُمعة المسلمين،وهوأنَّ في سبت اليهودكان يحرم العمل من الصبح الي الغروب،ولاكذالك في يوم الجمعة فإن فيه تُحرم الكسب ساعة من النهار،يعني:فرغتم من الصلاة،

قوله: وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ يعني:أطلبواالرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب.اللفظ لفظ الأمر، والمراد به الرخصة، وقال جعفربن محمد:إنه العمل في يوم السبت.وقال سعيد بن المسيب:طلب العلم. وقيل:صلاة التطوع.وقال بن عباس:لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا،إنماهي عيادة المرضى وحضور الجنائزوزيارة الأخ في الله تعالى.اللباب (١٩/ ٩٢)

قوله:واذكروا الله كَثِيراً أي:بالطاعة واللسان،وبالشكرعلى ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه وقال سعيد بن جبير:الذكرطاعة الله،فمن أطاع الله فقد ذكره؛ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن كان كثيرالتسبيح. اللباب (١٩/ ٩٣)أوالمرادمنه صلاة العصركي لاتشتغل بالتجارة عن صلاة العصر،قاله الشهيد،

(١١)قوله:وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً،عنوان الآية:ألتهديدبعمل صدرمن الصحابة ﷺ،قال مجاهد: اللهوهوالضرب بالطبل،عَنْ جَابِرٍ ﷺ،قَالَ:«أَقْبَلَتْ عِيرٌوَنَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺالجُمُعَةَ، فَانْفَضَّ النَّاسُ إلاإثْنَي عَشَرَ رَجُلا»فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: صحيح البخاري (٣/ ٥٦)وروى معمرعن الحسن: أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر،فقدمت عير والنبي ﷺقائم،يخطب يوم الجمعة،فسمعوابها فخرجوا إليه، والنبي ﷺقائم.قال الله تعالى:وتركوك قائماً،فقال النبي ﷺ«وَلَوْ اتَّبَعَ آخِرُهُمْ أَوَّلَهُمْ حتي لم يبق منهم أحد لاِلْتَهَبَ الْوَادِي عَلَيْهِمْ نَاراً»تفسير السمرقندي (٣/ ٤٤٨)

قوله: قائماً تنبيه على مشروعيته في الخطبتين،وهو من الشروط للقادرعلى القيام،وأما أركانهما فخمسة:[١] حمد الله تعالى،[٢] وصلاة على النبي ﷺ بلفظهما،[٣] ووصية بتقوى الله،وهذه الثلاثة في كل من الخطبتين،[٤] وقراءة آية مفهمة ولوفي إحداهما والأولى أولى ،[٥] ودعاء للمؤمنين والمؤمنات في ثانية،ومن الشروط كونهماعربيتين،وكونهما في الوقت، وولاء، وطهر،وستر كالصلاة، السراج المنير(٤/ ٢٩١)

إمتيازات السورة،[١] بالزجرللعلماءالسوءبقوله كمثل الحمار،[٢] بقوله وآخرين منهم لمايلحقوابهم،[٣] بقوله قل إن الموت الذي تفرُّون منه فإنه ملاقيكم،[٤] بالإشارة إلي شرائط الجمعة إجمالا،[٥] ببيان التدريج في الفرائض نحوفإذاقضيت الصلوة فانتشروا،،،،وابتغوا،،[٦] ببيان أن مقابل السنة بدون الفرض الشرعي لهوٌنحووإذارأوتجارة أولهوا،[٧] ببيان أن بعثة النبي ﷺ ونصب الخليفة هي فضل الله،[٨] بقوله هوالذي بعث في الأميين رسولا،[٩] بقوله ياأيهاالذين هادواإن زعمتم أنكم أولياءلله،[١٠] بقوله فاسعوإلي ذكرالله وذروالبيع،..............................ختام سورة الجمعة بفضله ومَنّه وكرمه .

آياتها ١١ (٦٣) سُوْرَةُ الْمُنٰفِقُوْنَ مَدَنِيَّةٌ (١٠٤) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالحج وقبل المجادلة (١٠۴)وفي السورة بيان وظيفة الأغنياء وهوالإنفاق في سبيل الله،

إِذَا جَآءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ ۘ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ؕ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ ۚ ﴿۱﴾ اِتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

الربط:[١] قال في الصف:هل أدلكم علي تجارة(الجهاد)وفي الجمعة:ألترغيب لتعليم هذه المسئلة في يوم الجمعة،ففي المنافقون:بيان الإنفاق لها،[٢] قال في الجمعة:فاسعوا إلي ذكر الله وذروا البيع،ففي المنافقون :ألزجر لمن يشيع المنكر،[٣] كان في الجمعة:ألزجر بحُب التجارة واللهو،ففي المنافقون :أيضاالزجر بحُب الدنيابقوله لولا أخرتني إلي أجل قريب،

دعوى السورة:الزجرللمنافقين بالمنع عن الإنفاق خصوصا وبغيره من الأعمال عموما،وبيان ذمة الأغنياءللخلاص عن خلال النفاق والردعلي الشرك في التصرف٨) أسماءالحسني:بحذف التكرارثلاثة،

خلاصة السورة:في الركوع الأولي ألردعلي الشهادة الكاذبة ببيان قبائح المنافقين ثمانية عشر،وفي الركوع الثاني،ألترغيب إلي الإنفاق في سبيل الله قبل الموت من الآية٩)

(١)قوله:إذا جاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ،عنوان الآية:بيان وصف الكذب للمنافقين وتعريفهم،أي واجهوك بوجوههم،

قوله:وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ كَمَا قَالُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ. قوله:وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ،فيه معان:[١] لكاذبون في الشهادة،لأنَّ الشهادة ماكانت من صميم القلب وواطئت القلب مع اللسان وههنابااللسان فقط،[٢] لكاذبون بتسميته شهادة لأن هذه الشهادة لاتُوافق المسمي،[٣] لكاذبون في المشهودبه بزعمهم وإنكانواصادقين فيه بالظاهر،بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (١/ ٣٧)،[٤] أومعناه عادتهم الكذب في كل مايقولون لأن المنافق إذاحدث كذب،كماوردبذالك الحديث،وسئل:حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ عَنِ الْمُنَافِقِ،فَقَالَ:الَّذِي يَصِفُ الإِسْلَامَ وَلَايَعْمَلُ بِهِ.وَهُوَالْيَوْمَ شَرٌّمِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُمُونَهُ وَهُمُ الْيَوْمَ يُظْهِرُونَهُ.مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٤) تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٢) [٥] لكاذبون في دعوي الإيمان،[٦] أومعناه لكاذبون في قولهم،إنماقلنالنافي خلاف المؤمنين شيئابل هم الذين قالوالاتُنفقواعلي من عندرسول الله حتي ينفضوا ،قاله الشيخ أنورفي فيض الباري(٥ ٤٤٥)

(٢)قوله:اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً،عنوان الآية:بيان الخصال الثلاثة للمنافقين،أَيْ سُتْرَةً.وإشارة إلي سَبَبِ الآيَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ أُبَيٍّ أَنَّهُ حَلَفَ مَا قَالَ وَقَدْ قَالَ.وَقَالَ الضَّحَّاكُ:يَعْنِي حَلِفَهُمْ بِاللهِ إِنَّهُمْ

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ۚ وَاِنْ يَّقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۚ كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۚ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ ۫ اَنّٰى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَاَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ لَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۚ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِی الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٦﴾

لمنكم وقيل:يعني بأيمانهم ما أخبرالرب عنهم في سورة" براءة " إذقال :يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَاقَالُوا،

قوله:فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ [١] أي:أعرضوا،[٢] أوصرفواالْمُؤْمِنِينَ عَنْ إِقَامَةِحُكْمِ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ والسبي وأخذ الأموال.فهومن الصد.[٣] أومنعوا الناس عن الجهاد بأن يتخلفوا ويقتدي بهم غيرهم [٤] وقيل:فصدُّواالْيَهُود وَالْمُشْرِكِينَ عَنِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلامِ،بِأَنْ يَقُولُواهَانَحْنُ كَافِرُونَ بِهِمْ،وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَعرَف هَذا مِنّا،وَلَجعلنا نكالا.فَبَيَّنَ اللّٰهُ أَنَّ حَالَهُمْ لايَخْفَى عَلَيْهِ، تفسير القرطبي(١٨/ ١٢٣)

(٣)قوله:ذلك بأنهم،عنوان الآية:بيان الأوصاف الثلاثة للمنافقين، يعني:ذلك الحلف وصرف الناس عن الإيمان بأنهم آمنوا يعني:أقرّواباللسان علانية،ثُمَّ كَفَرُوا يعني:كفروا في السروليس المرادمنه الإيمان والكفرمرة بل إشارةالي الكثرة والتكرار.

(٤)قوله:وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ،عنوان الآية:بيان الأوصاف الخمسة للمنافقين قال بن عباس :كان بن أبي جسيماصحيحاًفصيحاًذَلِقُ اللسان،وقوم من المنافقين في مثل صِفَتِه وكان النبيّ ﷺومَن حضر يعجبون بهياكلهم،السراج المنير(٤/ ٢٩٤) قَوْلُهُ:كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ،شَبَّهَهُمْ بِخُشُبٍ مُسَنَّدَةٍ إِلَى الْحَائِطِ لايَسْمَعُونَ وَلايَعْقِلُونَ،أَشْبَاحٌ بِلا أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٌ بِلا أَحْلامٍ. وَقِيلَ:شَبَّهَهُمْ بِالْخُشُبِ الَّتِي قَدْ تَآكَلَتْ فَهِيَ مُسَنَّدَةٌ بِغَيْرِهَالا يُعْلَمُ مَافِي بَطْنِهَا.تفسير القرطبي(١٨/ ١٢٥) قوله: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ،فوصفهم بالجبن أي:كلماصاح صائح،ظنواأن ذلك لأمرعليهم ويقال: إن كل من خاطب النبيّ ﷺ،كانوايخافون ويظنون أنه مخاطب يخاطبه في أمرهم،وكشف نفاقهم. قوله:قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ أي لَعَنَهُمُ اللّٰهُ،قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ،

قوله:أنى يؤفكون،أي:يكذبون قاله ابن عباس،وقال مقاتل:يعدلون عن الحق، وقال الحسن:يصرفون عن الرشد، وقيل:معناه كيف تضل عقولهم عن هذامع وضوح الدلائل، وهومن الإفك.

(٥)قوله:وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ،عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة للمنافقين إشارة إلي إصرارهم علي الذنب،يعني:عطفوارؤوسهم رغبة عن الإستغفار وأعرضواعنه قوله:وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يعني يعرضون عن الإستغفارمستكبرين عن الإيمان في السر.تفسير السمرقندي(٣/ ٤٥١)

(٦)قوله:سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ عنوان الآية:بيان صفة للمنافقين بأنهم لايفيدهم

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

ع ٨ ١٣

الإستغفارحال كونهم مصرين علي الكفر،

(٧)قوله:هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا عنوان الآية:بيان الصفتين لهم،وقصص هذه الآية ومابعدهاأن رسول الله ﷺخرج في غزوة بني المصطلق،(غزوة مريسيع)فبلغ الناس إلى ماء إزدحمواعليه،فكان ممن إزدحم عليه جهجاه بن سعيد أجير لعمربن الخطاب﷛وسنان الجهني حليف لعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين،فلطم الجهجاه سنانا، فغضب سنان ودعا بالأنصارودعاجهجاه بالمهاجرين،فقال عبد الله بن أبيّ:والله مامثلنا ومثل هؤلاء يعني المهاجرين إلاكما قال الأول:سمّن كلبك يأكلك.ثم قال:لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزمنهاالأذل يعني:بالأعزنفسه وأتباعه،ويعني بالأذل رسول الله ﷺومن معه،ثم قال لقومه:إنمايقيم هؤلاءالمهاجرون بالمدينة بسبب معونتكم وإنفاقكم عليهم،ولوقطعتم ذلك عنهم لفرّواعن مدينتكم.فسمعه زيدبن أرقم﷛ فأخبربذلك رسول الله ﷺ فبلغ ذلك عبد الله بن أبي بن سلول.فحلف أنه ماقال من ذلك شيئا.وكذّب زيدافنزلت السورة عندذلك.فبعث رسول الله ﷺإلى زيد،وقال:لقد صدّقك الله يازيد،صحيح البخاري (٦/ ١٥٢)

فخزي عبد الله بن أبي بن سلول ومقّته الناس،فقيل له:إمض إلى رسول الله ﷺ يستغفرلك،فلوّى رأسه إنكارالهذاالرأي وقال:أمرتموني بالإسلام فأسلمت،وأمرتموني بأداءزكاة مالي ففعلت،ولم يبق لكم إلا أن تأمروني أن أسجد لمحمد ﷺ.تفسير ابن جزي (٢/ ٣٧٨)

روي:أنه لما نزلت هذه الآية جاء عبد الله ولد عبد الله بن أبي ابن سلول فأخذ بزمام ناقته،وقال: أنت والله الذليل ورسول الله ﷺالعزيز.ولما أراد أن يدخل المدينة إعترضه إبنه حباب،وهوعبد الله غيّررسول الله ﷺإسمه،وقال «إن حباباإسم شيطان» وقال:وراءك والله لا تدخلهاحتى تقول رسول الله ﷺالأعزوأنا الأذل،قال:أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين،فقال النبي ﷺ لإبنه «جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً»السراج المنير (٤/ ٢٩٧)

فقال عمر﷛:دعني يا رسول الله أضرب رأس هذاالمنافق فقال النبيﷺ «دَعْهُ لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»،قوله:وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يعني:مفاتيح السموات وهي المطر والرزق ،ومفاتيح الأرض وهي النبات،تفسير السمرقندي (٣/ ٤٥٢)

(٨)قوله:يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ،عنوان الآية:بيان الصفتين للمنافقين،الربط: قال في الآية السابقة أنهم يبخلون بالمال فالآن بيان زعمهم أنهاسبب العزة،قوله:وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ اللام للتوصيف ومامرّفي سورة النساء١٣٩)والفاطر١٠)فهوللتمليك والإختيارفهولله خاصة،قالها في مقابلة قولهم ليخرجن الأعزمنهاالأذل،قوله:وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ،وكان خاتمة الآية السابقة لايفقهون،لأن

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿۹﴾
وَاَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَاۤ اَخَّرْتَنِيْۤ اِلٰۤى اَجَلٍ قَرِيْبٍ ۙ فَاَصَّدَّقَ وَ
اَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿۱۰﴾ وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَآءَ اَجَلُهَا ۚ وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿۱۱﴾

الفقاهة خاص من العلم ففيه الترقي في قباحتهم،معناه أين الفقاهة ولاعلم لهم،

(٩)قوله:يأايهاالذين آمنوالا تلهكم أموالكم،عنوان الآية:التحزيرللمؤمنين عن أوصاف المنافقين،وكان أكبرسبب القباحات الإفتخاربالأموال والأولادفنهي الله،عن الإشتغال بذالك،الربط:العزة في الدين وبيان الموانع من الجهاد تيقضا للمؤمنين، أَيْ لاتَشْتَغِلُوابِأَمْوَالِكُمْ كَمَا فَعَلَ الْمُنَافِقُونَ قوله:عَنْ ذِكْرِالله ١ أَيْ:عَنِ الْحَجِّ وَالزَّكَاةِ .٢ وَقِيلَ:عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.٣ وَقِيلَ:عَنْ إِدَامَةِ الذِّكْرِ.٤ وَقِيلَ:عَنِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ،قَالَهُ الضَّحَّاكُ.٥ وَقَالَ الْحَسَنُ:جَمِيعُ الْفَرَائِضِ،كَأَنَّهُ قَالَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.٦ وَقِيلَ:هُوَخِطَابٌ لِلْمُنَافِقِينَ،أَيْ آمَنْتُمْ بِالْقَوْلِ فَآمِنُوابِالْقَلْبِ.تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٩) قوله:وَمَن يَفْعَلْ ذلك يريد الشغل بالدنياعن الدين وقيل:من يشتغل بتثميرأمواله عن تدبيرأحواله وبمرضاة أولاده عن إصلاح معاده

قوله:فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعواالباقي بالفاني، تفسير النسفي (٣/ ٤٨٨)

(١٠)قوله:وأنفقوا من ما رزقناكم،عنوان الآية:الترغيب إلي الإنفاق في وقت قبوليته وهوقبل الموت،والإنفاق هوالفردالخاص للذكر،والمرادمن الإنفاق عامّ،الزكوة، والصدقات الواجبة،والإنفاق في سبيل الله يشمل الكل،قوله:مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ تَعْجِيلِ أَدَاءِ الزَّكَاةِ،وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا أَصْلًا(بلاعذر)تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٠) وعن بن عباس رضي الله عنهما:تصدقواقبل أن ينزل عليكم سلطان الموت،فلا تقبل توبة ولاينفع عمل.وعنه:مايمنع أحدكم إذاكان له مال أن يزكي،وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت،فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها. وعنه:أنهانزلت في مانعي الزكاة،والله لو رأى خيراًماسأل الرجعة،فقيل له: أما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرّة،قال:نعم أنا أقرأ عليكم قرآناً يعني: أنها نزلت في المؤمنين،وهم المخاطبون بها.وكذاعن الحسن:مامن أحد لم يزك،ولم يصم،ولم يحج إلاسأل الرجعة.وقيل:نزلت في المنافقين،ولهذانقل عن بن عباس رضي الله عنهما أنه قال:هذه الآية تدل على أنّ القوم لم يكونوامن أهل التوحيد،لأنه لايتمنى الرجوع إلى الدنيا والتأخيرفيها أحد له عند الله تعالى خير في الآخرة، قال القرطبي:إلاالشهيد فإنه يتمنى إلي الرجوع حتى يقتل لمايرى من الكرامة.السراج المنير (٤/ ٢٩٨)

فإن قيل:لماذايختارالميت،الصدقة،لورجع إلي الدنيا بقوله فأصدق،ولم يقل لأعتمر،لأحج ،لأصلي، لأصوم ،قلنا:قال أهل العلم:ماذكرالميت إلالعظيم مايري من أثرالصدقة بعدموته فإن المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة،

(١١)قوله وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا،عنوان الآية:بيان عدم تأخير الأجل،وفي الحديث:عَنْ

بُسْرِبْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَصَقَ يَوْمًا عَلَى كَفِّهِ،فَوَضَعَ عَلَيْهَا إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ:"يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:لَنْ تُعْجِزَنِي،وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ حَتَّى إِذَاسَوَّيْتُكَ،وَعَدَلْتُكَ،مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ،وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ، وَئِيدٌ فَجَمَعْتَ وَصَنَعْتَ،حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، قُلْتَ:أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ؟" المعجم الكبير للطبراني (٢/ ٣٢)

وإستنبط بعضهم عُمرالنبي ﷺ ثلاثا وستين من قوله تعالى في تلك السورة:وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إذا جاءَ أَجَلُها،فإنها رأس ثلاث وستين سورة،وعقبها سبحانه بالتغابن ليظهرالتغابن في فقده ﷺ.البرهان (٢/ ١٨١) الإتقان (٤/ ٣٠)تفسير الألوسي (١٤/ ٣١٤)

امتيازات السورة،[١] بقوله نشهدإنك لرسول الله،[٢] بقوله تعجبك أجسامهم،[٣] بقوله تسمع لقولهم،[٤] بقوله كأنهم خشب مسندة،[٥] بقوله يحسبون كل صيحة عليهم،[٦] بقوله لاتنفقواعلي من عندرسول الله،[٧] بقوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون،[٨] بقوله إتخذواأيمانهم جُنة،كمافي المجادلة،[٩] بقوله آمنواثم كفروا فطبع علي قلوبهم،[١٠] بقوله هم العدوفأحذرهم،[١١] بقوله قاتلهم الله،كمافي التوبة،[١٢] بقوله ولن يؤخرالله نفساإذاجاءأجلها،.........................ختام سورة المنافقون بفضل الله وكرمه،

تفسير
سورة
التغابن

آياتها ١٨ (٦٤) سُوْرَةُ التَّغَابُنِ مَدَنِيَّةٌ (١٠٨) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالتحريم وقبل الصف (١٠٨)وايات الصفات فيه٣٦)

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۡ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۭ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٢﴾

الربط: ١ كان في المنافقون: ألترغيب إلي الإنفاق مع الزواجرففي التغابن: بيان أصل المسئلة وهوالتوحيد، ٢ كان في آخرالمنافقون: ألترغيب إلي الإنفاق، ففيْ آخرالتغابن: بيان الجهاد، ٣ قال في المنافقون: لاتلهيكم أموالكم ولاأولادكم، ففي التغابن يقول: إنماأموالكم وأولادكم فتنة، ٤ كان في المنافقون بيان أحوال المنافقين حيث إتخذواأيمانهم جُنة، ففي التغابن يقول: فاتقواالله مااستطعتم، ٥ كان في المنافقون: بيان عذاب المنافقين بأنهم آمنواثم كفروافطُبع علي قلوبهم، ففي التغابن يقول إسمعوا وأطيعواولاتخالفوا الرسول، ٦ كان في السورالسابقة بيانُ التوحيدمع الجهادوالتوحيدمع الإنفاق، ففي التغابن بيان المقاصد الأربعة الأولية، والجهادوالإنفاق من الأصول الثانوية، ٧ كان في آخرالمنافقون :ذكرأجل الموت، ففي التغابن بيان الأجل المسمي الذي بعدالموت،

دعوى السورة: ألترغيب إلي إطاعة الله والرسول وإثبات المقاصدالعالية الاربعة (اعني التوحيدوالرسالة صدق القرآن وإثبات الاخرة ١)١٣) والردعلي الشرك في التصرف١) والعلم٤) أسماءالحسنى: بحذف التكرارأربعة عشر، خلاصة السورة: دعوي التوحيد١)١٣)والأدلة العقلية الثلاثة عليها٢)٣)٤)ثم التخويف الدنيوي٥)والزجرلمنكري الرسالة٦)وإثبات الآخرة٧)وصدق القرآن٨) والتخويف٩)والبشارة٩)والترغيب إلي الجهاد١١)وأطاعة الرسول١٢)والتزهيدفي الدنيا١٤)١٥) والترغيب إلي الإنفاق١٦)١٧)

(١)قوله: يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ، عنوان الآية: بيان التوحيدبطريق التسبيح بذكر الصفات الثلاثة لله تعالي،

(٢)قوله: هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ، عنوان الآية الدليل العقلي الأنفسي لدعوي التوحيد، قال بن عباس: إن الله تعالى خلق بني آدم مؤمناوكافراثم يعيدهم يوم القيامة كماخلقهم مؤمناوكافرا وفي الحديث عن أبي سعيدالخدري رضي الله عنه قال خطبنارسول الله ﷺ: إنَّ النَّاسَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ، فَيُولَدُ الرَّجُلُ مُؤمِنا ويعيش مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَيُولَدُ الرَّجُلُ كَافِرًا وَيعيشُ كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَيُولَدُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويعيش مُؤْمِنًا ويموتُ كافِرا، ويُولَدُ الرَّجُلُ كَافِرًا وَيَعِيشُ كافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا " مسند احمد ط الرسالة (١٨/ ١٢٣)

معناه، خلقكم فخاطبكم بالايمان، فمنكم من آمن بإختياره ومنكم من كفربإختياره، وقال الخطيب

خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۚ وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٤﴾ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ
قَبْلُ ۫ فَذَاقُوْا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٥﴾

الشربيني: بعدبيان الإختلاف فيه،والذي عليه الأئمة أن الله خلق الكافروكفره فعل له، وكسبٌ وإختيار ،وخلق المؤمن وإيمانه فعل له وكسب وإختيار،وكسبه وإختياره بتقديرالله ومشيئته ،فالمؤمن بعدخلق الله إياه يختارالإيمان لأنَّ الله تعالى أرادذلك منه وقدّره عليه وعلمه منه،والكافربعد خلق الله إياه يختارالكفر لأنَّ الله تعالى قدره عليه وعلمه منه،ولايجوزأن يوجد من كل منهماغيرالذي قدره عليه وعلمه منه،لأنَّ وجود خلاف المقدورعجز،ووجودخلاف المعلوم جهل فلايليقان بالله تعالى. قال البغوي: وهذاطريق أهل السنة،من سلكه أصاب الحق وسلم من الجبروالقدر.

قال الرازي: فإن قيل: إنه تعالى حكيم وقدسبق في علمه أنه تعالى إذاخلقهم لم يفعلوإلاالكفرفأيّ حكمة دعت إلى خلقهم؟ .فالجواب: إذاعلمنا أنه تعالى حكيم علمنا أنّ أفعاله كلها على وفق الحكمة فيكون خلقه تعالى هذه الطائفة على وفق الحكمة،ولا يلزم من عدم علمنا بذلك أن لايكون كذلك،بل اللازم أن يكون خلقهم على وفق الحكمة،(السراج المنير (٤/ ٣٠٠)) وقدم الكفر: لأنَّ الكتاب لإصلاح الكفرة،أولأن الجمهوراليوم هم الكفرة،قاله الشهيد،

(٣)قوله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ،عنوان الآية:ألدليل العقلي المركب من الآفاقي والأنفسي ،قوله: وصوّركم، أي: آدم عليه السلام خلقه بيده كرامة له.قال مقاتل.وقيل: جميع الخلائق على صورلاتوافق شيئامن صور العلويات،ولاالسفليات،ولافيهاصورتوافق الأخرى من كل وجه

قوله: فأحسن صوركم فجعلهاأحسن الحيوانات كلهاكماهومشاهد،وبدليل أن الإنسان لايتمنى أن يكون على خلاف مايرى من سائرالصور ،فكل صورة حسن في محله كمايقوله تعالي،واماإنحطاط بعض الصورعن مراتب مافوقه لايمنع حسنه، فهوداخل في حيز الحسن غيرخارج عن حدّه،فقبح القبيح منه إنماهوبالنسبة إلى أحسن منه.

ولذا قال الحكماء شيئان لاغاية لهما الجمال والبيان،فقدرة الله سبحانه وتعالى لاتتناهى ايضا. ألحسن ماكان بإعتبارالظاهر والباطن،والجمال ماكان بإعتبارالظاهرفقط،

(٤)قوله: يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ،عنوان الآية: بيان الدليل العلمي بعدبيان صفات التصرف، قوله: ويعلم ما تسرّون،وتكريرالعلم في معنى تكرير الوعيد،وكل ماذكره بعد قوله: {فمنكم كافرومنكم مؤمن}كماترى في معنى الوعيدعلى الكفر، وإنكارأن يعصى الخالق ولا تشكرنعمته.(السراج المنير (٤/ ٣٠١))

(٥)قوله: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ،عنوان الآية: بيان التخويف الدنيوي والأخروي، والنبأهوالخبرالعظيم،

ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَقَالُوْٓا اَبَشَرٌ يَّهْدُوْنَنَا ۡ فَكَفَرُوْا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللّٰهُ ۭ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا ۭ قُلْ بَلٰى وَرَبِّيْ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۭ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ﴿٧﴾ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالنُّوْرِ الَّذِيْٓ اَنْزَلْنَا ۭ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۭ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۭ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿٩﴾

(٦)قوله:ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ عنوان الآية بيان سبب العذاب أي الذي نزل بهم من العذاب. قوله:فَقَالُوْٓا اَبَشَرٌ يَّهْدُوْنَنَا معناه أنهم أنكرواأن يكون الرسول بشراوذلك لقلة عقولهم وسخافة أحلامهم ولم ينكروا أن يكون معبودهم حجرا،قوله:فَكَفَرُوْا أي:جحدواوأنكروا،قوله:وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ أي:عن إيمانهم وعبادتهم،فإن قيل:هذايوهم وجودالتولي والإستغناء معاً،والله تعالى لم يزل غنياً؟أجيب:بأن معناه وظهرإستغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان،ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك،

(٧)قوله:زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا،عنوان الآية: ألزجرلإنكارالبعث بعدالموت وهي أيضاسبب من أسباب العذاب،وأنهم أنكروامن البعث،كذافي مريم٦٨)ويونس٥٣) وسبأ٣) والنحل ٣٨) وعن شريح:لكل شيءكنية،وكنية الكذب زعموا.والزعم إدّعاء العلم مع ظهورالإمارات خلافه، وفي حديث بن مسعود ﷺعند أبي داود:«بئس مطية الرجال زعموا»السراج المنير(٤/ ٣٠٢)قوله:قُلْ بَلٰى وَرَبِّيْ لَتُبْعَثُنَّ،هي الآية الرابعة في القرآن حيث أقسم تعالي بربوبيته لإثبات البعث بعدالموت،

(٨)قوله:فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ،عنوان الآية:ألتفريع علي الأدلة السابقة بالدعوة وإيجاب الإيمان، الربط:لماذكرحال الأمم الماضية المكذبة ومانزل بهم من العذاب قال فآمنواأنتم بالله ورسوله لئلاينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة، قوله:وَالنُّوْرِ الَّذِيْٓ اَنْزَلْنَا يعني القرآن سماه نوراًلأنه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنورفي الظلمة،

(٩)قوله:يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ،عنوان الآية:تذكرة القيامة ثم البشارة الأخروية،١ يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرضين،٢ وقيل:يوم يجمع الله بين كل عبد وعمله،٣ وقيل:يجمع فيه بين الظالم والمظلوم،٤ وقيل:يجمع فيه بين كلّ نبي وأمته،٥ وقيل:يجمع فيه ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعاصي،السراج المنير(٤/ ٣٠٣)

قوله:ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ من الغبن وهو فوت الحظ والمراد في المجازاة والتجارة،وذلك أنه إذا أخذ الشيء بدون قيمته فقد غبن،والمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة،وذلك لأن كل كافر له أهل ومنزل في الجنة لوأسلم فيظهريومئذ غبنُه بتركه الإيمان ويظهرغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان،وقيل:إن

ع ١٠ / 15

وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٠﴾ مَآ اَصَابَ مِنْ
مُّصِيْبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهٗ ؕ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١١﴾ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا
الرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿١٢﴾ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ؕ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٣﴾

16 قومافي الناريعذبون وقومافي الجنة ينعمون فلا غبن أعظم من هذا، تفسير الخازن (٤/ ٣٠٢) **وذكر**: في بعض التفاسير أن التغابن هو أن يكتسب الرجل مالاًحراما ليرثه غيره،فيعمل الغيرفيه بطاعة الله فيدخل الأول النار والثاني الجنة بذلك المال،**أيضاً**: انهم غبنواوذلك أن أهل الجنة إشتروا الآخرة بترك الدنيا،واشترى أهل النارالدنيابترك الآخرة ،

(٩) **قوله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**،عنوان الآية: بيان أصحاب الغبن وذكرسببه والتخويف الأخروي ،**الربط**: ولماذكرتعالى الفائزبلزومه التقوى ترغيباً أتبعه بضده ترهيباً،

(١١) **قوله: ماأصاب مِنْ مُصِيبَةٍ**،عنوان الآية: جواب سؤال بأنه يأتي المصائب علي أتباع القرآن والسنة ،**أجاب**: بأنهابقضاءالله،أيْ مصيبة كانت دينية أودنيوية في نفس أومال أوقول أوفعل تقتضي هماً،أوتوجب عقاباًآجلاً أوعاجلاً،**قوله: الا باذن الله** أي: بتقديرالملك الأعظم.**وقال الفراء**: يريد إلا بأمرالله. **وقيل**: إلابعلم الله،**وقيل**: سبب نزول هذه الآية أن الكفارقالوا: لوكان ماعليه المسلمون حقاً لصانهم الله تعالى عن المصائب في الدنيا.فبيّن الله تعالى أن ما أصاب من مصيبة إلابقضائه وقدره،السراج المنير (٤/ ٣٠٥)

قوله: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ أي: يصدق أنه لايصيبه مصيبة من موت أو مرض أو ذهاب مال ونحو ذلك إلا بقضاء الله وقدره وإذنه،**قوله: يَهْدِ قَلْبَهُ** [١] وَقَالَ أَبُوعُثْمَانَ الْحيرِيُّ: مَنْ صَحَّ إِيمَانُهُ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ لِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ.[٢] وَقِيلَ: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِقَلْبَهُ عِنْدَالْمُصِيبَةِ فيقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّاإِلَيْهِ راجِعُونَ[البقرة:١٥٦]قَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ .فإذاتحقق الهدي بالقلب زاح(زال) عنه كل إعتقاد باطل من كفر أو بدعة أوصفة خبيثة. السراج المنير (٤/ ٣٠٥)[٣] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ لِيَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ،وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.[٤] وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ إِذَاابْتُلِيَ صَبَرَ،وَإِذَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ شَكَرَ، وَإِذَا ظُلِمَ غَفَرَ.[٥] وَقِيلَ: يَهْدِ قَلْبَهُ إِلَى نَيْلِ الثَّوَابِ فِي الْجَنَّةِ.تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٩)

(١٢) **قوله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**،عنوان الاية: بيان تسهيل المصائب بإطاعة الله وإطاعة الرسول ، أمرٌبطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيماشَرَعَ،وَفِعْلُ مَابِهِ أَمَرَوَتَرْكُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ،

قوله: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَيْ: إِنْ تَكَلَّتُمْ عَنِ الْعَمَلِ فَإِنَّمَاعَلَيْهِ مَاحُمِّلَ مِنَ الْبَلَاغِ،وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُم مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.**قَالَ الزُّهْرِيُّ**: مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ،وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَاالتَّسْلِيمُ،

(١٣) **قوله: اللَّهُ لاإِلَهَ إِلاهُوَ** ،عنوان الآية: بيان مسئلة التوحيدوالتوكل لدفع المصائب، فَالْجُملةُ الأولي،

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ ۚ وَاِنْ تَعْفُوْا وَتَصْفَحُوْا وَتَغْفِرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤﴾ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۭ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوْا وَاَطِيْعُوْا

خَبَرٌعَنِ التَّوْحِيدِ،وَمعْنَاهُ مَعْنَى الطَّلَبِ،أَيْ:وَحِّدُواالإِلَهِيَّةَ لَهُ،وَأَخْلِصوهَا لَدَيْهِ،وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٨)

(١٤)قوله:يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عنوان الآية:بيان الموانع من إطاعة الله والرسول،الربط:لماذكر المانع من الطاعة وهوالمصائب،ذكرالآن غيره من الموانع وهوالأزواج والأولاد،قوله:عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ أي: كاالأعداءوالمرادمن العداوة الدينية الأخروية،وعنه ايضا:قالوا لهم صبرناعلى إسلامكم فلاصبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركواالهجرة فقال تعالى فاحذروهم أي:أن تطيعوهم وتدعواالهجرة،قوله:وَاِنْ تَعْفُوْا وَتَصْفَحُوْا وَتَغْفِرُوْا هذافيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر، ثم هاجرفرأى الذين قد سبقوه بالهجرة فقد فقهوا في الدين فهمَّ أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لمالحقوابه ولاينفق عليهم ولا يصيبهم بخيرفأمره الله بالعفووالصفح عنهم تفسير الخازن (٤/ ٣٠٣)

وفي الحديث:عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ ﷺ،قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ،فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلامِ،فَقَالَ لَهُ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ،وَدِينَ آبَائِكَ،وَآبَاءِ أَبِيكَ؟قَالَ: "فَعَصَاهُ،فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ،فَقَالَ:أَتُهَاجِرُوَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ"قَالَ:"فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ" قَالَ:" ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ،فَقَالَ: هُوَجَهْدُ النَّفْسِ،وَالْمَالِ،فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ،فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ،وَيُقَسَّمُ الْمَالُ" قَالَ: "فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَمَاتَ،كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٣١٥)

والآية عامة:في كل معصية يرتكبها الإنسان بسبب الأهل والولد،وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم. اللباب (١٩/ ١٣٧)

(١٥)قوله:اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ،عنوان الآية:بيان المانع الآخرمن طاعة الله والرسول،وذكرفي الآية السابقة كلمة من،للتبعيض لأنهم كلهم ليسوبأعداء،قال البقاعي:لأنّ منهن مَن يكون صلاحاًوعوناً على الآخرة ولم يذكرهنا لأنهمالايخلوان من الفتنة وإشتغال القلب بهما.وقدم الأموال على الأولاد لأن فتنة المال أكثر،وعن بعض السلف:ألعيال سوس الطاعات،السراج المنير (٤/ ٣٠٦)

(١٦)قوله:فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ،عنوان الآية:ذكرالأمورالأربعة الدينية بعدماذكرأسباب العداوة والفتنة ،وهي الأمرالأول بالتقوي،أي:ما أطقتم وهذه الآية ناسخة لقوله«إتقواالله حق تقاته»قاله قتادة، والربيع بن أنس،وغيرهم،وقال بن عباس:هي محكمة لانسخ فيها،وَلَكِنَّ حَقَّ تُقَاتِهِ أَنْ يُجَاهَدَ لِلّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ، ولايأخذهم فِي اللّٰهِ لَوْمَةُ لائِمٍ،وَيَقُومُوا لِلّٰهِ بِالْقِسْطِ وَلَوْعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَآبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ.

قوله:واسمعوا وَأَطِيعُوا أي:إسمعواماتوعظون به،وأطيعواما تؤمرون به،وتُنهون عنه.وقال مقاتل:

وَ اَنۡفِقُوۡا خَيۡرًا لِّاَنۡفُسِكُمۡ ؕ وَ مَنۡ يُّوۡقَ شُحَّ نَفۡسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الۡمُفۡلِحُوۡنَ ﴿۱۶﴾ اِنۡ تُقۡرِضُوا اللّٰهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُّضٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ؕ وَاللّٰهُ شَكُوۡرٌ حَلِيۡمٌ ﴿۱۷﴾ عٰلِمُ الۡغَيۡبِ وَالشَّهَادَةِ الۡعَزِيۡزُ الۡحَكِيۡمُ ﴿۱۸﴾

«اسمعوا» أي: أصغوا إلى ماينزل عليكم من كتاب الله،وهو الأصل في السماع

قوله:وأطيعوا أي:الرسول فيما يأمركم أو ينهاكم .اللباب (١٩/ ١٣٨)

قوله:وانفقوا خيراً لأنفسكم قيل:هومفعول بأنفقوا،لأن الخير بمعنى المال أي إفعلوا ما هوخيرلأنفسكم من أموال وأولاد،وقيل:هونعت لمصدرمحذوف تقديره:أنفقوا إنفاقاخيرالأنفسكم،

(١٧) ١٨)قوله:إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم،عنوان الآية:ألترغيب إلي الإنفاق في سبيل الله بعدالأمربالإنفاق،وسماه قرضاحسنا للترغيب،أوالمرادمنه مطلق الأعمال الحسنة،أي يجزكم بالضعف إلى سبعمائة إلى مايشاءمن الزيادة،وحسنا،مقروناًبالإخلاص وطيب النفس،تفسير أبي السعود (٨/ ٢٥٩)

قوله:شكور، والشكرمن الله إظهارالنعمة باعطاء الجزاءمضاعفافهي متعلق بقوله،،يضاعفه،

قوله:حليم ،بالإمهال للمجرمين بالتوبة،فهي متعلق بقوله غفور،

امتيازات السورة،١ بقوله ذالك يوم التغابن،٢ بالترغيب إلي الإنفاق والجهادبالعنوان الخاص ،٣ بقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوالكم،٤ بقوله فاتقوا الله ما إستطعتم،٥ بقوله خلقكم فمنكم كافرومنكم مؤمن،بنفي المنزلة بين المنزلتين،٦ بقوله فأحسن صوركم،،فأحسنوا سيرتكم،٧ ببيان سبب العذاب وهو المخالفة من الله والرسول،٨ بقوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة،٩ بقوله ومن يوق شح نفسه،كمافي الحشر،.......... ....ختام التغابن بفضل الله،

تفسير
سورة
الطلاق

آياتها ١٢ (٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ (٩٩) ركوعاتها ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالدهروقبل البينة (٩٩) وايات الصفات فيه٢٢)ويقال له سورة النساءالقصري،

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ ۚ لَا تُخْرِجُوْهُنَّ مِنْۢ بُيُوْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۭ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ۭ وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ۭ لَا تَدْرِيْ لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْرًا ﴿١﴾

الربط: ١ كان في التغابن:بيان الانفاق،ففي الطلاق:بيان صورة خاصة للانفاق،وهوالانفاق في صورة العدة للمطلقة،٢ قال في التغابن:إن مِن أزواجكم وأولادكم عدُوالكم،فالآن يقول فارقوهن بالطلاق مع النفقة عليهن الي مدة،٣ كان قبل:بيان الأصول أعني التوحيدوالرسالة والجهادوالإنفاق وغيره،ففي الطلاق :بيان الأمورالإنتظامية،كالنساءمع السورالسابقة،

دعوى السورة:بيان تدبيرأمورالمنزل،والأمر برعاية الحدودالشرعيةعموماوفي معاملة الطلاق والعدة خصوصاوهي معني التقوي حيث ذكرالفوائد الخمسة للتقوي،وذكرالحدودالشرعية ببيان الأوامرالثلاثة عشر،والنواهي الثلاثة ودعوي التوحيدفي ١٢)والردعلي الشرك في التصرف في الآية٣)و١٢)

أسماءالحسني:ثلاثة،**خلاصة السورة**:بيان طريق الطلاق الشرعي والعدة والسكني في حالة العدة وهي الحدودفي الآية١)ثم حكم الرجوع وعدم الرجوع في الآية٢)ثم الفائدتين للتقوي٣)ثم بعض أقسام العدة والفائدة الثالثة للتقوي،٤)ثم تسمية الأحكام بأمرالله والفائدتين للتقوي٥)ثم حكم السكني والإنفاق وإرضاع الولدفي الآية٦)ثم ذكرإنفاق الزوج حسب وسعه٧)ثم التخويف الدنيوي والأخروي بسبب التعدي عن حدودالله٨)٩)١٠)ثم صدق القرآن والرسول مع البشارة الأخروية في١١)١٢)وإختتام السورة علي التوحيدوفيه خلاصة الأسماءوصفات الألوهية في ضمن صفة العلم وصفة القدرة،

(١)قوله:**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**،عنوان الآية:فيه الجُمل الثمانية وفي كل جملة أحكام وحِكَمٌ شرعية،والأوامرالثلاثة والنهيين،وخص النبي ﷺبالنداءوعم بالخطاب لأن النبيﷺ إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يافلان إفعلوا كذاأي: إفعل أنت وقومك،تفسير ابن جزي(٢/ ٣٨٣)

قوله: **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** **قالت الشوافع**:اللام بمعنى الوقت أي:وقت عدتهن وكان بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم على أن الطلاق في الحيض حرامٌ **للحديث**:عن عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما،أَخْبَرَهُ:أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ،فَذَكَرَعُمَرُ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺثُمَّ قَالَ:«لِيُرَاجِعْهَا،ثُمَّ يُمْسِكْهَاحَتَّى تَطْهُرَ،ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ،فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَاطَاهِرًاقَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا،فَتِلْكَ العِدَّةُكَمَا أَمَرَ اللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ»متع

البخاري (٦/ ١٠٠) وعَن بن عَبَّاس رضي الله عنهما يَقُولُ: "الطَّلاقُ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ، وَجْهَانِ حَلالٌ وَوَجْهَانِ حَرَامٌ، فَأَمَّا الْحَلالُ: فَأَنْ يُطَلِّقَهَا طَاهِرًا عَنْ غَيْرِ جِمَاعٍ، وَأَنْ يُطَلِّقَهَا حَامِلا مُسْتَبِينًا، وَأَمَّا الْحَرَامُ فَأَنْ يُطَلِّقَهَا وَهِيَ حَائِضٌ، أَوْ يُطَلِّقَهَا حِينَ يُجَامِعُهَا لا تَدْرِي إشْتَمَلَ الرَّحِمُ عَلَى وَلَدٍ أَمْ لا؟" سنن الدارقطني (٥/ ٩) **وقالت الحنفية**: اللام للإستقبال أي: مستقبلاتٍ لها كقولك أتيته ليلة خلت من شهر كذا فإنّ المرأة إذا طُلقَتْ في طُهرٍ يعقبهُ القُرْءُ الأولُ من أقرائِهَا فقد طُلقَتْ مستقبلةً لعدتِهَا والمرادُ أن يطلّقن في طهر لم يقعْ فيهِ جماعٌ ثم يُخلّين حتى تنقضيَ عدتها وهَذا أحسنُ الطلاقِ وأدخلُهُ في السنةِ، **قوله: وَأَحْصُوا العدة** أي: واضبِطُوها وأكملوها ثلاثةَ أقراءٍ كواملَ، تفسير أبي السعود (٨/ ٢٦٠) أي: إحْفَظُوهَا وَاعْرِفُوا إبْتِدَاءَهَا وَإنْتِهَاءَهَا؛ لِئَلا تَطُولَ الْعِدَّةُ عَلَى الْمَرْأَةِ فَتَمْتَنِعَ مِنَ الأَزْوَاجِ. **قوله: لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ** أي: فِي مُدَّةِ الْعِدَّةِ لَهَا حَقُّ السُّكْنَى عَلَى الزَّوْجِ مَادَامَتْ مُعْتَدَّةً مِنْهُ، فَلَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يُخْرِجَهَا، **قوله: من بيتوهن** أي: المسكن التي وقع الفراق فيها، وهي مساكنهن التي يسكنها قبل العدة، وهي بيوت الأزواج، وأضيفت إليهن لإختصاصها بهن من حيث السكنى. السراج المنير (٤/ ٣١١)

قوله: وَلا يَخْرُجْنَ يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج مالم تنقض عدتها لحق الله تعالى فإن خرجت لغير ضرورة أثمت، فإن وقعت ضرورة بأن خافت هدما أوغرقا جازلها أن تخرج إلى منزل آخر، وكذلك إذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل أوشراء قطن جازلها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا، يدل على ذلك أن رجالا أُستشهدوا بأُحدٍ فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فأذن لهن رسول الله ﷺ أن يتحدثن عند إحداهن فإذا كان وقت النوم تأوي كل إمرأة إلى بيتها، وأذن رسول الله ﷺ لخالة جابر وقد كان طلقها زوجها أن تخرج لجذاذ نخلها، تفسير الخازن (٤/ ٣٠٦).

قَوْلُه: إلا أنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أَيْ: لا يَخْرُجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ إلا أَنْ تَرْتَكِبَ الْمَرْأَةُ فَاحِشَةً مُبَيِّنَةً، فَتَخْرُجَ مِنَ الْمَنْزِلِ؛ **قال بن عباس**: الفاحشة المبينة أن تبدو على أهل زوجها فيحل إخراجها لسوء خلقها **وقال بن مسعود**: أراد بالفاحشة المبينة أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها. **وقال قتادة**: ألفاحشة النشوز، وذلك أن يطلقها على النشوز فتحوّل عن بيته. هذا كله عند عدم العذر، السراج المنير (٤/ ٣١١) **وقيل** خروجها قبل إنقضاء العدة فاحشة في نفسه، تفسير النسفي (٣/ ٤٩٧)

قوله: لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا هي بيانُ الحكمة لِلطلاق الرجعي والإعتداد في بيت الزوج، أَيْ: إِنَّما أَبْقَيْنَا الْمُطَلَّقَةَ فِي مَنْزِلِ الزَّوْجِ فِي مُدَّةِ الْعِدَّةِ، لَعَلَّ الزَّوْجَ يَنْدَمُ عَلَى طَلاقِهَا وَيَخْلُقُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ رَجْعَتَهَا، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَيْسَرَ وَأَسْهَلَ. تفسير ابن كثير (٨/ ١٤٤)

قوله: بعد ذالك، إشارة إلي التطليق الواحد أو الإثنين، وفيه التحريض على الطلاق الواحد والنهي عن الثلاث، وهذا أحسن الطلاق وأحله في السنة وأبعده عن الندم. **فعن ابراهيم النخعي**: أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يستحِبُّون أن لا يطلقوا للسنة إلا واحدة، ثم لا يطلقون غير ذلك حتى تنقضي العدة، وكان أحسن عندهم مِن أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة أطهار. **وقال مالك بن أنس**. لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة، وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو مفرقة. **وأما أبو حنيفة وأصحابه**. فإنما كرهوا ما زاد

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾

على الواحدة في طهر واحد، فأما مفرقاً في الأطهار فلا، لماروي عن النبي ﷺ أنه قال لابن عمر رضي الله عنه حين طلق إمرأته وهي حائض: «ماهكذا أمرالله إنما السنة أن تستقبل الطهر إستقبالاً وتُطلّقها لكل قرء تطليقة» وروي أنه قال لعمر رضي الله عنه: «مُر إبنك فليراجعها ثم ليدعها تحيض، ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء فتلك العدة التي أمرالله أن تطلق لها النساء»، وعند الشافعي: لابأس بإرسال الثلاث وقال: لاأعرف في عدد الطلاق سنة ولابدعة، وهو مباح. (السراج المنير (٤/ ٣١٢))

(٢) قوله: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ عنوان الآية: ذكرالأوامرالأربعة، أي: قاربن آخرالعدة ولم ينقضي ولم يغتسل من حيضها، قوله: فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ، أي: فأنتم بالخيار إن شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف والإحسان وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة وإتقاء الضرار، وهوأن يراجعها في آخرعدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها وتعذيباً لها. (النسفي (٣/ ٤٩٧))

قوله: أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أي: أتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم،

قوله: وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ أي: على الرجعة وعلى الفراق، وفي الحديث: عن عمران بن حصين رضي الله عنه سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ إمْرَأَتَه، ثُمَّ يَقَعُ بِهَا، وَلَمْ يُشْهِدْ عَلَى طَلَاقِهَا، وَلَا عَلَى رَجْعَتِهَا، فَقَالَ: «طَلَّقْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ، وَرَاجَعْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ، أَشْهِدْ عَلَى طَلَاقِهَا، وَعَلَى رَجْعَتِهَا، وَلَا تَعُدْ» (سنن ابي داود (٢/ ٢٥٧)) وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كما في قوله وأشهدوا إذاتبايعتم، وعند الشافعي: هوواجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة وفائدة هذاالإشهاد أن لايقع بينهما التجاحد، وأن لايتهم في إمساكها، وأن لايموت أحد الزوجين فيدعي الآخرثبوت الزوجية ليرث، وقيل: أمربالإشهاد للإحتياط مخافة أن تنكرالزوجة المراجعة فتنقضي العدة فتنكح زوجا غيره. (تفسير الخازن (٤/ ٣٠٧))

قوله: وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، [١] قيل: معناه ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا إلى الرجعة. [٢] وعن بن عباس رضي الله عنهما: يجعل له مخرجاً ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، [٣] وقيل المخرج هوأن يقنعه الله بمارزقه، قاله علي بن صالح. [٤] وقال الكلبي: ومَن يتق الله بالصبرعند المصية يجعل له مخرجاً من النار إلى الجنة، [٥] وقال الحسن: مخرجاًممانهى الله عنه، [٦] وقال أبوالعالية: مخرجاًمن كلّ شدة. [٧] وقال الربيع بن خيثم: مخرجاًمن كل شيء ضاق على الناس، [٨] وقال الحسين بن الفضل: ومَن يتق الله في أداء الفرائض يجعل له مخرجاًمن العقوبة. [٩] وقال سهل بن عبدالله: ومن يتق الله في إتباع السنة يجعل له مخرجاًمن عقوبة البدع، ويرزقه الجنة من حيث لايحتسب، والأرجح أن الآية على العموم، [١٠] وقال أبو ذر رضي الله عنه: «قال النبي ﷺ إني لأعلم آيه لوأخذ الناس بها لكفتهم، وتلا: {ومن يتق الله يجعل له مخرجاًويرزقه من حيث لايحتسب} قال: مخرجاًمن شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللّٰهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ

شدائد يوم القيامة »مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٤٣٦) السراج المنير (١/ ٣١٤) **وعن عبد الله بن مسعود** يقول: إنّ أجمع آية في القرآن: {إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان} [النحل: ٩٠] وإنّ أكثر آية في القرآن فرجا: {ومن يتق الله يجعل له مخرجا} تفسير ابن كثير (٨/ ١٤٦) **وفي الحديث:** [١] عن بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. سنن الترمذي (٤/ ٢٤٨) [٢] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال. قال رسول الله ﷺ: من أكثر من الإستغفار، جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب "مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ١٠٤)

(٣) **قوله: وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**، عنوان الآية: الفائدة الثانية للتقوي، والمراد منه البركة في الرزق، وكثرتها بدون الأسباب الظاهرية.

قوله: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، يعني من يتق الله فيما نابه كفاه ما أهمه، **وفي الحديث:** [١] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٥٥) [٢] وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها» المعجم الأوسط (٣/ ٣٤٦)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما، فأتى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة وقال: إن العدو أسر ابني وجزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال ﷺ (اتق الله واصبر وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله) فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نعم ما أمرنا به. فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة. فنزلت الآية، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٠)

ويحكى: أن رجلاً أتى عمر رضي الله عنه فقال: أولني مما أولاك الله، فقال: أتقرأ القرآن، قال: لا، قال: إنا لا نولي من لا يقرأ القرآن، فانصرف الرجل واجتهد حتى تعلم القرآن رجاء أن يعود إلى عمر رضي الله عنه فيوليه، فلما تعلم القرآن تخلف عن عمر رضي الله عنه فرآه ذات يوم فقال: يا هذا أهجرتنا؟ فقال: يا أمير المؤمنين لست ممن يهجر، ولكني تعلمت القرآن فأغناني الله عن عمر وعن باب عمر، قال: فأي آية أغنتك قال: قوله تعالى: {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً} فمن توكل على غيره سبحانه ضاع، لأنه لا يعلم المصالح وإن علم لا يعلم كيف يستعملها، وهو سبحانه المنفرد بعلم ذلك كله ولا يعلمه حق علمه غيره.

وقال الربيع بن خيثم: إن الله قضى على نفسه، [١] أنّ من توكل عليه كفاه، [٢] ومن آمن به هداه، [٣] ومن أقرضه جازاه، [٤] ومن وثق به نجاه، [٥] ومن دعاه أجاب له. وتصديق ذلك في كتاب الله {ومن يؤمن بالله يهد قلبه} (التغابن: ١١) {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} {إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم}

قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالّٰٓئِْ يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَآئِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ ۙ وَّالّٰٓئِْ لَمْ يَحِضْنَ ؕ وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا ﴿٤﴾

(التغابن:١٧){ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم} (آل عمران: ١٠١){وإذاسألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} (البقرة :١٨٦)السراج المنير (٤/ ٣١٦)

قوله:قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا أي:جعل لكل شيء من شدة أو رخاء أجلا ينتهى إليه،كماجعل للطلاق والعدة أجلا،وقال مسروق:في هذه الآية إنّ الله بالغ أمره توكل عليه أم لم يتوكل عليه غيرأنّ المتوكل يُكفرعنه سيئاته ويُعظم له أجرا.تفسير الخازن (٤/ ٣٠٧)

(٤)قوله:وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ،عنوان الآية:بيان الأنواع الثلاثة للعدة للنساءأعني الآئسة،والصغيرة، والحاملة،وفي آخرالآية بيان فائدة للتقوي،يعني القواعد اللاتي قعدن عن الحيض فلايرجى أن يحضن وهن العجائزالآيسات من الحيض، واختلف في سن اليأس فالذي عليه الأكثر أنه إثنان وستون سنة،وقيل:خمس وخمسون،وقيل: ستون، وقيل:سبعون والأصح أنهاتتعلق بعادة الاوطان والنساء. قوله:إِنِ ارْتَبْتُمْ أي شككتم في حكمهن ولم تدروا ما عدتهن،

قوله:فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ يعني الصغائر اللاتي لم يحضن بعد فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر،والاية دليل علي جوازنكاح الصغيرة،مثل عائشة ﷺ، تفسير الخازن (٤/ ٣٠٨)

قوله: وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ،[١] هذه الآية عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وسائرالعلماء عامة في المطلقات والمتوفى عنهن،فمتى كانت إحداهن حاملافعدتها وضع حملها.[٢] وقال علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ إنماهذه الآية في المطلقات الحوامل فهن اللاتي عدتهن وضع حملهن. وأماالمتوفى عنهاإذاكانت حاملافعدتهاعندهماأبعدالأجلين إماالوضع أوإنقضاء الأربعة الأشهر وعشرا ،

وحجة الجمهور: حديث سبيعة الأسلمية أنهاكانت تحت سعد بن خولة فتوفى عنهافي حجة الوداع وهي حبلى،فلماوضعت خطبهاأبوالسنابل بن بعكك،فسألت رسول الله ﷺ فقال لهاأنكحي مَن شئتِ ،وقدذكر أن إبن عباس رجع إلى هذاالحديث لمّابلغه،ولوبلغ عليا ﷺلرجع إليه،وعَن الشَّعْبِيِّ قَالَ:ذُكِرَ عِنْدَابْنِ مَسْعُودٍآخِرُ الأَجَلَيْنِ، فَقَالَ:مَنْ شَاءَ قَاسَمْتُهُ بِاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي النِّسَاءِ الْقُصْرَى نَزَلَتْ بَعْدَ الأَرْبَعَةِ الأَشْهُرِ وَالْعَشْرِ ثُمَّ قَالَ أَجَلُ الْحَامِلِ أَنْ تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا تفسير ابن كثير (٨/ ١٥١)

قوله:وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا، ولما كانت أمورالنساء في المعاشرة والمفارقة في غاية المشقةكرّر بالحث على التقوى إشارة إلى ذلك،وترغيباً في لزوم ماحدّه سبحانه فقال عاطفاًعلى ماتقديره فمن لم يحفظ هذه الحدودعسّرالله تعالى عليه أموره.قوله: يسراً أي:سهولة وفرجاًوخيراًفي الدارين بالدفع والنفع،وذلك أعظم من مطلق الخروج المتقدم في الآية الأولى،وقال مقاتل:ومن يتق الله في

ذٰلِكَ اَمۡرُ اللّٰهِ اَنۡزَلَهٗۤ اِلَيۡكُمۡ ؕ وَمَنۡ يَّتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُعۡظِمۡ لَهٗۤ اَجۡرًا ﴿۵﴾ اَسۡكِنُوۡهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنۡتُمۡ مِّنۡ وُّجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوۡهُنَّ لِتُضَيِّقُوۡا عَلَيۡهِنَّ ؕ وَاِنۡ كُنَّ اُولَاتِ حَمۡلٍ فَاَنۡفِقُوۡا عَلَيۡهِنَّ حَتّٰى يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ۚ فَاِنۡ اَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَاٰتُوۡهُنَّ اُجُوۡرَهُنَّ ۚ وَاۡتَمِرُوۡا بَيۡنَكُمۡ بِمَعۡرُوۡفٍ ۚ وَاِنۡ تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهٗۤ اُخۡرٰى ؕ ﴿۶﴾

إجتناب معاصيه يجعل له من أمره يسراً في توفيقه لطاعته.السراج المنير (٤/ ٣١٧)

(٥) قوله: ذٰلِكَ اَمۡرُ اللّٰهِ، عنوان الآية: تاكيد لإمتثال الأحكام السابقة، وبيان الفائدتين للتقوي، **تنبيه**: لماكانت للتقوي الدرجات الثلاثة، كمامر في المائدة٩٣) فلذاكرر التقوي في السورة ثلاث مرات، [١] الدرجة الأولي إعتقاد التوحيد والإجتناب من جميع أقسام الشرك، [٢] والدرجة الثانية للتقوي إطاعة الأحكام بإمتثال الأوامر وإجتناب النواهي فلذاذكر معهايُسراً، [٣] والدرجة الثالثة للتقوي ألإستقامة والإجتناب عن الشبهات وذكر معها الفائدتين، أعني تكفير السيئات وإعظام الأجر، أفاده الشيخ عبدالسلام رحمه الله،

(٦) قوله: اَسۡكِنُوۡهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنۡتُمۡ، عنوان الآية: بيان الأحكام الستة في الجُمل الستة، الأول أمر الله بإسكان المطلقة طول العدة، فأما المطلقة غير المبتوتة فيجب لها على زوجها السكنى والنفقة بالإتفاق، وأما المبتوتة ففيها ثلاثة أقوال: [١] أحدها أنها يجب لها السكنى دون النفقة، وهومذهب مالك والشافعي، وحجتهما حديث فاطمة بنت قيس، وهو أن زوجها طلقها البتة، فقال لها رسول الله ﷺ ليس لك عليه نفقة ،فيؤخذ من هذا أن لها السكنى دون النفقة، [٢] والثاني يجب لها السكنى والنفقة وهومذهب أبي حنيفة، وحجته قول عمر بن الخطاب ؓ: لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول إمرأة لعلها نسيت أوشبه لها سمعت النبي ﷺ يقول لها السكنى والنفقة،

قَالَ بْنُ الْعَرَبِيِّ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا ذَكَرَ السُّكْنَى أَطْلَقَهَا لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ، فَلَمَّا ذَكَرَ النَّفَقَةَ قَيَّدَهَا بِالْحَمْلِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُطَلَّقَةَ الْبَائِنَ لَانَفَقَةَ لَهَا. وَحُجَّةُ أَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّ لِلْمَبْتُوتَةِ النَّفَقَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَاتُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَتَرْكُ النَّفَقَةِ مِنْ أَكْبَرِ الْأَضْرَارِ. وَلِأَنَّهَا مُعْتَدَّةٌ تَسْتَحِقُّ السُّكْنَى عَنْ طَلَاقٍ فَكَانَتْ لَهَا النَّفَقَةُ كَالرَّجْعِيَّةِ ،وَلِأَنَّهَا مَحْبُوسَةٌ عَلَيْهِ لِحَقِّهِ فَاسْتَحَقَّتِ النَّفَقَةَ كَالزَّوْجَةِ.تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٦)

أونقول: كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها، وقال سعيد بن المسيب: إنما نقلت فاطمة لطول لسانها على إحمائها، السراج المنير (٤/ ٣١٨) [٣] والثالث أنها ليس لها سكنى ولانفقة، وحجته أن في بعض الروايات عنها أنها قالت: لم يجعل لي رسول الله ﷺ نفقة ولاسكنى، تفسير ابن جزي (٢/ ٣٨٧)

قوله: حَتّٰى يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ وفائدة إشتراط الحمل أن مُدَّة الحمل ربما تطول فيظن ظان أن النفقة تسقط إذامضى مقدار عدة الحامل فنفي ذلك الوهم، تفسير النسفي (٣/ ٥٠٠)

قوله: وائتمروا خطاب للأزواج والزوجات ،أي: ليأمر بعضكم بعضاً في الإرضاع والأجر فيه وغير ذلك وليقبل بعضكم أمر بعض. وقال الكسائي: إئتمروا، تشاوروا، وتلا قوله تعالى: {إن الملأ يأتمرون بك} (القصص: ٢٠) السراج المنير (٤/ ٣١٨)

قوله: بِمَعۡرُوۡفٍ بمايليق بالسنة ويحسن في المروءة فلايماكس الأب ولاتعاسر الأم لأنه ولدهما

لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ ؕ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ مِمَّآ اٰتٰىهُ اللّٰهُ ؕ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَآ اٰتٰىهَا ؕ
سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا ؑ ﴿٧﴾ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا ۙ ع
وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ
فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰۤاُولِي الْاَلْبَابِ ۚ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۛ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۙ ﴿١٠﴾ رَّسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ
اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُّدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ

وهماشريكان فيه وفي وجوب الإشفاق عليه ،قوله:وَإِن تَعَاسَرْتُمْ تضايقتم فلم ترض الأم بماترضع به الأجنبية ولم يزدالأب على ذلك ،

(٧)قوله:لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ،عنوان الآية:في الآية الجُمل الأربعة متعلقة بالإنفاق،أي لينفق كل واحد من الموسروالمعسرمابلغه وسعه يريد ماأمربه من الإنفاق على المطلقات والمرضعات ،

قوله:قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أي:ضيق،قوله:سَيَجْعَلُ الله بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً بعد ضيق في المعيشة سعة أي:رزقه الله على قدر قوته،وهذاوعدلذي العسر باليسر،(تفسير النسفي (٣/ ٥٠١)

(٨) ٩)قوله:وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ،عنوان الآيتين:ألتخويف الدنيوي بالطرق الخمسة والتخويف الأخروي بعدذكرالأحكام والحدود.الربط ولماذكر الأحكام والمواعظ والترغيب لمن أطاع حذرمن خالف،أي عصت وطغت والمراد أهل القرية قوله:عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ أي:وأمررسله

قوله:فَحَاسَبْنَاهَا حِساباً شَدِيداً أي:بالمناقشة والإستقصاء وقيل:حاسبها بعملها في الكفرفجزاها النار،

قوله:وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً أي:منكرافظيعا وقيل :في الآية تقديم وتأخيرمجازهافعذبناهافي الدنيابالجوع والقحط والسيف وسائرأنواع البلاءكالأقوام المهلكة، وحاسبناها في الآخرة حساباشديدا،(تفسير الخازن (٤/ ٣١٠)

قوله:وكان عاقبة أمرهاخسراً أي:في الدنيا بالأسر وضرب الجزية،وغيرذلك،وفي الأخرة بعذاب النار،فإن من زرع الشوك كما قال القشيري لايجني الورد، ومن أضاع حق الله تعالى لايطاع في حظ نفسه،ومن إحترف بمخالفة أمرالله تعالى فليصبرعلى عقوبته.(السراج المنير (٤/ ٣٢٠)

(١٠) ١١)قوله:أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً عنوان الآيتين:ألتخويف الأخروي في الجملة الأولي وبيان الإيمان بالآخرة وصدق القرآن أيضا،وصدق الرسول في الآية الثاني،يخوف كفارمكة أن ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية ،قوله:يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ بالجر،أي:تبين الحلال من الحرام والأمر والنهي وقرئ بالنصب ومعناه أنها واضحات،ثم الأدلة البينات يكون في العقائد،والمبينات يكون في الأحكام،قوله:مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أي:من ظلمة الكفر إلى نورالإيمان ومن ظلمة الجهل إلى نور

قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا ﴿١١﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۚ يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۙ وَّاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ع ٢ ٥

العلم، قوله: قد أحسن الله له رزقا يعني الجنة التي لاينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وثوابا في الآخرة، (تفسير الخازن (٤/ ٣١٠))

(١٢) قوله: الله الذي خلق سبع سماوات، عنوان الآية: بيان الجمل الخمسة الدالة كلها علي التوحيد والرد علي الشرك في التصرف والعلم، قوله: ومن الأرض مثلهن، [١] قال الضحاك. إنها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات. [٢] وعن بن عباس رضي الله عنهما أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء، (فالإشارة فيه الي البراري الأعظم، نحو أيشيا، يورب، جنوبي أمريكا، شمالي أمريكا، نيوزيلينډ، إستريليا،) (السراج المنير (٤/ ٣٢٢)) [٣] ما أخرجه حاكم عن بن عباس، أنها سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى، قال الذهبي: إسناده صحيح ولكنه شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا. أيضا يخالف هذه الرواية عن ختم النبوة، وذكر أبو حيان في البحر وقال: هذا حديث لاشك في وضعه وهو من رواية الواقدي الكذاب. وأخرج الحاكم ايضا: وصححه عن بن عمر مرفوعا أن بين كل أرض والتي تليها خمسمائة عام والعليا منها على ظهر حوت قد إلتقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريتها والخامسة فيها حياتها والسادسة فيها عقاربها والسابعة فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه يطلقه الله تعالى لمن يشاء، وهو حديث منكر - كما قال الذهبي - لايعول عليه أصلا فلاتغتر بتصحيح الحاكم، (تفسير الألوسي (١٤/ ٣٣٠)) [٤] قَوْلُ الْجُمْهُورِ - أَنَّهَا سَبْعُ أَرَضِينَ طباقا بعضها فوق بعض، بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَأَرْضٍ مَسَافَةٌ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ، وَفِي كُلِّ أَرْضٍ سُكَّانٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. وهو الاصح، (تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٥))

قوله: لتعلموا أن الله على كل شيء قدير أي: خلق ذلك لتعلموا أن من قدر على ما ذكر قادر على كل شيء، وقيل: التقدير أخبرتكم أو أعلمتكم بذلك لتعلموا، (تفسير الألوسي (١٤/ ٣٤٠)).

قوله: وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، فعموم القدرة وعموم العلم خلاصة جميع صفات الألوهية، وفي الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُ بعض بناته، فَيَقُولُ: " قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ " (عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٤٦))

امتيازات السورة، [١] ببيان فوائد التقوي الخمسة، [٢] ببيان أحكام العدة تفصيلا علي غير ما ذكر في البقرة والنساء، [٣] بقوله و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، [٤] بقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا، [٥] بقوله ذكرا رسولا، الذكر هو الرسول، والرسول هو الذكر وبينهما ملازمة، كما في الحديث، كان خُلقه القرآن، [٦] بقوله ومن الأرض مثلهن، [٧] بقوله ذالكم توعظون به كما في المجادلة ،..........................

..........ختام سورة الطلاق بعون الملك المنان،

آياتها ١٢ (٦٦) سورة التحريم مدنية (١٠٧) ركوعاتها ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالحجرات وقبل التغابن ويقال له سورة،لم تحرم،وسورة النبي،وسورة المحترم،وسورة نساء النبي،

يَاۤأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَاۤ أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِيْ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ
تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ ۚ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلٰى بَعْضِ أَزْوَاجِهٖ حَدِيْثًا ۚ فَلَمَّا
نَبَّأَتْ بِهٖ وَأَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهٗ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ۚ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ أَنْۢبَأَكَ هٰذَا ۖ قَالَ
نَبَّأَنِيَ الْعَلِيْمُ الْخَبِيْرُ ﴿٣﴾

<u>الربط</u>:[١] كان في الطلاق:بيان الأمورالإنتظامية،ففي التحريم:أيضابقوله لم تحرم ماأحل الله لك.لأن الطلاق هوتحريم العقدالشرعي.وهوأبغض المباحات إلي الله،[٢] كان في الطلاق:بيان فوائدالتقوي بقوله يجعل له مخرجا،وقوله يجعل له من أمره يُسرا،وغيره،ففي التحريم:بيان أنموذج التقوي بذكرإمرءة فرعون حيث قالت رب إبن لي بيتافي الجنة،ومن لم يكن فيه التقوي بذكرإمرءة نوح وإمرءة لوط،حيث قيل لهما ادخلاالنارمع الداخلين،[٣] قال في الطلاق:يخرجونهم من الظلمات إلي النوربشرط أن يكون مطيعالله،ففي التحريم:مثاله بواقعة إمرءة فرعون،[٤] كان في الطلاق:بيان النور،ففي التحريم:أيضابقوله أتمم لنانورنا،[٥] كان في الطلاق بيان تدبيرالمنزل،ففي التحريم بيان حقوق المنزل،[٦] كان في الطلاق:بيان الأمورالمتعلقة بالطلاق،ففي التحريم:بيان الأخلاق المانعة من الطلاق،

<u>دعوي السورة</u>:بيان حقوق الزوجية وعدم إفادة الزواج للنجاة من العذاب،

<u>أسماءالحسني</u>:تسعة،<u>خلاصة السورة</u>:بيان الخطابين للنبيﷺ لدفع الحرج من النبيﷺ في إرضاء الأزواج بماليس لهن،١)ثم الترغيب إلي الأزواج بعدم التظاهرخلاف النبيﷺ وإفشاء سِرّه ثم الترغيب لهم بالأخلاق الحسنة الخمسة إلي الآية٥)ثم ذكرحقوق الزوج علي الزوجة،ثم الخطاب الأول للمؤمنين ببيان حق الزوجة علي الزوج بالأمورالمنجية من العذاب،٦)ثم الخطاب الثاني للمؤمنين بالترغيب إلي التوبة٨)للنجاة من الناروالبشارة الأخروية،ثم الخطاب الثاني للنبي بالجهاد٩)كي لايشتغل بمعاملة الأزواج من المقصدالمهم،ثم بيان القانونين،<u>القانون الأول</u>:لايفيدالقرابة والإزدواج مع الفُرقة في الدين؛ مثاله بواقعة إمرءة نوح وأمرءة لوط١٠)<u>والقانون الثاني</u>:أن القرآبة والإزدواج لايضرإذاكان التباعدعن الشرك،ومثاله بواقعة إمرءة فرعون،١١) ثم التشجيع للمؤمنين والإستقامة علي الدين بواقعة مريم؛

(١)قوله:<u>ياأيها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ</u>،عنوان الآية:الخطاب الأول للنبيﷺ لدفع الحرج عنه في إرضاءالأزواج

بماليس لهن،وفي سبب نزولها روايتان:[١] أحدهما أن رسول الله ﷺجاءيومااإلى بيت زوجه حفصة بنت عمربن الخطاب رضي الله عنه،فوجدهاقد خرجت لزيارة أبيها،فبعث إلى جاريته مارية فجامعها في البيت،فجاءت حفصة فقالت:يارسول الله ماكان في نسائك أهون عليك مني.أتفعل هذافي بيتي وعلى فراشي؟فقال لها رسول الله ﷺمترضيا لها:أيرضيك أن أحرمهاقالت:نعم فقال:إني قد حرّمتها،[٢] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ،وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا،فَوَاطَيْتُ أَنَاوَحَفْصَةُ عَلَى، أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيْهَافَلْتَقُلْ لَهُ:أَكَلْتَ مَغَافِيرَ،إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ،قَالَ:«لاَ،وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ،فَلَنْ أَعُودَ لَهُ،وَقَدْ حَلَفْتُ،لاَ تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا»صحيح البخاري(٦/ ١٥٦)فنزلت الآية عتابا له على أن يضيق على نفسه بتحريم الجارية أوتحريم العسل،والرواية الأولى أشهر.تفسير ابن جزي(٢/ ٣٨٩)ثم في الآية بيان حرص أزواج النبي علي محبة النبيﷺ،فنُهين عن التضييق عليه،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري،

قال العلماء:ألصحيح في سبب نزول الآية أنهافي قصة العسل لافي قصةمارية المروية في غيرالصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي إسنادحديث عائشةرضي الله عنها في العسل جيد صحيح غاية تفسير الخازن (٤/ ٣١٢)

قوله:ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ أي:من العسل أوملك اليمين على إختلاف الرواية فيه،وهذا التحريم تحريم إمتناع عن الإنتفاع بها أوبالعسل لاتحريم إعتقاد بكونه حرامابعد ما أحله الله فالنبي ﷺإمتنع عن الإنتفاع بذلك مع إعتقاده أن ذلك حلال،تفسير الخازن (٤/ ٣١٢)

(٢)قوله:قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ،عنوان الآية:بيان تحليل القسم بالكفارة،ولأن تحريم الحلال من الطعام واللباس والنساء نوع من اليمين مالم يكن معتقدا حرمته شرعا،وتحليل اليمين يكون باالكفارة ،والفرض بمعني التقدير ومرّتقديرالكفارة في المائدة٨٩)

(٣) قوله:وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا،عنوان الآية:ألترغيب إلي الأزواج بعدم إفشاءسرّه ﷺ،[١] يعني ماأسرإلى حفصة من تحريم مارية على نفسه،أوتحريم الشرب وإستكتمهاذلك وهوقوله لاتخبري بذلك أحدا،[٢] وقال الكلبي:أسرإلي حفصة إن أباك وأباعائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي،قوله: فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ أي:أخبرت بذلك حفصة عائشة،قوله:وَأَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ أي:أطلع الله نبيه ﷺعلى قول حفصة لعائشة،قوله:عَرَّفَ بَعْضَهُ [١] بتخفيف الراء أي عرف بعض الذي فعلته حفصة فغضب من إفشاء سره وجازاها عليه بأن طلقها،وقيل لم يطلق رسول الله ﷺحفصة وإنماهمّ بطلاقها فأتاه جبريل فقال لاتطلقها فإنهاصوامة قوامة وإنهامن نسائك في الجنة،[٢] وقرئ عرف بالتشديد،ومعناه عرف حفصة بعض الحديث وأخبرهاببعض ماكان منها،قوله:وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ أي:لم يعرفها إياه ولم يخبرهابه قال الحسن مااستقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض،والمعنى أن النبي ﷺأخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن ذكرالخلافة لأنه ﷺ كره أن ينتشرذلك في الناس،تفسير الخازن (٤/ ٣١٣)

انْ تَتُوْبَآ اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا ۚ وَاِنْ تَظٰهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ ﴿٤﴾ عَسٰى رَبُّهٗٓ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُّبْدِلَهٗٓ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ قٰنِتٰتٍ تٰٓئِبٰتٍ عٰبِدٰتٍ سٰٓئِحٰتٍ ثَيِّبٰتٍ وَّاَبْكَارًا ﴿٥﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيْكُمْ نَارًا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ

(٤)قوله:إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما،عنوان الآية:الترغيب إلى التوبة هذا خطاب لعائشة وحفصة،وتوبتهما مما جرى منهما في قصة تحريم الجارية أو العسل. ١ ومعنى صغت أي:مالت عن الصواب وقرأ ابن مسعود:زاغت والمعنى: أي.فقد وُجِدَ منكما ما يوجبُ التوبة من ميل قلوبكما عمّا يجبُ عليكما من مُخالصة رسولِ الله ﷺ وحبِّ ما يحبُّه وكراهةِ مايكرهُهُ،تفسير ابن جرير(٢/ ٢٩١) ٢ أومالت إلى الحق.تفسير السمرقندي(٣/ ٤٦٧)

قوله:قلوبكما من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى إستثقالاً لمجيء تثنيتين لوقيل:قلباكما، ومن شأن العرب إذاذكرواالشيئين من إثنين جمعوهمالأنه لايشكل، والأحسن في هذاالباب الجمع ثم الإفرادثم التثنية،السراج المنير(٤/ ٣٢٧)

قوله:وإنْ تظاهرا عليه أي:تَتظاهَرَا وَتَتعاوَنَا على النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَعْصِيَةِ وَالإِيذَاءِ.

(٥)قوله:عسى رَبُّهُ إنْ طلّقكنّ،عنوان الآية:التنبيه والتحزير لأزواج النبي ﷺ بالتطليق والتبديل إن لم يتركواالتظاهرولم يتوبوا،لكن تركوا التظاهروتابوافلم يطلقهن قيل:كل عسى في القرآن واجب إلاهذه الآية،وقيل:هوواجب ولكن الله تعالى علقه بشرط،وهوالتطليق ولم يطلقهن،ولم يقع التبدل لعدم وجود الشرط.السراج المنير(٤/ ٣٢٩)

قوله:مُسلمات أي: خاضعات لله بالطاعة، قوله:مُؤمنات أي:مصدقات بتوحيد الله تعالى،وقيل:مصدقات بماأمرن به ونهين عنه،وقيل:مسلمات مقرات بالإسلام مؤمنات مخلصات .قوله:قانتات أي:طائعات وقيل: داعيات وقيل: مصليات بالليل،قوله:تائبات أي:تاركات للذنوب، لقبحها أوكثيرات التوبة قوله: عابدات كثيرات العبادة قوله:سائحات أي:صائمات وقيل:مهاجرات وقيل:يسحن معه حيث ساح ولم يذكرالواو في الكل لأن ذالك الصفات يوجدفي الكل،وذكرالواومع الإبكارللتقسيم لأنّ بعضهن كن أبكارا قوله: ثيبات جمع ثيب وهي التي تزوجت ثم بانت بوجه من الوجوه،تفسير الخازن(٤/ ٣١٥)

(٦)قوله:ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم،عنوان الآية:بيان حقوق الزوجة على الزوج،بعدمابيّن حق الزوج عليهامن عدم التظاهر وإفشاء السرائر،الربط:ولمابالغ سبحانه في عتاب نساء النبي ﷺ مع صيانتهن عن التشبه إكراماً له ﷺ أتبع ذلك أمرالأمة بالتأسي به في هذه الأخلاق الكاملة قال بن عباس:بالإنتهاء عمانهاكم الله عنه والعمل بطاعته ،قوله:نارا،نكرة إشارة إلى القلة لأنه مقام المؤمنين .السراج المنير(٤/ ٣٣٠)

وفي الحديث: ١ عن أيُّوب بْنِ مُوسى،عَنْ أبيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَا نَحَلَ

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَآ اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ﴿٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ؕ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ؑ ﴿٧﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا ؕ ع ٧ / ١٦

وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ" مسند احمد ط الرسالة (٢٧/ ٢٧٤) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ" مسند احمد ط الرسالة (١٢/ ٣٧٢) [٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه حق الولد على والده أن يحسن إسمه، ويزوجه إذا أدرك، ويعلمه الكتاب" كنز العمال (١٦/ ٤١٨) [٤] وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» سنن أبي داود (١/ ١٣٣)

قوله: والحجارة وعن بن عباس: أنها حجارة الكبريت، وهي أشدُّ الأشياء حراً إذا أوقد عليها، والمعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بماذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه السراج المنير (٤/ ٣٣١)

قوله: عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الزَّبَانِيَةَ غِلَاظَ الْقُلُوبِ لَا يَرْحَمُونَ إِذَا اسْتُرْحِمُوا، خُلِقُوا مِنَ الْغَضَبِ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِمْ عَذَابُ الْخَلْقِ كَمَا حُبِّبَ لِبَنِي آدَمَ أَكْلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. **قوله: شِدَادٌ** أَيْ: شِدَادُ الْأَبْدَانِ. وَقِيلَ: غِلَاظُ الْأَقْوَالِ شِدَادُ الْأَفْعَالِ. وَقِيلَ غِلَاظٌ فِي أَخْذِهِمْ أَهْلَ النَّارِ شِدَادٌ عَلَيْهِمْ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْغِلَاظِ ضَخَامَةَ أَجْسَامِهِمْ، وَبِالشِّدَّةِ الْقُوَّةَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ مسيرة سنة، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ. تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٦)

قوله: ويفعلون ما يؤمرون تأكيد؛ قيل: لايعصون الله ما أمرهم الله فيما مضى ويفعلون مايؤمرون فيمايستقبل؛ السراج المنير (٤/ ٣٣١)

(٧) **قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ**، عنوان الآية: أيضا تخويف وجواب سؤال، نسلم أنهم مغلوبين بأيد الملائكة لكن لعلهم يعتذرون فيقبل منهم أجاب بقوله: لاتعتذروا،

قوله: إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يعني أن أعمالكم السيئة ألزمتكم العذاب. قال البقاعي: ولا بُعد على الله في أن يصور لكل إنسان صورة عمله بحيث لايشك أنه عمله ثم يجعل تلك الصورة عذابه الذي يجد فيه من الألم ماعلم الله تعالى أنه بمقدار إستحقاقه. السراج المنير (٤/ ٣٣٢)

(٨) **قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**، عنوان الآية: الترغيب إلى التوبة، بعدمابيّن أنهم لايعتذرون فيقبل منهم، [١] أي: ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود إلى الذنب الذي تاب منه، كمالايعود اللبن إلى الضرع قاله عمر بن الخطاب وأبي بن كعب ومعاذ رضي الله عنهم، [٢] وقال الحسن: هي أن يكون العبد نادما على مامضى مجمعا على أن لايعود إليه، وعنه أيضا: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ تُبْغِضَ الذَّنْبَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ، وَتَسْتَغْفِرَ مِنْهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ تفسير ابن كثير (٨/ ١٦٩) [٣] وقال الكلبي: أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك

عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ

بالبدن،[٤] وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصحون بها أنفسكم،[٥] وقال محمد بن كعب القرظي: ألتوبة النصوح يجمعها أربعة أشياء الإستغفار باللسان والإقلاع بالأبدان وإضمارترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الإخوان.[٦] وعن حوشب: أن لايعودولوبجزّ (قُطِع) بالسيف وأحرق بالنار،[٧] وعن سماك: أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك،وتتبعه نظرك.[٨] وعن علي ﷺ :أنه سمع أعرابياً يقول: أللهمَ إني أستغفرك وأتوب إليك فقال: يا هذاإن سرعة الإستغفار بالتوبة توبة الكذابين،قال: وما التوبة؟

قال: **يجمعها ستة أشياء**: على الماضي من الذنوب الندامة،وللفرائض الإعادة،وردّ المظالم وإستحلال الخصوم،وأن تَعزم على أن لاتعود،وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما أذبتهافي المعصية،وأن تذيقهامرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي.السراج المنير (٤/ ٣٣٢)

وماقيل: أنَّ نَصُوحا إسم رجل أمرد كان يدخل الحمامات مع النساءحتي فطن به بعض بنات الأمراء فأخذفتاب حتي ستراالله عليه،**قلنا:** لوصحت لم يكن تفسيرًاللآية لأنَّ الحقَّ حينئذ أن يُقال توبة النصوحا بالإضافة،كذا،في التفسير أمن (ص٢٠٥)

وقال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب على الفورولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أوكبيرة فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتتعلق بحق آدمي **فلها ثلاث شروط**. **أحدها**: أن يقلع عن المعصية **والثاني**: أن يندم على فعلها،**والثالث**: أن يعزم عَلى أن لايعودإليها أبدا فإذاإجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وإن فقد شرط منها لم تصح توبته،فإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة **والرابع** أن يبرأمِن حقِّ صاحبها،فإن كانت المعصية مالاونحوه ردَّه إلى صاحبه وإن كان حدُّ قذف أونحوه مكنه من نفسه أوطلب عفوه وإن كانت غيبة إستحلَه منهاويجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يتب منه هذامذهب أهل السنة،وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة.

وفي الحديث: [١] عن بن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيهِ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٥) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ " مسند احمد ط الرسالة (١٣/ ٢٠٤) [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَامَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلّٰهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٢) [٤] وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَبِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٩٥) [٥] وعَنِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ " مسند احمد ط الرسالة (١٠/ ٣٠٠)

قوله: عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ هذاإطماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وإطماع الكريم

يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ ۚ نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا
وَاغْفِرْ لَنَا ۚ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٨﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۭ وَمَاْوٰىهُمْ
جَهَنَّمُ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ وَّامْرَاَتَ لُوْطٍ ۭ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ
عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا وَّقِيْلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ ﴿١٠﴾

إيجاب،وذلك تفضلاوتكرما لا وجوباعليه،(تفسير الخازن (٤/ ٣١٦)

قوله:ويدخلكم جنات،ولماذكرنفع التوبة في دفع المضار ذكرنفعها في جلب المسار،

قوله:نُورُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ،التقييد بالإيمان لاينفي أن لهم نوراًعن شمائلهم بل لهم نور لكن لايلتفتون إليه لأنهم إمامن السابقين وإمامن أهل اليمين فهم يمشون في هاتين الجهتين ويؤتون صحائف أعمالهم منهما،وأماأصحاب الشمال فيعطونهامن وراء ظهورهم ومن شمائلهم،

قوله:أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا قال بن عباس:يقولون ذلك إذاطفئ نورالمنافقين إشفاقاً،وعن الحسن:والله متمه لهم ولكنهم يدعون تقرباً إلى الله،وقيل:يقوله أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النورقدرما يبصرون مواطئ أقدامهم لأنّ النورعلى قدرالأعمال فيسألون إتمامه تفضلاً،وقيل:السابقون إلى الجنة يمرّون مثل البرق على الصراط، وبعضهم كالريح وبعضهم حبواًوزحفاًفأولئك الذين يقولون:ربنا أتمم لنا نورنا،(السراج المنير (٤/ ٣٣٣)

(٩)**قوله: ياأيها النبيُّ جاهد الكفار**،عنوان الآية الخطاب الثاني للنبيﷺ،الربط [١] مع الخطاب الأول،لاتسعي في إرضاءالخلق والأزواج،بل عليك الدعوة لهم والجهادمع الكافرين والمنافقين،[٢] كان قبل التكلم مع الضعفاء باللينة،فالآن التكلم مع الكفاروالمنافقين بالغلظة،**قوله:والمنافقين** أي:جاهدهم بمايليق بهم من الحجة والسيف إن إحتيج إليه،وقال الحسن:وجاهدهم بإقامة الحدود عليهم،

قوله:واغلظ عليهم بالفعل والقول بالتوبيخ والزجروالإبعاد والهجر،

(١٠)**قوله:ضَرَبَ اللّٰهُ مثلاللذين كفروا**،عنوان الآية بيان أن لانجاة بعمل الغير،وأن القرابة لايفيدبدون الإيمان،الربط:ولماكان للكفار قرابات بالمسلمين ربما توهم أنها تنفعهم وللمسلين قرابات بالكفارتوهم أنها تضرهم ضرب لكل مثلاً،وبدأ بالأول،(السراج المنير (٤/ ٣٣٤)**قوله:فخانتاهما** قال بن عباس رضي الله عنهما مابغت امرأة نبي قط وإنماكانت خيانتهماأنهماكانتا على غيردينهما،وكانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون وإذا آمن أحد أخبرت به الجبابرة من قومها،وأماإمرأة لوط فإنهاكانت تدل قومها على أضيافه إذانزل به ضيف بالليل أوقدت النار وإذانزل به ضيف بالنهاردخنت لتعلم قومهابذلك وقيل:أسرّتاالنفاق وأظهرتا الإيمان،

قوله:فَلَمْ يُغْنِيَاعَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أي:لم يدفعاعن إمرأتيهمامع نبوّتهما عذاب الله،لأن العذاب تدفع بالطاعة لابالوسيلة والقرابة،وهذامثل ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء،وأنه لاينفع

وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ فِرْعَوْنَ ۘ اِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ
عَمَلِهٖ وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۙ ﴿۱۱﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوْحِنَا وَ
صَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهٖ وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ ۧ ﴿۱۲﴾

العاصي طاعة غيره ولايضر المطيع معصية غيره، وإن كانت القرابة متصلة بينهم،وأن القريب كالأجانب بل أبعد وإن كان القريب الذي يتصل به الكافرنبياكامرأة نوح وامرأة لوط لماخانتاهما لم يغن هذان الرسولان عن امرأتيهما شيئا فقطع بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويتكل على صلاح غيره،

وفي هذاالمثل تعريض بأمي المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما ومافرط منهماوتحذيرلهما على أعلى وجه وأشده وقيل:إنَّ كفارمكة إستهزؤاوقالوا:إنَّ محمداً يشفع لنافبيَّن تعالى أن الشفاعة لاتنفع كفارمكة وإن كانوا أقرباء،كما لاينفع نوح امرأته ولالوط إمرأته مع قربهمالهما لكفرهما. السراج المنير (٤/ ٣٣٥)

(١١)قوله:وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:إن قرابة الكافرلايضرإذاكانت الإسلام راسخافي القلب ،يعني آسية بنت مزاحم،ثم ضَرَبَ مثلا بامرأة فرعون ومريم بنت عِمْرَانَ،تَرْغِيبًا فِي التَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الدين.تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٢)قال المفسرون:لماغلب موسى السحرة آمنت به إمرأة فرعون فلما تبيَّن لفرعون إسلامها أوتَدَ يديهاورجليها بأربعة أوتادٍ وألقاها في الشمس فكانت تُعَذَّبُ في الشمس فإذاإنصرفواعنها أظلتها الملائكة ،

قوله:وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ يعني وشركه،وقال بن عباس عمله يعني جماعه،تفسير الخازن (٤/ ٣١٧)

(١٢)قوله:وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا،عنوان الآية:المثال الثاني للمؤمنين بأنهم لايضرهم طعن الطاعنين كماطعنت اليهودعلي مريم،وبيان الإستقامة عندالبهتان،

قوله:وصدقت بكلمات ربها،أي: المحسن إليهاواختلف في تلك الكلمات فقال مقاتل:يعني بالكلمات عيسى وأنه نبيٌّ وعيسى كلمة الله وقال البغوي:يعني الشرائع التي شرعهاالله تعالى للعباد بكلماته المنزلة وقيل:هي قول جبريل عليه السلام لها{إنما أنا رسول ربك}(مريم: ١٩)،وعلى كل قول أُستُحقت أن تسمى لذلك صديقة،قوله:وكانت من القانتين فإن قلت لم قيل:من القانتين على التذكير؟قلت:لأن القنوت صفه تشمل كل من قنت فغلب ذكوره على إناثه.وقيل:أراد من القوم القانتين،والقنوت:الطاعة،وقال عطاء:من المصلين بين المغرب والعشاء.السراج المنير (٤/ ٣٣٦)

إمتيازات التحريم،١ بقوله لم تحرم ماأحل الله لك،٢ بقوله إن تتوباإلي الله فقدصغت قلوبكما،٣ بقوله عسي ربه إن طلقكن،٤ بقوله قواأنفسكم وأهليكم نارا،٥ بقوله عليهاملائكة غلاظ شداد،٦ بقوله توبواإلي الله توبة نصوحا،٧ بقوله جاهدالكفاروالمنافقين،كمافي التوبة ،٨ بقوله ضرب الله مثلاللذين كفروا،ختام التحريم،..........................١٢،شوال المكرم١٤٣٧هجرية،م ١٧جولائي٢٠١٦ء،

آياتها ٣٠ (٦٧) سُورَةُ المُلكِ مَكِّيَّةٌ (٧٧) رُكوعاتها ٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالطوروقبل الحاقة (٧٧)،ويقال له سورة تبارك،والمناعة،والمانعة،والواقية،والمجادلةلأنها تجادل عن صاحبها في القبر ،والمنجية،

تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ۡ وَهُوَعَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرُ ۨ ﴿١﴾ الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ

الربط:من هناألباب الثامن من الربع الرابع،وفيه ست سورفي الردعلي الشرك في البركات والتخويف للمنكرين،[١] كان في السورالسابقة المسئلة علي نمطٍ واحدٍ،أعني الجهادوالإنفاق والأمورالإنتظامية،ففي الملك نفي الشرك في البركة،[٢] كان في التحريم:ذكرزوجتين،إمرءة نوح وامرءة لوط كانتاتحت نبيين فلم يكن في أيدهماالبركة بل قيل لهن أدخلاالنارمع الداخلين،وكذاحالة المرءتين،إمرءة فرعون ومريم كانتافي قوم كافرين لكن بارك الله فيهمابالإيمان،[٣] كان قبل:بيان أمورالمنزل وحقوق الزوجية،ففي الملك:بيان حقوق الله أعني التوحيدفي البركات والأسماءوالصفات،[٤] كان في التحريم:ألترغيب إلي إطاعة الرسول، ففي الملك ألترغيب إلي التوحيد،[٥] كان في التحريم:بيان جهنم والنارففي الملك:أيضا بالترقي.[٦] قال في التحريم:عليهاملائكة غلاظ شداد،ففي الملك يقول:سألهم خزنتها،[٧] قال في آخرالتحريم:وصدقت بكلمات ربها،ففي الملك:خلاصة تلك الكلمات والكتب،

دعوى السورة :إثبات التوحيدفي البركات بالأدلة العقلية الأنفسية والآفاقية أحدعشر،

أسماءالحسنى:عشرة وآيات الصفات٣٠)،**خلاصة السورة**: أولادعوي التوحيدفي البركات مع ذكرالأدلة العامة١)٢)٣)ثم الأدلة التسعة الخاصة،**وتفصيله**:في الآية ٣)٥)وذكربركاة السماءوالأرض،ثم التخويف الأخروي من ٥)إلي١١)بذكرالهيبات الثمانية، والبشارة١٢)وفي الآية١٣)١٤)ألدليل بعموم علم الله تعالي،وفي الآية١٥)بيان فوائدالأرض علي سبيل الدليل،ثم التخويف الدنيوي في الآيات الثلاث،ثم في الآية١٩)أحوال الطيور،وهي الدليل الوسطي،ثم الردعلي المشركين في الآية٢٠)٢١)ثم أدلة أحوال الإنسان في الآية٢٣)٢٤)ثم الرد علي منكري البعث بعدالموت٢٥)٢٦)٢٧)ثم الدليلين الإعترافيين في٢٨)٢٩)٣٠)

من فضائل سورة الملك وفي الحديث: ،[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ،ثَلَاثُونَ آيَةً،شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} مسند احمد ط الرسالة (١٣/ ٣٥٣) [٢] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ،قَالَ:ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍوَهُوَلاَ يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ،فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُسُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا،فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي

عَلَى قَبْرٍوَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ،فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُسُورَةَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هِيَ الْمَانِعَةُ،هِيَ الْمُنْجِيَةُ،تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٤) [٣] وَعَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(وَدِدْتُ أَنَّ" تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ" فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ)ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ. [٤] وَقَالَ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِذَاوُضِعَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيُقَالُ:لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ،فَإِنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِسُورَةِ" الْمُلْكِ "عَلَى قَدَمَيْهِ.ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ،فَيَقُولُ لِسَانُهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ،إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ" الْمُلْكِ" ثُمَّ قَالَ:هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٥)

(١)قوله:تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ،عنوان الآية:بيان دعوي السورة والدليلين العقليين عليها،أي:تكبر وتقدّس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتاًلامثل له مع اليُمن،والبركة،وقيل:دام فهوالدائم الذي لاأوّل لوجوده ولاآخرلدوامه،ومؤسسئلة البركة في الأعراف٥٤)٩٢)وهود٤٨)٧٣)والفرقان١٠)١)٦١)والفاطر٦٤) والزخرف٨٥)والرحمن٧٨)

والاجناس المباركة اللتي بارك الله فيهاوذكرهاالله في القرآن أحدعشر:[١] القرآن:كمافي الأنعام٩٢) و١٥٥)[٢] ألكعبة المشرفة:ال عمران٩٦)[٣] الأنبياءعليهم السلام:كمافي الصافات١١٣) والنمل ٨)[٤] ألنزول والمنزل:المؤمنون٢٩)[٥] ماءالسماء،ق٩)[٦] ألشجرة المباركة: النور٣٥)[٧] ألبقعة المباركة :القصص٣٠)[٨] ألتحية:النور٦١)[٩] الليلة المباركة:الدخان٣)[١٠] الجبال:حم السجدة١٠)[١١] ألارض المقدسة:كمافي الأعراف١٣٧)والأنبياء٧١)ومادة البركة في القرآن٣٢)والبركة في اللغة الثبوت واللزوم، وفي الإصطلاح:البقاءوالثبات مع النماء،أوكثرة الآثارالفاضلة،وقال النسفي:هي كلمة التعظيم لاينبغي إلالله تعالي خاصة،وإستعمال البركة في القرآن علي نوعين:[١] من حيث الفاعلية والصدورفيضاف إلي الله تعالي نحوباركنا،وتبارك الله،[٢] من حيث الوقوع والظرفية فيضاف إلي المخلوق ،نحوبارك فيها، قوله:بيده الملك ألدليل الأول للدعوي،أي: له الأمروالنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة،وقال بن عباس: بيده الملك يعزمن يشاء ويذل من يشاءويحيي ويميت ويغني ويفقرويعطي ويمنع.قال الرازي :وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكاً ومالكاًكما يقال:بيد فلان الأمروالنهي والحل والعقد ،وذكراليد إنماهوتصويرللإحاطة ولتمام القدرة؛لأنها محلهامع التنزه عن الجارحة،تفسير الخازن (٤/ ٣١٨)

قوله:وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هي الدليل الثاني للدعوي، والشيئ عام،إلقاءالبركة في الشيئ وإنزال الخيروالإماتة والإحياءيشمل الكل،فعُلم منه أن كل تاثيرفبقدرة الله وبطل القول بالطبائع كمايقوله الفلاسفة،وبطل القول بالتولدات كمايقوله المعتزلة،وبطل القول بكون العبدموجداًلأفعال نفسه، السراج المنير (٤/ ٣٣٦)

(٢)قوله:الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ،عنوان الآية:ألدليل الثالث علي الدعوي بطريق العموم،معناه قدّر،أوخلق الخلائق من العدم،والموت:على ماذهب إليه الكثيرمن أهل السنة صفة وجودية تضادالحياة

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾

قَالَ الْعُلَمَاءُ: اَلْمَوْتُ لَيْسَ بِعَدَمٍ مَحْضٍ وَلَافَنَاءٍصِرْفٍ، وَإِنَّمَا هُوَانْقِطَاعُ تَعَلُّقِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ وَمُفَارَقَتُهُ،وَحَيْلُولَةٌ بَيْنَهُمَا،وَتَبَدُّلُ حَالٍ وَإِنْتِقَالٌ مِنْ دَارٍإِلَى دَارٍ.وَالْحَيَاةُ عَكْسُ ذٰلِكَ.تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٦) [١] تفسير الألوسي (١٥/ ٥)

وقدّم الموت على الحياة لأنّ الموت ضررٌونقصٌ في حقه لأنه،

ماكل مايتمني المرءيدركه*تجري الرياح بمالاتشتهي السفن**

[٢] وقيل:قدمه لأنه أقدم،لأنّ الأشياء في الإبتداء كانت في حكم الموت كالنطف والتراب ونحوه.[٣] وقال قتادة:كان رسول الله ﷺيقول:«إن الله أذلّ بني آدم بالموت وجعل الدنيادارحياة ثم دارموت وجعل الآخرةدارجزاء ثم داربقاء»[٤] وعن أبي الدرداء ﷺأن النبي ﷺقال:«لولاثلاث ماطأطأإبن آدم رأسه، الفقروالمرض والموت»[٥] وقيل:إنما قدّم الموت على الحياة لأن من نصب الموت بين عينيه كان أقوى الدواعي إلى العمل،السراج المنير (٤/ ٣٣٧)

قوله:لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أي:ليختبركم فيمابين الحياة إلى الموت،كمافي هود٧)والكهف٧)،[١] وروي عن عمر ﷺمرفوعاً:«أحسن عملاً،أي أحسن عقلاًوأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله»[٢] وقال الفضيل بن عياض:أحسن عملاً أخلصه وأصوبه وقال:العمل لايقبل حتى يكون خالصاًصواباً، والخالص إذاكان لله والصواب إذاكان على السنة،[٣] وقال الحسن:أيكم أزهدفي الدنياوأترك لها،[٤] وقال السدي.أيكم أكثرللموت ذكراًوأحسن إستعداداًوأشدّخوفاًوحذراً.[٥] وقيل:يعاملكم معاملة المختبر، فيبلوالعبد بموت من يعزعليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره،[٦] وقيل :خلق الله تعالى الموت للبعث والجزاء وخلق الله الحياة للإبتلاء،

فإن قيل:الإبتلاء هوالتجربة والإمتحان حتى يعلم أنه هل يطيع أويعصي؟وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الأشياء محال.أجيب: بأن الإبتلاء من الله تعالى هوأن يعامل عبده معاملة تشبه المختبركما مرّت الإشارة إليه.في يونس ٣٠)قوله:وَهُوَ الْعَزِيزُ فيه التخويف،أي الغالب المنتقم ممن عصاه،

قوله:الْغَفُورُ فيه البشارة،أي لمن تاب إليه ورجع عن إساءته.السراج المنير (٤/ ٣٣٨).

(٣)قوله:الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الرابع الخاص المتعلق ببركات السماوية بذكرالأحوال الأربعة لها،بأنهاسبع،وأنهاطباق،وأنهالاتفاوت فيها،وأنهالافطورفيها،يعني طبقاعلى طبق بعضهافوق بعض،قاله بن عباس،

قوله:مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ أي:ماترى يا بن آدم في شيء مماخلق الرّحمن إعوجاجاولاإختلافاولاتناقضابل خلقهن مستقيمة مستوية،وقال القفال: ويحتمل أن يكون المعنى:ماترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على حكم الصانع وأنه لم يخلقها عبثاً.

قوله:مِن فُطُورٍ أي من شقوق وصدوع،السراج المنير (٤/ ٣٣٩)

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ
جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ
سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

(٤) قوله: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ، عنوان الآية: تأكيد لما قبله، قال بن عباس: مرة بعد مرة، والتثنية للكثرة، قوله: خاسئاً أي: خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك. وقال بن عباس: الْخَاسِئُ الَّذِي لَمْ يَرَ مَا يَهْوَى. قوله: وَهُوَ حَسِيرٌ أي: قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْإِعْيَاءِ. وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث، وإنما المعنى: كرات، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٠)

(٥) قوله: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، عنوان الآية: الدليل العقلي الخامس الخاص المشتمل على غيره من البركات السماوية، قوله: بِمَصَابِيحَ أي: بكواكب كالمصابيح في الإضاءة، وقال بن عباس: بنجوم لها نور، وعن قتادة: خلقت النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به وتعدى وظلم. فإن قلت: جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضي زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين؟ قلت: ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن تنفصل من الكواكب شعلة ترمي بها الشياطين وهي الشهب ومثلها كمثل قبس يؤخذ من النار وهي على حالها، تفسير الخازن (٤/ ٣١٩)

(٦) قوله: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، عنوان الآية: من هنا إلى الآية ١١) التخويف الأخروي والهيبات الثمانية للسعير المذكور سابقا، أي ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من إنس وجن،

قوله: شَهِيقاً وهو أول صوت نهيق الحمار وذلك أقبح الأصوات قال بن عباس: الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها كشهيق البغلة للشعير أو لأهلها، قوله: وَهِيَ تَفُورُ قال بن عباس: تغلي بهم كغلي المراجل، وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ لَهَبِ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ، قوله: تكاد تميز من الغيظ يعني: ينقطع وينفصل بعضها من بعض، وقال بن عباس: تتمزق من شدة الغيظ على أعداء الله تعالى وذلك كله لغضب سيدها، وتأتي يوم القيامة تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها به،

قوله: سألهم خزنتها أي: النار وهم مالك وأعوانه سؤال توبيخ وتقريع، قال الزجاج: وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب. السراج المنير (٤/ ٣٤١) قوله: وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ بيان علة العذاب، أي مِنَ النُّذُرِ

قوله: أَوْ نَعْقِلُ عنهم. قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ الْهُدَى أَوْ نَعْقِلُهُ، أَوْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ سَمَاعَ مَنْ يَعِي وَيُفَكِّرُ، أَوْ نَعْقِلُ عَقْلَ مَنْ يُمَيِّزُ وَيَنْظُرُ. تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٢) أو معناه: لو كنا نسمع تقليدا أو نعقل إجتهادا، ذكره

فَاعْتَرَفُوا بِذَنْۢبِهِمْ ۚ فَسُحْقًا لِّأَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ﴿١١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ
﴿١٢﴾ وَاَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُوْا بِهٖ ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿١٣﴾ اَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۚ وَهُوَ اللَّطِيْفُ
الْخَبِيْرُ ۚ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذَلُوْلًا فَامْشُوْا فِيْ مَنَاكِبِهَا وَكُلُوْا مِنْ رِّزْقِهٖ ۚ وَاِلَيْهِ النُّشُوْرُ ﴿١٥﴾ ع٣

الكرماني في كتاب التفسيرللبخاري،والحقاني في تفسيره،قاله الشهيد،

وتقديمُ السمع على العقل لكون الأدلة السمعية أولى بالإتباع وأحرى بإصابة الحق من الأدلة العقلية،والعقل غيركاف بالإستقلال والآية تدل على أن العقل السليم مطابق للوحي المنزل، ويحتمل أن يكون كلمة أوبمعنى الواويعنى لوكنا نسمع كلام النذيرونعقل معناه فنتفكرفيه تفكر المستبصرين،

قوله:فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ هوفي معنى الجمع أي بتكذيبهم الرسل وقولهم«مانزل الله من شيء»

قوله: فَسُحْقًا أي:بُعداولعنًاوهلاكا،

(١٢)قوله:إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ عنوان الآية:ألبشارة بعد التخويف،أي يخافون عذابه حال كونهم غائبين عن عذابه سبحانه،أووعيده غائباًعنهم،أووهم غائبون عن أعين الناس فهم مع الناس يتكلمون وقلوبهم تتلظى بنيران الخوف وتتكلم بسيوف الهيبة فيتركون المعصية حيث لايراهم أحد من الناس ولايكون لهم هذاإلابرياضة عظيمة، السراج المنير (٤/ ٣٤٢)

(١٣)(١٤)قوله : وَأَسِرُّواقَوْلَكُمْ أَوِاجْهَرُوا بِهِ،عنوان الآيتين:ألدليل السادس علي دعوي السورة بإثبات علم الله تعالي بكل شيئ،قال بن عباس:نزلت في المشركين كانواينالون من رسول الله ﷺفيخبره جبريل ﷺ بماقالوا فقال بعضهم لبعض أسرواقولكم كي لايسمع إله محمد فأخبره الله أنه لايخفى عليه خافية،

قوله:ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ قال اهل المعاني:١ إن شئتَ جعلته من أسماء الخالق تعالى ويكون المعنى :ألايعلم الخالق خلقه،٢ وإن شئت جعلته من أسماء المخلوق والمعنى:ألايعلم الله من خلقه،ولابد أن يكون الخالق عالماً بماخلقه وما يخلقه،قال بن المسيب:بينمارجل واقف بالليل في شجركثير وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل أترى الله يعلم ما يسقط من هذاالورق فنودي من جانب الغيضة بصوت عظيم ألايعلم من خلق، السراج المنير (٤/ ٣٤٣)

قوله:وَهُوَ اللَّطِيفُ أي:باستخراج ما في الصدور،قوله:الْخَبِيرُ بما فيها من السِر والوسوسة.

(١٥) قوله:هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا،عنوان الآية:ألدليل العقلي السابع بذكرالبركات الأرضية، أي: جعلها لكم سهلة لايمتنع المشي فيهالحزونتها وغلظها،

قوله:فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا امرإباحةٍ أي: جوانبها وأطرافهاونواحيها وقيل:طرقهاوفجاجها وقال بن عباس:جبالها،قوله:وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ أي:مِمّا أَحَلَّهُ لَكُمْ،تفسير الخازن (٤/ ٣٢٠)

تنبيه:في ذكرهذه الآية بعد الآية المتقدمة تهديد للكفرة كقول السيد لعبده الذي أساء إليه سرأ:يافلان أناأعرف سرك وعلانيتك فاجلس في هذه الدارالتي وهبتها لك،وكُلْ هذاالخبز

ءَاَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَآءِ اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمُ الْاَرْضَ فَاِذَا هِيَ تَمُوْرُ ﴿١٦﴾ اَمْ اَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَآءِ اَنْ يُّرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ؕ فَسَتَعْلَمُوْنَ كَيْفَ نَذِيْرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ﴿١٨﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صٰٓفّٰتٍ وَّيَقْبِضْنَ ؔ مَا يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا الرَّحْمٰنُ ؕ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍۢ بَصِيْرٌ ﴿١٩﴾ اَمَّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُوْنِ الرَّحْمٰنِ ؕ اِنِ الْكٰفِرُوْنَ اِلَّا فِيْ غُرُوْرٍ ۚ ﴿٢٠﴾ اَمَّنْ هٰذَا الَّذِيْ يَرْزُقُكُمْ اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهٗ ۚ بَلْ لَّجُّوْا فِيْ عُتُوٍّ وَّنُفُوْرٍ ﴿٢١﴾

الذي هيأته لك ولاتأمن مكري وتأديبي،فكأنه تعالى يقول:ياأيهاالكفارأناعالم بسركم وجهركم وضمائركم فخافوني فإن الأرض التي هي قراركم أناذللتهالكم ولوشئت خسفت بكم.السراج المنير (٤/ ٣٤٣)

(١٦) (١٧) (١٨)قوله:ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ،عنوان الآيات:ألتخويف الدنيوي،في الآية الأولي عذاب الأرض، وفي الثاني عذاب السماء،وفي الثالث أنموذج الأقوام المهلكة المكذبين والعلة المشتركة للعذاب، قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: أَأَمِنْتُمْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ.وَقِيلَ:تَقْدِيرُهُ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ قُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ وَعَرْشُهُ وَمَمْلَكَتُهُ.تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٥)

قوله:فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أي تتحرك بأهلها وقيل:تهوي بهم والمعنى أن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى يقلبهم إلى أسفل وتعلوالأرض عليهم وتمورفوقهم أي تجيء وتذهب.

قوله:أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً يعني ريحاذات حجارة كمافعل بقوم لوط وأصحاب الفيل،

قوله: فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أي:إنكاري عليهم أليس وجدوا العذاب حقا.

(١٩)قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثامن الوسطي من الطيور، أي باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها ،قوله:وَيَقْبِضْنَ أي:يضممن أجنحتهن إذاضربن بهن جنوبهن بعد البسط قوله:ما يُمْسِكُهُنَّ أي حال القبض والبسط،

(٢٠) (٢١)قوله:أَمَّنْ هذَاالَّذِي هُوَجُنْدٌ لَكُمْ عنوان الآيتين: ألزجروالتخويف بالشرك،حيث كانوايعتقدون البركات منهم لأمرين،للنصرة،والرزق، فنفي الله ذينك من غيره،وهي إستفهام إنكارأي لاجند لكم،وقال بن عباس رضي الله عنهما :جندٌ لكم،أي: حزبٌ ومنعة لكم،قوله:يَنْصُرُكُمْ أي:يمنعكم قوله:مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ أي من عذاب الله قال بن عباس أي من ينصركم مني إن أردت عذابكم،مرمثله في الزمر٣٨) والمؤمنون ٨٨)

قوله:إِنِ الكافرون إِلاَّ فِي غُرُورٍ إعتراضٌ مقرّرٌ لما قبلَهُ ناعٍ عليهم ماهُم فيهِ مِن غايةِ الضلالِ،أي:ما هُم في زعمِهِم أنَّهم محفوظونَ من النوائبِ بحفظِ آلهتِهم لابحفظِهِ تعالَى فقطْ أوأنَّ آلهتَهُم تحفظهُم من بأسِ الله إلافي غرورٍعظيمٍ وضلالٍ فاحشٍ من جهةِ الشيطانِ ليسَ لهُم في ذلكَ شيءٌ يُعتدُّ بهِ في الجملةِ، تفسير أبي السعود (٩/ ٨)

قوله:أَمَّنْ هذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ يعني من ذا الذي يرزقكم المطر إن أمسكه الله عنكم، قوله:بَلْ لَجُّوا أي:تمادوا،قوله:فِي عُتُوٍّ أي:تَبَرٍّ وتكبرقوله:وَنُفُورٍ أي:تباعُدٍ عن الحق،تفسير الخازن (٤/ ٣٢٠)

أَفَمَنْ يَّمْشِيْ مُكِبًّا عَلٰى وَجْهِهٖٓ اَهْدٰٓى اَمَّنْ يَّمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٢٥﴾ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ۠ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْۗـــَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقِيْلَ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُوْنَ ﴿٢٧﴾

(٢٢)قوله:أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ،عنوان الآية:أيضاالزجربالشرك،ودفع وهمهم بأنهم والمسلمون سواء،أجاب:بأنهمالايستويان،وهذامثلٌ ضُرِبَ للمشركِ والموحدِ توضيحالحالهماوتحقيقا لشأن مذهبهما، تفسير أبي السعود (٩/ ٩)؛أي كابٍ رأسه في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين لايبصريميناولاشمالا وهو الكافر أكبَّ على الكفروالمعاصي في الدنيافحشره الله على وجهه يوم القيامة قوله:أَهْدى أي:هو أهدى، قوله:أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا أي:قائما معتدلايبصرالطريق،والآية عامٌّ في الكافروالمؤمن، أي: أن الكافر لايدري أعلى حق هوأم على باطل،السراج المنير (٤/ ٣٤٧) وفي الحديث:عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺأَنَّ رَجُلا قَالَ:يَا نَبِيَّ اللهِ،كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُعَلَى وَجْهِهِ؟قَالَ:«أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)

(٢٣)قوله:قُلْ هُوَ الذى أَنشَأَكُمْ، عنوان الآية:الدليل العقلي التاسع علي دعوي السورة بذكرالبركات الأنفسية،وفي لفظ،،أنشأ،، إشارة الي الأطوارالمختلفة،أعني النطفة ثم العلقة،ثم المضغة،ثم العظام،ثم نفخ الروح،قوله:وَجَعَلَ لَكُمُ السمع وخصن هذه النعم الثلاثة بالذكرلأنهامن أكبرأسباب العلم،ثم العلم بالمحسوسات مقدم علي العلم بالمعقولات، فلذا قدم السمع والبصرعلي الأفئدة،

(٢٤)قوله:قُلْ هُوَالذى ذَرَأَكُمْ فِى الأرض عنوان الآية:أيضاالدليل العقلي العاشرالأنفسي،وكان في الدليل السابق ذكرإيجادالإنسان فالآن ذكربقاءالإنسان مع ذكرالفناءوالحشر،

قوله:وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أي:يوم القيامة والمعنى أن القادرعلى الإبداءقادرعلى الإعادة،

(٢٥)قوله:وَيَقُولُونَ مَتَى هذاالوَعْدُ عنوان الآية:الزجربإنكارالحشر،وهذاسؤال يحتمل وجهين :أحدهما:أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني:أنه سؤال عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك،

(٢٦)قوله:قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ عنوان الآية:هي الجواب بتفويض العلم إلي الله،أمره بإضافة العلم إلى الله تعالى وتبليغ ما أوحي إليه،

(٢٧)قوله:فَلَمَّا رَأَوْهُ،عنوان الآية:أيضاجواب علي سبيل التخويف،يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر المفسرين وذكرالماضي للتيقن،وقيل يعني العذاب ببدرقاله مجاهدوهي بعيد،

قوله:هذاالَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ من الدعاء أي تتمنون وتطلبون أن يعجله لكم وقيل:من الدعوى أي:تدَّعون أنه باطل. تفسير الخازن (٤/ ٣٢١)

قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ وَ مَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمَنَا ۙ فَمَنْ يُّجِيْرُ الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَآءٍ مَّعِيْنٍ ﴿٣٠﴾

(٢٨) ٢٩) قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ، عنوان الآيتين: الدليل العقلي الإعترافي السكوتي مع ذكر طريق التعليم في جواب قول المشركين بأنه يموت ونخلص منه، كمامر في الطور٣٠) قوله: أَوْ رَحِمَنَا أي فأبقانا وأخرفي آجالنا، قوله: فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ أي: إنه واقع بهم لامحالة وقيل: في معنى الآية: قل أرأيتم إن أهلكني الله أي فعذبني ومن معي أورحمنا أي فغفرلنا فنحن مع إيماننا خائفون أن يهلكنا بذنوبنا لأن حكمه نافذ فينا فمن يجيركم أو يمنعكم من عذاب أليم وأنتم كافرون قاله ابن عباس، قوله: قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا عنوان الآية: هي دليل الجزاء المقدرة السابقة أي نحن آمنا به وعبدناه وأنتم كفرتم به،

(٣٠) قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا، عنوان الآية: ألدليل الحادي عشر الإعترافي السكوتي والتخويف بذكر المثال، أي غائرا ذاهبا في الأرض لاتناله الأيدي ولا الدلاء، تفسير الخازن (٤/ ٣٢١)

قوله: بماء معين يأتي بها الله رب العالمين، أي: دائم لاينقطع مشتق من العين الجارية اى ماء جار أو من العين الباصرة أى مرئى ظاهر سهل المأخذ، فإن بديهة العقل شاهد على أن هذه الأصنام لاتقدر على إتيانه بل لايقدرعليه أحد إلا الله سبحانه، قاله ابن عباس، التفسير المظهري (١٠/ ٢٩)

امتيازات السورة، ١ بنفي البركة عن غيره تعالي بالأدلة أحدعشر، ٢ بقوله فارجع البصركرتين، ٣ بقوله تكادتميزمن الغيظ، ٤ بالتخويف الشديدفي الاية١٥) ١٦) ٥ بقوله أفمن يمشي مكباعلي وجهه أهدي، ٦ بقوله لوكنانسمع أونعقل ماكنافي أصحاب السعيروهوسبب العذاب، ٧ بقوله قل أرئيتم إن أصبح ماؤكم غورافمن يأتيكم بماءمعين، ....

ختام سورة المُلك بعون المليك المقتدر،

تفسير سورة القلم

آياتها ٥٢ (٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ (٢) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالعلق وقبل المزمل (٢)،ويقال له سورة النون،

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

الربط: ١ كان في المُلك: إثبات البركة لله تعالي وحده بالأدلة العقلية،ففي القلم: أمثلة البركة،كأصحاب الجنة رُفع عنهم البركة بسبب شركهم في البركة،فلماوحّدوالله في البركة أعادعليهم البركة في السنة الاتية ضعف ماضاعت عنهم، ٢ كان في المُلك: إثبات البركة لله،ففي القلم: ذكرالقلم الذي بارك الله فيها حيث يبقي مايُكتب بهاإلي الأزمنة المديدة، ٣ كان في المُلك: إثبات البركة لله فالآن مثاله بإرسال الرسول في الأميين حيث جعله ذاخُلق عظيم، ٤ كان قبل: إثبات التوحيد فالآن إثبات الرسالة،ومنهاالتشجيع بتليغه، ٥ كان قبل: ألإبتلاءبالحياة والممات،فالآن غيره من الإبتلاءات،

دعوي السورة: ألحَثُّ علي الدعوة إلي الله بمقاسات الشدائدوالمصائب، ٣)٤)والتحزيرمن المداهنة،٩) ودعوي التوحيد٢٩) والردعلي الشرك في العلم٧)

أسماءالحسنى: بحذف التكرارإثنان، **خلاصة السورة:** وفيه البابان، **الباب الأول:** إلي الآية٣٣)وفيه ألشهادة بصدق الرسول أولاً١)وذكرالجُمل(التعبيرات)الخمسة للتسلي الي٧)ثم التحزيرمن المداهنة، وذكر الصفات العشرة للمداهنين والمعاندين إلي الآية١٥)وقصة أصحاب الجنة للتخويف الدنيوي ونزول العذاب بسبب الشرك في البركات،وذكرتوبتهم إلي٣٣)

(١) **قوله:ن والقلم وما يسطرون**،عنوان الآية: مقطعات أُوردت للإعجاز، ١ **وعن بن عباس** رضي الله عنهما قال: «أَوَّلُ مَاخَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خُلِقَتْ لَهُ النُّونُ وَهِيَ الدَّوَاةُ» مصنف ابن ابي شيبة (٧/ ٢٥٩) **وفي الحديث**: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "أَوَّلُ مَاخَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ،ثُمَّ قَالَ لَهُ: اُكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرُ قَالَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَكَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ" مسند احمد ط الرسالة (٣٧/ ٣٨١) **فكأنه تعالى** أقسم بالدواة والقلم،فإن المنفعة بهماعظيمة بسبب الكتابة،فإن التفاهم يحصل تارة بالنطق وتارة بالكتابة، ٢ وقيل: ألنون: لوح من نورتكتب فيه الملائكة مايؤمرون به،رواه معاوية بن قرة مرفوعاً، ٣ وقيل: ألنون: هوالمداد الذي تكتب به الملائكة. ٤ وقال عطاء وأبوالعالية: هوافتتاح إسمه تعالى نصيرونور وناصر، ٥ وقال محمد بن كعب: أقسم الله تعالى بنصرة المؤمنين، ٦ وقيل: هي آخرحرف الرحمن،

قوله:وَالْقَلَمِ هوالقلم الذي كتب الله به الذكروهوقلم من نورطوله مابين السماء والأرض، **ويحتمل**: أن يراد جنس القلم أقسم به لكثرة فوائده، **قوله: وَمَا يَسْطُرُونَ** أي وما يكتب الحفظة من أعمال بني آدم، السراج المنير

مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾

(٤/ ٣٥٠. ثم أنواع القلم يرتقي الى العشرين: [١] قلم الإيجادكمامرفي الحديث، [٢] قلم أهل النجوم، [٣] قلم أهل الأبجدوالرمل، [٤] قلم أهل التواريخ، [٥] قلم الملائكة، [٦] قلم الفقهاء، [٧] قلم وزراءالخزانة، [٨] قلم أهل الحساب، [٩] قلم السلاطين، [١٠] قلم أهل الإستفتاء [١١] قلم الأطباء، [١٢] قلم أهل الشُرطة، [١٣] قلم القضاة، [١٤] قلم أهل الفتوي، [١٥] قلم أهل الميراث، [١٦] قلم الكرام الكاتبين، [١٧] قلم أهل الخط [١٨] قلم أهل الحساب الشمسي والقمري، [١٩] قلم الحكماء، [٢٠] قلم العلماء، فأقلام جميع هؤلاء يشهدون بأنك لست بمجنون ،ذكره الشاه عبدالعزيزفي فتح العزيز......،

(٢)قوله:مَا أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ،عنوان الآية:هي أول جواب القسم وردُقول الكفرة بأنه مجنون،والتسلي للنبي ﷺ:والمرادمن النعمة الوحي والقرآن،أي لم يأت عليه الجنون في بيان القرآن،

(٣)قوله:وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ،عنوان الآية:هي التسلي الثاني،أي لم يأت عليه الجنون إلاالمصائب في تبليغ الدين،وله عليه أجرغيرممنون،يعني:غيرمقطوع،

كمافي المثل السائر للعرب:من منَّ(احسن)ومَنَّ(فَخَرَبه عليه)فقدمَنَّ(قطع)مَنَّهُ(إحسانه)قاله الشهيد ،معناه:إنَّ لك على إحتمال هذاالطعن والقول القبيح أجرأعظيماً دائماً،وقيل:إن لك في إظهارالنبوة والمعجزات وفي دعاء الخلق إلى الله تعالى،وفي بيان الشرع لهم هذاالأجرالخالص الدائم فلاتمنعنك نسبتهم إياك إلى الجنون عن الإشتغال بهذا المهم العظيم،السراج المنير (٤/ ٣٥٢)،

(٤)قوله:وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ يعني:على خلق حسن، وقال عطية: يعني:على آداب القرآن.وقال بن عباس:معناه على دين عظيم لادين أحب إليّ ولاأرضى عندي منه وهو دين الإسلام،وقال الحسن :هوآداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺفقالت كان خلقه القرآن،وقال قتادة:هوماكان يأتمرمن أوامرالله وينتهي عنه من مناهي الله تعالى،وقال الجنيد:سمي خُلُقه عظيماًلإجتماع مكارم الأخلاق فيه بدليل الحديث:[١] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي لِتَمَامِ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَتَمَامِ مَحَاسِنِ الأَفْعَالِ»شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٠٢)، [٢] وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ:سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه،يَقُولُ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا،لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ،وَلاَ بِالقَصِيرِ»صحيح البخاري (٤/ ١٨٨)، [٣] وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺعَشْرَسِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ،وَلاَ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ،"وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا،وَلاَ مَسِسْتُ خَزًّا قَطُّ وَلاَحَرِيرًاوَلاَشَيْئًاكَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺولاَ شَمِمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلاَ عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺسنن الترمذي ت بشار (٣/ ٤٣٦)، [٤] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ:"لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًاوَلاَمُتَفَحِّشًا،وَكَانَ يَقُولُ:«إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»صحيح البخاري (٤/ ١٨٩)، [٥] وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ:جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَالَ لَهَا:«يَاأُمَّ فُلاَنٍ اجْلِسِي فِي أَيِّ نَوَاحِي السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَجْلِس

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

إِلَيكِ،قَالَ: فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺإِلَيْهَاحَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا سنن أبي داود (٤/ ٢٥٧) [٦] حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه،قَالَ:«إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺفَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ»صحيح البخاري (٨/ ٢٠) [٧] ،وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهقَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ فَكَلَّمَهُ لَمْ يَصْرِفْ وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ،وَإِذَاصَافَحَهُ،لَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَالَّذِي يَنْزِعُهَا،وَلَمْ يُرَ مُتَقَدِّمًا بِرُكْبَتَيْهِ جَلِيسًالَهُ قَطُّ»سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٢٤) [٨] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:«مَاضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ،وَلَاامْرَأَةً،وَلَاخَادِمًا،إِلَاأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَمَانِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ،فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ،إِلَاأَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ،فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »صحيح مسلم (٤/ ١٨١٤) [٩] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهاأَنَّهَا قَالَتْ:«مَاخُيِّرَرَسُولُ اللهِ ﷺبَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَاأَخَذَ أَيْسَرَهُمَا،مَالَمْ يَكُنْ إِثْمًا،فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ،وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺلِنَفْسِهِ إِلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ،فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا »صحيح البخاري (٤/ ١٨٩)

[١٠] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،قَالَ:كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺوَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ،فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً،حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ:مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ «أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» صحيح البخاري (٤/ ٩٤) [١١] وعَنِ الأَسْوَدِ،قَالَ:سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنهامَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺيَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ:«كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَاحَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» صحيح البخاري (١/ ١٣٦) [١٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه، قَالَ:مَارَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًامِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٣٨) [١٣] وعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ،عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:مَاشَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ،وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٧٠) [١٤] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: " إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ مِنَ النَّاسِ النَّارَالأَجْوَفَانِ"قَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ،وَمَاالأَجْوَفَانِ؟ قَالَ: " الْفَرْجُ وَالْفَمُ "قَالَ: أَتَدْرُونَ أَكْثَرَمَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللهِ،وَحُسْنُ الْخُلُقِ"مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٤٣٥) [١٥] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ» شرح السنة للبغوي (١٣/ ٨١)

(٥) ٦)قوله:فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ،عنوان الآيتين:التسلي الرابع للنبي ﷺ،أي ستبصرعاقبتك، ويبصرون عاقبتهم،قوله:بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ قال بن عباس:معناه بأيكم الجنون،وقيل:الباء بمعنى«في»معناه فستبصر ويبصرون في أيِّ الفريقين الجنون في فريقك أوفريقهم،قاله مجاهد،وقيل:المفتون هوالشيطان الذي فتن بالجنون،وقيل:المفتون بمعني الفتنة والتقدير:بأيكم الفتنة،وقيل: المفتون المعذب من قول العرب فتنت الذهب بالنارإذاأحميته،

(٧)قوله:إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ،عنوان الآية:بيان العلة لقوله فستبصر،وفيه التسلي

بِالْمُهْتَدِيْنَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٨﴾ وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْنَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِيْنٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيْمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ ﴿١٣﴾

للنبي ﷺ،معناه إنهم رموه بالجنون والضلال ووصفوا أنفسهم بالعقل والهداية فاالله هوالعالم بالفريقين، الضال والمهتدي والمجنون والعاقل،والإخباربعلم الله إشارة إلي تعذيبهم،

(٨) ٩)قوله:فلا تطع المكذبين،عنوان الآيتين:ألتشجيع علي التبليغ والتحزيرمن المداهنة ،وتفريع علي ماقبله،يعني مشركي مكة وذلك أنهم دعوه إلى دين آبائه فنهاه الله أن يطيعهم.تفسير الخازن (٤/ ٣٢٤)

قوله:وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ،[١] قال الضحاك:لوتكّفرفيكفرون.[٢] وقال الكلبي:لوتلين لهم فيلينون لك.[٣] وقال الحسن:لوتصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم.[٤] وقال زيد بن أسلم:لوتنافق وترائي فينافقون ويراؤون.[٥] وقال بن قتيبة: أرادواأن يعبد آلهتهم مدّة ويعبدون الله مدة.[٦] ودّوالوتكذب فيكذبون،السراج المنير (٤/ ٣٥٥)

(١٠)الي ١٥) قوله:وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ،عنوان الآية:أيضاتحزيرمن إطاعة المداهنين،وصفاتهم العشرة القبيحة،أي: كثيرالحلف بالباطل قوله مَهِينٍ أي ضعيف حقيرذليل وقيل هومن المهانة وهي قلة الرأي والتميز،قوله هَمَّازٍ أي:مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والعيب، وقيل:هوالذي يغمز بأخيه في المجلس،قوله:مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ أي:فتان يسعي بالنميمة ليفسد بين الناس ،قوله:مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ أي:كل خيرمن المال والإيمان وغيرهما من نفسه وغيره من الدين والدنيا،وقال بن عباس:مناع للخيرأي يمنع ولده وعشيرته عن الإسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لاأنفعه بشيء أبدا،قوله:مُعْتَدٍ أي:ظلوم يتعدى الحق،قوله:أثِيمٍ أي: فاجريتعاطى الإثم،قوله:عُتُلٍّ أي:غليظ جاف وقيل:هوالفاحش السيئ الخلق ،وقيل:هوالشديد في الخصومة بالباطل،وقيل:هو الشديد في كفره وقيل:ألعُتُل الأكول الشروب القوي الشديد ولايزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفافي الناردفعة واحدة،وفي الحديث :عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ،رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ،لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ.أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» صحيح البخاري(٨/ ٢٠)، ألجواظ:ألجموع المنوع،وقيل:ألكثير اللحم المختال في مشيته،وقيل:ألقصيرالبطين،

قوله:بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ أي:مع ماوصفناه به من الصفات المذمومة زنيم، ولد الزناوهوالدعِيّ الملصق في القوم وليس منهم،قال بن عباس:يريدمع هذاهودعي في قريش وليس منهم قال بن قتيبة:لا نعلم أن الله وصف أحداولاذكرمن عيوبه مثل ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عارالايفارقه في الدنيا ولافي الآخرة،قال الشاعرفيه:*

زنيم ليس يُعرَف مَن أبوه ... بَغِيُّ الأمّ ذُو حسب لئيم** السراج المنير (٤/ ٣٥٦)

أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَّبَنِيْنَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهٗ عَلَى الْخُرْطُوْمِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ ۚ إِذْ اَقْسَمُوْا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِيْنَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُوْنَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُوْنَ ﴿١٩﴾ فَاَصْبَحَتْ كَالصَّرِيْمِ ﴿٢٠﴾

قوله:أَنْ كَانَ ذَامَالٍ وَبَنِيْن [١] قرئ على الخبرومعناه فلاتطع كل حلاف مهين لأن كان ذامال وبنين أي لاتطعه لماله وبنيه،[٢] وقرئ بالإستفهام ومعناه فعل ذالك لأن كان ذامال وبنين،

قولـه:إذا تُتْلَى عَلَيْـهِ آيَاتُنـا قَـالَ أَساطِيْرُالْأَوَّلِيْن أكذوبة الأولين،أي:جعل مجازاة النعم التي خوّلهامن المال والبنين ألكفربآياتنا، تفسير الخازن (٤/ ٣٢٥)

(١٦)قوله:سَنَسِمُهٗ عَلَى الْخُرْطُوم،عنوان الآية:ألزجروالتخويف،أي:على الأنف والمعنى نسوّدُ وجهه ننجعل له عِلمًا يُعرف به في الآخرة وهُوسواد الوجه فعبّربالأنف عن الوجه قاله أبوالعالية ومجاهد وقال بن عباس:سنسمه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر،وقيل:معناه سنلحق به عارالايفارقه، وقال الكسائي: سنكويه على وجهه: السراج المنير (٤/ ٣٥٧).

(١٧)١٨)قوله:إنّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ،عنوان الآية:أنموذجٌ للتخويف الدنيوي للمشركين في البركات،الربط:ولماذكرتعالى في أول الملك أنه خلق الموت والحياة للإبتلاء في الأعمال،وختم هنابعيب من يغتربالمال والبنين وهويعلم أن الموت وراءه أعادذكر الإبتلاء مؤكدابقوله،إنا،،أي إختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع،هٰذامثل:ضَرَبه اللهُ تَعَالَى لِكُفَّارِقُرَيْشٍ فِيمَا أَهْدَى إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ ،وَأَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْجَسِيمَةِ،وَهُوَبَعْثُهُ مُحَمَّداﷺ إِلَيْهِمْ،فَقَابَلُوهُ بِالتَّكْذِيبِ وَالرَّدِّ وَالْمُحَارَبَةِ،تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٥)

ذكرأهل التفسير:أن رجلاًكان بناحية اليمن له بستان،وكان مؤمنا.وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، وكان يأخذ منه قدرقوته الثلث،ويتصدّق بالثلث،ويرجع عليه بالثلث.وقيل:كان يترك للمساكين ماتعدّاه المنجل،ومايسقط من رؤوس النخل،ومايتنشرعند الدّباس،فكان يجتمع من هذاشيء كثير،فمات الرجل عن ثلاثة بنين،فقالوا:والله إن المال لقليل،وإن العيال لكثير،وإنما كان أبونا يفعل هذا إذ كان المال كثيراً،والعيال قليلاً،وأما الآن فلا نستطيع أن نفعل هذا. فعزموا على حرمان المساكين،وتحالفوابينهم ليغدون قبل خروج الناس،فليصرمنّ نخلهم،

قولـه:لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِيْن أي: ليقطعنّ نخلهم في أول الصباح.وقد بقيت من الليل ظلمة لئلايبقى للمساكين شيء.قوله:وَلا يَسْتَثْنُوْن [١]: لا يقولون:إن شاء الله، قاله الأكثرون.[٢]لايستثنون حق المساكين، قاله عكرمة،[٣] لم يقولواسبحان الله،قاله ابوصالح، وهو الأصح فإن الله لايُعذب بترك المستحب،دليله يأتي في الآية٢٨)

(١٩) ٢٠)قوله:فَطافَ عَلَيْهاطائِفٌ عنوان الآية:إشارة إلي تفصيل العذاب،يعني: بعث الله تعالى ناراً على حديقتهم بالليل.قوله:فَاَصْبَحَتْ كَالصَّرِيْم [١] كالرّماد الأسود بلغة هزيل،قاله بن عباس.[٢] كالليل،

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِيْنَ ﴿٢١﴾ اَنِ اغْدُوْا عَلٰى حَرْثِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰرِمِيْنَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوْا وَهُمْ يَتَخَافَتُوْنَ ﴿٢٣﴾
اَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِيْنٌ ﴿٢٤﴾ وَّغَدَوْا عَلٰى حَرْدٍ قٰدِرِيْنَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَاَوْهَا قَالُوْٓا اِنَّا لَضَآلُّوْنَ
﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ ﴿٢٧﴾ قَالَ اَوْسَطُهُمْ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ ﴿٢٨﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَآ
اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ﴿٢٩﴾ فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ ﴿٣٠﴾ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ﴿٣١﴾ عَسٰى رَبُّنَآ
اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ﴿٣٢﴾ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ ۭ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٣﴾ ع
اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ

المسود،قاله الفراء.[٣] أصبحت قد ذهب مافيهامن الثمر،فكأنه قد صرم،أي:قطع وجُذَّ حكاه بن قتية.

(٢١)الي ٣٣)قوله: فَتَنَادَوْا مُصْبِحِيْنَ،عنوان الآيات:هي تفصيل سبب العذاب،يعني:نادى بعضهم لبعض،قوله:أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ يعني:أخرجوابالغداة جَذَّ زروعكم وصرام نخيلكم.

قولـه:إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ يعني:إن أردتم أن تصرموها قبل أن يحضرها المساكين. زاد المسير (٤/ ٣٢٣)

قوله:وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ [١] اي:على قصد ومنعٍ قاله أبوعبيدة:[٢] وقيل:معناه على جدٍّ وجُهدٍ،[٣] وقيل:على أمرمجتمع قد أسسوه بينهم،[٤] وقيل:على حَنَقٍ وغضب من المساكين قاله الشعبي،[٥] وقال بن عباس:على قدرة،قوله:قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ أي:لمخطئون الطريق أضللنامكان جنتناوليست هذه جنتُنا،

قوله:بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أي :قدحرمناخيرهاونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الإستثناء،

قوله:قَالَ أَوْسَطُهُمْ أي:أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم ،قوله:لَوْلَا تُسَبِّحُونَ أي:هلا تستثنون أنكرعليهم ترك الإستثناء في قولهم ليصرمنهامصبحين سماه تسبيحالأنه تعظيم لله وإقراربأنه لايقدر أحد على شيء إلابمشيته، وعلى التفسيرالثاني أنَّ الإستثناء بمعنى لايتركون شيئاللمساكين من ثمر جنتهم،ويكون معنى لولاتسبحون أي:تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتفريطكم ومنعكم حق المساكين وقيل:هلاتسبحون الله وتشكرونه على ماأعطاكم من نعمه،قوله:إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ أي:في منعنا حق الفقراء والمساكين وقيل:معناه طغينافي نعم الله فلم نشكرهاولمْ نصنع ماكان يصنع آباؤنامن قبل،تفسير الخازن (٤/ ٣٢٦)

قوله:عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا،قال بن مسعودؓ بلغني أن القوم أخلصواوعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بهاجنةً يُقال لهاالحيوان فيهاعنب يحمل البغل منه عنقودا،والله أعلم،وهذه الكلمات تدُلُّ علي أنهم تابواوأخلصوا،قوله:كَذَلِكَ الْعَذَابُ أي:هَكَذَا عَذَابُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللهِ،وَبَخِلَ بِمَاآتَاهُ اللهُ،وَمَنَعَ حَقَّ الْمساكِينِ وَالْفُقَرَاءِ،وَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا،قوله:لوكانوايعلمون،ماسلكوامسلكهم،تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٧)

(٣٤)قوله:إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ،الباب الثاني:إلي الآخروفيه البشارة٣٤)والردعلي أدلة المنكرين من٣٦) إلي٣٩)والتخويف الأخروي ٤٢)٤٣)والزواجرللمشركين٤١)ومنكري الكتاب٤٤) ثم التسلي للنبيﷺ من الآية٤٤)الي٤٨)وصدق الرسولﷺ٥١)والقرآن٥٢)

(٣٤)قوله:إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ عنوان الآية:ألبشارة بعدالتخويف والفرق بين الفريقين

جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٣٤﴾ اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ؕ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ ٭ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ؕ ﴿٣٦﴾ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ ۙ ﴿٣٧﴾ اِنَّ لَكُمْ فِيْهِ لَمَا تَخَيَّرُوْنَ ۚ ﴿٣٨﴾ اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۙ اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُوْنَ ۚ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيْمٌ ۚ ﴿٤٠﴾ اَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ ۚ فَلْيَاْتُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ﴿٤١﴾

أي:عند ربهم في الآخرة،وقدّم،،عندربهم،لأن القرب لله نعمة عظيمة علي حدة،كماقال صاحب بدء الأمالي: وينسون النعيم إذارأوه** فياخسران أهل الإعتزال**

(٣٥)قوله:أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ عنوان الآية:ترديدٌمن لايفرق بين المؤمنين والكافرين،**الربط**: ولما نزلت الآية السابقة قال المشركون إنانُعطي في الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تعالى تكذيبا للمشركين،يعني أن التسوية بين المسلم والمجرم غيرجائزة فكيف يكون أفضل أويعطى أفضل منه،

(٣٦)قوله:مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ،عنوان الآية:إشارة إلي نفي الدليل العقلي علي نجاتهم وإذعانهم،

(٣٧)٣٨ قوله:أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ عنوان الآيتين:اشارة الي نفي الدليل النقلي ،

قوله:لَمَا تَخَيَّرُونَ أي:تختارون وتشتهون،

(٣٩)٤٠ قوله:أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ عنوان الآية:فيه نفي الدليل الوحي علي إدّعائهم، معناه ألكم عهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بهامنا،قوله:إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أي:بالغة غيرمنقطعة إلى يوم القيامة،قوله: إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ أي:لأنفسكم من الخيروالكرامة عند الله تعالى ،

قوله:سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ فيه الزجر ونفي دليل الكفالة،أي:أيُّهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ماللمسلمين،

(٤١)قوله:أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ،عنوان الآية:نفي الدليل علي جوازالشرك،وإنماأضاف الشركاء إليهم لأنهم هم جعلوهاشركاءلله،**وقيل**: معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ماإدعوه،

(٤٢)٤٣ قوله:يَوْمَ يُكْشَفُ،عنوان الآيتين:ألتخويف الأخروي بعدبيان عدم الدليل،**الربط** لمّاذكرتعالى أنّ للمتّقين عندهٗ جنّاتِ النّعيم،بيّنَ متى ذٰلِكَ كائنٌ وَوَاقِعٌ،تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٨)أي فليأتوابشركائهم في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم،قوله:عَنْ سَاقٍ أي:عن أمرفظيع شديد **قال بن عباس** هوأشد ساعة في القيامة تقول العرب للرجل إذاوقع في أمرعظيم فظيع شمّرعن ساقك،ويقال إذاإشتدالأمرفي الحرب كشفت الحرب عن ساق،تفسير الخازن (٤/ ٣٢٧) [١] ثم قال المتأولون أن ذالك عبارة عن شدة هول القيامة،والمرادمن الساق هوساق العرش،[٢] والأصح أن المرادمنه ساق الرب تعالي وهي من المتشابهات نؤمن بظاهره ولانعلم بكيفيته،**كمافي الحديث**:[١]عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺقَالَ :سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ،فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ،فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَارِيَاءً وَسُمْعَةً،فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ،فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًاوَاحِدًا»صحيح البخاري (٦/ ١٥٩) [٢] وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:"إِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُثِّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَاكَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا،فَيَذْهَبُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَّيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُوْدِ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ؕ وَقَدْ كَانُوْا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُوْدِ وَهُمْ سٰلِمُوْنَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِيْ وَمَنْ يُّكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيْثِ ؕ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِيْ لَهُمْ ؕ إِنَّ كَيْدِيْ مَتِيْنٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ﴿٤٧﴾

مَاكَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا،وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ،فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاتَنْتَظِرُونَ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَارَبًّاكُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَالَمْ نَرَهُ قَالَ وَتَعْرِفُونَهُ إِذَارَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ،فَيُقَالُ: وَكَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟قَالُوا: إِنَّهُ لَاشِبْهَ لَهُ فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابُ،فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا،وَيَبْقَى قَوْمٌ فِي ظُهُورِهِمْ مِثْلُ صَيَاصِي(قرون)الْبَقَرِ،فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ،الشريعة للآجري (٢/ ١٠١٦)

قوله:وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فإن قيل:كيف يدعون في الآخرة إلى السجود وليست الآخردار تكليف؟ فالجواب:أنهم يُدعون إليه على وجه التوبيخ لهم علىٰ تركهم السجودفي الدنيا لاعلى وجه التكليف والعبادة،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٠٢)، قوله:خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم من السجودووجوههم أشد بياضامن الثلج وقد علاها النوروالبهاء وتسود وجوه الكفاروالمنافقين ويغشاهم ذلّ وخسرانٌ وندامةٌ،قوله:وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يعني في دارالدنياكانوايدعون إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة وذلك أنهم كانوايسمعون حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح فلايجيبون، قوله:وهم سالمون أصحاءفي أعضائهم قادرون عليه،تفسير الخازن (٤/ ٣٣٠)

(٤٤) ٤٥ قوله:فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ،عنوان الآيتين: ألتسلي للنبيﷺمع التخويف الدنيوي للمنكرين،الربط:ولماخوَّف الكفاربعظمة يوم القيامةزادفي التخويف بماعنده وفي قدرته،والمرادمن الحديث القرآن أومضمون السورة،قوله:سَنَسْتَدْرِجُهُمْ أي:سنأخذهم بالعذاب،فعذبوايوم بدربالقتل والأسر،وقيل:في معنى الآية كلماأذنبواذنباجددنالهم نعمة وأنسيناهم الإستغفاروالتوبة.وقال سفيان الثوري:نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر،وقال الحسن:كم مستدرج بالإحسان إليه،وكم مفتون بالثناء عليه،وكم مغروربالسترعليه،السراج المنير (٤/ ٣٦٤) قوله وَأُمْلِي لَهُمْ أي أمهلهم وأطيل لهم المدة.وقيل:معناه أمهلهم إلى الموت فلاأعاجلهم بالعقوبة،قوله:إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أي:عذابي شديد وقيل:ألكيد ضرب من الإحتيال فيكون بمعنى الإستدراج المؤدي إلى العذاب،تفسير الخازن (٤/ ٣٣١)

(٤٦) ٤٧ قوله:أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا،عنوان الآيتين:دفع عذرالمنكرين،معناه أنت لاتسألهم أجرة على الإسلام فتثقل عليهم،فلاعذرلهم في تركهم الإسلام،

قوله:أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ أي:عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه مايحكمون به وهو

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۘ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

إستفهام على سبيل الإنكار،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٠١)

(٤٨) ٤٩)قولـه:فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ،عنوان الآيتين:التسلي للنبيﷺ والأمربالصبر،[١] أي:فاصبرلأجل حكم ربك بالصبر،[٢] أوفاصبر لقضاءربك وهوالعذاب عليهم،وقال قتادة:إن الله تعالى يُعزي نبيه ﷺ ويأمره بالصبرولايعجل.السراج المنير(٤/ ٣٦٥)قولـه:وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ هو يونس ﷺوسماه صاحب الحوت،لأن الحوت إبتلعه،وهوأيضاذوالنون،فنهى الله محمدا ﷺأن يكون مثله في الضجروالإستعجال حتى ذهب مغاضبا،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٠٢) قولـه:وَهُوَ مَكْظُومٌ،أي:مملوء غمافي القلب،والمكروب في الأنفاس،والمعنى:لايوجد منك ماوجد منه من الضجروالمغاضبة فتبتلى ببلائه.السراج المنير (٤/ ٣٦٥)

قوله:لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ أي:حين رحمه وتاب عليه،قال الضحاك:النعمة هناالنبوة،

وقال بن جبير:عبادته التي سلفت،وقال بن زيد:نداؤه بقوله:{لاإله إلاأنت سبحانك إني كنت من الظالمين}وقال بن بحر:إخراجه من بطن الحوت.السراج المنير (٤/ ٣٦٥)

قولـه:لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ أي لَطُرِح بالفضاءمن بطن الحوت على الأرض،وهوجواب لولا،والمنفي هوالذم لانبذه بالعراء، فإنه قد قال في الصافات فنبذناه بالعراء فالمعنى لولارحمة الله لنُبذ بالعراءوهومذموم،لكنه نبذ وهوغير مذموم،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٠٣)

قوله:وَهُوَ مَذْمُومٌ أي:يُذم ويُلام بالذنب.أوسقيم،وقيل:في معنى الآية:لولا أن تداركته نعمة من ربه لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة ثم ينبذ بعراء القيامة أي بأرضهاوفضائها،تفسير الخازن (٤/ ٣٢١)

(٥٠)قوله:فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ،عنوان الآية:ذكرهذه الحالة للترغيب إلي الدعاءوإنهاسبب الإجتباء والإجتباء سبب للصالحية،والمرادمن الإجتباء والصالحية إعادة الوحي عليه لاالنبوة إذكان نبياقبل هذا،

(٥١)قوله:وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ،عنوان الآية:ألزجرللمنكرين والتسلي للنبيﷺ بالحفاظة عن أعين المنكرين،وهي عبارة عن شدة عداوتهم،وإن مخففة من الثقيلة بدليل دخول اللام،،ليزلقونك،،معناه يهلكونك كقولك:نظرفلان إلى عدوه نظرة كاد يصرعه،وذلك أنّ الكفارأرادوا أن يصيبواالنبي ﷺ بالعين فنظرت قريش إليه وقالوامارأينا مثله ولامثل حججه،وقيل:كانت العين في بني أسد حتى أن كانت الناقة أوالبقرة لتمربأحدهم فيعاينها ثم يقول لجاريته خذي المكتل والدراهم فاتتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر.وقيل:كان رجل من العرب يمكث لايأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمربه الإبل فيقول لم أركاليوم إبلاولاغنما أحسن من هذه فماتذهب

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

إلاقليلا حتى يسقط ماعناه،فسأل الكفارهذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه ﷺوأنزل الآية،

قال بن عباس: ينفذونك بأبصارهم،وقيل:يصيبونك بعيونهم كما يصيب العائن بعينه مايعجبه.وقيل: يصرعونك،قاله الكلبي وقال بن قتيبة:ليس يريد أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه مايعجبه،وإنما أراد أنهم ينظرون إليك.{لما سمعواالذكر} أي:القرآن نظرأشديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك،

(٥٢)قوله:وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ عنوان الآية:بيان صدق القرآن المستلزم لصدق النبيﷺ،قال بن عباس:موعظة للمؤمنين قال الحسن: دواء من أصابته العين أن تقرأعليه هذه الآية، تفسير الخازن(٤/ ٣٣١) ويقرألرجل المرعوب هذه الآية عندالبيان فيفيده،

والاية دليل علي أنّ العين حق إصابتهاوتأثيرها، للاحاديث في ذالك:١ وعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«الْعَيْنُ حَقٌّ،ولَوْ كَانَ شَيْءٌ سابَقَ الْقَدَرَسبقَتْهُ الْعَيْنُ،وإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» صحيح مسلم(٤/ ١٧١٩)،٢ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ الرَّجُلَ بِإِذْنِ اللهِ،حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ" مسند أحمد ط الرسالة(٣٥/ ٢٢٨)،٣ وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺيُعَوِّذُ الحسَنَ وَالحُسَيْنَ،وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَاكَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ،مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ،وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ" صحيح البخاري(٤/ ١٤٧)،٤ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَاسِوَاهُمَا. سنن الترمذي ت بشار(٣/ ٤٦٣)،٥ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ: اشْتَكَيْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ:" نَعَمْ " قَالَ:"بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ،مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنٍ يَشْفِيكَ،بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ "مسند أحمد ط الرسالة(١٧/ ٣٢٣)

امتيازات السورة،١ بذكرالقلم ومايسطرون،وبيان شرفه وبقاءالعلم به،٢ بقوله إنك لعلي خُلق عظيم،٣ بقوله ودوالوتدهن فيدهنون،٤ ببيان أوصاف العشرة للمعاند،٥ بقوله سنسمه علي الخرطوم،٦ بقوله يوم يكشف عن ساق،٧ بقوله فاصبرلحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت،٨ بقوله وإن يكادالذين كفروليزلقونك بأبصارهم،٩ بقوله وإن لك لأجراغيرممنون، ....ختام القلم،

تفسير
سورة
الحاقة

اٰیاتُہَا ۵۲ (٦٩) سُوْرَۃُ الْحَاقَّۃِ مَکِّیَّۃٌ (٧٨) رُکُوْعَاتُہَا ٢

بِسْمِ اللّٰہِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بعدالملك وقبل المعارج (٧٨)

اَلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحَآقَّةُ ﴿٣﴾

الربط ١ كان في الملك: مسئلة الردعلي الشرك في البركات، وفي القلم الترغيب بتبليغ هذه المسئلة بذكر أصحاب الجنة ففي الحاقة: بيان غيره من منازل البركة، بأن بركة الأرض والسماء والجبال ينتهي يوما، بقوله وحملت الأرض، ٢ كان في القلم "أمثلة البركة في ثمارالأرض، ففي الحاقة أمثلة البركة في الأفراد والأقوام المهلكة بأنه لم يكن عندهم البركة فأهلكوابالطاغية، ومن كان عندهم البركة بقواكالأنبياء والمؤمنين، ٣ كان في الملك: إثبات التوحيد، وفي القلم: صدق الرسول، ففي الحاقة: ألتخويف الدنيوي والأخروي للمنكرين، ٤ كان قبل بيان الأصول الثلاثة. أعني التوحيدوالرسالة والقرآن، ففي الحاقة: بيان الأصل الرابع أعني إثبات القيامة، ٥ كان قبل: بيان العذاب علي منكري الدعوي، ففي الحاقة يقول فسبح بإسم ربك العظيم تفريعا علي دعوي تبارك،

دعوي السورة: التخويف بذكرالاقوام الخمسة المكذبة) من٤الي١٦)، وبذكرهيبة القيامة١)٢)٣)١٣) ودعوي التوحيد٥٢) والردعلي الشرك في العلم٤٩) **أسماءالحسني**: بحذف التكرار ثلاثة، **خلاصة السورة**: أولاذكرهيبة القيامة١)٢)٣) ثم التخويف للمنكرين من القيامة بذكرالأقوام الخمسة من٤) إلي١٢) ثم ذكرالأحوال الثلاثة لهيبة القيامة، **الحال الأول**: ذكرالفناءبالأحوال السبعة إلي١٦) **والحال الثاني**: ذكرقيام الساعةبذكرالأحوال الثلاثة، ١٧)١٨) **والحال الثالث**: وفيه الأحوال العشرة لأصحاب اليمين إلي٢٤) ثم أحوال أصحاب الشمال إلي٣٧) ثم ذكرعِلل العذاب٣٣)٣٤) وآخرإصدق الرسول ﷺ من الآية٣٨) الي٥١) ودعوي التوحيدتفريعاعلي ماسبق٥٢)

(١)٢)٣) قوله: **اَلْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** عنوان الآيات: إثبات القيامة بذكرالحاقة ثلاث مرات، وتسمية القيامة بالحاقة لوجوه: إمالأن هذه الساعة قائمة علي اليقين، أويظهرفيهاالامور اليقينية، مثل البعث والحشروالحساب والكتاب والميزان، أوالتي تحق فيها الأمور، أي: تعرف على الحقيقة والأصل الحاقة ماهي، أي: أيُّ شيء هي تفخيمالشأنهاوتعظيمالهولها، فوضع الظاهرموضع المضمرلأنه أهول لها. السراج المنير (٤/ ٣٦٧)

قوله: وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ إستفهام ايضا، أي: أيُّ شيئٍ أَعْلَمَكَ مَا ذَلِكَ الْيَوْمُ. وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ عَالِمًا بِالْقِيَامَةِ وَلَكِنْ لم يكن عالمابِالصِّفَةِ فَقِيلَ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا: وَمَا أَدْرَاكَ ما هِيَ، كَأَنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُهَا إِذْ لَمْ تُعَايِنْهَا. وَقَالَ

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾

يحيى بن سلام: وسفيان بن عيينة بلغني أن كل شي فِي الْقُرْآنِ وَماأدراكَ فَقَدْ أَدْرَاهُ إِيَّاهُ وعلمه وأخبره به.وكل شي قَالَ: "وَمَا يُدْرِيكَ"فَهُوَمِمَّا لَمْ يُعْلِمْهُ ولم يخبربه.تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٧)

(٤) ٥)قوله: كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ،عنوان الآيتين:أنموذج التخويف الدنيوي بذكرالقومين عادوثمود،قال بن عباس:سميت قارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة.وقيل:كذبت بالعذاب أي:الذي أوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم،وقال المبرِّد:ألقارعة مأخوذة من القرعة من رفع قوم وحط آخرين وقوارع القيامة إنفطارالسماء بإنشقاقها،والأرض والجبال بالدك والنسف،والنجوم بالطمس والإنكدار،ووضعت موضع الضميرلتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها، وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز،قال بن إسحاق:وهو وادي القرى وكانواعرباً ،وأماعاد فقوم هود وكانت منازلهم بالأحقاف رمل بين عمان إلى حضرموت واليمن كله وكانواعرباً ذوي بسطة في الخلق.السراج المنير (٤/ ٣٦٨)

قوله:فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ [١] أي:بطغيانهم وكفرهم قاله الحسن.[٢] وقيل:الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة عن الحد في القوة.[٣] وقيل:الطاغية الفرقة التي عقرواالناقة فأهلك قوم ثمود بسببهم، [٤] وعن قتادة:بعث الله تعالى عليهم صيحة فأهمدتهم .وقدّم الثمودعلي العادلقربهم الي القريش،قاله الشهيد ،

(٦)(٧)٨)قوله:وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوابِرِيحٍ صَرْصَرٍ،عنوان الآيات:ذكرعذاب قوم عادببيان الأحوال الثمانية للعذاب،أي:شديدة الصوت في الهبوب لهاصرصرة.وقيل:هي الباردة من الصركأنهاالتي كررفيها البرد وكثرفهي تحرق بشدة بردها وقال مجاهد:هي الشديدة السموم،قوله:عَاتِيَةٍ [١] أي:عتت على خزنتها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليهم سبيل فخرجت بلاكيل ولاوزن،وغَضِبَتْ لِغَضَبِ اللَّهِ.[٢] وقيل:عتت على عاد فلم يقدرواعلى دفعهاعنهم بقوة ولاحيلة،

قوله:سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ أي:أرسلهاوسلطها عليهم بقضائه وقدره وبمشيئته لاباتصال الكواكب،

قوله:سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ قال وهب:هي الأيام التي سماها العرب العجوزلأنهاأيام ذات برد ورياح شديدة،وسميت عجوزالأنها تأتي في عجزالشتاء وقيل:لأن عجوزا من قوم عاد دخلت سربها فاتبعتها الريح حتى قتلتها،قوله:حُسُومًا أي:متابعة دائمة ليس فيهافتور،وقيل: حسوما شؤما وقيل:لهذه الأيام حسوما لأنهاتحسم الخيرعن أهلها والحسم القطع. قوله:فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ أي:هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت، قوله:كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ أي:ساقطة

نَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ

وقيل:خالية الأجواف شبّههم بجذوع نخل ساقطة ليس لهاروؤس، تفسير الخازن (٤/ ٣٣٣)

قوله:فَهَلْ تَرىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ أي:من نفس باقية،قال بن جريج:كانواسبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله تعالى من الريح،فلماأمسوافي اليوم الثامن،ماتوافاحتملتهم الريح فألقتهم في البحرفلم يبق منهم أحد،وجواب هل محذوف:أي:لم يبق منهم أحد،السراج المنير (٤/ ٣٦٩)

(٩)١٠)قوله:وَجَاءَ فِرْعَوْنُ،عنوان الآيتين:بيان الأنموذجين الآخرين للتخويف الدنيوي بذكرآل فرعون وقوم لوط وذكرعذابهم،قوله:وَمَنْ قَبْلَهُ ١ قرئ بكسرالقاف وفتح الباء(قِبَله) أي ومن معه من جنوده وأتباعه،٢ وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أي ومن قبله من الأمم الكافرة،

قوله: والمُؤْتَفِكَاتُ يعني قري قوم لوط يريد أهل المؤتفكات،وقيل يريد الأمم الذين إئتفكوا بخطيئتهم،قوله :بِالْخَاطِئَةِ أي: بالخطيئة والمعصية وهوالشرك،وغيره من الخبائث ،

قوله:فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ،قيل:يعني موسى بن عمران عليه السلام وقيل:لوطا عليه السلام والأولى أن يقال المراد بالرسول كلاهمالتقدم ذكر الأمتين جميعا،

قوله:فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً يعني نامية وقال بن عباس:شديدة وقيل:عالية عليهم زائدة في الشدة والمعنى أنها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار،كما أن أفعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار،وقيل: لأن عقوبة آل فرعون متعلقة بعذاب الآخرة لقوله تعالى:{اغرقوا فأدخلوا ناراً}(نوح: ٢٥) وعقوبة الآخرة أشد من عقوبة الدنيا فتلك العقوبة كانت كأنهاتنمووتربو.تفسير الخازن (٤/ ٣٣٤)

(١١)١٢)قوله:إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ،عنوان الآيتين:ألانموذج الخامس للعذاب الدنيوي وإشارة إلي عذاب قوم نوح،قال بن عباس: رضي الله عنهما«طغى الماء زمن نوح عليه السلام على خزانه فكثرعليهم فلم يدرواكم خرج، وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولابعده إلابكيل معلوم غيرذلك اليوم»

والمقصود من قصص هذه الأمم وذكرماحلّ بهم من العذاب زجرهذه الأمة عن الإقتداء بهم في معصية الرسول.السراج المنير (٤/ ٣٧٠)

قوله:حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ يعني حملناآباءكم وأنتم في أصلابهم فصح خطاب الحاضرين في الجارية أي السفينة التي تجري في الماء،قوله :لِنَجْعَلَهَا أي:لنجعل تلك الفعلة التي فعلناهامن إغراق قوم نوح ونجاة من حملنامعه،قوله:لَكُمْ تَذْكِرَةً أي:عبرة وموعظة،

قوله:وَتَعِيَهَاأُذُنٌ وَاعِيَةٌ أي:تحفظهااذن حافظة لماجاء من عند الله. وقيل:أذن سمعت وعقلت ماسمعت وقيل:لتحفظهاكل أذن فتكون عظة وعبرة لمن يأتي بعد والمراد صاحب الإذن،فإن قلت: لم قيل: أذن واعة على التوحيد والتنكير؟قلت: ١ للإيذان بأن الوعاة.فيهم قلة،٢ ولتوبيخ الناس . بقلة من يعي منهم،٣ وبدلالة على ان الاذن الواحدة إذاوعت عقلت عن الله تعالى فهوالسوادالاعظم عند الله، وان ماسواها لايبالى بهم بالة وإن ملؤواما بين الخافقين،السراج المنير

وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾

(١٣)قوله:فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ،عنوان الآية:بيان أحوال القيامة بعدذكرهيبة القيامة،وهي الأقسام الثلاثة،القسم الاول أحوال الفناءوهي سبعة إلي الآية١٧)

(١٤)قوله:وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عنوان الآية:بيان الحالتين،حالة الأرض ،وحالة الجبال عندنفخ الصورالأولي،أي رفعت من أماكنها،وقدّم الأرض وإن كان التخريب يكون من الفوق،لكونها سكنًالنا، قاله الشهيد،قوله:فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً أي:كسرتاوفُتّتاحتى صارتاهباء منبثا والضمير عائد إلى الأرض والجبال فعبرعنهمابلفظ الإثنين،

(١٩)قوله:فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ عنوان الآية: بيان الحال الرابع وتسمية القيامة بإسم الواقعة،أي قامت القيامة،

(١٦)قوله:وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ عنوان الآية:بيان الحال الخامس والسادس،أعني الإنشقاق،والوهي،أي ضعيفةلتشققها،

(١٧)قوله: وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا،عنوان الآية:بيان الحال السابع كون الملائك علي أرجاءالسماء،يعني نواحيها وأقطارهاوهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك:تكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها،فإن قيل:الملائكة يموتون في الصعقة الأولى فكيف يقال لهم:إنهم يقفون على أرجاء السماء؟ أجيب:١ إنهم يقفون لحظة على أرجاء السماء ثم يموتون،٢ المرادمنه الذين إستثنوافي قوله تعالى:{إلامن شاءالله}(الزمر: ٦٨)٣ وقيل:إن الناس إذارأواجهنم هالهم أمرهافينِدّواكما تنِدُّالإبل فلايأتون قطرًامن أقطارالأرض إلارأواالملائكة فيرجعوامن حيث جاؤوا.٤ وقيل:على أرجائها ينتظرون ما يؤمرون به في أهل النارمن السوق إليها.وفي أهل الجنة من التحية والكرامة؛السراج المنير (٤/ ٣٧٢)

قوله:وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ،من هناالقسم الثاني من الأحوال،وهي ثلاثة، وَيحتَمِلُ:أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْعَرْشِ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ، أَوِ:الْعَرْشَ الَّذِي يُوضَعُ فِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ،ابن كثير(٨/ ٢١٢)

،قوله يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ١ يعني ثمانية أملاك، وفي الحديث:أنهم اليوم أربعة،فإذاكان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أملاك آخرين،العظمة لابي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٤٧٦)،وهذاقول الجمهور.٢ أنها ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عدتهم إلاالله عز وجلّ،قاله بن عباس،٣:أنها ثمانية أجزاء من الكروبيين لايعلم عددهم إلاالله عزّوجلّ،قاله مقاتل كُلُّ جِنْسٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ.زاد المسير (٤/ ٣٣١) وفي

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾

الحديث: عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ» سنن أبي داود (٤/ ٢٣٢)

وعن الحسن رضي الله عنه: الله أعلم كم هم أثمانية أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف، السراج المنير (٤/ ٣٧٣)

(١٨) قوله: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ، عنوان الآية: بيان الحالتين، أعني العرض، وعدم الإخفاء، **الربط**: ولما بلغ تعالى النهاية في تحذيرالعباد من يوم التنادوكان لهم حالتان عامة وخاصة، فالعامة العرض والخاصة التقسيم إلى محسن ومسيء زاده عظماً،

قال الرازي: والعرض للمبالغة في التهديد يعني تعرضون على من لاتخفى عليه خافية، **قال القرطبي**: هذاهوالعرض على الله تعالى ودليله {وعرضواعلى ربك صفاً} (الكهف: ٤٨) وليس ذلك عرضاً ليعلم ما لم يكن عالماً به، بل ذلك العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة وتقريرالأعمال عليهم للمجازاة، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ٤٨٦) **قوله خافية**، أي نفس خافية، أوخصلة خافية، السراج المنير (٤/ ٣٧٣)

(١٩) قوله: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، عنوان الآية: بيان القسم الثالث من أحوال القيامة وهوتقسيم الصحف وتقسيم الناس إلي أصحاب اليمين والبشارات العشرة لهم، وأصحاب الشمال واحوالهم بالطرق العشرة، والمرادمنه القائدفي الخير، قاله الشهيد، **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**: أَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَلَهُ شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ. قِيلَ لَهُ: فَأَيْنَ أَبُوبَكْرٍ؟ فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، زَفَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ. ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ.

قوله: فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ أَيْ يَقُولُ ذَلِكَ ثِقَةً بِالْإِسْلَامِ وَسُرُورًا بِنَجَاتِهِ، لِأَنَّ الْيَمِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ دَلَائِلِ الْفَرَحِ، وَالشِّمَالَ مِنْ دَلَائِلِ الْغَمِّ. تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٩)

(٢٠) الي ٢٤) قوله: إِنِّي ظَنَنتُ، عنوان الآيات: بيان سبب النجاة وهواعتقادالبعث وخوف العذاب،

قال بن عباس رضي الله عنهما: أي أيقنت وعلمت. **وقيل**: ظننت بأن يؤاخذني الله بسيئاتي فقد تفضل عليّ بعفوه ولم يؤاخذني بها. **وقال الضحاك**: كل ظن من المؤمن في القرآن فهو يقين ومن الكافرفهوشك.

وقال مجاهد رضي الله عنه: ظن الآخرة يقين وظن الدنيا شك. **وقال الحسن**: في هذه الآية: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل. السراج المنير (٤/ ٣٧٥)

قوله: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ أي: في حالة مرضية من العيش، وذلك بأنه لقي الثواب وأمن من العقاب، **وفي الحديث**: [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٨١) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ

:"يُنَادِي مُنَادٍ:إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوافلا تسقمُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوافلا تَهْرَمُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوافَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٢)

قوله:قطوفها دانية أي: ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائماوقاعداومضطجعا يقطفونها كيف شاؤوا،تفسير الخازن (٤/ ٣٣٦) **قوله:هنيئاً** أي:أكلاًطيباً لذيذاًشهياً مع البُعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبارولا فُضلة هناك من بول ولاغائط ولابصاق ولامخاط ولاقرف ولاوهن ولاصداع ولاثقل،

قوله:بما أسلفتم أي:بماقدّمتم من الأعمال الصالحة.

قوله:في الأيام الخالية أي:الماضية في الدنياألتي إنقضت وذهبت وإسترحتم من تعبها،**وعن مجاهد** رضي الله عنه: أيام الصيام،أي:كلواواشربوابدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى.**وروى**:يقول الله تعالى:يا أوليائي طالمانظرت إليكم في الدنياوقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم،وخمصت بطونكم فكونوااليوم في نعيمكم وكلواواشربواهنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.السراج المنير (٤/ ٣٧٥)

(٢٥)الي ٢٩)قوله:وأمّا مَنْ أوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ،عنوان الآيات:التخويف الأخروي بذكرأحوال أصحاب الشمال بالطرق العشرة،وبيان حسراتهم الثلاثة،والمرادمنه القائدفي الشر،قاله الشهيد،**قيل**:تنزع يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها،

قوله:فيقولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وذلك لمانظرفي كتابه ورأى قبائح أعماله مثبتة عليه تمنى أنه لم يؤت كتابه لما حصل له من الخجل والإفتضاح، **قوله:يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ** تمنى أنه لم يبعث للحساب والمعنى يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها **قال قتادة** رضي الله عنه يتمنى الموت ولم يكن في الدنيا عنده شيء أكره من الموت، وشر من الموت ما يطلب منه الموت،

قوله:ما أغنى عَنِّي مالِيَهْ أي:لم يدفع عني يساري ومالي من العذاب شيئا،

قوله:هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ أي:ضلت عني حجتي **وقيل**:معناه زال عني ملكي وقوتي وتسلطي على الناس وبقيت ذليلاحقيرا فقيرا،تفسير الخازن (٤/ ٣٣٦)

(٣٠)(٣١)(٣٢)قوله:خُذُوهُ فَغُلُّوهُ عنوان الآيات:ذكرعذاب المشركين بالإهانة والتذليل،أي:يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه،**وقال الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ**:إِذَاقَالَ الرَّبُّ،عَزَّوَجَلَّ: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} إِبْتَدَرَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ،أَيُّهُمْ يَجْعَلُ الْغُلَّ فِي عُنُقِهِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٢١٦).

قوله:ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ أي:أدخلوه معظم النارلأنه كان يتعاظم في الدنيا

صَلُّوْهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ﴿٣٢﴾ اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيْمٌ ﴿٣٥﴾ وَّلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَاْكُلُهٗۤ اِلَّا الْخَاطِـُٔوْنَ ﴿٣٧﴾

ع٤٧

قوله:ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ وهي حِلق منتظمة كل حلقة منهافي حلقة قوله:ذَرْعُها سَبْعُون ذِراعاً أي:مقدارها ،قال بن عباس:بذرع الملك.وقال نوف البكالي:سبعون ذراعاكل ذراع سبعون باعا كل باع أبعدممابينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة.وقال الحسن:الله أعلم أي ذراع هو؟وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً(الحصباء الصغار) مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ،(قدح من خشب)أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ،وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتِ الأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ،وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَقَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْقَعْرَهَا.وقال حديث حسن.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٩٠)،وقال وهب:لوجمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها قوله:فَاسْلُكُوهُ أي:أدخلوه فيها قال بن عباس:تدخل في دبره وتخرج من منخره.وقيل:تدخل في فيه وتخرج من دبره،

(٣٣) ٣٤)قوله:إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ،عنوان الآية:بيان العلتين للعذاب،الأول: تضييع حق الله بالشرك والكفروأشاربلفظ العظيم إلي أن جرم المشرك عظيم،والثاني:تضييع حقوق العباد ،والشفقة علي خلق الله أي لايصدق بوحدانية الله وعظمته،

قوله:وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ أي: ولايحث نفسه على إطعام المسكين ولايأمرأهله بذلك وكانوايسخرون بهم كمافي يس٤)،بل كان يحُض علي نذور غيرالله،وفيه دليل على تعظيم الجرم في حرمان المساكين لأن الله تعالى عطفه على الكفروجعله قرينه .ايضا:ذكرالحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل،قال الحسن:في هذه الآية أدركت أقواما يعزمون على أهليهم أن لايردواسائلا،وعن أبي الدرداء: ﷺ أنه كان يحض إمرأته على تكثيرالمرق لأجل المساكين،وكان يقول:خلعنانصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها الثاني بالطعام .السراج المنير(٤/ ٣٧٧)

(٣٥) ٣٦) ٣٧)قوله:فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ عنوان الآيات:تفريع علي العلل السابقة،أي ليس له في الآخرة قريب ينفعه أويشفع له،قوله:وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ يعني صديد أهل النارمأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم وقيل هوشجر يأكله أهل النار، قَالَ قَتَادَةُ:هُوَشَرُّ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ.فإن قيل:حصرالله في الغاشية٦)بقوله إلامن ضريع فكيف التطبيق؟قلنا:١ أن الضريع من أفرادالغسلين،قاله القرطبي،٢ أوأنهاباعتبارأقسام المجرمين،لبعضهم الضريع،وللاخرين الغسلين،٣ أوالحصرباعتبار الأوقات في البعض يعطون الضريع وفي البعض الغسلين،قوله:إلا الْخاطِؤُنَ أي :الخاطئ في العقيدة

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

والعمل. وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: إلاالْمُشرِكونَ.

(٣٨) ٣٩) قوله: فَلا أُقْسِمُ، عنوان الآيتين: بيان صدق القرآن والرسول، قيل: لازائدة والمعنى أقسم. وقيل: لا. رَدٌّ لكلام المشركين كأنه قال ليس الأمركما يقوله المشركون، تفسير الخازن (٤/ ٣٣٧)

قوله: بِما تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ. أي: بكل الموجودات واجبها وجائزها؛ معقولهاومحسوسها، لأنها لاتخرج عن قسمين مبصروغيرمبصر، وقيل: الدنياوالآخرةوالأجسام والأرواح والإنس والجنّ والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة، لأنّ الأمرأوضح من أن يحتاج إلى إقسام وإن كنت أقسمت في غيرهذا الموضع بما شئت، السراج المنير (٤/ ٣٧٨)

(٤٠) قوله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، عنوان الآية: هي جواب القسم، يعني تلاوة رسول كريم وهو محمد ﷺ المبلغ عن الله تعالى، والمناسبة بين القسم وجواب القسم، بوجهين، ١ أن جميع الكائنات الظاهرية والمعنوية دالة علي صدق القرآن بأنه كلام الله، ٢ أن القرآن فيه بيان النوعين أعني المحسوسات والمغيبات وأحكامهماولايمكن ذالك من الكاهن،

(٤١) ٤٢) ٤٣) قوله: وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ، عنوان الآيتين: ايضاصدق القرآن، قال مقاتل ﷺ: سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمداً ﷺ ساحر، وقال أبوجهل: شاعر، وقال عقبة: كاهن، فردّ الله تعالى عليهم بذلك. فإن قيل: كيف يكون كلاماً لله تعالى ولجبريل ﷺ ولمحمد ﷺ أجيب: بأن الإضافة يكفي فيها أدنى ملابسة، فالله سبحانه وتعالى أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل ﷺ بلغه للنبي ﷺ وهوبلغه للأمّة. قوله: قَليلاً ما تؤمنون منصوب نعتاً لمصدرأوزمان محذوف، أي: إيماناً قليلاً أو زماناً قليلاً، و أراد بالقليل عدم إيمانهم أصلا. والمعنى أنكم لاتصدقون بأن القرآن من عند الله تعالى، السراج المنير (٤/ ٣٧٨)

قوله: وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ أي: وليس هوبقول رجل كاهن ولاهومن جنس الكهانة،

قوله: قَلِيلا ما تَذَكَّرُونَ يعني لاتتذكرون البتة، تفسير الخازن (٤/ ٣٣٧)

تنبيه: في الآية الأولي نفي الإيمان، وفي الثاني نفي التذكر، لأن بكلام الشاعرلايحصل الإيمان عادة فقط يكون فيه تفريح الذهن، وأمابكلام الكاهن فيصدق الناس عليه ولايكون فيه التذكرفذكرفي كل موضع مايناسبه،

قوله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ وذلك أنه لماقال إنه لقول رسول كريم أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذاالإشكال. تفسير الخازن (٤/ ٣٣٧)

لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ عَنْهُ حٰجِزِيْنَ ﴿٤٧﴾ وَ
اِنَّهٗ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٤٨﴾ وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِيْنَ ﴿٤٩﴾ وَاِنَّهٗ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿٥٠﴾ وَاِنَّهٗ
ع١٥ لَحَقُّ الْيَقِيْنِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ﴿٥٢﴾

(٤٤)الي٤٨)قوله:ولَوْ تَقَوّلَ علَينابعض الأقاويل عنوان الآيتين:صدق الرسول والقرآن بطريق آخر،أي لوأختلق علينا محمدبعض الأكاذيب،أونسب إلينافولاًلم نقُله أو لم نأذن له في قوله،

قوله:لأخذنا منهُ باليمين قال بن عباس:لأخذناه بالقوة والقدرة وإنتقمنا منه باليمين أي بالحق.فعلى هذاالمعنى الباء زائدة.وقيل:معنى الآية ذللناه وأهناه كفعل السلطان بمن يريد أن يهينه،يقول لبعض أعوانه خذ بيده فأقمه.وإنماخص اليمين بالذكر لأنه أشرف العضوين.قولـه:ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْـهُ الْوَتِيْنَ قال بن عباس يعني نياط القلب،وقيل:هوعرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فإذاإنقطع مات صاحبه.قال بن قتيبة:لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد منه أنه لوكذب علينا لأمتناه فكان كمن قطع وتينه،

قولـه:فما منكمْ منْ أحد عنْـه حاجزين أي:مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى أن محمدا لايتكلم الكـذب علينـا لأجلكـم مـع علمـه أنـه لوتكلمـه لعاقبنـاه،قولــه:وإنّــهُ لَتَـذْكِرَةٌ للمُتَّقِـيْنَ أي: القـرآن أوالرسول،وخص المتقين بالذكر لإنتفاعهم به،والتقوي هوبإتيان المأمورات وترك المنهيات،

(٤٩)(٥٠)٥١)قوله:وانّا لنعْلمُ أنّ منْكمْ مُكذّبين.عنوان الآيات:ألزجربعدبيان صدق القرآن،

قولـه:وإنـه لحسْرةٌ علي الكافرين قالَ بْنُ جَرِير وإنّ التّكذيب لَحسْرةٌ علَى الْكافِرِينَ إمّايوم القيامة إذارأواثـواب المصدقين بـه،أوفي الدنيا إذارأوادولـة المؤمنين به،أوحين لـم يقدرواعلى معارضته حين تحدّاهم أن يأتوا بسورة مثله (الطبري١٩/٦٤٦).كمامرفي الأنعام٢٧)والحجر٢)

قوله:وانّهُ لحقّ اليقين معناه أنه حق معين لابطلان فيه ويقين لا شك ولا ريب فيه ومع هذالايؤمنون به،

(٥٢)قولـه:فسبّح باسْم ربـك الْعظيم عنوان الآية تفريع علي مضمون السورة،أي نزّه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لإيحائه إليك،وقال بن عباس ﷺ أي:فصلّ لربك العظيم(تفسير الخازن٤/٣٣٧)

امتيازات السورة،١ بذكرقائدالخير،بقوله فأمامن أوتي كتابه بيمينه،وقائدالشر،بقوله وأمامن أوتي كتابه بشماله،٢ ببيان مقام القرآن بقوله وإنه لحسرة علي الكافرين،٣ بقوله وتعيهاأذن واعية،٤ بقوله ويحمل عـرش ربـك فـوقهم يومئذثمانيـة،٥ بقولـه لاأقسم بماتبصرون ومالاتبصرون،٦ بقولـه ذرعهاسبعون ذراعافاسلكوه،٧ بقولـه إلامـن غسلين،٨ بقولـه ولوتقـول علينابعض الأقاويل،٩ بذكرالأسماءالثلاثة للقيامة،أعني الحاقة والقارعة والواقعة،١٠ بذكرالأحوال الثلاثة للحشر،

.... ختام سورة الحاقة

آياتها ٤٤ (٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ (٧٩) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالحاقة وقبل النبأ(٧٩)

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

الربط:[١] كان قبل التخويف بالداهية الكبري،أعني بالحاقة والقارعة والواقعة،ففي المعارج:التخويف الدنيوي،[٢] ألمعارج شرح الحاقة،[٣] كان في الحاقة:تذكرة عذاب الآخرة،ففي المعارج:تذكرةعذاب الدنيا وبيان الأصول الثلاثة للنجاة،أعني ترك الشرك،وترك الظلم،والإحسان إلي الخلق،[٤] كان قبل:بيان عظمة عذاب الآخرة،ففي المعارج:ألزجرللسائل بهذا،[٥] كان قبل:ذكرأوصاف المنكرين،ففي المعارج: ذكرأوصاف المؤمنين؛

دعوى السورة:ألزجرللمنكرين والتخويف الأخروي بذكرأحوال القيامةوالبشارة بالنجاة بذكر أوصاف المؤمنين،**أسماءالحسنى**:ثلاثة،الله،ذوالمعارج،الرب،**خلاصة السورة**:ألزجر اولاًبإستهزاء العذاب مع بيان عظمة العذاب بالطرق الخمسة،إلي٤)والتسلي للنبي ﷺ ٥)وذكرالأحوال الخمسة للقيامة إلي١١) وذكر الفدية بالأشياءالخمسةإلي١٤)ثم الأمورالثلاثة لهيبة نارجهنم والأوصاف السبعة لأهل النارإلي٢١) ثم الأوصاف العشرة للمؤمنين الدافعة عن العذاب مع البشارة إلي٣٥)ثم الزجرمع ذكر الأحوال الخمسة للمنكرين إلي٤٢) وإختتام السورة بالتخويف الأخروي بالأحوال الخمسة٤٣)٤٤)

(١)الي٤)قوله:سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ،عنوان الآيات:ألزجرإستعجال العذاب،[١] قال بن عباس رضي الله عنه:هوالنضربن الحارث حيث قال:أللهم إن كان هذاهوالحق من عندك،فأمطرعليناحجارة من السماء أوائتنابعذاب أليم فنزل سؤاله وقتل يوم بدرصبراًهووعتبة بن أبي معيط لم يقتل صبراًغيرهما،[٢] وقال الربيع:هوأبوجهل،[٣] وقيل: إنه قول جماعة من كفار،قريش،[٤] وقيل:هو نوح عليه السلام سال العذاب على الكافرين بقوله لاتذرعلي الأرض من الكافرين ديارا،[٥] وقيل:هونبينا ﷺ إستعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله تعالى بعد ذلك{فاصبرصبراًجميلاً} أي:لاتستعجل فإنه قريب،السراج المنير(٤/ ٣٨٠)

قوله:سال سائل،[١] بالهمزة إما بمعنى الدعاء،أي دعاداع بعذاب واقع،وإما بمعنى الإستخبار،أي سال سائل عن عذاب واقع،والباء على هذابمعنى عن،وتكون الإشارة إلى قوله متى هذاالوعد؟،[٢] وبغيرالهمزة إما أن يكون مخففا من المهموز،فيكون فيه المعنيان المذكوران،وإما أن يكون من سال السيل جارى،ففيه إحتمالين،احدهما:أن يكون شبّه العذاب في شدته وسرعة وقوعه بالسيل وثانيهما: أن تكون

حقيقة،وقال زيد بن ثابت:في جهنم واد يقال له سائل،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٠٩)

قوله:بِعَذَابٍ قيل:الباء بمعنى عن أي عن عذاب واقع أي نازل وكائن،وعلى من ينزل ولمن ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال. قوله:لِلْكَافِرِينَ وذلك أن أهل مكة لماخوّفهم النبي ﷺبالعذاب قال بعضهم لبعض:مَن أهل هذاالعذاب ولمن هو؟سلواعنه محمدافسألوه فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين،ثم فيه أوجه: [١] متعلق بسأل مضمناًمعنى دعاكمامر،أي: دعالهم بعذاب واقع. [٢] أنه متعلق بواقع واللام للعلة،أي:نازل لأجلهم .[٣] أنه متعلق بمحذوف صفة ثانية للعذاب،أي:كائن للكافرين.[٤] أن يكون جواباً للسائل فيكون خبر مبتدإمضمر،أي:هوللكافرين.[٥] أن تكون اللام بمعنى على،أي:واقع على الكافرين .قوله:لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ أي :أن العذاب واقع بهم لامحالة سواء طلبوه أولم يطلبوه إمافي الدنيابالقتل وإمافي الآخرة،قوله:مِنَ اللَّهِ أي: يأتي العذاب من الله، والمعنى ليس لذلك العذاب الصادرمن الله للكافرين دافع يدفعه عنهم،

قوله:ذِي الْمَعَارِجِ [١] قال بن عباس:ذي السموات سماهامعارج لأن الملائكة تعرج فيها.[٢] وقيل:ذي الدرجات وهي المصاعد التي تعرج الملائكة فيها.[٣] وقيل:ذي الفواضل والنِّعم وذلك لأن لإفضاله وإنعامه مراتب وهي تصل إلى الخلق على مراتب مختلفة،قاله بن عباس،

قوله:تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ يعني جبريل ﷺوإنماأفرده بالذكر وإن كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته.قوله:إِلَيْهِ أي:إلى الله عزوجل،

قوله:فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ متعلق ب تعرج،والمعنى أنه لوصعد غيرالملك من بني آدم من منتهى أمرالله تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمرالله تعالى من فوق السماء السابعة لما صعد في أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كله في ساعة واحدة وأقل من ذلك،وذكرأن مقدار ما بين الأرض السابعة السفلى إلى منتهى العرش مسافة خمسين ألف سنة.وقال الحسن:هويوم القيامة وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدارخمسين ألف سنة من سني الدنيا، وهذا الطول في حق الكفار دون المؤمنين.وقال بن عباس:المرادمنه يوم القيامة يكون على الكافرين مقدارخمسين ألف سنة. وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺقَالَ:قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:يَوْمًاكَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، مَاأَطْوَلَ هَذَاالْيَوْمَ؟فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ،حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا"مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٢٤٦)

وقال بن عباس: معناه لوولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة .وقال عطاء:ويفرغ الله تعالى منهافي مقدارنصف يوم من أيام الدنيا. وقال يمان:هو يوم القيامة فيه خمسون موطناكل موطن ألف سنة(كمامربيان موقف منهافي الم السجدة٥)فعلى هذايكون المعنى ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وقيل:معناه سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

مقداره خمسين ألف سنة وفيه تقديم وتأخير.(تفسير الخازن، ٤/ ٣٣٩)، **فإن قيل**:كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة السجدة٥): {في يوم كان مقداره ألف سنة} **أجيب**:بأنه يحتمل أن من أسفل العالم إلى أعلى العرش خمسين ألف سنة،ومن أعلى سماء الدنيا إلى الأرض ألف سنة، لأن عرض كل سماء خمسمائة وما بين أسفل إلى قرار الأرض خمسمائة، فقوله في يوم من أيام الدنيا وهو مقدار ألف سنة لو صعدوا فيه إلى سماء الدنيا، ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا إلى أعلى العرش.(السراج المنير ٤/ ٣٨٦)

(٥)قوله:فاصْبِرْ صبْراً جميلاً عنوان الآية:التسلي ومتعلق بسأل أي: يسئلون هذاإستهزاء فاصبرفي مقابلتهم،والمعنى: جاءالعذاب لقرب وقوعه فاصبرعلى أذى قومك،

قوله: جميلاً،وهوالذي لاجزع فيه ولاشكوى لغيرالله تعالى،

(٦)الي ١٠)قوله:إنهم يرونه بعيداً،عنوان الآيات: ذكرالأحوال الخمسة للقيامة،أي العذاب،

قوله:ونراه قريباً أي:كائنا لامحالة لأن كل ماهوآت قريب،

قوله:كالمُهل أي:كعكرالزيت **وقال الحسن**:كالفضة المذابة،

قوله:وتكون الجبالُ كالعِهْن أي الصوف المصبوغ.وإنماشبّه الجبال بالمصبوغ من الصوف لأنهاذات ألوان أحمروأبيض وغرابيب سود ونحوذلك فإذابُست الجبال وسُيّرت أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الزيح.**وقيل**:ألعهن الصوف الأحمروهوأضعف الصوف،وأول ماتتغيرالجبال تصيرر ملامهيلاثم عهنا منفوشاثم تصيرهباء منثورا،

قوله:ولا يسئل حميمٌ حميماً اي:لايسأل قريب قريبه كيف حالك لشغله بشأن نفسه ولايكلمه لهول ذلك اليوم وشدته.**وقيل** لا يسأله الشفاعة ولايسأله الإحسان إليه ولاالرفق به كما كان يسأله في الدنيا،

(١١)الي ١٤)قوله: يُبصّرونهم عنوان الآيات:ذكرالتفدية بالأشياءالخمسة،أي يرونهم فيبصرالرجل أباه وأخاه وقرابته فلايسألهم ويبصرحميمه فلايكلمه لإشتغاله بنفسه.**وقال بن عباس**:يتعارفون ساعة من النهارثم لايتعارفون بعد ذلك،**وقيل**:يعرف الحميم حميمه ومع ذلك لايسأله عن حاله لشغله بنفسه **وقيل**:يبصرونهم أي يعرفونهم أما المؤمن فيعرف ببياض وجهه وأما الكافرفيعرف بسواد وجهه

قوله:يودّ المُجرمُ لو يفتدي لأنّ المقصود في الإفداءالعجلة للتوقي من النارفأول مايستعجل به الأبناءثم الأقرب فالأقرب،**قوله:وصاحبته** أي زوجته والإنسان طبعايعار بفداء الزوجة لكن يكون مجبورا ذالك اليوم،**قوله:وأخيه**،ولماذكرالصاحبة لمالهامِن تمام الوُصلة أتبعها الشقيق الذي هوعليه شفيق،

جَمِيْعًا ثُمَّ يُنْجِيْهِ ﴿۱۴﴾ كَلَّا ۭ اِنَّهَا لَظٰى ﴿۱۵﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ﴿۱۶﴾ تَدْعُوْا مَنْ اَدْبَرَ وَتَوَلّٰى ﴿۱۷﴾
وَجَمَعَ فَاَوْعٰى ﴿۱۸﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا ﴿۱۹﴾ اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا ﴿۲۰﴾ وَّاِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوْعًا ﴿۲۱﴾ اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ ﴿۲۲﴾ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ ﴿۲۳﴾ وَالَّذِيْنَ فِيْٓ اَمْوَالِهِمْ

قوله:وَفَصِيلَتِهِ أي عشيرته وقيل: قبيلته وقيل: أقربائه الأقربين، قوله:الَّتِي تُؤْوِيهِ أي: تضمه ويأوي إليها،
(١٥)(الى ٢١)قوله:كَلا إِنَّهَا لَظَى عنوان الآيات: بيان الأوصاف الثلاثة للناروسبعة لأهل النار،
أي:لاينجيه من عذاب الله شيء،وقيل:حقا،ولظى إسم من أسماء النار وقيل:الدركة الثانية من النارسميت لظى لأنهاتلظى أي تلتهب،تفسير الخازن (٤/ ٣٤٠) قوله:نَزَّاعَةً لِلشَّوَى جمع شواة وهي جلدة الرأس،أي:شديدة النزع لجلودالرؤوس.أوالأطراف كاليدين والرجلين مماليس بمقتل.والمعنى أن النارتنزع الأطراف فلاتترك عليها لحماولاجلدا.وقال بن عباس:تنزع العصب والعقب وقيل:تنزع اللحم دون العظام وقيل:تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها.وقيل:لمكارم خلقه ومحاسن وجهه وأطرافه،قوله:تَدْعُوا من هناالأوصاف السبعة للمنكرين،يعني النار إلى نفسها قوله:مَنْ أَدْبَرَ اي:عن الإيمان والعقيدة،قوله:وَتَوَلَّى أي:عن الحق والعمل،قال بن عباس:تدعوالكافروالمنافق بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطيرالحب.وقيل:تدعوأيْ تعذب قال أعرابي لآخردعاك الله أي عذبك الله
،قوله:وَجَمَعَ فَأَوْعَى يعني وتدعومن جَمَع المال في الوعاء ولم يؤدحق الله منه

قوله:إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا [١] قال بن عباس:ألهلوع الحريص على مالايحل.[٢] وقيل:شحيحا بخيلا.[٣] وقيل:ضجورا[٤] وقيل: جزوعا،[٥] وقيل:ضيق القلب،والهلع شدة الحرص وقلة الصبر.وقال بن عباس:تفسيره مابعده وهو قوله: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً يعني إذا أصابه الفقر لم يصبر وإذا أصابه المال لم ينفق. وقال بن كيسان:خلق الله الإنسان يحب مايسُره ويهرب مما يكره،ثم تعبّده بإنفاق مايحب والصبرعلى مايكره.تفسير الخازن (٤/ ٣٤١)

(٢٢) الى ٣٥)قوله:إلا الْمُصَلِّينَ،عنوان الآيات : بيان الصفات العشرة للموحدين مع البشارة لهم، والصلوة ترجمة العقيدة والعمل.قوله على صلاتهم دائمون فإن قيل:قال ههنادائمون،وقال بعدُ {يحافظون٣٣} أجيب:بأنَّ الدوام عليها أن لايتركوها في وقت،والمحافظة عليها ترجع إلى الإهتمام بحالها وشرائطها،السراج المنير (٤/ ٣٨٤)ومِنَ الشرائط ألتطهيروعدم الإلتفات يميناوشمالا،كمافي الحديث:[١] عن أَبي ذَرٍ رضي الله عنه يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"لا يَزَالُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُقْبِلا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ،فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ،إنْصَرَفَ عَنْهُ "مسند احمد ط الرسالة (٣٥/ ٤٠٠)[٢] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الإلْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ،فَقَالَ: «إخْتِلاسَةٌ يَخْتَلِسُهَا الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ» مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٩٤)

قوله:وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ الربط:ولماذكرتعالى زكاة الروح أتبعه زكاة عديلها،كالزكوة

حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم
مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ
﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ
﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ
كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ

والصدقات الموظفة. وقال بن عباس رضي الله عنهما: من أدى زكاة ماله فلاجناح عليه أن لايتصدق، **قوله: وَالْمَحْرُومِ** يعني الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيافيحرم، **قوله: وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ** أي يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة، السراج المنير (٤/ ٣٨٤)

قوله: وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ [١] أنها شهادتهم على أنبيائهم بالبلاغ، وعلى أممهم بالقبول أوالإمتناع. [٢] أنها الشهادات في حفظ الحقوق بالدخول فيهاعند التحمل، والقيام بهاعند الأداء [٣] أنهم إذاشاهدوا أمراً أقاموا الحق لله تعالى فيه، من معروف يفعلونه ويأمرون به، ومنكريجتنبونه وينهون عنه. تفسير الماوردي (٦/ ٩٥) **قال أكثر المفسرين**: يقومون بالشهادة على من كانت عليه من قريب وبعيد، يقومون بها عند الحكام ولا يكتمونها. وقال بن عباس رضي الله عنهما: بشهادتهم أنّ الله وحده، لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. السراج المنير (٤/ ٣٨٦) **قوله: أولئك في جنات مكرمون** هي البشارة بسبب هذه الصفات المذكورة، والمرادمنه الكرامة الحقيقية التي يُعطون بعدالموت كمافي يس ٢٧)

(٣٦) الى ٤١) قوله: فما للذين كفروا قبلك مهطعين عنوان الآيات: ألزجر للمنكرين بعدذكرأحوال المؤمنين، بذكرأحوالهم الخمسة، **نزلت**: في جماعة من الكفارجلسواحول رسول الله ﷺ يستهزئون بالقرآن، ويكذّبون به. زاد المسير (٤/ ٣٣٩) وَالْمَعْنَى [١] مَا بَالُهُمْ يُسْرِعُونَ إِلَيْكَ وَيَجْلِسُونَ حَوَالَيْكَ وَلايَعْمَلُونَ بِمَا تَأْمُرُهُمْ [٢] مَا بَالُهُمْ مُسْرِعِينَ فِي التَّكْذِيبِ لَكَ. [٣] مَا بَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسْرِعُونَ إِلَى السَّمَاعِ مِنكَ لِيَعِيبُوكَ وَيَسْتَهْزِءُوا بِكَ **قوله: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ** أي عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَشِمَالِهِ حِلَقًا حِلَقًا وَجَمَاعَاتٍ **قوله: أيطمع كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ** والطمع طلب الشيئ بدون الأسباب، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَسْتَمِعُونَ كَلامَهُ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِأَصْحَابِهِ وَيَقُولُونَ: لَئِنْ دَخَلَ هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، ولين أُعطوا منها شيئًا لَنُعْطَيَنَّ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَنَزَلَتْ. تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٣) **قال بن عباس** معناه أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي نعيم كما يدخلها المسلمون ويتنعمون فيهاوقدكذبوانبيي،

نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ
ع ٩ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

قوله:كَلاإنّا خَلَقْنَاهُمْ ممَّا يَعْلَمُون،معناه لايدخلونهاإلابقهروقوة وأني لهم؟ أي من الأشياء المستقذرة من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة،نبّه الله على أنهم خلقوامن أصل واحد وشيء واحد وإنمايتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالإيمان والطاعة.وقيل:في معنى الآية إنا خلقناهم من أجل مايعلمون وهوالأمروالنهي والثواب والعقاب.وقيل:معناه إنا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهائم بلاعلم ولاعقل. تفسير خازن (٤/ ٣٤٢)

وَرُوِيَ:أَنَّ مُطَرِّف بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَأَى المهلب ابن أَبِي صُفْرَةَ يَتَبَخْتَرُ فِي مُطْرَفِ خَزٍّ وَجُبَّةِ خَزٍّ فَقَالَ لَهُ.ياعبْدَ اللهِ،ماهذه المشية التي يبغضها الله؟! فقال له: أتعرفني؟ قال نعم، أوّ لك نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ(الفساد) وَآخِرُكَ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ،وأَنْت فِيما بَيْنَ ذٰلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ.فَمَضَى الْمُهَلَّبُ وَتَرَكَ مِشْيَتَهُ.

قوله:بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربها،

قوله:إنّا لقَادِرُون. على أن نبدّلَ خيراً منْهُمْ يَقُولُ: نَقْدِرُ عَلَى إِهْلاكِهِمْ وَالذَّهَابِ بِهِمْ وَالْمَجِيءِ بِخَيْرٍ مِنْهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالطَّوْعِ لله وَالْمَالِ. قَوله:وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ أي:لا يَفُوتُنَا شي ولا يعجزناأمرنريده.تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٥)

(٤٢) الي ٤٤)قوله:فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا،عنوان الآيات:التسلي للنبيﷺ والتخويف بذكرالأحوال الخمسة للقيامة ،أي في باطلهم من مقالهم وفعالهم قوله:ويلعبوا أي: يفعلوا في دنياهم فعل اللاعب الذي لافائدة لفعله إلاضياع الزمان واشتغل أنت بما أمرت به،قيل:الآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السيف،

قوله:كأنهم إلى نصب والنصب كل ما نُصِب فعُبِد من دون الله قوله:يوفضون أي: يسرعون إلى الداعي مستبِقين كماكانوا يستبِقون إلى أنصابهم ليستلموها.وقال الحسن:كانوايبتدرون إذاطلعت الشمس إلى نصبهم التي كانوا يعبدونهامن دون الله تعالى لايلوي أوّلهم على آخرهم.

قوله:ذٰلك الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُون أي: يُوعَدُونَهُ فِي الدُّنْيَا أَنَّ لَهُمْ فِيهِ الْعَذَابَ.وَأُخْرِجَ الْخَبَرُ بِلَفْظِ الْمَاضِي لأَنَّ مَاوَعَدَ اللهُ به يكون لامحالة.وهذا هو العذاب الذي سألوا عنه أوّل السورة، فقد رجع آخرها على أوّلها.السراج المنير (٤/ ٣٨٨)

إمتيازات السورة،١ بقوله خمسين ألف سنة،٢ بقوله تدعومن أدبروتولي،٣ بقوله إن الانسان خلق هلوعا،٤ بقوله كأنهم إلي نصب يوفضون،٥ بقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين،٦ بقوله لويفتدي من عذاب يومئذ،..........ختام سورة المعارج،

آياتها ٢٨ (٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ (٧١) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالنحل وقبل إبراهيم(٧١)،وآيات الصفات١٩)وفي السورةالخمسيات تسع مرات،

إِنَّآ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖٓ اَنْ اَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١﴾ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢﴾ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى

الربط:١ كان قبل:مسئلة البركة والتخويف الأخروي بالداهية العظمي،وفي المعارج:ألتخويف الدنيوي ،ففي النوح:ألدليل النقلي لتبليغ مسئلة البركة من قِبَل نوح عليه السلام،٢ قال في المعارج:للنبي ﷺ،فاصبرصبرا جميلا ففي النوح:خبرصبرنوح عليه السلام ضربه قومه فغشي عليه،فكذانبينامحمد ﷺ حتي إذاأفاق قال رب إهدقومي فإنهم لايعلمون،٣ كان في الملك:ألأدلة العقلية علي مسئلة البركة،فكذاههنا،ألأدلة العقلية مع النقلية،

دعوى السورة:بيان طريق الدعوة إلي الله والتشجيع علي الدعوة مع التخويف الدنيوي بواقعة نوح عليه السلام،والردعلي الشرك في العبادة ٣)أسماءالحسني:بحذف التكرارثلاثة،خلاصة السورة:تفصيل واقعة نوح عليه السلام في المقامات التسعة،١ دعوة نوح بالأوامرالثلاثة وفائدتين لهافهي خمسة،١)الي٤)٢ مخالفة القوم بالطرق الخمسة،٦)٧)٣ كيفية الدعوة بإعتبارالوقت والأوصاف بالوجوه الخمسة في٥) ٨)٩)٤ ألترغيب إلي التوحيد(ألإستغفار)بالنعم الخمسة١٠)١١)١٢)٥ إثبات التوحيدبالأدلة العقلية الخمسة ١٤)إلي٢٠) ٦ بيان عداوة القوم معه بالطرق الخمسة٢١)إلي٢٤)٧ دعوة قومه إلي عبادة الأصنام الخمسة غيرالله٢٣)٨ دعاءالشرعلي القوم المشتملة علي الأمورالخمسة٢٤)٢٦)٢٧)٢٨)وفي الوسط بيان سبب العذاب الدنيوي والأخروي٢٥)٩ دعاءالمغفرة للأشخاص الخمسة،٢٨)

(١)الي٤)قوله:إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ،عنوان الآيات:بيان دعوة نوح عليه السلام بالأوامر الثلاثة وفائدتين لها،وهوأول الرسول لردالشرك،وأرسل إلى جميع أهل الأرض ولذلك لماكفروا أغرق الله تعالى أهل الأرض جميعاً،وَكَانُوايَضْرِبُونَهُ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ(رَبِّ اغْفِرْلِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ والمعنى إنا أرسلناه لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا،السراج المنير(٤/ ٣٨٩)

قوله:أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ،أي:وحّدوه ولاتشركوابه شيئا،قوله:يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ،فيه بيان الفائدتين لتسليم الأوامر،أعني المغفرة والتاخير، قوله:وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ١ قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ:يُنْسِئُ فِي أَعْمَارِكُمْ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَانَ قَضَى قَبْلَ خَلْقِهِمْ أَنَّهُمْ إِنْ آمَنُوابَارَكَ فِي أَعْمَارِهِمْ،وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُواعُوجِلُوابِالْعَذَابِ ٢ وَقَالَ مُقَاتِلٌ: يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى مُنْتَهَى آجَالِكُمْ فِي عَافِيَةٍ،فَلايُعَاقِبُكُمْ بِالْقَحْطِ وَغَيْرِهِ.٣ وَقَالَ:الزَّجَّاجُ أَيْ يُؤَخِّرْكُمْ عَنِ الْعَذَابِ فَتَمُوتُوا غَيْرَمَوْتَةِ الْمُسْتَأْصَلِينَ بِالْعَذَابِ.

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۘ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾

وَعَلَى هَذَا قِيلَ: أَجَلٍ مُسَمًّى عِنْدَكُم تَعْرِفُونَهُ، لايُمِيتُكُمْ غَرَقًا وَلا حَرَقًا وَلاقَتْلا، ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ.

قوله:لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَ الْحَسَنُ:مَعْنَاهُ لَعَلِمْتُمْ أَنَّ أجل الله إذا جاءكم لم يؤخر. تفسير القرطبي(١٨/ ٢٩٩)

(٥)قوله:قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهارا،عنوان الآية:بيان أدعية نوح ﷺ إلي الله لمالم يؤمنوا،وفي ضمن الأدعية إشارة إلي جميع أحوالهم،وبيان كيفية الدعوة بالوجوه الخمسة الإثنين ههنا أعني ليلاونهارا،وثلاثة في٨)٩)

(٦)قوله:فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إلافِرارا عنوان الآية:بيان طريقة مخالفتهم،والفرارإماحقيقةأوكناية عن الإعراض،أي نفاراوإدباراعن الإيمان،

(٧)قوله:وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ عنوان الآية بيان الطرق الأربعة لمخالفتهم،أي ليؤمنوابك فتغفرلهم، قوله:جَعَلُوا أصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ لئلايسمعوادعوتي،ومرمثله في البقرة٢٨)

قوله:وَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان بك قوله: اسْتِكْبارا أي:تكبراعظيما،وقد أفادت هذه الآيات بالصريح في غيرموضع أنهم عصوانوحاً ﷺ وخالفوه مخالفة لاأقبح منها ظاهرأبتعطيل الأسماع والأبصاروباطناً بالإصرار والإستكبار. السراج المنير(٤/ ٣٩١)

(٨)٩)قوله : ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ عنوان الاية:بيان الطرق الثلاثة للدعوة أي كررت لهم الدعاء مُعلِنًا ،قوله:وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرارا قال بن عباس:يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سرابيني وبينه أدعوه إلى عبادتك وتوحيدك،

(١٠) الي)١٣)قوله:فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوارَبَّكُمْ،عنوان الآيات:ألترغيب إلي الإستغفاروفوائده الخمسة وخلاصة دعوته وهوالإستغفارمن جميع الذنوب،قوله:يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارا وذلك أن قوم نوح لماكذبوه زماناطويلاحبس الله عنهم المطروأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم استغفروا ربكم أي من الشرك واطلبواالمغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم أبواب نعمه،وذلك لأن الإشتغال بالطاعة يكون سببا لإتساع الخير والرزق.كمافي الأعراف٩٦)والمائدة٦٦) والجن١٦)وأن الكفرسبب لهلاك الدنيا فإذاإشتغلوا بالإيمان والطاعة حصل ما يحتاجون إليه في الدنيا.وعن الحسن:أن رجلاً شكا إليه الجدب،فقال:إستغفرالله،وشكا إليه آخرالفقر،وآخرقلة النسل،وآخرقلة ريع أرضه،فأمرهم

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّٰتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهٰرًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَ
قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَ
اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا ع ٢ ٩
مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾

كلهم بالإستغفار،فقال له الربيع بن صبيح:أتاك رجال يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً،فأمرتهم كلهم بالإستغفار، فتلاالآية.وقال القشيري:من وقعت له حاجة إلى الله تعالى فلن يصل إلى مراده إلابتقديم الإستغفار.وقال: إن عمل قوم نوح كان بضد ذلك،كلما إزداد نوح ﷺ في الضمان ووجوه الخير والإحسان إزدادوا في الكفروالنسيان.وعن بكربن عبد الله:أن أكثر الناس ذنوبا أقلهم إستغفارا وأكثرهم إستغفارا أقلهم ذنوبا. قوله:يرسل السماء عليكم أي:يرسل ماء السماء وذلك لأن ماء المطرينزل من السماء إلى السحاب ثم ينزل من السحاب إلى الأرض.وقيل أرادبالسماء السحاب،وقيل أرادبالسماء المطر من قول الشاعر إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانواغضابا،**

يعني المطرمدرارا أي كثيرالدروهوحلب الشاة حالابعدحال.وقيل مدراراأي متابعا،

(١٣)قوله:ما لكم لا ترجون لله وقارا [١] قال بن عباس:أي لاترون لله عظمة.[٢] وقيل.معناه لاتخافون عظمته فالرجاء بمعنى الخوف،[٣] وقيل معناه مالكم لاتعرفون لله حقاولاتشكرون له نعمة،[٤] وقيل.معناه مالكم لاترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيرا،وذكرالقرطبي إثناعشرمعان للاية،

(١٤)الي ٢٠)قوله:وقد خلقكم أطوارا،عنوان الآيات:إثبات التوحيدبالأدلة العقليةالخمسة،يعني تارة بعد تارة وحالابعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق. وقيل:معناه خلقكم أصنافا مختلفين لايشبه بعضكم بعضاوهذامايدل على وحدانية الله وسعة قدرته،قوله:سراجا يعني مصباحامضيئة.تفسير الخازن (٤/ ٣٤٥)

(٢١)الي ٢٤)قوله:قال نوح رب إنهم عصوني،عنوان الآيات:مخالفة القوم بالطرق الخمسة، وهو دعوتهم الي الشرك والوصية عليها، الربط:ولماأكثروامع نوح ﷺ الجدال ونسبوه إلى الضلال وقابلوه بأشنع الأقوال والأفعال.قال نوح رب،

قوله:إلا خسارا أي: بالبُعد من الله تعالى في الدنيا والآخرة،

قوله:ومكروا مكرا كبارا،[١] قال بن عباس:قالواقولاًعظيماً[٢] وقال الضحاك.إفتروا على الله تعالى وكذبوارسله.[٣] وقيل:منع الرؤساء أتباعهم عن الإيمان بنوح ﷺ،وتحريش السفلة على أذاه، وقيل: مكرهم هوقولهم لاتذرُنَّ آلهتكم وتعبدواإله نوح «السراج المنير (٤/ ٣٩٢) وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ،قَالَ:«إِنْ كَانَ نُوحٌ لَيَلْقَاهُ الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِهِ فَيَخْنُقُهُ حَتَّى يَخِرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ»قَالَ:"فَيُفِيقُ وَهُوَ يَقُولُ:رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ

وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا ۙ وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ وَنَسْرًا ﴿۲۳﴾ وَقَدْ اَضَلُّوْا كَثِيْرًا ۚ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا ضَلٰلًا ﴿۲۴﴾ مِمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ اُغْرِقُوْا فَاُدْخِلُوْا نَارًا ۙ فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا

لايَعْلَمُونَ" مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٦٥)

قوله:وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ،فيه بيان المكرالكباردعوة القوم إلي عبادة الأصنام الخمسة غيرالله،يعني قال القادة للأتباع،قوله: وَلا تَذَرُنَّ وَدًّاوَلاسُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً فيه التخصيص بعدالتعميم، عن بن عباس رضي الله عنهما «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ،وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ،وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ،ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ،عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ،أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ،فَلَمَّا هَلَكُواأَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ،أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوافَلَمْ تُعْبَدْ،حَتَّى إِذَاهَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ» صحيح البخاري (٦/ ١٦٠) وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ،أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺكَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ،فَذَكَرَتْ لَهُ مَارَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَامَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ،أَوِالرَّجُلُ الصَّالِحُ،بَنَوْا عَلَى قَبْرِه مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ،أُولَئِكَ شِرَارُالخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ» صحيح البخاري (١/ ٩٥)

وروى عن بن عباس:أن تلك الأوثان دفنها الطوفان والتراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب،

وقال الواقدي [١] كان ودٌمظهرالمحبة على صورة الرجل(ويقال له الهنوداليوم برهما)[٢] وسواع على صورة إمرأة (مظهر الثبات والقيامة للعالم وتسمونه الهنود،بشن)[٣] ويغوث على صورة أسد(مظهرقضاء الحاجات ويقال له الهنود،ديوتا)[٤] ويعوق على صورة فرس(دافع المصائب ويسمونه الهنود،شيوجي)،[٥] ونسرعلى صورة نسر من الطيروقيل الحمار(مظهرلطول العمر ويسمونه الهنودهنوما).

قال البقاعي: ولايعارض هذا أنهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعاًمن معانيهم،فكأن ودألكامل في الرجولية،وكانت سواع إمرأة كاملة في العبادة،وكان يغوث شجاعاً،ويعوق كان سباقاً قوياً،وكان نسرعظيماًطويل العمر والله تعالى أعلم. نظم الدرر (٢٠/ ٤٥١)

قوله:وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً اي: ضل بسبب الأصنام كثيرمن الناس.وقيل:أضل كبراء قوم نوح كثيرامن الناس،وجمعهم جمع العقلاء معاملة لهم معاملة العقلاء،

قوله:وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً يعني ولاتزد المشركين بعبادتهم الأصنام إلاضلالاوهذادعاء عليهم وذلك أن نوحا عليه السلام كان قد امتلأ قلبه غضباوغيظاعليهم فدعاعليهم.فإن قلت:كيف يليق بمنصب النبوة أن يدعوبمزيد الضلال وإنما بعث ليصرفهم عنه.قلت:إنما دعاعليهم بعد أن أعلمه الله أنهم لايؤمنون. تفسير الخازن (٤/ ٣٤٧)

(٢٥)قوله: مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا عنوان الآية:بيان سبب العذاب الدنيوي والأخروي

﴿٢٥﴾وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾

أي: مِن كثرة ذُنوبهم وَعُتوّهِم وَإصْرارِهِم عَلَى كُفرِهِمْ وَمُخالَفَتِهِمْ رَسُولَهُمْ، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٦)

قوله: فادخلوا نارا، وإستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبروذلك لأن الفاء تقتضي التعقيب في قوله تعالى أغرقوافادخلوانارا، وهذايدل على أنه إنماحصل دخول النارعقيب الإغراق ولايمكن حمله على عذاب الآخرة لأنه يبطل دلالة الفاء، تفسير الخازن (٤/ ٣٤٧)

(٢٦) ٢٧) قوله: وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا عنوان الآيات: دعاءالشرعلي القوم المشتمل علي الأمورالخمسة، الأربعة ههنا وواحدامرٌفي ٢٥) بقوله ولاتزد الظالمين،

قوله: إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ قال بن عباس وغيره: كان الرجل ينطلق بإبنه إلى نوح فيقول له إحذر هذافإنه كذاب وإن أبي حذّرنيه، فيموت الكبيرعلي كفره وينشأ الصغيرعلى وصية الأب، وقيل: سبب دعائه أنّ رجلاً من قومه حمل ولداًصغيراً على كتفه فمرّ بنوح عليه السلام فقال: إحذرهذا فإنه يضلك، فقال: يا أبت أنزلني فأنزله فرماه فشجه فحينئذ غضب ودعا عليهم، السراج المنير (٤/ ٣٩٦)

وفي الحديث: عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةَ وَبِعُكَاظٍ، وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى يَقُولُ: " مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ " فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ، أَوْمِنَ الْيَمَنِ، إِلَى ذِي رَحِمِهِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: إِحْذَرْغُلامَ قُرَيْشٍ لا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَااللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيُؤْمِنُ بِهِ، فَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلافِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلامَ، مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢٢)

قوله: وَلا يَلِدُوا إلا فاجِراً كَفَّاراً لأنّ الله أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلامَن قدآمن، فإن قيل: مافعل صبيانهم حين أغرقوا؟ أجيب: بأنهم أغرقوامعهم لاعلى وجه العقاب ولكن كما يموتون بالأنواع من أسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والأمّهات إذا أبصرواأطفالهم يغرقون، وقال ﷺ: يَهْلِكُونَ مَهْلَكًاوَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَشَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٠)

وقال مقاتل: ،إنما قال نوح هذاحين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم بعد ذلك أرحام النساء وأيبس أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب بأربعين سنة. وأخبرالله نوحاأنهم لايؤمنون ولايلدون مؤمنافحينئذ دعا عليهم فأجاب الله دعوته فأهلكم جميعاولم يكن معهم صبي وقت العذاب، تفسير الخازن (٤/ ٣٤٧)

رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۚ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا ۚ ﴿٢٨﴾

(٢٨)قوله:رَبِّ اغْفِرْ لِي،عنوان الآية:دعاءالمغفرة للأشخاص الخمسة،الربط:ولما دعاعلى أعداء الله تعالى دعا لأوليائه وبدأبنفسه،وذلك أنه لمادعا على الكفارقال رب اغفر لي يعني ماصدر مني من ترك الأفضل،قوله:وَلِوالِدَيَّ وكانا مؤمنين وقيل:لم يكن بين آدم ونوح عليهما السلام من آبائه كافر وكان بينهماعشرة آباء،قوله:وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً أي:داري وقيل:مسجدي وقيل:سفينتي،

قوله:وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وهذا عام في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل،

قوله:وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا تَباراً أي:هلاكا ودمارافاستجاب الله تعالى دعاءه فأهلكهم جميعا، تفسير الخازن (٢/ ٣٣٧)

إمتيازات السورة،١ بطريق الدعوة إلي الله مفصلا،٢ بقوله ومكروامكراكبارا،٣ بقوله واتبعوامن لم يزده ماله،إتباع أهل الأموال ولوكان المال عندالحمار،٤ بقوله لاتذرن آلهتكم،٥ سبب الدعاءعليهم قوله لايلدواإلافاجراكفارا،٦ ببيان فوائدالإستغفار،٧ بالأسماءالمخصوصة لمعبوديهم الباطلة، ختام سورة النوح،

تفسير سورة الجن

آياتها ٢٨ (٧٢) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ (٤٠) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالأعراف وقبل يس (٤٠)،وآيات الصفات١٨)

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَّهْدِيْ إِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ وَلَنْ
نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَّأَنَّهُ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

<u>الربط</u>:[١] كان في الملك:بيان أصل المسئلة(تبارك)وفي الحاقة والمعارج:ألتخويف،وفي النوح:تفصيل الدليل النقلي من نوح ﷺ علي مسئلة المباركة،ففي الجن:نفي جميع الأشراك علي العموم،[٢] كان قبل:الدليل النقلي علي التوحيدمن نوح ﷺ،ففي الجن:الدليل النقلي من الجن،[٣] أيضاههناألزجرللانس بأنّ القرآن نزل إليكم إصالة والجن لكم تبع لكنهم لماسمعواأول مرة آمنواوأنتم لاهون غافلون عنه،[٤] كان قبل:بيان التوحيدففي الجن بيان عظمة القرآن بأنه يهدي إلي الرّشد،[٥] كان قبل:ذكرالوسعة بالإستغفارفالآن يقول،وأن لواستقاسواعلي الطريقة لأسقيناهم ماءغدقا،

<u>دعوى السورة</u>:ألردعلي الشرك الإعتقادي بواقعة الجن والدليل الوحي للنبي ﷺ،والردعلي الشرك عموماوخصوصاوالردعلي إتخاذالولد٣)والردعلي الشرك في الدعاء ١٨)٢٠)والتصرف ٢١)٢٢) والعلم١٦)٢٥)<u>أسماءالحسنى</u>:بحذف التكرارثلاثة،

<u>خلاصة السورة</u>:ألأدلة الوحيية الثمانية <u>الأول</u> من١) إلي١٥)وفيه أقوال الجن ثلاثة عشر،**<u>والدليل الوحي الثاني</u>**١٦)وفيه الترغيب إلي التوحيدبوسعة الرزق،والتخويف بالإعراض،**<u>ثم الدليل الثالث</u>**:في الآية١٨) وفيه بيان تخصيص السجودلله مع الردعلي الشرك في الدعاء،**<u>ثم الدليل الرابع</u>**:١٩)وفيه بيان مخالفة المشركين من الداعي،**<u>ثم الدليل الخامس</u>**٢٠)وفيه الردعلي الشرك في الدعاء،**<u>ثم الدليل السادس</u>**:٢١)وفيه الردعلي الشرك في التصرف،**<u>ثم الدليل السابع</u>**:٢٢)وفيه الردعلي الشرك في الإستعاذة،والتخويف الدنيوي والأخروي٢٣)٢٤)**<u>ثم الدليل الثامن</u>**:٢٥)٢٦)وفيه الردعلي الشرك في العلم مع ذكرعظمة الرسل ،**<u>وأماتفصيل أقوال الجن فهي</u>**:[١] صدقهم للقرآن١)[٢] الردعلي جميع أقسام الشرك،٢)[٣] نفي الولد٣)[٤] نسبة السفاهة إلي المشرك٤)[٥] تقليدالآباءبظن الصدق عليهم٥)[٦] ألردعلي الشرك في الإستعاذة٦)[٧] ألردعلي منكري البعث والرسالة٧)[٨] حال الجن قبل نزول القرآن وبعدالنزول٨)٩)[٩] عدم علمهم بالغيب١٠)[١٠] بيان تفرقهم قبل نزول القرآن١١)[١١] بيان عجزهم مع الردعلي الشرك في التصرف١٢ [١٢] إيمانهم بالقرآن مع البشارة١٣)[١٣] تفرقهم بعدنزول القرآن١٤)١٥)

(١)قُلْ:أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ،عنوان الآية:نفي علم الغيب عن النبي ﷺ،أمرالله نبيه ﷺأن

يظهر لأصحابه واقعة الجن وكما أنه مبعوث إلى الإنس فهوأيضامبعوث إلى الجن لتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لماسمعوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوابه، تفسير الخازن (٤/ ٣٤٩) قال البغوي: وكانوا تسعة أوسبعة من جنّ نصيبين؛ السراج المنير (٤/ ٣٩٧) وعن بن عبّاس قالَ: مَا قَرأَرسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِالسَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ .فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا:مَالَكُمْ.قَالُوا:حِيلَ بَيْنَنَاوَبَيْنَ خَبَرِالسَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ .قَالُوا:مَاذَاكَ إلامِنْ شَيْءٍ حَدَثَ.فَاضْرِبُوامَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا.فَانْظُرُوامَاهَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مشارقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا.فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ - وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاةَ الْفَجْرِ - فَلَمَّاسَمِعُواالْقُرْآنَ إسْتَمَعُوالَهُ. وَقَالُوا:هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَاوَبَيْنَ خَبَرِالسَّمَاءِ فَرَجَعُواإِلَى قَوْمِهِمْ.فَقَالُوا: يَاقَوْمَنَا إِنَّاسَمِعْنَا قُرْآناً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ«قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌمِنَ الْجِنِّ»صحيح مسلم (١/ ٣٣١)؛وسمعوامنه العلق ،أوالرحمن .

ووقعة الجن ثانيا في مكة،عن بن مسعود أنه ﷺقال:«أمرت أن أتلوالقرآن على الجنّ، فمن يذهب؟»فسكتوا،ثم قال الثانية،فسكتوا،ثم قال الثالثة،فقلت:أنا أذهب معك يارسول الله. قال:فانطلق حتى جاء الحجون عند شعب بن أبي ذئب خط عليّ خطاً فقال:لاتجاوزه ثم مضى إلى الحجون فانحدروا عليه،والخبرمشهور،

قوله:فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناًعَجَباً أي:لمارجعواإلى قومهم كمافي الأحقاف،والقرآن من قرءٍ بمعني مجموعة لتعليمات الإلهية من الأديان السابقة،ومن قَرْنٌ مربوطة المضامين كاالكلمة الواحدة قاله الشهيد،قال بن عباس رضي الله عنهما بليغا أي:ذاعجب يعجب منه لبلاغته وفصاحته الثاني:عجباًفي بلاغة مواعظه.أوعجباًفي عظم بركته.تفسير الماوردي (٦/ ١١٠)

قال بغضهم:العجب:الغريب،وإنّماإستغربواذلك منه؛لأنهم سمعوه من أمّي لايعرف الكتابة ولايقرأالكتب.ومنهم من قال:بأن حسن تأليفه ونظمه ووصفه هو الذي حملهم على التعجب.ومنهم من قال: إنما تعجبوامن آياته وحججه؛لأنه جاء في تثبيت التوحيد،وإثبات الرسالة،وإثبات البعث،ولم يكن لهم معرفة بالوحدانية؛بل كانواأهل شرك،ولم يكونوا أهل معرفة بالبعث ولاالرسالة؛فكانت الآيات عجيبة؛حيث قررت عندهم هذه الأوجه،والله أعلم. تفسير الماتريدي (١٠/ ٢٤٠)؛

(٢)قوله:يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ عنوان الآية:هي تفسيرالعجب، أي يدعو إلى التوحيد والإيمان،

قوله:وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً أي:ولن نعود إلى ماكُنا عليه من الشرك.وفيه دليل على أن أولئك النفركانوا مشركين.قيل:كانوا يهودا وقيل:كانوانصارى وقيل:كانوامجوسا ومشركين،

(٣)قوله:وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا عنوان الآية:بيان عظمة الرب تعالي ونفي الولدمنه،أي جلال ربناوعظمته ،وقيل:الجد الغنى.ومنه الحديث«ولا ينفع ذاالجد منك الجد»أي:لا ينفع ذاالغنى غناه.وقال بن عباس: قدرة ربنا وقيل:أمرربنا وقيل:فعله وقيل: آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقيل:علامُلكُ ربنا،

قوله:مَااتَّخَذَصَاحِبَةًوَلاوَلَداً لأنّ الصاحبة تُتخذللحاجةوالولد للإستئناس بهوالله تعالى منزه عن كل نقص

وَ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَّ اَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ تَقُوْلَ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَّ اَنَّهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوْهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَّ اَنَّهُمْ ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ اَنْ لَّنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ اَحَدًا ﴿٧﴾ وَّ اَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ فَوَجَدْنٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيْدًا وَّ شُهُبًا ﴿٨﴾

(٤)قوله:وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا،عنوان الآية:نسبة السفاهة إلي المشرك،يعني جاهلناقيل هو إبليس ،قوله:عَلَى اللَّهِ شَطَطًا أي:كذباوعدواناوهووصفه تعالى بالشريك والولد،والشطط مجاوزة الحد في كل شيء.

(٥)قوله:وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا،عنوان الآية:بيان تقليدالآباءبظن الصدق عليهم،أي كنا نظن أن الإنس والجن صادقون في نسبة الصاحبة والولد وأنهم لايكذبون على الله في ذلك فلماسمعناالقرآن علمنا أنهم قد كذبواعلى الله.تفسير الخازن (٤/ ٣٤٩)

ولذاقيل:إذاكان في السندصوفي فاغسل يدَيك منه،لأن الصوفي يزعم علي كل مايسمع انه صحيح، قاله الشهيد،

(٦)قوله:وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ عنوان الآية:ألردعلي الشرك في الإستعاذة،وذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذاسافرفأمسى في أرض قفرقال أعوذ بسيد هذاالوادي من شرسفهاء قومه فيبيت في أمن وجوارمنهم حتى يصبح.

وعَنْ كَردم بْن أَبِي السَّائب الأَنْصَارِيُّ قَالَ:خَرَجْتُ مَعَ أَبِي مِنَ الْمَدِينَةِ فِي حَاجَةٍ،وَذَلِكَ أَوَّلَ مَاذُكِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ،فَآوَانَا الْمَبِيتُ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ.فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ جَاءَ ذِئْبٌ فَأَخَذَ حَمَلا مِنَ الْغَنَمِ،فَوَثَبَ الرَّاعِي فَقَالَ:يَاعَامِرَ الْوَادِي،جَارَكَ.فَنَادَى مُنَادٍ لانَرَاهُ،يَقُولُ:يَاسِرْحَانُ،أَرْسِلْهُ.فَأَتَى الحمل يَشْتَدُّ حَتَّى دَخَلَ فِي الْغَنَمِ لَمْ تُصِبْهُ كَدْمَةٌ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ الاية تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٤٠)

قوله:فَزَادُوهُمْ رَهَقًا [١] ضمير الفاعل للإنس،وضمير المفعول للجن، أي زاد الإنس الجن باستعاذتهم بقادتهم إثماوطغيانا حيث قال عظماء الجن سدنا الجن والإنس .قاله مجاهد، تفسير الخازن (٤/ ٣٥٠) [٢] ضمير الفاعل للانس وضمير المفعول للجن أي أن الجن زادواالإنس سَفَهاً وطغياناًوضلالاً.قاله أبوعبيدة زاد المسير (٤/ ٣٤٨)

(٧)قوله:وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا،عنوان الآية :ألردعلي منكري البعث والرسالة،يعني ظن الجن،

قوله:كما ظَنَنْتُمْ أي:يامعشرالكفارمن الإنس،وبالعكس ،ظن الإنس كماظننتم أيهاالكفارمن الجن،

قوله:أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا أَيْ:لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ رَسُولا .قَالَهُ الْكَلْبِيُّ، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٠)اولن يبعث الله أحدابعد مامات ،وقد ظهربالقرآن أن هذاالظنّ كاذب،وأنه لابدّ من البعث في الأمرين.

(٨)قوله:وأنا لَمَسْنَا السَّمَاءَ،عنوان الآية:بيان حال الجن قبل نزول القرآن،قال الكلبي:السماء الدنيا أي:إلتمسنا أخبارهاعلى ماكان من عادتنامن إستماع ما تغوي به الإنس،قوله:حرساً شديداً وهم الملائكة

وَّاَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَّسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهٗ شِهَابًا رَّصَدًا ۙ ﴿٩﴾ وَّاَنَّا لَا نَدْرِيْٓ اَشَرٌّ
اُرِيْدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۙ ﴿١٠﴾ وَّاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ وَمِنَّا دُوْنَ ذٰلِكَ ۭ كُنَّا طَرَاۗىِٕقَ قِدَدًا
ۙ ﴿١١﴾ وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا ۙ ﴿١٢﴾ وَّاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰٓى اٰمَنَّا بِهٖ ۭ
فَمَنْ يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَّلَا رَهَقًا ۙ ﴿١٣﴾ وَّاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ ۭ فَمَنْ اَسْلَمَ

الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الإستماع،

قوله:وشهباً وهوإنقضاض الكواكب المحرقة لهم المانع لهم عن إستراق السمع.السراج المنير (٤/ ٤٠١) **وقال بن قتيبة**: إن الرجم كان قبل مبعث النبي ﷺولكن لم يكن مثل ماكان بعد مبعثه في شدة،الحراسة وكانوايسترقون في بعض الأحوال فلمابُعثَ منعوامن ذلك أصلا،تفسير الخازن (٤/ ٣٥٠)

(٩)**قوله:وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ**،عنوان الآية:حال الجن بعدنزول القرآن وحيرتهم بالحالة المخصوصة،[١] أي:بإرسال محمد إليهم فيكذبونه فيهلكون أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً وهو أن يؤمنوافيهتدوا،قاله مقاتل.[٢] أنه قول كفرة الجن،والمعنى :لاندري أشرٌّ أريدَ بمن في الأرض بحدوث الرجم بالكواكب،أم صلاح؟قاله الفراء.

(١٠)**قوله:وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ**،عنوان الآية:بيان جماعاتهم قبل نزول القرآن،وهم المؤمنون المخلصون ،**قوله:وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ** اي المشركون.

قوله:كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً.أي كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة، **وقيل**:معناه كنا في إختلاف أحوالنامثل الطرائق المختلفة **وقال أبوعبيدة**: أي: ضروباًوأجناساًوملَلاً **قال الحسن**:الجن مثلكم،فمنهم قدرية،ومرجئة،ورافضة.**وقال بن كيسان**:شيعاً وفرقاً لكل فرقة هوى كأهواء الناس. زاد المسير (٤/ ٣٤٨)،

(١٢)**قوله:وَأَنَّا ظَنَنَّا**،عنوان الاية:بيان عجزهم،الظن هنا بمعنى العلم واليقين أي علمنا وأيقناقاله الفراء،**قوله:أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ** أي:لن نفوته إن أراد بنا أمرا،

قوله:وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً أي:إن طلبنا فلن نعجزه أينما كنا،

(١٣)**قوله:وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ**،عنوان الآية:بيان إيمانهم عندسماع القرآن والبشارة لهم، أي لما سمعنا القرآن آمنا به وبمحمد ﷺ، **قوله: فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً** أي:نقصانامن عمله وثوابه،**قوله:وَلا رَهَقاً** يعني ظلما،**قال بن عباس**:لايخاف أن ينقص من حسناته ولاأن يزادفي سيئاته لأن البخس النقصان والرهق العدوان وغشيان المحارم. السراج المنير (٤/ ٤٠٣)

(١٤)**قوله:وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ**،عنوان الآية:بيان الأحزاب المختلفة بعدنزول القرآن،وهم الذين آمنوا بالنبي ﷺ،**قوله:وَمِنَّا الْقاسِطُونَ** أي:الجائرون العادلون عن الحق،**قال بن عباس** وهُم الذين جعلواالله

فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَ
أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

أندادا،(١٥)قوله:وأمّا القاسطون،عنوان الآية:التخويف الأخروي لهم،يعني الذين كفروا، القسوط من المجردبمعني الظلم،ومن الإفعال(المزيد)أقسط بمعني العدل والإنصاف،قوله:فكانوا لجهنّم حطبا يعني وقودالنار يوم القيامة.فإن قلت:كيف يعذب الجن بالناروقد خلقوامنها.قلت:وإن خلقوامن النارفقد تغيرواعن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادرأن يعذب النار بالنار،(تفسير الخازن (٤/ ٣٥١))

(١٦)(١٧)قوله:وأن لو استقاموا على الطّريقة.عنوان الآية:بيان الوحي الثاني،وهي قول الله تعالي بقرينة لأسقيناهم ،[١] ألضميرراجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو إستقام الجن على الطريقة المثلى الحسنى لأنعمنا عليهم وإنماذكرالماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع،وقوله«لنفتنهم فيه»أي لنختبرهم كيف شكرهم فيماخولوافيه.[٢] وقيل:معناه لوثبت الجن الذين سمعوا القرآن.على الطريقة التي كانواعليها قبل إستماع القرآن ولم يسلموا،

قوله:لأسقيناهم ماءً غدقا أي:لوسعنا الرزق عليهم.وقوله:لنفتنهم فيه عقوبة لهم وإستدراجالهم حتى يفتنوابه فنعذبهم كمافي الأنعام٤٤(تفسير الخازن (٤/ ٣٥١)) وقال عمر ﷺ:أينماكان الماء كان المال،وأينماكان المال كانت الفتنة(وهي فتنة الثراء).وقال الحسن وغيره:كانواسامعين مطيعين، ففتحت عليهم كنوزكسرى وقيصرففتنوابهافوثبوابإمامهم فقتلوه يعني عثمان ﷺ قال البقاعي:ويجوز أن يكون مستعاراًللعلم وأنواع المعارف الناشئة عن العبادات التي هي للنفوس كالنفوس للأبدان،وتكون الفتنة بمعنى التخليص من الهموم والرذائل في الدنياوالنعم في الآخرة من فتنت الذهب،إذا خلصته من غشه.

قوله:ومن يعرض عن ذكر ربّه فيه التخويف الدنيوي والأخروي،أي عن عبادة ربه وقيل:عن مواعظه،قوله:يسلكه عذابا صعدا، قال بن عباس:شاقا وقيل:عذابالاراحة فيه وقيل: لايزدادإلاشدة.وقال عكرمة هوصخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها،فإذاإنتهى إلى أعلاهاحدر إلى جهنم.

(١٨)قوله:وأن المساجد لله،عنوان الآية الدليل الوحي الثالث،وهي تخصيص السجودلله مع الردعلي الشرك في الدعاء،[١] قال الحسن أراد بهاكل البقاع لأنّ الأرض جعلت كلهامسجداًللنبيّ ﷺ، كمافي الحديث:عن جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ،وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًاوَطَهُورًا،فَأَيُّمَارَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ،(صحيح بخاري (١/ ٧٤))[٢] ألمرادمنه الأعضاء الواردة في الحديث عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ على الجَبْهَةِ،وَأَشَارَبِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَاليَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ،وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ وَلاَ نَكْفِتَ

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾

الثِّيَابَ وَالشَّعْرَ » صحيح البخاري (١/ ١٦٢)،والمعنى: أنّ هذه الأعضاء أنعم الله تعالى بهاعليك فلا تسجد لغيره فتجحد نعمة الله.قال عطاء:مساجدك أعضاؤك التي أمرت بالسجود عليها لاتُذللها لغيرخالقها،[٣] وقال القرطبي:المراد بهاالبيوت التي تبنيهاأهل الملل للعبادة،قال سعيد بن جبير:قالت الجنّ :كيف لنا أن نأتي المساجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت{وأنّ المساجد لله}أي:بنيت لذكرالله تعالى وطاعته وهي أظهرالأقوال.[٤] وقال بن عباس:ألمساجد هنامكة التي هي القبلة وسميت مكة مساجد لأن كل أحد يسجد إليها،

قوله:فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً قال قتادة:كان اليهود والنصارى إذا دخلواكنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فيهافأمرالله عزوجل المؤمنين أن يخلصواالدعوة لله إذادخلوا المساجد كلها.السراج المنير (٤/ ٤٠٥)

(١٩)قوله:وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ،عنوان الآية:الوحي الرابع،وعطف علي أول السورة يعني النبي ﷺ:انما ذكر لفظ العبد دون الرسول أو النبي أو غيرذلك للتواضع فإنه واقع موقع كلامه عن نفسه والإشعاربماهو المقتضى لقيامه وقال المجدد:ألعبودية أقصى مراتب الكمال،التفسير المظهري (١٠/ ٩٣)

ثم فيه أقوال:[١] أنه من إخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم.والمعنى:أنه لماقام يصلي كادالجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضاً،حرصاًعلى سماع القرآن،رواه عطية عن ابن عباس [٢] أنه من قول الجن لقومهم لمارجعواإليهم،فوصفوا لهم طاعة أصحاب رسول الله ﷺواتمامهم به في الركوع، والسجود، فكأنهم قالوا:لماقام يصلي كاد أصحابه يكونون عليه لبداً.رواه بن جبيرعن بن عباس.[٣] أن المعنى:لماقام رسول الله ﷺبالدعوة تلبّدت الإنس والجن،وتظاهرواعليه،ليبطلواالحق الذي جاء به،قاله الحسن،زاد المسير (٤/ ٣٥٠)[٤] كادالمؤمنون لموافقتهم والمشركون لمخالفتهم متقابلين،[٥] قام عبدالله مطلق الداعي إلي الله ودعاإلي الله ثم مات ومضي لسبيله كادوايكونون علي قبره مجتمعين للطواف والزيارة،كاالمشركين اليوم يجتمعون علي قبرالشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق،والشيخ علي هجويري في بلدة لاهور،أفاده شيوخناالكرام،

(٢٠) (٢١)قوله:قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً،عنوان الآيتين:أيضابيان الأمورالوحيية من الله إلي الرسول ﷺ،والردعلي الشرك في الدعاءألمستلزم لردالشرك في جميع العبادات لأن الدعاءهوالعبادة ،وقال مقاتل:قال كفارمكة للنبي ﷺلقد جئت بأمرعظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فنزلت هذه الاية ومابعدها.التفسير المظهري (١٠/ ٩٣)

قوله: قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلارَشَداً أي:لاأقدرعلى أن أدفع عنكم ضراولاأسوق إليكم رشداً

قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۙ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

وإنماالضار والنافع والمرشد والمغوي هوالله تعالى.وهذه الألفاظ عامة مشتملة لكل خيروشرفي البدن أوفي المال، ومرمثله في الأعراف١٨٨)ويونس٤٩)لكن كان هناك النفي من النفس،وههنانفي الملك للغير،

(٢٢)(٢٣)(٢٤)قوله:قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ،عنوان الآيات :ألدليل الوحي وفيه الردعلي الشرك في الإستعاذة، أي لم يمنعني منه أحد إن عصيته،قوله:وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا أي:ملجأ ألجأ إليه وقيل:حرزا أحترزبه وقيل:مدخلافي الأرض مثل السرب أدخل فيه،

قوله:إلا بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسالاتِهِ أي:ففيه الجوار والأمن والنجاة.وقيل:معناه ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ، وقيل: إلابلاغامن الله فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه.وقيل معناه لا أملك لكم ضراولارشدا لكن أبلغ بلاغاعن الله عزوجل فإنما أنا مرسل لاأملك إلاماملكت،

قوله:وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ والمرادمن العصيان هوالكفروالشرك بدليل أبدا،في جزاءه،تفسير الخازن (٤/ ٣٥٢)

قوله:حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ،متعلق بقوله،يعص الله،أومعناه يكونون في الخلاف حتي،وجواب عن مايفتخرالكافربه من القوة الدنيوي،وبالآلهة الباطلة،وبكثرة الأفراد،معناه لايفيدهم شيئ من ذالك،

(٢٥)قوله:قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ،عنوان الأية:نفي علم الغيب عن النبيﷺ،قال مقاتل :لماسمعوا قوله تعالى:{حتى إذارأوامايوعدون}قال النضربن الحارث:متى يكون هذاالذي توعدنابه، قال الله تعالى لنبيه ﷺقل،آه،قوله:أمدا أي أجلاوغاية تطول مدتهاوالمعنى أن علم وقت العذاب غيبٌ لايعلمه إلاالله عزوجل، السراج المنير (٤/ ٤٠٨)

(٢٦)(٢٧)(٢٨)قوله:عالِمُ الْغَيْبِ،عنوان الآيات: نفي علم الغيب عن ماسوي الله،أي هوعالم ماغاب عن العباد،قوله :فلا يُظْهِرُ أي:فلايطلع،قوله:عَلَي غَيْبِهِ أَحَدًا أي:الغيب الذي يعلمه وإنفرد به،

قوله:إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ،هي كمامرّفي آل عمران١٧٩) والإستثناء منقطع،أي لكن من إرتضي من رسول فيوحي إليه،فهي أنباءالغيب ولايقال له علم الغيب،وفي هذادليل على أن من زعم أن النجوم تدلّه على الغيب فهوكافر.قوله:رَصَدًا أي:يجعل له حَفَظَةً من الملائكة يحفظون الوحي من أن يسترقه الشياطين ،فتلقيه إلى الكهَنةفيتكلّمون به قبل أن يخبرالنبي ﷺالناس،وقال الزمخشري:في هذه الآية

﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَحْصٰى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ع٢ ٩ ١٢

إبطال الكرامات لأنّ الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل، وقدخص الله تعالى الرسل من بين المرتضين بالإطلاع على الغيب، وفيها إبطال الكهانة والتنجيم لأنّ أصحابهما أبعد شيء من الإرتضاء وأدخله في السخط آه. وإنكار الكرامات مذهب المعتزلة. وأمّا مذهب أهل السنة: فيثبتونها، فإنه يجوز أن يُلهم الله تعالى بعض أوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبر به وهو من إطلاع الله إياه على ذلك، لكن خبره غير متيقن كاالوحي بل ظني، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّهُ قَدْكَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ " صحيح البخاري (٤/ ١٧٤)

قوله: لِيَعْلَمَ أن قَدْ أَبْلَغُوا رسالاتِ رَبِّهِمْ فيه بيان فائدة الحفاظة، ثم للآية معان: [١] ليعلم محمد ﷺ أنّ جبرائيل ﷺ قد بلّغ إليه، قاله ابن جبير. [٢] ليعلم محمّد ﷺ أن الرسل قبله قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وأن الله قدحفظها، قاله قتادة. [٣] ليعلم مكذبو الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم، قاله مجاهد، زاد المسير (٤/ ٣٥١) [٤] ليعلم أي ليظهر الله للخلق أن الرسل قد أبلغوا، تفسير ابن جزي (٢/ ٤٢١)

قوله: وأحاط بما لديهم أي: بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفاً، فهو مهيمن عليها حافظ لها، السراج المنير (٤/ ٤٠٩) قوله: وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً قال ابن عباس: أحصى ما خلق وعرف ما خلق لم يفُته شيء حتى مثاقيل الذر والخردل، تفسير الخازن (٤/ ٣٥٤)

امتيازات السورة، [١] بالتقرير المفصل للجن، [٢] ببيان العقائد المشتركة بين الجن والإنس، [٣] بقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا، [٤] بقوله وانه لما قام عبد الله، [٥] بقوله كادوا يكونون عليه لبدا

....ختام الجن،

تفسير سورة المزمل

آیاتها ۲۰ (۷۳) سُوۡرَةُ الۡمُزَّمِّلِ مَكِّيَّةٌ (۳) رکوعاتها ۲

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

بعدالقلم وقبل المدثر (۳)،<u>الباب التاسع</u> من الربع الرابع وفيه السورتين المزمل والمدثرفي الترغيب إلي القرآن والحثُّ علي تبليغه،

يٰۤاَيُّهَا الۡمُزَّمِّلُ ۙ ﴿۱﴾ قُمِ الَّيۡلَ اِلَّا قَلِيۡلًا ۙ ﴿۲﴾ نِّصۡفَهٗۤ اَوِ انۡقُصۡ مِنۡهُ قَلِيۡلًا ۙ ﴿۳﴾ اَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ الۡقُرۡاٰنَ تَرۡتِيۡلًا ؕ ﴿۴﴾

<u>الربط</u>:[۱] كان قبل:بيان مسئلة التوحيد(تبارك)مع بيان الأدلة العقلية والنقلية عليهاففي المزمل:ألترغيب بإبلاغهاكاالأعراف بعدالأنعام،[۲] كان في الملك:سبب العذاب وهوالإعراض عن القرآن،وكان في السور بعده بيان عظمةالقرآن،ففي المزمل والمدثر:ألترغيب بتعليم القرآن،[۳] كان قبل:بيان المسئلة والتسلي بقوله ولاتكن كصاحب الحوت،ففي المزمل:بيان تقسيم الأركان،[٤] كان قبل:بيان تأثيرالقرآن علي الجن،ففي المزمل:ألحث علي تلاوته للتأثيرعلي الناس،

<u>دعوی السورة</u>:ألترغيب إلي تلاوة القرآن وتعليمه۲)٤) ۸)۲۰)وهذاالترغيب بذكرصيغ الأمرستة عشر،والتاكيدات الثمانية بحرف،،إنَّ،والمقصودمنه الإستعداد لدعوة القرآن والتوحيد،

<u>أسماءالحسنی</u>:بحذف التكرارخمسة،<u>خلاصة السورة</u>:أولاألترغيب للنبيﷺ علي قيام الليل۱)۲)۳) ودعوي السورة٤)بذكرالعلل الثلاثة للأمورالثلاثة،٥)٦)۷)ثم ذكرأدب القرآن۸) ومقصدنزول القرآن۹)ثم التسلي والتشجيع لأهل القرآن بالأمورالأربعة المتعلقة بالمخالفين ۱۰)۱۱)ثم التخويف للمنكرين ۱۲)۱۳)۱٤)ومثال التخويف بواقعة فرعون مع ذكرسبب العذاب۱٥)۱٦) (وفيه التسلي والتصديق للنبيﷺأيضا)ثم التخويف الأخروي۱۷)۱۸)ثم الترغيب إلي القرآن للنجاة من العذاب۱۹)<u>ثم في الركوع الثاني</u>:ذكرالتخفيف في قرآءة الليل وسبب التخفيف وجودالمعذورين ،والمجاهدين،والتاجرين في الأصحاب ثم ذكرالأمورالخمسة للتثبيت علي الإيمان والعمل بالقرآن۲۰)

(۱)(۲)(۳)(٤)قوله:يا أيها الْمُزَّمِّل،عنوان الآيات:ألترغيب للنبيﷺ علي تلاوة القرآن،ودعوي السورة ٤)،<u>وقال السهيلي</u>:في ندائه بالمزمل فائدتان:<u>إحداهما</u>:ألملاطفة فإن العرب إذاقصدت ملاطفة المخاطب نادوه بإسم مشتق من حالته التي هوعليها،كقول النبي ﷺلعليرضي الله عنه:قم أباتراب،<u>والفائدة الثانية</u>:ألتنبيه لكل متزمل راقدٍ بالليل ليتنبّه إلى ذكرالله،لأنّ الإسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب وكل من إتصف بتلك الصفة،(تفسير ابن جزي (۲/ ۲۲٤)) [۱] قال عكرمة:ياأيها المزمّل بالنبوّة والملتزم للرسالة،أوياأيهاالذي أزمل هذاالأمر،أي:حمله ثم فتر.[۲]:قال بن عباس رضي الله عنهما :ياأيهاالمزمّل بالقرآن.[۳] قال قتادة رضي الله عنه:ياأيها

المزمل بثيابه.فإنه لمانزل عليه الوحي في الحراء،رَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺيَرْجُفُ فُؤَادُهُ،فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ﷺ،فَقَالَ:«زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ:«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»فَقَالَتْ خَدِيجَةُ:كَلاوَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا،إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ،وَتَقْرِي الضَّيْفَ،وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ،صحيح البخاري (١/ ٧)، السراج المنير (٤/ ١١١)،[٤] وقال الكلبي: إنماتزمل ﷺبثيابه ليتهيأ للصلاة وهوإختيارالفراء فهوعلى هذاليس بتهجين بل هوثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليهاوأمربان يدوم على ذلك ويواظب عليه،[٥] ياجامع الأصحاب للدعوة إلي الله،قاله عبيدالله السندي،

ثم إعلم أنّ للدعوة مراتب:[١] قبل الدعوة ياأيهاالمزمل،[٢] عندالدعوة،ياأيهاالمدثرقم فأنذر،[٣] بعدالدعوة ألم نشرح لك صدرك،قاله الشيخ أفضل خان،قوله:قُمِ اللَّيلَ أي:للصلاة والعبادة واهجرهذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية،وكان قيام الليل فريضة في إبتداءالإسلام،كمافي الحديث:عن عائشة ﷺ قالت إفْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ،فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا،وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَي عَشَرَشَهْرًافِي السَّمَاءِ،حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِي آخِرِهَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ،فَصَارَقِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًابَعْدَ فَرِيضَةٍ» صحيح مسلم (١/ ٥١٣)

قوله:إلا قَلِيلًا [١] أي:صل الليل كله إلاقليلا تنام فيه وهوالثلث،[٢] أومعناه صل الليالي كلهاإلاأن تترك البعض لعذرثم بيّن قدر القيام فقال تعالى:قوله:نِصْفَهُ أي:قم نصف الليل،

قوله:أوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أي إلى الثلث.قوله:أَوْ زِدْ عَلَيْهِ أي:على النصف إلى الثلثين خيّره بين هذه المنازل،فكان النبي ﷺوأصحابه يقومون على هذه المقاديروكان الرجل منهم لايدري متى ثلث الليل أومتى نصفه أومتى ثلثاه،فكان يقوم الليل كله حتى يصبح مخافة أن لايحفظ القدرالواجب وإشتد ذلك عليهم حتى إنتفخت أقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخهاعنهم بقوله فَاقْرَؤُامَا تَيَسَّرَمِنْهُ قيل:ليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها إلاهذه السورة وكان بين نزول أولهاونزول آخرهاسنة.تفسير الخازن (٤/ ٣٥٥)

قوله وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلًا هي دعوي السورة،قال بن عباس:بيّنه بيانا وعنه ايضا:إقرأعلى هيئتك ثلاث آيات أوأربعاً أو خمساً،وقال بن مسعود ﷺ:ولاتنثروه نثر الدقل ولاتهذوه هذّ الشعر ولكن قفواعند عجائبه وحرّكوا به القلوب،ولايكن همّ أحدكم آخر السورة.قوله:ترتيلا تأكيد في الأمر به وأنه لا بدّ منه للقارئ،

وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ" قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فَرَدَّدَهَا حَتَّى أَصْبَحَ:{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[المائدة: ١١٨]مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٣١٠)

[٢] وسُئِلَ أَنَسٌﷺ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ:«كَانَتْ مَدًّا»ثُمَّ قَرَأَ:{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ،وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ،وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ، صحيح البخاري (٦/ ١٩٥)

[٣] وعن أَبِي وَائِلٍﷺقَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍﷺ، فَقَالَ:قَرَأْتُ المُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ،فَقَالَ:«هَذًّاكَهَذِّ الشِّعْرِ،لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَالَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺيَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ،فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ المُفَصَّلِ،

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾

سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ» صحيح البخاري (١/ ١٥٥) ٤ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا" سنن أبي داود (٢/ ٧٣) السراج المنير (٤/ ٤١٤)

(٥) قوله: إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا، عنوان الآية: بيان العلة لقوله، قم، معناه ينبغي القيام للشيئ الثقيل، والقول هو القرآن كما في المؤمنون ٦٨) والقصص ٥١) والزمر ١٨) والحاقة ٤٠) والتكوير ١٩)،

قوله: ثقيلا ١ قال بن عباس: شديدا. ٢ وقيل: ثقيلا يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل والمعنى صَيِّر نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق، ٣ وقيل: سماه ثقيلا لما فيه من الأوامر والنواهي فإن فيه مشقة وكلفة على الأنفس، ٤ وقيل: ثقيلا لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام، قاله مجاهد وقتادة. ٥ وقال محمد بن كعب رضي الله عنه: ثقيلاً على المنافقين لأنه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم. ويظهر نفاقهم، ٦ وقيل: هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيامة. قاله ابن زيد، ٧ وقال الحسن بن الفضل: ثقيلاً أي لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. ٨ وقيل: معناه أنه قول مبين في صحته وبيانه ونفعه ٩ وقيل: سماه ثقيلا لما فيه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

١٠ وقيل: ثقيلا في الوحي وذلك أنه ﷺ «كان إذا نزل عليه القرآن والوحي يجد له مشقة» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا، صحيح البخاري (١/ ٧) تفسير الخازن (٤/ ٣٥٦) ١١ وقيل: ثقيلاً بمعنى: أن العقل الواحد لا يفي بإدراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته، والفقهاء بحثوا في أحكامه، وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني، ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمون، السراج المنير (٤/ ٤١٥)

(٦) قوله: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ، عنوان الآية: بيان العلة لليل في قم الليل، أي: القيام بعد النوم، والمراد منه ساعاته كلها، وكل ساعة منه ناشئة، لأنها تنشأ عن التي قبلها

وقال بن أبي مليكة: سألت بن عباس عنها. فقال: الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الأمور التي تحدث وتنشأ في الليل، تفسير الخازن (٤/ ٣٥٧) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كل صَلَاة بعد الْعشَاء الآخِرَة فَهُوَ نَاشِئَة اللَّيْل الدر المنثور (٨/ ٣١٦)

قوله: أشد وطا ١ بكسر الواو أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار، لأنّ الليل وقت منام وراحة فإذا قام إلى صلاة الليل فقد تحمل المشقة العظيمة، ٢ وبفتح الواو من المواقفة فالمعنى أشدُّ موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لإنقطاع الأصوات والحركات قاله مجاهد، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: عِبَادَةُ اللَّيْلِ أَتَمُّ نَشَاطًا، وأتم إخلاصا، وأكثر بركة. تفسير القرطبي (١٩/ ٤١)

قوله: وأقوم قيلا أي: أخلص للقول وأسمع له، لأن الليل تهدأ فيه الأصوات فتخلص القراءة، ويفرغ القلب لفهم التلاوة، فلا يكون دون سمعه وتفهمه حائل. زاد المسير (٤/ ٣٥٤)

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ

(٧)قوله:إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلا،عنوان الآية:بيان العلة لقوله إلاقليلا،أي:تصرفاوتقلباواقبالا وإدبارا في حوائجك وإشتغالك.والسابح في الماء لايفطرمن سبحه،وعن ابن عباس : رضي الله عنهما فراغاًطويلاً لنومك وراحتك،فاجعل ناشئة الليل لعبادتك.وقيل:إن فاتك من الليل شيء فلك في النهارفراغ تقدرعلى تداركه فيه.قاله الزجاج؛ السراج المنير (٤/ ٤١٦)

(٨)قوله:وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ،عنوان الآية:بيان الأدبين للدعوة إلي القرآن،أعني،واذكر،،وتبتل،،أي بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح، وَقِيلَ:اُذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، لِتَوَفَّرَ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَعْدِلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ تفسير القرطبي (١٩/ ٤٣)

قوله: وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا أي:إنقَطِعْ بِعِبَادَتِكَ إِلَيْهِ،وَلا تُشْرِكْ بِهِ غَيْرَهُ،وهي غيرتبتل النصاري،تفسير القرطبي (١٩/ ٤٤) قال بن عباس:أخلص إليه إخلاصا وقيل:تفرغ لعبادته وإنقطع إليه إنقطاعا والمعنى بتل إليه نفسك وإقطعها عن كل شيء سواه.وقيل:ألتبتل رفض الدنياومافيهاوإلتماس ماعندالله.وقيل:معناه وتوكل عليه توكلا وإجتهد في العبادة وقيل يقال للعابد إذاترك كل شيء وأقبل على العبادة قد تبتّل أي إنقطع عن كل شيء إلامن عبادة الله وطاعته.وقال الشيخ عبدالقادرالجيلاني:أغلق الباب بينك وبين الخلق،وإفتح الباب بينك وبين الله،(الفتح الرباني.....)

(٩)قوله:رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ،عنوان الآية:بيان الأدب الثالث،وبيان مقصدالترتيل وهوالتوحيد والردعلي الشرك في الربوبية والألوهية،والوكالة والتصرف،يعني أن التبتل والإنقطاع لايليق إلالله تعالى الذي هورب المشرق والمغرب،

قوله:لا إِلٰهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا [١] أي:فوض أمرك إليه وتوكل عليه.[٢] وقيل:معناه إتخذ يا محمد ربك كفيلا بماوعدك من النصرعلى الأعداء، أي على كلِ من خالفك بأن تفوّض جميع أمورك إليه،فإنه يكفيكهاكلها،ووكيلك من الناس إذاحصل مالك سألك الأجرة وهوسبحانه يُوَفِّرمالك ويعطيك الأجر،ووكيلك من الناس ينفق عليك من مالك وهوسبحانه يرزقك وينفق عليك من ماله.ومَن تمسك بهذه الآية عاش حُرّاكريماً ومَات خالِصاًشريفاً ولقِي الله تعالى عبداًصافياً مختاراً تقياً،السراج المنير (٤/ ٤١٨)

(١٠)قوله:وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ،عنوان الآية:بيان الأدب الرابع أعني الصبرعلي إستهزائهم،والأدب الخامس،أعني هجرانهم،أي من التكذيب لك والأذى،

قوله:وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلا أي:واعتزلهم إعتزالاحسنالاجزع فيه، تفسير الخازن (٤/ ٣٥٧)

(١١)قوله:وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ،عنوان الآية:الأدب السادس والتسلي للداعي مع التخويف للمنكرين،أي

أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ

دعني ومن كذبك لاتهتم به فإني أكفيكه، قوله :أولي النعمة أي:أصحاب النعم والترفُّه نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقيل:نزلت في المطعمين ببدر،تنبيه:النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرّة.

قوله:وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا يعني إلى يوم بدرفلم يكن إلا يسيراحتى قتلوابيدر وقيل:أراد بالقليل أيام الدنيا،

(١٢)(١٣)قوله:إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا عنوان الآيتين:التخويف الأخروي وذكرالعذاب الذي أشيرإليه في قوله،،ذرني،،ومهلهم،وهي الأنواع الأربعة للعذاب في مقابلة نعم الدنيا،١ يعني قيوداعظاماثقالا لاتنفك أبدا وقيل:أغلالامن حديد،وكانوافي الدنيا ماشين مجررين،قوله:وَجَحِيمًا حابس الأنفاس،إذكانوافي الدنياقي أسباب البرد،قوله:وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ أي:يغص به في الحلق وهوالزقوم أوالضريع أوالغسلين أوالشوك من نارلايخرج ولاينزل،إذكانوافي الدنيا يأكلون الطيبات،قوله:وَعَذَابًا أَلِيمًا أي:وجيعا، إذكانوا في الدنيامترفين منعّمين،وعن الحسن:أنه أمسى صائماً فأتي بطعام فعرضت له هذه الآية،فقال :إرفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال:إرفعه، وكذلك الليلة الثالثة فأخبرثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤوافلم يزالوابه حتى شرب شربة من سويق.السراج المنير (٤/ ٤١٩)

(١٤)قوله:يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عنوان الآية:بيان يوم وقوع هذه الأحوال ومتعلق بقوله،،لدينا،، أي تتزلزل وتتحرك وهو يوم القيامة، قوله:وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا يعني رملاسائلا وهوالذي إذا أخذت منه شيئا يتبعك مابعده،قاله الكلبي،

(١٥)(١٦)قوله:إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا،عنوان الآيتين: ألتخويف الدنيوي وبيان العذاب المشارإليه في قوله،،ومهلهم،يعني محمدا ﷺ،قوله :شَاهِدًا عَلَيْكُمْ أي:بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفرمن كفركما أرسلنا إلى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران عليه السلام قال مقاتل:وإنما ذكرموسى وفرعون دون سائرالرسل لأنّ أهل مكة إزدروا محمداً ﷺوإستخفوا به لأنه ولد فيهم،كما أنّ فرعون إزدرى بموسى عليه السلام لأنه رباه ونشأفيمابينهم،تفسير الخازن (٤/ ٣٥٨)أولان أهل مكة كانواعالمين بواسطة اليهودصدق موسي عليه السلام وهلاك فرعون،

قوله:فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا أي:شديدا ثقيلاوالمرادمنه جميع العذابات من الطوفان والجرادوغيره حتي الغرق، أي فاحذروا أنتم أنْ تُكَذِّبُواهذا الرَّسُولَ،فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ فِرْعَوْنَ،حَيْثُ أَخَذَهُ اللَّهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍقاله بن عباس،تفسير ابن كثير (٨/ ٢٥٦)

(١٧)(١٨)قوله:فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ عنوان الآيتين:الزجر الشديدمع التخويف الأُخروي وهي تفريع

يَوْمًا يَّجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا ﴿١٧﴾ السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌۢ بِهٖ ۚ كَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُوْلًا ﴿١٨﴾ اِنَّ هٰذِهٖ تَذْكِرَةٌ ۚ
فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ﴿١٩﴾ اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُوْمُ اَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهٗ وَثُلُثَهٗ وَطَآئِفَةٌ
مِّنَ الَّذِيْنَ مَعَكَ ۚ وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ اَنْ لَّنْ تُحْصُوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ

علي عذاب فرعون،والإستفهام إنكاري،و المعنى لاسبيل لكم إلى التقوى إذاوافيتم القيامة.وقيل:معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة،وكيف تنجون منه إن كفرتم في الدّنيا،

قوله:يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً يعني شيوخاشمطا من هول ذلك اليوم وشدته،قيل هومجاز وبالفرض لوكان هناك ولدصغيرلصارمن هيبته شيخا،وقيل:حقيقة وذلك حين يقال لآدم ﷺقم،أخرج بَعْثَ النَّارِ،قَالَ:وَمَابَعْثُ النَّارِ؟قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ،فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا صحیح البخاري (٨/ ١١٠).

قوله:السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ أي:ذات إنفطارفلذالم يقل منفطرة،قَالَ الْحَسَنُ:أَيْ:بِسَبَبِهِ مِنْ شِدَّتِهِ وَهَوْلِهِ.وأن السّماء مع عظمها تنفطر به،وتتشقق فماظنك بغيرها من الخلائق،وقيل تنشقق لنزول الملائكة،تفسير ابن كثير (٨/ ٢٥٧) قوله:كان وعده مفعولا [١] قال المفسرون :كان وعده بالقيامة والحساب والجزاء مفعولاًكائناًلاشك فيه ولاخلف.[٢] وقال مقاتل:كان وعده بأن يظهر دينه على الدين كله.السراج المنير (٤/ ٤٢١)

(١٩)قوله:إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ،عنوان الآية:الترغيب إلى القرآن ومضمون السورة، أي آيات القرآن مواعظ يتذكربها،قوله:فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً أي:بالإيمان والطاعة فَقَدْ أَمْكَنَ لَهُ،لأَنَّهُ أَظْهَرَ لَهُ الْحُجَجَ وَالدَّلَائِلَ.تفسير القرطبي (١٩/ ٥١)

(٢٠)قوله:إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ،عنوان الآية:بيان التخفيف في القدرالمذكورفي أول السورة بتقسيم الليل للعبادة، وَهِيَ النَّاسِخَةُ لِفَرْضِيَّةِ قِيَامِ اللَّيْلِ كما تقدم. أي أقل من ثلثي الليل،

قوله:وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ يعني المؤمنين،وكانوا يقومون معه الليل،

قوله:وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ فيعلم القدرالذي يقومون من اللّيل والذي ينامون منه.

قوله:عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ أي:لن تطيقوامعرفته على الحقيقة.قيل:قاموا حتى إنتفخت أقدامهم،فنزل الاية:قيل:كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لايصيب ماأمرالله به من القيام فقال تعالى:علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوامعرفة ذلك،قوله:فَتابَ عَلَيْكُمْ أي:فعاد عليكم بالعفو والتخفيف،تفسير الخازن (٤/ ٣٥٩)

قوله : فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فِيهِ قَوْلَانِ:[١] أن المراد نفس القراءة، أي فاقرءوا فِيمَا تُصَلُّونَهُ بِاللَّيْلِ مَا خَفَّ عَلَيْكُمْ.

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ،وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ،وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ» سنن أبي داود (٢/ ٥٧)

[٢] فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ أَيْ فَصَلُّوا مَا تَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ،وَالصَّلَاةُ تُسَمَّى قُرْآنًا، تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣)

الْقُرْاٰنِ ؕ عَلِمَ اَنْ سَيَكُوْنُ مِنْكُمْ مَّرْضٰى ۙ وَ اٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ فِى الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ۙ وَ اٰخَرُوْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۙ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا ؕ وَمَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَّ اَعْظَمَ اَجْرًا ؕ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۲۰﴾

قوله:عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى بيان الجماعات الثلاثة للأصحاب،وبيان العلة الثانية للتخفيف،يعني أن المريض يضعف عن التّهجد باللّيل فخفف الله عزوجل عنه لأجل ضعفه وعجزه عنه.

قوله:وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يعني المسافرين للتجارة،قوله:يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ أي:يطلبون من رزق الله وهوالربح في التجارة ،قوله:وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني الغزاة والمجاهدين،مشتغلين في النهار بالأعمال الشّاقة،فلو لم ينوموا بالليل لتوالت عليهم أسباب المشقة،فخفف الله عنهم لذلك.

قوله:فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ أي:من القرآن وإنما أعاده للتأكيد،

قوله:وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ يعني المفروضة قوله:وَآتُوا الزَّكَاةَ أي:الواجبة.

قوله: وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً قال بن عباس: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف، وقيل:يريد سائر الصّدقات، وقال زيد بن أسلم:ألقرض الحسن النفقة على الأهل.

قوله:وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ أي:ثوابه وأجره،قوله:هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً يعني أن الذي قدمتم لأنفسكم خيرمن الذي أخرتموه ولم تقدموه،وفي الحديث:عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ،قَالَ عَبْدُ اللَّهِ‌رضي الله عنه:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ،قَالَ:«فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ،وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»صحيح البخاري (٨/ ٩٣) تفسير الخازن (٤/ ٣٦٠)

إمتيازات السورة،١ بقوله ورتل القرآن ترتيلا،٢ بقوله إناسنلقي عليك قولاثقيلا،٣ بقوله إن ناشئة الليل هي أشدوطئاوأقوم قيلا،٤ بقوله وتبتل إليه تبتيلا،٥ بقوله واهجرهم هجراجميلا،٦ بقوله إن لديناأنكالاوجحيما،٧ بتقسيم الجماعة،٨ ببيان الأوامرأحدعشر،أعني،قم الليل،،أوانقص،،أوزد،،ورتل القرآن،،واذكراسم ربك،،وتبتل إليه،،واتخذه وكيلا،،واصبرعلي مايقولون،،واهجرهم،،ذرني والمكذبين،،مهلهم قليلا،،...................................ختام المزمل،

تفسير
سورة
المدثر

آياتها ٥٦ (٧٤) سُوْرَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ (٤) ركوعاتها ٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالمزمل وقبل الفاتحة(٤)،

يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾

الربط:١ كان في المزمل:ألحث علي تعليم القرآن بقوله ورتل القرآن،ففي المدثر:الحَث علي تبليغه بقوله قم فانذر،وربك فكبر،بيان الفرائض المنصبية،٢ قال في المزمل:ذرني والمكذبين،ففي المدثر:يقول والرجز فاهجر،أي:الشرك وأهل الشرك،٣ كان في المزمل:تذكرة القيامة بقوله يوم تكون السماءكالمهل ،ففي المدثر:يقول يكون ذالك،،إذانقرفي الناقور،٤ كان في المزمل:بيان المخالفين إجمالاففي المدثر :تفصيله بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا،٥ كان في المزمل:بيان مقام القرآن بقوله إن هذه تذكرة فمن شآءاتخذإلي ربه سبيلا،ففي المدثر:مقام القرآن مع مقام الداعي بقوله كلاوالقمر،٦ كان قبل:بيان من أعرض عن الأنبياء السابقين ففي المدثربيان من أعرض عن هذاالنبيﷺ،٧ كان في المزمل بيان الجماعات الثلاثة للأصحاب،ففي المدثر:بيان الجماعات الثلاثة للمخالفين،أعني أهل الكتاب،، والمنافقين،، والمشركين،،

دعوي السورة:ألحث علي تبليغ القرآن٢)ودعوي التوحيد٣)والردُّعلي الشفاعة القهرية٤٨) أسماءالحسنى: أربعة،الله،رب،أهل التقوي،أهل المغفرة،خلاصة السورة:أوّلاًالحث علي تبليغ القرآن من١) إلي٧)وفيه الأوامرالستة،ونهيٌ،ثم التخويف الأخروي٨)٩)١٠)ثم الزجر للمعرضين من كتاب الله من١١)الي١٦) بذكرصفاتهم الستة والأحوال العشرة لهم عندسماع القرآن، إلي٢٥)ثم التخويف الأخروي بذكرالأحوال الستة للسقرالي٣٠) ثم جواب شبهة المشركين٣١)ثم الشواهدعلي صدق الكتاب والرسول وعظمة السقرإلي٣٧)ثم ذكر الفريقين بالبشارة والتخويف مع ذكرأسباب العذاب إلي٤٧) مع نفي الشفاعة٤٨) ثم الزجرللمنكرين بذكرأحوالهم العشرة الي٥٣)ثم الترغيب إلي القرآن،إلي٥٦)

(١)الي ٧)قوله:يا أيُّها الْمُدَّثِّرُ،عنوان الآيات:ألحث علي تبليغ القرآن وفيه ستة أوامرونهيٌ،ونزلت السورة بعدالعلق كمافي الحديث:عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ﷛ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ -:«فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ،فَرَفَعْتُ رَأْسِي،فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًاعَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا،فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ:زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي،فَدَثَّرُونِي،(وفي رواية،وصبوا عليّ ماءً بارداً)فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: { يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ }قَالَ:«ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ»صحيح مسلم (١/١٤٣) وكذاحديث عائشة﷞ :المخرج في الصحيحين في بدء الوحي

وسيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى وفيه: «فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: {اقرأباسم ربك الذي خلق} حتى بلغ {مالم يعلم} (العلق: ١ - ٥) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده» صحيح البخاري (١/ ٧)" فإن قيل: وردفي الحديث، عن يحيى بن كثير قال «سألت أباسلمة بن عبد الرّحمن عن أول مانزل من القرآن قال ياأيها المدثرقلت يقولون اقرأباسم ربك قال أبوسلمة سألت جابراعن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال لي جابر ﷺ لاأحدثك إلاماحدثنا به رسول الله ﷺ، فهذاالحديث دال على أنّ سورة المدثرأوّل مانزل، أجيب: بأنّ الذي عليه العلماء أنّ أوّل ما نزل من القرآن على الإطلاق {اقرأباسم ربك الذي خلق} كما صرّح به في حديث عائشة ﷺ. ومن قال: إنّ سورة المدثر أوّل مانزل من القرآن فضعيف، وإنماكان نزولهابعد فترة الوحي كما صرّح به في حديث جابرالذي رواه مسلم، وحاصله: أنّ أوّل مانزل من القرآن على رسول الله ﷺ سورة العلق} وأنّ أوّل ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر، ففيه الأولية الإضافية، وبهذايحصل الجمع بين الحديثين. السراج المنير (٤/ ٤٢٥)

قوله: يا أيها المُدَّثِّرُ أي: يَا ذَالَّذِي قَدْ تَدَثَّرَبِثِيَابِهِ، أَيْ تَغَشَّى بِهَاوَنَامَ ليس هذاوقت النوم والإستراحة بل وقت الإنذار، أوالمغطى بدثارإشتغل بدعوة الخلق، معناه ياأيهاالصارف أذى الكفارعن نفسك بالدثارقم فاشتغل بالأنذاروإن آذاك الفجار، تفسير النسفي (٣/ ٥٦١)

قوله: قُمْ فَأَنْذِرْ بيان الأوامرالستة وهي الآداب الستة، أي قم من مضجعك ودثارك وحذّرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا، قوله: وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ أي: عظّم ربك عما يقوله عبدة الأوثان، أَيْ وَصِفْهُ بِأَنَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَهَذَاالْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ يَقْتَضِي بِعُمُومِهِ تَكْبِيرَالصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ مُرَادٌ بِهِ التَّكْبِيرُوَالتَّقْدِيسُ وَالتَّنْزِيهُ، لِخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ دُونَهُ، وَلَا تَتَّخِذْ وَلِيًّا غَيْرَهُ، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٢)

قوله: وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ فيه أقوال، ١ قال بن عباس: لاتلبسهاعلى معصية ولاعلى غدر. قال غيلان بن سلمة الثقفي:

وَإني بِحَمْدِ الله لاَ ثَوْبَ فَاجِرٍ ... لَبِسْتُ وَلاَ مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ**

٢ وعنه أيضا: لاتلبس من الكسب الحرام، ٣ طهرنفسك من الذنب، قاله مجاهد، ٤ وَعَمَلَكَ فأصلح، قاله الضّحاك. ٥ خُلُقَكَ فَحَسِّنْ، قاله الحسن، ٦ وَثِيَابَكَ فقصروشمّر، قاله طاوس. وذلك لأن المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرُون أذيالهم على النّجاسات وفي الثّوب الطّويل من الخيلاء والكبروالفخرماليس في الثوب القصير ٧ قَلْبَكَ فَطَهِّرْ، قاله سعيد بن جبير. ويشهد له قول إمرئ القيس.

فإن تك قَدْ سَاءَتْكِ مِني خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ**

أي: باعدي قلبي من قلبك. ٨ إغسل ثيابك بالماء ونقّها، قاله ابن سيرين، وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنهافأمر ﷺ بصون ثيابه من النجاسات، زاد المسير (٤/ ٣٦٠) ٩ وقيل: المراد بالثياب الأهل أي: طهرهم من الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمي الأهل ثوباًولباساًوإزاراً. قال تعالى: {هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ} (البقرة: ١٨٧) السراج المنير (٤/ ٤٢٧)

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾

قوله:وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ،يعني أترك الأوثان ولا تقربهاإلي الأبد، وقال بن عباس:أترك المآثم،وقيل:الشرك والمعنى أترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال .تفسير الخازن (٤/ ٣٦٢)

قوله:وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ فيه أقوال:١ لا تعط عطيّة تلتمس بهاأفضل منها،قاله بن عباس، معناه: أعْطِ لِربّك وأرِد به الله،فأدّبه بأشرف الآداب.ومعنى«لا تمنن»لاتعط شيئاًمن مالك لتُعطَى أكثر منه. وهذا الأدب للنبيّ ﷺخاصة، وليس على أحد من أمته إثم أن يهديَ هدية يرجوبهاثواباً أكثرمنها.٢ لا تمنن بعملك تستكثره على ربك،قاله الحسن.٣:لاتضعف عن الخيرأن تستكثرمنه،قاله مجاهد.٤ لاتمنن على الناس بالنُّبوّة لتأخذ عليهامنهم أجرا،قاله ابن زيد.زاد المسير (٤/ ٣٦١) ٥ وقال مجاهد:لاتعظم عملك في عينك أن تستكثرمن الخيرفإنه مما أنعم الله تعالى به عليك.السراج المنير (٤/ ٤٢٨) قوله:وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ١ أي:على طاعته وأوامره ونواهيه لأجل ثواب الله تعالى ٢ وقيل:معناه فاصبرلله على ما أوذيت فيه،٣ وقيل:معناه إنك حملت أمراعظيمافيه محاربة العرب والعجم،فاصبرعلى ذلك لله عزوجل،

(٨) ٩) ١٠)قوله:فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ،عنوان الآيات:ألتخويف الأخروي،الربط:يلزم الإنذارلهم لكي يتقوامن شدائدالقيامة،أي نفخ في الصوروهوالقرن الذي ينفخ فيه إسرافيل وهي النّفخة الأولى، وقيل:الثانية وهوالأصح،

قوله:يَوْمٌ عَسِيرٌ أي شديد قوله:عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ أي:غيرهيّنٍ.يعني يعسرعليهم في ذلك اليوم الأمر،فيعطون كتبهم بشمائلهم وتسود وجوههم،فإن قلت:مافائدة قوله غير يسيروعسيرمغن عنه. قلت:فائدة التكرار التّأكيد كقوله:أنامحب لك غيرمبغض ،وقيل:لماكان على الكافرين غيريسيردل على أنه يهون على المؤمنين بخلاف الكفارفإنه عليهم عسيرلا يُسرفيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المؤمنين،

(١١)الي ١٦)قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا،عنوان الآيات:ألزجر للمعرضين عن كتاب الله ببيان الصفات الستة،ونزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى الوحيد في قومه.ولكنه عام في كل من حذي حذوه،أي:خلقته في بطن أمه وحيدافريدالامال له ولاولد،وقيل:معناه خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه أحد،والمعنى ذرني وإيّاه فأنا أكفيكه،

قوله:وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ١ أي:كثيريمد بعضه بعضا دائماغيرمنقطع،٢ وقيل ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة،وقال بن عباس:كان له بين مكة والطّائف إبل وخيل ونعم،وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار:٣ وقيل:كان له بستان بالطّائف لاتنقطع ثماره شتاءولاصيفا،قوله:وَبَنِينَ شُهُودًا كانواثلاثة عشر.١ أي:حضورابمكة لايغيبون عنه لأنهم كانوا أغنياء غيرمحتاجين إلى الغيبة لطلب الكسب ،٢

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

وقيل:معنى شهودا أي:رجالايشهدون معه المحافل والمجامع،

قوله:وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا أي: بسطت له في العيش وطول العمربسطامع الجاه العريض والرياسة في قومه،وكان الوليد من أكابرقريش وكان يُدعى ريحانة قريش.

قوله:ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، أي:أزيده مالاوولدا وتمهيدامع كفره وعتوّه،قوله:كَلَّا أي لا أفعل ولا أزيده قالوافما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله وولده حتى هلك،

قوله:إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا أي:معاندا في جميع دلائل التوحيد والقدرة والبعث والنبوة منكراللكل، وقيل:كان كفره كفرعناد وهوأنه كان يعرف هذابقلبه وينكره بلسانه وهوأقبح الكفروأفحشه،تفسير الخازن (٤/ ٣٦٣)

(١٧)قوله: سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي،[١] قال الزجاج:سأحمله على مشقة من العذاب،[٢] وقال غيره:سأكلّفه مشقةً من العذاب لاراحة له منها.[٣] وقال بن قتيبة:«الصّعود»:ألعقبة الشاقة،وكذلك «الكؤود»،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍيَتَصَعَّدُ فِيهِ الكَافِرُسَبْعِينَ خَرِيفًاوَيَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ مِنْهُ أَبَدًاسنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٨٤). وعنه قال:إنَّ {صَعُودًا} صَخْرَةٌ فِي جَهَنَّمَ،إِذَا وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهَاذَابَتْ،فَإِذَارَفَعُوهَاعَادَتْ،الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٩٦) وذكر بن السائب:أنه جبل من صخرة ملساء في النار،يكلّف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها،ثم يكلّف أن يصعدها ،فذلك دأبه أبدا،يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ،ويضرب من خلفه بمقامع الحديد،فيصعدها في أربعين سنة. زاد المسير (٤/ ٣٦٣)

(١٨)الي ٢٥)قوله:إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ،عنوان الآيات:هي تفسيرالعنادالمذكورفي قوله عنيدا، والزجر بذكر الأحوال العشرة للمكذب، أي:ردّد فكره وأداره تابعاً لهواه يطعن به في القرآن أوالنبيّ ﷺ،

قوله:وقَدَّرَ أي هيّأ الْكَلَامَ فِي نَفْسِهِ،

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ:حم. تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ[غافر:١] إِلَى قَوْلِهِ: إِلَيْهِ الْمَصِيرُ،سَمِعَهُ الْوَلِيدُ يَقْرَؤُهَا فَقَالَ:وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًامَا هُوَمِنْ كَلَامِ الإِنْسِ وَلا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ،وَإِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً،وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً،وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ،وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ،وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلا يُعْلَى عَلَيْهِ، وَمَايَقُولُ هَذَابَشَرٌ. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ:صَبَا الْوَلِيدُ فَقَالَ أَبُوجَهْلٍ:أَنَا أَكْفِيكُمُوهُ.فَمَضَى إِلَيْهِ حَزِينًا؟فقال له: مالي أَرَاكَ حَزِينًا.فَقَالَ لَهُ:وَمَا لِي لاأَحْزَنُ وَهَذِهِ قُرَيْشٌ يَجْمَعُونَ لَكَ نَفَقَةً يُعِينُونَكَ بِهَاعَلَى كِبَرِ سِنِّكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ زَيَّنْتَ كَلَامَ مُحَمَّدٍ، وَتَدْخُلُ عَلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ وَابْنِ أَبِي قُحَافَةَ لِتَنَالَ مِنْ فَضْلِ طَعَامِهِمَا، فَغَضِبَ الْوَلِيدُ وَتَكَبَّرَ، وَقَالَ:أَنَا أَحْتَاجُ إِلَى كِسَرِ مُحَمَّدٍ وَصَاحِبِهِ،وأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ قَدْرَمَالِي،وَاللاتِ وَالْعُزَّى مَا بِي حَاجَةٌ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ،فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ قَطُّ يَخْنُقُ؟ قَالُوا:لاوَاللهِ،قَالَ:

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ
اسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ
﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ
عَشَرَ ﴿٣٠﴾

وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ،فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ نَطَقَ بِشِعْرٍ قَطُّ؟ قَالُوا:لَاوَاللهِ.قَالَ:فَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ كَذِبًا قَطُّ؟ قَالُوا:لاوالله. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْوَلِيدِ: فَمَا هُوَ؟ فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ نَظَرَ،ثُمَّ عَبَسَ،فَقَالَ:مَاهُوَ إِلا سَاحِرٌ! أَمَا رَأَيْتُمُوهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَوَالِيهِ؟! فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّهُ فَكَّرَ أَيْ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ قوله:فَقُتِلَ أَيْ لُعِنَ.وقُهِرَ وغلب،وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: عُذِّبَ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الدُّعَاءِ.تفسير القرطبي (١٩/ ٧٥)

قوله:ثم قتل،كرره إماللتاكيدوالكثرة.أوفي الأول إشارة إلي الهلكة في الدنيا،وفي الثاني ألي هلكة الآخرة، قوله:كيف قدر،كرره لأنه آتي للطعن بكلمتين،أعني،سحرٌ،،وقول البشر،،

قوله:ثُمَّ نَظَرَ أي:في طلب ما يدفع به القرآن ويرده،قوله:ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ أي:كلح وقطب وجهه كالمهتم المتفكرفي شيء يدبره،قوله:وبسر أي:زاد في القبض والكدح،قولـه ثُمَّ أدْبَرَ أي:عن الإيمان قوله:وَاسْتَكْبَرَ أي:حين دعى إليه،قوله:فقالَ إنْ هذا الذي يقوله محمدﷺ ويقرؤه،قوله:إلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ منقول عن السحرة ،أوذوأثر،قوله:إنْ هذاإلاقَوْلُ الْبَشَرِ يعني يسارا وجبرا فهو يأثره عنهما،تفسير الخازن (٤/ ٣٦٤)

(٢٦)الي ٣٠) قوله:سَأُصْلِيهِ سَقَرَ،عنوان الآيات:ألتخويف الأخروي بالطرق الستة، قال بن عباس: سقر إسمٌ للطبقة السادسة،وهي الزمهرير،فإنَّ درك النار سبعة،جهنم،ولظى والحطمة ،والسعير، والجحيم،وسقر،والهاوية، السراج المنير (٤/ ٤٣٢)

قوله:وَمـا أدْراكَ ما سَقَرُ أي:وما أعلمك أي شيء هي سقر،والإستفهام على سبيل التهويل والتعظيم لأمرها،قوله:لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ١ معناه لاتبقى أحدامن المستحقين للعذاب إلا أخذته،ثم لاتذر من لحوم أولئك شيئا إلا أكلته وأهلكته،٢ وقيل:لايموت فيها ولا يحيا أي لا تبقى من فيهاحياولاتذرمن فيهاميتا كلما إحترقواجددوا وأعيدوا،٣ وقيل:لاتبقى لهم لحماولاتذرمنهم عظما،٤ وقيل لكل شيء ملال وفترة إلاجهنم ليس لهاملال ولافترة فهي لاتبقى عليهم ولاتذرهم،قوله:لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ جمع بشرة أي مغيرة للجلد حتى تجعله أسود قال مجاهد:تلفح الجلد حتى تدعه أشد سوادامن اللّيل وقال بن عباس:محرقة للجلد،وقيل:تلوح لهم جهنم حتى يروهاعيانا.

قوله: عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ أي:على النارتسعة عشرمن الملائكة وهم خزنتهامالك ومعه ثمانية عشر،ثم لفظ تسعة هي إنتهاءجمع القلة،والعشرة هي إبتداءجمع الكثرة ،وقيل:ألتسعة عشرنقباء.وقال أكثرالمفسرين:تسعة عشرملكاً بأعيانهم.وقيل:تسعة عشر ألف ملك.، تفسير الخازن (٤/ ٣٦٥) قال بن جريج:نعت النبيّ ﷺخزنة جهنم فقال:«أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي(قرن البقر)وأشعارهم تمس

وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلٰٓئِكَةً ۙ وَّمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۙ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ وَيَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا إِيْمَانًا وَّلَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ۙ

أقدامهم يخرج لهب النارمن أفواههم مابين منكبي أحدهم مسيرة سنة،نزعت منهم الرحمة،يدفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم،قال عمرو بن دينار: إنّ واحداً منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثرمن ربيعة ومضر،السراج المنير (٤/ ٤٣٢).

(٣١)قوله:وَما جعلْنا أصْحابَ النَّارِ إلا مَلائِكَةً،عنوان الآية:ذكرمصداق العددالمذكورفي الآية السابق وذكرالحكمة لذالك العدد ،وقال بن عباس:لمانزلت هذه الآية.قال أبوجهل: لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع من ابن أبي كبشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر،وأنتم الدهم(الشجعان) أفيعجزكل عشرمنكم أن تبطش بواحد منهم يعني خزنة جهنم،فقال أبوالأشد بن أسيد بن كلدة بن خلف الجمحي
قَالَ السُّهَيْلِيُّ:وَهُوَ الَّذِي دَعَا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺإلى مُصَارَعَتِهِ وَقَالَ:إِنْ صَرَعْتَنِي آمَنْتُ بِكَ،فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺمِرَارًا،فَلَمْ يُؤْمِنْ، قَالَ: يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إكْفُونِي مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَنَا أَكْفِيكُمْ مِنْهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ، إِعْجَابًابِنَفْسِهِ،وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْقُوَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى جِلْدِ الْبَقَرَةِ وَيُجَاذِبُهُ عَشَرَةٌ لِيَنْتَزِعُوهُ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ،فَيَتَمَزَّقُ الْجِلْدُ وَلا يَتَزَحْزَحُ عَنْهُ. تفسير ابن كثير (٨/ ٢٦٩)

وفي رواية: منهم سبعة عشر،عشرة على ظهري،وسبعة على بطني،واكفوني أنتم إثنين، ويروى عنه:أنه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي فندخل الجنة.فأنزل الله الآية:تفسير الخازن (٤/ ٣٦٥)

قوله:إلا مَلائِكَةً أي:لم نجعلهم رجالاً فتغالبوهم وإنماجعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنسي الفريقين من الجنّ والإنس فلا يأخذهم مايأخذ المجانس من الرحمة والرأفة،ولأنهم أشدّ بأساًوأقوى بطشاً فقوّتهم أعظم من قوّة الإنس والجنّ ولذلك جعل الرسول إلى البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم. السراج المنير (٤/ ٤٣٣)

قوله:وَما جَعَلْنَاعِدَّتَهُمْ أي:عددهم في القلة،قوله:إلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بيان الفائدة الأولي لهذاالعدد،أي ضلالة لهم حتى قالواما قالوا،وقيل:فتنتهم هي قولهم لم لم يكونوا عشرين (وهذايمكن في كل عدد)،وما الحكمة في تخصيص هذاالعدد وقيل:فتنتهم هي قولهم كيف يقدرهذاالعدد القليل على تعذيب جميع من في النار.قوله:لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتابَ بيان الفائدة الثانية لهذاالعدد،لأن هذا العدد مكتوب في التوراة والإنجيل أنهم تسعة عشر،قوله:وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً بيان الفائدة الثالثة لهذاالعدد،يعني من آمن من أهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد ﷺوذلك أن هذا العدد كان موجودا في كتابهم وأخبربه النبي ﷺ،على وفق ماعندهم من غيردراسة سابقة،وتعلم علم، تفسير الخازن (٤/ ٣٦٥)
قوله:وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ بيان الفائدة الرابعة لهذاالعدد،لأنه حصل لهم يقين جازم

وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ ع ١٥
أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾

لايحصل عقبه شك ألبتة.فلذانفي الإرتياب عقب ليستيقن وكررالمؤمنون،لأن المرادمنه مؤمني هذه الأمة،**قوله:وليقول الذين في قلوبهم مرض** بيان الفائدة الخامسة،أي شك ونفاق،**فإن قلت**:لم يكن بمكة نفاق فكيف قال،وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية.**قلت**:لأنه كان في علم الله تعالى أن النفاق سيحدث فأخبره عماسيكون،فهي معجزة للنبي ﷺلأنه إخبارعن غيب سيقع وقدوقع على وفق الخبر،**وقيل**:يحتمل أن يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فيهم من هوشاك وفيهم من هوقاطع بالكذب،**قوله:ماذا أراد الله بهذا مثلا** أيُّ غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشرة لا عشرين ومرادهم بذلك إنكارهذا من أصله وإنه ليس من عند الله فلهذاسموه مثلا،

قوله:كذلك يضل الله من يشاء المعترض علي الله،**قوله:وما يعلم جنود ربك إلا هو** هذا جواب لأبي جهل حين قال: أما لمحمد.أعوان إلا تسعة عشر،والمعنى أن الخزنة تسعة عشر، ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار،قاله مجاهد **وقيل**:كما أن مقدورات الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية، **قوله:وما هي** يعني النارالدنيا،اوالعذاب،

قوله:إلا ذكرى للبشر أي:إلاتذكرة وموعظة للناس، **وقيل**:ما هي يعني آيات القرآن ومواعظه إلاتذكرة للناس يتعظون بها،

(٣٢)الي ٣٧)قوله:كلا والقمر،عنوان الآيات:بيان الشواهدعلي صدق الكتاب والرسول،أي لايتعظون ولايتذكرون،**وقيل**:معناه ليس الأمركما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه خزنة النار **وقيل**:كلاهنا بمعنى حقا. تفسير الخازن (٤/ ٣٦٦) **قوله: والقمر** أي:الذي هوآية الليل الهادية من ضل بظلامه.أي القمرشاهدعلي ترقي النبي ﷺ يوماًفيوماويدخل الناس في دين الله أفواجا،قاله الشيخ الفنجفيري،وقسم الله هذاالنورعلي الصحابة كالنجوم بأيهم إقتديتم إهتديتم،قاله الشهيد

قوله:والليل إذ أدبر أي:ولى ذاهبا،**وقيل**:دبربمعنى أقبل تقول العرب دبرني فلان أي جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار،قاله قطرب،**قوله:والصبح إذا أسفر** اي:أضاء وتبيَّن وهذا قسم،

قوله :إنها لإحدى الكبر هي جوابه [١] يعني إن سقر لإحدى الأمور العظام،[٢] **وقيل**:أرادبالكُبردركات النار وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسّعير وسقر والجحيم والهاوية،[٣] أوالآيات والأدلة القرآنية،**قوله:نذيرا للبشر** [١] أي:النّارنذير للبشر **قال الحسن**:والله ما أنذر بشيء أدهى من النار،[٢] وقيل:يجوز أن يكون نذيراصفة لله تعالى،والمعنى أنالكم منها نذيرفاتقوها،[٣] وقيل:هوصفة للنبي ﷺومعناه يا أيهاالمدثر قم نذيرا للبشر فأنذر،**قال الزمخشري**:وهومن بدع التفاسير،

لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّتَقَدَّمَ اَوْ يَتَاَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴿٣٨﴾ اِلَّآ اَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ ﴿٣٩﴾ فِيْ جَنّٰتٍ يَتَسَآءَلُوْنَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ ﴿٤٣﴾

قوله:لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ أي:يتقدم في الخير والطاعةفي الدنيا والي الجنة في الآخرة،أويتأخرعنهما فيقع في الشروالمعصية،كمافي الحجر٢٤)والمعنى أن الإنذارقد حصل لكل واحد ممن آمن أوكفر،وقيل:إضافة المشيئة إلى المخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعْمَلُوامَاشِئْتُم، الكهف ٢٩)تفسير الخازن (٤/ ٣٦٦)

(٣٨)الي٤٢)قوله:كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ،عنوان الآيات:التخويف لمن تأخرعن الطاعة والبشارة لمن تقدم الي الطاعة،ثم فيه أقوال:١ كل نفس بالغةٍ مُرتَهنةٌ بعملها لتُحاسَب عليه،

قوله:إلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ وهُم أطفال المسلمين،فإنه لاحساب عليهم،لأنه لاذنوب عليهم،قاله عليّ رضي الله عنه واختاره الفراء.٢ كل نفس من أهل النارمرتهنة في النار،إلا أصحاب اليمين،وهم المؤمنون،فإنهم في الجنة،قاله الضحاك .٣ كل نفس مرتهنة بعملها لتحاسب عليه إلاأصحاب اليمين،فإنهم لا يحاسبون ،فإنهم فكوا رقاب أنفسهم بأعمالهم الحسنة كما يفك الراهن رهنه بأداء الحق الذي عليه.قاله ابن جريج. زاد المسير (٤/ ٣٦٦)

واختلفوا في أصحاب اليمين من هم؟١ فقيل:هم المؤمنون المخلصون،٢ وقيل:هم الذين يُعطون كتبهم بإيمانهم،٣ وقيل:هم الذين كانوا على يمين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم:«هؤلاء في الجنة ولاأبالي»،٤ وعن علي رضي الله عنه:أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لأن الأطفال لم يكتسبوا إثما يرتهنون به،قوله:مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ والسلك تدل علي ضيق المنفذ،أي أدخلكم جبراوكرها، وهذاسؤال توبيخ وتقريع،

(٤٣)الي٤٧)قوله: قَالُوالَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ،عنوان الآيات:بيان علل العذاب،وفي ترك الصلاة إشارة إلي ترك جميع العبادات،إستدل الشافعي:من الآية بأن الكفارمكلفون بالفروع يعذبون بتركه،وقال ابوحنيفة:الكفارمكلفون بالأصول والإيمان أولاً دون الفروع،ويدل عليه حديث معاذ رضي الله عنه عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى اليَمَنِ،فَقَالَ:«ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ،وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ،فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوالِذَلِكَ،فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ،فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» صحيح البخاري (٢/ ١٠٤)

وقال العلامة بحرالعلوم:في توجيه الآية،أنه لايرادمنه الصلاة الفرض،لأن المدثرمن أوائل السورالمكية،ولم يفرض بعد،ولاالنفل لأن الله لايعذب بتركه،ففي الآية ذكرعدم الصلوة والمرادمنه الكفر،لأن الكفرلازم لترك الصلوة،فههناذكراللازم والمرادمنه الملزوم فهي مجازمرسل، (قمرالاقمار

وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً

.....)،أومعناه:لم نكن من المعتقدين للصلاة ووجوبها فيكون العذاب على ترك الإعتقاد، تفسير الالوسي (١٥/ ١٤٧) اومعناه:لم نكن من المُوحِدين،**قوله:وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ**، أي:لم نتصدق عليه،فيه إشارة إلي ترك العبادات المالية من الزكوة والنذورالإلهية،**قوله:وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ** أي: في الباطل بدون العلم،وأريد بالباطل مالاينبغي من القول والفعل،ومن ذالك نقل الحروب التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم لغيرغرض شرعي بل لمجرد أن يتوصل به إلى طعن وتنقيص،تفسير الألوسي (١٥/ ١٤٧)

قوله:وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ أي:بيوم الجزاء على الأعمال وهويوم القيامة،**فإن قيل**:لم أخرالتكذيب وهوأخس الخصال الأربع؟ **أجيب**:بأنهم بعد إتصافهم بتلك الأمورالثلاثة كانوامكذبين بيوم الدين، والغرض تعظيم الذنب،السراج المنير (٤/ ٤٣٦)

قوله:حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ يعني الموت،**قوله:فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**،فيه الردعلي الشفاعة القهرية، ولفظ الفاءتدل علي أن الأجرام المذكورة سبب لحرمان الشفاعة ،**قال بن مسعود** رضي الله عنه: تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلايبقى في النارإلاأربعة ثم تلا قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الآية، **وقال عمران بن حصين**:الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون.

(٤٩) ٥٠) ٥١) قوله:فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ عنوان الآيات:الزجروبيان سبب الأجرام السابقة ،أي:عن مواعظ القرآن:**قال مقاتل** رحمه الله:معرضين عن القرآن من وجهين:**أحدهما**:الجحود والإنكار، **والثاني**: ترك العمل بما فيه،السراج المنير (٤/ ٤٣٧) **قوله:مُسْتَنفِرَةٌ** بالكسر أي:نافرة وبالفتح أي:منفرة مذعورة، **قوله:فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** [١] قيل:القسورة جماعة الرّماة لاواحد له من لفظه،قاله مجاهد،[٢] وقال أبوهريرة رضي الله عنه:هي الأسد وذلك لأن الحمرالوحشية إذاعاينت الأسد هربت فكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأالقرآن هربوامنه شبههم بالحمرفي البلادة والبله،وذلك أنه لايُرى مثل نفارحمر الوحش إذاخافت من شيء.تفسير الخازن (١/ ٣٦٧)

(٥٢)الى ٥٦)قوله:بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً،عنوان الآيات:الزواجرلجميع المعرضين عن القرآن أي يتمني،وذلك أنّ أبا جهل وجماعة من قريش قالوا :يامحمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه:من ربّ العالمين إلى فلان بن فلان ونؤمرفيه بإتباعك،ونظيره(الإسراء: ٩٣) **وقال الكلبي** رحمه الله إن المشركين قالوا: يا محمد بلغنا أنّ الرجل من بني إسرائيل كان يصبح مكتوباً عند رأسه ذنبه وكفارته فائتنا بمثل ذلك. وقالوا: إذاكانت ذنوب الإنسان

﴿٥٢﴾ كَلَّا ۚ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

ع ٢٥ ١٦

تكتب عليه،فمالنالانرى ذلك (السراج المنير، ٤/ ٤٣٧)

قوله:كلا أي. لا يؤتون الصحف أومعناه حقا،قوله:بَلْ لا يَخافُونَ الآخِرَةَ أي:لايخافون عذاب الآخرة والمعنى أنهم لوخافواالنّار لمااقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة،قوله:كَلا أي:حقا،

قوله:وَما يَذْكُرُونَ إلا أنْ يَشاءَ اللّهُ أي:إلاأن يشاء الله لهم الهدى فيتذكرواويتعظوا،

قوله:هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وأهْلُ الْمَغْفِرَةِ أي:هوحقيق بأن يتقيه عباده ويخافواعقابه فيؤمنوا به ويطيعوه،وهوحقيق بأن يغفرلهم ماسلف من كفرهم وذنوبهم وقيل:هو أهل أن تتقى محارمه،وأهل أن يغفر لمن إتقاه،وفي الحديث:عنْ أنَسِ بْنِ مالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَرأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،هَذِهِ الآيَةَ ثم قَالَ:" قَالَ رَبُّكُمْ: أنا أهْلُ أنْ أُتَّقَى،فلا يُجعلُ معِي إلَهٌ،فَمَنْ اتَّقَى أنْ يجْعَلَ مَعِي إلَهًا،كَانَ أهْلا أنْ أغْفِرَ لَهُ " مسند احمد (الرسالة ١٩/ ٤٣٠، تفسير خازن، ٤/ ٣٦٨)

امتيازات السورة،١ بقوله وثيابك فطهر،٢ بقوله ولاتمنن تستكثر،٣ بقوله والرجزفاهجر،٤ بقوله عليهاتسعة عشر،٥ بقوله ومايعلم جنودربك إلاهو،٦ بقوله كلاوالقمر،بيان عظمة شان النبي ﷺ،٧ بقوله كأنهم حمرمستنفرة،فرت من قسورة،٨ بقوله وماتشاؤن إلاأن يشاءالله هوأهل التقوي وأهل المغفرة ،

....ختام المدثر،

تفسير سورة القيامة

آياتها ٤٠ (٧٥) سُورَةُ الْقِيٰمَةِ مَكِّيَّةٌ (٣١) ركوعاتها ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد القارعة وقبل الهمزة(٣١)،من هنا**الباب العاشر**إلي سورة الأعلي(١٢سور)وفيه تفصيل أحوال القيامة، مع بيان التوحيدفي كل ثان من السور،

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

الربط ١ كان فيماقبل:الزجرلمعرضي القرآن،ففي القيامة:التخويف لهم،٢ كان في المدثر بيان تكذيبهم بالحشرفالآن إثبات الحشر،٣ كان قبل:الحث علي تعليم القرآن ففي القيامة بيان أدب القرآن،

دعوى السورة: إثبات القيامة بذكرجمع العظام٣)**أسماءالحسني**:إثنان بحذف التكرار،الرب،القادر

خلاصة السورة:في الأول بيان الشاهدين لدعوي السورة إلي٤)ثم الزجربإنكارالحشر٥)٦)ثم ذكر الأحوال العشرة للقيامة للتخويف الأخروي إلي١٥)ثم تعليم أدب القرآن بعدم التعجيل به إلي١٩)ثم الزجربمحبة الدنيا وترك الآخرة إلي٢٣)ثم التخويف ببيان حالة النزع إلي٣٠)ثم الزجربالأمور الأربعة ،أعني بإنكار القيامة ،وبإنكارالتوحيد،والرسالة والقرآن،مع الزجرالشديدبإنكارالبعث بعدالموت ،واثبات البعث بالدليل ،

(١) ٢)**قوله:لا أقسم بيوم القيامة**،عنوان الآيتين بيان الشاهدين لإثبات القيامة،(دعوي السورة)معناه أقسم،و إدخال لفظة،،لا،على القسم مستفيض في كلام العرب وأشعارهم،وفائدتهاتأكيد القسم، إلاأنها لاتزادإلافي وسط الكلام لافي أوله

فقيل عنه:بأن القرآن في حكم السورة الواحدة،كماكان في السورة السابقة تكذيب القيامة فالآن يقول لا،،أي لايجوزالتكذيب،**وقيل**:لا،ردٌ لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الأمركمازعموا،ثم إبتدأ فقال أقسم بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللّوامة،**وقيل**:الوجه فيه أن يقال إن لا،هي للنفي،كأنه قال:لاأقسم بذلك اليوم ولابتلك النّفس إلاإعظامالهمافيكون الغرض تعظيم المقسم به وتفخيم شأنه،**وقيل** معناه لاأقسم بهذه الأشياء على إثبات هذاالمطلوب فإن إثباته أظهرمن أن يقسم عليه.(تفسير الخازن ٤: ٣٦٩)

قوله:ولا أقسم بالنفس اللّوامة ١ قال الحسن رضي الله عنه:هي والله نفس المؤمن ماترى المؤمن إلايلوم نفسه ماأردت بكلامي ماأردت بأكلي ماأردت بحديثي،والفاجر لايحاسب نفسه .٢ وقال مجاهد رضي الله عنه:هي التي تلوم على مافات،فتلوم نفسهاعلى الشرّ لم فعلته،وعلى الخيرلم لا تستكثر منه،٣ وقيل: ليس من نفس برة ولافاجرة إلاوهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيرا تقول هلا إزددت وإن عملت شراتقول يا ليتني لم أفعل،٤ وقال مقاتل رحمه الله:هي نفس الكافر يلوم نفسه تحسرأفي الآخرة على ما فرّط في جنب الله

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ

تعالى.[٥] وقيل هي النّفس الشّريفة التي تلوم النّفوس العاصية يوم القيامة بسبب ترك التّقوى،فإن قلت :أيّ مناسبة بين يوم القيامة،وبين النّفس اللّوامة حتى جمع بينهمافي القسم؟قلت:[١] وجه المناسبة أن في يوم القيامة تظهرأحوال النفوس اللّوامة من الشقاوة أوالسعادة فلهذاحسُن الجمع بينهما في القسم،[٢] وقيل:إنماوقع القسم بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لهامن حيث إنهاأبداتستحقرفعلها وإجتهادهافي طاعة الله تعالى،[٣] وقيل:إنه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنّفس اللّوامة فكأنه قال أقسم بيوم القيامة تعظيمالهاولا أقسم بالنفس اللوامة تحقيرلهالأن النّفس الكافرة أوالفاجرة لايقسم بها،فإن قلت:المقسم به هويوم القيامة،والمقسم عليه هويوم القيامة،فيصيرحاصله أنه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه إشكال.قلت:إن المحققين قالوا:القسم بهذه الأشياء قسم بربهافي الحقيقة،فكأنه قال أقسم برب القيامة؛وقيل لله تعالى أن يقسم بمايشاءمن خلقه،وجواب القسم محذوف أي:لتبعثنّ ثم لتحاسبن

تفسير الخازن (٤/ ٣٧٠)

(٣) ٤)قوله:أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ،عنوان الآيتين:ألزجرالمشتمل علي دعوي السورة، معناه أيظنّ أنّالانَقْدِرُ عَلَى إِعَادَةِ عِظَامِهِ وَجَمْعِهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا الْمُتَفَرِّقَةِ؟تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧٦) وقيل:ذكرالعظام وأرادبهانفسه جميعها لأن العظام قالب النّفوس،ولايستوي الخلق إلابإستوائها،

قوله:بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ فيه وجهين:[١] أنه إخباربالقدرة على البعث أي قادرين على أن نسوى أصابعه أي نخلقها بعد فنائهامستوية متقنة،وإنماخص الأصابع دون سائرالأعضاء لدقة عظامها وتفرقها،[٢] أنه تهديد في الدنيا،أي قادرين على أن نجعل أصابعه مستوية،ملتصقة كيد الحماروخُفّ الجمل، فلا يمكنه تصريف يديه في منافعه. والأول أليق بسياق الكلام،تفسير ابن جزي (٢/ ٣٢٠)،ونزلت هذه الآية:في عدي بن ربيعة وذلك أنه أتى النبي ﷺفقال يامحمد حدثني متى تكون القيامة وكيف أمرهاوحالهافأخبره النبي ﷺفقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك،ولم أؤمن بك أويجمع الله العظام فأنزل الله الاية.وقيل:في تسوية البنان إشارة الي أن من يقدرعلى جمع العظام الصغار،فهوعلى جمع كبارهاأقدروهذاالقول أقرب إلى الصواب،وقيل:إنما خص البنان بالذكرلأنه آخرمايتم به الخلق.

(٥) ٦)قوله بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ،عنوان الآيتين ألزجربإنكارالحشر،أي ليدوم على فجوره فيمايستقبله من الزمان ماعاش لاينزع عن المعاصي ولا يتوب ؛[١] وقال سعيد بن جبير:يقدم الذنب ويؤخرالتوبة،ويقول سوف أتوب سوف أعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوءحاله وشرأعماله،[٢] وقال الضحاك رضي الله عنه:هوالأجل يقول: أعيش فأصيب من الدنيا كذاوكذا ولا يذكرالموت،[٣] وقال بن

أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ﴿٦﴾ فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ ۨالْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَاَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْاِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ ﴿١٤﴾

عباس:يكذب بماأمامه من البعث والحساب،وأصل الفجور الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرالميله عن الحق.قوله:يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ سؤال إستهزاء أوإستبعاد،أي متى يكون يوم القيامة ؟تفسير الخازن (٤/ ٣٧٠)

(٧)الي ١٥)قوله:فَإذا بَرِقَ الْبَصَرُ،عنوان الآيات :التخويف بذكرهيبة يوم القيامة ببيان الأحوال العشرة وهي مبادي القيامة،[١] أي:شخص البصرعند الموت ووقف لمايرى مماكان يكذب به،[٢] وقيل:تبرق أبصارالكفارعند رؤية جهنم،[٣] وقيل:برق إذافزع وتحيّرلمايرى من العجائب وهذه الحالة عندالنزع والبعث كليهما،قوله:وَخَسَفَ الْقَمَرُ أي:أظلم وذهب ضوءه،تفسير الخازن (٤/ ٣٧١)

قوله:وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ولم يقل جُمِعت بعلامة التأنيث لأنّ التأنيث مجازي،وقيل:لتغليب التذكير،[١] قال الفرّاء: جمع بينهما في ذهاب ضوئهمافلاضوء للشمس كما لاضوء للقمربعد خسوفه.[٢] وقال بن عباس وبن مسعود ﷺ:قرن بينهما في طلوعهمامن المغرب أسودين مكوّرين مظلمين مقرّنين كأنهماثوران عقيران (مذبوحان)في النار،[٣] وقال عطاء بن يسار ﷺ:يجمع بينهمايوم القيامة ثم يقذفان في البحرفيكونان نارالله الكبرى،[٤] وقيل: يجمعان في نارجهنم لأنهما قد عُبدامن دون الله تعالى ولاتكون النارعذاباً لهما،لأنهما جماد،وإنمايفعل ذلك بهمازيادة في تبكيت الكفاروحسرتهم، السراج المنير (٤/ ٤٤٠)

قوله:يَقُولُ الإِنْسانُ يعني الكافر المكذّب،

قوله:يَوْمَئِذٍأيْنَ الْمَفَرُّ أي:المهرب وهوموضع الفرار،ووقت الفرار،قاله الشهيد،

قوله:كَلا لا وَزَرَ أي لاملجألهم ولاجبل يهربون إليه ويعصمهم من النار،وكانوا إذافزعوالجئوا إلى الجبل فتحصنوابه،وأصل الوزرالجبل المنيع،وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهووَزَر،

قوله:إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ [١] قال عبد الله بن مسعود ﷺ:إليه المصيروالمرجع وهو بمعنى الإستقرار،[٢] وقيل:إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار،وذلك مفوض إلى مشيئته فمن شاء أدخله الجنة برحمته ومن شاء أدخله النار بعدله،

قوله:يُنَبَّؤُاالإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ [١] قال بن مسعود ﷺ:بما قدم قبل موته من عمل صالح أوسيئ وما أخربعد موته من سنة حسنة أوسيئة يُعمل بها،[٢] وعن بن عباس:بما قدم من المعصية وأخرمن الطاعة،[٣] وقيل:بما قدم من طاعة الله وأخرمن حق الله فضيّعه،[٤] وقيل:ماعمله في أول عمره وفي آخره،[٥] وقيل:بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لورثته.[٦] قدم معناه فعل،وأخّر،معناه ترك ولم يفعل،

قوله:بَلِ الإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ،[١] أي:بل للإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه

وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ

بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ،والتاءللمبالغة [٢] وعن بن عباس:بل الإنسان على نفسه شاهد،وَكَانَ يُقَالُ:إنَّ فِي الإنْجِيل مكْتُوبًا:يا ابْن آدمَ،تُبصر القَذَاة في عَيْنِ أَخِيكَ،وَتَتْرُكُ الجِذْل (الجزع) في عينك لا تبصره،تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧٧)

قوله:وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ [١] أي:ولو إعتذربكل عذروجادل عن نفسه،فإنه لا ينفعه لأنه قد شهد عليه شاهد من نفسه،[٢] وقيل:معناه ولوإعتذرفعليه من نفسه مايكذب عذره،[٣] وقيل:إن أهل اليمن يسمون الستر معذارافمعناه ولوأرخى السّتوروأغلق الأبواب ليخفي مايعمل،فإن نفسه شاهدة عليه، وهذا في حق الكافر لأنه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بماعمل في الدنيا.

(١٦ الي ١٩)قوله:لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ،عنوان الآيات:هَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺفي كَيْفِيَّةِ تَلَقِّيهِ الْوَحْيِ مِنَ الْمَلَكِ،فَإِنَّهُ كَانَ يُبَادِرُ إِلَى أَخْذِهِ،وَيُسَابِقُ الْمَلَكَ فِي قِرَاءَتِهِ،فَأَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وجلّ إذا جاءَهُ الْملكُ بالْوَحْيِ أنْ يَسْتَمِعَ لَهُ،وَتَكَفَّلَ لَهُ أَنْ يَجْمَعَهُ فِي صَدْرِهِ،

فان قيل:لاربط بين الآية وبين ماسبق وبين مابعده،كمايقوله الشيعة الشنيعة،قلت:[١] إنهاجملة معترضة واردة للترغيب إلي القرآن،[٢] كماأن الله قادر علي جمع العظام في الآخرة كذالك قادرعلي جمع القرآن في قلبك،وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيُعالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً،وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ،قاله ابن عباس، صحيح البخاري (١/ ،[٣] الآية مربوطة بقوله ينبؤالإنسان،كماأن الله يخبرالإنسان بعمله في الآخرة كذالك قادرعلي جمع القرآن في صدرك،قاله شيخ المشائخ حسين علي،[٤] وَالْمُنَاسَبَة بَيْن هَذِهِ الآيَة وَمَا قَبْلهَا أَنَّ تِلْكَ تَضَمَّنَتْ الإِعْرَاض عَنْ آيَات الله وَهَذِهِ تَضَمَّنَتْ الْمُبَادَرَة إِلَيْهَا بِحِفْظِهَا،تفسير الجلالين (ص: ٧٧٩)

قوله:إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ،قال:جمعه في صدرك ثم تقرأه كمافي الاعلي٦) وجمعه في صدورالصحابة ﷺ،وفي المصاحف زمن أبي بكرﷺعلي قرآت ثم علي قراة زمن عثمان ﷺ،

قوله: فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أي:بيناه فاستمع وأنصت، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ إستمع فإذاإنطلق جبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺكَمَا قَرَأَهُ، صحيح البخاري (١/ ٨)

قوله:ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ أي:أن نُبيّنه بلسانك فتقرأه كما أقرأك جبريل وقيل:إذا أشكل شيء من معانيه فنحن نبينه لك،وعلينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال،والحرام،قَالَه قَتَادَةُ.تفسير الخازن (٤/ ٣٧١)

(٢٠، ٢١)قوله:كلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ،عنوان الآيتين:ألزجربحُب الدنيااللتي حملهم علي التكذيب أي حق،وفي لفظ العاجلة إشارة إلي أنه لاينبغي التعجيل بالقرآن،وسمي عاجلة لسرعة فناءها،أوعاجلة بالنسبة إلي الآخرة المؤخرة،أي: الدارالدنيا والجاه فيهاوتتركون الآخرة والعمل لها،

﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾

(٢٢)٢٣)قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ عنوان الآيتين: البشارة لمن يختارالآخرة، قال بن عباس: حسنة وقيل: مسرورة بالنعيم، وقيل: ناعمة، وقيل: مسفرة مضيئة، وقيل: بيض يعلوهانوروبهاء وقيل: مشرقة بالنعيم. قوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ قال بن عباس: وأكثر المفسرين: تنظرإلى ربهاعيانابلاحجاب، لأن النظر المقرون بإلى ليس إلابمعنى الرؤية؛

قال الحسن: حق لها أن تنظروهي تنظرإلى الخالق سبحانه وتعالى كمافي التوبة١٢٧)ويونس٤٣)وعبس ٢٤)والأحزاب١٩)، وأنكر المعتزلة: الرؤية وأولوهابالإنتظار والنظر إلي الصواب، لكنه عدول عن الحقيقة إلي المجاز، قال الأزهري: ومن قال إن معناه منتظرة لمايؤمرفقد أخطأ لأن العرب لاتقول نظرت إلى الشيء بمعنى إنتظرته، تفسير الخازن (٤/ ٣٧٢)

وأثبتهاأهل السنة، لاحاديث في الباب: [١] عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٣٦٩) [٢] وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَاالقَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَتُغْلَبُواعَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» صحيح البخاري (١/ ١١٥) [٣] وفي رواية صهيب عن النبي ﷺ حيث قال: فَيُكْشَفُ لَهُمْ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ "قَالَ: "فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٧٠)

قَالَ الشَّافِعِيُّ: رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالي، كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ: مَا حَجَبَ الْفُجَّارَ إِلا وَقَدْ عَلِم أَنَّ الْأَبْرَارَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ. و قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ(معني) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٠)

(٢٤)٢٥)قوله: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ، عنوان الآيتين: التخويف الأخروي لمن يختارالدنياعلي الآخرة، أي: عابسة كالحة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها، وعدمت آثار النعمة والسرورمنهالماأدركهامن اليأس من رحمة الله تعالى: قوله: تَظُنُّ أي تستيقن، قوله: أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ أن يفعل بهم أمرعظيم من العذاب والفاقرة: الداهية العظيمة والأمرالشديد الذي يكسرفقارالظهر ويقصمه قاله ابوعبيدة، وقيل: الفاقرة دخول النارقاله ابن عباس، وقيل: هي أن تحجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى قاله الكلبي:

(٢٦)الي ٣٠) قوله: كَلا إِذَابَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، عنوان الآية: التخويف بذكرحالة النزع، يعني النفس كناية عن غيرمذكوروهي القيامة الصغري، والتراقي، جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشراف على الموت، قوله: وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، [١] يعني وقال المحتضر هل من

وَظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿۲۸﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿۲۹﴾ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ ۨ الْمَسَاقُ ﴿۳۰﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى ﴿۳۱﴾ وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ﴿۳۲﴾ ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ﴿۳۳﴾ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ﴿۳۴﴾ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ﴿۳۵﴾ ع ١٧

طبيب يرقني ويداوي مما نزل بي،[٢] وقيل:من أهل المريض،لما نزل به من قضاء الله ما نزل التمسوا له الأطباء،فلم يغنواعنه من قضاء الله شيئا،[٣] وقيل:من الملائكة الذين يحضرونه عند الموت،يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه إذاخرجت فيصعد بهاملائكة الرحمة أوملائكة العذاب،

قوله:وَظَنَّ أي:أيقن المحتضر ،قوله:أَنَّهُ الْفِرَاقُ يعني الخروج من الدنياوفراق المال والأهل والولد، قوله:وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ [١] أي إجتمعت الشدة بالشدة يعني شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكربه،وقيل شدة الموت بشدة الآخرة،[٢] وقيل:تتابعت عليه الشدائد لايخرج من كرب إلاجاءه ما هوأشد منه قاله السدي،[٣] وقال بن عباس: أمرالدنيا بأمرالآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدّنياوأول يوم من أيام الآخرة،[٤] وقيل:الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه،قاله الضحاك،[٥] وقيل:هماساقا الميت إذالُفتا في الكفن قاله سعيدبن المسيب،[٦] وقيل:هماساقاه عندالموت ألاتراه كيف يضرب بإحدى رجليه على الأخرى عند النزع،[٧] وقيل : إذامات يبست ساقاه فالتفت إحداهمابالأخرى قاله قتادة. قوله:إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ أي:مرجع العباد إلى الله تعالى يساقون إليه يوم القيامة ليفصل بينهم.خــ الخازن (٤/ ٣٧٤)

(٣١) ٣٢)قوله:فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى، عنوان الآيتين:ألزجربالأمورالأربعة للإنسان الذي مرّذكره في الآية٣) [١] أي:فلا صدّق النبي ﷺ، ليمنع من الأعمال الخبيثة،أوليُنفق في وجوه الخير التي ندب إليهاواجبة كانت أومندوبة.قوله:ولا صلى أي: ما أمربه من فرض وغيره فلاتمسك بحبل الخالق ولاوصل حبل الخلائق،[٢] وقال بن عباس رضي الله عنهما:لم يصدق بالرسالة ولاصلى لله،[٣] وقال قتادة:فلاصدق بكتاب الله تعالى ولاصلى لله جل ذكره،. قوله: وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أي:أعرض عن الإيمان والتصديق (٣٣)قوله:ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى عنوان الاية: بيان عناده الكبير،أي:لايحزن بذالك الكفريات الأربع بل علي عكس ذالك يتبختريختال في مشيته اذاذهب إلي أهله وأتباعه كمافي التطفيف٣٤) والإنشقاق١٣)،السراج المنير (٤/ ٤٤٥)

(٣٤) ٣٥)قوله:أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى،عنوان الآيتين:بيان الهلاكات الأربعة بعدبيان الذنوب الأربعة،هذاوعيد على وعيدمن الله تعالى لأبي جهل.ومعناه، ويل لك مرة بعد مرة وهودعاء عليه بأن يليه مايكرهه، وقيل :معناه أنك أجدربهذا العذاب .قال قتادة:ذكرلنا «أن النبي ﷺلمانزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى» فقال أبوجهل أتوعدني يامحمد والله

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى
﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾ ع ٢ ١٨

ماتستطيع أنت ولاربك أن تفعلابي شيئاوإني لأعزمن مشى بين جبليها فلماكان يوم بدرصرعه وقتله أشد قتلة.وكان نبي الله ﷺ يقول «إن لكل أمة فرعونا وإن فرعون هذه الأمة أبوجهل»تفسير الخازن(٤/ ٣٧٤)

وكررالويل:لأنه أنكرمن المقاصدالأربعة،أعني التوحيد، والرسالة ،وصدق القرآن،والبعث بعدالموت ،وقال القرطبي:الْمَعْنَى:الْوَيْلُ لَكَ حَيًّا،وَالْوَيْلُ لَكَ مَيِّتًا،وَالْوَيْلُ لَكَ يَوْمَ الْبَعْثِ،وَالْوَيْلُ لك يَوْم تَدْخُلُ النَّارَ،تفسير القرطبي(١٩/ ١١٥)

(٣٦)قوله:أَيَحْسَبُ الإِنسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً،عنوان الاية:الزجربإنكارالحساب والبعث بعدالموت، ومتعلق بقوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه،،أي هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولايُبعث ولا يحاسب في الآخرة،

(٣٧)(٣٨) ٣٩)قوله: أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً،عنوان الايات:الدليل علي إثبات البعث بعدالموت بالقياس علي أول الخلق، قوله:مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى أي يصب في الرحم،والمعنى كيف يليق بمن خلق من شي، قذرمستقذرأن يتكبر ويتمردعن الطاعة. قوله:فَخَلَقَ فَسَوَّى أي فقدرخلقه وسواه وعدله وقيل:نفخ فيه الروح وكمل أعضاءه،

(٤٠)قوله:أَلَيْسَ ذلِكَ،عنوان الآية:بيان ثمرة الدليل السابق،أي الذي فعل وأنشأالأشياء أول مرة، قوله:بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى أي بقادرعلى إعادته بعد الموت روى أنه ﷺكان إذا قرأها قال:سبحانك اللهم بلى)رواه أبو داود (١/ ٢٣٤) تفسير الخازن (٤/ ٣٧٥)

امتيازات السورة،[١] بقوله لاأقسم بالنفس اللوامة،[٢] بقوله لاتحرك به لسانك لتعجل به إن عليناجمعه وقرآنه،[٣] بقوله إلي ربهاناظرة،[٤] بقوله إلتفت الساق بالساق،[٥] ببيان صفات المعاندبقوله لاصدق ولاصلي،[٦] بذكرأولي لك،أربع مرات،...........................ختام سورة القيامة،

تفسير سورة الدَّهر

ايَاتُهَا ٣١ (٧٦) سُوْرَةُ الدَّهْرِ مَدَنِيَّةٌ (٩٨) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد الرحمن وقبل الطلاق،(٩٨)،ومن أسماءه.سورة الإنسان،والأمشاج،وهل أتي،وسورة الأبرار،وصفات الإلهية ٢٠)

هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا ﴿۱﴾ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ

الربط: ١ كان قبل:تذكرة القيامة والشاهدعليه ندم الإنسان،ففي الدهر:تذكرة القيامة والشاهدعليه خلقية الإنسان،٢ كان قبل:تذكرة العبادبقوله وجوه يومئيذ،ناظرة،،وقوله باسرة،ففي الدهر:تذكرة العبادبقوله إناهديناه السبيل إماشاكراًوكفورا،٣ كان قبل:تذكرة القرآن بقوله إن عليناجمعه وقرآنه،ففي الدهر أيضابقوله إن هذه تذكرة،٤ كان قبل:بيان الشواهدلإثبات القيامة،فالآن إثباته بالتمثيل،٥ كان قبل : بيان أدب القرآن،ففي الدهر:بيان نعمة القرآن،

دعوى السورة:إثبات البعث بعدالموت بالقياس علي بدء الخلق١)مع البشارة بالنعم العشرة للجنة من٤)الي٢٢)ودعوي التوحيد٢٥)،أسماءالحسنى:أربعة، الله،رب،عليم،حكيم،خلاصة السورة:مثال البعث ببيان خلقية الإنسان إلي٤)مع التخويف المختصر،ثم البشارة التفصيلية ببيان الصفات الخمسة للمؤمنين إلي١٠)وذكرالجزاءات العشرة إلي٢٢)وفي الآخربيان نعمة القرآن بذكرالخطابات الخمسة للتشكرإلي٢٦)وفي الختام الزجربحب الدنياوالترغيب إلي القرآن،

(١) ٢)قوله:هَلْ أَتَى عَلَى الإنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ،عنوان الآيتين:بيان الحالة الأُولي لخلق الإنسان، والمقصودمنه الإستدلال علي البعث،وعن بن عباس: ﷺأنّ الحين المذكورهناهوالزمن الطويل الممتد الذي لايعرف مقداره.وكلمة هل ههنابمعني،قد،

قوله:لم يكن شيئاً مذكوراً عن بن عباس: ﷺلم يكن مذكورا:لافي السماء ولافي الأرض بل كان جسداًمصوّراًتراباًوطيناً لايذكرولايعرف ولايدرى ما إسمه ولا ما يراد به،ثم نفخ الروح فصارمذكوراً.

قال بن سلام:لم يكن شيئاً لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيواناً.السراج المنير(٤/ ٤٤٨)

وفي الحديث:عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ،يَنْظُرُ مَاهُوَ،فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًالايَتَمَالَكُ» صحيح مسلم(٤/ ٢٠١٦) أي لايملك نفسه ويحبسها عن الشهوات ،وقيل:لايملك دفع الوسواس عنه، وقيل:لايملك نفسه عند الغضب .قوله:إنَا خَلَقْنَا الإنسانَ يعني ولد آدم،قوله:مِنْ نُطفَةٍ أمشاجٍ،أي: أخلاط قال بن عباس:يعني ماء الرجل،وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهماالولدفماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر

نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

رقيق فأيهماعلاصاحبه كان الشبه له وماكان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل،وما كان من لحم ودم وشعرفمن ماء المرأة،وقيل:الأمشاج أطوارالخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة،ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقاآخر،وقيل:إن الله تعالى جعل في النطفة أخلاطا من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذايكون التقديرمن نطفة ذات أمشاج.

قوله: نَبْتَلِيهِ أي:لنختبره بالأمروالنهي قال الكلبي:نختبره بالخيروالشر. قال الحسن:نختبرشكره في السرّاءوصبره في الضرّاء.وقيل:نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق.وقال مقاتل رضي الله عنه:نكلفه ليكون مأموراً بالطاعة ومنهياً عن المعاصي.السراج المنير (٤/ ٤٤٩).

قوله:فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً قيل:فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعابصيرا لنبتليه لأن الإبتلاءلايقع إلابعدتمام الخلقة،قاله الفراء وقيل:معناه إناخلقنا الإنسان من هذه الأمشاج للإبتلاء والإمتحان ثم ذكر أنه أعطاه مايصح معه الإبتلاء،وهوالسمع والبصروهماكنايتان عن الفهم والتميزوقيل:المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان،وإنماخصهمابالذكر لأنهماأعظم الحواس وأشرفها ،كماقيل:وأسباب العلم للخلق ثلاثة،هذان والقلب.تفسير خازن (٤/ ٣٧٦) والغرض من هذاالتنبيه على أنّ الإنسان محدَث فلابد له من محدِث قادرعلى تصويره وقد صوّره على صورمختلفة فمنهاصغيروكبير وطويل وقصيرومستديروعريض

(٣)قوله:إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ،عنوان الآية:مجردالأعضاءوالعقل لايكفي للإهتداء مالم يكن معهاهداية الوحي،أي بيّنا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة،وعرفناه طريق الخيروالشر، والمرادمن هداية السبيل نصب الدلائل،وبعثه الرسل وإنزال الكتب.وأفردالسبيل:لأنه لماأختارأحدهمانفي منه الأخري، وقال مجاهد رضي الله عنه:بيّنا له السبيل إلى السّعادة والشقاوة.وقيل:منافعه ومضارّه التي يهتدي إليهابطبعه وكمال عقله.السراج المنير (٤/ ٤٤٩)

قوله إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً [١] يعني إماموحداطائعالله،وإمامشركا بالله في علم الله،[٢] وقيل:في معنى الآية إمامؤمنا سعيداوإما كافراشقيا.[٣] وقيل:معناه الجزاء أي بيّنا له الطريق إن شكرأوكفر،[٤] وقيل:ألمرادمن الشاكرالذي يكون مقرامعترفابوجوب شكرخالقه سبحانه وتعالى عليه ،والمراد من الكفورالذي لا يقربوجوب الشكر عليه،تفسير الخازن (٤/ ٣٧٧) وعن جابر ﷺ:«كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه إمّاشاكراًوإمّاكفوراً» السراج المنير (٤/ ٤٥٠)

وفي الحديث:عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ:" أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟قَالَ: أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي،لايَقْتَدُونَ بِهَدْيِي،وَلايَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي،فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ،وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ،فَأُولَئِكَ لَيْسُوامِنِّي،وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلايَرِدُواعَلَيَّ حَوْضِي،وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ،وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ،فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُواعَلَيَّ حَوْضِي.يَاكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ،الصَّوْمُ جُنَّةٌ،وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ،وَالصَّلاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَاكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ،إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَا۠ وَأَغْلٰلًا وَّسَعِيْرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا ﴿٦﴾ يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا ﴿٧﴾

لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ أَوْلَى بِهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ،النَّاسُ غَادِيَانِ:فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا،وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا.مسند احمد ط الرسالة (٢٢/ ٣٣٢)

(٤)قوله:إنا أعتدنا للكافرين سلاسل،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي للعبدالكفور،وفي الآية ألترقي من الأدنى إلى الأعلى،السلاسل في الأرجل،قوله:وأغلالا أي:في أيديهم تغل بها إلى أعناقهم، قوله :وسعيرا يحيط بجسده كله،كمافي الغافر(٧١)

(٥)(٦)قوله:إنَّ الأبرار يشربون من كأس،عنوان الآيتين:ألبشارة للعبدالشكوروبيان أوصافهم الخمسة والبشارات العشرة،وَهُوَمَن امْتَثَلَ أَمْرَاللهِ تَعَالَى .وَقِيلَ:اَلْبَرُّ اَلْمُوَحِّدُ، وقال الحسن رضي الله عنه:ألبرالذي لايؤذي الذر،وقال قتادة: رحمه الله الأبرارالذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر. قوله:كان مزاجها كافورا قيل:يمزج لهم شرابهم بالكافورويختم بالمسك.فإن قيل:مزج الكافوربالمشروب لا يكون لذيذاًفماالسبب في ذكره؟ أجيب:قال بن عباس رضي الله عنهما:ألكافوراسم عين في الجنة يقال لهاعين الكافور،أي:يمازجهاماء هذه العين التي تسمى كافوراًفي بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لايكون فيه طعمه ولامضرّته.وعن قتادة رحمه الله يمزج لهم بالكافورويختم بالمسك. وقيل:يخلق فيهارائحة الكافوروبياضه فكأنهامزجت بالكافور السراج المنير (٤/ ٤٥١) قوله:عينا بدلا من الكافوروقيل:أعني عينا،قوله:يشرب بها عباد الله قال ابن عباس أولياء الله،قوله:يفجرونها تفجيرا أي:يقودونهاإلى حيث شاؤوامن منازلهم وقصورهم تفجيرا سهلالايمتنع عليهم.لأن أنهارالجنة بلاأخدود ،قاله الشهيد،

(٧)قوله:يوفون بالنذر،عنوان الآية بيان الصفتين للأبرار،الربط:لماوصف الله تعالى ثواب الأبرارفي الآخرة وصف أعمالهم في الدنياالتي يستحقون بها هذاالثواب والمعنى يوفون بمافرض الله عليهم فيدخل فيه جميع الطاعات من الأيمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة،وغيرذلك من الواجبات قوله:ويخافون يوما كان شره مستطيرا أي:منتشرا فاشياممتدا،قاله ابن عباس،وقيل:إستطارخوفه في أهل السموات والأرض،وفي أولياء الله وأعدائه،وقيل:فشا شره في السموات.فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت الشمس والقمر،وفي الأرض فتشققت الجبال وغارت المياه وكسركل شيء على الأرض من جبل وبناء،قاله قتادة،والمعنى أنهم يوفون بالنذروهم خائفون من شرذلك اليوم وهوله وشدته.فإن الخوف أدلُّ دليل على عمارة الباطن،قالوا: ما فارق الخوف قلباً إلاخرب،ومن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل.السراج المنير (٤/ ٤٥٢)

وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾

(٨) ٩)قوله:وَيُطعِمُونَ الطعامَ على حُبِّهٖ،عنوان الآيتين:بيان الصفة الآخرللأبرار،وكان قبل ذكرحقوق الله فالآن ذكرحقوق العباد،والضَميرعائدٌ عَلَى الطَعَام،أي: وَيُطْعِمُونَ الطَعَامَ فِي حَالِ مَحَبَّتِهِمْ وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ،قَالَهُ مُجَاهِدٌ ،فوصفهم الله تعالى:بأنهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم بالطعام ويواسون به أهل الحاجة، وفي الحديث، ١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺقَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لاَتَسُبُّواأَصْحَابِي،فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَنَصِيفَهُ» صحيح البخاري (٥/ ٨) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ؟ فَقَالَ:" أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ،تَخْشَى الْفَقْرَوَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلاتُمْهِلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا،أَلاوَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ "صحيح مسلم(٢/ ٧١٦)

وقيل على حب الله عزوجل تفسير الخازن (٤/ ٣٧٨)

قوله :مِسْكِينا يعني فقيراوهوالذي لامال له ولايقدرعلى الكسب، قوله:وَيَتِيما أي صغيراوهو الذي لاأب له يكتسب له وينفق عليه قوله:وأسيرا أي:في أيدي الكفار لا يتمكن لنفسه نصراً ولا حيلة.وقال مجاهد:الأسيرالمحبوس فيدخل في ذلك المملوك والمسجون والكافر الذي في أيدي المسلمين،

وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:كَانَ أَسرَاؤُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكِينَ.وَيَشْهَدُ لِهَذَاأن رسول الله ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ يُكْرِمُواالأُسَارَى،فَكَانُوا يُقَدِّمُونَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الْغَدَاءِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٨)

قوله:إنَّما نُطعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ أيْ: رجاءَ ثَوَابِ اللهِ وَرِضَاهُ قوله:لا نُريدُ منكُمْ جَزاءً وَلا شُكورا قيل:إنهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فأثنى به عليهم،قاله مجاهد وقيل قالواذلك منعاللمحتاجين من المكافأة،وقيل:قالواذلك ليقتدي بهم غيرهم في ذلك،تفسير الخازن (٤/ ٣٧٨)

(١٠)قوله:إنّا نخافُ منْ رَبّنا،عنوان الآية:بيان الصفة الآخرللأبرار،وكان قبلُ الخوف من القيامة فالآن الخوف من الله في أداءالماموارت،يعني أن إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لاالطلب مكافأتكم ،قوله:يَوْما عَبُوسا ضيّقاوصف ذلك اليوم بالعبوس مجازاكمايقال نهاره صائم،والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته وقيل: وصف اليوم بالعبوس لمافيه من الشدة،تفسير الخازن (٤/ ٣٧٩)

قوله:قَمطَريرا قال بن عباس ﷺ:طويلاً، وقال الكلبي:العبوس الذي لاإنبساط فيه والقمطرير الشديد وقال الأخفش:القمطريرأشدّ مايكون من الأيام وأطوله في البلاد،السراج المنير (٤/ ٤٥٣)

(١١)الى٢٢)قوله:فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ،عنوان الآيات:بيان تفصيل البشارات والجزاآت العشرة ،أي الذي يخافونه،قوله:وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً أي:حسنافي وجوهم،قوله: وَسُرُورا أي:في قلوبهم ،

قوله:وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا أي:على طاعة الله وإجتناب معصيته،وقيل:على الفقر والجوع مع الوفاء بالنذروالإيثار،قوله:لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيرا يعني لايؤذيهم حرالشمس ولا بردالزمهريركماكان

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

يؤذيهم في الدنيا،والزمهرير أشدالبرد،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إشتكت النّار إلى ربهافقالتْ.رَبِّ أكل بعْضي بعْضًا فَجعَلَ لَهَانَفَسَيْنِ نَفَسٌ فِي الصَّيْفِ وَنَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ فَشِدَّةُ ما تجدُون من البرد منْ زَمهريرها،وشدَّةُ ما تجدُون مِنَ الْحرِمنْ سَمُومِهَا " مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥١)

قوله:ودانيةً عليهمْ ظلالُها أي.قريبة منهم ظلال أشجارها،**فإن قيل**:إن الظل إنمايوجد حيث توجد الشمس،والجنة لاشمس فيهافكيف يحصل الظل؟**أجيب**:بأنّ أشجارالجنة تكون بحيث لوكان هناك شمس لكانت تلك الأشجارمظللة منها،وإن كان لاشمس فيه ولاقمركما أن أمشاطهم الذهب والفضة وإن كان لاوسخ ولاشعث.السراج المنير (٤/ ٤٥٤)

قوله:وذُلِّلتْ قطوفُها تذْليلًا أي:يأكلون من ثمارها قياماوقعودا ومضطجعين ،ويتناولونهاكيف شاؤواوعلى أي حال أرادوا،قاله البراء رضي الله عنه.

قوله:ويُطافُ عليهمْ بآنيةٍ منْ فضّةٍ **قيل**:هي الكيزان التي لاعرى لهاكالقدح ونحوه،

قوله:وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضّة، والمعنى أن آنية أهل الجنة من فضة بيضاءفي صفاء الزجاج،حيث يرى مافي باطنهامن ظاهرها،**وعَنِ ابْنِ عبّاسٍ** قَالَ:ليْسَ فِي الْجنّةِ شيْءٌ إلاقدْ أُعْطيتُم في الدُّنْياشبهه إلاقواريرامن فضة،تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩١)

قوله: قدّرُوها تقْديرا أي:قدروا الكؤوس على قدررِيّهم وكفايتهم لاتزيد ولاتنقص.[1] والمعنى أنَّ السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونهالهم ثم يسقونهم .**وعن مجاهد** رحمه الله لاتغيض ولاتفيض،[2] أنهم قدروهافي أنفسهم أن تكون على تقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كماقدّروا.السراج المنير (٤/ ٤٥٦)

قوله:ويُسقوْن فيها كأساً كان مزاجُها زنْجبيلا ،بيان نعمة المشروب،كماكان قبل نعمة المأكول، **قيل**:إن الزنجبيل هوإسم للعين التي يشرب منها الأبراريوجد منهاطعم الزنجبيل يشرب بهاالمقربون صرفا، ويمزج لسائرأهل الجنة.**وقيل** هوالنبت المعروف،**وقيل** إن شرب أهل الجنة على برد الكافور،وطعم الزنجبيل وريح المسك،**قوله: عيْناً فيها تُسمّى سلْسبيلا** أي:سلسلة منقادة لهم يصرفونهاحيث شاؤوا **وقيل** حديدة الجرية، **وقال مقاتل**:سميت سلسبيلالأنهاتسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان.تفسير الخازن (٤/ ٣٧٩)

قوله:ويطُوفُ عليهمْ ولْدانٌ **الربط**.ولماذكرتعالى المطوف به لأنه الغاية المقصودة وصف الطائف لمافي طوافه من العظمة المشهودة.السراج المنير (٤/ ٤٥٦)

إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾

قوله:مُخَلَّدُونَ أي:في الخدمة وقيل:مخلدون مسروررون،

قوله:لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً يعني في بياض اللؤلؤالرطب وحسنه وصفائه، واللؤلؤ إذاإنتثر على البساط كان أصفى منه منظوما،وقيل:إنماشبهوا بالمنثورلإنتثارهم في الخدمة. قال بعض المفسرين:هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين. وقال بعضهم: أطفال المؤمنين لأنهم ماتواعلى الفطرة.وقال بن برجان: وأرى والله أعلم:أنهم من علم الله تعالى إيمانه من أولاد الكفار،وتكون خدماً لأهل الجنة كما كانوالنافي الدنياسبياًوخداماً.وأماأولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم سناًوملكاًسروراًلهم وهوالأصح.

كمافي الحديث:عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺقَالَ: تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ ابْنَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ« ادْفِنُوهُ بِالْبَقِيعِ فَإِنَّ لَهُ مُرْضِعًا تُتِمُّ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ »(مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٧/ ٤٩٤) السراج المنير (٤/ ٤٥٧)

قوله:وَإِذَا رَأَيْتَ قيل الخطاب للنبي ﷺوقيل لكل واحد ممن يدخل الجنة والمعنى إذارأيت ببصرك ونظرت به،قوله:وَمُلْكاً كَبِيراً ١ قيل:هو أن أدناهم منزلة من ينظرفي ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه، وثبت في الصحيح:أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لآخرِ أَهْلِ النَّارِخُرُوجًا مِنْهَا،وَآخرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاإِلَيْهَا:إِنَّ لكَ مثل الدُّنْيَاوعشرة أمثالها(تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩٢). ٢ وقيل:هوأن رسول رب العزة من الملائكة لايدخل عليه إلا بإذنه وهوإستئذان الملائكة عليهم،٣ وقيل:معناه ملكالازوال له ولاإنتقال،وقيل :يحضربصوته الف خدم،قاله الشهيد،

قوله:عَالِيَهُمْ ولماذكرالداروساكنيهامن مخدوم وخدم ذكرلباسهم، أي فوقهم

قوله:ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وهومارقّ من الديباج،قوله:وَإِسْتَبْرَقٌ وهوماغلظ منه،

قوله:أساور من فضة تنبيه: قال هنا:{أساورمن فضة}وفي سورة فاطر٣٣):{يحلون فيهامن أساورمن ذهب}وفي سورة الحج: ٢٣){يحلون فيهامن أساورمن ذهب ولؤلؤ}فقيل:الفضة للرجال والذهب للنساء.وقيل: تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة.وقيل:يجمع في يدي أحدهم سواران من ذهب،وسواران من فضة ،وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب.وقيل: يعطى كل أحد مايرغب فيه وتميل نفسه إليه.وقيل أسورة الفضة إنما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا يكون بحسب الأوقات والأعمال.

قوله:شراباً طهوراً ١ يعني طاهرامن الأقذاروالأردان لم تمسه الأيدي.ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا،٢ أنه لايؤول إلى النجاسة لأنهاترشح عرقاًمن أبدانهم له ريح كريح المسك،وقال النخعي هوإذاشربوه بعد أكلهم طهرهم وصارما أكلوه وشربوه رشح مسك وضمرت بطونهم وتعود شهواتهم وقال مقاتل هو من عين ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة،من شرب منها نزع الله تعالى ماكان في قلبه من غش وغل وحسد وماكان في جوفه من أذى،السراج المنير (٤/ ٤٥٨)

إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ ع ٢ ١٩
فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ
خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۚ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾

قوله:إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً،أي:إن هذاكان لكم جزاء قد أعده الله لكم إلى هذاالوقت.فهو لكم بأعمالكم،قوله:وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً اي:شكرتكم عليه وآتيتكم أفضل منه وهوالثواب،وقيل:شكرالله لعباده هورضاءالله منهم بالقليل من الطاعة وإعطاؤه إياهم الكثيرمن الخيرات.تفسير الخازن (٤/ ٣٨٠)

(٢٣)قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً،عنوان الآية بيان صدق القرآن،الربط:ولمابيّن تعالى بهذاالقرآن العظيم الوعد والوعيد ذكرسبحانه أنه من عنده وليس هوبسحر ولاكهانة ولاشعر قال بن عباس:متفرقا آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة،السراج المنير(٤/ ٤٥٩)

(٢٤)قوله: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ،عنوان الآية:مِن هُنابيان الأوامرالخمسة وبيان نهي،الأول الأمربالصبر ،أي:فاصبرلحكم ربك في كل ماحكم الله به سواءكان تكليفاخاصاكالعبادات والطاعات أوعامامتعلقا بالغيركالتبليغ وأداء الرسالة وتحمل المشاق وغيرذلك.

قوله:وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً هي النهي عن إطاعة الأعداء،آثمافي أفعاله،وكفورافي أعماله،وكلمة أويمعني،،لا،،فإن قلت:هل من فرق بين الآثم والكفور قلت:نعم.الآثم هو المقدم على المعاصي أي معصية كانت،والكفورهوالجاحد فكل كفورآثم، ولاينعكس لأن من عبد غير الله فقد إجتمع في حقه هذان الوصفان لأنه لماعبد غير الله فقد عصاه وجحد نعمه عليه.

(٢٥)(٢٦)قوله: وَاذْكُرِاسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً عنوان الآيتين:فيه بيان الأوامرالثلاثة للتثبت علي الحق ،قيل:ألمراد من الذكر الصلاة، والمعنى وصل لربك بكرة يعني صلاة الصبح وأصيلايعني صلاة الظهر والعصر قوله:وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ يعني صلاة المغرب والعشاء فعلى هذاتكون الآية جامعة لمواقيت الصلاة الخمس،قوله:وَسَبِّحْهُ لَيْلاطَوِيلاً يعني صلاة التطوع بعدالمكتوبةوهوالتهجد بالليل، وقيل :هو الذكرباللسان،والمقصود أن يكون ذاكرالله تعالى في جميع الأوقات في الليل والنهاربقلبه وبلسانه.

(٢٧)قوله:إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ، عنوان الآيةألزجربمحبة الدنيا،يعني الدارالعاجلة وهي الدنيا.

قوله:وَيَذَرُونَ وَراءَهُمْ من الأضداد،يعني أمامهم،أومعناه خَلفَهُمْ،

قوله:يَوْماً ثَقِيلاً يعني شديداأي وَيَذَرُونَ الآخِرَةَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ،فَلا يَعْمَلُونَ لَهَا.تفسير القرطبي (١٩/ ١٥١)

(٢٨)قوله:نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَشَدَدْنا عنوان الآية:ألدليل لإثبات القيامة كإبتداء السورة ،أي قويناوأحكمنا .قوله:أَسْرَهُمْ أي:خلقهم وقيل أوصالهم شددنابعضهاإلى بعض بالعروق والأعصاب، قاله ابوهريرة رضي الله عنه وقيل:الأسرمجرى البول والغائط،وذلك أنه إذاخرج الأذى إنقبضا.قاله مجاهد،تفسير الخازن (٤/ ٣٨١)

قوله:وَإِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يَقُولُ لَوْ نَشَاءُ لاهلكناهم وجئنا بِأَطْوَعَ لِلهِ مِنْهُمْ.وَعَنْهُ

إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

ع ٢ ٩ ٢٠

أيضا:لَغَيَّرْنَا مَحَاسِنَهُمْ إِلَى أَسْمَجِ الصُّوَرِ وَأَقْبَحِهَا.تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٢)

(٢٩)(٣٠)(٣١)قولـه:إِنَّ هَـٰذِهِ تَـذْكِرَةٌ،عنوان الآيات:الترغيب إلي القرآن،والآية مؤمثله في المزمل (١٩)وكان هناك إشارة إلي آداب الدعوةمع تذكيرالعذاب الدنيوي ،وههناإشارة إلي إثبات القيامة مع آداب الدعوة،أي السورةتذكير وعظة

قوله:فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً أي:وسيلة بالطاعة والتقرب إليه،

قولـه:وَمـا تَـشاؤُنَ إِلا أَنْ يَـشاءَ اللَّهُ نفـي التـصرف عـن الخلـق،إشـارة إلـي أن للإنـسان مـشية لـيس مجبورابحتًاكمايقوله الجبرية،ولامختارابحتابأن يكون خالقالأفعاله كمايقوله القدرية،أي لستم تشاؤون إلابمشيئة الله تعالى لأن الأمرإليه،قولـه:يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِـي رَحْمَتِـهِ أي:في دينه بأن يوفقه لأسباب السعادة،وقيل:في جنته فإن فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وإن فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جلّ جلاله وتعالى شأنه وفضله وإحسانه لابسبب الإستحقاق،تفسير الخازن (٤/ ٣٨٦)

إمتيازات السورة،[١] بقوله من نطفة أمشاج،[٢] بقوله ويطعمون الطعام علي حبه،[٣] بقوله إنمانطعمكم لوجه الله،[٤] بقوله وسقاهم ربهم شراباطهورا،[٥] بقوله .

وشددناأسرهم،..ختام سورة الدهر،

تفسير
سورة
المرسلات

آياتها ٥٠ (٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلٰتِ مَكِّيَّةٌ (٣٣) رکوعاتها ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد الهمز وقبل ق،(٣٣)،ويقال له.سورة العرف،

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾
فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا اَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَ
اِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَاِذَا الرُّسُلُ اُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِاَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ
﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١٥﴾

الربط:[١] كان في الدهر:مسئلة القيامة بشهادة خلق الإنسان عليه،ففي المرسلات:أيضابقوله إنماتوعدون لواقع،وبذكرالشواهدالكثيرة،والأدلة العقلية عليها،[٢] كان في الدهر:مسئلة القيامة،ففي المرسلات:بيان مبادي القيامة بقوله إذالنجوم طمست وغيره،[٣] كان قبل:ألبشارةتفصيلاوالتخويف مختصرافقي المرسلات:ألتخويف تفصيلا بقوله،،ويل،،عشرمرات،[٤] كان قبل:إثبات القيامة بدليل واحد،فالآن إثباته بالأدلة العقلية والشواهدالكثيرة،

دعوى السورة:إثبات القيامة بالادلةوالشواهد٧)واحوال المجرمين ،أسماء الحسني:لم تُذكرنعم الصفات الفعلية أحدعشر،

خلاصة السورة:أولاًالشواهدالخمسة للدعوي إلي٧)ثم الأحوال الأربعة لفناءالعالم،إلي١١)ثم التخويف بذكريوم الفصل إلي١٥)ثم التخويف الدنيوي إلي١٩)ثم الأدلة العقلية الثلاثة مع الزجرللمنكرين إلي٢٨)ثم التخويف الأخروي بذكرالأحوال العشرة ليوم الفصل إلي٤٠)ثم البشارة للمتقين بذكرالأحوال السبعة إلي٤٤)وفي الآخرألزواجرالثلاثة،الزجرالأول:التنعم بالدنيامع الأجرام٤٦)والثاني:ألزجر بالإعراض عن التوحيد٤٨)الثالث:ألزجربالإعراض عن القرآن٥٠) وفي الحديث:[١]عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بن مسعود ﷺقَالَ:بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺفِي غَارٍبِمِنًى إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلاَتِ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا،وَإِنِّي لأَتَلَقَّاهَامِنْ فِيهِ،وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْوَثَبَتْ عَلَيْنَاحَيَّةٌ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْتُلُوهَا» فَابْتَدَرْنَاهَا،فَذَهَبَتْ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَاوُقِيتُمْ شَرَّهَا»صحيح البخاري (٢/ ١٤)[٢] وعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺعَنْ أُمِّ الفَضْلِ بِنْتِ الحَارِثِﷺقَالَتْ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ«يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا، ثُمَّ مَاصَلَّى لَنَا بَعْدَهَاحَتَّى قَبَضَهُ اللّٰهُ» صحيح البخاري (٦/ ٩)

(١)الي ٧)قوله:وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا،عنوان الآيات: بيان الشواهدالخمسة لإثبات القيامة،[١]عن عبد الله بن

مسعودﷺ قال:هي الملائكة أُرسلت بالعرف من أمرالله تعالى ونهيه والخير والوحي،[٢] وقال بن عباس ﷺ:هُم الأنبياء عليهم السلام أرسلوابلاإله إلا الله .[٣] وقال أبوصالح:هم الرسل ترسل بما يُعرَفون به من المعجزات.[٤] وقيل:ألمراد السحاب لمافيها من نعمة ونقمة عارفة بما أرسلت إليه ومن أرسلت إليه.**قوله:فالعاصفات عصفاً** هذه الصفة ايضاموجودة في الأربعة المذكورة ،أعني الملائكة والرياح تأتي بالهلكة،والأنبياءيعصف أدلة الخصم،وكذاالآيات القرآنية تختم حجج أهل الباطل.

قوله:والناشرات نشراً هذه الصفة أيضاموجودة في الأربعة المذكورة [١] أي:الرياح اللينة تنشرالمطر ويرسلها الله تعالى بين يدي رحمته قاله الحسن وقيل:الأمطارلأنهاتنشرالنبات بمعنى تحييه [٢] أنها الملائكة تنشركتب الله تعالى.[٣] أنها الآيات [٤] أوالأنبياءتنشردين الحق للعباد

قوله:فالفارقات فرقاً [١] أي:الرياح تفرق السحاب وتبدده قاله مجاهد،[٢] وعن ابن عباس هي الملائكة تفرّق الأقوات والأرزاق والآجال،[٣] وقيل:هم الرسل فرّقوابين ماأمرالله تعالى به ومانهى عنه،[٤] وقيل:آيات القرآن تفرّق بين الحق والباطل والحلال والحرام.**قوله:فالملقيات ذكراً** أي:الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاةوالسلام،وقيل:ألرياح تنزل بالأمطارويطلق الذكرعلي المطرلأن بعض الناس يذكرون الله بها،فإن قيل:ماالمناسبة على هذابين الرياح والملائكة في القسم؟أجيب:بأنّ الملائكة روحانيون،فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم كالرياح.وقيل:ألمرادبه الرسل يلقون إلى أممهم ماأنزل عليهم، وذكراً مفعول به ناصبه الملقيات.السراج المنير(٤/ ٤٦٣)

قوله:عذراًأو نذراً،بيان مقصدإرسال الوحي،أي للإعذار والإنذارمن الله،

قوله: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ،هي جواب القسم، أَيْ:مَاوُعِدْتُمْ بِهِ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ،وَالنَّفْخِ فِي الصُّوَرِ،وَبَعْثِ الأَجْسَادِوَجَمْعِ الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،وَمُجَازَاةِ كُلِّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ،إِنْ خَيْرًافَخَيْرٌوَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، **قوله:لَوَاقِعٌ** إِنَّ هَذَا كُلَّهُ لَكَائِنٌ لا مَحَالَةَ.تفسير ابن كثير(٨/ ٢٩٧)

(٨)الي ١٥)قوله:فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ،عنوان الآيات:هي تفصيل ماتوعدون وهي الأُمورالعظام الأربعة ،أي:محي نورها وقيل:محقت ذواتها،**قوله:وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ** أي:شقت فكانت أبوابا،وقيل:فتحت ،**قوله:وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ** أي:قلعت من أماكنها، **قوله:وَإِذَاالرُّسُلُ أُقِّتَتْ** في الأصل وقتت،من التوقيت كمافي المائدة١٠٩)قال مجاهد:ألمراد بهذاالتأقيت تبيين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على أممهم،**قوله:لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ** ألإستفهام للهيبة والعظمة،أي أخرت وضرب الأجل لجميعهم،ففيه الإعجاب من تعظيم ذلك اليوم،والمعنى جمعت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم،**قوله:لِيَوْمِ الْفَصْلِ** أي:أُخرت هذه الأحوال وجمع الرسل ليوم الفصل،قال بن عباس يوم فصل الرّحمن فيه بين الخلائق،**قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ** أي وما أعلمك بيوم الفصل وهَولِه وشدته، **قوله:وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** ذكرهذاالفظ عشرمرات لأن الأشياءالحقة كثيروتكذيب كل واحد سبب الويل

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

عليحدة،أي بالتوحيد والنبوة والمعادوالبعث والحساب.<u>فإن قيل</u>: ماالفائدة في تكرارهذه الاية ؟**فالجواب**: أنه أراد بكل آية منها غيرما أراد بالأخرى،لأنه كلماذكرشيئاً قال:وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذا.زاد المسير (٤/ ٣٨٤)

<u>قال القرطبي</u>:ويل عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل، وكرّره في هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدرتكذيبهم،فإنّ لكل مكذب بشيء عذاباً سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر،ورُبَّ شيء كذب به هوأعظم جرماًمن تكذيبه لغيره؛**<u>وروى عن النعمان بن بشير</u>**قال:ويل وادفي جهنم فيه ألوان العذاب،السراج المنير (٣/ ٣٤٤)

(١٦) الي) ١٩)قوله:أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ،عنوان الآيات:ألتخويف الدنيوي،يعني الأمم الماضية بالعذاب في الدنياحين كذبوارسلهم،قوله ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ يعني السالكين سبيلهم في الكفروالتكذيب،وهم كفارقريش،أي نهلكهم بتكذيبهم محمدا ﷺ

قوله كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ،أي إنمانفعل ذلك بكل مجرم إمابالسيف وإمابالهلاك،تفسير الخازن (٤/ ٣٨٣)

(٢٠) الي) ٢٤)قوله:أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ،عنوان الآيات:ألأدلة العقلية الأنفسية منهاخلق الإنسان لإثبات البعث بعدالموت،ذكرهم بأنه قادرعلى الإبتداء،والقادر على الإبتداءقادرعلى الإعادة،السراج المنير(٤/ ١٦٥)،قوله:فَقَدَرْنَا [١] بالتشديد مِن التقدير،أي:قدرناذلك تقديرا قوله:فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ أي:المقدرون نحن،[٢] وقرئ بالتخفيف من القدرة،أي قدرناعلى خلقه وتصويره كيف شئنافنعم القادرون حيث خلقناه في أحسن صورة وهيئة.

قوله:وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أي:المنكرين للبعث لأن القادرعلى الإبتداء قادرعلى الإعادة،

(٢٥)الي ٢٨)قوله:أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا،عنوان الآيات:الدليل العقلي الثاني الآفاقي السفلي،يعني وعاءجامعة وأصله الضم والجمع،قوله:أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا يعني تضمهم أحياء على ظهرهافي دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتافي بطنهافي قبورهم<u>وَقَالَ الشَّعْبِيُّ</u>: بَطْنُهَالأَمْوَاتِكُمْ،وَظَهْرُهَالأَحْيَائِكُمْ تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩٩)،

قوله:وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ الدليل الثالث العقلي الوسطي،يعني جبالا عاليات،

قوله:فُرَاتًا،أي:كاسراللعطش،قوله:وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَيْ: وَيْلٌ لِمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى عظَمَةِ خَالِقِهَا،ثُمَّ بَعْدَهَذَايَسْتَمِرُّعَلَى تَكْذِيبِهِ وَكُفْرِهِ.

انْطَلِقُوٓا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾

(٢٩)قوله:انْطَلِقُوا إلى ما كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُون،عنوان الآية:التخويف الأُخروي،يعني يقال للمكذبين بيوم القيامة في الدنيا:انطلقوا إلى ماكنتم به تكذبون وهو العذاب،

(٣٠)الى ٣٤)قوله:انْطَلِقُوا إلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ،عنوان الآيات:هي تفصيل الإجمال المذكور، يعني دخان جهنم إذاسطع وارتفع تشعب وتفرق ثلاث فرق،وكذلك شأن الدخان العظيم.فيقال لهم كونوافيه إلى أن يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله تعالى في ظل عرشه،وقيل:يخرج لسان من النار فيحيط بالكفاركالسرادق ويتشعب من دخانهاثلاث شعب فتظللهم حتى يفرغ حسابهم،وقيل:إن الشعب الثلاث: هي الضريع والزقوم والغسلين،وقيل:يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب على رؤوسهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، قوله:لاظَلِيلٍ أي:لايظل من حر،قوله:وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ أي:لايرد عنهم لهب جهنم،قوله:إنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ وهي ماتطايرمن النار،قوله:كَالْقَصْرِ يعني كالبناء العظيم،و قيل هي أصول الشجر،والنخل العظام،وسئل بن عباس عنهافقال:هي الخشب العظام المقطعة وكنانعمد إلى الخشبة فنقطعها ثلاثة أذرع،وفوق ذلك ودونه وندخرها للشتاء،وكنانسميها القصر. قوله:جِمَالَةٌ صُفْرٌ قال بن عباس:هي حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الجمال، والمعنى أن هذا الشرريرتفع كأنه شيء مجموع غليظ أصفر.وقيل:شبه الشرربالجمالات لسرعة سيرها ،وقيل :لمتابعة بعضهابعضاً .

(٣٥) الى ٤٠)قوله:هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ،عنوان الآيات:أيضاتخويف أُخروي بذكرهيبة القيامة اللتي تمنعهم من النطق والإعذار،يعني بحجة تنفعهم،قاله الحسن،قيل:هذافي بعض مواطن القيامة ومواقفها، وذلك لأن في بعضها يتكلمون وفي بعضها يختصمون،وفي بعضها يُختم على أفواههم فلاينطقون ،قوله:وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ أي:لا يكون لهم إذن الإعتذار قال الجنيد:أيُّ:عذر لمن أعرض عن منعمه وكفربأياديه ونعمه. فإن قلت:قد توهم أن لهم عذرا،ولكن قد منعوامن ذكره.قلت:ليس لهم عذرفي الحقيقة لأنه قد تقدم الإعذاروالإنذارفي الدُّنيافلم يبق لهم عذرفي الآخرة،ولكن ربماتخيلوا خيالا فاسداأن لهم عذرافلم يؤذن لهم في ذلك العذرالفاسد،تفسير الخازن (٤/ ٣٨٤) قوله:هذا يَوْمُ الْفَصْلِ يعني بين أهل الجنة وأهل النار،وقيل:هوالفصل بين العبادفي الحقوق والمحاكمات ،قوله:جَمَعْناكُمْ وَالأَوَّلِينَ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتُعذبون جميعاً. قال بن عباس ﷺ:جمع الذين كذبوا محمداً ﷺ والذين كذبواالنبيين من قبل.قوله:فإنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ أي:إن كانت لكم حيلة تحتالون بهالأنفسكم فاحتالواوهم يعلمون أن الحيل يومئذ منقطعة لاتنفع وهذافي نهاية التوبيخ والتقريع،السراج المنير(٤/ ٤٦٦)

وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٤٠﴾ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِىْ ظِلٰلٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿٤١﴾ وَّفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُوْنَ ﴿٤٢﴾ كُلُوْا
وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٤٣﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٤٥﴾ ع ٢١
كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٤٧﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ ارْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ
﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٤٩﴾ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٥٠﴾ ع ٢٢

(٤١ الى ٤٦)قوله:إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ،عنوان الآيات:ألبشارة الأخروية للمتقين، أي:الذين إتقوا الشرك،قوله:في ظلال،وهوظل الأشجار،قوله:كُلُوا وَاشْرَبُوا أي:ويقال لهم من جهة الله تعالى بلاواسطة،وماأعظمهامن نعمة،أويكون من جهة الملائكة على سبيل الإكرام،قوله:هَنِيئًا أي:خالص اللّذة لايشوبه تنغيص،قوله:بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي:في الدنيامن الطاعات وهي السبب الظاهري لرحمة الله،قوله:إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ قيل:المقصودمنه تذكيرالكفار ما فاتهم من النعم العظيمة،ليعلمواأنهم لوكانوامن المتقين المحسنين لفازوابمثل ذلك الخيرالعظيم.فلمالم يفعلوا ذلك وقعوا في قوله.وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ،الذين ينكرون هذاالنعم للمتقين،

(٤٦ الى ٥٠)قوله:كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا،عنوان الآيات:الزواجرللمكذبين وأحوالهم في مقابلة أحوال المتقين،أي في الدنيا إلى منتهى آجالكم،وهذاوإن كان ظاهراللفظ أمرا إلا أنه في المعنى نهي بليغ وزجرعظيم،قوله:إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ أي: مشركون بالله مستحقون للعقاب،

قوله:وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ أي:إخشعواوتواضعوا لله بقبول وحيه واتباع دينه،واطرحوا هذاالإستكبار،لايخشعون ولايقبلون ذلك ويصرون على إستكبارهم،أومعناه إذاقيل لهم صلوا مع محمدﷺ وأصحابه ﷺ لايصلون فعبّرعن الصلاة بلفظ الركوع لأنه ركن من أركانها،وفي الحديث:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ" لاخَيْرَ فِي دِينٍ لارُكُوعَ فِيهِ،مسند احمد ط الرسالة (٢٩/ ٣٨)،وقال بن عباس: إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون.

قوله:فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ أي:بعد نزول القرآن إذا لم يؤمنوابه فبأي شيء يؤمنون،لأنه لماذكر تكذيب المكذبين عشرمرات فقال في آخرالزجرأن هذاالتكذيب في الأصل تكذيب القرآن فإن لم يؤمنوابه فبأي حديث بعده يؤمنون،ويستحب أن يقال في جواب الآية،آمَنْتُ بِاللهِ وَبِمَا أَنْزَلَ،قاله ابوهريرة رضي الله عنه،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٠١)

امتيازات السورة،[١] ببيان الشواهدالخاصة الخمسة في أول السورة،[٢] بتفصيل يوم الفصل،[٣] بقوله ألم نخلقكم من ماءمهين،[٤] بقوله ألم نجعل الأرض كفاتا،[٥] بقوله في ظل ذي ثلاث شعب،[٦] بقوله ويل عشرمرات،[٧] بقوله يوم الفصل ثلاث مرات،.............................ختام المرسلات ، ٢٨ شوال المكرم١٤٣٧هجرية،م ٢ إكست٢٠١٩ء

تفسير
سورة
النبأ

آياتها ٤٠ (٧٨) سُوْرَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ (٨٠) رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالمعارج وقبل النازعات (٨٠)،ويقال له سورة تساءل،وعم،،وسورة المعصرات قاله السيوطي في الإتقان،

عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ﴿٢﴾ الَّذِیْ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُوْنَ ﴿٥﴾ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا ﴿٦﴾ وَّالْجِبَالَ اَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَّخَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَّ
جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَّجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَّجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَّبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَّجَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَّاَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾

الربط:[١] كان في المرسلات:ذكريوم الفصل ثلاث مرات،والفصل يقتضي سبقة الإشتراك،ففي النبأ: تفصيل الفصل في الأشياءالعشرة المشتركة بين المؤمن والكافرفي الدنيا،[٢] كان في المرسلات :ذكر القيامة فقط ففي النبأ:ذكرالقيامة مع الردعلي الشفاعة القهري بقوله لايتكلمون إلامن أذن له الرحمن،[٣] كان في المرسلات:لفظ الويل عشرمرات،ففي النبأ:بيان ذالك الويل بقول الكافرياليتني كنت ترابا،[٤] كان قبل: بيان الشواهد لإثبات القيامة،ففي النبأ:ألزجرلمنكري البعث،[٥] كان قبل:ألزجر بالتكذيب،ففي النبأ: ألزجر بالإختلاف والتساؤل،

دعوى السورة:ألزجرلمنكري البعث بعدالموت١) ،وإثباته بالأدلة وأحوال المنكرين تخويفا،والمؤمنين بشارة،ودعوي التوحيدبنفي الشفاعة القهرية،٣٧) أسماءالحسنى: إثنان، ألرب،ألرحمن،

خلاصة السورة:فيه البابان،الباب الاول: إلي٣٠)وفيه الأدلة العقلية بذكرالنعم العشرة الي١٦) وتفصيل لمافي المرسلات،من إذالسماءفرجت،بقوله وفتحت السماء،وقوله وإذالجبال نسفت،بقوله وسيرت الجبال، وقوله ألم نجعل الأرض كفاتا،بقوله ألم نجعل الأرض مهادا ،وقوله إنطلقواإلي ظل،بقوله إن جهنم كانت مرصادا،والباب الثاني:من قوله إن للمتقين،إلي الآخروفيه البشارة والردعلي الشفاعة القهرية،وأن آخرالسورة متعلق بأول السورة بأن مايسئلونه قريب وأن المنكرسيقول ياليتني كنت ترابا،تنبيه: في السورة بيان النعم العشرة،والتخويفات العشرة،والبشارات العشرة،

(١)(٢)(٣)قوله:عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ،عنوان الآيات ألزجربإنكارالبعث والقرآن،أصله عن ما،أي عن أيّ شيء يتساءلون يعني المشركين ولفظه إستفهام،ومعناه التفخيم،وذلك أن النبي ﷺلمّا دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت،وتلا عليهم القرآن جعلوايتساءلون فيمابينهم فيقول بعضهم لبعض ماذاجاء

به محمد ﷺ،وقيل:الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً وكانواجميعاً يتساءلون عنه،أما المسلم فليزداد خشية وإستعداداً،وأماالكافر فليزداد إستهزاء.قوله:عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ هوماجاءت به الشريعة من القرآن والتوحيد والبعث والجزاء وغيرذلك،معناه يتساءلون عن النبأ،فهي جواب عمّ،وبياناللمسئول عنه، قوله:الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ حيث يومن البعض باالقرآن وبمحمدﷺ ويكفربه البعض،ثم الكفاربعضهم يقولون ساحر،وبعضهم يقولون مجنون،وغيرذالك،

(٤) ٥)قوله:كَلَّا،عنوان الآيتين:ألزجرمع التخويف،وهي ردع وزجروقيل:هي نفي لإختلافهم،والمعنى ليس الأمركماقالوا،أومعناه حقا.قوله:سَيَعْلَمُونَ أي:عاقبة تكذيبهم في القيامة،

قوله:ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ وعيد على أثروعيد،أوالاول إشارة إلي العذاب الدنيوي والثاني:إشارة إلي العذاب الأخروي،أوإشارة إلي كثرة العذاب،وقيل:معناه كلاسيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلاسيعلمون يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم وإيمانهم،قاله الضحاك،

(٦) (٧) ٨)قوله:أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا عنوان الآيات:من هنابيانُ الإنعامات المشتركة العشرة ،وههنابيان الإنعامات الثلاثة،والمقصودمنه إظهارالقدرة علي البعث بعدالموت،أي فراشاوبساطا لتستقر عليهاالأقدام،تفسير الخازن (٤/ ٣٨٦) قوله:وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا شبهها بالأوتادلأنهاتمسك الأرض أن تميد،وإذاثبت ذلك ثبت القول بصحة البعث،وإنه قادرعلى تخريب الدنيابسماواتهاوكواكبها وأرضهاوعلى إيجادعالم الآخرة.السراج المنير (٤/ ٤٦٩)

قوله:وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا أي :من زوجين ذكروأنثى،وقيل:معناه أنواعا في ألوانكم وصوركم وألسنتكم،

(٩) (١٠) ١١)قوله:وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا عنوان الآيات بيان النعمة الرابع والخامس والسادس،أي راحة لأبدانكم مزيلة للتعب، وقيل:معناه قاطعاللأعمال والتصرف.وقيل:معناه موتالأن النوم هوالموت الأصغر،قوله معاشاً أي:حياة تبعثون فيه عن نومكم،أووقت معاش تتقلبون فيه في حوائجكم ومكاسبكم لتحصيل ماتعيشون به،

(١٢) قوله:وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا عنوان الآية:بيان الإنعام السابع،قال مقاتل:هي السموات، غِلظ كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عام،وبين كل سماءين مثل ذلك وهي فوقكم يا بني آدم. فاحذرواأن تعصوا فتخرعليكم.زاد المسير (٤/ ٣٨٨)وهي شدادبإعتبارالصنعة،كمافي الملك٣) وبإعتبار الحفظ من الشياطين،كمافي الانبياء٣٣) والحجر ١٧)والحج٦٥)

(١٣)قوله:سِرَاجًا وَهَّاجًا عنوان الآية:بيان الإنعام الثامن،يعني الشمس.والوهّاج الوقاد الشديد الإضاءة ،وقيل:ألحارالذي يضطرم من شدة لهبه،وقيل:الوهّاج يجمع النّور والحرارة. تفسير ابن جزي (٢/ ٤٤٥)

(١٤)قوله:وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ عنوان الآية:بيان الإنعام التاسع،هي الرياح المعتصرة للسحاب المخرجة منهاالماء،وعن بن عباس:المعصرات السّحابة التي حان لها أن تمطرولما تمطر،تفسير الخازن (٤/ ٣٨٧)

لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَّنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَّجَنّٰتٍ اَلْفَافًا ﴿١٦﴾ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيْقَاتًا ﴿١٧﴾ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ
فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَّفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَّسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ اِنَّ
جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطّٰغِيْنَ مَاٰبًا ﴿٢٢﴾ لّٰبِثِيْنَ فِيْهَآ اَحْقَابًا ﴿٢٣﴾

قوله:ماء ثجاجاً أي:منصباً بكثرة وفي الحديث:عَنِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" أَفْضَلُ الْحَجِّ:الْعَجُّ وَالثَّجُّ " اَلْعَجُّ: الْعَجِيجُ بِالتَّلْبِيَةِ، وَالثَّجُّ:نَحْرُ الْبُدْنِ"مصنف ابن ابي شيبة (٣/ ٣٧٣)وكان بن عباس رضي الله عنهما مثجاً يسيل غرباً،يعني:يثج الكلام ثجاً في خطبته.السراج المنير (٤/ ٤٧٠)

(١٥) ١٦)قوله:لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا،عنوان الآيتين:ألإنعام العاشر ذكرفوائد الغيث،أي:ماياكله الإنسان كالحنطة ونحوها قوله:وَنَبَاتاً أي:ما ينبت في الأرض من الحشيش ممايأكل منه الأنعام،

قوله:وَجَنّٰتٍ أَلْفَافاً أي:ملتفة بالشجرليس بينهاخلال فدل على البعث بذكرإبتداء الخلق ،

(١٧)الى ٢٠)قوله:إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ عنوان الآيات:ألتخويف الأخروي بذكرهيبة القيامة وبذكرأحوال جهنم،قوله:كَانَ مِيقَاتاً أي:لماوعده الله من الثواب والعقاب وقيل:ميقاتا يجمع فيه الخلائق ليقضي بينهم،قوله:فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً أي:جماعات مختلفة.من كل مكان للحساب.تفسير الخازن (٤/ ٣٨٧)

قوله:فكانت سراباً أي:لاشيء كما أنّ السراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء،قال الرازي: إنّ الله تعالى ذكرأحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول،[١] أول أحوالها ألإندكاك فدكتا دكة واحدة}(الحاقة: ١٤)[٢] وثانيا:أن تصيركالعهن المنفوش(القارعة: ٥)[٣] وثالثا:أن تصيركالهباءفكانت هباء منبثاً}(الواقعة: ٥)[٤] ورابعا:أن تنسف،قل ينسفهاربي نسفاً}(طه: ١٠٥)[٥] وخامسا:أن تصيرسراباً أي:لاشيءكما يرى السراب من بعيد.السراج المنير(٤/ ٤٧١)

(٢١)الى ٢٦)قوله:إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً، عنوان الآية:ألتخويف الأخروي بذكرأحوال العشرة لجهنم،أي طريقاوممرافلاسبيل لأحد إلى الجنة حتى يقطع النار،وروى:عن بن عباس رضي الله عنهما أنّ على جسرجهنم سبع محابس يسأل العبد عند أوّلهاعن شهادة أن لاإله إلاالله وأنّ محمداًرسول الله،فإن جاءبها تامّة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة،فإن جاء بهاتامّة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة فإن جاء بهاتامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم،فإن جاء به تاماًجاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تاماًجاز إلى السادس فيسأل عن العمرة،فإن جاء بهاتامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم،فإن خرج منها وإلافيقال:أنظروا!إن كان له تطوّع أكملواأعماله،فإذافرغ إنطلق به إلى الجنة.وأما الكافرفهو مستمرّ فيها،وقيل:مرصاداأي مُعدة لهم،وقيل:ألمرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد للعدو،والمعنى إن جهنم ترصد الكفار أي تنتظرهم، تفسير الخازن (٤/ ٣٨٧)

قوله:لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً وهي المدة الطويلة من الدهرغيرمحدودة،وقيل:إنها محدودة فروي عن النبي

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَّغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِّفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَّكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ كِتٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا
عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَاَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَّكَوَاعِبَ اَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَّكَاْسًا ع ١
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَّلَا كِذّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّنْ رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

ﷺأنها ثمانون ألف سنة،وقال بن عباس:ثلاثون سنة فعلي هذاكلماإنقضى حقب جاء آخر إلى غيرنهاية،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٤٥) فإن قيل:مامعنى ذكرالأحقاب ،وخلودهم في النارلانفادله؟ اجيب:أن هذا لايدل علي غاية،لأنه كلمامضى حقب تبعه حقب غيرمتناهي قاله ابن قتيبة،زاد المسير (٤/ ٣٨٩)

قوله:لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً قال بن عباس:ألبرد النوم وقيل:بردا أي:روحا وراحة ينفعهم.

قوله:وَلا شَراباً أي:يغنيهم عن عطش،قوله:إِلا حَمِيماً أي:لكن يشربون حميما قيل:هوالصفرالمذاب، وقيل:هوالماء الحارالذي إنتهى حره،قوله:وغساقاً قال بن عباس:الغساق ألزمهريريحرقهم ببرده،وقيل:هوصديد أهل النار.تفسير الخازن (٤/ ٣٨٨) قوله:جَزاءً وِفاقاً قال الفراء:وِفقاًلأعمالهم وقال غيره:جُوزواجزاءً وفاقاًلأعمالهم على مقدارها،فلاذنب أعظم من الشرك،ولاعذاب أعظم من النّار،

(٢٧ الي ٣٠)قوله:إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً عنوان الآيات:بيان علل العذاب،[1] لا يخافون أن يُحاسبوالأنهم لايؤمنون بالبعث،قاله الجمهور.[2] لايرجون ثواب حساب، لأنهم لايؤمنون بالبعث،قاله الزّجاج. زاد المسير (٤/ ٣٩٠)قوله:وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أي:التي جاءت بهاالأنبياء،وقيل: كذبوابدلائل التوحيد والنّبوة والبعث والحساب،قوله كِذّاباً،أي تكذيبا،قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة للمبالغة،

قوله:وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ أي:بيّناه وأثبتناه،قوله:كِتاباً أي:مكتوباًفي اللوح المحفوظ كمافي(يس: ١٢)وقيل: أرادماتكتبه الملائكة الموكلون بالعبادنحو{وإن عليكم لحافظين كراماًكاتبين}(الإنفطار: ١١) وقيل:معناه وكل شيء علمناه علمالايزول ولايتغير ولايتبدل وأناعالم بجميع ما فعلوه من خيروشر،وأنا أجازيهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقا،قوله:فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلا عَذاباً قيل:هذه الآية أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه.قاله ابوبردة،

(٣١ الي ٤٠)قوله:إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً،عنوان الايات:البشارة بالطرق العشرة بعدالتخويف، أي فوزا و نجاة من العذاب، وقيل:فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة، قوله:حَدائِقَ جمع حديقة وهي البستان المحوط فيه كل ما يشتهون،قوله:وَكَواعِبَ جمع كاعب يعني جواري نواهد قد تكعبت ثديهن قوله:أَتْراباً يعني مستويات في السن، قوله:وَكَأْساً دِهاقاً قال بن عباس:مملوءة مترعة،وقيل:متتابعة،وقيل:صافية،

قوله:لا يَسْمَعُونَ فِيها أي:في الجنة،قوله لَغْواً أي باطلامن الكلام،قوله:وَلا كِذّاباً أي تكذيبا ،كماكانوايسمعونه في الدنيامن أهل الباطل ،قال الشاعر،

كاؤخرفربه شودازخوردنوش؛ آدمي فربه شودازراه گوش،

قوله:جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً أي:جاراهم جزاء وأعطاهم عطاء،قوله:حِساباً أي:كافيا وافيا،وقيل:حسابا يعني كثيرا،وقيل:جزاء بقدرأعمالهم،

رَّبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا ۙ لَّا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ﴿٣٩﴾ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا ۚ يَّوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَيَقُوْلُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا ﴿٤٠﴾ ع ٢

قوله:رَبُّ السّماوات أي:هورب السماوات،قوله:لا يَملِكُونَ مِنهُ خِطاباً [١] أي:لايقدر الخلق أن يكلموا الرب إلابإذنه،[٢] وقيل:لايملكون شفاعة إلابإذنه في ذلك اليوم. تفسير الخازن (٤/ ٣٨٨)

قوله:يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً وَاخْتُلِفَ فِي الرُّوحِ عَلَى أَقْوَالٍ: [١] أَنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:مَاخَلَقَ اللهُ خلقا بَعْدَ الْعَرْشِ أَعْظَمَ مِنْهُ،فَإِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَ هُوَوَحْدَهُ صَفًّا وَقَامَتِ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ صَفًّا،[٢] أَنَّهُ جِبْرِيلُ عليه السلام قَالَهُ الشَّعْبِيُّ [٣] أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ تَقُومُ صَفًّا،فَتَقُومُ الْمَلائِكَةُ صَفًّا،وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ،قَبْلَ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الأَجْسَادِ،قاله عطية. [٤] أنه القرآن يقوم للشفاعة والشكاية، قاله زيد ابن أَسْلَمَ، وَقَرَأَ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا. تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٧)

قوله:لا يَتَكَلَّمُونَ أي: الخلق كلهم إجلالالعظمته تعالى من هول ذلك اليوم،

قوله:إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ أي:في الكلام،قوله: وَقالَ:صَواباً أي:حقا في الدنياوعمل به،قاله مجاهد وقيل:قال لاإله إلاالله قاله ابن عباس،وقيل:ألإستثناء يرجع إلى الروح والملائكة،ومعنى الآية لايشفعون إلافي شخص أذن الرّحمن في الشفاعة له،وذلك الشخص ممن كان يقول صوابا في الدنيا،وهولاإله إلا الله،قوله:ذلِكَ اليَوْمُ الحَقُّ أي:الكائن الواقع لامحالة وهويوم القيامة.

قوله:فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ مَآباً أي:سبيلا يرجع إليه وهوطاعة الله ومايتقرب به إليه،

قوله: عذاباً قَرِيباً أي:عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب،

قوله:يوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ يعني من خيرأوشرمثبتا في صحيفته ينظر إليه يوم القيامة.

قولــه:و يَقُولُ الكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنتُ تُراباً فيه أقوال:[١] يَوَدُّ الْكَافِرُفي الآخرة أَنَّهُ كَانَ فِي الدَّارِالدُّنْيَا تُرَابًا،وَلَمْ يَكُنْ خُلِقَ وَلاخَرَجَ إِلَى الْوُجُودِ.وَذَلِكَ حِينَ عَايَنَ عَذَابَ اللهِ،وَنَظَرَ إِلَى اعْمَالِهِ الفاسِدَةِ قَدْ سُطِّرت عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْمَلائِكَةِ السَّفَرة الْكِرَامِ البَرَرة،[٢] وَقِيلَ: إِنَّمَايَوَدُّ ذَلِكَ حِينَ يَحْكُمُ الله بين الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا،تفسير ابن كثير (٨/ ٣١١)كماروى عن بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: إِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الأَرْضُ مَدَّ الأَدِيمِ،وَحُشِرَ الدَّوَابُّ وَالْبَهَائِمُ وَالْوُحُوشُ، ثُمَّ يُوضَعُ الْقِصَاصُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ،حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ بِنَطْحَتِهَا،فَإِذَافَرَغَ مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَهَا قِيلَ لَهَا:كُونِي تُرَابًا،فَعِنْدَ ذلك يَقُولُ الْكافِرُ:يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً [٣] وقيل:معناه إن الكافرإذارأى ما أنعم الله به على المؤمنين من الخيروالرحمة، قال يا ليتني كنت ترابا يعني متواضعا في طاعة الله في الدنيا،ولم أكن جبارا متكبرا،تفسير الخازن (٤/ ٣٨٩)

إمتيازات السورة،[١] بتفصيل يوم الفصل،[٢] بقوله فذوقوافلن نزيدكم إلاعذابا،[٣] بقول الكافرياليتني كنت ترابا،[٤] بالإنعامات العشرة العامة،.......................ختام سورة النبأ.

(٧٩) سُورَةُ النّٰزِعٰتِ مَكِّيَّةٌ (٨١) آيَاتُهَا ٤٦ رُكُوعَاتُهَا ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالنبأ وقبل الإنفطار (٨١)،وتسمى سورة الساهرة والطامة،والحافرة،تفسير الألوسي (١٥/ ٢٢٣)

وَالنّٰزِعٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَّالنّٰشِطٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَّالسّٰبِحٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾
فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوْبٌ يَّوْمَئِذٍ وَّاجِفَةٌ ﴿٨﴾
اَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُوْلُوْنَ ءَاِنَّا لَمَرْدُوْدُوْنَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوْا

الربط: ١ قال في النبأ:إن يوم الفصل كان ميقاتافقي النازعات يقول:فإنماهي زجرة واحدة،٢ كان في النبأ:ذكرالإنعامات العشرة بعنوان يوم الفصل،ففي النازعات:بيان الشواهدوالمبادي لإتيان الساعة والزجر بإستبعاد القيامة،٣ كان في النبأ:الزجرلمنكري البعث،فالآن التخويف الدنيوي بواقعة فرعون،٤ كان قبل الزجر للسائلين أولاًفالآن الزجرلهم آخرا،

دعوى السورة:إثبات القيامة بالشواهدوالأدلة مع التخويف الدنيوي، أسماء الحسنى:ثلاثة،الرب، الأعلي،الله،والصفات الفعلية عشرة،خلاصة السورة:في الأول بيان الشواهد الخمسة،ثم الأحوال الخمسة للحشرإلي١٠)ثم الزواجرإلي١٥)ثم التخويف الدنيوي في الآيات العشرة، والأدلة العقلية العشرة إلي٣٣)ثم التخويف الأخروي بذكرالأحوال الأربعة للقيامة مع ذكرالسبب وهوالطغيان،ثم البشارة مع ذكرسببه إلي٤١)ثم الزجربالطرق الأربعة بالسوال والجواب إلي آخرالسوزة،

(١)الي ٥)قوله:وَالنّازِعاتِ غَرْقاً،عنوان الآية:بيان الشواهدالخمسة لاثبات القيامة،وقال النسفي:أقسم سبحانه وتعالي بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الكفاربالشدة ومن المؤمن بالنشاط والراحة ،والمسرعات إلي أمرالله بالسرعة كاالسابح،فتسبق إلي ماأمروابه فتدبرأمرامن أمورالعباد مما يصلحهم فى دينهم ودنياهم أودنياهم فقط ،،بتغير،،تفسير النسفي (٣/ ٥٩٥)

وقال بن مسعود ﷺ:يريد نفس الكفارينزعها ملك الموت من أجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الأظافيروأصول القدمين نزعاً كالسفود ينزع من الصوف الرطب، ثم يغرقها أي: يرجعها إلى أجسادهم ثم ينزعها،فهذاعمله في الكفار.قوله:والناشطات نشطاً أي:الملائكة تنشط أرواح المؤمنين وعن بن عباس ﷺ:«هي أنفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لماترى من الكرامة؛لأنّ الجنة تعرض عليهم قبل الموت،قوله:والسابحات سبحاً أي:الملائكة تسبح أي:ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد.قوله:فالسابقات سبقاً أي: الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة،وقال مجاهد ﷺ:هي

الملائكة سبقت ابن آدم بالخيروالعمل الصالح.**قوله:فالمدبرات أمراً** أي: الملائكة تدبرأمرالدنيا،السراج المنير (٤/ ٤٧٥) **وقال الالوسي:وقيل**: إقسام بالنجوم السيارة التي تنزع أي تسيروتتصرف،وهوباطل عقلاونقلا ،**وكذا في حملها** على النفوس الفاضلة تأييد لما يزعمه كثير من المشركين من أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحوشفاء المريض وإنقاذ الغريق والنصرعلى الأعداء وغير ذلك ممايكون في عالم الكون والفسادعلى معنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك،ومنهم من خص ذلك بخمسة من الأولياء والكل جهل(بل شرك صريحا)وإن كان الثاني أشد جهلا.**والأكثرون على تفسيرها** بالملائكة مطلقا بل قال إبن عطية:لا أحفظ خلافا في أنهاالملائكة وليس في تفسيرشيء مماذكرواخبر صحيح عن رسول الله ﷺ فيما أعلم،تفسير الألوسي (١٥/ ٢٢٥) **وجواب القسم محذوف**:وهولتبعثن ولتحاسبُن بدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة،**وقيل**:الجواب يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة على تقديرحذف لام التأكيد، تفسير ابن جزي (٢/ ٤٤٨) وقال الشيخ غلام الله،جزاءه لتسلطن عليكم الملائكة في الآخرة كمافي الدنيا، (جواهرالقرآن)

ثم إعلم:أن التدبيرعلى ثلاثة أنواع: [١] ألتمليكي وهوخاصية الرب تعالي لأنه متصرف في الأُموركيف يشاء، [٢] ألتدبيرالتفويضي وهوأن يفوض الأمرإلي الآخر ويقعدهوبنفسه،وهوأيضاخاصة الرب لأنه كل يوم في شأن، [٣] ألتدبيرالتعميلي،(الأجير) وهوالمراد ههنا ،

(٦)الي ١٠)قوله:يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، عنوان الآيات:ألأحوال الخمسة للحشر، يعني النفخة الأولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، ويموت منهاجميع الخلق،**قوله:تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ** يعني النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهماأربعون سنة،**وقال قتادة**:هماصيحتان فالأولى تميت كل شيء،والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله عز وجلّ **وقيل**:الرَاجفة التي تزلزل الأرض،والجبال والرادفة التي تشق السماء،**وقيل**:الراجفة القيامة والرَّادفة البعث يوم القيامة،قاله عطاء،**وفي الحديث**:عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَاالنَّاسُ اذْكُرُوااللهَ اذْكُرُوااللهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَاالرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ،سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٨)

قوله:قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أي:خائفة قلقة مضطربة،**وقيل**:وجله زائلة عن أماكنها،قاله مجاهد،

قوله: أبْصارُها خاشِعَةٌ أي:أبصارأهلها ذَلِيلَةٌ حَقِيرَةٌ مِمَّا عَايَنَتْ مِنَ الْأَهْوَالِ.والمراد بها الكفار بدليل مابعده.

(١٠)الي ١٤)قوله:يَقُولُونَ عنوان الآيات:ألزجرلمنكري البعث بعدالموت،يعني المنكرين للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون بعد الموت. **قوله:أإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ** إلي الحالة الأولي فنصيرأحياء بعد ماكناموتى، **وقيل**:ألحافرة الأرض التي تحفرفيها قبورهم سميت حافرة لأنها يستقرعليها الحافر،والمعنى أإنا لمردودون إلى وجه الأرض بعدالدفن في القبور فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها،قاله مجاهد،**وقيل**: الحافرة النار،قاله ابن زيد،

قوله:أإِذا كُنَّا عِظامًا نَخِرَةً،أي:بالية،**قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**:وَهُوَالْعَظْمُ الناخرة المجوفة التي يمرفيها الريح،

تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿۱۲﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿۱۳﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿۱۴﴾ هَلْ أَتٰكَ حَدِيثُ مُوسٰى ﴿۱۵﴾ إِذْ نَادٰهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿۱۶﴾ اِذْهَبْ إِلٰى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى ﴿۱۷﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلٰى أَنْ تَزَكّٰى ﴿۱۸﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ﴿۱۹﴾ فَأَرٰهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ﴿۲۰﴾ فَكَذَّبَ وَعَصٰى ﴿۲۱﴾

قوله:تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خاسِرَةٌ أي:رجعة غابنة يعني إن رددنا بعد الموت لنخسرن بمايصيبنا بعد الموت من تقسيم الاموال وغيره قالوهااستهزاء،**قوله:فإنّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ** أي:النفخة الأخيرة صيحة واحدة يجمعون بهاجميعا ،وهذامن كلام الله تعالى ردّاعلى الذين أنكروا البعث كأنه يقول:لاتظنوا أنه صعب على الله بل هوعليه يسير،فإنماينفخ نفخة واحدة في الصورفيقوم الناس من قبورهم،(تفسير ابن جزي(٢/ ٤٤٩))
قوله: فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ يعني وجه الأرض سميت ساهرة لأن عليها نوم الحيوان وسهرهم،وقيل:هي التي كثر الوطء عليهاكأنها سهرت،والمعنى أنهم كانوافي بطن الأرض.فلما سمعوا الصيحة صارواعلى وجهها،قاله مجاهد،(تفسير الخازن (٤/ ٣٩١))

(١٥)الى١٩)قوله:هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى،عنوان الآيات:ألتخويف الدنيوي لأهل مكة،وذلك أنه ﷺشق عليه حين كذبه قومه،فذكرله قصة موسى عليه السلام وأنه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأسى به،وفيه التهديد للقريش بأنهم يصيبهم مثل ما أصاب مَن هوأعظم منهم،فإنه كان أقوى أهل الأرض بماكان له من كثرة الجنود فلما أصرّعلى التكذيب ولم يرجع ولاأفاده التأديب أغرقناه وآله،ولم نبق منهم أحداً،(السراج المنير (٤/ ٤٧٨))
قوله:إِنَّهُ طَغى أي:علاوتكبّروكفربالله،وقال الرازي:لم يبين أنه طغى في أي شيء،فقيل: تكبّرعلى الله تعالى وكفربه،وقيل:تكبر على الخلق وإستعبدهم.وعن الحسن رضي الله عنه قال:كان فرعون علجاًمن همدان، وقال مجاهد رحمه الله:كان من أهل إصطخر.وعن الحسن أيضاً:كان من أصبهان يقال له:ذوالظفرطوله أربعة أشبار.**قوله:فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكّى** أي:تتطهرمن الشرك والكفر، وقيل: معناه تسلم وتصلح العمل، وقال بن عباس: تشهد أن لا إله إلاالله،**قوله:وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ** أي:أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده، **قوله:فَتَخْشى** يعني عقابه،لأنّ الخشية لاتكون إلابالمعرفة قال الله تعالى: {إنمايخشى الله من عباده العلماء}(فاطر: ٢٨) أي:العلماء به،وذكر الخشية لأنها ملاك الأمرمن خشي الله تعالى أتى منه كل خير،ومن أمِن إجترأ على كل شرّ.، ومنه الحديث عن ابي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَنْ خَافَ أَدْلَجَ،وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ،أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ،أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ (سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٤)) وإنماخص فرعون بالذكر،وإن كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لأن فرعون كان أعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه،

(٢٠)الى ٢٥) قوله:فَأَراهُ الآيَةَ الكُبْرى عنوان الآيات:بيان الأحوال العشرة لآل فرعون أعني طريقة

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعٰى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادٰى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلٰى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْأُوْلٰى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ﴿٢٦﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحٰىهَا ﴿٢٩﴾

إنكارهم والعذاب عليهم،أي:العلامة العظمى وهي معجزةالعصا وقيل :جميع آياته التسع، .قوله:فكذب ،أي:موسى فيماجاء به،قوله:وعصى أي الله تعالى بعد ظهورالآية وتحقيق الأمر، وقيل :كذب بالقول وعصى بالتمرّد والتجبر.قوله:ثم أدبر أي:تولى وأعرض عن الإيمان،قوله:يسعى أي:يعمل بالفساد في الأرض،أوأنه لما رأى الثعبان أدبرمرعوباً يسعى أي: يسرع في مشيته.قال الحسن ﷺ:كان رجلاً طياشاً خفيفاً،وتولى عن موسى ﷺ يسعى ويجتهد في مكايدته ،.قوله:فحشر أي:جمع السحرة للمعارضة وجنوده للقتال قوله:فنادى حينئذ بأعلى صوته.قال حمزة الكرماني:قال له موسى ﷺ: إنّ ربي أرسلني إليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم والسرور،ثم تموت فتدخل الجنة فقال:حتى أستشير هامان فاستشاره، فقال:أتصيرعبداً بعدماكنت رباً،فعند ذلك جمع بعث الشُّرط وجمع السحرة والجنود .فلماإجتمعوا قام عدوّ الله على سريره قوله:فقال أنا ربكم الأعلى أي:لارب فوقي،وقيل: أراد أنّ الأصنام أرباب وأناربها وربكم ، السراج المنير(٤/ ٤٨٠)

قوله:فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْأُوْلٰى أي:عاقبة فجعله عبرة لغيره بأن أغرقه في الدنيا ويدخله النارفي الآخرة،وقيل:أراد بالآخرة والأولى كلمتي فرعون وهما قوله ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي، قصص٣٨)وقوله أَنَارَبُّكُمُ الأَعلى وكان بينهما أربعون سنة،قاله بن عباس،وقال الحسن ﷺ:{ نكال الآخرة والأولى}هو أن أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة.

(٢٦)قوله:إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى عنوان الاية:بيان فائدة الواقعة للمتاخرين بأنهاعبرة للمنكرين بالعذاب،والعبرة للنبيﷺ والمؤمنين بالنصرة والصبر،أي: لمن يخاف الله تعالى لأنّ الخشية أساس الخيركما مرّت الإشارة إليه.

(٢٧)الى٣٣)قوله:ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنٰهَا،عنوان الايات:بيان الأدلة العشرة لإثبات البعث بعدالموت،معناه أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السّماء عندكم في تقديركم.فإن كلا الأمرين بالنسبة إلى قدرة الله واحد،لأن خلق الإنسان على صغره وضعفه إذا أضيف إلى خلق السماء مع عظمهاوعظم أحوالها كان يسيرا، والمقصودمن الآية الإستدلال على منكري البعث،قوله:رَفَعَ سَمْكَهَا يعني علوّسمتها ،أي:جعل مقدارها في سمت العلوّمديداًرفيعاًمسيرة خمسمائة عام وقيل رفعهابغيرعمد،

قوله:فسوّاها أي:أتقن بناءها،فليس فيها شقوق،ولافطور،

قوله:وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا أي:أظلم والغطش الظلمة قوله:وَأَخْرَجَ ضُحٰهَا أي:وأظهروأبرز نهارها، وإنماعبرعن النهاربالضحى لأنه أكمل أجزاء النهارفي النوروالضوء،وإنما

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾

أضاف الليل والنهار إلى السماء لأنهمايجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها،تفسير الخازن (٤/ ٣٩٢)

قوله:والأرض بعد ذلك دحاها وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ بَعْدَ فِي مَوْضِعِ "مَعَ" كَأَنَّهُ قَالَ:وَالأَرْضُ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا،وَقِيلَ:بَعْدَ:بِمَعْنَى قَبْلَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:وَلَقَدْكَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ[الأنبياء: ١٠٥] وَقِيلَ :دَحاها:حَرَثَهَاوَشَقَّهَا.قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.وَقِيلَ:دَحَاهَا مَهَّدَهَا لِلأَقْوَاتِ.تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٥) وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:لَمَّاخَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ،فَخَلَقَ الجِبَالَ،فَقَالَ بِهَاعَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ ،فَعَجِبَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ.قَالُوا:يَارَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟قَالَ: نَعَمْ الحَدِيدُ ،قَالُوا:يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟قَالَ: نَعَمْ النَّارُ.فَقَالُوا:يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟قَالَ:نَعَمْ المَاءُ. قَالُوا: يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ.قَالُوا:يَارَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ،تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣١٤)

قوله:دحاها أي:بسطهاومهدها للسكنى وبقية المنافع ،وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو فلا معارضة بينها وبين آية فصلت ٩)؛ قال بن عباس رضي الله عنهما:خلق الله الأرض بأقواتهامن غير أن يدحوها قبل السماء فسوّاها سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك.قوله:ومرعاها أي:النبات الذي يُرعى ممايأكله الناس والأنعام من العشب والشجروالثمروالحب حتى النار والملح،لأنّ النارمن العيدان (الواقعة: ٧١) والملح من الماء، قوله:والجبال أرساها أي:أثبتها على وجه الأرض لتسكن،

(٣٤)(٣٥)٣٦)قوله:فإذا جاءت الطامة الكبرى عنوان الآيات:التخويف الأخروي بذكرهيبة القيامة، أي: الداهية التي تطم وتعلووتغلب على الدواهي قال بن عباس:وهي النفخة الثانية التي يكون معها البعث.وقال الضحاك:هي القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل شيء فتغمره.وقال القاسم بن الوليد الهمداني:هي الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة،وأهل النارإلى النار.

قوله:يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ ما سعى أي:ماعمل في الدنيامن خيرأوشر .يعني:إذارأى أعماله مدوّنة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها،السراج المنير (٤/ ٤٨١)

قوله:وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُكْشَفُ عَنْهَافَيَرَاهَا تَتَلَظَّى كُلُّ ذِي بَصَرٍ.وهومثل في الأمرالمنكشف الذي لايخفى على أحد، وَقِيلَ:الْمُرَادُ الْكَافِرُ لِأَنَّهُ الَّذِي يَرَى النَّارَ بِمَا فِيهَامِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ.وَقِيلَ: يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِيَعْرِفَ قَدْرَ النِّعْمَةِ وَيَصْلَى الْكَافِرُ بِالنَّارِ .وَجَوَابُ فَإِذاجاءَتِ الطَّامَّةُ مَحْذُوفٌ

فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن
يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

أَيْ إِذَاجَاءَتِ الطَّامَّةُ دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ.

(٣٧)(٣٨)(٣٩)قوله:فَأَمَّا مَنْ طَغَى.عنوان الآيات:بيان تقسيم الناس إلي الطاغي والمطيع،وهي تفصيل الجزاء،أَيْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعِصْيَانِ.

(٤٠)(٤١)قوله:وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ أَيْ:حَذِرَ قيامه بين يديه لعلمه بالمبدأوبالمعاد،وَقَالَ الرَّبِيعُ :مَقَامَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ.وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَقَامًا قَدْ خَافَهُ الْمُؤْمِنُونَ.وَقَالَ مُجَاهِدٌ :هُوَخَوْفُهُ فِي الدُّنْيَامِنَ الله عز وجل عند مواقعة الذنب فَيُقْلِعُ. نَظِيرُهُ:وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ[الرحمن: ٤٦] قوله:وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى أَيْ:زَجَرَهَاعَنِ الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ.وَقَالَ سَهْلٌ: تَرْكُ الْهَوَى مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ،وقرأهذه الاية وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ يَقُودُ الْحَقُّ الْهَوَى، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُودُ الْهَوَى الْحَقَّ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي مَنْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ وَقَدَرَ عَلَيْهَا فِي خَلْوَةٍ ثُمَّ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ.

(٤٢)(الي ٤٦)قوله:يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها عنوان الآيات: ألزجر بإنكارالقيامة بعدذكر أحوالها ونفي علم الغيب عن النبي ﷺ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:سَأَلَ مُشْرِكُو مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺمَتَى تَكُونُ السَّاعَةُ اسْتِهْزَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْآيَةَ. أي متى ظهورهاوقيامها تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٧)

قوله : فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها أي:لست في شيء من علمها وذكراهاحتى تهتم لهاوتذكر وقتها

قوله:إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها أي:منتهى علمهالايعلم متى تقوم الساعة إلا هو،وقيل:معني فيم إنكارٌ لسؤالهم، أي فيم هذا السّؤال،ثم قال أنت يا محمد من ذكراها،أي من علامتها لأنك آخر الرّسل،وخاتم الأنبياء،فكفاهم ذلك دليلاعلى دنوّها ووجوب الإستعداد لهافلا معنى لسؤالهم عنها،

قوله:إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها أي:إنما ينفع إنذارك من يخافها.قوله:كَأَنَّهُمْ هي جواب بالطريق الأخر وهوأنهم يسئلون ذالك لأنهم إمتدواالحياة الدنيا،لكن لمارأوالقيامة ظنواعليهاالعشية أوالضحي،

قوله:لَمْ يَلْبَثُوا أي:في الدنيا،وقيل:في قبورهم،قوله: إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها أخبر أنهم إذا رأواالساعة ظنوا أنهم لم يلبثوا في الدنيا أوفي القبور إلاعشية يوم أو ضحى يوم،وأضاف الضحى كذلك إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذهما في يوم واحد فالمراد ساعة من نهارمن أوّله أوآخره لم يستكملوا نهاراً تامّاً،

ولم يجمعوا بين طرفيه،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٥١) **فإن قيل**:هلا قال: إلاعشية أوضحى،وما فائدة الإضافة؟ **أجيب**
:بأنّ ذلك للدلالة على أنّ مُدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماًكاملاً،ولكن ساعة منه عشيته أوضحاه،فلما ترك
اليوم أضافه على عشيته فهوكقوله تعالى:{لم يلبثوا إلاساعة من نهار} (الأحقاف: ٣٥) السراج المنير (٤/ ٤٨٣)،

وفي الحديث:حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ:سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا، أَخَا بَنِي فِهْرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٣)

23/23 **امتيازات السورة**،١ ببيان الشواهدعلي حالة النزع لإثبات القيامة،٢ بقوله فإذاجاءت الطامة الكبري،٣ بقوله فأمامن طغي،٤ بقوله وأمامن خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي،٥ بقوله لم يلبثواإلاعشية أوضحاها،...ختام سورة النازعات،

تفسير
سورة
عبس

(اٰيَاتُهَا ٤٢) (٨٠) سُوْرَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ (٢٤) (رُكُوْعُهَا ١)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالنجم وقبل القدر(٢٤)وتسمى سورة الصاخة وسورة السفرة وسورة الأعمى تفسير الألوسي(١٥/ ٢٤١)

عَبَسَ وَتَوَلّٰىٓ ﴿١﴾ اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰىٓ ﴿٣﴾ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى
﴿٤﴾ اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ﴿٥﴾ فَاَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى ﴿٧﴾ وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ
يَسْعٰى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشٰى ﴿٩﴾ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى ﴿١٠﴾ كَلَّآ اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَآءَ
ذَكَرَهٗ ﴿١٢﴾

الربط: [١] كان قبل:تذكرة القرآن وبيان تعليم موسي عليه السلام ،فالآن:بيان التزكية وتعليم نبينامحمد ﷺ،[٢] كان قبل:بيان أحوال القيامة وشدتها،فههناكذالك بقوله:يوم يفرالمرء،[٣] كان قبل:بيان أحوال المخالف بقوله: أدبروتولي،فههناأيضابيان أحوال المخالف بقوله:أمامن إستغني،[٤] كان قبل:بيان الأدلة مختصرافالآن بسط الأدلة،[٥] كان في النبا:تسمية القيامة باالطامة فالآن تسميته بالصاخة،[٦] ولماذكرسبحانه فيماقبلها إنما أَنْتَ مُنْذِرُمَنْ يَخْشاهاذكرعزوجل في هذه من ينفعه الإنذارومن لم ينفعه،تفسير الألوسي(١٥/ ٢٤١)

دعوى السورة:إثبات الفرق بين وجوه الفريقين وأثره ألفرارفيمابينهم٣٤)أسماءالحسنى:لم تذكرنعم الصفات الفعلية أحدعشر ،خلاصة السورة:أولاتوصيف النبي ﷺ وحرصه علي التبليغ،وذكرأدب التبليغ وهوالفرق بين المنيب والمعاند إلي١٠)فلذاوصف القرآن بأنه تذكرة لمن شاءذكره،ثم الترغيب إلي القرآن بطريق العموم بالوجوه الخمسة إلي١٦)ثم الزجرالشديدلمنكري القيامة بذكرالأحوال العشرة للقيامة إلي٢٣)ثم التخويف بذكر هيبة القيامة بالوجوه الخمسة إلي٣٧)ثم الفرق بين وجوه الفريقين،إلي الآخر،

(١)الي١٠)قوله:عَبَسَ وَتَوَلّٰى،عنوان الآيات:بيان حرص النبي ﷺ علي الدعوة،وبيان المقابلة بين صفات المنيب والعنيد،وسبب نزول صدرهذه السورة:أن رسول الله ﷺ كان حريصاعلى إسلام قريش، وكان يدعوأشرافهم إلى الله تعالى ليسلموافيسلم بإسلامهم غيرهم،فبينماهومع رجل من عظمائهم قيل: هوالوليد بن المغيرة وقيل:عتبة بن ربيعة وقيل:أمية بن خلف، وقال بن عباس:كانواجماعة،إذأقبل عبد الله بن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه فقال:يارسول الله علمني مماعلمك الله،وكررذلك وهولايعلم بتشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺقطع الأعمى كلامه،فعبس وأعرض عنه.وذهب الرجل الذي كان مع رسول الله ﷺفنزلت الآية فكان رسول الله ﷺ إذارأى عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه بعد ذلك يقول:مرحبابمن عاتبني فيه ربي،ويبسط له رداءه،وقد إستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما،تفسير ابن جزي(٢/ ٤٥٢)

وفي الحديث ،عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:"إسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَةِ،وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ

الْقَادِسِيَّةِ مَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ "مسند احمد ط الرسالة (١٩/ ٣٤٩)

تنبيه:ولايقال له الزجروالعتاب لغلوشأن النبي ﷺ عنه بل يقال هي أدب الدعوة والتعليم وفي ضمنه مدح النبي ﷺ بأنه كان حريصاعلي الدعوة وكان يحزن من أن يحيل صاحبه في الدعوة،وقال العلامة التهانوي:في تفسيره بيان القرآن....،يقدّمُ الأهمُّ فالأهم،حيث قال في الأردية ماتعريبه:أنَّ المريضين إذاأتيا الطبيب وأحدُهماصاحب الطاعون والآخرمزكُوم،فيُقدم في العلاج صاحب الطاعون علي المزكوم إذالم يكن صاحب الطاعون مخالفاللمعالجة وإلايُقدم صاحب الزكام في المعالجة لأنه هوالطالب.قَالَ عُلَمَاؤُنَا:مَافَعَلَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ لَوْكَانَ عَالِمًا بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَشْغُولٌ بِغَيْرِهِ،وَأَنَّهُ يَرْجُو إِسْلامَهُمْ،وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَاتَبَهُ حَتَّى لاتَنْكَسِرَ قُلُوبُ أَهْلِ الصُّفَّةِ، أَوْ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَخَيْرٌمِنَ الْغَنِيِّ،وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الْمُؤْمِنِ أَوْلَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا أَصْلَحَ وَأَوْلَى مِنَ الأَمْرِالآخَرِ،وَهُوَ الإِقْبَالُ عَلَى الأَغْنِيَاءِ طَمَعًا فِي إِيمَانِهِمْ،تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٣)

وقال الخطيب الشربيني:وأما ذكره بلفظ الأعمى فليس للتحقيربل كان بسبب عماه يستحق أن يزيده تعطفاًوترؤفاًوتقريباً وترحيباً، وروي:أن رسول الله ﷺ تأدّب بما أدّبه الله في هذه السورة فماأعرض بعدها عن فقيرولا تعرّض لغني، وكذلك أتبعه فضلاء العلماء،فكان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كالأمراء،وكان الأغنياء يتمنّون أن يكونوافقراء.تفسير ابن جزي (٢/ ٤٥٣)

قوله:أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى قال بن عباس رضي الله عنهما:عن الله وعن الإيمان بما له من المال،وذكرالإستفعال للتكلف أي:ليس بمستغن بنفسه ولكن أظهرالإستغناء وتكلف،قوله:فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى أي:تتعرض له بالإقبال اليه وتصغى إلى كلامه،قوله:وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى أي:لايؤمن،ولايهتدي وإنماعليك البلاغ،

قوله:وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى أي:يسرع في طلب الخيريعني ابن أم مكتوم،

قوله:فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى أي:تتشاغل وتعرض عنه،

(١١) (١٢)قوله:كَلا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ عنوان الآيتين:ألترغيب إلي القرآن ،وردعٌ عن معاودة ما وقع العتاب فيه أي:لاتفعل مثل ذلك،أيْ:هَذِهِ السُّورَةُ أَوِالْوَصِيَّةُ بِالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِبْلاغِ الْعِلْمِ مِنْ شَرِيفِهِمْ وَوَضِيعِهِمْ تذكرة.تفسير ابن كثير (٨/ ٣٢١)

(١٣)الي ١٦)قوله:فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ عنوان الايات:بيان عظمة القرآن وكونه سبباللتذكرة وبيان الصفات الثلاثة للصحف وثلاثة لحاملي الصحف وهم الملائكة، يعني القرآن في اللّوح المحفوظ قوله:مَرْفُوعَةٍ أي:رفيعة القدر عند الله، وقيل:مرفوعة في السّماء السابعة،قوله:مُطَهَّرَةٍ أيْ:منزهة مِنَ الدَّنَسِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ وعن أيدي الشياطين.يعني الصحف لايمسها إلاالمطهرون وهم الملائكة، قوله:بِأَيْدِي سَفَرَةٍ قال بن عباس: يعني كتبة،وهم الملائكة الكرام الكاتبون،واحدهم سافر،وقيل:هم الرّسل من الملائكة إلى الأنبياءواحدهم سفير، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ:هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ،تفسير الخازن (٤/ ٣٩٤)وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها،قالت قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ «الْمَاهِرُبِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ،وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ،وَهُوَعَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»صحيح مسلم (١/ ٥٤٩)

فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِيْ سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾

قوله: كِرامٍ أي: هم كرامٌ على الله عن بن عباس رضي الله عنهما قال: مكرمون أن يكونوا مع ابن آدم إلا إذا خلا بزوجته أو برز لغائط وقيل: يؤثرون منافع غيرهم على منافع أنفسهم.

قوله: بَرَرَةٍ: مطيعين صادقين لله تعالى في أعمالهم.

(١٧) الى ٢٣) قوله: قُتِلَ الإنسانُ، عنوان الآيات: الزجر الشديد للمعاندين مع القرآن، أي لُعن الكافر وطرد، قوله: ما أَكْفَرَهُ أي: ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه، وأياديه عنده وهذا على سبيل التعجب، أي أعجبوا من كفره وقيل: معناه أي شيء حمله على الكفر، قوله: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ يعني خلقه أطوارا نطفة ثم علقة، ثم مضغة، إلى آخر خلقه، فكأنه قيل: وأيُّ سبب في هذا الترفع مع أنَّ أوّله نُطفة مذِرة وآخره جِيفة قذِرةٌ، وهو فيما بين الوقتين حامل عذِرَة، فإنَّ خلقة الإنسان تصلح أن يستدل بها على وجود الصانع؛ لأنه يستدل بها على أحوال البعث والحشر، قوله: ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ [١] أي: سهل له طريق خروجه من بطن أُمِّه، بأن فتح له الرحم وألهمه الخروج منه، ولا شك أنّ خروجه من أضيق المسالك من أعجب العجائب. يقال: إنه كان رأسه في بطن أمّه من فوق ورجلاه من تحت، فإذا جاء وقت الخروج إنقلب فمَنِ الذي أعطاه ذلك الإلهام، [٢] وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: يسّره سبيل الشقاء والسعادة. [٣] وقال بن زيد: سبيل الإسلام. [٤] قال أبو بكر بن طاهر: يسّر على كل أحد ما خلقه له وقدر عليه، وفي الحديث: عَنْ عِمْرَانَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ، فِيمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» صحيح البخاري (٩/ ١٥٩) السراج المنير (٤/ ٤٨٦) [٥]

وقيل: سهّل له العلم بطريق الحق والباطل،

قوله: ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ أي: جعل له قبرًا يوارى فيه، ولم يجعله ملقى للسّباع والوحوش والطّيور، والفاء للتعقيب مع الوصل فإن من السنة إسراع الجنازة، أو اقبره معناه: ستره الله بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه، وهذه تكرمة لبني آدم على سائر الحيوانات. قوله: ثُمَّ إذا شاءَ أَنْشَرَهُ أي أحياه بعد موته للبعث والحساب، لأن وقت البعث غير معلوم لأحدٍ فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أحياهم،

(٢٣) قوله: كَلا، عنوان الآية: ردعٌ وزجر للإنسان عن تكبره وتجبُّره وترفعه، وعن كفره وإصراره على إنكار التوحيد، وإنكار البعث والحساب، تفسير الخازن (٤/ ٣٩٥)

قوله: لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ أي: من الإيمان وترك التكبر. وقيل: لم يوف بالميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم عليه السلام وقيل: المعنى: إن ذلك الإنسان الكافر لم يقض ما أمره به من التأمّل في دلائل الله تعالى والتدبر في عجائب خلقه. السراج المنير (٤/ ٤٨٧)

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ

(٢٤)الى ٣٧)قوله:فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ إلى طعامه،عنوان الآيات:ألأدلة الآفاقية بعد الأنفسي بذكر الإنعامات العشرة،الربط: ولماذكر خلق ابن آدم ذكررزقه ليعتبرفإنه موضع الإعتبار،أي إلى قدرة ربه فيه أي كيف قدره ربه ويسره وجعله سبباالحياته،وقيل:مدخل طعامه ومخرجه.قاله الحسن،وقال أبو الوليد: سَأَلْتُ ابنَ عُمَرَ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَدْخُلُ الْخَلاءَ فَيَنْظُرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ،قَالَ: يَأْتِيهِ الْمَلَكُ فَيَقُولُ أنظرْ مَا بَخِلْتَ بِهِ إِلَى مَاصار؟

قوله: فَأَنْبَتْنَا فِيها حَبًّا أي:قمحاوشعيراوسائرما يُحْصَدُ وَيُدَّخَرُ،قوله:وَعِنَباً وَقَضْباً وَهُوَ الْقَتُّ وَالْعَلَفُ،عَنِ الْحَسَنِ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يُقْضَبُ أَي يُقْطَعُ بَعْدَ ظُهُورِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. قوله:غُلْباً أي:عِظَامًا شَجَرُهَا مُلْتَفَّة. تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٠) قوله:وَفاكِهَةً يعني جميع ألوان الفاكهة،قوله:وَأَبًّا يعني الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس ممايأكله الدواب والأنعام،وقيل فاكهة مايأكله الناس،والأب ما يأكله الدّواب.

وقال بن عباس:ما أنبتت الأرض ممايأكل الناس والأنعام،قوله:فإذا جاءَتِ الصّاخّة الربط:ولما ذكرتعالى هذه الأشياء وكان المقصود منها ثلاثة:أولها:الدلائل الدالة على التوحيد،وثانيها:الدلائل الدالة على القدرة والمعاد. وثالثها: أنَّ هذا الإله الذي أحسن إلى عبيده بهذه الأنواع العظيمة من الإحسان لايليق بالعاقل أن يتمرّد عن طاعته وأن يتكبر على عبيده أتبع ذلك بما يكون كالمؤكد لهذه الأغراض وهوشرح أحوال القيامة ،فإن الإنسان إذا سمعهاخاف فيدعوه ذلك الخوف إلى التأمّل في الدّلائل والإيمان بهاوالتواضع وترك التكبرعلى الناس، السراج المنير (٤/ ٤٨٨)يعني صيحة القيامة سميت صاخة لأنهاتصخ أي:تصمها لشدّة وقعتها. وجواب إذامحذوف، أي:إشتغل كل واحد بنفسه،

قوله:يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ.وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ أي:إنه لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه،والمرادمن الفرارالتباعد،والسبب في ذلك الإحترازعن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول:ماواسيتني بمالك والأبوان يقولان:قصرت في برنا،والصاحبة تقول:لم توفني حقي والبنون يقولون:ماعلمتناوما أرشدتنا،قوله:لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ الربط:ولماذكرالفرارأتبعه سببه أي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره،من الحساب والثواب والعقاب،حتى يقول الأنبياء عليهم السلام،يومئذ نفسي نفسي،وفي الحديث :عن عَائِشَةَ ﷺ،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا »قَالَتْ عَائِشَةُ:فَقُلْتُ: يَارَسُولَ

يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

ع ۲

اللهِ،الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ:«الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ» صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)

(٣٨)الي٤٢)قوله:وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ،عنوان الآيات:تقسيم الناس إلي القسمين في القيامةكماكانوافي الدنيا،الربط:ولماذكرالله تعالى حال القيامة، وأهوالهابيّن حال المكلفين،وأنهم على قسمين منهم السعداء والأشقياء.فوصف السّعداءآه:أي مضيئة من السرور،تفسير الخازن (٤/ ٣٩٦)وعن بن عباس:من قيام الليل لما روى في الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ» سنن ابن ماجه (١/ ٤٢٢) وعن الضحاك:من آثار الوضوء.وقيل:من طول ماإغبرّت في سبيل الله تعالى.السراج المنير (٤/ ٤٨٩)

قوله:مُسْتَبْشِرَةٌ أي بالسرورفرحة بماتنال من كرامة الله ورضوانه.

قوله: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ أي:سواد وكآبة لِلهَمِّ الذي نزل بهم،قوله:تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أي:تعلُوها وتغشاها ظلمة وكسوف،وقال بن عباس:تغشاها ذلة،والفرق بين الغبرة والقترة أن الغبرة ماكان أسفل في الأرض، والقترة ماإرتفع من الغبارفلحق بالسماء،تفسر الخازن (٤/ ٣٩٦)

قوله:هم الكفرة الفجرة أي:الكفرة بالعقيدة والفجرة بالعمل، والفاجرهو الكاذب والمفتري على الله تعالى فجمع تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعواالفجور إلى الكفر.السراج المنير (٤/ ٤٩٠)

إمتيازات السورة،١ بخطاب المحبة مع النبي ﷺ بقوله عبس وتولي،٢ ببيان شرائط التعليم وهوالطلب لرضاءالله والتزكية والسعي لهاوالخشية من الله،٣ ببيان قدرالتعليم،٤ لاتمنع الحق عن أهله وهوالطالب بقوله أمامن جاءك يسعي،٥ لاتعط الحق غيراهله بقوله أمامن إستغني،٦ بقوله لمايقض ماأمره،٧ ببيان النعم العشرة،٨ بقوله فإذاجاءت الصاخة،.........................ختام سورة العبس،

تفسير
سورة
التكوير

(٨١) سُوْرَةُ التَّكْوِيْرِ مَكِّيَّةٌ (٧) آيَاتُهَا ٢٩ رُكُوْعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعداللهب (٧)وقبل الأعلي

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُوْمُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوْشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءٗدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾

الربط: ١ كان في عبس:ألترغيب إلي القرآن والزجربالإعراض عن طالبه ففي التكوير:بيان القيامةبأن عقيدة القيامة يُعلم من القرآن، ٢ قال في عبس:فإذاجاءت الصاخة،ففي التكوير:تذكرة القيامة ببيان الأحوال الستة قبل النفخة الأولي والأحوال الستة بعدالنفخة الثانية، ٣ كان قبل:بيان القرآن ففي التكوير:بيان سندالقرآن بقوله:إنه لقول رسول كريم، ٤ كان قبل:بيان القرآن ففي التكوير:بيان منصب النبيﷺ بقوله:وماهوعلي الغيب بضنين، ٥ كان قبل:ألزجرلمنكري البعث فالآن ألزجرلمنكري الكتاب والرسول، ٦ كان قبل:ذكرالصاخة ففي التكوير:بيان مقصدالبعث وهولقاءالإنسان مع عمله،

دعوى السورة: التخويف بذكر أحوال القيامة مع ذكرمقصدالقيامة وهولقاءالإنسان مع عمله وبيان سبب التخويف وهوالإنكارمن القرآن، **أسماءالحسنى:** واحدوهو،رب العالمين،

خلاصة السورة: ذكراثنتي عشرة أحوالا،ستة منهاعِندالفناءقبل البعث،إلي٦)وستة عندالبعث بعدالموت إلي١٣)ثم ذكر مقصد البعث ١٤)ثم بيان الشواهدالثلاثة علي صدق القرآن والرسول بذكرالصفات الستة لجبريل عليه السلام،وبيان الأحوال الثلاثة للنبيﷺ في الآيات العشرة إلي ٢٤)ثم ذكرالصفات الثلاثة للقرآن٢٥) ٢٧)٢٨)وفي الوسط ألزجر٢٦)وعجزالإنسان بعدم المشية٢٩)،**وفي الحديث:** عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ:{إِذَاالشَّمْسُ كُوِّرَتْ}وَ{إِذَاالسَّمَاءُ انْفَطَرَتْ}وَ{إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٩٠)

(١)قوله:إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ،عنوان الآية:بيان الحالة الأولي،**قال بن عباس:** أظلمت.وذهب ضوءها.
وقال الزجاج: لفت كما تلف العمامة،فمعناه أنّ الشمس يجمع بعضهاإلى بعض،ثم تلف،فإذافعل بهاذلك ذهب ضوءها.**قال بن عباس:** يكوّر الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر،ثم يبعث عليها ريحادبوراً فتضرمها فتصير ناراً. **وفي الحديث:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّﷺقَالَ:«الشَّمْسُ وَالقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ»صحيح البخاري (٤/ ١٠٨)السراج (٤/ ٤٩٠)

(٢)قوله:وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ عنوان الآية:بيان الحالة الثانية،أي تناثرت من السماء وسقطت على

الأرض.قال الكلبي: تمطر السّماء يومئذ نجوما ،فلايبقى نجم إلاوقع،
(٣)قوله:وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عنوان الآية:بيان الحالة الثالثة الوسطية والسفلية،أي عن وجه الأرض فصارت هباء منثوراوكثيبامهيلا.
(٤)قوله:وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ عنوان الآية:بيان الحالة الرابعة،يعني النوق الحوامل التي أتى عليهاعشرة أشهرمن حملها،وهي أنفس مال عندالعرب فإذاكان ذلك اليوم عُطلت وتُركت هملا بلاراع،
(٥)قوله:وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ،عنوان الآية :بيان الحالة الخامسة،أي جُمعت يوم القيامة ليقتص لبعضهامن بعض.وقال بن عباس:حشركل شيء موته غيرالجن والإنس،فإنهما يوقفان يوم القيامة.
(٦)قوله:وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ عنوان الآية:بيان الحالة السادسة ،قال بن عباس:أوقدت فصارت ناراتضطرم،وقيل:فجربعضهافي بعض العذب والملح حتى صارت البحار كلهابحراواحدا،قاله مجاهد وقيل:صارت مياههامن حميم أهل النّار،وقيل:سجرت أي:يبست وذهب ماؤها فلم تبق فيها قطرة.تفسير الخازن (٤/ ٣٩٧)

وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ:سِتُّ آيَاتٍ قَبلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،بَيْنَا النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ إِذْ ذَهَبَ ضَوْءُ الشَّمْسِ، فَبَيْنَمَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ تَنَاثَرَتِ النُّجُومُ،فَبَيْنَمَا هم كذلك إذوَقَعَتِ الْجِبَالُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَتَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَاخْتَلَطَتْ،فَفَزِعَتِ الْجِنُّ إِلَى الإِنسِ وَالإِنْسُ إِلَى الْجِنِّ، وَاخْتَلَطَتِ الدَّوَابُّ وَالطَّيْرُ وَالْوُحُوشُ ،فَمَاجُوابَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ:تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٠) وعن بن عباس قال:هي إثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا، وستة في الآخرة،وهي ماذكربعد هذه.وهو
(٧)قوله:وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ عنوان الآية:من هنابيان الأحوال الستة اللتي بعدالبعث،وهي الحالة الأولي،١ روى النعمان بن بشيرعن عمربن الخطاب:أنه سئل عن هذه الآية،فقال:يقرن بين الرّجل الصّالح مع الرجل الصالح في الجنة،ويُقرن بين الرجل السّوء مع الرجل السوء في النّار،٢ وقيل:ألحق كل إمرئ بشيعته اليهود باليهود ،والنصارى بالنصارى،قاله الحسن،٣ وقيل:يحشرالرجل مع صاحب عمله،٤ وقيل:زُوّجت النّفوس بأعمالها،٥ وقيل: زوّجت نفوس المؤمنين بالحور العين،وقرنت نفوس الكافرين بالشّياطين،قاله عطاء،٦ وقيل:معنى زوّجت ردّت الأرواح إلى الأجساد.
(٨) ٩)قوله:وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ عنوان الآية:بيان الحالة الثانية،أي: الجارية المدفونة حية.
قوله:سُئلت ،أي:عنهاتبكيتاللوائدوتوبيخاللقاتل، وروى عن بن عباس قال:كانت الحامل إذاقربت ولادتهاحفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة،فإذا ولدت بنتأرمت بهافي الحفرة،وإذا ولدت ولدأحبسته.وكانوا يفعلون ذلك لخوف لحوق العار بهم من أجلهنّ، أوالخوف من الإملاق،وكان صعصعة بن ناجية ممن منع الوأدوأحياثلاثمأة موائدبتسع مأة نوق،قوله:بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ معناه تسأل الموؤدة،فيقال لها،بأي ذنب قتلت،ومعنى سؤالها لهاتوبيخ قاتلهالأنها قتلت بغيرذنب.تفسير الخازن (٤/ ٣٩٨)
وَعَنْ عُمَرَ قَوْلُهُ: أَمْرَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أَحَدُهُمَا يُبْكِينِي وَالآخِرُ يُضْحِكُنِي.أمَّا الَّذِي يُبْكِينِي:

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

فَقَدْ ذَهَبْتُ بِابْنَةٍ لِي لِوَأْدِهَا،فَكُنْتُ أَحْفِرُ لَهَا الْحُفْرَةَ وَتَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ لِحْيَتِي،وَهِيَ لاتَدْرِي مَاذَا أُرِيدُ لَهَا،فَإِذَا تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ بَكَيْتُ. وَالأُخْرَى :كُنْتُ أَصْنَعُ إِلَهًامِنَ التَّمْرِ أَضَعُهُ عِنْدَ رَأْسِي يَحْرُسُنِي لَيْلا،فَإِذَا أَصْبَحْتُ مُعَافًى أَكَلْتُهُ،فَإِذَا تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ ضَحِكْتُ مِنْ نَفْسِي. اضواء البيان (٨/ ٤٣٩)

وفي الحديث:عَنِ الْوَضِينِ:أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَعِبَادَةِ أَوْثَانٍ،فَكُنَّا نَقْتُلُ الأَوْلادَ،وَكَانَتْ عِنْدِي بِنْتٌ لِي فَلَمَّا أَجَابَتْ،وَكَانَتْ مَسْرُورَةً بِدُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهَا،فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا،فَاتَّبَعَتْنِي فَمَرَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بِئْرًامِنْ أَهْلِي غَيْرَبَعِيدٍ،فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَرَدَّيْتُ بِهَا فِي الْبِئْرِ،وَكَانَ آخِرَعَهْدِي بِهَا أَنْ تَقُولَ: يَا أَبَتَاهُ يَا أَبَتَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ.سنن الدارمي (١/ ١٥٤)

وعن كَبِيرَةَ بِنْتِ سُفْيَانَ:وَكَانَتْ قَدْ أَدْرَكَتِ الْجَاهِلِيَّةَ وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ:قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي وَأَدْتُ أَرْبَعَ بَنِينَ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟فَقَالَ:إِعْتِقِي أَرْبَعَ رِقَابٍ.المعجم الكبير للطبراني (٢٥/ ١٥)

وقال العلماءبطريق الإشارة:والموؤدة:القوة التي ضيّعهاالمكلف في غيرماخلقت لأجله.كاالفهم والبصروالشباب والقوة العلمي،يضيعهاالإنسان فهي الموؤدة،وسمعت بعض المحققين:من أساتذتي أنهاكل مسألة سنحت للخاطرولم تُقيّد بالكتابة حتى غابت.تفسير النيسابوري (٦/ ٤٥٤)

(١٠)قوله:وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ،عنوان الآية:بيان الحالة الثالثة، يعني صحائف الأعمال تنشرللحساب ،وروى عن عمر رضي الله عنه أنه كان إذاقرأهاقال: إليك يساق الأمرياإبن آدم.

(١١)قوله:وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ عنوان الآية:بيان الحالة الرابعة،أي:نزعت عن أماكنهاكماينزع الجلد عن الشاة والغطاء عن الشيء.قال القرطبي:يقال:كشطت البعيركشطاً نزعت جلده

(١٢)قوله:وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ عنوان الآية:بيان الحالة الخامسة،أي أوقدت وأججت فأضرمت للكفار وزيد في إحمائها،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:أُوقِدَ عَلَى النَّارِأَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ،ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ،ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُمُظْلِمَةٌ.
سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٩١) السراج المنير (٤/ ٤٩٢)

(١٣)قوله:وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ،عنوان الآية:بيان الحالة السادسة، أي:قربت لأولياء الله.قال الحسن:إنهم يقربون منهالاأنها تزول عن موضعها.وقال بن زيد:زينت ،

(١٤)قوله:عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ،عنوان الآية:هي جواب عن جميع الأحوال،يعني عند ذلك تعمل كل نفس ماأحضرت من خير، أوشر،وهذا جواب لقوله إذا الشمس كورت إلى هنا.وروى عن بن عباس وعمر رضي الله عنهما أنهماقرآفلما بلغا{علمت نفس ماأحضرت} قالا:لهذا أجريت القصة.فالمرادمنه

فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ﴿١٩﴾ ذِىْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ اَمِيْنٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ ﴿٢٢﴾

ماأحضرته في صحائفها،أوماأحضرته عند المحاسبة وعندالميزان من آثار تلك الأعمال.السراج المنير (٤/ ٤٩٣)

(١٥)الى١٧)قوله:فلا أقسم عنوان الآيات:القسم بصدق القرآن والرسول ببيان حال طلوع النجوم وغروبها،وكلمة،لا،زائدة والمعنى أقسم،أومعناه ليس هوكمازعمتم أنه مجنون،

قوله:بالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ يعني النّجوم تبدو بالليل،فتظهر،وتخنس بالنهار تحت نورالشّمس،وهي جميع الكواكب تخنس بالنهارفتغيب عن العيون وتكنس بالليل،أي:تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها.

قوله:وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ أي أقبل بظلامه قاله الحسن،وقيل:أدبر،وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الأُصُولِ: إِنَّ لَفْظَةَ "عَسْعَسَ" تُسْتَعْمَلُ فِي الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِعَلَى وَجْهِ الإِشْتِرَاكِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٨)

قوله:وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ أي:أقبل وبدا أوله،وقيل:أسفر.وفي تنفسه قولان: [١] أنَّ في إقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفساعلى المجاز [٢] أنه شبه الليل بالمكروب المحزون،فإذاتنفس وجد راحة،فكأنه تخلص من الحزن،فعبّرعنه بالتنفس، فهو إستعارة لطيفة،تفسير الخازن (٤/ ٣٩٨)

(١٩)الى ٢١)قوله:إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ،عنوان الآية:هي جواب القسم،والمقصودمنه إثبات صدق القرآن،والمناسبة بين القسم والمقسم عليه.هوكماأن النجوم تبدو وتخفي،كذالك آيات القرآن تبدووينزل إلي الدنيابعدماكانت مخفية في علم الله،وكذالك الصباح يظهر بعدالليل،فكذالك الآيات يبدوويختم به ظلام الكفروالشرك،والمعنى أن جبريل عليه السلام نزل به عن الله عز وجل:

قوله:ذِي قُوَّةٍ أَيْ:شَدِيدُالخَلْقِ،شَدِيدُ الْبَطْشِ وَالْفِعْلِ إشارة إلي أنه لاينازعه الشيطان عندالإيحاء لقوته،عن بن عباس:أنه قال:من قوّته قلعه مدائن قوم لوط بقوادم جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها، وأبصرإبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدّسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه إلى أقصى جبل بالهند،وصاح صيحة بثمود فأصبحواجاثمين،ويهبط من السماء إلى الأرض ويصعد في أسرع من الطرف.قوله:مُطَاعٍ ثَمَّ أَيْ:لَهُ وَجَاهَةٌ في ذالك المكان،وَهُوَمَسْمُوعُ الْقَوْلِ مُطَاعٌ فِي الْمَلَأِ الأَعْلَى.ومن طاعة الملائكة له أنهم فتحوا أبواب السّموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله ﷺ وفتح خزنة الجنة أبوابها بقوله،قاله ابن عباس،

قوله:أمين يعني على وحي الله تعالى إلى أنبيائه، السراج المنير (٤/ ٤٩٣)

(٢٢)(٢٣)(٢٤)(٢٥)قوله:وما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ،عنوان الآيات:بيان تزكية الرسول البشري بعدتزكية الرسول الملكي،والمرادمن الصاحب الناصح،وهذا أيضا:من جواب القسم أقسم على أن القرآن نزل به

وَلَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ ﴿۲۳﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ ﴿۲۴﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ﴿۲۵﴾ فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ ﴿۲۶﴾ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿۲۷﴾ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ ﴿۲۸﴾ وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۲۹﴾ ع ٢٩ ٦

جبريل عليه السلام وأن محمدا ﷺ ليس بمجنون كما يقول أهل مكة،فما القرآن الذي يتلوه عليكم قول مجنون، ولاقول متوسط في العقل بل قول أعقل العقلاء وأكمل الكمل.تفسير الخازن (٤/ ٣٩٩)

قوله:وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ،ضمير الفاعل لمحمد ﷺ،وضمير المفعول لجبريل عليه السلام وهذه الرؤية له بغارحراء على كرسي بين السماء والأرض.وقيل:الرؤية التي رآه عند سدرة المنتهى في الإسراء،ووصف هذاالأفق بالمبين لأنه روي أنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس،وأيضا فكل أفق فهومبين، قوله:وَما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ أي:ما غاب من الوحي وخبرالسماء،ورؤية جبريل وغيرذلك مما أخبر به، قوله:بِضَنِينٍ.[١] ومَن قرأبالضاد فمعناه بخيل أي لايبخل بأداء ما ألقى إليه من الوحي،[٢] ومَن قرأ بالظاء فمعناه متهم أي لايتهم على الوحي،بل هو أمين عليه يظهره لكل أحد.تفسير ابن جزي (٢/ ٤٥٧)،وقراءة الظاء أولى لأنهم لم يبخلوه، وإنما إتهموه، فنفى الله عنه تلك التهمة،ولو أراد البخل لقال وماهوبالغيب.تفسير الخازن (٤/ ٣٩٩) قوله:وَما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ أي:القرآن الذي من جملة معجزاته الإخباربالمغيبات.ليس بشعرولاكهانة،وذلك أنّ قريشاً كانوا يقولون: إنّ هذا القرآن يجيء به شيطان فيلقيه على لسانه،السراج المنير (٤/ ٤٩٥)

(٢٦)قوله:فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ،عنوان الآية :ألزجربالتولي أي فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان،وقيل:معناه أيُّ طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بيّنت لكم.

(٢٧)قوله:إِنْ هُوَإِلا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن، أي القرآن موعظة للخلق أجمعين،

(٢٨)(٢٩)قوله:لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ عنوان الآيتين:بيان شرط الإستفادة من الذكروأن الإستفادة موقوفة علي مشية الله،أي: مَنْ أَرَادَ الْهِدَايَةَ فَعَلَيهِ بِهَذَا الْقُرْآنِ،فإنَّهُ منجاةٌ لَهُ وَهِدَايَةٌ،وَلاهِدَايَةَ فِيمَاسِوَاهُ، قوله:وَما تَشاؤُنَ إِلا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قال ابو جهل:الأمر إلينا إن شئنا إستقمنا وإن شئنا لم نستقم،وهذا هوالقدر وهورأس القدرية فنزل الآية،و أعلمهم الله أن المشيئة في التوفيق للإستقامة إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلابمشيئة الله وتوفيقه،وفيه إعلام أن أحدا لا يعمل خيرا إلابتوفيق الله تعالى ولاشرا إلا بخذلانه إياه ومشيته،تفسير الخازن (٤/ ٤٠٠)

إمتيازات السورة،[١] بتذكرإثنتاعشرة احوالا للقيامة،[٢] بقوله وإذالموؤدة سئلت،[٣] ببيان الأمثلة الإبتدائية للقيامة،وتذكرة رسالة النبي ﷺ وتوثيق السند،.......................... ختام التكوير

آياتها ١٩ (٨٢) سُورَةُ الِانفِطَارِ مَكِّيَّةٌ (٨٢) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالنازعات وقبل الإنشقاق(٨٢) ويقال له إنفطرت،والمنفطرة،

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾

الربط: ١ هذه السورة خلاصة للأحوال المذكورة في التكويربذكرالأحوال الأربعة،بعدبيانهاإثنتي عشرة،٢ قال في التكوير:علمت نفس ماأحضرت،ففي الإنفطاريقول:علمت نفس ماقدمت وأخرت،٣ قال قبل:وإذ الموؤدة سئلت فالآن يقول:وإذالقبوربعثرت،٤ كان قبل:تكويرالنجوم فالآن:بيان إنتثارالنجوم،٥ كان قبل : ألزجربقوله فأين تذهبون،فالآن يقول:ماغرك بربك الكريم،٦ قال في النبأ:لايتكلمون،فالآن يقول يوم لاتملك نفس لنفس شيئا،

دعوى السورة:إثبات القيامة بملاقات الإنسان مع الأعمال بقوله علمت نفس ماقدمت وأخّرت،٥) والزجرلإرتكاب المعاصي بسبب الإغترابرب الكريم،وبنسيان يوم الدين،والردعلي الشرك في التصرف١٩) **إسماءالحسنى**:ثلاثة الرب،الله،الكريم،والصفات الفعلية خمسة،**خلاصة السورة:** أولاًبيان الأحوال الأربعة للقيامة مع الدعوي إلي٥)ثم الزجربالإغترارمع الصفات الخمسة للرب تعالي، إلي٨)ثم الزجربالتكذيب مع وجودالكرام الكاتبين وصفاتهم الأربعة الي١٦)ثم البشارة والتخويف بذكر الأحوال الثلاثة للمنكرين،وثلاثة أحوال يوم الدين،والردعلي الشرك في التصرف١٩)،

(١)الي ٤)قوله:إذا السَّماءُ انْفَطَرَتْ،عنوان الآيات:بيان الإنقلابات الأربعة، أي:إنشقت لنزول الملائكة ،**قوله:انتثرت** أي:تساقطت متفرّقة،**قوله:فجرت** أي:فتح بعضها في بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينها فصارت البحاربحراًواحداًقَالَه قَتَادَةُ،**قوله:بعثرت** أي:قلبت أعلاها أسفلهاوقلب باطنها ظاهرها،وخرج مافيهامن الموتى أحياء،**وقيل**:التبعثر إخراج مافي بطنها من الذهب والفضة،ثم تخرج الموتى بعد ذلك،

(٥)قوله: عَلِمَتْ نَفسٌ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ،عنوان الآية:هي دعوي السورة،وجواب إذا،، يعني علمت في ذلك اليوم ماقدمت من عمل صالح أوسيئ،وأخرت بعدها من حسنة أوسيئة، والمراد جميع أعمالها وإنمايحصل بهاالعلم الإجمالي عند الموت أوفي أوائل أشراطه ثم يزيد شيئا فشيئا إلى حين مطالعة صحيفة العمل تفسير النيسابوري (٦/ ٤٥٨).

(٦)قوله:يا أيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ،عنوان الآية:ألزجرالشديد أي:ماخدعك وسوّل لك

الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوّٰىكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيْٓ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ ﴿٩﴾ وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ﴿١٢﴾ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ﴿١٣﴾

الباطل حتى صنعت ماصنعت،وضيعت مااُوجب عليك،أي :ما الذي دعاك إلى الكفروإنكارالحشر والنشر.و أمنك من عقابه،تفسير الخازن (٤/١٠١) وقال رسول الله ﷺ لماتلاها:«غرّه جهله» وقال عمر ﷺ:غرّه حمقه وجهله.وقال الحسن:غرّه والله شيطانه الخبيث،أي: زين له المعاصي.وقال له:إفعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أوّلاً،وهومتفضل عليك آخراًحتى ورّطه.(حيْره)

وقيل للفضيل بن عياض: إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك:{ماغرّك بربك الكريم}ماذاتقول له؟ قال:أقول غرّني ستورك المرخاة،وهذاعلى سبيل الإعتراف بالخطأ في الإغترار بالستر وليس بإعتذاركما يظنه الحشوية،وقال مقاتل: غرّه عفوالله حيث لم يعاقبه أوّل مرّة.

(٧) ٨)قوله:الَّذِي خَلَقَكَ عنوان الآيتين تفصيل الكرم،الربط لما وصف نفسه بالكرم ذكرهذه الأمور الثلاثة كالدلالة على تحقيق ذلك الكرم،أي أوجدك من العدم إلى الوجود،

قوله:فسَوَّاكَ أي: جعلك سوياسالم الأعضاء،تسمع وتبصر،وقال ذوالنون المصري:أي:سخر لك المكوّنات أجمع، وماجعلك مسخراً لشيء منها،ثم أنطق لسانك بالذكروقلبك بالعقل وروحك بالمعرفة ومدّك بالإيمان وشرفك بالأمروالنهي،وفضلك على كثيرممن خلق تفضيلاً.قوله:فعَدَلَكَ أي:عدَل خلقك في مناسبة الأعضاء فلم يجعل بعضهاأطول من بعض،وعن بن عباس رضي الله عنهما :جعلك قائماًمعتدلاًأحسن الصورة لاكالبهيمة المنحنية،

قوله:فِي أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ قَالَ مُجَاهِدٌ:فِي أَيِّ شَبَهِ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْخَالٍ أَوْعَمٍّ؟ وقيل:معناه إن شاء ركبك في صورة إنسان،وإن شاء في صورة دابة أوحيوان،وقيل في أي صورة ما شاء ركبك من الصور المختلفة بحسب الطول،والقصر،والحسن،والقبح والذكورة،والأنوثة،وفي هذه دلالة على قدرة الصانع المختار القادر.السراج المنير (٤/٤٩٦)

(٩)قوله:كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ،عنوان الآية:الزجرالثاني، وتفسير لقوله ماغرك،أي هذالإغترار هوالتكذيب،

(١٠) ١١) ١٢)قوله:وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ،عنوان الآيات:هي المبالغة في الزجر،أي مع هذاتكذبون وإن عليكم رقباء من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم، قوله:يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ يعني مِن خيرأو شر.

وعن الفضيل:أنه كان إذاقرأها قال:ما أشدها من آية على الغافلين.

(١٣) ١٤) ١٥)قوله:إِنَّ الأَبْرارَ،عنوان الآيات:البشارة للمؤمنين،الربط:ولماوصف تعالى الكرام الكاتبين لأعمال العبادبنوعَيه ذكر أحوال العاملين،وقسمهم قسمين،وبدأبقسم أهل السعادة،يعني الذين

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

ع ١٩ ٧

برُّوا وصدقوافي إيمانهم بأداء ماإفترض الله عليهم،وإجتناب معاصيه.السراج المنير (٤/ ٤٩٨)

قوله:وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ فيه التخويف،روي:أن سليمان بن عبد الملك قال: لأبي حازم المزني رضي الله عنه ليت شعري مالنا عند الله،فقال له:أعرض عملك على كتاب الله،فإنك تعلم مالك عند الله،قال: أين أجد ذلك في كتاب الله؟ قال:عند قوله إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ،قال سليمان فأين رحمة الله؟قال قريب من المحسنين، قوله :وما هم عنهابغائبين أي:مخرجين،،وقيل:أخبرالله تعالى في هذه السورة أنّ لإبن آدم ثلاث خالاتٍ، حالة الحياة التي يحفظ فيهاعمله،وحالة الآخرة التي يجازى فيها، وحالة البرزخ وهوقوله تعالى:{وماهم،

(١٧)(١٨)(١٩)قوله:وَما أدراكَ ما يَوْمُ الدِّين عنوان الآيات:بيان عظمة يوم الجزاء،قيل:المخاطب بذلك هوالكافر،وهوعلى وجه الزجرله،وقيل:هوخطاب للنبي ﷺ والمعنى أي شيء أعلمك به لولم نعرفك أحواله،قوله:ثُمَّ ما أدراكَ ما يَوْمُ الدِّين ألتكرير لتعظيم ذلك اليوم،وتفخيم شأنه،

قوله:يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً أي:لاتملك نفس كافرة لنفس كافرة شيئامن المنفعة،

قوله:وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يعني أنه لم يُمَلِّك الله في ذلك أحداشيئاكما ملكهم في الدنيا،تفسير الخازن (٤/ ٤٠٢)

إمتيازات السورة،١ بقوله:علمت نفس ماقدمت وأخرت،٢ بقوله:وماهم عنهابغائبين،٣ ببيان الأحوال الأربعة،٤ ببيان الإنعامات المخصوصة علي الإنسان،٥ بقوله لاتملك نفس لنفس شيئا،......ختام سورة الانفطار،

تفسير سورة التطفيف

آياتها ٣٦ (٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ (٨٦) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالعنكبوت وقبل البقرة(٨٦)قال مقاتل:وهي أوّل سورة نزلت بالمدينة،وقال بن مسعود ﷺ.آخر مانزلت في المكة،وقال الكلبي:نزلت بين مكة والمدينة،ولعل هذاهوسبب الإختلاف،ويقال له التطفيف،

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾

الربط:١ كان قبل:تذكرة القيامة،فههناالترغيب إلي الأعمال،٢ قال في التكوير:علمت نفس ماأحضرت ،وقال في الإنفطار:علمت نفس ماقدمت وأخرت،ففي التطفيف:ألترغيب إلي الأعمال،٣ كان قبل:تذكرة الأبراروالفجار،فههنابيان عاداتهم،فعادة الفجارفي الدنيايتغامزون،وعادة الأبرارفي الآخرة علي الكفار يضحكون،٤ كان قبل:ألزجربالإغترارفههناألزجرعلي التطفيف الذي هي نتيجة الإغترار،٥ كان قبل:بيان شان القيامة بقوله يوم لاتملك،فههنابيان شان القيامة بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين،٦ كان قبل:بيان كتاب الأعمال مع الملائكة،فالآن يقول أين يكون هو بعدالموت،إمافي السجين وإمافي العليين،

دعوى السورة:ألترغيب إلي التوحيدبالتزهيدفي الدنيابقوله فاليتنافس المتنافسون،والزجربالتطفيف وبعدم خوف الآخرة،٢٦)أسماءالحسنى:رب العالمين،خلاصة السورة:ألزجرأولاً،وتعريف التطفيف في الآيات الثلاث إلي٣)ثم التخويف في الآيات الثلاث،إلي٦)ثم الأحوال العشرة للفجارللتخويف إلي١٧)ثم الأحوال العشرة للأبرارإلي٢٨)ثم الزجرللمجرمين بالطرق الخمسة إلي٣٣)ثم البشارة للمؤمنين في الآيات الثلاث، وتسمية المطففين بالفجار،والمكذبين،والمعتد،والأثيم،

(١)(٢)(٣)قوله:وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ عنوان الآيات:ألزجرللراغبين في الأشياءالحقيرة،والتطفيف البخس في الكيل والوزن،لأنّ مايبخس شيء طفيف حقير.قال الزجاج:وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان: مطفف لأنه لايكاد يسرق في المكيال والميزان إلاالشيء اليسيرالطفيف،قال بن عباس:لما قدم رسول الله ﷺالمدينة كانوامن أخبث النّاس كيلا.فأنزل الله عزوجل الآيات فأحسنوا الكيل،والتَّطْفِيفُ كمايكون فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ كذالك في الوضوء والصلاة والتكلم.وفي الموطأ قال مالك:ويقال لكل شي وفاء وتطفيف .تفسير القرطبي(١٩/ ٢٥١)ويتجلّى ذلك في:الوزن والكيل،وفي إظهارالعيب،وفي القضاء والأداء والإقتضاء فمن لم يرض لأخيه المسلم مالايرضاه لنفسه فليس بمنصف،تفسير القنوجي(٣/ ٦٩٩)

قوله:الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ هي تفسيرالتطفيف،معناه إذا اكتالوامن النّاس،أي

إشترواشيئا إستوفوا عليهم لأنفسهم الكيل والوزن.وعن بن عباس: إنكم معشرالأعاجم وليتم أمرين بهماهلك من كان قبلكم المكيال والميزان، وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانامفرقين في الحرمين،كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون.السراج المنير (٣/ ٥٠٠)

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«خَمْسٌ بِخَمْسٍ»قَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ:«مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إلاسُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ،وَمَا حَكَمُوابِغَيْرِمَا أَنْزَلَ اللهُ إلافَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ،وَلاظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إلافَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ،وَلا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إلامُنِعُواالنَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ ،وَلامَنَعُواالزَّكَاةَ إلاحُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ»المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٤٥)

قوله: وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يعني وإذاكالوا لهم أووزنوا لهم، قوله:يُخْسِرُونَ أي:ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع إلى غيره ناقصا،قال نافع:كان ابن عمر رضي الله عنه يمر بالبائع فيقول له إتق الله أوف الكيل والوزن،فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق،

وقال قتادة:أوف ياإبن آدم كما تحب أن يوفى لك،وأعدل كما تُحِبُّ أن يُعدل لك،قال الفضيل:بخس الميزان سواد يوم القيامة.تفسير الخازن (٤/ ٤٠٣) وعن عبد الملك بن مروان:أنَّ أعرابياً قال له:سمعت ماقال الله في المطففين أراد بذلك أنَّ المطفف قد توجَّه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فماظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلاكيل ولاوزن،السراج المنير (٤/ ٥٠١)

(٤)(٥)(٦)قوله:أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ،عنوان الآيات:الزجرمع التخويف الأخروي، قوله:مبعوثون فمحاسبون على مقدارالذرة والخردلة.قوله:يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،وفي الحديث: [١]عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ} «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»صحيح البخاري (٦/ ١٦٧) [٢] وعن الْمِقْدَادِ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: إِذَاكَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ العِبَادِحَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوِاثْنَيْنِ،قَالَ سُلَيْمٌ: لاَ أَدْرِي أَيَّ المِيلَيْنِ عَنَى؟ أَمَسَافَةُ الأَرْضِ،أَمِ المِيلُ الَّذِي يُكْحَلُ بِهِ العَيْنُ؟قَالَ:فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي العَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ،فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ: أَيْ:يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا. هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٩٢)

(٧)الى١٧)قوله:كَلَّا عنوان الآيات:الأحوال العشرة للفجارللتخويف،قيل:إنه ردع معناه ليس الأمرعلى ماهم عليه من بخس الكيل والميزان،فليرتدعوا عنه،فعلى هذاتم الكلام هنا،وقيل:كلا إبتداء يتصل بما بعده على معنى حقا،قوله:إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِلَفِي سِجِّينٍ قال بن عمر رضي الله عنه:هي الأرض السابعة السفلى مستقرأرواح الكفار،وقيل:معناه لفي سجين لفي خساروضلال،وقيل:إنه مشتق من السجن،ومعناه لفي حبس وضيق شديد.قوله:وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ أي :ليس ذلك مماكنت تعلمه أنت ولاقومك،قاله الزجاج،وقيل:إنما قال ذلك تعظيماالأمرسجين،

كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١٠﴾ الَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ﴿١٢﴾ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيْمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ﴿١٧﴾

قوله:كِتابٌ مَرْقُومٌ بيان للكتاب المذكورفي قوله إنَّ كِتابَ الفُجّارِ،ومعناه كتاب الفجارمرقوم أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لاينسى ولايمحى حتى يحاسبوابه ويجازواعليه،**وقيل**:مرقوم أي مختوم.**قوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** **قيل**:إنه متصل بقوله يوم يقوم النّاس لرب العالمين ومعنى الآية ويل لمن كذب بهذا اليوم،**وقيل**:معناه مرقوم بالشّقاوة،ثم قال ويل يومئذ للمكذبين أي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة،تفسير الخازن (٤/ ٤٠٤) 24/24

قوله:الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ،هي تفسير لِلْمُكَذِّبِينَ الْفُجّارِ الْكَفَرَةِ ،وهي تفسيرالعام بالخاص،إشارة إلي أنَّ تكذيب يوم الدين سبب لكل تكذيب،**قوله:وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إلا كُلُّ مُعْتَدٍ** أَيْ:مُعْتَدٍ فِي أَفْعَالِهِ؛مِنْ تَعَاطِي الْحَرَامِ وَالْمُجَاوَزَةِ فِي تَنَاوُلِ الْمُبَاحِ،**قوله:أَثِيمٍ** أي:فِي أَقْوَالِهِ:إِنْ حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ،وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٠)

قوله:كَلا بَلْ رانَ على قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ **قال الحسن**:هوالذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب ويغشى فيموت القلب.**وقال أبو معاذ**:الران أن يسودّ القلب من الذنوب ،والطبع أن يطبع على القلب وهوأشدّ من الران،والأقفال أشدّ من الطبع،وهوأن يُقفل على القلب ،قال تعالى:{أم على قلوب أقفالها}(محمد: ٢٤)**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ﷛قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ،فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ،وَإِنْ زَادَ زَادَتْ ،حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ،كَلا بَلْ رَانَ،مسند احمد ط الرسالة (١٣/ ٣٣٣)السراج المنير (٤/ ٥٠٢)وَالرَّيْنُ يَعْتَرِي قلوبَ الْكَافِرِينَ،وَالْغَيْمُ لِلْأَبْرَارِ، وَالْغَيْنُ لِلْمُقَرَّبِينَ. تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٠)

قوله كلا قال بن عباس:يريد لايصدقون ،**وقيل**:معناه ليس الأمركما يقولون إن لهم في الآخرة خيرائم إستأنف فقال تعالى:**قوله:إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** أي:عن رؤية الله،وعليه الأكثرون فلايرونه بخلاف المؤمنين فإنهم يرونه كما ثبت ذالك في الأحاديث الصحيحة.**وقال الحسن**:لوعلم الزاهدون والعابدون أنهم لايرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا.**وسئل مالك**:عن هذه الآية فقال:لمّاحجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه.**وقال الشّافعيُّ**:فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥١)**وما قيل**:عن كرامته ورحمته ممنوعون،ففيه ضعف لأنه عدول عن الظّاهربغير دليل،**قوله:ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ** أَيْ: ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذَا الْحِرْمَانِ عَنْ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ

كَلَّآ إِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ﴿١٩﴾ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ﴿٢٠﴾ يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ﴿٢١﴾ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ ﴿٢٥﴾ خِتٰمُهٗ مِسْكٌ ۚ وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ ﴿٢٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَانُوْا مِنَ

مِنْ أَهْلِ النِّيرَانِ،

(١٨)(الى ٢٨) قوله: كَلَّا، عنوان الآيات: ألبشارة ببيان الأحوال العشرة للأبرار، ردع عن التكذيب، وقيل: معناها حقاً: قوله: إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ قال بن عباس: هِيَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ، وفِيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ. تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٢)

قوله: وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، تنبيها له على عظم شأنه، قوله: كِتَابٌ مَرْقُومٌ ليس تفسير العليين، والمعنى أن كتاب الأبراركتاب مرقوم في عليين فيه ماأعد لهم في الآخرة من الكرامة، وقيل مكتوب فيه أعمالهم، قوله: عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ أي: إلى ما أعد الله لهم من نعيم الجنة، وقيل: ينظرون إلى أعدائهم كيف يُعذبون في النَّار، وقيل ينظرون إلى ربهم سبحانه وتعالى،

قوله: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ لِما ترى على وجوههم من النَّوروالحسن والبياض، قيل: النضرة في الوجه والسرورفي القلب، قاله الحسن، تفسير الخازن (٤/ ٤٠٥)

قوله: يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ يعني الخمر الصَّافية الطَّيبة البيضاء قوله: مَخْتُومٍ أي: ختم ومنع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار. وقال القفال: يحتمل أن يكونَ ختم عليه تكريماً له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم مايكرم ويُصان، وهناك خمرأخرى تجري انهارالقوله تعالى: {وأنهارمن خمره لذة للشاربين} (محمد: ١٥) إلاأنّ هذاالمختوم أشرف من الجاري. قوله: ختامه مسك أي: آخرشربه يفوح منه مسك، وقال قتادة: يمزج لهم بالكافورويختم بالمسك.

قوله: وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ أي: فليرغب الرّاغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عزوجل والبجدُّوفي طلبه،، ليحصل لهم هذاالشّراب المختوم بالمسك، وقال مجاهد: فليعمل العاملون كمافي الصافات: ٦١) وقال مقاتل: فليسارع المتسارعون. وقال عطاء: فليستبق المستبقون. السراج المنير (٤/ ٥٠٤)

قوله: وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ، أي: شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم، وقيل: هوشراب إسمه تسنيم وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال بن مسعود رضي الله عنه: هوخالص للمقربين يشربونه صرفا ويمزج لسائرأهل الجنة، وسئل بن عباس: عن قوله من تسنيم فقال: هذامماقال الله تعالى: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ. تفسير الخازن (٤/ ٤٠٦)

(٢٩)(الى ٣٦) قوله: إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا، عنوان الآيات: الزجرللمجرمين ببيان أوصافهم القبيحة الأربعة،

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ ﴿٢٩﴾ وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَاِذَا انْقَلَبُوْٓا اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ﴿٣١﴾ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوْٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ اُرْسِلُوْا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٣٦﴾

ع

قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون أي من عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين، قوله: يتغامزون، أي: يشيرون بالجفن والحاجب استهزاءً بهم، قوله: فكهين أي: متعجّبين بماهم فيه يتفكّهون بذكرهم. (زاد المسير (٤/ ٤١٨))

قوله: لضالون أي: لإيمانهم بمحمد ﷺ يرون أنهم على شيء، وهم على ضلال في تركهم التنعيم الحاضربسبب شيء لا يدرى هل له وجود أم لا؟ قوله: وما أرسلوا يعني المشركين قوله: عليهم يعني على المؤمنين، قوله: حافظين أي: لأعمالهم والمعنى أنهم لم يوكلوا بحفظ أعمالهم،

قوله: فاليوم الذين آمنوامن الكفار يضحكون وسبب هذاالضحك أن الكفارلماكانوافي الدّنيا يضحكون من المؤمنين لماهُم فيه من الشدة والبلاء فلما أفضوا إلى الآخرة إنعكس ذلك الأمرفصار المؤمنون في السروروالنّعيم وصارالكفار في العذاب والبلاء، (تفسير الخازن (٤/ ٤٠٦))

قوله: ينظرون إلي الجنان ،أوإلي تعذيب الكفاروقال كعب: بين الجنة والناركوى، إذا أرادالمؤمن أن ينظر إلى عدوّ له كان في الدنيا إطلع عليه من تلك الكوى، قوله: هل ثوّب الكفار أي جوزي الكفار،

قوله: ما كانوا يفعلون أي بالمؤمنين من الإستهزاء والضحك وهذا الإستفهام بمعنى التقرير، (السراج المنير (٤/ ٥٠٥))

امتيازات السورة، ١ بقوله ويل للمطففين، ٢ بقوله إن كتاب الابرارلفي عليين. ٣ بقوله إن كتاب الفجارلفي سجين، ٤ بقوله إنهم عن ربهم يومئذلمحجوبون، ٥ بقوله كلابل ران، ٦ بقوله ختامه مسك، ٧ بقوله ومزاجه من تسنيم، ....ختام المطففين،

تفسير

سورة

الإنشقاق

آياتها ٢٥ — (٨٤) سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ (٨٣) — رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالإنفطار وقبل الروم(٨٣) ويقال له سورة إنشقت،

إِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَاَلْقَتْ مَافِيْهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا

الربط: [١] كان قبل: ذكرصحائف الأعمال بعدالموت فالآن ذكره بعدالحشر، [٢] كان قبل: ألترغيب إلي الإيمان، فالآن: ألترغيب إلي الإيمان والأعمال الصالحة، [٣] كان قبل: ألزجربالإنكارالقولي فالآن: ألزجر بالإنكار العملي، [٤] كان قبل: الزجربالتطفيف والتكذيب، فالآن: ألترغيب إلي المحنة الصالحة،

دعوى السورة: ألترغيب إلي الكدح الصالح للحساب اليسير٦) وأخذالكتاب باليمين ٧) والتحزيرمن الكدح السيئ وأخذالكتاب من وراءالظهر١٠)

أسماءالحسنى: أربعة رب، الله، أعلم، بصير، خلاصة السورة: أولاً بعض أحوال الحشرمع دعوي السورة إلي٦) والبشارة بالكدح الصالح بالأحوال الثلاثة إلي٩) والتخويف إلي أصحاب الكدح السيئ بذكرالأحوال الثلاثة مع العلل الثلاثة للعذاب إلي١٥) ثم الشواهد الثلاثة علي البعث بعدالموت إلي١٩) ثم الزجروالتخويف بالأمورالأربعة إلي٢٤) ثم البشارة آخيرا،

(١) الي ٥) قوله: إذاالسَّمَاءُ انْشَقَّتْ، عنوان الآيات: بيان الأحوال عندفناءالعالم، يعني عند قيام السّاعة، وقدم الإنشقاق لأن التخريب يكون من الفوق، قوله: وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا أي سمعت أمرربها بالإنشقاق وأطاعته ،قوله: وَحُقَّتْ أي: حُق لها أن تطيع أمر ربها قوله: وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ يعني كمدِّ الأديم وزيد في سعتها، قاله بن عباس، وقيل: سُويت فلايبقى فيهابناء ولاجبل قوله: وَاَلْقَتْ ما فِيهَا أي: أخرجت مافي بطنهامن الموتى والكنوز، قاله مجاهد، قوله: وَتَخَلَّتْ أي: من ذلك الذي كان في بطنها، وجواب إذا، محذوف، أي: إذاكان هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب أوالعقاب، وقيل: جوابه يا أيها الإنسان إنك كادح والمعنى إذاإنشقت السّماء لقي كل كادح ماعمله،

(٦) قوله: يا أَيُّهَا الإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحا، عنوان الآية: دعوي السورة، أي: تَعْمَلُ عَمَلا تَلْقَى اللهَ بِهِ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، قاله بن عباس، تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٦). وقيل: معناه إنك كادح في لقاء ربك وهو الموت، والمعنى أن هذاالكدح يستمربك إلى الموت ،وقيل: معناه إنك تكدح في دنياك كدحا تصير به إلى ربك .وكان عمربن عبدالعزيزيتمثل بهذه الابيات:*

نَهارُكَ يَا مَغْرُوْرُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ ** وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لازِمٌ **
يَسُرُّكَ مَا يَفْنَى وَتَفْرَحُ بِالْمُنَى ** كَمَا غُرَّ بِاللَّذَاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمُ **

فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾

وَشُغْلُكَ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ** كذَلِكَ في الدُّنيا تَعِيشُ البَهائِمُ**
وَفِعْلُكَ فِعْلُ الجَاهِلِينَ بِرَبِّهِمْ**وَعُمْرُكَ في النُّقْصَانِ بَلْ أَنْتَ ظَالِمُ**
فَلا أَنْتَ في اليَقْظَانِ يَقْظَانُ حَازِمٌ**وَلا أَنْتَ في النُّوَّامِ نَاجٍ وَسَالِمُ**
فَلا تَحْمَدِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ فَذُمَّهَا**وَلا تُكْثِرِ العِصْيَانَ إِنَّكَ ظَالِمُ** موارد الظمآن لابن جوزي (٤/ ٨٩)

قوله:فَمُلاقِيهِ أي:فملاق جزاء عملك.**وفي الحديث**:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَامُحَمَّدُ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ،وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ،وَاعْمَلْ مَاشِئْتَ فَإِنَّكَ مُلاقِيهِ، مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٣١٣).

(٧)(٨)٩)**قوله:فَأَمّا من أوتي كتابه بيمينه**،عنوان الآيات:تفصيل النوعين من أصحاب الكدح، وههنا البشارة لأصحاب الكدح الصالح،**قوله:فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً**،والحساب اليسيرهو أن تعرض عليه أعماله،فيعترف بالطاعة والمعصية،ثم يثاب على الطاعة،ويتجاوزله عن المعصية، تفسير الخازن (٤/ ٤٠٨)

وفي الحديث:١ عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} قَالَتْ:فَقَالَ:"إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ" صحيح البخاري (١/ ٣٢)، ٢ عن بن عمر رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ،فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ،فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا،أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَاقَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ،وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ،قَالَ:سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، صحيح البخاري (٣/ ١٢٨)، **قوله:مَسْرُوراً** أي:بما أوتي من الخيروالكرامة،

(١٠)الى ١٣)**قوله:وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ**،عنوان الآيات:التخويف الأخروي لصاحب الكدح السيئ،يعني أنه تغل يده اليمنى إلى عنقه، وتجعل يده اليسرى وراء ظهره،فيعطي كتابه بشماله من وراء ظهره،**وقيل**:تخلع يده الشمال فتخرج من وراء ظهره فيعطي بهاكتابه،

قوله:فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً يعني بالويل والهلاك،**قوله:إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً** **قال القفال**: أي:منعماًمستريحاً من التعب بأداء العبادات وإحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهادمقدماًعلى المعاصي آمناًمن الحساب والثواب والعقاب لايخاف الله تعالى،ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرورغماً باقياًلاينقطع.السراج المنير (٤/ ٥٠٧)،

(١٤)١٥)**قوله:إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ** عنوان الآيتين بيان سبب العذاب،أي لن يرجع إلي الله ولن يبعث،تكذيباً بالمعاد، **قال لبيد**:* وما المرء إلا كالشهاب وضوئه... يحور رماداً بعد إذ هو ساطع**

بَلٰٓى ۚ اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَ
الْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ﴿٢٢﴾ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ﴿٢٣﴾

قوله:بلى أي:ليس الأمركما ظن بل يحور إليناويبعث ويحاسب،قوله:إنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً أي:من يوم خلقه إلى أن يبعث،

(١٦)(١٧)(١٨)قوله:فلا أُقْسِمُ بالشَّفَقِ،عنوان الآيات:بيان القسم بالأشياءالأربعة، وَقَالَ بْنُ جَرِيرٍ: أَقْسَمَ اللهُ بِالنَّهَارِمُدْبِرًا،وَبِاللَّيْلِ مُقْبِلا.تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٩)كماأنهالاتدوم كذالك أنت لاتبقي علي حالة،قال بن عباس:ألشفق هوالحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس،وهومذهب عامة العلماء،وقيل: هوالبياض الذي يعقب تلك الحمرة وهومذهب أبي حنيفة،

قوله:وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ أي:جمع وضم ماكان منتشرابالنهارمن الخلق والدواب والهوام،تفسير الخازن (٤/ ٤٠٩)

قوله:وَالْقَمَرِ إِذا اتَّسَقَ أي :إِذَا اسْتَوَى وتَكَامَلَ نُورُهُ وَأَبْدَرَ،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٩)

(١٩)قوله:لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ،عنوان الآية:هي جواب القسم،[١] والخطاب للنبيﷺ أي يأتي عليك الآحوال كماأتي علي الانبياءالسابقين،[٢] أوللأمة.قال أبو عبيدة:لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم، كمافي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:«لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًاشِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ،حَتَّى لَوْدَخَلُواجُحْرَضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»صحيح البخاري (٩/ ١٠٣).[٣] أولجميع الناس،أي:حالأبعد حال.قال عكرمة:رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ. وعن بن عباس:ألموت ثم البعث ثم العرض.وعن عطاء:مرّة فقيراًومرّة غنياً.السراج المنير (٤/ ٥٠٨)

وَهَذَا أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ،وَإِثْبَاتِ الصَّانِعِ،قَالَتِ الْحُكَمَاءُ:مَنْ كَانَ الْيَوْمَ عَلَى حَالَةٍ،وَغَدًاعَلَى حَالَةٍ أُخرَى فَلْيَعْلَمْ أَنَّ تَدْبِيرَهُ إِلَى سِوَاهُ: وَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ الْوَرَّاقِ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لِهَذَا الْعَالَمِ صَانِعًا؟ فَقَالَ: تَحْوِيلُ الْحَالاتِ، وَعَجْزُ الْقُوَّةِ،وَضَعْفُ الأَرْكَانِ، وَقَهْرُ النِّيَّةِ: وَنَسْخُ الْعَزِيمَةِ: تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٠)

(٢٠)(٢١)قوله:فما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ،عنوان الآيتين:بيان الأحوال الأربعة للمنكرين،في الآية الأولي إشارة إلي الكفرالإعتقادي،وفي الثاني إشارة إلي الكفرالعملي، أي: أيّ مانع لهم من الإيمان،أوأي حجة في تركه بعد وجود براهينه.قوله:لا يَسْجُدُونَ يعني لايصلون فعبّربالسّجود عن الصّلاة لأنه جزء منها،وقيل:أراد به سجود التلاوة،تفسير الخازن (٤/ ٤٠٩)

(٢٢)الي (٢٥)قوله:بل الذين كفروا يكذبون عنوان الآيات:بيان أحوال المنكرين وتفريع التخويف عليهم،والبشارة للمؤمنين،أي: بالقرآن والبعث.قوله:والله أعلم بما يوعون أي:بمايجمعون في صدورهم من الكفروالحسد والبغي والبغضاء،أوبما يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ع ٩

السوء،ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب.

قوله:فبشرهم بعذاب أليم أي:مؤلم استهزاء بهم،أوأنّ البشارة بمعنى الإخبار،أي: أخبرهم.

قوله:إلا الذين آمنوا إسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ،كَأَنَّهُ قَالَ: لَكِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِشَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،وقِيلَ ليس إستثناء،وَإِنَّمَا هُوَبِمَعْنَى الْوَاوِ، كَأَنَّهُ قَالَ:وَالَّذِينَ آمَنُوا.

قوله:لهم أجر غير ممنون أي:غيرمقطوع ولامنقوص. تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٢)

امتيازات السورة،١ ببيان المبادي الأربعة للقيامة،٢ بقوله إنك كادح إلي ربك كدحا،٣ ببيان العلة لدخول الناربقوله إنه كان في أهله مسرورا،٤ ببيان الشواهدالثلاثة علي حالة الإنسان،أعني الشفق والليل،والقمر،........................خنام سورة الإنشقاق،

تفسير
سورة
البرُوج

اٰيَاتُهَا ٢٢ (٨٥) سُوْرَةُ الْبُرُوْجِ مَكِّيَّةٌ (٢٧) رُكُوْعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالشمس وقبل التين(٢٧)

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان قبل:بيان القيامة ففي البروج:ألترغيب إلي إصلاح العقيدة والعمل، ٢ كان قبل:أحوال القيامة فالآن:بيان أحوال المؤمنين السابقين، ٣ قال قبل:يتغامزون،ويضحكون،وكان في أهله مسرورا،ففي البروج:بيان المؤمنين الذين يتغامزون ويضحكون منهم، ٤ كان قبل:ألزجربأنهم لايؤمنون،فالآن:ألترقي أين الإيمان لكنهم يقابلون الحق؟، ٥ كان قبل:ألتخويف الأخروي للمنكرين،فالآن:ألتخويف الدنيوي بواقعات أصحاب الأخدودوفرعون وثمود، ٦ كان قبل:ألترغيب إلي الكدح الصالح،فالآن:بيان عاقبة الكدح السيئ بذكرالعذاب الدنيوي والأخروي؛

دعوى السورة:ألتخويف الأخروي للمنكرين،بقوله إن بطش ربك لشديد﴿١٢﴾مع الردعلي الشرك في التصرف﴿١٦﴾والعلم﴿٩﴾،أسماءالحسنى:عشرة،خلاصة السورة: أولابيان الشواهدالثلاث بأن الله محيط بكم،إلي﴿٣﴾ثم مثال الدعوي بواقعة أصحاب الأخدود وأحوالهم الخمسة القبيحة إلي﴿٨﴾ثم ذكرالتصرف شهادة الله دليلاعلي دعوي السورة﴿٩﴾ثم التخويف والبشارة ﴿١٠﴾﴿١١﴾ثم التاكيدلدعوي السورة بذكر الصفات الثمانية لله إلي﴿١٦﴾ثم المثالين لدعوي السورة﴿١٧﴾﴿١٨﴾ثم ذكرسبب العذاب﴿١٩﴾ثم بيان صفة رحمه الله﴿٢٠﴾والإختتام بالترغيب إلي القرآن للتوقي من العذاب﴿٢١﴾﴿٢٢﴾

(١)(٢)(٣)قوله:وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ،عنوان الآيات:بيان الشواهدالثلاثة لدعوي السورة،قسم أقسم الله تعالى به يعني البروج الإثني عشروإنماحسن القسم بهالمافيها من عجيب حكمة الباري جلّ جلاله، وهوسيرالشمس والقمرالكواكب فيهاعلى قدرمعلوم لايختلف،قاله مجاهد،وقيل:ألبروج والكواكب العظام سميت بروجالظهورها،تفسیر الخازن (٤/ ٤١١)

قوله:وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ قسم آخروهويوم القيامة.قال بن عباس: وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه. السراج المنير (٤/ ٥٠٩)

قوله:وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ،ذكربن الجزي في تفسيرالآية ستة عشرقولا،والمشهورثلاثة، ١ أنّ المرادمن الشاهد الكافرفي الدنياوالمشهود المؤمن،لأن الكافر يشهدلتعذيب المؤمن،كأصحاب الأخدود،واليوم في سجون الكفرة والمرتدين يحضرون لتعذيب المجاهدين ، ٢ أنّ المرادمن الشاهدالمؤمن في الآخرة والمشهودالكافر،فالمؤمن يحضرلتعذيب الكافر، ٣ أوالمرادمن الشاهدأمة محمدﷺ،والمشهودالأمم

قُتِلَ أَصْحٰبُ الْأُخْدُوْدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ ﴿٦﴾ وَّهُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْدٌ ﴿٧﴾

الماضية،يشهدون عليهم في الآخرة بتبليغ الأنبياءلهم،تفسير ابن جزي (٢/ ٤٦٧)،**والواوقسمية بمعنى الشاهد**:وجواب القسم محذوف،١ فقيل:لهم عذاب جهنم١٠)٢ وقال الفراء: جوابه في٤)كأنه قيل:أقسم بهذه الأشياء أن كفارقريش ملعونون كمالعن أصحاب الأخدود،٣ وقال المبرد :جوابه في١٣)إن بطش ربك لشديد،٤ أوجوابه في آخرالسورة:والله من ورائهم محيط أي:لاتخرجون من سلطان الله،

(٤)(٥)(٦)قوله:قُتِلَ أَصْحٰبُ الْأُخْدُوْدِ،عنوان الآيات:مثال التخويف الدنيوي وهي دعوي السورة،وبيان عذاب أصحاب الأخدود واحوالهم الخمسة،وقصتهم مذكورة في صحيح مسلم(٤/٢٣٠٠)والترمذي ت بشار(٥/ ٢٩٤)ونذكرها مختصرا مِن التفسيرالنسفي،

روي صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال كان لبعض الملوك ساحرٌفلماكبُرضَمَّ إليه غلاماً(عبدالله بن التامر)ليعلمه السحر،وكان في طريق الغلام راهبٌ فسمع منه فرأى في طريقهِ ذات يوم دابة قد حبستِ الناس فأخذ حجراًفقال أللهم إن كان الراهب أحبَّ إليك مِن الساحر فاقتُلها فقتلها،فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب:أي بُني أنت أفضل مني قد بلغ مِن أمرك ما أرى،وإنك مُبتلى فإن أبتليت فلا تدل عليَّ،فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص،وعمِيَ جليس الملك فأبرأه بإذن الله علي شرط الايمان،فأبصره الملك فساله مَن ردَّ عليك بصرك؟فقال ربِّي،فغضب عليه فعذَّبه فدلَّ على الغلام،فعذَّبه فدلَّ على الراهب،وقال: إرجع عن دينك فلم يرجع الراهب عن دينه، فقدّهُ بالمنشار،وأبى الغلام فذهب به إلى جبلٍ ليُطرح من ذروته فدعاالغلام،فرجف الجبل بالقوم فطاحوا ونجا الغلام،فذهبوابه إلى قرقورفلجَّجوابه ليغرقوه،فدعاالغلام فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا،فقال للملك لستَ بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبنى على جذع وتأخذسهمامِن كنانتي وتقول :بإسم الله رب الغلام ثم ترميني به،فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات،فقال الناس آمنابرب الغلام،

فقيل:للملك نزل بك ماكنت تحذرفخدَّ أُخدوداوأملأها ناراً فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيهاحتى جاءت إمرأة معهاصبي فتقاعست(تأخرت)أن تقع فيهافقال الصبي يا أُماه إصبري فإنكِ على الحق فألقي الصبي وأمه فيها،تفسير النسفي(٣/ ٦٢٣)

وعن مقاتل:كانت الأخاديد ثلاثة: واحدة بنجران باليمن في زمن الفترة،وأُخرى بالشام،وأخرى بفارس حرقوابالنار،أما التي بالشام فهو أبطاموس الرومي،وأما التي بفارس فبختنصر،وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس.فأماالتي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآناً،وأنزل في التي كانت بنجران

قوله:النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ،هوتعظيم لأمر تلك النار،قوله :إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ أي:جلوس عند الأخدود لتعذيب المؤمنين،قوله:وَهُمْ علي ما يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ أي:من تعذيبهم وتفتينهم،

قوله:شُهُوْدٌ أي:حضور،والمقصود مِن هذه الآية: تثبيت قلوب المؤمنين وإخبارهم بماكان يلقاه من

وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ اِلَّآ اَنْ يُّؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ﴿٨﴾ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ؕ ﴿٩﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ؕ ﴿١٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ؕ ﴿١١﴾ اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ ؕ ﴿١٢﴾ اِنَّهٗ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيْدُ ۚ ﴿١٣﴾

قبلهم من الشدائد.وذكرلهم النبيّ ﷺقصة الغلام ليصبرواعلى ما يلقون من أذى الكفارليتأسوا بهذا الغلام في صبره على الأذى والصلب،وبذل نفسه في إظهاردعوته ودخول الناس في الدين مع صغرسنه،وكذلك صبرالراهب على التمسك بالحق حتى نُشِربالمنشار، وكذلك أكثرالناس لماآمنوابالله تعالى.السراج المنير (٤/ ٥١٣)

(٧) ٨)قوله:وَما نَقَمُوا مِنْهُمْ،عنوان الآيتين:ايضاحال أصحاب الأخدودوبيان سبب عداوتهم،قال بن عباس:ماكرهوامنهم،قوله:إلا أن يُؤْمِنُوا بِاللهِ،وذالك ليس بعيب،وقيل: ماعابوا ولاعلموافيهم عيبا إلاإيمانهم بالله الْعَزِيزِ،

(١٠)قوله:إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،عنوان الآية: ألتخويف لمن حذي حذوهم وتاكيدُ للدعوي،الربط:ولماذكرقصة أصحاب الأخدود أتبعهامايتفرَّع مِن أحكام الثواب والعقاب أي: عَذَّبوا وأحرقوابالنار،قوله:ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا أي:لم يرجعواعماهُم عليه من الكفر،وفيه دليل على أنهم إذا تابواوآمنوا يقبل منهم،وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة،وأن توبة القاتل مقبولة،

قوله:فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ يعني لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين، قال الربيع بن أنس :نجى الله المؤمنين الذين ألقوافي الناربقبض أرواحهم،قبل أن تمسهم النار وخرجت النار إلى مَن على شفير الأخدود من الكفارفأحرقتهم .تفسير الخازن (٤/ ٤١٣) وقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:اُنْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ ،قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧١)

(١١)قوله:إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عنوان الآية:ألبشارة للمؤمنين المفتونين في دينهم، الربط:ولماذكرسبحانه وعيد المجرمين ذكرما أعدّ للمؤمنين،

(١٢)الي١٦)قوله:إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ،عنوان الآيات:ذكرصفات الله لتأكيدالدعوي،ودليل علي أن الباطش موصوف بصفات الكمال،قال بن عباس:إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة والجبابرة لشديد.تفسير الخازن (٤/ ٤١٤)

قوله:إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ،أي:ذلك المخلوق عند البعث كمابدأهم في الدنيا.وروى عكرمة قال:عجب الكفارمن إحياء الله تعالى الأموات فنزلت.وقال بن عباس: رضي الله عنهما يبدئ لهم عذاب الحريق في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة، قاله الطبري. أودل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدّة بطشه،

وَهُوَ الْغَفُوْرُ الْوَدُوْدُ ﴿۱۴﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ ﴿۱۵﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ﴿۱۶﴾ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ
الْجُنُوْدِ ﴿۱۷﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُوْدَ ﴿۱۸﴾ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ تَكْذِيْبٍ ﴿۱۹﴾ وَّاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ
مُّحِيْطٌ ﴿۲۰﴾ بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ ﴿۲۱﴾ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ ﴿۲۲﴾ ع ۱۰

قوله:الوَدُودُ، أي المحبُ لهم،**وقيل**:المحبوب أي:يوده أولياؤه ويحبونه،**وقيل**:يغفر ويود أن يغفر،**وقيل**:هوالمتودد إلى أوليائه بالمغفرة. سراج المنير (٤/ ٥١٤)

قوله:ذُوالعَرْشِ المَجِيدُ قرئ بالرفع على أنه صفة لله تعالى،وقرئ المجيد بالكسرعلى أنه صفة للعرش أي للسريرالعظيم إذلايعلم صفة العرش وعظمته إلاالله تعالى تفسير الخازن (٤/ ٤١٤)

قوله:فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ **قال القفال**:أي: يفعل مايريد على مايراه لايعترض عليه أحد،ولايغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع،ويدخل أعداءه النار لاينصرهم منه ناصر،ويمهل العصاة على مايشاء إلى أن يجازيهم،ويعجل بعضهم بالعقوبة إذاشاءفهويفعل مايريد،

وعن أبي اليسر:دخل ناس من الصحابة على أبي بكر الصدّيق ﷺيعودونه فقالوا: ألانأتيك بطبيب؟ قال:قد رآني.قالوا:فماذاقال لك؟قال:إني فعال لماأريد. السراج المنير (٤/ ٥١٤)

(۱۷)(۱۸)**قوله:هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ**،عنوان الآيتين:أيضاالتأكيدالدعوي ببيان غيره من أنموذج التخويف الدنيوي،أي خبرالجموع الكافرة الذين تجندواعلى الأنبياء.

(۱۹)(۲۰)**قوله:بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوافِي تَكْذِيبٍ** عنوان الآية:ألزجروبيان سبب العذاب،يعني لك وللقرآن كماكذب من كان قبلهم من الأمم،ولم يعتبروا بمن أهلكنامنهم،تفسير الخازن (٤/ ٤١٤) **ومعنى الاضراب**: أنّ حال الموجودين أعجب من حال السابقين فإنهم سمعواقصتهم ورأوآثارهلاكهم وكذبوا أشدّ من تكذيبهم، وإنماخص فرعون وثمود لأنّ ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة،وإن كانوامن المتقدّمين ،وأمرفرعون كان مشهوراًعند أهل الكتاب وغيرهم،السراج المنير (٤/ ٥١٥)

قوله: وَاللّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ أَيْ يَقدِرُ عَلَى أَنْ يُنزِلَ بِهِمْ مَا أَنْزَلَ بِفِرْعَوْنَ .وَالْمُحَاطُ بِهِ كَالْمَحْصُورِ. **وَقِيلَ**:أَيْ:وَاللّهُ عَالِمٌ بِهِمْ فَهُوَ يُجَازِيهِمْ تفسير القرطبي (۱۹/ ۲۹۸)

(۲۱)(۲۲)**قوله:بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مجيدٌ**،عنوان الآيتين:بيان صدق القرآن لترديدالمكذبين،أي:كريم شريف كثيرالنفع والخيرليس هوكمازعم المشركون أنه شعروكهانة.

قوله:فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ أي:من التبديل والتغييروالتحريف،تفسير الخازن (٤/ ٤١٤)

إمتيازات السورة،[۱] ببيان الشواهدالثلاثة،[۲] بقوله قتل أصحاب الأخدود،[۳] بقوله إن بطش ربك لشديد،[٤] ببيان سبب العذاب،أعني في تكذيب،[٥] بقوله إن الذين فتنواالمؤمنين والمؤمنات،

.............ختام سورة البروج،

آياتها ١٧ (٨٦) سورة الطارق مكية (٣٦) ركوعها ١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدالبلد وقبل القمر(٣٦)

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

الربط: ١ هي خلاصة السورالسابقة من الباب العاشربأنّ عليك الشواهد، ٢ كان قبل: بيان العذاب علي السابقين فالآن: علي الموجودين مع الإمهال، ٣ كان قبل: ذكرالتخويف للمكذبين، ففي الطارق: ذكرالتذليل والتحقيرلهذاالمكذب،

دعوى السورة: ألتخويف بنزول العذاب علي الموجودين١٧) ودعوي التوحيد٤) أسماءالحسنى: ثلاثة أعني الحافظ القادرالخالق، خلاصة السورة: أولا بيان الشاهدين بأن الله حافظ علي كل نفس٤) يحفظ البعض بالعفووالبعض بالإمهال، ثم الدليل الأنفسي لإثبات القيامة إلي٨) ثم التخويف بذكرحال القيامة بإبداءالسرائروعجزالإنسان٩) ١٠) ثم الأدلة الآفاقية١٤) ثم ذكرالمكائدللإنسان الذي هي سبب العذاب ١٥) ثم دعوي السورة وهوإستحقاق العذاب مع الإمهال،١٧)

(١)(٢)(٣) قوله: وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، عنوان الآيات: بيان الشاهدين أعني السماء، والطارق، والطارق هو النجم يظهربالليل، وكل ما أتاك بالليل فهوطارق، ولايسمى ذلك بالنهار قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا سُمِّيَ النَّجْمُ طَارِقًا؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُرَى بِاللَّيْلِ وَيَخْتَفِي بِالنَّهَارِ. قالتْ هند: نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق**
تريد أن أباهانجمٌ في عُلُوه وشَرَفِه. وفي الحديث: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا» (صحيح البخاري ٧/ ٣٩) وقد أكثرالله تعالى في كتابه العزيزذكرالسماء والشمس والقمر؛ لأنّ أحوالهافي أشكالهاوسيرهاومطالعهاومغاربهاعجيبة. ولما كان الطارق يطلق على غيرالنجم أبهمه أوّلاً، ثم عظم القسم به بقوله تعالى: وما أدراك، قوله: النَّجْمُ الثَّاقِبُ أي: المضيء المنير، وقيل: المتوهج ،وقيل: المرتفع العالي، وقيل: هوالذي يُرمى به الشيطان فيثقبه أي ينفذه، وهذه أقسام أقسم الله بها، وقيل: تقديره ورب هذه الأشياء،

(٤) قوله: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، عنوان الآية: هي جواب القسم، ولمابمعني إلا، ١ والمرادمن الحافظ هوالله تعالي كمافي يوسف٦٤) والأنبياء٤٢) ٢ أوالمرادمن الحافظ جنس الملائك، كمافي الرعد ١١) يعني أن كل نفس عليهاحافظ من ربهايحفظ عملها ويحصي عليهاما تكسب من خيرأوشر، وقيل: يحفظها من المهالك والمعاطب إلاماقدرلها.

(٥)(٦)(٧) قوله: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ، عنوان الآيات: ذكر مبدإالإنسان لإثبات القيامة، أي: من أيّ شيء خلقه ربه نظرإعتبار في أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشاه قادر على إعادته فيعمل ليوم الإعادة والجزاء، (السراج المنير ٤/ ٥١٧)، قوله: من ماء، أفردالماء لاتحادهمافي الرحم، قوله: دافق، أي: مدفوق مصبوب في الرحم، وأراد به ماء الرجل، وماء المرأة يُخلق منهاإذاكانت دافقا،

وَالتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَّلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ع ١٧

قوله من بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ يعني صلب الرجل،وترائب المرأة،وهي عظام الصدروالنحر.قال بن عباس رضي الله عنهما: هي موضع القلادة من الصدر بين ثديي المرأة،تفسير الخازن (٤/ ٤١٥)

(٨)قوله:إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ،عنوان الآية :بيان ثمرة الدليل،معناه إن الذي قدرعلى خلق الإنسان إبتداء قادرعلى إعادته حيا بعد موته،وهوأهون عليه،قاله ابن عباس،وهوالأصح،وقيل:على رجع المنيّ في الإحليل أوالصلب،قاله مجاهد.

(٩ ، ١٠)قوله: يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ،عنوان الآيتين:ألتخويف بإبداءالسرائروعجزالإنسان،قيل:معناه تظهر الخبايا.وقيل:معنى تبلى تختبر،وقيل:السرائرهي فرائض الأعمال كالصوم،والصلاة، والوضوء، والغسل من الجنابة،فكل هذه سرائربين العبد وبين ربّه عزّ وجلّ،وذلك لأن العبد قد يقول صليت ولم يصلّ ،وصمت ولم يصم، وإغتسلت ولم يغتسل،قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:يبدي الله تعالى يوم القيامة كل سر، فيكون زينا في وجوه وشينافي وجوه،يعني من أدى الفرائض كما أُمركان وجهه مشرقا،مستنيرا يوم القيامة،ومن ضيعها أو إنتقص منهاكان وجهه أغبر.وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:((لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) صحيح البخاري (٤/ ١٠٤)

قوله:مِنْ قُوَّةٍ أي:يمتنع بهامن عذاب الله،قوله:وَلَا نَاصِرٍ أي ينصره من الله،

(١١)(١٢) قوله:وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ عنوان الآيتين:ذكرالشواهدبطريق القسم لإثبات المعادوصدق القرآن،أي ذات المطر،سمي به لأنه يجيء ويرجع ويتكرر،تَرْجِعُ كُلَّ سَنَةٍ بمطربعد مطر.

قوله:وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ أي :تتصدع وتنشق عن النبات،والشجر،والأنهار،

(١٣ ، ١٤)قوله:إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ عنوان الآيتين:هي جواب القسم وبيان صدق القرآن،يعني القرآن يفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام،أوالضميرإلي الرجع ،أي رجع الإنسان إلي القيامة قول مفصول.

قوله:وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ أي:باللعب والباطل.

(١٥) ١٦) قوله : إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا،عنوان الآيتين:ألزجرمع الجزاء، يعني يحتالون بالمكربالنبي ﷺ وذلك حين إجتمعوا في دارالندوة وتشاوروافيه.قوله:وَأَكِيدُ كَيْدًا يعني أجازيهم على كيدهم بأنْ إستدرجهم من حيث لايعلمون فأنتقم منهم في الدنيا بالسيف،وفي الآخرة بالنار،

(١٧)قوله: فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ عنوان الآية:هي دعوي السورة،أي لاتستعجل ولاتدع بهلاكهم.قال ابن عباس:هذاوعيد لهم من الله عز وجل،قوله: أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا يعني قليلا،حتي أخذهم الله يوم بدر، الخازن (٤/

امتيازات السورة،١ بذكرالشاهد الخاص أعني والسماءوالطارق،٢ بقوله إن كل نفس لماعليهاحافظ ،٣ بقوله خلق من ماءدافق،٤ بقوله والسماء ذات الرجع،والأرض ذات الصدع،٥ ببيان مقام القرآن بقوله إنه لقول فصلٌ،٦ بقوله فمهل الكافرين ، ختام سورة الطارق،

(۸۷) سُورَةُ الأَعْلىٰ مَكِّيَّةٌ (۸) آيَاتُهَا ۱۹ رُكُوعُهَا ۱

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالتكويروقبل الليل(۸)،ويقال له سورة سبح،من هناالباب الحادى عشرإلي الضحي،في مسئلة التزهيد في الدنياوالترغيب إلي الاخرة،

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿۱﴾

الربط:[۱] كان قبل:تفصيل القيامة والبشارات والتخاويف،ففي الأعلي:ألترغيب إلي التوحيدالذي هوسبب للنجاة،[۲] كان في الطارق:عظمة القرآن بقوله،إنه لقول فصل وماهوبالهزل،ففي الأعلي:ايضابقوله سنُقرءك فلاتنسي،[۳] كان قبل:بيان حال المنكرين بقوله إنهم يكيدون كيدا،ففي الأعلي يقول:لاتبال بكيدهم،بل ذكّرإن نفعت الذكري،[٤] كان في الطارق:تهويل القيامة بقوله فماله من قوة ولاناصر،ففي الأعلي:ايضاًالتخويف بقوله الذي يصلي النارالكبري،[٥] قال في الطارق:إن كل نفس لماعليهاحافظ ففي الأعلي يقول:هذاالمضمون كان في الصحف الأولي،[٦] كان قبل:الأمربالإمهال،ففي الأعلي الأمر بالتسبيح والتذكيرفي وقت الإمهال،

الدعاوى الثلاثة:[۱] إثبات التوحيد۱)[۲] ألترغيب إلي القرآن٦)۹)[۳] ألتزهيدفي الدنيا١٦)والردعلي الشرك في التصرف۳)٤)والعلم۷)أسماءالحسني:ثلاثة والصفات الفعلية عشرة،خلاصة السورة:ألأمربالتسبيح بالأسماءوالصفات التسعة إلي۷)والبشارتين علي الدعوة إلي التوحيد٦)۸)ثم الدعوي الثانية أعني التذكيربالقرآن والحزبين من الناس مع البشارة بالصفات الثلاثة الي١٥)ثم الدعوي الثالثة أعني ألتزهيدفي الدنياعلي سبيل الزجر١٦)١٧)والإختتام بالدليل النقلي١٨) ١٩)

وحاصل السورة:ألأشياءالأربعة، [۱] أناالخالق لكل شيئ،[۲] أناالعالم بكل شيئ،[۳] نعطيك نعمة القرآن فلاتنساه،[٤] وندخلك الجنة باليسروالسهولة، قال النووي:وكان النبيّ ﷺيحبها لكثرة مااشتملت عليه من العلوم والخيرات،(السراج المنير ٤/ ٥١٩)

(۱)قوله:سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى عنوان الآية:ألدعوي الأولي أعني التوحيد،أي قل سبحان ربي الأعلى، ذكره البغوي،وَقِيلَ:إِنّ أَوّلَ مَنْ قَالَ]سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى[مِيكَائِيلُ عليه السلام وقيل معناه نزّه ربك الأعلى عما يصفه الملحدون،فعلى هذايكون الإسم صلة، وقيل:معناه نَزّه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم، ولذكره محترم.وقال بن عباس:سبّح أي صل بأمرربك الأعلى.(تفسير الخازن ٤/ ١٧)،وقال الرازي:معناه نَزّههُ عن كل مالايليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه.أما في ذاته:بان تعتقد أنها ليست من الجواهروالأعراض، وأما في صفاته:فأن تعتقد أنهاليست محدثة ولامتناهيةً ولاناقصة،وأما في أفعاله

الَّذِىْ خَلَقَ فَسَوّٰى ﴿٢﴾ وَالَّذِىْ قَدَّرَ فَهَدٰى ﴿٣﴾ وَالَّذِىْٓ اَخْرَجَ الْمَرْعٰى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهٗ غُثَآءً اَحْوٰى ﴿٥﴾

:فأن تعتقد أنه سبحانه مالك مطلق لااعتراض لأحد عليه في أمرمن الأمور،وأما في أسمائه:فأن لاتذكر سبحانه إلابالأسماء التي لاتوهم نقصاً بوجهٍ من الوجوه،سواءً وَرَد الإذن فيها أم لم يرد،وأما في أحكامه سبحانه فأن تعلم أنه ماكلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية.السراج المنير (٤/ ٥١٩) وفي الحديث:عن عُقْبَةَ بْنَ عامرﷺ،يَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}[الواقعة: ٧٤]قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ«اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»فَلَمَّا نَزَلَتْ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى}قَالَ:«اجْعَلُوهَافِي سُجُودِكُمْ»سنن الدارمي (٢/ ٨٢٥)

(٢)٣)قوله: الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى،عنوان الآيتين:ألادلة علي التسبيح بذكرالأمورالأربعة، أعني، خلق،، فسوي،كمافي حم السجدة٩)وقدَّر،وهدي،،ولم يذكرالمفاعيل للتعميم،أي خلق كل شيئ فهدي كل شيئ،الربط: ولماأمر تعالى بالتسبيح فكأنَّ سائلاً قال:ألإشتغال بالتسبيح إنمايكون بعد المعرفة فماالدليل على وجودالرب تعالى؟فقال الذي خلق،أي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين،وقيل: خلق الإنسان مستويا معتدل القامة.

قوله:وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، ١ أي:أوقع تقديره في أجناس الأشياء فجعل البطش لليد،والمشي للرجل، والسمع للأذن،والبصرللعين،قوله:فهدي، قال مجاهد:هدى الإنسان لسبيل الخير والشرّوالسعادة والشقاوة وهدى الأنعام لمراعيها،وقال مقاتل:عرّف خلقه كيف يأتي الذكرالأنثى ،كما في(طه :٥٠).٢ وقيل:قدرأقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم إن كانوا أناساً،ولمراعيهم إن كانوا وحوشاً.٣ وقال السدّي : قدّرمدّة الجنين في الرحم ثم هداه إلى الخروج من الرحم،ومن ذلك هدايات الإنسان إلى مصالحه من أغذيته وأدويته وأموردنياه ودينه،وإلهامات البهائم والطيوروهوام الأرض إلى معايشها ومصالحها.يقال: إن الأفعى إذا أتى عليها ألف سنة عميت،وقد ألهمها الله تعالى أن تمسح عينيها بورق الرازيانج الغض فيردّ إليهابصرها،فربماكانت في برية بينهاوبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعماهاحتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها،فتحك بهاعينيها فترجع باصرة بإذن الله تعالى.٤ وقيل:قدرالسعادة لأقوام،والشقاوة لأقوام،ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسلوك سبيل ماقدرله، وعليه،

(٤)٥)قوله:وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى عنوان الآيتين:الأدلة الآفاقي للتربية بعدالإيجاد.أي أنبت العشب وما ترعاه الأنعام من أخضروأصفروأحمروأبيض وغيرذلك. قوله:فَجَعَلَهُ غُثَاءً أي:هشيما يابسا بالياً كالغثاء الذي تراه فوق السيل.قوله:أحْوى، أي:إسود بعد الخضرة، وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس إسود. وقال ابن زيد:هذامثل ضربه الله تعالى للكفارولذهاب الدنيابعد نضارتها .السراج المنير (٤/ ٥٢١)

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾
فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ
الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾

(٦) ٧)قوله:سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى،عنوان الآيتين بيان البشارة بالأمرين،احدها :تعليم القرآن والثاني: حفظهافي صدره،وقدأوفاه ماوعده بإختتام القرآن،وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللهِ،عَزَّ وَجَلَّ،وَوَعْدٌ مِنْهُ لَهُ،بِأَنَّهُ سَيُقْرِئُهُ قِرَاءَةً لَا يَنْسَاهَا،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٩) قال مقاتل:سنعلّمك القرآن،ونجمعه في قلبك فلا تنساه أبداً.

قوله:إلاما شاءَ اللهُ،[١]: إلاما شاء الله أن ينسخه فتنساه،قاله الحسن،[٢] إلاما شاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد.حكاه الزّجاج.[٣] أنه إستثناء ألا يقع بل لنفس التعبد،قال الفرّاء:لم يشأ أن ينسى شيئاً،زاد المسير (٤/ ٤٣٢)

(٨)قوله:وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى عنوان الآية: ألبشارة الثاني متفرع علي التسبيح،أي:نُسهّل عليك عمل الخيرونوفقك لها.وقال بن مسعود رضي الله عنه: نيسرك إلى العمل المؤدّي إلى الجنة،السراج المنير (٤/ ٥٢٢) أومعناه نيسرك لإتباع الشريعة باليسري

(٩)قوله:فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى عنوان الآية:ألدعوي الثانية أعني دعوة القرآن علي سبيل الوعظ،أي فعظ بالقرآن وذكّرإن نفعت الذكرى، أو لم تنفع،إنماعليك البلاغ .أومعناه :فذكرمانفعت الذكرى،فتكون (إنْ)بمعنى ما الشرط،لأن الذكرى نافعة بكل حال،قاله ابن شجرة .

(١٠) ١١)قوله:سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى،عنوان الآيتين: بيان الحزبين بعدالتذكير،وهم العلماءبالله،قال الماوردي:وقد يتذكرمن يرجوه،إلا أن تذكرة الخاشي أبلغ من تذكرة الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء،وقال القشيري.المعنى:عمّم أنت بالتذكيروالوعظ وإن كان الوعظ إنما ينفع من يخشى،ولكن يحصل لك ثواب الدعاء.

قوله:وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى يعني يتجنب التذكرة الكافرالذي قدصاربكفره شقياً.تفسير الماوردي (٦/ ٢٥٤)

(١٢) ١٣)قوله:الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى ،عنوان الآيتين ألتخويف الأُخروي للفريق الثاني،أي النارالعظيمة الفظيعة،وقيل:النارالكبرى هي نار الآخرة،والنارالصغرى هي نارالدنيا،أوفي الآخرة: أنياورودركات متفاضلة،فكما أنّ الكافر أشقى العصاة فكذلك يصلى أعظم النيران.

قوله:ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى،فإن قيل:يقتضي هذاأن ثَمّ حالة غيرالحياة والموت،وذلك غيرمعقول.
أجيب:[١] معناه لايموت فيستريح ولايحياحياة تنفعه(قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري)،كمافي الفاطر ٣٦-)وتقول العرب للمبتلى بالبلاء الشديد لاهوحيّ ولاهو ميت.[٢] أنّ نفس أحدهم في النارفي حلقة لاتخرج فيموت، ولاترجع إلى موضعها فيحيا.السراج المنير (٤/ ٥٢٣)

(١٤) ١٥)قوله:قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى،عنوان الآيتين:البشارة للفريق الأول،الربط: ولماذكرتعالى وعيد من

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْأٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّأَبْقٰى ﴿١٧﴾ إِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولٰى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى ﴿١٩﴾

أعرض عن النظرفي دلائل الله تعالى أتبعه بالوعد لضدّه،أي تطهرنفْسهُ مِنَ الأَخْلاقِ الرَّذِيلَةِ وتباعدمن الشرك وَتَابَعَ مَاأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رسُوله،وقال لاإله إلاالله قاله ابن عباس:وقيل:قد أفلح من كان صالح عمله زكيانامياً،قاله الحسن،وقال قتادة:تزكى:عمل صالحاً.

قوله: وذكَرَاسمَ ربِّه فصَلّى،أي وحّدالله قاله ابن عباس،يشمل الذكرباللسان بالتوحيدوالتكبير والتهليل، وفي إفتتاح الصلوة،وكذاالصلوة،يشمل الصلوات الخمس وصلاة العيدين والنوافل،وَقَالَ قَتَادَةُ:في هذهِ الآيَةِ زَكَى مَالَهُ وَأَرْضَى خَالِقَهُ.تفسير ابن كثير(٨/٣٨٢)

(١٦)١٧)قوله:بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحيَاةَ الدُّنيا،عنوان الآيتين: ألدعوي الثالثة وهوالزجربحب الدنيا،يعني أن الدنيا فانية والآخرة باقية،والباقي خيرمن الفاني،وأنتم تؤثرون الفاني على الباقي،أي المانع من القرآن والتزكية والذكروالصلاة والخشية هوإيثارالدنيا،والداعي إلي الشقاوة هوإيثارالدنيافهي علة للكل،قاله الشهيد، قال عرفجة الأشجعي:كناعند بن مسعود رضي الله عنه:فقرأ هذه الآية فقال لناأتدرون لم آثرنا الحياة الدنياعلى الآخرة.؟قلنالا،قال:لأنّ الدنياحضرت،وعجل لنا طعامها وشرابهاونساؤهاولذاتهاوبهجتها،وإن الآخرة تغيبت وزويت عنافأحببناالعاجل،وتركنا الآجل،وقيل إن أريد بذلك الكفار فالمعنى أنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة،لأنهم لايؤمنون بالآخرة،

(١٨)١٩)قوله:إنّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأولى،عنوان الآيتين:ألدليل النقلي من الكتب السابقة، أي الذي ذكرمن قوله قد أفلح من تزكى إلى هنا،قوله:صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسى، قالوا:في صحف إبراهيم: ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه(ماينا سب فيه من البيان)مقبلا على شأنه، الله تعالى حسبي.تفسير النيسابوري (٦/ ٤٨٧)،وفي الحديث:عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى قَالَ كَانَتْ عِبَرًا كُلُّهَا عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ،وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ،وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ،عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَاوَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا،وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ صحيح ابن حبان - مختصرا (٢/ ٧٨)

إمتيازات السورة،[١] بترتُّب قوله سنقرءك،علي قوله سبح إسم ربك الأعلي،[٢] بترتُّب قوله ونيسرك لليسري علي قوله،إنه يعلم الجهروما يخفي،[٣] ببيان الأصول المتفقة،أعني صحف إبراهيم وموسي،[٤] بقوله قدرفهدي بيان الهداية العامة،..............................ختام سورة الأعلي،

آياتها ٢٦ (٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ (٦٨) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالزاريات وقبل الكهف(٦٨)،

هَلْ أَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾

الربط:[١] كان في الأعلي:التخويف الأُخروي بقوله يصلي النارالكبري،والبشارات الدنيوية لمن يخشي،فقط ففي الغاشية:تفصيل التخاويف والبشارات الأُخروية،[٢] كان قبل:بيان مسئلة التوحيدففي الغاشية:بيان الأدلةوشرائط الداعي.[٣] كان قبل:ألتزهيدفي الدنياقالآن ألتخويف والبشارةلإنشاء التزهيد.

دعوى السورة :ألتخويف للمنكرين٢)والبشارة للمؤمنين٨)مع التذكيربالقرآن لتذكير الغاشية

أسماءالحسنى:واحد ،الله،والصفات الفعلية إثنان أعني التعذيب والحساب،خلاصة السورة:أولا ألتخويف الأُخروي للمنكرين بالطرق العشرة إلي٧)ثم البشارة للمؤمنين بالطرق العشرة إلي١٦)ثم الأدلة الأربعة للتوحيدوفيه إشارة إلي صفات الداعي،أعني الإنقياد،والنفع،والإستقلال، والتواضع،ثم التذكيربالقرآن لتذكيرالقيامة والتوحيد،ثم التسلي٢٢)والإختتام بالتخويف كالإبتداء،

(١)قوله:هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ،عنوان الآية:بيان تذكيرالقيامة،أي قد أتاك حديث القيامة،سميت غاشية لأنهاتغشى كل شيء بأهوالها،وقيل:الغاشية النار،سميت بذلك لأنهاتغشى وجوه الكفار،

(٢)الي٧) قوله:وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍخَاشِعَةٌ،عنوان الآيات:من هناتقسيم الناس إلي النوعين،وههناذكرالأشقياء والتخويف لهم بالوجوه العشرة،يعني ذليلة،والمراد بالوجوه أصحابهافعبر بالجزء عن الكل،

قوله:عاملةٌ ناصبةٌ،[١] قال عكرمة عامِلَةٌ في الدنيا ناصِبَةٌ في الآخرة وهم اليهودوالنصاري ومبتدعي هذه الأمة، تفسر الألوسي (١٥/ ٣٢٥) [٢] وعَنْ قَتادَةَ:عامِلَةٌ ناصِبَةٌ قالَ:تَكَبَّرَتْ فِي الدُّنْيَاعَنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَأَعْمَلَهَا اللهُ وَأَنْصَبَهَا فِي النَّارِ،بِجرِ السَّلاسِلِ الثِّقَالِ،وَحَمْلِ الأَغْلالِ،وَالْوُقُوفِ حُفَاةً عُرَاةً فِي الْعَرَصَاتِ،فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.[٣] قَالَ الْحَسَنُ:لَمْ تَعْمَلْ لِلّٰهِ فِي الدُّنْيَا،وَلَمْ تَنْصَبْ لَهُ،فَأَعْمَلَهَا وَأَنْصَبَهَا فِي جَهَنَّمَ [٤] وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الشَّامَ أَتَاهُ رَاهِبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ مُتَقَهِّلٌ(شعث وسخ) عَلَيْهِ سَوَادٌ، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ بَكَى.فَقِيلَ لَهُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ:هَذَا الْمِسْكِينُ طَلَبَ أَمْرًا فَلَمْ يُصِبْهُ،وَرَجَا رَجَاءً فَأَخْطَأَهُ،- وَقَرَأَالآية،تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٧) [٥] وقال بن عباس رضي الله عنهما:هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى وعلى الكفر،مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لايقبل الله تعالى منهم إلاما كان خالصاً له.[٦] وعن علي رضي الله عنه:أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله ﷺ فقال: "يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ،وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ،وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، يَقْرَءُونَ

تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا
يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾

الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ،يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ،صحيح البخاري (٦/ ١٩٧)السراج المنير (٤/ ٥٢٥)

قوله:تَصْلى ناراً حامِيَةً أي:شديدة الحرّ قد أحميت وأوقدت مدّة طويلة،قال بن عباس: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله عزّ وجلّ: وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٩١).

قوله:تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ،أي:متناهية في الحرارة قد أوقدت عليهاجهنم مذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيدفعون إليها ورودا عطاشا،فهذاشرابهم،قاله الحسن،

قوله:لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلا مِنْ ضَرِيعٍ،قيل:هونبت ذوشوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا يبس سموه الضريع، وهو أخبث طعام وأبشعه،قاله مجاهد،

وقال الكلبي:لاتقربه دابة إذا يبس.وقال بن زيد:أمّا في الدنيافإنّ الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق،وهوفي الآخرة شوك من نار.وَعَنْ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ :عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:(الضريع: شي يَكُونُ فِي النَّارِ يُشْبِهُ الشَّوْكَ،أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الصَّبِرِ،وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ،وَأَحَرُّ مِنَ النَّارِ،تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٠) وقال أبو الدرداء ﷺ: إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجُوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوايجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لاهنيئة،ولامريئة،فلماأدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذاوصل بطونهم قطعهافذلك قوله تعالى:{وسقواماء حميماً فقطع أمعاءهم}(محمد: ١٥)تفسير الخازن (٤/ ٤٢٠)

فإن قيل:كيف قيل:{ليس لهم طعام إلامن ضريع}وفي الحاقة:{ولا طعام إلامن غسلين}(الحاقة: ٣٦)

أجيب:بأنّ العذاب ألوان والمعذبون طبقات،فمنهم أكلة الزقوم،ومنهم أكلة الغسلين،ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم.

قوله:لا يسمن ولا يغني،فلايحفظ الصحة ولا يمنع الهزال فنفى السمن والشبع عنه، السراج المنير (٤/ ٥٢٦)

(٨)الي ١٦)قوله:وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ،عنوان الآيات:بيان الفريق الثاني والبشارة لهم بالوجوه العشرة ،الربط ولماذكرتعالى وعيد الكفار أتبعه بشرح أحوال المؤمنين،أي متنعّمة ذات بهجة وحسن ونعمة وكرامة،قوله:لِسَعْيِها راضِيَةٌ أي:لأجل سعيها في الدنياراضية في الآخرة حيث أعطيت الجنة بعملها

قوله:فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قيل:في الدرجة والمرتبة،وقيل:من العلوفي المكان،وذلك لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض،كل درجة كما بين السماء والأرض.

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

قوله : لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً أي:ليس فيهاالغوولاباطل،**وقال بن عباس**:الكذب والبهتان والكفربالله تعالى.
قولـه: فِيهـاعَيْنٌ جارِيَـةٌ،أي على وجه الأرض في غيرأخدود،**وقيل**:تجري حيث أرادوامن منازلهم وقصورهم. **قوله: فيها سُرُرٌمَرْفوعَةٌ** **قال بن عباس**:ألواحهامن ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت،مرتفعة مالم يجيء أهلها، فإذاأراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسواعليها،ثم ترتفع إلى مواضعها ،**قولـه:وَأَكْوابٌ** يعني الكيزان التي لاعُرى لها. **قال قتادة**:فهي دون الإبريق.**قولـه:مَوْضُوعَةٌ** أي بين أيديهم، **وقيل**:موضوعة على حافات العين الجارية كلما أرادواالشرب منهاوجدوها مملوءة .
قوله: وَنَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ يعني وسائد ومرافق مصفوفة،بعضهاجنب بعض أينما أراد أن يجلس وليّ الله جلس على واحدة،واستند إلى الأخرى.
قوله:وَزَرابِيُّ وهي بسط (قالين)عِراض فاخرة.**وقال بن عباس** :ألطنافس التي لها خمل،أي: وَبَرٌ رقيق.
قوله:مَبْثُوثَةٌ أي:مبسوطة،قاله قتادة **وقيل**:متفرقة في المجالس .قاله القتيبي،
(١٧)الي ٢٠)قولـه:أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ عنوان الآيات:بيان أدلة القدرة علي الجزاء، **ايضا**:ألترغيب للداعي إلي الصفات الأربعة للإنقياد،**الربط**:ولماذكرتعالى أمرالدارين تعجب الكفارمن ذلك فكذبوه وأنكروه فذكرهم الله صنعه،**وقال قتادة**:لماذكرالله تعالى إرتفاع سررالجنة وفرشها قالواكيف نصعدهافأنزل الله تعالى هذه الآية.وَبَيَّنَ أَنَّ الإِبِلَ تَبرُكُ حَتَّى يُحْمَلَ عَلَيْهَا ثُمَّ تَقُومُ،فَكَذَلِكَ تِلْكَ السُّرُرُ تَتَطَامَنُ ثُمَّ تَرْتَفِعُ.**وخص الابل من بين سائرالحيوانات**:لأنّ الإبل أجمع للمنافع من سائرالحيوانات لأنّ ضروب الحيوان أربعة حلوبة وركوبة وأكولة وحمولة والإبل تجمع هذه الخلال الأربع ومعهاسقاءها ووعاءها،**وسئل الحسن**:عن هذه الآية،وقيل له الفيل أعظم في الأعجوبة فقال: أما الفيل فإن العرب بعيدة العهد به،ثم هولاخيرفيه لأنه لا يركب على ظهره،ولايؤكل لحمه،ولا يحلب دره، والإبل خَلق عَجِيبٌ،وَتَرْكِيبُهَا غريبٌ،فَإِنَّهَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ،وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَلِينُ لِلْحَمْلِ الثَّقِيلِ،وَتَنْقَادُ لِلْقَائِدِ الضَّعِيفِ،وَتُؤْكَلُ، وَيُنْتَفَعُ بِوَبَرِهَا، وَيُشْرَبُ لَبَنُهَا.(السراج المنير (٤/ ٥٢٧)
قوله:وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ يعني فوق الأرض بغيرعمد،ولاينالها شيء.
قوله:وَإِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ أي:على الأرض نصبا ثابتاراسخا لايزول.**قال الشيخ عبدالقادرالجيلاني**: وكذالك الدعاة الي الحق جبالٌ لاتُزَعْزِعُهُم الرِّياح النَّكِد،قاله الشهيد،
قوله:وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ أي بُسطت ومهدت بحيث يستقرعلى ظهرهاكل شيء.**قال بن**

فَذَكِّرْ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ع٢٩ ١٣

عباس: المعنى هل يقدرأحد أن يخلق مثل الإبل،أويرفع مثل السماء أوينصب مثل الجبال،أويسطح مثل الأرض غيرالله القادرعلى كل شيء.

(٢١)الي ٢٤)قوله:فذكر إنما أنت مذكر عنوان الآيات:ألترغيب والتشجيع علي الدعوة،أي فعِظ بنعم الله تعالى ودلائل توحيده بعد الأوصاف الأربعة،قوله:لست عليهم بمصيطر أي:بمسلط فتكرههم على الإيـ ن، قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ. وَقَالَ بْنُ زَيْدٍ:لَسْتَ بِالَّذِي تُكْرِهُهُمْ عَلَى الإِيمَانِ.

قوله:إلامن تولى وكفر إستثناء منقطع أي: تَوَلَّى عَنِ الْعَمَلِ بِأَرْكَانِهِ،وَكَفَرَ بِالْحَقِّ بِجِنَانِهِ وَلِسَانِهِ.وفي الحديث:عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" أَلاكُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلامَنْ شَرَدَ عَلَى اللهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ "مسند احمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٦٠) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٩)

قوله:فيعذبه الله العذاب الأكبر وإنماقال:ألأكبر لأنهم عذبوا في الدنيابأنواع من العذاب مثل الجوع، والقحط والقتل،والأسر،فكانت النارأكبرمن هذاكله.

(٢٥)(٢٦) قوله:إن إلينا إيابهم عنوان الآيتين التسلي للنبيﷺ،أي رجوعهم بعد الموت.

قوله:ثم إن علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد الرجوع إلينا،وقدّم إلينا،وعليناللتأكيدوالحصر،تفسير الخازن (٤/ ٤٢٢)

إمتيازات السورة،١ بقوله وجوه يومئذخاشعة،٢ وجوه يومئذناعمة،٣ بقوله ليس لهم طعام إلامن ضريع،٤ بقوله لايسمن ولايغني من جوع،٥ بتفصيل النعم،٦ ببيان الأوصاف الأربعة اللازمة للداعي،أعني الإنقيادوالتواضع والنفع للخلق.......................ختام سورة الغاشية،

تفسير
سورة
الفجر

آياتها ٣٠ (٨٩) سُورَةُ الفَجرِ مَكِّيَّةٌ (١٠) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالليل وقبل الضحي (١٠)؛وحاصل السورة اليوم يوم المساومة تيقظ له ولاتنام؛

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾

الربط: ١ كان في الغاشية: ألتخويف الأخروي والأوصاف اللازمة للداعي ففي الفجر: بيان الأوقات المباركة ليعمل الداعي فيه وبيان طريق النجاة من العذاب وهوالتضرع إلي الله في الأوقات المخصوصة ، ٢ كان قبل: بيان الأوصاف للداعي ففي الفجر: بيان أوقات الدعوة، وبيان طريق الدعوة أعني التخويف الدنيوي بذكرالتاريخ العالم القديم (عادوثمود)، ٣ كان قبل: بيان سبب الناربقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا؛ ففي الفجر: بيان المرض، وسبب المرض وعلاج المرض؛

دعوى السورة: ألترغيب إلي التضرع إلي الله في الأوقات المخصوصة، ٥)مع التزهيدفي الدنيابالطرق الثلاثة، ١ بأن الإنسان مريض ١١) ١٢) ٢ وسبب المرض في ١٧)١٨)١٩)٢٠) ٣ وعلاج المرض ٢١)

أسماءالحسني: الرب ثمان مرات ؛والصفات الفعلية تسعة، خلاصة السورة: بيان الأمورالخمسة، ١ القسم والتذكيربالأوقات الحسنة ليستيقظوافيهاولاينامو إلي ٥) ٢ ألتخويف الدنيوي بهلاك الأقوام العاصية إلي: ١٠) ٣ إهانة المال، بأنها ليست سبب الكرامة بل سبب الكرامة إكرام الإيتام والإنفاق علي المساكين، والزجرللمتكاثرين في الأموال إلي ١٦) ٤ التخويف الأخروي بالوجوه الثمانية إلي ٢٦) ٥ ألترغيب إلي طاعة الله والإنابة إلي الآخرة، والبشارة بالوجوه الستة إلي آخرالسورة،

(١)الي ٤)قوله: وَالْفَجْرِ، عنوان الأيات: بيان القسم علي الأوقات الحسنة، أقسم الله عزّ وجلّ بالفجر وما بعده لشرفهاوما فيهامن الفوائد الدينية والدنيوية. ثم فيه اقوال: ١ هوفجركل يوم أقسم به كما أقسم بالصبح(المدثر: ٣٤)أقسم الله تعالى به لما يحصل فيه من إنقضاء الليل، وظهورالضوء، وإنتشارالناس ،وسائر الحيوانات في طلب الأرزاق، وذلك يشبه نشرالموتى من قبورهم للبعث وقيل: شاهدةعلي خسارة الإنسان صباح كل يوم لأنه حين قام من الليل لم يكن عليه ذنب فأذنب ذنوبافي يومه، قاله الشهيد، . ٢ وعن بن عباس ﷺ: أنه صلاة الفجر، أقسم بصلاة الفجرلأنها مفتتح النهار، ولأنهامشهودة يشهدهاملائكة الليل، وملائكة النهار، ٣ وقيل: هوفجر أول يوم من المحرم، لأن منه تنفجرالسنة، قاله قتادة ٤ وقيل: هو فجر ذي الحجة، لأنه قرن به الليالي العشر، ٥ وقيل: هوفجريوم النحر، لأن فيه أكثرمناسك الحج، وفيه القربات. تفسير الخازن (٤/ ٤٢٣)

قوله: وَلَيالٍ عشرٍ، قيل: إنمانكرهالمافيها من الفضل والشرف الذي لايحصل في غيرها. ١ قال

وَّ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَ الَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِىْ ذٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِىْ حِجْرٍ ﴿٥﴾

مجاهد:هوعشرذي الحجة.وهوالأصح للحديث الواردفيه:عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ،فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ،وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ،إِلاَّرَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ١٢٢) [٢] وقال الضحاك:هوالعشرالأوّل من رمضان.[٣] وعن بن عباس رضي الله عنهما: أنه العشرالأخيرمن رمضان.لأن فيها ليلة القدر،ولأن رسول الله ﷺكان إذادخل العشر الأخيرمن رمضان أحياليله،وشدَّ مئزره،وأيقظ أهله،يعني للعبادة [٤] وعن يمان بن رباب:هوالعشرالأوّل من المحرّم التي آخرها يوم عاشوراء،ولصومه فضل عظيم. فإن قيل:لم ذكرالليالي من بين ما أقسم به؟ أجيب: بأنّ ذلك للتعظيم. السراج المنير (٤/ ٥٢٩)

قوله:وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ.[١] قيل:الشفع هوالخلق،والوتر هوالله تعالى يروى ذلك عن أبي سعيد الخدري،[٢] وقيل:الشفع هوالخلق كالإيمان والكفر،والهدى والضلالة،والسعادة والشقاوة،والليل والنهار، والأرض والسماء،والشمس والقمر،والبروالبحر ،والنور والظلمة، والجن والإنس.والوتر هوالله تعالى،[٣] وقيل: الخلق كله فيه شفع وفيه وتر.[٤] وقيل:هما الصلوات منهاشفع ومنهاوتر، [٥] وقيل:الشفع الأيام، والليالي والوتراليوم الذي لاليلة معه وهويوم القيامة،[٦] وقيل:الشفع أبواب الجنة لأنهاثمان،والوترأبواب النار لأنهاسبع،فكأنه أقسم بالجنة والنار.[٧] وقيل:الشفع أوصاف المخلوقين المتضادة،مثل العزوالذل، والقدرة والعجز،والقوة والضعف،والغنى والفقر،والعلم والجهل،والبصروالعمى،والموت والحياة ،والوتر، صفات الله تعالى التي تفردبهاعِزٌّ بلا ذلٍّ، وقدرة بلاعجزٍ،وقوة بلا ضعفٍ، وغنى بلا فقرٍ، وعلم بلا جهلٍ، وحياة بلا موتٍ،

قولـه:وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ.هي القسم الخامس بعدما أقسم بالليالي العشرعلى الخصوص أقسم به على العموم،معناه ساروذهب وبلغ الي وقت التهجد،كمافي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَاحِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"صحيح البخاري (٢/ ٥٣)

(٥)قوله:هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ.عنوان الآية:هي جواب القسم،وكلمة هل بمعني،،إنَّ،، وذالك ،،إشارة إلي الأقسام الخمسة، أي لذي عقل وسمي العقل حجراً،لأنه يحجر صاحبه عن القبيح،وسمي عقلا،لأنه يعقل عمّالايحسن، وسمي العقل النُّهى،لأنه ينهى عمالايحل.ومعنى الكلام: أن من كان ذا لُبٍّ عَلِم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء،فيه دلائل على توحيد الله وقدرته،فهوحقيق أن يقسم به لدلالته على خالقه.زاد المسير (٤/ ٤٣٩) وقيل:جواب القسم قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ،واعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ،فخوَّف أهل مكة بإهلاك من كان أشدَّ منهم وقيل:جواب

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾

القسم محذوف وتقديره ورب هذه الأشياء ليُعذبن الكافر يدل عليه قوله فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ،

(٦)(٧)(٨)قوله:أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ عنوان الآيات:بيان حال المتكبرين بعدحال المنضرعين علي طريق التخويف الدنيوي، بذكر الأقوام الثلاثةأاولهاعادٌ إستكبروابكثرةالأموال وقوة الأبدان ومضي عليهم هذه الأوقات الحسنة ولم ينتفعوابها،أي ألم تعلم وإنما أطلق لفظ الرؤية على العلم لأن أخبارعاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم.قوله:إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ المقصود من ذلك تخويف أهل مكة وكيف أهلكهم وهم كانوا أطول أعمارا وأشدُّ قوة من هؤلاء،فأما عاد فهوعاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح،ومنهم من يجعل عاداإسما للقبيلة لقوله تعالى: وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الأُولى،وقيل:إن المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بإرم إسم جدهم. تفسير الخازن (٤/ ٤٢٣)

قوله:ذَاتِ الْعِمَادِ [١] لأنهم كانوا أهل عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث كان،ثم يرجعون إلى منازلهم،فلا يقيمون في موضع،قاله ابن عباس، [٢] أن معنى ذات العماد:ذات الطول،لطول قامتهم، مثل العمادفي الشبه،قال مقاتل:كان طول أحدهم إثني عشرذراعا،[٣]: ذات القوة والشدة،قاله الضحاك. [٤] ذات البناء المحكم بالعماد،قاله ابن زيد. زاد المسير (٤/ ٤٤٠)

وعن ابي عاصم النبيل،يقول:كان أبوحنيفة ﷺ يُسمى: الوتد،لكثرة صلاته بالليل،تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ٤٨٤)

قوله:الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة،وهم الذين قالوا ((من أشد منا قوة))تفسير الخازن (٤/ ٤٢٤)

(٩)قوله:وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ،عنوان الآية:بيان الأنموذج الثاني للتخويف الدنيوي،أي وفعل بثمود مثل ما فعل بعاد،قوله:جابوا الصخر، قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يَنْحِتُونَهَا وَيَخْرِقُونَهَا. تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٦)

(١٠)قوله :وَفِرْعَوْنَ ،عنوان الآية:بيان الأنموذج الثالث للتخويف الأخروي،قوله:ذي الاوتاد،سُمي بذلك لكثرة جنرده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضربونها، إذا نزلوا، وقيل:معناه ذي الملك كما قيل في ظل ملك راسخ الأوتاد.وقيل:سمي بذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد،وعَنْ أَبِي رَافِعٍ:أَنَّهُ ضَرَبَ لامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ،ثُمَّ جَعَلَ عَلَى ظَهْرِهَا رُحًى عَظِيمَةً حَتَّى مَاتَتْ،تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٧)

(١١)(١٢)قوله:الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ،عنوان الآيتين:بيان مرض هؤلاء المكذبين،يعني عاداوثمودا وفرعون عملوابالمعاصي وتجبروا، قوله: فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ،والفساد يتناول جميع أقسام الإثم فمن

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾

عمل بغير أمرالله تعالى وحكم في عباده بالظلم فهومفسد. تفسير الخازن (٤/ ٤٢٦)

(١٣) ١٤) قوله: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، عنوان الآيتين: هي تفريع العذاب علي أسبابه، قال قتادة: يعني ألواناًمن العذاب صبّه عليهم، وقال الزجاج: جعل سوطهم الذي ضربهم به العذاب. وعن الحسن: أنه كان إذا أتى على هذه الآية قال: إنّ الله تعالى عنده أسواط كثيرة فأخذهم بسوط منها. وقال قتادة: كل شيء عذب الله تعالى به فهوسوط، وشبه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه. السراج المنير (٤/ ٥٣٣)

قوله: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ، قال بن عباس: يعني بحيث يرى ويسمع، وقيل: عليه طريق العباد لايفوته أحد، وقيل: ترجع الخلق إلى حكمه وأمره وإليه مصيرهم، وقيل: إنه يرصد أعمال بني آدم. والمعنى أنه لايفوته شيء من أعمال العباد، كمالايفوت من المرصاد، وقد قيل: أرصد النار على طريقهم حتى تهلكهم. تفسير الخازن (٤/ ٤٢٦)

(١٥) ١٦) قوله: فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ، عنوان الآيتين: ألزجر لهؤلاء المكذبين الذين يزعمون وُسعة الدنياكرامة وضيقهاإهانة، وبيان سبب المرض أنه محبٌّ للدنيا، قوله: فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ أي: فضّلني بما أعطاني ويظنّ إنما أعطاه من الدنيالإستحقاقه، لايقولهاشكراعلي النعمة،

قوله: وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ أي: بالفقروالمسكنة،

قوله: فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أي: ضيّق عليه بأن جعله على مقدارالبلغة، قوله فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ أي اذلّني بالفقر. واعلم: أن من لايؤمن بالبعث فالكرامة عنده زيادة الدنياوالهوان قلّتُها

(١٧) الي ٢٠) قوله: كَلَّا، عنوان الآيات: ذكرالأسباب الأربعة للتوهين، أي: ليس الأمر كماظنّ. أومعناه حقا، قال مقاتل: ما أعطيت مَن أغنيتُ هذا الغنى لكرامته عليّ، ولاأفقرت مَنْ أفقرت لهوانه عليّ. وقال الفراء: ألمعنى: لم يكن ينبغي له أن يكون هكذا، إنما ينبغي أن يحمد الله على الأمرين: الفقر، والغنى. زاد المسير (٤/ ٤٤٣)

قوله: بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، هي السبب الأولي للإهانة أي لاتعطونه حقه الثابت له في الميراث، وفي الحديث: [١] عن سهل بن سعد رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى صحيح البخاري (٨/ ٩) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ» سنن ابن ماجه (٢/ ١٢١٣)

قوله: وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ هي السبب الثاني للإهانة، أي لاتطعمون مسكيناولا تأمرون

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَ
جَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ
﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَ
ثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾

بإطعامه، قوله وتأكلون التراث هي السبب الثالث للإهانة، أي الميراث، قوله:أكلا لمّا أي:شديدا ،والمعنى أنه يأكل نصيبه ونصيب غيره،وذلك أنهم كانوا في الجاهلية لايورثون النساء ولاالصبيان ،ويأكلون نصيبهم،وقيل: الآكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده لايسأل أحلال هوأم حرام، فيأكل الذي له ولغيره.قوله:وتحبون المال حبا جما هي السبب الرابع للإهانة،أي كثيرامع الحرص والشره ومنع الحقوق،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ. سنن الترمذي (٤/ ٢٣٤)

(٢١)الي ٢٦)قوله:كلا،عنوان الآية:التذكير بأحوال القيامة وهي علاج للامراض السابقة،أي لاينبغي أن يكون الأمرهكذا،من الحرص على جمع المال وحُبّه.وقيل:معناه لايفعلون ماأمروابه من إكرام اليتيم وغيره من المسلمين،قوله:إذا دكت الأرض دكا دكا أي:دقت وكسرت مرة بعد مرة،وكسركل شيء عليهامن جبل وبناء وغيره حتى لايبقى على ظهرها شيء.قوله:وجاء ربك يعني: لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ،وهذه الآية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلهاعامة السلف وبعض الخلف،فلم يتكلموافيهاوأجروهاكما جاءت من غيرتكييف ولاتشبيه ولا تأويل؛

قوله:والملك صفا صفا أي:تنزل ملائكة كل سماء صفاصفاعلى حدة،

قوله:وجيء يومئذ بجهنم وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَاسَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا »صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٤) ولهاتغيظ وزفيرحتى تنصب عن يسارالعرش،قوله: يومئذ يتذكر الإنسان أي:يتعظ الكافرويتوب.

قوله:وأنى له الذكرى أي:من أين له التوبة.قوله:يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي:قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة التي لاموت فيها.قوله:فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب أحد مثل تعذيبه قوله:ولا يوثق وثاقه أحد أي:مثل إيثاقه،يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب،والوثاق هوالأسرفي السلاسل والأغلال،تفسير الخازن (٤/ ٤٢٧)

(٢٧) الي ٣٠)قوله:ياأيتها النفس المطمئنة،عنوان الآيات:ذكر حال المؤمنين بعدذكرحال الكافرين ،الربط: ولماوصف الله تعالى حال من اطمأن إلى الدنياوصف حال من اطمأن إلى معرفته وعبوديته

ارْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

وسلم أمره إليه،،وهذاالخطاب اماعندالنزع أوفي القبر،أي الثابتة على الإيمان والإيقان ،أومطمئنة بذكرالله أوبتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة إليها،تفسير النيسابوري (٦/ ٤٩٩) [١] قال الحسن، أي:المؤمنة الموقنة.[٢] وقال مجاهد:الراضية بقضاء الله تعالى.[٣] وقال بن عباس رضي الله عنهما بثواب الله تعالى. [٤] وقال بن زيد:التي بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع،

قوله ارجعي إلى ربك ويقال لها:عند الموت إرجعي إلى أمره وإرادته.**وقال الحسن**: إلى ثواب ربك. **قوله راضية** أي:بما أوتيته،**قوله مرضية**،أي:عند الله تعالى بعملك،**وفي الحديث**:حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ:«اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسًا بِكَ مُطْمَئِنَّةً، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ،وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ،وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ »المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٩٩) **قال القفال**:هذاوإن كان أمراً في الظاهرة فهوخبر في المعنى،والتقدير: أنَّ النفس إذاكانت مطمئنة رجعت إلى الله تعالى في القيامة بسبب هذا الأمر.

قوله:ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ أي:إلى ماوعد ربك من الجزاء والثواب،**قيل:** يقال لهاذلك عند خروجها من الدنيا.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِذَاحُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اُخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّاعَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ،فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ،وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَااُحْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ:اُخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ، سنن النسائي (٤/ ٨) تفسير الخازن (٤/ ٤٢٨)

إمتيازات السورة،[١] بذكرأوقات التضرع،[٢] بقوله لم يخلق مثلهافي البلاد،[٣] بقوله ياأيتهاالنفس المطمئنة ،[٤] بذكرالمرض وسبب المرض وعلاج المرض،..............................ختام سورة الفجر،

تفسير
سورة
البلد

آياتها ٢٠ (٩٠) سُورَةُ البَلَدِ مَكِّيَّةٌ (٣٥) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدق وقبل الطارق (٣٥)،

لَآ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَّمَا وَلَدَ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان قبل: بيان إصلاح الآخرة في الأوقات المخصوصة، ففي البلد: بيان إصلاح الدنيا، ٢ كان قبل: ذكر إهانة الدنيا ففي البلد: ألزجر للمبذرين، ٣ كان في الفجر: ألزجر بقوله، لاتكرمون اليتيم، ففي البلد: ألترغيب إلي إحسان اليتيم، ٤ كان قبل: ذكر الأقوام الثلاثة للتخويف، فالآن: ذكر أصحاب الأموال في هذا الزمان، ٥ كان قبل: ألترغيب إلي التضرع في الأوقات المخصوصة، ففي البلد: ألترغيب إلي الكدِّ والمحنة الصالح والنهي عن الكدالطالح،

دعوى السورة: بيان طريق إصلاح البلد والترغيب إلي المحنة بالطريق الصالح والإجتناب عن السيئة، أسماء الحسنى: لم تذكر نعم الصفات الفعلية ثلاثة، خلاصة السورة: بيان الشهادتين علي مشقة الإنسان إلي ٤) والزجر علي المشقة السيئة ٦) مع ذكر العقيدة السيئة، أعني إنكار من قدرة الله ٥) والعقيدة الثانية ألإنكار من علم الله عليه ٧) وهي المنشأ للمشقة السيئة، ثم ذكر النعم الأربعة اللتي تمتاز بها بين المشقة الحسنة والسيئة ٨) ٩) ١٠) ثم ذكر المشقة الصالحة بالأمور الستة مع البشارة إلي ١٨) ثم التخويف علي المشقة السيئة ١٩) ٢٠)

(١) ٢) قوله: لا أُقسِمُ بهذا البَلَدِ، عنوان الآيتين: بيان القسم الأول، معناه ليس الأمر كما تزعمون بأنكم غير مكلفون بل أُقسم بهذا البلد الحرام، حرم عليكم صيدها وقطع شوكها، فعلم منه أنكم مكلفون، أيضا، ليس الدنيا محل السرور فإن أشرف البقاع هو مكة ولا زرع فيها ولا نبات، قوله: وَأَنتَ حِلٌّ بهذا البَلَدِ ١ معناه مقيم بها، لأن السورة نزلت والنبي ﷺ بمكة، ٢ أنَّ معنى حِلٌّ تستحل حرمتك ويؤذيك الكفار مع أن مكة لا يحل فيها قتل صيد ولا بشر ولا قطع شجر، قاله شرحبيل، وعلى هذا قيل: لا نافية يعني لا أقسم بهذا البلد وأنت تلحقك فيه إذاية. ٣ أنَّ معنى حلٌّ حلال، أي: يجوز لك القتال في هذا البلد مما لا يجوز لغيرك وهو الأظهر قاله قتادة، كما في الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَرَّمَ اللهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلا لأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إلا لِمُعَرِّفٍ» صحيح البخاري (٢/ ٩٢) تفسير ابن جزي (٢/ ٤٨٣)

(٣) قوله: وَوَالِدٍ وَما وَلَدَ، عنوان الآية: بيان القَسم الثاني، والذي عليه أكثر المفسرين هما آدم وذريته، لأنهم أعجب ما خلق الله تعالى على وجه الأرض لِما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم، وفيهم

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾

الأنبياء والدعاة إلى الله تعالى والأنصارلدينه،وأمرالملائكة بالسجود لآدم وعلمه الأسماءكلها. السراج المنير (٥٣٧/٤)

(٤)قوله:لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي كَبَدٍ،عنوان الآية:هي جواب القسم،فهذه الأشياءشاهدة بأن الإنسان مكلف بأمورالشريعة،وقال بن كيسان:منتصباًفي بطن أمه فإذا أراد الله تعالى أن يخرجه من بطن أمه قلب رأسه إلى رجلي أمه.وقال الحسن:يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.وَعَنْهُ أَيْضًا: يُكَابِدُ الشُّكْرَ عَلَى السَّرَّاءِ وَيُكَابِدُ الصَّبْرَعلَى الضَّرَّاءِ،لأَنَّهُ لايَخْلُو مِنْ أَحَدِهِمَا.وقال يمان: لم يخلق الله تعالى خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم،وهومع ذلك أضعف الخلق.السراج المنير (٤/ ٥٣٧)

قَالَ عُلَمَاؤُنَا: أَوَّلُ [١] مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ،[٢] ثُمَّ يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعَبَ إذاشُدَّ رِبَاطًا،[٣] ثُمَّ يُكَابِدُ الارْتِضَاعَ وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ،[٤] ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ،[٥] ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ،الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللِّطَامِ،[٦] ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ وَالأَوْجَاعَ وَالأَحْزَانَ،[٧] ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلِّمَ وَصَوْلَتَهُ وَالْمُؤَدِّبَ وَسِيَاسَتَهُ،وَالأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ،[٨] ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلَ فِيهِ [٩]، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الأَوْلَادِ،وَالْخَدَمِ وَالأَجْنَادِ،[١٠] ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ بِنَاءِالدُّورِوَ الْقُصُورِ،[١١] ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ ،وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ،و صُدَاعِ الرَّأْسِ،وَوَجَعِ الأَضْرَاسِ،وَرَمَدِ الْعَيْنِ،وَغَمِّ الدَّيْنِ،وَوَجَعِ السِّنِّ، وَأَلَمِ الأُذُنِ.[١٢] وَيُكَابِدُ مِحَنًافِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ،مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ ،ولايَمْضِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إلا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً،[١٣] ثُمَّ الموت بعد ذلك كله،[١٤] ثم مسألة الْمنكروالنكير،[١٥] وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ،[١٦] ثُمَّ الْبَعْثَ وَالْعَرْضَ عَلَى اللَّهِ، إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ،إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّافي النَّارِ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ،فَلَوْ كَانَ الأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَّااخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ.وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ لَهُ خَالِقًا دَبَّرَهُ،وَقَضَى عَلَيْهِ بِهَذِهِ الأَحْوَالِ،فَلْيَمْتَثِلْ أَمْرَهُ. تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٣)

(٥)٦)قوله:أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ،عنوان الآيتين:من هنابيان نوعي الإنسان أعني الشقي والسعيد،وههنا الزجرللشقي بأنه يتحامل المشقة السيئة حيث ينكرمن قدرة الله،نزلت في أبي الأشد :وإسمه أسيد بن كلدة بن جمح،وكان شديداً قوياً،يضع الأديم العكاظي تحت قدميه فيقول:من أزالني عنه فله كذاوكذا،فيجذبه عشرة فيتمزّق الأديم من تحت قدميه،ولاتزول قدماه ويبقى موضع قدميه،وكان من أعداء النبيّ ﷺيعني أيظن أن لن يقدرعليه أحد أن يغلبه لشدته في نفسه،أوالمرادمنه جنس الكافر معناه أيظن أن لن يقدر أحد على بعثه وجزائه،

قوله:يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالا لُبَدًا أي:يقول فخرا وتكبرا أنفقت خلاف النبيﷺكثيرا،

(٧)قوله:أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ عنوان الآية:الزجربعقيدة الشقي بأن الله لايعلم به قال سعيد بن جبير:معناه أظنّ أن الله تعالى لم يره ولايسأله عن ماله من أين إكتسبه وفيم أنفقه؟

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾

(٨) (٩) ١٠)قوله:أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ،عنوان الآيتين: ألتذكيربالنعم مايفارق به بين المشقة الصالحة والسيئة،قوله:وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ،إعلم:أنه أفرداللسان بين العينين،والشفتين إشارة إلي أنه ينبغي أن يكون النظركثيراوالتكلم قليلا،أيضا:ألشفتين لقيداللسان عن القبيح،

قوله:وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ،قال أكثرالمفسرين بيّناله طريق الخيروالشر،والحق والباطل،والهدى والضلال ،وصاربماجعلناه له من ذلك سميعاًبصيراً عالماً،فصارموضعاً للتكليف.

(١١)قوله:فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ عنوان الآية:ألترغيب إلي المشقة الصحيحة أي:فهلاأنفق ماله فيمايجوزبه العقبة من فك الرقاب وإطعام المساكين والأيتام وهوالإنفاق المرضي النافع عند الله تعالى،لا أن يهلك مالألبداً في الرياء والفخروعداوة النبي ﷺ، وذكرُالعقبة مثلٌ ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البرّ فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول الله تعالى لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام،قاله قتادة وقيل: إنه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة،فإذا أعتق رقبة وأطعم المساكين كان كمن إقتحم العقبة وجاوزها وروى عن بن عمر رضي الله عنهما أنّ هذه العقبة جبلٌ في جهنم ،وقال الحسن:هي عقبة شديدة في الناردون الجسر فاقتحموهابطاعة الله تعالى ومجاهدة النفس.

وقال مجاهد:هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف وإنّ بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنهاشوك السعدان ،فمخدوش ناج،ومكردس في النار،وفي الناس من يمرّ كالريح العاصف،ومنهم من يمرُّكالرجل يعدو،ومنهم من يمرُّ كالرجل يسير،ومنهم من يزحف زحفاً،وقال ابن زيد:فهلاسلك طريق النجاة.

(١٢)قوله:وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ عنوان الآية:بيان عظمة شان العقبة وتعليم العقبة بالمعني التشبيهي،أي وما أدراك ماإقتحام العقبة،

(١٣)الي١٨)قوله:فَكُّ رَقَبَةٍ عنوان الآيات تفسيرالعقبة بالخصال الستة والبشارة لهم،يعني عتق الرقبة وهو إيجاب الحرية لها،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ» صحيح البخاري (٨/ ١٤٦)

قوله:ذِي مَسْغَبَةٍ أي:في يوم ذي مجاعة،وقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي في يوم الطعامُ فيه عزيزٌ وقَالَ قَتَادَةُ: في يَوْمٍ يُشْتَهَى فِيهِ الطَّعَامُ،تفسير ابن كثير (٨/ ٤٠٨)

قوله:ذَا مَتْرَبَةٍ يعني قد لصق بالتراب من فقره وضره،قال بن عباس رضي الله عنهما:«هوالمطروح على الطرق الذي لابيت له» وقال مجاهد:وهوالذي لايقيه من التراب لباس ولا غيره.وقال قتادة: أنه ذوالعيال.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا هُمْ أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ع ٢٠/١٥

قوله:بالصبر أي:على الطاعة وعن المعصية والمحن التي يُبتلى بها المؤمن.

قوله:وتواصوا بالمرحمة أي:بالرحمة على عباده بأن يكونوامتراحمين متعاطفين،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ،إرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ،اَلرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ،فَمَنْ وَصَلَهَاوَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَاقَطَعَهُ اللهُ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٨٨)

قوله:أصحاب الميمنة أي:الجانب الذي فيه اليُمن والبركة والنجاة من كل هلكة.**وقال محمد بن كعب**:أي: الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم،السراج المنير (٤/ ٥٤٠)

(١٩) ٢٠)قوله:وَالَّذِينَ كَفَرُوابِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عنوان الآيتين:ذكرأصحاب المشقة السيئة والتخويف لهم، **قال محمد بن كعب**: أي: الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم.

قوله:مُؤْصَدَةٌ يعني مطبقة عليهم أبوابها لايدخل فيهارَوح ولا يخرج منها غم. السراج المنير (٤/ ٥٤٠)

إمتيازات السورة،[١] بقوله وأنت حِلٌّ بهذاالبلد،[٢] بقوله ووالدوماولد،[٣] بقوله لقدخلقناالإنسان في كبد،[٤] بقوله فلاإقتحم العقبة،[٥] ببيان الأصول الثلاثة لإصلاح البلد،[٦] بالردعلي مصرف المال خلاف النبي ﷺ،..........................ختام سورة البلد،

تفسير
سورة
الشمس

آياتها ١٥ (٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ (٢٦) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالقدر وقبل البروج (٢٦)،

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلٰهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلّٰهَا ﴿٣﴾ وَالَّيْلِ إِذَا 26
يَغْشٰهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنٰهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا ﴿٧﴾

الربط: [١] كان في البلد: إصلاح البلد، ففي الشمس: بيان التفرقة في الإعتقاد، أوكان قبل بيان تدبير أمورالمنزل، ففي الشمش بيان تهذيب الأخلاق والعقيدة، [٢] كان قبل: بيان المبذرين من هذه الأمة ففي الشمس: بيان المبذرين (ثمود) من الأمم الماضية، [٣] كان قبل: ألتخويف الأخروي للمبذرين فالآن التخويف الدنيوي،

دعوى السورة: بيان التفرقة في الإعتقادوالعاقبة ٩) ١٠)، اسماء الحسنى: الله، الرب، والصفات الفعلية لمعرفة الله سبعة، خلاصة السورة: بيان الشواهدأحدعشر، الأربعةمنها لإعتقادالموحد، أعني الشمس، النهار، السماء، المتقي، واربع شواهد: لإعتقادالفاجرالمشرك، أعني القمر، والليل، والأرض، والفاجر، إلى ١٠) ثم التخويف الدنيوي بواقعة ثمود إلى ١٥)،

(١) الى ٩) قوله: وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا، عنوان الآيات: بيان الشواهدأحدعشر، والشاهدبمعنى القسم،

قوله: والشمس، هي القسم الأول أي أقسم بالفوائداللتي إشتمل عليهاالشمس، قوله: وضحاها، ألقسم الثاني أي إذابداضوءها والضحى حين ترتفع الشمس، ويصفوضوءها،

قوله: وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا، هي القسم الثالث، أي: تبعهاوذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور، وقيل: تلاهاتبعها في الطلوع، وذلك في أول ليلة من الشهر إذاغربت الشمس ظهرانهلال فكأنه تبعها .

قوله: وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا هي القسم الرابع، يعني جلا ظلمة الليل بضيائه، وهوكناية عن غيرمذكورلكونه معروفا، قوله: وَاللَّيْلِ اذا يَغْشَاهَا هي القسم الخامس، أي يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق وحاصل هذه الأقسام الأربعة ترجع إلى الشمس في الحقيقة لأن بوجودها يكون النهارويشتد الضحى، وبغروبهايكون الليل ويتبعهاالقمر. قوله: وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا هي القسم السادس، والسابع، أي السماء شاهدمع صفة بناءها، وقيل: والذي بناهافعلى هذاكأنه أقسم به وبأعظم مخلوقاته، وقيل: مابمعنى المصدر أي والسماء وبنائها، قوله: وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا هي القسم الثامن والتاسع، أي الأرض شاهدة والذي بسطها وسطحها على الماء، قوله: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا هي القسم العاشر، والحادي عشر، أي النفس شاهد والذي خلقها وسوّى أعضاءها، وأعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسامعة والباصرة والمفكرة

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ

والمخيلة وغيرذلك من العلم والفهم،

قوله:فألهمها فجورها وتقواها أي: فَأَرْشَدَهَا إِلَى فُجُورِهَا وَتَقْوَاهَا،أي:بَيَّنَ لَهَا ذَلِكَ، وَهَدَاهَا إِلَى مَاقُدِّرَ لَهَا. قال بن عباس: بيّن لهاالخيروالشر،وعنه:علّمهاالطّاعة والمعصية،وعنه:عرّفهاما تأتي وما تتقي،وقيل المرادمنه تقديرالتقوى والفجور،كمافي الحديث:عَنْ أَبِي الأَسْوَدِالدِّيلِيِّ ﷺ،قَالَ:إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَارَسُولَ اللهِ ﷺفَقَالا: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ،أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍقَدْ سَبَقَ، أَوْفِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ،وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ:"لا،بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ،وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:وَنَفْسٍ وَمَاسَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤١) [٢] وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقُولُ:«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أَنْتَ وَلِيُّهَاوَمَوْلاهَا،اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لايَنْفَعُ،وَمِنْ قَلْبٍ لايَخْشَعُ،وَمِنْ نَفْسٍ لاتَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٨)

(٩) (١٠)قوله:قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا،عنوان الآيتين هي جواب القسم ودعوي السورة،[١] أي فازت وسعدت نفس زكاها الله بالعقائدوالأعمال المذكورة في سورةالبلد، قاله ابن عباس، [٢] قد أفلح من زكّى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال،قاله قتادة،قوله:وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا أي خابت وخسرت نفس أضلها الله تعالى وأفسدها،قاله ابن عباس،وقال بن قتيبة:دسّى نفسه أي: أخفاهابالفجوروالمعصية.زاد المسير (٤/ ٤٥١) وقال أبو العباس:سألت إبن الأعرابي عن قوله {وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} فقال:معناه دس نفسه مع الصالحين وليس منهم،التبيان في أقسام القرآن لابن قيم (ص: ٢٢)

(١١) (١٥)قوله: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا،عنوان الآيات :أنموذج التخويف الدنيوي بواقعة ثمود،أي بطغيانهاوعدوانهاحيث حملهم على التكذيب قوله:إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا أي:قام بالنشاط أشقى القوم وهوقدار بن سالف،وكان رجلا أشقر أزرق العين قصيرا فعقرالناقة ،وفي الحديث:عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ﷺ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺيَخْطُبُ،وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ{إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌعَارِمٌ مَنِيعٌ(شديد ممتنع)فِي رَهْطِهِ،مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ" صحيح البخاري (٦/ ١٦٩)

قوله:نَاقَةَ اللَّهِ إضافة تشريف كبيت الله،أي:ذروا ناقة الله وإنما قال لهم ذلك لماعرف منهم أنهم قد عزمواعلى عقرها، قوله:وَسُقْيَاهَا قال الزجاج: معناه ذروا«ناقة الله» وذروا«سقياها»أي وشربهاولا تتعرضوا للماء يوم شربها،قوله:فَكَذَّبُوهُ يعني صالحا

﴿فَعَقَرُوهَا ۙ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ ع

قوله:فعقروها يعني الناقة،قوله:فدمدم عليهم ربهم أي:أهلكهم إستئصالا،وقيل:دمدم أي أطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم ينفلت منهم أحد،قوله بذنبهم أي:فعلنا ذلك بهم بسبب ذنوبهم،وهو تكذيبهم صالحا عليه السلام وعقرهم الناقة ،قوله:فسوّاها أي:فسوى الجميع في الإهلاك،

قوله:ولا يخاف عقباها أي:لايخاف الله تبعة من أحد في هلاكهم ولا يخشى عقبى ماصنع، قاله بن عباس،تفسير الخازن (٤/ ٤٣٣)

امتيازات السورة،١ ببيان التفرقة في العقائد،٢ ببيان أمثلة التفرقة في العقائدإلي٦)٣ بقوله وقدخاب من دساها،٤ بذكرالدمدمة علي المكذبين،.......................................ختام سورة الشمس،

تفسير
سورة
الّيل

اٰيَاتُهَا ٢١ (٩٢) سُوْرَةُ الَّيْلِ مَكِّيَّةٌ (٩) رُكُوْعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالأعلي وقبل الفجر(٩)

وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشٰى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلّٰى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ؕ

الربط: ١ كان قبل: بيان التفرقة في الإعتقادوفي الليل: بيان التفرقة في تأثيرالأعمال، ٢ قال في الشمس: فألهمهافجورهاوتقواها، ففي سورةالليل يقول: إن عليناللهدي، ٣ كان قبل: ذكرالتخويف الدنيوي، ففي الليل بيان الأموراللتي يحصل به الأمن من العذاب،

دعوى السورة: ألتفرقة في العقيدة والعمل ٤) أسماءالحسنى: الرب، الأعلي، والصفات الفعلية الخمس، خلاصة السورة: أولا إيرادالشاهدين علي أن تأثيرالأعمال الصالحة يخالف الطالحة، كمخالفة تأثيرالليل والنهار، والذكروالأنثي، ثم الشرائط الثلاثة لقبولية الأعمال، ١ إطاعة الله والرسول٥) ٢ الإجتناب عن مخالفة الرسول٥) ٣ الايمان بالله وحده٦) ثم تفصيل ذالك الفرق ببيان أحوال الفريق الأول إلي٧) وأحوال الفريق الثاني إلي١١) ثم الترغيب في الآيتين١٢) ١٣) ثم التخويف الأخروي للفريق الثاني بذكرالصفات الثلاثة لهم إلي١٦) والبشارة للفريق الأول بذكرأحوالهم الخمسة، إلي٢١)

(١) (٢) (٣) قوله: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشىٰ، عنوان الآيات: بيان الشواهدالثلاثة، والشاهدبمعني القسم، أي يغشى النهاروالخلق بظلمته، أقسم الله تعالى بالليل لأنه سكن لكافة الخلق يأوى فيه كل حيوان إلى مأواه، ويسكن عن الإضطراب والحركة، قوله: وَالنَّهارِ إِذا تَجَلّٰى أي: بانَ وظهربعد الظلمة، قال قتادة: أوّل ما خلق الله تعالى النوروالظلمة ثم ميّزبينهما فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً، والنورنهاراًمضيئاًمبصراً، السراج المنير (٤/ ٥٤٤)، قوله: وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثىٰ، أي: ومن خلق فعلى هذايكون أقسم بنفسه تعالى، والمعنى والقادر العظيم الذي قدرعلى خلق جنس الذكروالأنثى من ماء واحد، أوكلمة مامصدرية، أي: وخلق الله الذكر والأنثى

(٤) قوله: إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى، عنوان الآية: هي جواب القسم، أي إن أعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه، وساع في عطبها،

أومعناه: إنَّ عملكم لشتى بعضه من بعض، لأنَّ بعضه ضلال وبعضه هدى، و فيكم مؤمن وبر، وكافر وفاجر، ومطيع وعاص. وقيل: لشتى، أي: لمختلف الجزاء، فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار. وقيل: لمختلف الأخلاق فمنكم راحمٌ وقاسٍ وحليمٌ وطائشٌ وجوادٌ وبخيل. وفي الحديث: روى أبو مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْمُوبِقُهَا» صحيح مسلم (١/ ٢٠٣)،

﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ
اسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى
﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا
يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾

(٥)(٦)٧)قوله:فأمّا مَنْ أعطى،عنوان الآيات:بيان سعي الخيروذكر أسبابه الثلاثة، أي أنفق ماله في سبيل الله عزوجل:قوله:وَاتّقى أي:ربه،وفيه إشارة إلى الإحترازعن كل مالاينبغي.

قوله:وصَدَّقَ بالْحُسنى قال بن عباس:صدق بقول لاإله إلاالله،وعنه:صدق بالخلف به،أي أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه في طاعته،وقيل:صدق بالجنة،وقيل:صدق بموعد الله عزوجل الذي وعده أنه يثيبه،قوله:فسَنُيَسِّرُهُ فسنهيئه في الدنيا قوله:لِلْيُسْرى وهوتوفيق العلم والعمل بما يرضاه الله.وقال العلماء:من ثواب الحسنة الحسنة بعدها،ومن جزاءالسيئةِ السيئةُ بعدها،قاله الشهيد ،وفي الحديث:عَنْ عليٍّ ﷺقَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جِنَازَةٍ،فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ،فَقَالَ:«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ،ومَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ،أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا،وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ:«اِعْمَلُوافَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ،وَأَمَّامَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»،ثُمَّ قَرَأَ:{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى}صحيح البخاري (٦/ ١٧١)

(٨)الي ١١)قولـه:وَأمّا مَنْ بَخِلَ،عنوان الآيات:بيان الفريق الثاني بذكرصفاتهم الثلاثة،أي:بالنّفقة في الخيروالطاعة،قوله:وَاستَغنى أي: عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه،

قوله:وَكذَّبَ بالْحُسنى أي:بلا إله إلا الله،قاله مجاهد،أوكذب بماوعده الله عزوجل من الجنة والثواب،

قوله:فسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرى أي:سنهيئه للشر فيؤدّيه إلى الأمر العسير،وهو عذاب النار.تفسير الخازن (٤/ ٤٣٤)

(١٢) ١٣)قوله إنّ علينا لَلْهُدى،عنوان الآيتين الترغيب إلي القرآن،بأن تفصيل ذالك الخيروالشرفي القرآن،الربط:ولماعرفهم سبحانه أنّ سعيهم شتّى وبيّن ماللمحسنين من اليسرى وما للمُسيئين من العسرى أخبرهم بأنّ عليه بيان الهُدى من الضلال قال الزجاج:المعنى: إن علينا أن نبيّن طريق الهدى من طريق الضّلال.زاد المسير (٤/ ٤٥٥)

قوله:وإنّ لنا للآخرة والأولى،أي:لنامافي الدنيا والآخرة فنعطي في الدارين مانشاء لمن نشاء،وعن بن عباس قال:ثواب الدنياوالآخرة.

(١٤) ١٥) ١٦) قوله:فأنذرتُكم نارا تَلَظّى،عنوان الآيات:التخويف الأُخروي للفريق الثاني،أي تتوقد وتتوهج،قوله:لا يَصْلاها أي:لا يَدْخُلُهَا دُخُولا يُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ إِلاالأَشْقَى،تفسير ابن كثير (٨/ ٤٢١)

قوله:إلا الأشقى يعني الشّقي واسم التفضيل تدل علي أن المرادمنه المشرك والكافر،وأماالمؤمن

الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهٗ يَتَزَكّٰى ﴿١٨﴾ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰى ﴿١٩﴾ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ﴿٢١﴾

ع ٤١ ١٧

فليس الأشقي ولايصلاها للإحتراق بل للتطهير، قوله: الَّذِي كَذَّبَ يعني الرّسل، قولـه: وَتَوَلّى أي: عن الإيمان، وفـي الحـديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» صحيح البخاري (٩/ ٩٢)

(١٧) الـى ٢١) قولـه: وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى، عنوان الآيات البشارة للفريق الأاول بذكرالصفات الخمسة، قوله: يَتَزَكّى أي: يطلب عند الله أن يكون زاكيالايطلب بماينفقه رياء ولاسمعة وهو أبو بكرالصديق ﷺ في قول جميع المفسرين قال بن الزبير: كان يبتاع الضعفاء فيعتقهم، فقال له أبوه أي بُني لوكنت تبتاع من يمنع ظهرك، قال منع ظهري أريد،

قوله: وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى أي: لـم يفعل ذلك مجازاة ليدٍ أُسْدِيَتْ إليه. عن بن عباس ﷺ قال: عذب المشركون بلالاًوبلال يقول أحد أحد، فمرّ النبي ﷺ فقال: «أحد يعني الله تعالى ينجيك، ثم قال النبيّ ﷺ لأبي بكر ﷺ: يا أبابكر إنّ بلالاًيعذب في الله فعرف أبو بكرالذي يريدرسول الله ﷺ فانصرف إلى منزله فأخذ رطلاً من ذهب ومضى به إلى أمية بن خلف، فقال له: أتبيعني بلالاً قال: نعم فأشتراه فأعتقه، فقال المشركون ما فعل ذلك أبوبكر ببلال إلاليدٍ كانت لبلال عنده» فأنزل الله الاية:

وفـي الحديث: [١] عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ زَوَّجَنِي إِبْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الهِجْرَةِ، وَأَعْتَقَ بِلاَلاً مِنْ مَالِهِ، سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٧٥) [٢] وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ، دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ" قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَاكَ الَّذِي لاَتَوَى عَلَيْهِ (لا ضياع عليه ولا هلاك)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ صحيح البخاري (٤/ ٢٦)» [٣] وعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ» صحيح البخاري (١/ ١٠٠)

قوله: ولسوف يرضى أي: بما يعطى من الثواب في الجنة. السراج المنير (٤/ ٥٤٧)

متيازات السورة: [١] بقوله إن سعيكم لشتي، [٢] بتقابل اليُسري والعُسري، [٣] بتقابل الأشقي والأتقي، [٤] بتقابل الآخرة والأُولي، .... ختام سورة الليل،

آیاتها ۱۱ (۹۳) سُورَةُ الضُّحٰی مَكِّيَّةٌ (۱۱) رکوعها ۱

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفجر وقبل الإنشراح (۱۱)من هناالباب الثاني عشرإلي آخرالقرآن،وفيه إعادة مضامين القرآن،

وَالضُّحٰی ﴿۱﴾ وَالَّيْلِ إِذَا سَجٰی ﴿۲﴾

الربط:۱ کان في الشمس والليل:بيان الفرق في العقيدة والعمل بإعتبارالأثر،ففي الضحي:بيان رسالة محمدﷺلتعليم العقيدة والعمل من القرآن،۲ کان القسم في الليل:بالليل،فههنا:القسم بالضحي فهي ربط التضاد وإشارة إلي أن حالة النبيﷺ کانت کاالليل فصارالآن کاالضحي،۳ کان قبل:التسلي للأمة فالآن التسلي للنبيﷺ،

دعوی السورة:ألتسلي للنبيﷺ بالأمورالثلاثة۳)٤)٥)ودفع الإعتراض علي النبيﷺ، أسماءالحسنى: واحدوهوالرب،ومن الصفات الفعلية الثبوتية خمسة،وإثنين سلبية،خلاصة السورة:بيان الشهادتين علي الدعوي۱)۲)ثم ذکرالإنعامات الثلاثة قبل النبوة٦)۷)۸)ثم الآداب الثلاثة لکل داع إلي الحق،۹)۱۰)۱۱)

تنبيه:من هُناإلي العاديات ذکرالأصول الأربعة،أعني صدق الرسول،في الضحي والإنشراح،والبينة، والتوحيدفي سورة التين،وعظمة القرآن في العلق والقدر،وإثبات القيامة في الزلزال،

(۱)۲)قوله:وَالضُّحٰیعنوان الآيتين:بيان الشاهدين لدعوي السورة،أقسم تعالي بالضحي وخصه بالقسم لأنهاالساعة التي کلم فيهاموسی ﷺوألقی السحرة فيهاسجداً،وهوصدرالنهارکله بدليل أنه قابله بالليل قوله:وَالَّيْلِ إِذَا سَجٰی أَيْ: سَكَنَ فَأَظْلَمَ وأدلَهَمَّ.قَالَهُ مُجَاهِدٌ،وقيل:معناه غطی کل شيء بظلامه، وقال قتادة:أقسم بالضحی الذي کلم الله تعالی فيه موسیﷺوبليلة المعراج التي عرج فيها النبيّ ﷺ، فإن قيل :ما الحکمة في أنه تعالی قدّم هناالضحی وفي السورة التي قبلهاالليل؟ أجيب:۱ بأنّ لکل منهماأثراًعظيماً في إصلاح العالم.ولليل فضيلة السبق لقوله تعالی:{وجعل الظلمات والنور}(الأنعام: ۱)وللنهارفضيلة النورفقدّم سبحانه هذاتارة وهذا أخری،۲ أوأنه قدّم الليل في سورة أبي بکرﷺ لأنّ أبابکرسبقه کفر، وقدّم الضحی في سورة محمد ﷺلأنه نورمحض ولم يتقدّمه ذنب،۳ أوأنّ سورة الليل سورة أبي بکرﷺ وسورة الضحی سورة محمد ﷺ،إشارة إلي أن لاواسطة بين محمد ﷺوبين أبي بکر ﷺفإن قيل:ما الحکمة في کونه تعالی ذکرالضحی،وهوساعة وذکرالليل بجملته؟ أجيب: بأنّ في ذلك إشارة إلی أن ساعة من نهارتوازن جميع الليل کماأن محمداً ﷺ يوازن جميع الأنبياء عليهم السلام، وأيضاً:الضحی وقت السروروالليل وقت الوحشة ففيه إشارة إلی أنّ سرورالدنيا أقل من شرورها،وأنّ هموم الدنياأدوم من سرورها،فإنّ الضحی ساعة والليل ساعات.

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ

(٣)قوله:ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى عنوان الآية هي جواب القسم والتسلي للنبيﷺ أي ماتركك ربك منذإختارك ولا أبغضك منذ أحبك،**وفي سبب نزوله اقوال**:١ **في الحديث**:عن جُنْدُب بن سُفْيَانَ ﷺقال:«إشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاثًا فَجاءَتْ إمْرَأَةٌ فَقالَتْ:يامُحَمَّدُ،إنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ،لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاثَةٍ - فَأَنْزَلَ اللهُ الاية صحيح البخاري(٦/ ١٧٢)٢ قال المفسرون:سألت اليهودرسول الله ﷺ عن الرّوح،وعن ذي القرنين، وأصحاب الكهف،فقال سأخبركم غدا،ولم يقل إن شاء الله فاحتبس الوحي عليه إثنا عشر أوأربعون يومافقال المشركون إن محمداودعه ربه وقلاه،فنزلت،.٣ قال زيد بن أسلم:كان سبب إحتباس الوحي وجبريل ﷺ عنه أن جروا كان في بيته،فلما نزل عليه عاتبه رسول الله ﷺعلى إبطائه،فقال إنا لاندخل بيتافيه كلب ولاصورة،السراج المنير(٤/ ٥٤٨)

(٤)قوله:وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى عنوان الآية: الجواب الثاني للقسم،١ أي:القيامة خيرلك من الدنيافلذاقال النبيﷺ عندموته أللهم بالرفيق الأعلي،٢ أوالحالة الآخرة خيرلك من الحالة الأُولي، **وقد أفهم ذلك أن الناس على أربعة أقسام**:١ منهم:من له الخيرفي الدارين وهم أهل الطاعة الأغنياء،٢ ومنهم:من له الشرفيهماوهم الكفرة الفقراء،٣ ومنهم:من له صورة خيرفي الدنيا وشرٌفي الآخرة وهم الكفرة الأغنياء،٤ ومنهم:من له صورة شرفي الدنيا وخير في الآخرة وهم المؤمنون الفقراء،**وقدقيل****

الناس في الدنيا على أربع ... والنفس في فكرتهم حائره**
فواحد دنياه مقبوضة ... إنَّ له مِن بَعدِها آخره**
وواحدٌ دنياه مبسوطة ... ليس له من بعدها آخره**
وواحدٌ قد حاز حظيهما ... سعيد في الدنيا وفي الآخره**
وواحد يسقط من بينهم ... فذلك لا دنيا ولا آخره** نظم الدرر(٢٢/ ١٠٨)

(٥)قوله:وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى،عنوان الآية:الجواب الثالث للقسم والتسلي،**قال بن عباس**:هي الشفاعة في أمته حتى يرضى،**وقيل**:مِنَ النَّصْرِوَالتَّمْكِينِ وَكَثْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ،تفسير البغوي(٨/ ٤٥٥)،**ففي الحديث**:١ قال ﷺ«إذالاأرضى وواحد من أمّتي في النار»٢ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِوبْنِ الْعَاصِ ﷺ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺرَفَعَ يَدَيْهِ وَقالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»،وَبَكَى،فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:«يَا جِبْرِيلُ إذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺبِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، إذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ " صحيح مسلم(١/ ١٩١)٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ،فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ،وَإِنِّي إِخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»صحيح مسلم(١/ ١٨٩)٤ وعَنْ

﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ

عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه،قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ،فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ،وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٠٧)

(٦)قوله:أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى،عنوان الآية:بيان الأحوال الثلاثة قبل النبوة للتثبت المتفرعة علي الأحوال الثلاثة المتاخرة،وذلك أنّ أباه مات وهوجنين قدأتت عليه ستة أشهر،وقيل: مات قبل ولادته،وماتت أمّه وهوابن ثمان سنين.قوله:فآوى أي:بأن كفله عمه أبوطالب فأحسن تربيته إلى أن قوي ،وإشتد وتزوج خديجة،ثم حفظه بأصحابه وبأهل المدينة،

(٧) قوله:وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدى عنوان الآية:بيان النعمة الثانية،[١] أيْ غَافِلا عَمَّايُرَادُ بِكَ مِنْ أَمْرِالنُّبوَّةِ وأحكام الشريعة ماكنت تدري ماالكتاب ولاالايمان،فَهَدَاكَ:أيْ أرْشَدَكَ.قاله الحسن،[٢] أنه ضَلّ وهوصبي صغيرفي شعاب مكة،فردَّه الله إلى جده عبد المطلب،قاله ابن عباس.[٣] أنه لماخرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته،فعدل به عن الطريق،فجاء جبريل عليه السلام،فنفخ إبليس نفخة وقع منهاإلى الحبشة،ورده إلى القافلة،فمنّ الله عليه بذلك قاله سعيد بن المسيب.[٤] أن المعنى:ووجدك في قوم ضُلاّل،فهداهم الله بك قاله ابن السائب.[٥] ووجدك ناسياالإنشاءالله حين سُئلت عن أصحاب الكهف وذاالقرنين،فهداك إلى الذِّكر. قاله ثعلب.[٦] ووجدك خاملاً لاتُذْكَرولا تُعْرَف،فهدى الناس إليك حتى عرفوك،قاله عبد العزيز بن يحيى، زاد المسير (٤/ ٤٥٨)[٧] وقيل:الضلال هنا بمعنى الحيرة وذلك لأنه كان ﷺ يخلوفي غارحراء في طلب ما يتوجه به إلى ربه حتى هداه الله لدينه،[٨] وقال الجنيد:ووجدك متحيرافي بيان ما أنزل الله إليك،فهداك لبيانه فهذا ما قيل في هذه الآية ولا يلتفت إلى قول من قال:إنه ﷺ كان قبل النّبوة على مِلّة قومه،فهداه الله إلى الإسلام لأن نبينا ﷺ،وكذلك الأنبياء قبله منذ ولدوا نشئوا على التّوحيد والإيمان قبل النّبوة وبعدها، وأنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيده،

(٨)قوله:وَوَجَدَكَ عائِلا فَأغنى،عنوان الآية:بيان النعمة الثالثة،يعني فقيرافأغناك بمال خديجة رضي الله عنها ثم بالغنائم،وقيل أرضاك بما أعطاك من الرّزق، وهذه حقيقة الغني،وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» صحيح مسلم (٢/ ٧٢٦) [٢]عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا،وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ» صحيح مسلم (٢/ ٧٣٠)

تنبيه:هذه المنازل الثلاثة أُعطي النبيﷺ قبلالنبوة ليكون مستعداإلي آداءه بعدالنبوة،فكذاينبغي لكل داع الي الحق موضع التربية والعلم الحاصل بالوحي،وإستغناء النفس ،

(٩)قوله:فَأمَّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ عنوان الآية:هي التفريع الأولي علي الإحسان الأولي، قال مجاهد :لاتحقراليتيم فقدكنت يتيماً.وقال الفراء:لاتقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل

فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ع ١١ ١٨

في أموال اليتامى،**وفي الحديث**:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ،وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ»(سنن ابن ماجه (٢/ ١٢١٣) [٢] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلا لِلَّهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى "مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٤٧٤) **وقال قتادة**:كن لليتيم كالأب الرحيم.**فإن قيل**:ما الحكمة في أن الله تعالى إختار لنبيه ﷺ اليتم؟**أجيب**: بوجوه:[١] أن يعرف حرارة اليُتم فيرفق باليتيم.[٢] يشاركه في الإسم فيكرمه لأجل ذلك، [٣] أنَ اليتيم تظهرعيُوبه فلما لم يجدواعيباً لم يجدوافيه مطعناً.[٤] جعله يتيماً ليعلم كل أحد أن فضيلته إبتداء من الله تعالى لامن تعليم،لأن من له أب فإنه يؤدّبه ويعلمه.[٥] اليُتم والفقر نقص في العادة فكونه ﷺ مع هذين الوصفين من أكرم الخلق كان ذلك قلباً للعادة فيكون معجزة .

(١٠)قوله:وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ عنوان الآية:ألتفريع الثاني علي الإحسان الثاني،أي سائل الدين أوالدنيا،**قال إبراهيم بن أدهم**:نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة.**وقال إبراهيم النخعي**:ألسائل بريدنا إلى الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول: هل تبعثون إلى أهليكم بشيء.**وقيل**:ألمراد بالسائل هناالذي يسأل عن الدين،

(١١)قوله:وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ،عنوان الآية:ألتفريع الثالث علي الإحسان الثالث،أي مَاعَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍفَحَدث إِخْوَانَكَ.**وقال مجاهد**:تلك النعمة هي القرآن،والتحديث به أن يقرأويقرئ غيره **وعنه ايضاً**: تلك النعمة هي النبوّة، أي:بلغ ماأنزل إليك من ربك.السراج المنير (٤/ ٥٥٣)

إمتيازات السورة،[١] بمثال الوحي الإلهي وهوالضحوة المترقية إلي الكمال،وبمثال الفترة وهوالليل الذاهبة إلي الزوال،[٢] بقوله وللآخرة خيرلك من الأولي،فكذا لكل مؤمن،[٣] بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضي،[٤] ببيان الأحوال قبل النبوة،[٥] ببيان التفريعات الثلاثة علي الإحسانات السالفة ،............
....ختام سورة الضحي،

تفسير
سورة
الإنـــشراح

آياتها ٨ (٩٤) سُورَةُ الْإِنْشِرَاحِ مَكِّيَّةٌ (١٢) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالضحي وقبل العصر(١٢)ويقال له ألم نشرح وسورة الشرح،

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

الربط:١ كان في الضحي:نوعامن التسلي للنبيﷺ ففي الإنشراح:بيان النوع الآخرللتسلي،٢ كان في الضحي:ألتذكيربالنعم الثلاثة قبل النبوة ففي الإنشراح:ألتذكربالنعم الثلاثة بعدالنبوة،٣ كان قبل:دفع الإعتراض بإنسدادالوحي علي النبيﷺ،ففي الإنشراح:دفع الإعتراض الثاني وهوفقرأصحاب النبيﷺ، ٤ قال في آخرالضحي وأمابنعمة ربك فحدث،ففي الإنشراح يقول:وإلي ربك فارغب،

دعوي السورة التسلي للنبيﷺ إصالة وللمؤمنين تبعا٥)٦)ووعداليسربعدالعسربدليل النعم الثلاثة ،والحث علي الدعوة إلي الله٧)٨)أسماءالحسني:ألرب،والصفات الفعلية ثلاثة،خلاصة السورة:بيان النعم الثلاثة،١ أعني إنشراح الصدرللكتاب وللإيمان،٢ ووضع الأوزارالشركية،٣ ورفع الذكر،ثم التسلي للنبيﷺ باليسربعدالعسر،والحث علي الدعوة إلي الله والإنابة إليه،تنبيه، المقصدالعظيم في السورتين بيان صدق الرسولﷺ،

(١)قوله:أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ،عنوان الآية:بيان الإنعام الأول،وهذاالإنعام مذكورفي دعاءموسيؑ طه٢٥)وهي سبب الهداية كمافي الإنعام١٢٥)وسبب النوركمافي الزمر٢٢) معناه أَلَمْ نشرح لك صدرك لتحميل المصائب والعلوم والحِكَم،وأزلنا عنك الضيق والحرج الذي كان يكون معه العمى والجهل. وقيل:هي شق الصدركمافي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ؑ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ،فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ،فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ،فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ،فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً،فَقَالَ:هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ،ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ،ثُمَّ لأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ،وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ،فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ"،قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ». صحيح مسلم (١/ ١٤٧)

فإن قيل:لم قال تعالى صدرك ولم يقل قلبك؟ أجيب:بأن محل الوسوسة هوالصدركماقال تعالى: {يوسوس في صدورالناس}وقال محمد بن علي الترمذي :ألقلب محل العقل والمعرفة،والشيطان يجيء إلى الصدر الذي هوحصن القلب،فإذا وجد مسلكاً أغارفيه وبث فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولايجد للطاعة لذة ولاللإسلام حلاوة،فإذاطرد العدوّ في الإبتداء حصل الأمن وإنشرح الصدر.فإن قيل:لم قال تعالى: {ألم نشرح لك صدرك} ولم يقل:ألم نشرح صدرك؟ أجيب: ١ كأنه تعالى

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِيْٓ اَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

تقول لام بلام فأنت إنما تفعل جميع الطاعة لأجلي،وأنا أيضاًجميع ما أفعله لأجلك.[٢] فيه تنبيه على أنّ منافع الرسالة عائدة إليك لأجلك لا لأجلنا.

(٢) ٣) **قولـه:وَوَضَـعْنا عَنْـكَ وِزْرَكَ**،عنوان الآيتين بيان الإنعام الثاني وهوتسهيل فريضة النبوة،**قال أبوعبيدة**:خففناعنك أعباء النبوّة والقيام بهاحتى لا تثقل عليك **وقيل**:كان في الإبتداء يثقل عليه الوحي حتى يكاد يرمي نفسه من شاهق إلى أن جاءه جبريل عليه السلام وأزال عنه ماكان يخاف منه،

قوله:أنْقَضَ ظَهْرَكَ أي:أثقله وأوهنه،

(٤) **قولـه:وَرَفَعْنا لَـكَ ذِكْرَكَ** عنوان الآية:بيان الإنعام الثالث،**عن بن عباس** رضي الله عنهما قال: يقول الله عز وجل:لا ذكرتُ إلا ذكِرتَ معي في الأذان والإقامة والتشهد،ويوم الجمعة على المنابر،ويوم الفطر،ويوم الأضحى،ويوم عرفة،وأيام التشريق،وعند الجمار،وعلى الصفاوالمروة،وفي خطبة النكاح،ومشارق الأرض ومغاربها.ولوأنّ رجلاً عَبَدالله تعالى،وصدّق بالجنة والنار،وكل شيء ولم يشهد أنّ محمداًرسول الله لم ينتفع بشيء،وكان كافراً **وقيل**:أعلينا ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك،وأمرناهم بالبشارة بك ولادين إلاودينك يظهرعليه.**وقيل**:رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وفي الأرض عند المؤمنين، ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات.**وقيل**:رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله.**وقيل**:عام في كل ماذكر،وهذاأولى،**وفيه يقول حسان بن ثابت**: أغرّ عليه للنبوّة خاتَمٌ ... مِنَ الله مَشهورٌ يلُوح ويشهد**

وضمّ الإلهُ اسم النبيّ إلى اسمِه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد**

وشق له من اسمه ليُجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد**

فازالنبيين في خَلقٍ وخُلق* ولم يُدانوه في عِز ولاشرف**

(٥) ٦) **قوله:فإنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**،عنوان الآيتين:هي دعوي السورة(التسلي)وتفريع علي النِعم الثلاثة ،أي هذالنعم سبب اليسرفي الدنياوالآخرة، **الربط**:ولماكان المشركون يعيّرونه ﷺوأصحابه بالفقر والضيقة وعده اليسر والرخاء بعد الشدّة،أيْ مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسراورخاء بأن يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به،وكرّرالاية للتاكيد معناه مع إنقضاءالعسريُسرٌ،**ثم إعلم**:أن المعرفة إذاأعيدت يكون الثانية عين الأُولي(كاالعُسرمكررمعرفة فهماواحد)والنكرة إذاأعيدت يكون الثانية غيرالأولي(نحويُسرايسرا،فهماإثنان)فصارايُسرَين،**فلذاقال الشاعر***

إذااشتدت بك البلوي ففكرفي ألم نشرح*فعُسرٌبين يُسرين إذافكّرته فافرح**

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

ع ٨
١٩

(٧)٨) قوله:فإذا فرغت فانصب،عنوان الآيتين:ألترغيب إلي شكرالنعم المذكورة بطريقين،[١] قال بن عباس: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء و المسألة،[٢] وقال بن مسعود رضي الله عنه: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل،[٣] وقال الشعبي: إذافرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك.[٤] وقال الحسن:إذافرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل.[٥] وقال الكلبي :إذافرغت من تبليغ الرسالة فانصب {إستغفرلذنبك وللمؤمنين}(محمد: ١٩)[٦] وقيل:إذافرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الإستغفارلك وللمؤمنين.قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أكره أن أرى أحدكم فارغاً لافي عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

قوله:وإلى ربك فارغب أي تضرع إليه راغبافي الجنة راهبامن النار،وقيل:إجعل رغبتك إلى الله تعالى في جميع أحوالك لاإلى أحد سواه:السراج المنير(٤/ ٥٥٦)

امتيازات السورة:[١] بذكرالنعم الثلاثة أعني إنشراح الصدرووضع الوزرورفع الذكر،[٢] بقوله إن مع العسريسرامرتين،[٣] بقوله فإذافرغت فانصب،وبقوله فارغب،..................ختام سورة الإنشراح،

تفسير
سورة
التين

آياتها ٨ (٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ (٢٨) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالبروج وقبل القريش (٢٨)

وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ ﴿١﴾ وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ ﴿٢﴾ وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِيْنِ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان قبل: الحث علي الدعوة فالآن: بيان مقصدالدعوة وهوالتوحيدبالأدلة الثلاثة، ٢ كان قبل: بيان شان النبي ﷺ، فالآن: بيان شان عامة الناس، ٣ كان قبل: بيان أكمل الناس فالآن بيان الأصول لتكميل الإنسانية،

دعوى السورة: إثبات التوحيدبالأدلة الثلاثة والتشجيع علي التبليغ، أوتكميل الإنسانية،

أسماء الحسني: إثنان الله، أحكم الحاكمين، خلاصة السورة: أولا بيان الشواهدالأربعة (ألأشخاص الذين بنوا أصول الإنسانية) ودعوي السورة إلي ٤) ثم تقسيم الإنسان إلي القسمين والتخويف لأحدهما ٥) والبشارة للآخر ٦) ثم إثبات القيامة علي سبيل التفريع بماقبله ٧) ثم التصريح بدعوي التوحيد ٨)

(١) قوله: وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ، عنوان الآية: بيان القسمين علي سبيل الشهادة، أي شاهدٌمهاجرإبراهيم عليه السلام، ومولدعيسي عليه السلام علي مسئلة... أليس الله بأحكم الحاكمين، قال بن عباس: هوتينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت، قيل: إنماخص التين بالقسم لأنه فاكهة مخلصة من شوائب التّنغيص، وفيه غذاء ويشبه فواكه الجنة لكونه بلاعجم. ومن خواصه: أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطبيعة، ويقلل البلغم، وتقطع البواسير، وتنفع من النقرس، (وَجَعٌ فِي مَفَاصِلِ الْكَعْبَيْنِ) وأماالزيتون فإنه من شجرة مباركة فيه إدام ودُهن يؤكل ويستصبح به وشجرته في أغلب البلادولايحتاج إلى خدمة وتربية وينبت في الجبال التي ليست فيهادهنية ويمكث في الأرض ألوفامن السنين، فلماكان فيهمامن المنافع، والمصالح الدّالة على قدرة خالقهمالاجرم أقسم الله بهما،

وقال بن زيد: ألتين مسجد دمشق، والزيتون مسجد بيت المقدس، وحسن القسم بهمالأنهما موضع الطاعة.

(٢) قوله: وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ، عنوان الآية: بيان القَسَمِ الثالث، يعني الجبل الذي كلّم الله موسى عليه السلام وسينين إسم للمكان الذي فيه الجبل سمي سينين وسيناء لحُسنه ولكونه مباركا وكل جبل فيه أشجارمثمرة يسمى سينين وسيناء،

(٤) قوله: وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِيْنِ عنوان الآية: ألقسم الرابع، يعني الآمن، وهومكة حرسهاالله تعالى يأمن فيه الناس في الجاهلية والإسلام لاينفرصيده ولايُعضد شجره، ولاتلتقط لقطته إلالِمُنشدٍ وهذه أقسام أقسم الله بها لمافيها من المنافع والبركة، فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم عليه السلام، ومولد عيسى عليه السلام والطور

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

المكان الذي نُودي منه موسى عليه السلام ومكة البيت الذي هوهُدى للعالمين ومولد رسول الله ﷺ ومبعثه،
تنبيه:الربط بين القسم وجواب القسم،كماأن في التين والزيتون والطورومكة منافع ودلائل قدرته ويستفيدمنهاالبعض ويغفل عنهاالبعض،كذالك الإنسان خلقه الله علي عقيدة التوحيدفمنهم من قام عليه ومنهم من صرف عنه إلي اليهودية والنصرانية وغيره،أوالمرادمنه ذكرالمكان والمرادمنه المكين:أعني الأنبياءالخمسة،نوح وعيسي وموسي وابراهيم ومحمدعليهم السلام،تحمّلواالمصائب للدين في هذه الأماكن ،فهي شهادة بأن أصل خلقة الإنسان علي التوحيد

(٥)قوله:لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ عنوان الآية:هي جواب القسم،يعني في أعدل قامة،وأحسن صورة،وذلك أنه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه يأكل بفيه إلاالإنسان فإنه خلقه مديد القامة حسن الصورة يتناول مأكوله بيده مزينابالعلم والفهم،والعقل والتّمييزوالمنطق.تفسير الخازن (٤/ ٤٤٤)

قَالَ بْنُ الْعَرَبِيِّ:"لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقٌ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ حَيًّاعَالِمًاقَادِرًامُرِيدًا مُتَكَلِّمًا،سَمِيعًا بَصِيرًا،مُدَبِّرًاحَكِيمًا.وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ،وَعَنْهَا عَبَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ،وَوَقَعَ الْبَيَانُ بِقَوْلِهِ:[إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ]يَعْنِي عَلَى صِفَاتِهِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا.

وروى أنّ عيسى بن يوسف الهاشميَ:كان يحب زوجته حُبّاًشديداً،فقال لهايوماً: أنت طالق ثلاثاً إن لم تكوني أحسن من القمر فنهضت وإحتجبت عنه،وقالت:طلقتني فبات بليلة عظيمة فلما أصبح غدا إلى دارالمنصورفأخبره الخبر،فاستحضرالفقهاء وإستشارهم،فقال جميع من حضرقد طلقت إلارجلاً واحداً (محمدبن الحسن) من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه فإنه كان ساكتاً،فقال له المنصور:مالك لاتتكلم،فقال الرجل:بسم الله الرحمن الرحيم {والتين والزيتون} إلى قوله تعالى:{لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} يا أميرالمؤمنين فالإنسان أحسن الأشياء،ولاشيء أحسن منه،فقال المنصورلعيسى:ألأمركما قال الرجل فأقبل على زوجتك، السراج المنير (٤/ ٥٥٨)

(٥)قوله:ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ،عنوان الآية:تقسيم الناس إلي قسمين ففي الآية التخويف للكافر،[١] يعني إلى الهرم وأرذل العمر،[٢] وقيل ثم رددناه إلى النّار لأنهادركات بعضها أسفل من بعض،
(٦)قوله:إلا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ،عنوان الآية:البشارة لمن بقي علي الفطرة الإسلامية،فإنهم لايرَدُّون إلى النار أو إلى أسفل سافلين،**عن بن عباس**:قال إلا الذين قرءوا القرآن **وقال**: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل،**قوله:فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** يعني غيرمقطوع لأنه يكتب له بصالح ماكان يعمل،**قال الضّحاك**:أجربغيرعمل،تفسير الخازن (٤/ ٤٤٥)

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ﴿٧﴾ اَلَيْسَ اللهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨﴾

ع
٢٠

(٧)قوله:فما يُكَذِّبُكَ،عنوان الآية:ألتفريع علي ماقبله علي سبيل الزام الحجة،يعني يا أيها الإنسان وهوخطاب على طريق الإلتفات،قوله:بَعْدُ أي بعد هذه الحجة والبرهان،قوله:بالدِّين أي بالحساب والجزاء،والمعنى فماالذي يُلجئك أيها الإنسان إلى هذاالكذب ألا تتفكر في صورتك وشبابك،ومبدأ خلقك،وهرمك ،فتعتبر وتقول أن الذي فعل ذلك قادرعلى أن يبعثني ويحاسبني،فما الذي يكذبك بالمجازاة،وقيل: هوخطاب للنبي ﷺ والمعنى فمن يكذبك أيهاالرّسول بعد ظهورهذه الدّلائل والبراهين

(٨)قوله:أليسَ اللهُ بأحكم الحاكمين عنوان الآية:تصريح بدعوي التوحيد،أي بأقضى القاضين يحكم بينكم يوم القيامة،وفي الحديث:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«من قرأوالتين والزيتون،فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين،فليقل بلى وأناعلى ذلك من الشّاهدين» سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣٠٠)

أمتيازات السورة،١ بذكرالشهادة بالمقامات المخصوصة،٢ بذكرخلقية الإنسان في أحسن تقويم،٣ بذكرحاكمية الله تعالي،...ختام سورة التين،

تفسير
سورة
العلق

(٩٦) سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّةٌ (١) آيَاتُهَا ١٩ رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قبل القلم (١)وأول مانزل من القرآن،

اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِیْ خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اِقْرَاْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِیْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ یَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّاۤ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَیَطْغٰۤی ﴿٦﴾ اَنْ رَّاٰهُ اسْتَغْنٰی ﴿٧﴾ اِنَّ اِلٰی رَبِّكَ الرُّجْعٰی ﴿٨﴾ اَرَءَیْتَ الَّذِیْ یَنْهٰی ﴿٩﴾ عَبْدًا اِذَا صَلّٰی ﴿١٠﴾

الربط: ١ قال في التين:أليس الله بأحكم الحاكمين،ففي العلق:ألترغيب إلي القرآن والحث علي تبليغه، ٢ قال في التين:أليس الله بأحكم الحاكمين،ففي العلق:بيان مخاطب القرآن مع التقسيم،وبيان النتائج بعد التقسيم، ٣ قال في التين:ثم رددناه أسفل سافلين،ففي العلق:بيان النجاة من أسفل سافلين بالقرآن، ٤ كان قبل:إثبات التوحيدبالأدلة،ففي العلق:ألزجرلمن يمنع عن التوحيد، ٥ كان قبل:ذكرصورة الإنسان،ففي العلق:ذكرمادة الخلق،

دعوى السورة:ألأمربقرآءة القرآن١) ٣)والأمربعبادة الرحمن للقربة١٩)،

أسماء الحسنى:ثلاثة الرب ،ألأكرم،الله،والصفات الفعلية ستة،

خلاصة السورة:أولاأمربقرآءة القرآن مع الأدب وعلته خلقية الإنسان،١))ثم الأمرثانيابالقرآءة مع بيان العلة وهوصفة الإكرام والتعليم بالقلم٣)٤)٥)ثم الزجرللإنسان المكذب بذكرصفاته الستة القبيحة والتسلي للداعي بذكرالصفات الأربعة الحسنة الي١٤)ثم التخويف للمكذب ١٥)١٦)١٧)والترغيب إلي أهل القرآن بنهي وأمرين،١٩)وفي الحديث: عن عَائِشَةَ ﵂قَالَتْ:كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺمِنَ الْوحْيِ الرُّؤْيَاالصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ،فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلاجَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ،ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيهِ الْخَلاءُ،فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِحِرَاءِ يَتَحَنَّثُ فِيهِ وهُوَالتَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ أُوْلاتِ الْعَدَدِ،...إلي أن جاءه الملك... فَقَالَ:إقْرَأْ،قَالَ:«مَا أَنَا بِقَارِئٍ»،قَالَ: فَأَخَذَنِي،فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ،ثُمَّ أَرْسَلَنِي،فَقَالَ(في الرابعة){اقْرَأْبِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ،إلي خمس آيات،،،،فرجع بِهَارَسُولُ اللهِ ﷺتَرْجُفُ بَوَادِرُهُ،(وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ﵂،فقال:«زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ،ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ:«أَيْ خَدِيجَةُ،مَا لِي»وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ،قَالَ:«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ:كَلا أَبْشِرْ ،فَوَاللهِ،لا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا،وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ،وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ،وَتَحْمِلُ الْكَلَّ،وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ،وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ،فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إلي وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا،وَكَانَ إمْرَأً تَنَصَّرَ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ،فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ:أَيْ عَمِّ،إِسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ،قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي،مَاذَا تَرَى؟فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَارَآهُ،فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هٰذَا النَّامُوسُ(جبريل عليه السلام أوصاحب خبرالخير)الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى عليه السلام يَالَيْتَنِي فِيهَاجَذَعًا،يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّاحِين يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟»قَالَ وَرَقَةُ:نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاعُودِيَ،وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًامُؤَزَّرًا"،صحيح مسلم (١/ ١٣٩)

(١)الي ٥)قوله:اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ،عنوان الآيات أول مانزل في غارالحراءمن القرآن،معناه إقرأ القرآن مفتتحا بإسم ربك،أومستعينا بإسم ربك على ما تتحمله من النبوة وأعباء الرِّسالة،قوله:الَّذِي خَلَقَ يعني جميع الخلائق،قوله:خَلَقَ الإِنْسَانَ يعني آدم وإنماخص الإنسان بالذكر من بين سائرالمخلوقات لأنه أشرفهاوأحسنها قوله:مِنْ عَلَقٍ أي الدَّمُ الْجَامِدُ،قوله:اقْرَأْ كرره تأكيدا وقيل:الأول إقرأ في نفسك،والثاني إقرأ للتبليغ وتعليم أمتك،قوله:وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ يعني الذي لايوازيه كريم ولايعادله في الكرم نظير،وقيل:هوالحليم عن جهل العبادفلايعجل عليهم بالعقوبة،وقيل يحتمل أن يكون هذاحثا على القراءة،والمعنى إقرأ وربك الأكرم لأنه يجزي بكل حرف عشر حسنات،تفسير الخازن (٤/ ٤٤٨)

قوله:الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ أَيْ:عَلَّمَ الإِنْسَانَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ.وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ:الْقَلَمُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى،لَوْلا ذٰلِكَ لَمْ يَقُمْ دِينٌ،وَلَمْ يَصْلُحْ عَيْشٌ.تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢٠) ويروى:أنّ سليمان عليه السلام سأل عفريتاًعن الكلام فقال:ريح لايبقى،فقال:فماقيده؟ قال:الكتابة.السراج المنير (٤/ ٥٦١)وفي الأثر:قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ.

وَفِيهِ أَيْضًا:"مَنْ عَمِلَ بِمَاعَلِمَ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ.تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٧)

(٦)٧)قوله: كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى،عنوان الآيتين:ألزجرلمن يخالف النبي ﷺ والقرآن،أي:يتجاوزالحد ويستكبرعلى ربه وهي المرض،قوله:أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى هي سبب المرض،أي لأن رأى نفسه غنيا،وقيل :يرتفع عن منزلته إلى منزلة أخرى في اللّباس والطعام وغير ذلك،

(٨)قوله:إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى عنوان الآية:ألتخويف للمكذب،وهي علاج المرض،أي المرجع في الآخرة وفيه تهديد،وتحذير لهذاالإنسان من عاقبة الطغيان،

(٩) ١٠)قوله:أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى عنوان الآيتين:بيان الصفات الأخري للمكذب،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ أَبُوجَهْلٍ:هَلْ يُعَفِّرُمُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ:نَعَمْ،فَقَالَ: وَاللاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذٰلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ،أَوْلأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ،قَالَ:فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَ يُصَلِّي،زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ،قَالَ:فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاوَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ،قَالَ: فَقِيلَ لَهُ:مَالَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًامِنْ نَارٍوَهَوْلاوَأَجْنِحَةً،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لَوْدَنَا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ الْمَلائِكَةُ عُضْوًاعُضْوًا»صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٤)

والمرادمن العبدهومحمدﷺهدده أبوجهل،كأنه قيل: ينهى أشدّ الخلق عبودية عن العبادة وهذاعين الجهل.وقيل: إن هذا الوعيد يلزم كل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى،ولا يدخل في ذلك

أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم
بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾

المنع من الصلاة في الدارالمغصوبة،وفي الأوقات المكروهة لأنه قد ورد النهي عن ذلك في الأحاديث الصحيحة ولايدخل أيضاً منع السيدعبده والرجل زوجته عن صوم التطوّع وقيام الليل والإعتكاف،لأنّ ذلك مصلحة إلا أن يأذن فيه السيد والزوج،وجواب الإستفهام محذوف.اي أتعلم حاله وعقوبته،

(١١) ١٢) قوله:أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى،عنوان الآيتين:بيان صفات داعي القرآن،يعني العبد المنهي وهوالنبي ﷺ قوله:أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى أي:الإخلاص والتوحيد،أي النبيﷺ جامع الصفتين هوعلي الهدي وآمرٌ بالتقوي،أَلَيْس نَاهِيه عن التقوى والصلاة هالكا؟فلاينبغي أن يُمنع من الدعوة إلي الله،

(١٣) ١٤)قوله: أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ عنوان الآيتين ألزجروبيان صفات المنكر،يعني أبا جهل،

قوله:وَتَوَلَّى أي:عن الإيمان، أي: النّاهي مكذب متول عن الإيمان،فلاينبغي أن يُسمع منه،

(١٥) ١٦)قوله:أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى عنوان الآيتين:وعيد شديد وتهديد عظيم للمكذب،يعني يرى ذلك الفعل فيجازيه به،

(١٧) (١٨) ١٩)قوله:كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عنوان الآيات ألتخويف الأُخروي للمكذب،يعني عن إيذاء محمد ﷺوعن تكذيبه،قوله لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ أي:لنأخذن بناصيته فلنجُرّنه إلى النّار،ولنسوّدن وجهه ولنُذِلنه ،قوله:ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ أي:صاحبهاكاذب خاطئ.كاذبة في المقال،خاطئة في الفعال،قاله الشهيد،قال بن عباس:لما نهى أبوجهل رسول الله ﷺعن الصلاة إنتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل: أتنتهرني فوالله لأملأن عليك هذاالوادي إن شئت خيلاجُردا،ورجالامُردا،فأنزل الله تعالى قوله:فَلْيَدْعُ نادِيَهُ أي عشيرته وقومه فلينتصر بهم،قوله سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ يعني الملائكة الغلاظ الشداد قال بن عباس:يريد زبانية جهنم سموابذلك لأنهم يدفعون أهل النّار إليها بشدة قال بن عباس:وَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللهِ،سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣٠١)قوله كَلا أي ليس الأمرعلى ماهوعليه أبو جهل،قوله:لا تُطِعْهُ أي:في ترك الصلاة ،قوله:وَاسْجُدْ يعني صلّ لله،قوله: وَاقْتَرِبْ أي:وتقرب إلى ربك بطاعته وبالدعاء إليه، وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ،وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» صحيح مسلم (١/ ٣٥٠)تفسير الخازن (٤/ ٤٤٩)

إمتيازات السورة،١ بكونه أول مانزل من القرآن،٢ بتعريف الإنسان،٣ بخلقة الإنسان،٤ بتقسيم الموضوع،أعني الإنسان،٥ ببيان موضوع القرآن وهوالتوحيد،٦ ببيان قبائح منكري القرآن،

(٩٧) سُوْرَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ (٢٥)

اٰيَاتُهَا ٥ — رُكُوْعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالعبس،وقبل الشمس(٢٥)، والراجح ان السورة مكي قاله القرطبي، وقيل:إنها أول ما نزل بالمدينة، تفسير الخازن (٤/ ٤٥٠)

إِنَّا أَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾

الربط:١ كان في العلق:مقام النبيﷺ والقرآن وذكرالقيامة والتوحيد،ففي القدر:بيان عظمة القرآن بشرف الليل تتميمالإقرأ،٢ أوكان قبل:ألترغيب إلي القرآن ففي القدر:بيان علته وهوعظمة القرآن،٣ كان قبل:ألزجرلمانعي القرآن ففي القدر:ألتسلي لأهل القرآن،

دعوى السورة:بيان عظمة القرآن بذكر عظمة زمان نزوله لأن عظمة الظرف مستلزم لعظمة المظروف، وبالعكس،ودعوي التوحيد١٩)مع الردعلي الشرك في العبادة،أسماءالحسنى:ألرب،وصفة فعلية،

خلاصة السورة:ذكرإنزال نعمة القرآن في ليلة مباركة وعظمة الليل إجمالا٢)وتفصيلا٣)٤)٥)فهذه السورة تتمة لماسبق من الترغيب إلي القرآن،

(١)قوله:إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ،عنوان الآية:بيان عظمة القرآن،قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا،ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلا بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً على رسول الله ﷺ

وسُمِّيت ليلة القدر:لأن فيها تقديرالأموروالأحكام والأرزاق والآجال، ومايكون في تلك السنة إلى مثل هذه اللّيلة من السّنة المقبلة،ومعنى هذاأن الله يظهرذلك لملائكته ويأمرهم بفعل ماهو من وظيفتهم،وليس المراد منه أن يحدثه في تلك اللّيلة لأن الله تعالى قدرالمقاديرقبل أن يخلق السّموات والأرض في الأزل،وقيل:للحسين بن الفضل أليس قد قدرالله المقاديرقبل أن يخلق السّموات والأرض؟ قال:نعم،قيل له فمامعنى ليلة القدر؟قال سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر،وقيل:سُميت ليلة القدر لعظم قدرهاوشرفهاعلى اللّيالي وقيل:سميت بذلك لأن العمل الصّالح يكون فيها ذاقدر عند الله لكونه مقبولا،وقيل:سميت بذلك لأن الأرض تضيق بالملائكة فيها.تفسير الخازن (٤/ ٤٥٠)

وفي الحديث:١عن أبي سعيدالخدريﷺقال قال رسول اللهﷺ«إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِوَإِنِّي نُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ»صحيح البخاري (٣/ ٤٩)٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺقَالَ: لَمَّا حَضَرَرَمَضَانُ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَدْ جَاءَكُمْ رَمضَانُ،شَهْرٌ مُبَارَكٌ،اِفْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ،تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ،وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ،وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ،فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌمِنْ أَلْفِ شَهْرٍ،مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ " مسند احمد ط الرسالة (١٢/ ٥٩)٣ وعنْ عائِشَةَ ﷺقالَتْ:«كَانَ النَّبِيُّ ﷺإِذَادَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ،وَأَحْيَا لَيْلَهُ،وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» صحيح البخاري (٣/ ٤٧) وقال بن عباس وأبي:هي ليلة سبع وعشرين وهومذهب أكثر أهل العلم

وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۙ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ
فِيْهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۚ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلٰمٌ ۛ هِيَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ع ٥ ٢٢

،وإستنبط ذلك بعضهم من أنّ ليلة القدر ذكرت ثلاث مرّات،وهي تسعة أحرف، وإذاضربت تسعة في ثلاثة تكن سبعة وعشرين،وبعضهم إستنبط ذلك من عدد كلمات السورة،وقال: إنهاثلاثون كلمة وفاقاً ،وقوله تعالى: {هي}السابع والعشرون،وهي كناية عن هذه الليلة فبان أنهاليلة السابع والعشرين،السراج المنير (٤/ ٥٦٦)

(٢)قوله:وَما أدراكَ ما لَيْلَةُ القَدْرِ،عنوان الآية:بيان عظمة تلك الليلة إجمالاللتشويق،

(٣)قوله:لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يَقُومُ اللَّيلَ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ يُجَاهِدُ الْعَدُوَّ بِالنَّهَارِحَتَّى يُمْسِيَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ شَهْرٍ،فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: {لَيْلَةُ الْقَدْرِخَيْرٌمِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} قِيَامُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ،تفسير ابن كثير (٨/ ٤٤٣) فماظنك بكتاب نزل فيها،وقيل: إن الرجل فيمامضى ماكان يقال له:عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر،فأعطوا ليلة إن أحيوهاكانوا أحق بأن يسمواعابدين من أولئك العباد،وهي أفضل ليالي السنة،السراج المنير (٤/ ٥٦٧)

(٤)قوله:تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ،عنوان الآية:بيان العظمة الثاني لتلك الليلة،وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِذَاكَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ يُصَلُّونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ يَذْكُرُاللهَ عَزَّوَجَلَّ،فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِهِمْ،يَعْنِي يَوْمَ فِطْرِهِمْ، بَاهَى بِهِمْ مَلائِكَتَهُ، فَقَالَ:يَامَلائِكَتِي مَاجَزَاءُ أَجِيرٍ وَفَّى عَمَلَهُ؟،قَالُوا:رَبَّنَاجَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ، شعب الإيمان (٥/ ٢٩١)

قوله:مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أي:بكل أمرمن الخيروالبركة،قضاه الله تعالى فيهالتلك السنة إلى قابل،

(٥)قوله:سَلامٌ،عنوان الآية:بيان العظمة الثالث لتلك الليلة،أي سلام على أولياء الله وأهل طاعته لان الملائكة ينزلون فيهاكلمالقُوا مؤمنا أومؤمنة يسلمون عليه من ربه عزّ وجلّ،

قوله:هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ أي أن ذلك السّلام أوالسّلامة تدوم إلى مطلع الفجر،وفي الحديث:عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ فِي رَمَضَانَ فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ" شعب الإيمان (٥/ ٢٨٣)تفسير الخازن (٤/ ٤٥٣)

امتيازات السورة،[١] بقوله ليلة القدر،[٢] بقوله ألف شهر،..........................ختام سورة القدر،

تفسير سورة البَيِّنة

آياتها ٨ (٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ (١٠٠) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالطارق،وقبل الحشر (١٠٠)،ويقال له سورة منفكينْ،ولم يكن،والقيامة،والبرية،

لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾

الربط:[١] كان قبل:بيان عظمة القرآن ففي البيّنة:ألزجرلمنكري القرآن،والتحديث بنعمة الرسالة وإنزال الكتاب علي العباد،[٢] كان قبل:بيان عظمة القرآن ففي البينة:خلاصتهافي الآية٥)[٣] أن هذه السورة كاالعلة لقوله إناأنزلناه في ليلة القدر،أي أنزلناه لأنه لايمكن إصلاح اليهودوالنصاري والمشركين الابه،

دعوى السورة:ذكرنعمة الرسالة مع الزجرلمنكري الرسالة١)٢)أسماءالحسنى:إثنان،،الله،،الرب،

خلاصة السورة:من الأول ذكرنعمةالرسالة للنبيﷺ ١)٢)٣)ثم الزجربالتفرق٤)ثم بيان مقصدالقرآن والرسول ﷺ٥) ثم التخويف الأُخروي للمنكرين٦)والبشارة الأُخروي للمؤمنين٧)٨)

وفي الحديث:عَنْ أَنَسٍ ﷺقَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيّ:«إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَعَلَيْكَ الْقُرْآنَ»قَالَ أُبَيٌّ:آللّٰهُ سَمَّانِي لَكَ؟قَالَ:«اللهُ سَمَّاكَ لِي»فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي،قَالَ قَتَادَةُ:فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَعَلَيْهِ:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا} صحيح البخاري(٦/ ١٧٥) وتخصيص هذه السورة بالذكريقتضي إختصاصهالِمإشتملت عليه من التوحيدوالرسالة والإخلاص والصحف والكُتب المنزلة علي الأنبياءوذكرالصلوة والزكوة والمعادوبيان أهل الجنة والنار،

(١)قوله:لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:ذكرنعمة الرسالةللنبي الآخرﷺ،ذكرالله الكفارثم قسمهم إلى صنفين أهل الكتاب(العلماء)والمشركين(الأُميين)،

إعلم:أن هذه الآية أصعب آية في القرآن،معناونضما لأجل عدم تعين معني،،منفكين،وأنّ كلمة،، حتّي،،للغاية فمعناه يختم كُفرهم عندإتيان الرسول والبينة، لكنهم تفرّقوامع هذاكمافي الآية٤)ايضا:لفظ تاتيهم تدل بظاهره أنّ باب النبوة مفتوح،وليس كذالك،

فنقول أن للاية معان:[١] مُنْفَكِّينَ أي منتهين عن كفرهم وشركهم،كان الكفارمن الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأصنام يقولون قبل مبعث النبي ﷺ لاننفك من ديننا حتى يبعث النبي الموعودالذي هومكتوب في التوراةوالإنجيل، وهومحمد ﷺ(البقرة٨٩)لأنهم أقسموابالله جهدأيمانهم لئن جاءهم نذيرليكونن أهدي من إحدي الأمم،فلماجائتهم البينة وعرفوهاأنكروها،تفسير الزمخشري(٤/ ٧٨٢)[٢] في الآية:بيان ضدهم وكلمة حتي بمعني،إن،وصلية،معناه لم يكونوامنفصلين عن الكفروإن جائتهم البينة،[٣] منفكين:بمعني الهالكين أي هالكين بالعذاب حتي نبعث إليهم رسولا،فلماجاءتهم البينة الكتاب والرسول وأنكروا أُستحقواالعذاب كمافي الأسراء١٥)[٤] منفكين:مترددين شاكين،أي لم يكونواشاكين مترددين في دينهم الباطل حتي جاءتهم البينة فآمن البعض ومن لم يؤمن بقواشاكين مترددين فتفرقوا،[٥] منفكين:متروكين

رَسُولٌ مِّنَ اللّٰهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

سدي ومهملا وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَتْرُوكِينَ لا يُؤْمَرُونَ وَلا يُنْهَوْنَ وَلا تُرْسَلُ إِلَيْهِمْ رُسُلٌ بَلْ يَفْعَلُونَ مَاشَاءُواوَمِمَّا تَهْوَاهُ الْأَنْفُسُ. قاله ابن التيمية،مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٩٥)معناه هم المكلفون بالإيمان علي الرسول كمافي القيامة٣٦) والمؤمنون١١٥)والزاريات٥٦)

(٢) ٣)قوله:رَسُولٌ مِنَ اللهِ عنوان الآيتين:هي تفسيرالبينة،يعني سيدنا محمدا ﷺ

قوله:يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً أي:مطهرة من الباطل والكذب والزور،وقيل:مطهرة معظمة،وقيل: مطهرة أي لاينبغي أن يمسّها إلاالمطهرون،

قوله:فِيهَا أي:في الصحف،قوله:كُتُبٌ أي:الآيات المكتوبة وقيل :الكتب بمعنى الأحكام،قوله:قَيِّمَةٌ أي عادلة مستقيمة غيرذات عوج،وقيل:قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحجة

(٤)قوله:وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ عنوان الآية:ألزجربالتفرق والإختلاف بعدإقامة الحجة، يعني في أمرمحمد ﷺقوله:إلا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ بأنه نبيٌ مرسل قال المفسرون:لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺحتى بعثه الله تعالى فلمابعث تفرقوافي أمره،واختلفوافيه،فآمن به بعضهم وكفربه آخرون،

(٥)قوله:وَما أُمِرُواإلا لِيَعْبُدُوا اللهَ،عنوان الآية:فيه تأكيدالزجرالسابق بأنهم تفرقوامن الدين الإجتماعي الاتفاقي،قال بن عباس:ماأمروافي التوراة والإنجيل إلابإخلاص العبادة لله موحدين له،

قوله:مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الإخلاص عبارة عن النّية الخالصة،وتجريدهاعن شوائب الرّياء،وقيل مُقِرين له بالعبودية،وقيل:قاصدين بقلوبهم رضاالله تعالى بالعبادة،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ لايَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ،وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧)

قوله:حُنَفاءَ أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام،والحنيف المطلق الذي يكون متبرئاً عن أصول الملل الخمسة اليهودوالنصارى والصابئين والمجوس والمشركين.وعن فروعها،السراج المنير (٤/ ٥٧١) وقيل :متبعين ملة إبراهيم عليه السلام وقيل حنفاء أي حُجاجًاوإنماقدمه على الصّلاة والزّكاة لأن فيه صلاة وإنفاق مال،وقيل: حنفاء أي مختونين محرمين لنكاح المحارم،وقيل:الحنيف الذي آمن بجميع الأنبياء والرّسل ،ولا يفرق بين أحد منهم فمن لم يؤمن بأشرف الأنبياء وهومحمد ﷺفليس بحنيف

،قوله:وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ أي:المكتوبة في أوقاتها،قوله:وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ أي المفروضة،وتدخل الزكاة عند أهل الله تعالى في كل مارزق الله من عقل وسمع وبصرولسان ويد ورجل وجاه،وغيرذلك،

قوله:وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ أي:الملة المستقيمة والشّريعة المتبوعة،أودين القائمين لله تعالى بالتوحيد،وهم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

ع ٢٣

الانبياء وكل داع الي الحق،

(٦)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ،عنوان الآية:ألتخويف للمنكرين،فإن قلت:لم قدم أهل الكتاب على المشركين.قلت لأن جنايتهم أعظم في حق رسول الله ﷺ وذلك أنهم كانوايستفتحون به قبل بعثته ويقرون بنبوته، فلما بعث أنكروه وكذبوه،فإن قلت:إن المشركين أعظم جناية من أهل الكتاب لأن المشركين أنكروا الصانع والنّبوة،والقيامة وأهل الكتاب إعترفوابذلك غير أنهم أنكروانبوة محمد ﷺوإذاكان كذلك كان كفرهم أخف فلم سوّى بين الفريقين في العذاب. قلت:لما أراد أهل الكتاب الرّفعة في الدّنيا بإنكارهم نبوة محمد ﷺ أذلهم الله في الدّنيا،وأدخلهم أسفل سافلين في الآخرة ولايمنع من دخولهم التّارمع المشركين أن تتفاوت مراتبهم في العذاب.

قوله:أولئك هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ أي:هم شرالخلق، وقال الرازي:شَرٌّمِنَ السُّرَّاقِ، لأَنَّهُمْ سَرَقُوامِنْ كِتَابِ اللهِ،صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺوَشَرٌّمِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ،لأَنَّهُمْ قَطَعُواطَرِيقَ الْحَقِّ عَلَى الْخَلْقِ، وَشَرٌّ مِنَ الْجُهَّالِ الأَجْلافِ،لأَنَّ الْكُفْرَ مَعَ الْعِلْمِ يَكُونُ كُفْرَ عِنَادٍ فَيَكُونُ أَقْبَحَ. تفسير الرازي (٣٢/ ٢٤٧)

(٧)٨)قوله:إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا عنوان الآيتين:ألبشارة الأخروية للمؤمنين، يعني أنهم بسبب أعمالهم الصّالحة وإجتنابهم الشرك أستحقواهذاالإسم،قوله:رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ قيل:ألرّضا ينقسم إلى قسمين:رضا بِهِ ورضا عنه،فالرضا به أن يكون رباومدبرا ،والرّضا عنه فيما يقضي ويدبر،قال السري: إذاكنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك،وقيل :رضي الله أعمالهم،ورضوا عنه بما أعطاهم من الخيروالكرامة قاله ابن عباس،قوله:ذَٰلِكَ أي:هذا الجزاءوالرضا قوله:لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ أي لمن خاف ربه في الدّنياوإنتهى عن المعاصي ولمن عبدربه وحده،قال الشربيني:فإنّ الخشية ملاك الأمر والباعث على كل خيروهي للعارفين،فإنّ الإنسان إذاإستشعر عذاباً يأتيه لحقته حالة يقال لها:الخوف،وهي إنخلاع القلب عن طمأنينته، فإن إشتدّ سمي: وجلاً لجولانه في نفسه،فإن إشتدّ سمي: رهباً لأدائه إلى الهرب وهي حالة المؤمنين الفارّين إلى الله تعالى.ومن غلب عليه الحب لإستغراقه في شهود الجماليات لحقته حالة تسمى مهابة ووراء هذاالخشية {إنمايخشى الله من عباده العلماء}(فاطر: ٢٨)فمن خاف ربه هذاالخوف أنفك عن جميع ما عنده ممالا يليق بجنابه تعالى، وما فارق الخوف قلباً إلاخرب. السراج المنير (٤/ ٥٧٢)

إمتيازات السورة،١ ببيان الاختلاف فيمانزل للإتفاق وهوالكتاب والبينة،٢ بقوله وماأمروا إلاليعبدوالله ،كمافي التوبة،٣ بقوله وذالك دين القيمة،٤ بقوله هم شرالبرية،٥ بقوله هم خيرالبرية،

آياتها ٨ (٩٩) سُورَةُ الزِّلْزَالِ مَدَنِيَّةٌ (٩٣) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالنساء،وقبل الحديد (٩٣)،ويقال له سورة الزلزلة،

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾

الربط:١ كان في البينة:بيان مقام النبيﷺ والقرآن،ففي الزلزال:ألتخويف الأخروي لمن لايؤمن به،٢ كان قبل:ألتخويف إجمالاففي الزلزال:مفصلا،٣ كان من الضحي:إلي هنابيان الأصول الثلاثة أعني الرسالة والتوحيد وصدق القرآن،فههنابيان الأصل الرابع وهوإثبات البعث بعدالموت،

دعوى السورة :إثبات القيامة بذكرأحوالهاالستة،**أسماءالحسني**:ألرب،وصفة فعلية،**خلاصة السورة**: ذكرالأحوال الستة للقيامة،١ وقوع الزلزال.٢ إخراج الأثقال،٣ تعجب الإنسان،٤ تحديث الإخبار٥ تشتيت الناس وصدورهم لإراءة الأعمال،٦ لقاءالأعمال، **وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ،وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ،وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٦)

(١)**قوله:إذا زلزلت الأرض زلزالها**،عنوان الآية:هي الحالة الأولي، أي تحركت حركة شديدة،لقيام الساعة،فالعاملون كلهم يكونون في الخوف وأنت أيهاالنبيﷺ في ذلك الوقت تنال جزاءك وتكون آمناً،وذلك عند قيام الساعة.**وقال مقاتل**:تتزلزل من شدة صوت إسرافيل حتى يَنْكَسِرَ كلُّ ماعليهامن شدة الزلزلة ولاتسكن حتى تلقي ماعلى ظهرهامن جبل أوبناءٍ أوشجر،ثم تتحرك وتضطرب فتُخْرِج مافي جوفها.**وفي وقت هذه الزلزلة قولان**:١:أنهاتكون في الدنيا،وهي من أشراط الساعة، قاله الأكثرون.٢ أنهازلزلة يوم القيامة،زاد المسير (٤/ ٤٧٧)

(٢)**قوله:وأخرجت الأرض أثقالها**،عنوان الآية:بيان الحالة الثانية ،ونسبة الإخراج إلي الأرض مجاز،فمن قال إن الزّلزلة تكون في الدّنياقال أثقالها كنوزهاومافي بطنهامن الدّفائن والأموال فتلقيهاعلى ظهرها،يدل على صحة هذا القول،**مافي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَكَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ:فِي هَذَا قَتَلْتُ،وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ:فِي هَذَاقَطَعْتُ رَحِمِي،وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي،ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا"صحيح مسلم (٢/ ٧٠١)

ومن قال بأن الزّلزلة تكون يوم القيامة، قال أثقالها الموتى فتخرجهم إلى ظهرهاوهوالأصح لكونه علماأصغر،وإختاره ابن الجزي الكلبي وقال أما إخراجها للكنوزفهوحين خروج الدجال،

وجمع الفراء بين القولين،فقال:لفظت مافيها من ذهب أوفضة أوميّت،زاد المسير (٤/ ٤٧٧)

(٣)**قوله:وقال الإنسان ما لها**،عنوان الآية:بيان الحالة الثالثة،أي يتعجب من شأنهاوحركتها

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ع ۲۸ | ۲۴

(٤) ٥)قوله:يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا عنوان الآيتين:بيان الحالة الرابعة،أي:تخبر بماعمل عليها،بأن يُقلّبهاحيوانًاناطقافتتكلم،أويكون فيهابيان يقوم مقام الكلام،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قرأرَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ قَالَ:أَتَدْرُونَ مَاأَخْبَارُهَا؟قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.قَالَ:فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَاعَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا،تَقُولُ:عَمِلَ يَوْمَ كَذَاكَذَاوَكَذَا،فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣٠٣)

قوله:بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا أي:أمرها بالكلام والإخبار تفسير الخازن (٤/ ٤٥٨)

(٦)قوله:يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ ،عنوان الآية:بيان الحالة الخامسة تشتيت الناس،أي عن موقف الحساب بعدالعرض،قوله: أَشْتَاتًا أي:متفرقين فآخذٌ ذات اليمينْ إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار،مبيض الوجوه ومسوديها، **وعن بن عباس**:متفرقين على قدرأعمالهم أهل الإيمان على حدة،

قوله:لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ،**قال بن عباس**: ليُرواجزاء أعمالهم، **وقيل**:معناه ليروا صحائف أعمالهم التي فيهاالخيروالشر،السراج المنير (٤/ ٥٧٤)

(٧)٨)قوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ عنوان الآيتين:بيان الحالة السادسة لقاءالأعمال،قال وزن نملة صغيرة،**وقيل**:شعاع الشمس،**وقيل**:هومالصق من التراب باليد،قاله ابن عباس،**وسمي الاية الجامعة**: كماسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ،فَقَالَ:«مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَاإلاهَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ»وقرأالاية،صحيح البخاري (٤/ ٢٩) **وروى عن عائشة**ﷺ :أنهاتصدقت بحبة عنب فقيل لهافي ذلك فقالت:كم فيهامن مثقال ذرة،**وسمع صعصعة** ﷺ هذه الآية عند رسول الله ﷺفقال:حسبي الله لاأبالي أن أسمع غيرها،مسند احمد ط الرسالة (٣٤/ ٢٠١)تفسير ابن جزي (٢/ ٥٠٤)

قوله:وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ **فإن قيل**: أَنَّ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ مُحْبَطَةٌ بِكُفْرِهِ وَسَيِّئَاتِ الْمُؤْمِنِ مَغْفُورَةٌ، إِمَّا ابْتِدَاءً وَإِمَّابِسَبَبِ اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، فَمَامَعْنَى الْجَزَاءِ بِمَثَاقِيلِ الذَّرَّةِ مِنَ الْخَيْرِوَالشَّرِّ؟،**قلنا**:[١] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ وَلاكَافِرٍ عَمِلَ خَيْرًا أَوْشَرًّا إِلَّا أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ،فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَغْفِرُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُثِيبُهُ بِحَسَنَاتِهِ،وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتُرَدُّحَسَنَاتُهُ وَيُعَذَّبُ بِسَيِّئَاتِهِ [٢] كَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ لاتَحْسَبْ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ مِنَ الْخَيْرِوالشرصَغِيرًا،فَإِنَّكَ مَعَ لُؤْمِكَ وَضَعْفِكَ لَمْ تُضَيِّعْ مِنِّي الذَّرَّةَ،بَلِ اعْتَبَرْتُهَاوَنَظَرْتُ فِيهَا،تفسير الرازي (٣٢/ ٢٥٧)**كمافي الحديث**:[١] عَنْ عَدِيٍّ ﷺ مَرْفُوعًا: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ" صحيح البخاري (٨/ ١١) [٢] وَفِي الصَّحِيحِ: "لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي،وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ"صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٦)[٣] **وَأَيْضًا** :"يَانِسَاءَالْمُؤْمِنَاتِ،لاتَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ"صحيح البخاري (٨/ ١١)يَعْنِي:ظِلْفَهَا.[٤] وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ:"رُدُّواالسَّائِلَ وَلَوْبِظِلْفٍ مُحْرَقٍ"موطأ مالك ت الأعظمي (٥/ ١٣٥٢)[٥] وعن عَائِشَةَ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:"يَاعَائِشَةُ، إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ،فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا" سنن الدارمي (٣/ ١٧٩٣)

امتيازات السورة:[١] بقوله:يومئذتحدث أخبارها.[٢] بقوله:وقال الإنسان مالها،[٣] بقوله:وأخرجت الأرض أثقالها،[٤] بقوله:بأن ربك أوحي لها،[٥] بقوله:أشتاتاليرواأعمالهم،... .ختام سورة الزلزال،

آياتها ١١ (١٠٠) سُورَةُ الْعٰدِيٰتِ مَكِّيَّةٌ (١٤) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالعصر،وقبل الكوثر (١٤)،وفيه الزجربعدالتوبيخ،بأن الحيوان اللايعقل تابع لمولاه وأنت العاقل تخالفه،

وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُوْرِيٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيْرٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهٖ جَمْعًا ﴿٥﴾

الربط: ١ كان قبل:ألتخويف الأخروي فالآن:ألزجر، ٢ كان قبل:تذكرة القيامة فالآن:ألترغيب إلي الجهاد، ٣ كان قبل:تصديرالناس أشتاتافالآن:بيان سببه إذابُعثرمافي القبور،

دعوى السورة:الزجربالطرق الثلاثة مع التخويف بالطرق الثلاثة،أسماءالحسنى:الرب،الخبير،

خلاصة السورة:الأحوال الخمسة للعاديات علي سبيل القسم،إلي٥)ثم دعوي السورة٦)ثم تاكيد الدعوي٦)٧) وهي الزواجر،ثم التخويف الأخروي٩)١٠)١١)ايضافي السورة بيان المرض وسبب المرض وعلاج المرض،

(١)قوله:وَالْعادياتِ ضَبْحاً،عنوان الآية:قسمٌ أقسم الله سبحانه بخيل الغُزاة تعدوفتضبح،والضبح:صوت أنفاسهاإذاعدَون.قال بن عباس:وليس شيء من الحيوانات يضبح سوى الفرس،والكلب،والثعلب، وإنماتضبح هذه الحيوانات إذاتغيرحالهامن فزع أوتعب،معناه شاهدعلي حال الإنسان خيل الغُزاةُ تابع لمولاه وهولايتبع،

(٢)قوله: فالمُوريات قَدْحاً عنوان الآية:بيان الحال الثاني لخيل الغُزاة،قال عكرمة:هي الخيل توري الناربحوافرها إذا سارت في الحجارة لاسيما عند سلوك الأوعار،وقيل:هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال بن عباس:هي الخيل تغزوفي سبيل الله ثم تأوي باللّيل فيوري أصحابهانارا، ويصنعون طعامهم،

(٣)قوله: فَالْمُغيرات صُبْحاً عنوان الآية:بيان الحال الثالث،يعني الخيل تغيربفرسانهاعلى العدوعند الصَباح لأن النّاس في غفلة في ذلك الوقت عن الإستعداد،

(٤)٥)قوله:فَأَثَرْنَ بِهِ عنوان الآيتين:بيان الحال الرابع والخامس، أي:بفعل الإغارة ومكانهاوزمانها من شدّة العَدْوقوله:نَقْعاً أي:غبارا،قوله:فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً أي:دخلنَ بذلك النقع أوالعدو أوالوقت،جمعَ العدُوّ،والفاءفي المواضع الثلاث للترتيب الخارجي،كمافي قول ابن زيابة،**

يَا لهف زيابة للحارث ...الصابح فالغانم فالآيب** شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ٣٩)

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا
يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ع ١ ٢٥

(٦)قوله:إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ عنوان الاية.جواب القسم والزجرالأول وبيان المرض،الربط:ولماذكر الله تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه.[١] قال بن عباس: لكفورجحود لنعم الله تعالى.[٢] وقال الكلبي:هو بلسان ربيعة ومضر الكفور،وبلسان كندة وحضرموت العاصي.[٣] وقال الحسن:هوالذي يعدّ المصائب وينسى النعم،[٤] وقال أبوعبيدة:هوقليل الخيروالأرض الكنود التي لاتنبت شيئاً،[٥] وفي الحديث:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْكَنُودُ قَالَ: «الْكَنُودُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ،وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ،وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٤٥)[٦] وقال الفضيل بن عياض:ألكنود الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان،والشكور الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة. السراج المنير (٤/ ٥٧٧)[٧] وَقَالَ أَبو بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ: الْكَنُودُ: الَّذِي يُنْفِقُ نِعَمَ اللهِ فِي مَعَاصِي اللهِ.[٨] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ:الْكَنُودُ:الَّذِي يَرَى النِّعْمَةَ مِنْ نَفْسِهِ وَأَعْوَانِهِ.وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:الَّذِي يَرَى النِّعْمَةَ وَلايَرَى الْمُنْعِمَ.[٩] وَقَالَ ذُوالنُّونِ الْمِصْرِيُّ:الْهَلُوعُ وَالْكَنُودُ:هُوَ الَّذِي إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعٌ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعٌ.تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦١)

(٧)قوله:وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ،عنوان الآية:الزجرالثاني.[١] قال أكثرالمفسرين:وإن الله على كونه كنود الشّاهد،[٢] وقيل:إن الإنسان شاهد على نفسه بمايصنع قاله الحسن،

(٨)قوله:وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ عنوان الآية:ألزجرالثالث وبيان سبب المرض،والمعنى أنه من أجل حب المال لبخيل،وقيل:معناه وإنه لحب المال وإيثارالدّنيا لقوي شديد،تفسير الخازن (٤/ ٤٦١)

(٩) ، (١٠)قوله:أفلا يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ،عنوان الآيتين:ألتخويف الأخروي وبيان علاج المرض لإزالة حب الدنيا،أي أثيروأُخرج،

قوله:وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ اي:مُيّزوأُبرز مافيها من الخيروالشر ،والحصول إخراج اللب من القشور،قاله الشهيد،وإنماخصّ أعمال القلوب بالذّكرلأن أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب،فإنه لولاالبواعث والإرادات التي في القلوب لماحصلت أعمال الجوارح،

(١١)قوله:إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ عنوان الآية:بيان العلة لقوله بُعثروحُصل،أي عالم وخبيربهم في ذلك اليوم،وفي غيره،ولكن المعنى أنه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم،فكيف ينبغي للعاقل أن يعلق آماله بالمال فضلاً عن أن يؤثره على الباقي،تفسير الخازن (٤/ ٤٦١)

امتيازات السورة،[١] ببيان الأحوال الخمسة لخيل الغزاة،[٢] ببيان المرض وسبب المرض وعلاج المرض،بمثل سورة الفجر،..ختام سورة العاديات،

(١٠١) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ (٣٠) آياتها ١١ ركوعها ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالقريش،وقبل القيامة (٣٠)،

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾

الربط: ١ كان في العاديات: ألزجر،ففي القارعة: ألتخويف الأخروي، ٢ كان قبل: بيان البعث عن القبور، ففي القارعة: بيان تقسيمهم إلي النوعين، **دعوى السورة**: التخويف الاخروي بذكرأحوال القيامة،وهي الخلاصة للسورة وفي الآخر ألبشارة والتخويف،

(١) (٢) (٣) قوله: القارعة،عنوان الآيات: بيان هيبة القيامة بتقريع القلوب،أصل القرع الصوت الشديد ،ومنه قوارع الدّهر أي شدائده،والقارعة من أسماء القيامة. **سميت**: بذلك لأنها تقرع القلوب بالفزع والشدائد **وقيل**: سميت قارعة بصوت إسرافيل لأنه إذا نفخ في الصورمات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته، **قوله: ما القارعة** تهويل وتعظيم،والمعنى أنها فاقت القوارع في الهول والشدة، **قوله: وما أدراك ما القارعة** معناه لاعلم لك بكنهها لأنها في الشدة بحيث لايبلغها فهمُ أحدٍ وكيفما تظن أمرها فهي أعظم من ذلك،

(٤) قوله: يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ عنوان الآية: ذكربعض أحوال القيامة،كتطايرالفراش إلى النار **قال جرير**: في الكثرة والإنتشاروالضعف والذلة والإضطراب والتطاير إلى الداعي كتطاير الفراش إلى النارشبّه الخلق عند البعث بالفراش،لأن الفراش إذا ثارلم يتجه لجهة واحدة.بل كل واحدة تذهب إلى غيرجهة الأخرى ،فكذاالخلق في البعث يتفرقون،ويموج بعضهم في بعض،من شدة الهول. **قال بعض العلماء**: الناس في أول قيامهم من القبوركالفراش المبثوث، لأنهم يجيئون ويذهبون على غيرنظام،ثم يدعوهم الداعي فيتوجهون إلى ناحية المحشرفيكونون حينئذ كالجراد المنتشر.لأن الجراد يقصد إلى جهة واحدة،(تفسير ابن جزي (٢/ ٥٠٧)) **وفي الحديث**: عن جابر ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا،فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا،وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا،وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ،وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي »(صحيح مسلم (٤/ ١٧٩٠))

(٥) قوله: وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ أي: كالصوف المندوف،وذلك لأنها تتفرق أجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصيركالصوف المتطايرعند الندف،وإنما ضم بين حال الناس وحال الجبال،كأنه تعالى نبّه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصّلبة حتى تصيركالعهن المنفوش،فكيف حال

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

ع ١١ ٢٦

الإنسان الضعيف عند سماع صوت القارعة،

(٦) ٧) قوله: فأما من ثقلت موازينه عنوان الآيتين: ذكر تقسيم الخلق إلي القسمين بعد البعث، يعني رجحت موازين حسناته، قيل: هو جمع موزون، وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى، وقيل: هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الأعمال فيؤتى بحسنات المؤمن في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان، فإن رجحت فله الجنة، ويؤتى بسيئات الكافر في أقبح صورة فتخف ميزانه، فيدخل النار ، قوله: فهو في عيشة راضية بيان البشارة، أي: مرضية في الجنة، وقيل: في عيشة ذات رضا يرضاها صاحبها،

(٨) ٩) قوله: وأما من خفت موازينه عنوان الآيتين: بيان حال المنكرين والتخويف لهم، أي رجحت سيئاته على حسناته، قوله: فأمه هاوية أي: مسكنه النار وهي المهواة التي لايدرك قعرها فيهوون فيها على رؤوسهم، قوله: نار حامية أي حارة قد إنتهى حرها، وفي الحديث: ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا» صحيح البخاري (٤/ ١٢١) ٢ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ"، صحيح البخاري (٤/ ١٢٠)

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا، وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بإتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا. تفسير الخازن (٤/ ٤٦٢)

امتيازات السورة، ١ بقوله كالفراش المبثوث، ٢ بقوله كالعهن المنفوش، ٣ بقوله فأمه هاوية

....ختام سورة القارعة،

تفسير سورة التكاثر

آياتها ٨ (١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ (١٦) ركوعها ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالكوثر،وقبل الماعون (١٦)ويقال له سورة المقبرة،

أَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٤﴾

الربط:١ كان قبل:ألتخويف الأخروي،فالآن ألزجرمع التخويف،٢ كان قبل:تذكيرالآخرة فالآن ألزجر بحب الدنيابأنهاسبب الغفلة،

دعوى السورة:ألزجربمحبة الدنياوالتخويف الأُخروي،خلاصة السورة:من الأول الزجربمحبة الدنيا١)٢)ثم التخويف بالعذاب الدنيوي والبرزخي٣)٤)ثم الزجربترك اليقين٥)ثم التخويف الأُخروي بالطرق الثلاثة،تنبيه:في السورة ذكرالنوع الثاني من الأعداءللقرآن وهم أهل الدنيا،

(١)٢)قوله:أَلْهٰكُمُ التَّكَاثُرُ عنوان الآيتين:ألزجربالتكاثرمع بيان الغاية،١ أي:شغلتكم المفاخرة، والمكاثرة بالأموال والأولادعن دين الله،قاله الحسن. ٢ التفاخربالقبائل والعشائر،قاله قتادة.٣ ألتشاغل بالمعاش والتجارة،قاله الضحاك.

وفي الحديث:عَنْ مُطَرِّف بن عبدالله عَنْ أَبِيهِ،رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ:أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ،قَالَ:" يَقُولُ ابْنُ آدَمَ:مَالِي مَالِي،قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاماأَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ،أَوْلَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ،أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟"صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٣) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَالَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ:مَا أَكَلَ فَأَفْنَى،أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى،أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى،وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَذَاهِبٌ ،وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ"صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٣) ٣وعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه،قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ ،فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ،يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ،فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٣) ٤ وقال عليه السلام ،بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَاوَنَسِيَ الْمَقَابِرَوَالبِلَى،سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٣)،

قوله: حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ١ حتى أدرككم الموت على تلك الحال،فصرتم في المقابرزُوّاراً ترجعون منها إلى منازلكم من الجنة أو النار،كرجوع الزائر إلى منزله.٢ تكاثرتم بالأحياء حتى إستوعبتم عددهم ثم صرتم إلى المقابرفتكاثرتم بالأموات فَعَدَدْتم من فيهامن موتاكم.زاد المسير (٤/ ٤٨٥)

(٣)٤)قوله:كَلَّا،عنوان الآيتين:هي التخويف بعدالتخويف،أي ليس الأمركمايتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر،وقيل:المعنى حقا،قوله:سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ كرره توكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذانزل بكم الموت،وقيل: العلم الأول : يقع عند نزول الموت.والثاني:عند نزول القبر.

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

ع ٤ ٢٧

(٥)قوله:كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ،عنوان الآية: أيضازجرٌ،والمعنى: لوتعلمون الأمرعلماً يقيناً لَشَغَلَكم ماتعلمون عن التكاثروالتفاخر.زاد المسير (٤/ ٤٨٦) أوجواب لومحذوفٌ تقديره لوتعلمون لإزدجرتم وإستعددتم للآخرة،ومعنى علم اليقين:العلم الذي لايبقي الشك بعدهاتفسير ابن جزي (٢/ ٥٠٩)

(٦) (٧) ٨)قوله:ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ،عنوان الآيتين:التخويف الأُخروي،وكررقوله،لترون،،فالأول الرؤية من بعيد،والثاني من القريب،أوالرؤية الأُولي بالقلب،والثاني بالعين،أوالرؤية الأُولي في البرزخ والثاني في القيامة،قوله:ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ وهومايلتذ به في الدنيامن الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغيرذلك،والمرادبذلك ما يشغله عن الطاعة للقرينة والنصوص الكثيرة،السراج المنير (٤/ ٥٨٣)وفي النعمة عشرة أقوال:والصحيح أنه عام في كل نعيم،وعام في جميع الخلق،فالكافريسأل توبيخاً إذا لم يشكر المنعم،ولم يوحّده.والمؤمن يسأل عن شكرها.وأكبرالنعمة في الدنياهوالقرآن لقوله تعالي وأمابنعمة ربك فحدث،وقوله وإنه لذكرلك ولقومك وسوف تُسئلون ،فيسئل الناس عن القيام بحقهاوالعمل بها،قاله الشهيد وفي الحديث:عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الخِصَالِ،بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفُ الخُبْزِ وَالمَاءِ.هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٥٠)

امتيازات السورة،١ بقوله حتي زرتم المقابر،٢ بقوله لترون الجحيم،٣ بقوله لتسئلن يومئذعن النعيم،٤ بذكرلفظ،،كلا،،ثلاث مرات مرتين للردع،ومرة بمعني حقا،إشارة إلي الأحوال الثلاث،إلي عذاب الدنيا،وعذاب البرزخ،وعذاب الحشر،...............................ختام سورة التكاثر،

تفسير سورة العصر

آياتها ٣ (١٠٣) سُورَةُ العَصْرِ مَكِّيَّةٌ (١٣) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالانشراح،وقبل العاديات (١٣)

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۙ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

ع٣
٢٤

الربط: ١ كان قبل: ألزجربحُب الدنيافقي العصر: ألترغيب إلي أصول النجاة عن الخسران، ٢ كان قبل: ذكر السؤال بقوله: لتسئلن، ففي العصر: ذكرالقسمين للناس أعني الفائزين والخاسرين،

دعوى السورة: بيان الامورالفارقة بين الفائزين والخاسرين، خلاصة السورة بيان الشاهدوالزجر بالخسران، وبيان الأمورالأربعة للنجاة، إثنين منهالتكميل النفس: أعني القوة العلمية، ،آمنوا (العقيدة) والثاني القوة العملية، ،عملوا الصالحات، ، وإثنين منهالتكميل الغير: أعني الدعوة والتعليم، ،تواصوابالحق، والثاني الثباتُ والدوام عليه، وتواصوابالصبر، ، ، وفي الحديث: عَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ «إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} ، ثُمَّ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ» المعجم الأوسط (٥/ ٢١٥)

(١) قوله: وَالْعَصْرِ عنوان الآية: قسمٌ والمقصودمنه الشهادة بخسران الناس، ثم فيه ثلاثة أقوال: ١ أنه صلاة العصرأقسم الله بهالفضلها، وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ العَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» صحيح البخاري (١/ ١١٥) ٢ وقيل أراد بالعصرزمن رسول الله ﷺ أقسم بزمانه كما أقسم بمكانه في قوله "لَاأُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَاالْبَلَدِ نبّه بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأشرفها، تفسير الخازن (٤/ ٤٦٦) ٣ قال بن عباس: هوالدّهر قيل: أقسم الله به لمافيه من العبر والعجائب للناظربتصرّف الأحوال وتبدلهاومافيهامن الدلالة على الصانع، ،وكذاأحوال الأمم الماضية مع الأنبياء وهلكة المنكرين بالغرق والطوفان والخسف والمسخ وامطارالحجارة، وكذازمن السلاطين الذين كانت لهم صولة والآن هم صفرالأيدي ليس في أيديهم شيئ، ،كلهاشاهدة علي خسران الإنسان، السراج المنير (٤/ ٥٨٤)

(٢) قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، عنوان الآية: هي جواب القسم، أي لفي خسران ونقصان حيث أتي الدنيامعصوماوذهب من الدنيامذنوبامذؤما، ومرّتفصيل أسباب الخسران في البقرة٢٧)

(٣) قوله: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، عنوان الآية: بيان الأصول الأربعة للنجاة من الخسران فمن لم يكن فيه واحدامن هذه الأصول كان في الخسران كاملا، والمعنى أن كل مامرمن عمرالإنسان في طاعة

الله تعالى فهو في صلاح وخيروماكان بضده فهوفي خسروفساد وهلاك. قوله: وَتَوَاصَوْا أي: أوصى بعض المؤمنين بعضا قوله: بِالْحَقِّ يعني بالقرآن والعمل بما فيه، وقيل: بالإيمان والتوحيد، وهوالإيثارمع الخلق، والصدق مع الحق. تفسير القشيري (٣/ ٧١٥) قوله: وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ أي على أداء الفرائض وإقامة أمرالله وحدوده، تفسير الخازن (٤/ ٤٦٧)

إمتيازات السورة، أخصرسورة وفيه أصول النجاة، وكان الصحابة يقرؤن هذه السورة عنداللقاء والمصافحة، وقال الشافعي: لوتدبرالناس في هذه السورة لكفتهم، .... ختام سورة العصر،

تفسير سورة الهُمز

آياتها ٩ (١٠٤) سُورَةُ الْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ (٣٢) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالقيامة،وقبل المرسلات(٣٢)

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِىْ جَمَعَ مَالًا وَّعَدَّدَهٗ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗۤ اَخْلَدَهٗ ﴿٣﴾

الربط:١ لما ذكرحكم جنس الإنسان في خسرهم عقبه بمثال واحد.تفسير النيسابوري (٦/ ٥٦١)٢ لمابيَن الأصول الأربعة ذكرفي مقابلته ألأوصاف الذّامة في السورالأربعة إعني في الهمز،والفيل والقريش والماعون،٣ كان قبل:ألزجربالخسران،فالآن:بيان أوصاف الخسران،والتخويف الأُخروي لهم،

دعوى السورة: الزجر بالأوصاف القبيحة مع التخويف الأُخروي،أسماءالحسنى:الله،خلاصة السورة :أولاألزجر بالأوصاف القبيحة الأربعة١)٢)٣)ثم التخويف الأُخروي لهم بالطرق الستة،إلي الآخر،

إعلم:أن أعداءالتوحيدأربع فرق،١ أصحاب الأموال فويل لهم من الحُطمة،٢ وأصحاب الإقتدار فسيكفيكهم الله كأصحاب الفيل،٣ العلماءوالسدنة فإيلاف لهم،٤ وجُهال الرهبان الذين يسبحون بالظاهرولكنهم يمنعون الماعون ،

(١)قوله: وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ عنوان الآية بيان الأوصاف القبيحة للخاسرين في مقابلة الأوصاف الحسنة للفائزين،١ قال بن عباس:هم المشاؤون بالنميمة المفرّقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب ،فعلى هذاهما بمعنى.

وفي الحديث:عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»قَالُوا: بَلَى، قَالَ:«الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ،أَفَلا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟»قَالُوا:بَلَى،قَالَ:«الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ،الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ،الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ» الأدب المفردللبخاري (ص: ١١٩)٢ وقال مقاتل:ألهمزة الذي يعيبك في الغيب، واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقيل:بالعكس.٣ وقال سعيد بن جبير:ألهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم،واللمزة ألطعان عليهم.وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب، السراج المنير (٤/ ٥٨٥)

(٢)قوله:الَّذِي جَمَعَ مالاً عنوان الآية:بيان الصفة القبيحة الثالث،وهي كاالعلة لماقبله،وإنما وصفه بهذاالوصف لأنه يجري مجرى السبب والعلة في الهمزواللمز يعني وهو بإعجابه بماجمع من المال يستصغرالناس ويسخرمنهم.قوله:وَعَدَّدَهُ ١ أي أحصاه وجعله للحوادث من العدد،٢ وقيل هو من العدة أي إستعده وجعله ذخيرة وغنى له،٣ وقال الضحاك:أعدّ ماله لمن يرثه من أولاده،٤ وقيل: فاخربعدده وكثرته.

(٣)قوله:يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ عنوان الآية:بيان الوصف الرابع،أي يظن أنه يخلد في الدّنيا ولا يموت

كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِى تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ع ٩ ٢٩

ليساره وغناه،قال الحسن: ما رأيت يقينالاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه من الموت، ومعناه أن الناس لايشكون في الموت مع أنهم يعملون عمل من يظن أنه يخلد في الدّنيا ولايموت،

(٤) ٥)قوله:كَلَّا،عنوان الآيتين: ألتخويف الأخروي،وهي رد عليه أي لايخلده ماله بل يخلده ذكرالعلم والعمل الصالح،ومنه قول علي ﷺ:مات خزان المال،وهم أحياء والعلماء باقون مابقي الدهر،وقيل معناه حقا،قوله:لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ أي ليطرحن في النار،وهوإسم من أسمائها مثل سقر ولظى،وسميت حطمة. لأنهاتحطم العظام وتكسرها،والمعنى يا أيهاالهمزة اللمزة الذي يأكل لحوم الناس،ويكسرمن أعراضهم إن وراءك الحطمة التي تأكل اللحوم وتكسر العظام،

(٦) ٧)قوله:نَارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ عنوان الآيتين:هي تفسير الحطمة،إنما أضافها إليه على سبيل التفخيم والتعظيم لها أي لاتخمد أبدا،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى إِحْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى إِبْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى إِسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٩١)،قوله:الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ أي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب ،وإنما خص الفؤاد بالذكر لأنه ألطف شيء في بدن الإنسان،وأنه يتألم بأدنى شيء،فكيف إذاإطلعت عليه وإستولت عليه، ثم إنه مع لطافته لايحترق إذ لو احترق لمات صاحبه، وليس في النارموت،وقيل:إنما خصه بالذكر لأن القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة.فأخبر أنهم في حال من يموت،وهم لايموتون. زاد المسير (٤/ ٤٨٩)

(٨) ٩)قوله:إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ عنوان الآيتين: تاكيدللعذاب السابق،أي مطبقة مغلقة،

قوله:فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ طويلةأوكاالتنورأعلاه ضيق ووسطه واسع ،قال بن عباس: أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي أعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الأبواب، فلا ينفتح عليهم باب،ولايدخل عليهم روح، تفسير الخازن (٤/ ٤٦٨)

امتيازات السورة:بيان معائب منكرالدين وسبب هلاكه،

تفسير

سورة

الفيل

آياتها ٥ (١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ (١٩) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالكافرون،وقبل الفلق(١٩)

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾

الربط:١ كان قبل:ألزجربالأوصاف القبيحة والتخويف الأخروي لهم،فالآن:ألتخويف الدنيوي والزجر بهدم مركزالتوحيدوقتل الصالحين،٢ كان قبل:ذكرمخالفتهم الحق بسبب الدنيافههنا:ذكرمخالفتهم عن الحق بسبب الصولةوالإقتدار،

دعوى السورة:ألتخويف الدنيوي لمن يخالف الحق بسبب الصولة والإقتدار ومن أسمائه الحسنى: ألرب،والصفات الفعلية أربعة،خلاصة السورة:أوّلاًذكرعظمة شان عذاب أصحاب الفيل١)وإحباط مكرهم٢)ثم تفصيل العذاب إلي الآخر،

(١)قوله:أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي لكل من يهدم مركز التوحيدبذكرأصحاب الفيل،وبيان إنعام الله علي قريش بإهلاك عدوهم،وقصتهم:أن ذونواس ملِك اليمن صاحب الأُخدودقتل عشرين آلاف من النصاري والتجأبقيتهم بقيصرالروم،فأمرقيصرملِك الحبشة بقتل ذونواس،فبعث ملك الحبشة جيشاً إلى أرض اليمن، وأمّرعليهم أرياطاًومع أرياط سبعون ألفاًمن الحبشة ،ومعه في جنده أبرهة الأشرم،وقتلواذونواس،ثم شاع الخلاف بين أبرهة وأرياط فحمل أرياط علي أبرهة وأعرجه(وقيل خدشت بالرمح حاجبيه وعينه وأنفه وشفتيه. فلذلك سمي أبرهة الأشرم)فقام عتودة غلام أبرهة وقتل الأرياط ثم أعلن أبرهة بالإستقلال،

فلماأخبربذالك النجاشي،حلف أن لايدع أبرهة،حتى يطأ بلاده،ويَجُزَّناصِيَتَه.فلمّابلغ ذلك أبرهة،حلق رأسه وملأجراباً من تراب أرض اليمن.ثم بعث بهاإلى النجاشي،وكتب إليه،أيها الملك:إنما كان أرياط عبدُك،وأنا عبدُك،وإختلفنا في أمرك،وكل طاعة لك.إلاأني قد كنت أقوى على أمرالجيش منه،وأضبط له،وقد حلقتُ رأسي حين بلغني قَسَمُ الملك،وبعثت إليه بجراب من تراب أرضي،ليضعه تحت قدميه، فيبر قسمه.فلما وصل كتاب أبرهة إلى النجاشي- رضي عنه- وكتب إليه،أن أثبت بأرض اليمن ،حتى يأتيك أمري.تفسير السمرقندي (٣/ ٦١٩)ثم إن أبرهة(ملك الحبشة) بني بِيعةً وقال:لست منتهياًحتى أضيف إليها حجَّ العرب،فسمع بذلك رجل من بني كنانة،فخرج فدخلها ليلاً،فأحدث فيها،فبلغ ذلك أبرهة ،فحلف ليسيرنَّ إلى الكعبة فيهدمها،قاله ابن عباس.وقيل أن قوماً من قريش خرجوافي تجارة إلى أرض الحبشة فنزلوافي جنب بِيعَةٍ فأوقدوانارا،وشووَاالحماً،فلمارحلوا هبّت الريح فاضطرم المكان ناراً،فغضب

النجاشي لأجل البِيْعة،فقال له أبويكسوم لا تحزن،فنحن نَهدِم الكعبة،قاله مقاتل..ورسول الله ﷺ ولد عام الفيل قبل الوقعة بخمسين يوم«زاد المسير (٤/ ٩٠)» فكتب أبرهة إلى النجاشي يخبره بذلك،وسأله أن يبعث إليه بفيله،يقال له محمود،لم ير مثله عظماًوجسماًوقوّة فبعث به إليه **فخرج به** أبرهة في ستين ألف من الحبشة وإثنى عشر فيلاً غيره، سائراًإلى مكة،

فسمعت العرب بذلك فاعظموه ورأوجهاده حقاً عليهم،فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذونفر(أخ ذونواس)بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذانفر،وأوثقه،**ثم سار**حتى إذادنا من بلاد خثعم خرج له نُفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم،فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيلاً،فاستبقاه وصالحه،**ثم سار** حتى إذا مرّبالطائف خرج إليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف،فقال: أيها الملك نحن عبيدك ليس عندناخلاف لك إنماتريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلُّك عليه فبعثوا أبارِغال مولى لهم، فخرج حتى إذاكان بالمغمّس مات أبورغال وهوالذي يُرجم قبره«السراج المنير (٤/ ٥٨٧)»

فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالغارة،فأصابواماتتي بعيرلعبد المطلب،فانطلق حتى دخل مكة،فأتاه عبد المطلب فلما دخل على أبرهة أعظمه وأكرمه،ثم قال لترجمانه:قل له:ماحاجتك؟ فقال له الترجمان، فقال:حاجتي أن يُردَّ عليّ مائتي بعيرأصابها.فقال أبرهة لقدسقط هذاعن عيني،جئتُ إلى بيتٍ هودينُك ودين آبائك لأهدمه،فلم تكلِمني فيه،وكلّمتني لإبل أصبتُها.فقال عبد المطلب:أنارَبُّ هذه الإبل،ولهذا البيت رَبُّ سيمنعه.فأمر بإبله فَرُدَّت عليه،فخرج، وأخبرقريشاً،وأمرهم أن يتفرّقوافي الشعاب ورؤوس الجبال خوفاً من مَعَرَّة الجيش ففعلوا، فأتى عبد المطلب الكعبة،فأخذ بحلقة الباب،**وجعل يقول:***

لاَ هُمّ إنّ المرء   يمنع ... رحله وحلاله فامنع حلالك**

لا يغلبنّ   صَليبهم ... ومِحَالُهم أبدا   مِحَالَكْ**

يَا رَبِّ لاَ أَرْجو لهم سِوَاكَا ... يَا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمْ حِمَاكَا**

ثم إن أبرهة تهيأ للدخول،فأقبل نُفيل إلي الفيل الأعظم وأخذبأذُنِهِ وقال له أبْرِكْ فإنك في بلدالله الحرام، وارجع راشدا،فبرك الفيل،فبعثوه وضربوه فأبى،فوجّهوه إلى اليمن راجعاً،فقام يهرول،ووجّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك،وإلى المشرق ففعل مثل ذلك،فوجّهوه إلى الحرم،فأبى،فأرسل الله طيراًمن البحر.**قال بن عباس**:كانت لهم خراطيم كخراطيم الطير،وأكفّ كأكفّ الكلاب.وكان مع كل طير ثلاثة أحجار، كأمثال الحمص والعدس حَجَرانِ في رجليه،وحجر في منقاره.فلماغشيت القومَ أرسلتها عليهم،وكان على كل حجراِسم الذي وقع عليه،فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلاهلك.وكان الحجر يقع على رأس الرجل، فيخرج من دبره فهلكوا ولم يدخلواالحرم،وبعث الله على أبرهة داء في جسده،فتساقطت أنامله،وإنصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك،**وقيل**: لم ينج من القوم إلاأبويكسوم(وزيرالنجاشي)فساروطائر يطيرعلى رأسه من فوقه،ولايشعربه،حتى دخل على النجاشي،فأخبره بما أصاب القوم،فلما أتم كلامه رماه الطائر

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

فمات،فأرى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه،زاد المسير (٤/ ٤٩١) ونفيل ينظرإليهم من بعض الجبال ، فقال نفيل:** حمدت الله إذ أبصرت طيرا ... وخفتُ حجارة تلقى علينا**

وكل القوم يسئل عن نفيل ... كأن عليّ للحُبشان دينا**

فقال نُفيل،** أين المفرُّوالإله الطالبُ**والأشرمُ المغلوب ليس الغالبُ** تفسير الخازن (٤/ ٤٧٢)

وقال مُقَاتِل: أَنَّ قُرَيْشًا أَصَابُوامالا جَزِيلا مِنْ أَسْلابِهِمْ،وَمَا كَانَ مَعَهُمْ،وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَصَابَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الذَّهَبِ مَامَلأَ حُفْرَةً.ورُؤِيَتِ الحصبة والجُدري بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامَ،وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَا رُؤِيَ بِهِ مَرَائِرُ الشَّجَرِ الحَرْمَلِ،وَالْحَنْظَلِ والعُشَرِ،تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٨٧) وعن عائشةﷺ قالت:رأيت سائس الفيل وقائده أعميين مقعدين يستطعمان الناس،السراج المنير (٤/ ٥٩٠)،

(٢)الى ٥)قوله:أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ عنوان الآيات:بيان تفصيل مافعل بهم،يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة،قوله:فِي تَضْلِيلٍ أي:تضييع وخسار،لم يصلوا إلى ما أرادوامن تخريب البيت،

قوله:طَيْراً أبابيل جماعات قال بن عباس:كانت طيرالهاخراطيم،كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب،

قوله:تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ قال بن مسعودﷺ: صاحت الطّير،ورمتهم بالحجارة، وبعث الله ريحا،فضربت بالحجارة،فزادتهاشدة،فماوقع حجرمنها على رجل إلاخرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره،قوله:مِنْ سِجِّيلٍ قيل:السّجيل إسم علم للدّيوان الذي كتب فيه عذاب الكفار،والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون عليهم،وقيل:معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الأجُر ،قوله:فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ يعني كزرع وتبن أكلته الدّواب،ثم راثته فيبَس وتفرقت أجزاؤه،شبه تقطع أوصالهم وتفرقها بتفرق أجزاء الرّوث،وقال بن عباس:هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف،تفسير الخازن (٤/ ٤٧٤)

امتيازات السورة،١ بتخريب المركز.٢ ببيان فعل الله،٣ بجعلهم كعصف مأكول،...ختام سورة الفيل،

تفسير

سورة

قريش

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ (٢٩) آيَاتُهَا ٤ رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالتين،وقبل القارعة(٢٩)

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان قبل:ألزجربتخريب المركز،فالآن:ألتخويف والزجربترك مركزالتوحيدللدنيا،٢ كان قبل: ذكرحفاظة البيت،فالآن ذكرحق رب البيت،

دعوى السورة:الزجربمحبة الدنياوالدعوة إلي التوحيد، أسماءالحسنى:ألرب،والصفات الفعلية إثنان،آمن،وأطعم،خلاصة السورة:أوّلاًألزجربمحبة الدنيا عموما١)ثم بمحبة الأسفارللدنياخصوصا٢)ثم الدعوة إلي التوحيدفي العبادة،٣)ثم ذكرالنعمتين بطريق الدليل٤)

(١)قوله:لإيلاف قريش،عنوان الأية:ألزجرللقريش بالانفة مع الدنيا،اختلفوا في متعلق اللام:١ فقيل: هي متعلقة بآخرآية الفيل أي:جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش،أي هلك أصحاب الفيل لتبقى قريش ،وما ألفوامن رحلة الشتاء والصيف،٢ وقيل:هي لام التعجب،أي إعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشّتاء والصّيف،وتركهم عبادة رب هذاالبيت،ثم أمرهم بعبادته،٣ وقيل:هي متعلقة بمابعدها تقديره، فليعبدوا رب هذاالبيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف،أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين،أي ليجعلوا عبادتهم شكرالهذه النعمة،وهذاعلي سبيل المثال والآية تعُمُّ لكل من إتصف بصفتهم بترك مركز التوحيد للدنيا،وقريش هم ولد النضربن كنانة،وفي الحديث:عن وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ ﷺ،يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،وَاصْطَفَى قُرَيْشًامِنْ كِنَانَةَ،وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ،وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢)

(٢)قوله:إيلافهم عنوان الآية:هي التخصيص بعدالتعميم ،هوبدل من الأول تفخيماًلأمرالإيلاف،وتذكيرا لِعُظم المنة فيه قوله:رحلة الشتاء والصيف قَالَ مَالِكٌ: الشِّتَاءُ نِصْفُ السَّنَةِ، وَالصَّيْفُ نِصْفُهَا،والربيع والخريف من توابعهما،تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٧)قال بن عباس:كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله تعالى أن يقيموابالحرم،ويعبدوا رب هذا البيت، وقال الأكثرون:كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة :رحلة في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ،ورحلة في الصيف إلى الشام،وكان الحرم واديا مُجدبالا زرع فيه، ولاضرع، وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم،وكانوا لايتعرض لهم أحد بسوء،لانهم سكان حرم الله وولاة بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم،تفسير الخازن (٤/ ٤٧٦)

(٣)قوله:فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا البَيْتِ،عنوان الآية:ألترغيب إلي التوحيدفي العبادة، يعني الكعبة اللتي يُجبي

الَّذِیْٓ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ ۙ وَّاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

اليه ثمرات كل شيئ،وذلك أن الإنعام على قسمين أحدهما:دفع المضرة ذكرهافي سورة الفيل، والثاني: جلب المنفعة،وهوما ذكره في هذه السورة،ولما دفع الله عنهم الضر،وجلب لهم النفع، وهما نعمتان عظيمتان أمرهم بالعبودية وأداء الشكر،وقيل: إنه تعالى لماكفاهم أمرالرحلتين أمرهم أن يشتغلوابعبادة رب هذا البيت.

قوله:الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أي من بعد جوع بحمل الميرة إليهم من البلاد في البروالبحر، قوله:وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ أي:بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم،وما ينال من حولهم من التخطف بالقتل والنهب والغارات،ومن الجذام بدعوة أبيهم إبراهيم ﷺوقيل آمنهم بمحمد ﷺ وبالإسلام،تفسير الخازن (٤/ ٤٧٧)

امتيازات السورة: ،١ بقوله رحلة الشتاء،٢ بتفريع العبادة علي الأمن والإطعام،......ختام سورة قريش،

تفسير
سورة
الماعون

(آياتها ٧) (١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ (١٧) (رُكُوعُهَا ١)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالتكاثر،وقبل الكافرون(١٧)ويقال له سورة الدين،وسورة التكذيب،

أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

الربط: ١ كان قبل:ألزجرلتاركي المركزفالآن:بيان الأوصاف القبيحة لهم،٢ كان قبل: ألأمربالتوحيد ،فالآن:بيان الآثارلترك التوحيد،٣ كان قبل:الدعوة إلي التوحيدفههناجواب وَهم المشركين بأننانصوم ونصلي، **أجاب**:بأنهامحبوطة لأجل التكذيب،٤ كان قبل:ألزجرلخواص أعداءالدين ففي الماعون: ألزجر لعامة المكذبين ،

دعوى السورة:ألزجرلمن فيه الأوصاف القبيحة الستة،**خلاصة السورة**:أولا ألزجر بالتكذيب بالدين١)ثم تعريفه بالصفتين القبيحتين٢)٣)ثم جواب الوهم بأن هذاالمكذب يصلي ويتصدق ٤)٥)٦)

(١)قوله:أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ،عنوان الآية:ألزجربالتكذيب،أي هل عرفت الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب،ولفظ أرأيت إستفهام،والمراد به المبالغة في التعجب من حال هذاالمكذب بالدّين وهوخطاب للنبي ﷺ،**وقيل**:هوخطاب لكل واحد،

(٢)٣)قوله:فَذٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ عنوان الآيتين:بيان تعريف المكذب بالوصفين،و كلمة الفاءجزاء للشرط المحذوف أي فإن لم تعرفه فذالك؟قوله:يدع اليتيم، أي:يقهره ويدفعه عن حقه فمثاله كاالكلب يعول للفقيرويُحرّك ذنبه للغني،**وقال قتادة**: يقهره ويظلمه فإنهم كانوا لا يورّثون النساء ولاالصغار ويقولون: إنما يحوزالمال من يطعن بالسنان ويضرب بالحُسام .السراج المنير (٤/ ٥٩٣)وقرئ يدعو بالتخفيف، أي يدعوه ليستخدمه قهراوإستطالة.قوله:وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ أي:لا يطعمه ولايأمربإطعامه لأنه يكذب بالجزاء،وهذا غاية البخل،لأنه يبخل بماله وبمال غيره بالإطعام.**تنبيه**،ذكرالطعام بين اليتيم والمسكين إشارة إلي أنه نعمتِ المائدة يجتمع عليهااليتيم والمسكين ،

(٤)قوله:فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ،عنوان الآية جواب سوال أنهم يصلون ويتصدقون،**أجاب** بأنهاسبب هلاكهم

(٥)(٦)(٧)قوله:الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ،عنوان الآيات:بيان أسباب الويل،**وفي الحديث**:يَدَعُ العَصْرَحَتّٰى إذاكانَتْ بَيْنَ قَرْنَي الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا نَقَرَاتِ الدِّيكِ،لا يَذْكُرُ الله فِيهَا إلاقَلِيلا " مسند احمد ط الرسالة (١١/١٢١)**عن بن عباس** رضي الله عنهما أنه قال: «هم المنافقون يتركون الصلاة إذاغابواعن الناس ويصلونها في العلانية مع الناس إذا حضروا ،**وقال قتادة**:ساه عنهالايبالي صلى أم لم يصلّ.**وقال مجاهد**:غافلون عنها

ع٧ ٣٣

الَّذِيْنَ هُمْ يُرَآءُوْنَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ ﴿٧﴾

متهاونون بها وقال الحسن:هو الذي إن صلاهاصلاهارياء،وإن فاتته لم يندم،ولذالم يقل في صلاتهم ساهون،وقال ابن عباس رضي الله عنهما:لوقال في صلاتهم ساهون لكانت في المؤمنين.السراج المنير (٤/ ٥٩٤)

قوله:الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ اي:يفعلون مايفعون من الصلاة والتصدق رياء وسُمعة،

قوله:وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ الشيئ الحقير،[١] أي:لا أَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ،وَلا أَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ بقليل المتاع اللتي لايُمنع فكيف باالزَّكَاةِ وَأَنْوَاعِ الْقُرُبَاتِ اللتي هو أَوْلَى وَأَوْلَى.تفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٥) [٢] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ألماعون الفأس والدلو والقِدر وأشباه ذلك [٣] وقال مجاهد:ألماعون أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها عارية المتاع.فذمهم على ترك الصّلاة ومنع الزكاة، السراج المنير (٤/ ٥٩٥)

وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ:يَا رَسُولَ اللهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لا يَحِلُّ مَنْعُهُ؟ قَالَ: «الْمَاءُ،وَالْمِلْحُ، وَالنَّارُ»قَالَتْ: قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ هَذَاالْمَاءُ قَدْ عَرَفْنَاهُ،فَمَا بَالُ الْمِلْحِ وَالنَّارِ؟قَالَ: «يَا حُمَيْرَاءُ مَنْ أَعْطَى نَارًا،فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا أَنْضَجَتْ تِلْكَ النَّارُ،وَمَنْ أَعْطَى مِلْحًا،فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَاطَيَّبَ ذَلِكَ الْمِلْحُ،وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ،حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ،فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً،وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ،حَيْثُ لا يُوجَدُ الْمَاءُ،فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا»سنن ابن ماجه (٢/ ٨٢٦)

امتيازات السورة،[١] بقوله عن صلاتهم ساهون،[٢] بقوله يمنعون الماعون.............ختام سورة الماعون،

تفسير سورة الكوثر

اٰياتها ۳ (۱۰۸) سُوْرَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ (۱۵) رُكُوْعُهَا ۱

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالعاديات،وقبل التكاثر(۱۵)

إِنَّآ أَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ ﴿۱﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿۲﴾

الربط:۱ كان قبل بيان الأوصاف القبيحة للمكذبين،فالآن:بيان الأوصاف الحسنة،۲ كان قبل بيان أعداءالدين،فالآن:بيان هزيمتهم بقوله إن شانئك هوالأبتر،

دعوى السورة:بيان الاصول الثلاثة لهزيمة الأعداء،ومن أسمائه:الرب،وصفة فعلية،خلاصة السورة :أوّلاًذكرنعمة الكوثروهي القرآن في الدنياالذي يحصل به شرب الماءعلي الحوض يوم القيامة،ثم بيان الأدبين للداعي وفيه الردعلي الشرك في العبادة البدنية والمالية،وبيان ثمرته وهومغلوبية الأعداء،

تنبيه:من هٰناالي سورة الناس بيان الخطابات والآداب لأهل القرآن،

(۱)قوله:إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ عنوان الأية:بيان النعمة الظاهري علي النبيﷺ وفي ضمنه الدعوة إلي القرآن، 1 والمرادمنه الكوثرالمادي،وهونهرفي الجنة أعطاه الله محمدا ﷺ،كمافي الحديث:۱ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟»فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ،هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ،آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ،فَيُخْتَلَجُ (ينتزع) الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ:مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ " صحيح مسلم (۱/ ۳۰۰) ۲ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ،حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ،وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّؤْلُؤِ،وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ،وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ" مسند أحمد ط الرسالة (۱۰/ ۴۹۵) ۳ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ،إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ،حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ،الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ،فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ " صحيح البخاري (۸/ ۱۲۰)

2 وقيل:المرادمنه الكوثرالمعنوي وهو القرآن العظيم،و عن بن عباس قال:الكوثرالخيرالكثيرالذي أعطاه الله إياه،3 وقيل:الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضل بهاعلى جميع الخلق من النبوة،والكتاب، والحكمة، والعلم،والشفاعة،والحوض المورود،والمقام المحمود،وكثرة الأتباع،والإسلام،وإظهاره على الأديان كلها،والنصر على الأعداء،وكثرة الفتوح في زمنه وبعده إلى يوم القيامة.

(۲)قوله:فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ عنوان الآية:بيان الأدبين لأهل القرآن،يشمل جميع العبادات البدنية والمالية، ومعنى الآية قد أعطيتك ما لا نهاية لكثرته من خير الدارين وخصصتك بما لم أخص به أحدا

ع ٣/١ ٢٣

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

غيرك،فاعبد ربك الذي أعطاك هذا العطاء الجزيل،والخيرالكثير،وأعزك وشرفك على كافة الخلق،ورفع منزلتك فوقهم فصل له واشكره على إنعامه عليك،وأنحر البدن متقربا إليه،

(٣)قوله:إِنَّ شانئك هو الأبتر عنوان الآية:بيان الثمرة،يعني عدوك ومبغضك منقطع عن كل خير، والأبترمقطوع الذنب،ولما توفي عبدالله ابن النبيّ ﷺخرج أبوجهل على أصحابه فقال:بتّر محمدﷺ فنزلت،ومعناه هوالأبترالضعيف الوحيد الحقير،وأنت الأعز الأشرف الأعظم،(تفسير الخازن (٤/ ٤٨٠))

بيانُ الإعجازالعددى في سورة الكوثر، ١ الكوثرُ هي أقصرُ سورالقرآن،وعددكلمات هذه السورة عشرٌ ،٢ الآية الأولي منهاتضمنت عشرحروفٍ هجاتية،والآية الثانية ايضاعشر،والآية الثالثة ايضاعشر،٣ اكثرُ الحرُوف تكرارافي السورة هوالألِفُ،وتكررفيهاعشرمراتٍ،٤ جميعُ أياتِ السورة ختمت بحرفِ الراء وترتيبُهُ الهجائي عشر،٥ سورالقرآن اللتي تنتهي بحرف الراءعددهاعشرسورٍ آخرها الكوثر،...... .....ماهي حقيقة الرقم العشرداخل السورة إنهٔ اليوم العاشرمن ذي الحجة فقوله فصل لربك وانحر،هي يوم النحر فسُبحانه ماأعظم شانه،

امتيازات السورة ١ بقوله الكوثر،٢ بقوله وانحر،٣ بقوله الأبتر،٢ بتفريع النعمتين علي العملين:أعني إعطاءالكوثروكون العدوهوالأبتر،علي الصلوة للرب والنحرله،.............ختام سورة الكوثر،

تفسير
سورة
الكافرون

(١٠٩) سُورَةُ الْكٰفِرُوْنَ مَكِّيَّةٌ (١٨) | اٰيَاتُهَا ٦ | رُكُوْعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالماعون،وقبل الفيل(١٨)ويقال له سورة العبادة،والمقشقشة(مُبرّءة من النفاق)وسورة الإخلاص،

قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ﴿١﴾ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ﴿٢﴾

الربط:١ كان قبل:بيان أصول الفلاح،فالآن ذكرالتبرئ عن المشركين،٢ كان قبل ذكرإنعام القرآن،فالآن بيان البرآءة من منكري القرآن،٣ كان قبل:ذكرأبترية العدو،فالآن بيان طريقة إظهارالعداوة،

دعوى السورة:ألمقاطعة عن أعداءالله تعالي والردعلي الشرك الإعتقادي والفعلي أيضا:ألردعلي الشرك أولأوالرد علي البدعات ثانيا،

خلاصةالسورة:ألأمربإظهارالبرآءة من الكفاربإعتبارالمعبودوبطريق العبادة وتفريق الأديان،

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٦) ووجه كونه تعدل ربع القرآن،أن القرآن مشتمل على الأمروالنهي،وكل واحد منهماينقسم إلى مايتعلق بعمل القلوب،وإلى مايتعلق بعمل الجوارح،فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السّورة مشتملة على النهي عن عبادة غيرالله تعالى وهي من الإعتقاد وذلك من أفعال القلوب،فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم،تفسير الخازن (٤/ ٤٨٥)

(١)الي ٦)قوله:قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ،عنوان الآيات:بيان البراءةوالمقاطعة عن اعداءالله عقيدة وعملا ،ونزلت في رهط من قريش قالوايا محمدﷺ هلم إتبع ديننا ونتبع دينك،ونشركك في ديننا كله تعبد آلهتنا سنة،ونعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيراكنا قد أخذنا حظنامنه، وإن كان الذي بأيدينا خيراكنت قد أخذت بحظك منه،فقال له رسول الله ﷺ معاذالله أن أشرك به غيره قالوا فاستلِم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك،فنزلت السورة،فغدارسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه أولئك الملأمن قريش،فقام على رؤوسهم ثم قرأهاعليهم حتى فرغ من السّورة فأيسوامنه عند ذلك وآذوه وأصحابه، تفسير الخازن (٤/ ٤٨٥)

قوله:لاأَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ،هذا إخباربعدم عبادة معبوديهم، فإن قيل:لم كرر هذا المعنى بقوله:ولا أناعابد ما عبدتم؟قلنا:١ ماقاله الزمخشري وهو أن قوله:لا أعبد ما تعبدون يريد في الزمان المستقبل وقوله:ولا أنا عابد ما عبدتم يريد به فيمامضى، أي ماكنت قط عابداما عبدتم فيماسلف، فكيف تطلبون ذلك مني الآن ٢ ماقاله ابن عطية: وهو أن قوله: لا أعبد ما تعبدون لما كان يحتمل أن يراد به زمان الحال خاصة قال ولا أنا عابد ماعبدتم أي: أبداماعشتُ. لأن لا النافية إذادخلت على الفعل المضارع خلصته للإستقبال،

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

تفسير ابن جزي (٢/ ٥١٨) ٣ أومعناه لاأعبدبالطريق الذي تعبدون،فإن عبادتكم مشوبة بالكفروالشرك والبدعات وطريقتي مشوبة بالتوحيدوالإخلاص،

قوله:ولاأنتم عابدون مااعبد،أي:لاأنتم عابدون الرب الذي أعبده،ولابالطريق الذي أعبده،

قوله:لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ أي لكم كفركم ولي إخلاصي وتوحيدي، والمقصود منه التهديد فهوكقوله: إعملوا ما شئتم، تفسير الخازن (٤/ ٤٨٦)

امتيازات السورة،١ ببيان البراءة من الكفار٢ بقوله لكم دينكم ولي دين، ....ختام سورة الكافرون،

تفسير
سورة
النصر

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ (١١٤) — اٰيَاتُهَا ٣ — رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالتوبة،وليس بعده سورة(١١٤)ويقال له سورة التوديع،وإذاجاء،

إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا ﴿٢﴾

الربط: [١] كان قبل:بيان البراءة عن الأعداءفالآن:البشارة بالفتح والنصر،[٢] كان قبل:ألحكم بطريق النفي وههنانفيٌ بطريق الأمربالتسبيح والتحميدوالإستغفار،

دعوى السورة: ألبشارة للمؤمنين بالفتح والنصرة ودعوي التوحيد٤)، **أسماءالحسنى:** الله،الرب، التواب. **خلاصة السورة:** أوّلاً ألبشارة بالفتح والنصر،١)ثم البشارة بتكثيرالأصحاب،٢)ثم الأمربالتسبيح مع الحمدوالإستغفار٣)علي سبيل الشكرعلي النِعم،

وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ:كَانَ عُمَرُ ﵁ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَاالفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟فَقَالَ:«إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ»قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي،فَقَالَ:مَا تَقُولُونَ فِي إِذَاجَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ،حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:لاَ نَدْرِي،أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ،قَالَ:فَمَا تَقُولُ؟قُلْتُ:هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺأَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: إِذَاجَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ،فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا.قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاما تَعْلَمُ» صحيح البخاري (٥/ ١٤٩)**وقال الشاعر**

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ دَنَا نَقْصُهُ ... تَوَقَّعْ زَوَالا إِذَا قِيلَ تَمّ** تفسير الرازي (٣٢/ ٣٣٥)

(١)**قوله:إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**،عنوان الآية:ألبشارة بالفتح،يعني فتح مكة،**وقيل**:ألمراد جنس نصر الله تعالى المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم.**فإن قيل**:ماالفرق بين النصروالفتح حتى عطف عليه؟ **أجيب**:[١] بأنّ النصر الإعانة والإظهارعلى العدو،والفتح فتح البلاد،[٢] وقال الرازي:أنّ الفتح هوالإعانة على تحصيل المطلوب الذي كان متعلقاً به،والنصركالسبب فلهذابدأبذكرالنصر وعطف الفتح عليه.**فإن قيل**: إنّ رسول الله ﷺكان دائماًمنصوراًبالدلائل والمعجزات فما المعنى: بتخصيص لفظ النصر بفتح مكة؟ **أجيب**: بأنّ المراد من هذا النصرهو النصرالموافق للطبع.السراج المنير (٤/ ٦٠١)

(٢)**قوله:وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً**،عنوان الآية:بيان تكثيرالأصحاب، يعني: جماعة جماعة وقبيلة قبيلة،فإذارأيت ذلك فاعلم أنك ميت فاستعد للموت بكثرة التسبيح والإستغفار فذلك قوله: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ، تفسير السمرقندي (٣/ ٦٢١) **قال الحسن**: لما فتح الله على رسول الله ﷺ مكة قالت

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

العرب بعضهالبعض إذاظفرالله محمد بأهل الحرم،وكان قد أجارهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوايدخلون في دين الله أفواجابعد أن كانوا يدخلون واحداواحدا وإثنين إثنين.فإن قيل:لَفظِ النَّاسِ لِلعُمُومِ،مع أن كثيرامن الناس لم يدخلوا،أجيب:أن الناس عبارة عن العقل السليم و الدِّين والطَّاعة، فَمَنْ أَعرَضَ عنِ الدِّينِ الحَقِّ وَبَقِيَ عَلَى الكُفْرِ فَكَأَنَّهُ لَيسَ بِإِنْسَانٍ،تفسير الرازي (٣٢/ ٣٣٩)

(٣)قوله:فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أي:نزّه ذاته إعتقاداوعملا،فإن قيل: لم أمره الله بالتسبيح والحمد والإستغفار عند رؤية النصروالفتح،وعند إقتراب أجله؟ فالجواب:أنه أمربالتسبيح والحمد ليكون شكراعلى النصر والفتح وظهور الإسلام وأمره بذلك وبالإستغفارعندإقتراب أجله ليكون ذلك زادا للآخرة وعدة للقاء الله.تفسير ابن جزي (٢/ ٥٢٠)

قوله:وَاسْتَغْفِرْهُ وفي الحديث:١ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ:«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»قَالَتْ:فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ:«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟»فَقَالَ:"خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَارَأَيْتُهَاأَكْثَرتُ مِنْ قَوْلِ:سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُاللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ،فَقَدْ رَأَيْتُهَا،إذاجاء نصرالله، صحيح مسلم (١/ ٣٥١) ٢ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِفَقَالَ:«إِنَّ عَبْدًاخَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَاشَاءَ،وَبَيْنَ مَاعِنْدَهُ،فَاخْتَارَمَاعِنْدَهُ»فَبَكَى أَبُوبَكْرٍ وَقَالَ:فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ،وَقَالَ النَّاسُ: أَنْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺعَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا،وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ،وَهُوَ يَقُولُ:فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا،فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺهُوَ المُخَيَّرَ،صحيح البخاري (٥/ ٥٧) قال قتادة:عاش النبيّ ﷺبعد نزول هذه السورة سنتين،السراج المنير (٤/ ٦٠٤)

قصة فتح مكة،

على ما ذكره محمد بن إسحاق،وأصحاب الأخبار«أن رسول الله ﷺ لماصالح قريشا عام الحديبية إصطلحواعلى وضع الحرب بين الناس عشرسنين يأمن فيهن الناس،

وكان فيه:أنَّ الناس بالخيارإن شاؤ دخلوافي عقد محمد ﷺ،وإن شاؤ دخلوافي عقد قريش وعهدهم،فدخلت بنوبكرفي عهد قريش، ودخلت خزاعة في عهد النبي ﷺوكان بينهما شرٌّ قديم،ثم إن بني بكرعدت على خزاعة،وقتلوا منهم رجلا،وقاتل معهم من قريش من قاتل ،باللّيل مستخفيا،ونقضواما كان بينهم وبين رسول الله ﷺمن العهد والميثاق بما إستحلوامن خزاعة،

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي سيدالخزاعة حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فوقف عليه وهوفي المسجد جالس بين ظهراني الناس وأخبره الخبرفي قصيدة قالها،فقال رسول الله ﷺ: قد نُصرت يا

عمرو وقد كان رسول الله ﷺ قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشدد في العقد ويزيد في المدة، ثم خرج أبو سفيان"حتى قدم على رسول الله ﷺالمدينة فدخل على إبنته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلماذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺطوته عنه فقال:أي بُنيّة أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ فقالت بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺفقال:والله لقد أصابك يا بُنيّة بعدي شر،ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلّمه،فلم يرد عليه شيئا،ثم ذهب إلى أبي بكر،فكلّمه أن يكلم له رسول الله ﷺفقال:ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب،فقال ماأنابفاعل،ثم أتى علي بن أبي طالب،وقال له إشفع لي إلى رسول الله ﷺفقال:والله لاأعلم شيئا يغني عنك،ولكنك سيّدُ بني كنانة،فقم فأجربين الناس ثم إلحق بأرضك قال:وترى ذلك مُغنياعني شيئا قال لاوالله ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غيرذلك.

فقام أبو سفيان في المسجد،فقال:أيها الناس إني قد أجرت بين الناس،ثم ركب بعيره،فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال:جئت محمداﷺ فكلمته فوالله ماردَّ عليّ شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة،فلم أجد عنده خيرا،ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم،ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشارعليّ بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئا أم لا قالوا:وما ذاك قال أمرني أن أجير بين الناس،ففعلت قالوافهل أجازذلك محمدﷺ قال لا،قالواويلك والله مازاد عليّ أن لعب بك فما يغني عنك ما قلت؟قال لاوالله ماوجدت غيرذلك،

قال: وأمر رسول الله ﷺبالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه:ثم إن رسول الله ﷺ أعلمَ الناس أنه سائر إلى مكة،وأمرهم بالجد والتهيؤ،وقال:أللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتُها في بلادها،فتجهز الناس،

وكتب حاطب بن أبي بلتعة:كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ،وقد تقدمت قصته في تفسير سورة الممتحنة،وإستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ،وخرج:رسول الله ﷺ عامدا إلى مكة لعشربقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام النبي ﷺوصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج أفطر،

ثم مضى:حتى نزل بمرالظّهران في عشرة آلاف من المسلمين.وقد عميت الأخبارعن قريش،ولا يأتيهم خبرعن رسول الله ﷺ ولايدرون ماهوفاعل،

خرج في تلك اللّيالي أبوسفيان بن حرب،وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء يتجسسونِ الأخبار،

وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله ﷺ بالجحفة مهاجرابعياله،وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته،ورسول الله ﷺعنه راض،

فلما نزل رسول الله ﷺمر الظّهران قال العباس بن عبد المطلب :جلست على بغلة رسول الله

ﷺالبيضاء،فخرجت عليها حتى جئت الأراك لعلي أجد أحداً يدخل مكة ،فيخبرهم بقدوم رسول الله ﷺليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عَنوة،

قال العباس: فوالله إني لأسيرعليها وألتمس ماخرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ،وهما يتراجعان،وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط.فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب،فقال أبوسفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها،فعرفت صوته فقلت يا أباحنظلة فعرف صوتي،فقال يا أباالفضل فقلت نعم؟ قال ما لك فداك أبي وأمي؟

قلت:ويحك يا أبا سفيان هذارسول الله ﷺ قد جاء بعشرة آلاف من المسلمين بما لاقِبَل لكم به،قال:وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺفأستأمنه لك فردفني، ورجع صاحباه، فخرجت أركض به على بغلة رسول الله ﷺكلما مررت بنارمن نيران المسلمين ينظرون إليّ، ويقولون عمُ رسول الله ﷺعلى بغلة رسول الله ﷺ حتى مررت بنارعمربن الخطاب رضي الله عنه فقال هذاعدوّ الله جاء بغيرعقد ولاعهد،ثم خرج يشتد نحورسول الله ﷺ،وركضت البغلة فسبقته فدخلت على رسول الله ﷺودخل عليه عمر رضي الله عنه فقال:يارسول الله هذاعدو الله أبوسفيان قد أمكن الله منه بغيرعقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه، قال:فقلت يا رسول الله إني قد أجرته،

و قلت مهلا ياعمر:فوالله ما تصنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد مناف،ولو كان من بني عدي بن كعب ماقلت هذا،فقال مهلا يا عباس:فو الله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم،فقال:رسول الله ﷺإذهب به يا عباس إلى رحلك،فإذا أصبحت فائتني به،قال فذهبت به إلى رحلي فبات عندي،فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ،فلما رآه قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لاإله إلاالله وأني رسول الله ﷺ،فقال لو كان مع الله إلهٌ غيره لأغنى عني شيئا بعد،

قال ويحك:يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله، قال أما هذه فإن في النفس منهاحتى الآن شيئا، فقال العباس: ويحك أسلم وإشهد أن لا إله إلاالله،وأن محمدا رسول الله قبل أن تُضرب عنقك، فتشهَّدَ شهادة الحق وأسلم،

قال العباس:فقلت يارسول الله إن أباسفيان هذارجل يحب الفخر،فاجعل له شيئا قال نعم،من دخل دار أبي سفيان فهوآمن،ومن أغلق عليه بابه فهو آمن،ومن دخل المسجد فهوآمن،وجعل إبنه معاوية رضي الله عنه كاتبا،

ثم قال رسول الله ﷺ:ياعباس أحبسه بمضيق الوادي حتى تمُربه جنود الله،قال فخرجت به الي حيث أمرني رسول الله ﷺ،ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس،فأقول سليم فيقول مالي ولسليم، ثم القبيلة فيقول:مَن هؤلاء،فأقول:مزينة فيقول:مالي ولمزينة حتى نفدت القبائل. لاتمُر قبيلة إلاسألني عنها،فإذا أخبرته عنها.فيقول ما لي،ولبني فلان،حتى مر رسول الله ﷺ في

كتيبته الخضراء(لابسين الدروع)،وفيها المهاجرون والأنصار،فقال سبحان الله من هؤلاء ياعباس؟ قلت هذارسول الله ﷺفي المهاجرين والأنصار. قال:مالأحدٍ بهؤلاء من قِبَل ولاطاقة،والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلك إبن أخيك عظيما، قلت ويحك إنها النبوة،فقلت الحَق الآن بقومك فحذِّرهم،فخرج سريعا حتى أتى مكة،فصرخ في المسجد بأعلى صوته يا معشرقريش هذا محمدﷺ قد جاءكم بمالاقِبَل لكم به قالوافمه؟ قال:قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.قالوا ويحك،وما تغني عنا دارك قال من دخل المسجد،فهوآمن ومن أغلق عليه بابه فهوآمن فتفرق الناس إلى دورهم،وإلى المسجد،

قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء إلى رسول الله ﷺفأسلما وبايعاه ،فلمابايعاه بعثهما رسول الله ﷺبين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام،ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء إلي مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه راية المهاجرين والأنصار،وأمره أن يركز رايته بأعلى مكة بالحجون،وقال لا تبرح حيث أمرتك حتى آتيك،

ثم إن رسول الله ﷺدخل مكة متواضعا متنكساراسه،وضرب قبّته بأعلى مكة، وأمر خالد بن الوليد:فيمن أسلم من قضاعة،وبني سليم أن يدخلوا من أسفل مكة وقال النبي ﷺ لخالد والزبيرحين بعثهما لاتقاتلا إلامن قاتلكما،وأمر سعد بن عبادة":أن يدخل في بعض الناس من كُدى فقال سعد حين توجه داخلا، أليوم يوم الملحمة،أليوم يوم تستحل الحرمة، فقال ﷺ،،لا،،أليوم يوم المرحمة أليوم تُكسي الكعبة، وقال إعط الراية إبنك قيس،فقال سعد،،لعل إبني يخطيئ مثل ماأخطأتُ،فأعطاهاالزبيرفاجتمع عنده الرايتان،فلم يكن بأعلى مكة من قِبل الزبيرقتال،وأما خالد بن الوليد،فقدم على قريش وبني بكر،والأحابيش بأسفل مكة،فقاتلوه فهزمهم الله،ولم يكن بمكة قتال غيرذلك،

وقتل من المشركين إثنا عشر رجلا أوثلاثة عشررجلا،وأستشهدمن المسلمين ثلاثة سلمة بن الميلاء وكرزبن جابر،وخنيس بن خالد بن الوليدﷺ،

وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين أن لايقاتلوا إلامن قاتلهم إلانفرامنهم سماهم أمربقتلهم،وإن وُجِدوا تحت أستارالكعبة،منهم عبد الله بن سرح،وإنما أمربقتله لأنه كان قد أسلم فارتد مشركا،وعبد الله بن خطل كان قدقتل غلامه المسلم ثم إرتدّ مُشركا،وكان له قينتان يغنيان بهجاء رسول الله ﷺفأمربقتلهمامعه،والحويرث بن نقيد بن وهب، وسارة مولاة لبني عبد المطلب،وكانا ممن يؤذيه بمكة،

وأماعكرمة بن أبي جهل فهرب إلى اليمن، وأسلمت إمرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فأستأمنت له رسول الله ﷺ فأمنه فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله ﷺ، قالت أم هانئ:لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فرّ إليّ رجلين من أحمائي من بني مخزوم،قالت: فدخل عليّ عليُّ بن أبي طالبﷺ أخي فقال:والله لأقتلنهما،فأغلقت عليهما باب بيتي،ثم جئت رسول الله ﷺ،فوجدته يغتسل من جفنة وإن

فيهاالأثرالعجين،وفاطمة إبنته تستره بثوبه فلما إغتسل أخذ ثوبه فتوشح به،ثم صلى ثمان ركعات الضحى،ثم إنصرف إليّ فقال:مرحبا وأهلا بأمّ هانئ ما جاء بكِ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبرعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال:قد أجرنامن أجرتِ ،

ثم إن رسول الله ﷺخرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاعلى راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة،وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيهاحمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها،ثم وقف على باب الكعبة،وقد إستكف له الناس في المسجد فقال:لا إله إلاالله وحده لاشريك له صدق وعده،ونصرعبده،وهزم الأحزاب وحده،ألاكل مأثرة أودمٍ أومالٍ يدعى فهي تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت،وسقاية الحاج،

يا معشر قريش:إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية،وتعظمها بالآباء،الناس من آدم وآدم من تراب،ثم تلا هذه الآية:يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّاخَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى الآية

ثم قال:يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم،قالوا أخ كريم وإبن أخ كريم،قال فاذهبوافأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله ﷺفي المسجد،ثم جلس رسول الله ﷺفقام إليه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة بيده فقال: يا رسول الله إجمع لنا بين الحجابة والسقاية،فقال رسول الله ﷺأين عثمان بن طلحة فدُعي له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم وفاء وبرّ، قال وإجتمع الناس للبيعة فجلس إليهم رسول الله ﷺعلى الصفا، وعمربن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه يأخذ على الناس.فبايعوه على السمع والطاعة فيماإستطاعوا،فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء،

«قال بن هشام:وبلغني أن النبي ﷺحين إفتتح مكة،ودخلها قام على الصفا يدعو،وقد أحدقت به الأنصارفقالوافيما بينهم أترون أن رسول الله ﷺ إذافتح الله عليه مكة أرضه، وبلاده يقيم بها،فلما فرغ من دعائه قال ماذاقلتم قالوالاشيء يارسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه.فقال النّبي ﷺ معاذ الله ألمحيا محياكم والممات مماتكم» وأقام رسول الله ﷺبمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن وثقيف،وقد نزلواحُنينا،والقصة معروفة،وإستعمل عتاب بن أسيد رضي الله عنه علي مكة، سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٤١٦)، تفسير الخازن (٤/ ٤٩١)

تفسير
سورة
اللهب

آياتها ٥ (١١١) سُورَةُ اللَّهَبِ مَكِّيَّةٌ (٦) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفاتحة،وقبل التكوير(٦)ويقال له سورة المسدوتبت،

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَّتَبَّ ﴿١﴾

الربط:١ كان قبل:ألبشارة بالفتح والنصرة،فالآن:ألبشارة بإهلاك العدو،فهي تتمة البشارة،٢ هي التخويف بعدالبشارةكماهي دأب القرآن،

دعوى السورة:التخويف الدنيوي والاخروي بذكرأبي لهب علي طريق المثال،

خلاصة السورة: أوّلا ألتخويف الدنيوي١)ثم بيان أنَّ مالَهُ وولَدَه لاينفعه من العذاب ٢)ثم التخويف الأخروي وذكر الأعمال السيئة ٤)وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}[الشعراء: ٢١٤]صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺعَلَى الصَّفَا،فَجَعَلَ يُنَادِي:«يَا بَنِي فِهْرٍ،يَا بَنِي عَدِيٍّ»- لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى إجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَالَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولا لِيَنْظُرَمَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ،فَقَالَ:«أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَعَلَيْكُمْ،أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ،مَاجَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلاصِدْقًا،(وفي رواية مَاجَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا،صحيح مسلم (١/ ١٩٣)قَالَ:«فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»فَقَالَ أَبُولَهَبٍ: تَبًا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ أَلِهَذَاجَمَعْتَنَا؟فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ صحيح البخاري (٦/ ١١١) زَادَ الْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ:فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَتُهُ مَانَزَلَ فِي زَوْجِهَاوَفِيهَامِنَ الْقُرْآنِ،أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَالْكَعْبَةِ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ،وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ(الفاس)مِنْ حِجَارَةٍ،فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِ أَخَذَاللهُ بَصَرَهَاعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فلا تَرَى إلاأَبَا بَكْرٍ.فَقَالَتْ:يَا أَبَا بَكْرٍ،إِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي ،وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهَذَاالْفِهْرِفَاهُ،وَاللهِ إِنِّي لَشَاعِرَةٌ:

مُذَمَّمًا عَصَيْنَا ... وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا*ودينه قلينا**

ثُمَّ انْصَرَفَتْ.فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:يَارَسُولَ اللهِ،أَمَا تَرَاهَا رَأَتْكَ؟ قَالَ:مَا رَأَتْنِي،لَقَدْ أَخَذَ اللهُ بَصَرَهَا عَنِّي. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّي رَسُولَ اللهِ ﷺمُذَمَّمًا يَسُبُّونَهُ،وَكَانَ يَقُولُ: أَلاتَعْجَبُونَ لِمَاصَرَفَ اللهُ عَنِّي مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ،يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ،

وَقَالَ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُحَارِبِيُّ: إِنِّي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، إِذْ أَنَا بِإِنْسَانٍ يَقُولُ:[ياأيهاالنَّاسُ،قُولُواالإِلَهَ إِلا اللهُ تُفْلِحُوا]،وَإِذَارَجُلٌ خَلْفَهُ يَرْمِيهِ،قَدْ أَدْمَى سَاقَيْهِ وعرقوبيه ويقول:يا أيهاالنَّاسُ، إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلا تُصَدِّقُوهُ.فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ،زَعَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ.وَهَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ كَذَّابٌ.تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٦)

(١)قوله:تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ،عنوان الآية:البشارة بإهلاك العدو،أي خابت.وخسرت. وضلت.

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾

وهلكت يداه،[١] قيل:إنه رمى النبي ﷺ بحجر،فأدمى عقبه فلهذا ذكرت اليد وإن كان المراد جملة البدن،وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وجميعه، وقال يمان بن رباب: صفرت من كل خير،[٢] وقيل:المراد باليدين دِينُه ودنياه،[٣] أو أُولاه وعقباه،[٤] أو المراد بأحدهماجرُّالمنفعة وبالأخرى دفع المضرّة،[٥] أو لأنَّ اليمين سلاح واليسرى جُنَّةٌ السراج المنير (٤/ ٦٠٦) وأبولهب عم النبيﷺ وإسمه عبدالعزي،وغلب عليه كُنيته وسمي أبالهب لتلهب وجهه من الجمال،

فإن قلت:لم كنّاه وفي الكنية تشريف وتكرمة وكان أليقُابالإهانة؟ قلت:فيه وجوه [١] أنه كان مشتهرابالكُنية دون الإسم، فلوذكره بإسمه لم يُعرف [٢] أنه كان إسمه عبد العزى،فعدل عنه إلى الكُنية لمافيه مِن الشّرك لأنّ الله تعالى لم يضف العبودية في كتابه إلى صنم.[٣] أنه لماكان من أهل النّارومآله إلى النار،والنارذات لهب وافقتْ حاله كنيته،وكان جديرابأن يذكربها.فإن قيل:لم خص أبالهب بالهلكة مع أن للنبيﷺ أعداءغيره،أجيب:[١] إن أكبرالأعداءمن يكون حائلابين الداعي ودعوته كل حين،وكان أبالهب كذالك،[٢] خصه بالذكر لوجود صفات لم يكن في غيره وهوكونه قرشياهاشميا،حسين الوجه سيداغنيا ذاولد وزوجة،فهي صفات العِزة لكنه لماخالف الرسولﷺ ماأغناه شيئامن ذالك،

قوله:وَتَبَّ قيل:الأول أُخرج مخرج الدعاء عليه،والثاني أُخرج مخرج الخبركما يقال أهلكه الله وقد هلك،معناه هلك كله،قَالَ أَبُو رَافِعٍ:غُلام الْعَبَّاسِ،رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ،(نفطة مِنْ جِنْسِ الطَّاعُونِ)فَمَاتَ،وَأَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لم يُدْفَنْ حَتَّى أَنْتَنَ، ثُمَّ إِنَّ وَلَدَهُ غَسَلُوهُ بِالْمَاءِ، قَذْفامِنْ بَعِيدٍ،مَخَافَةَ عَدْوَى الْعَدَسَةِ.وَكَانَتْ قُرَيْشُ تَتَّقِيهَاكَمَا يُتَّقَى الطَّاعُونُ.ثُمَّ إحْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍثم رضموا(القوه بعضها فوق بعض)عليه الحجارة،تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٣)

(٢)قوله:ما أغنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ عنوان الآية:بيان أنّ ماله وولده لايفيده من العذاب،أي أمواله القديمة،وماكسب،من الأموال الحديثة،قَال بن مسعودؓ:لمادعا رسول الله ﷺ أقرباءه إلى الله تعالى قال أبولهب:إن كان ما تقول ياإبن أخي حقا،فأنا أفتدي نفسي بمالي وولدي،فأنزل الله تعالى:ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ،تفسير الخازن (٤/ ٤٩٤)

قوله: وَما كَسَبَ أي:من الولد والأصحاب والعِز بعشيرته التي كان يؤذي بها النبيّ ﷺ،وكان إبنه عتبة شديد الأذى للنبيّ ﷺ،فقال النبيّ ﷺ«أللهمّ سَلِّط عليه كلباً من كلابك فكان أبو لهب يعرف أن هذه الدعوة لابُدّ أن تدركه،فسافر إلى الشأم فأوصى به الرفاق لينجوه من هذه الدعوة،فكانوايحدقون به إذانام ليكون وسطهم والحمول محيطة به وهم محيطون بها،والركاب محيطة بهم،فلم ينفعهم بل جاء الأسد فتشمم الناس حتى وصل إليه فاقتلع رأسه»السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٣٤٧)وإنما كان الولد من الكسب،

كمافي الحديث:عَنْعَائِشَةَؓ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ،وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ

* مسند أحمد ط الرسالة (٤٠/ ٣٤)

سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ع ٥ ٣٢

(٣)قوله:سَيَصْلَىٰ ناراً ذاتَ لَهَبٍ عنوان الآية:التخويف الأخروي،أي ناراتلتهب عليه،

(٤)قوله: وَامْرَأَتُهُ،عنوان الآية:بيان قباحة إمرءة أبي لهب،أي وتدخل النارإمرءته،

قوله:حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ١ قيل:هي حقيقة كانت تحمل الشّوك والعضاه باللّيل فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ وأصحابه لتؤذيهم بذلك فكان النبيّ ﷺيطؤه كما يطأ الحرير،قاله ابن عباس، فإن قلت:إنهاكانت من بيت العزوالشرف فكيف يليق بهاحمل الحطب؟ قلت:قال قتادة:وكانت تُعْيِر النبيّ ﷺبالفقر،ثم كانت مع كثرة مالهاتحمل الحطب على ظهرهالشدّة بُخلها فعيّرت بالبخل، ويحتمل: أنهاكانت تفعل ذلك لشدّة عداوتها لرسول الله ﷺ ولا ترى أنها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها،وقال برّة الهمداني :كانت أمُّ جميل تأتي في كل يوم بإبالة من الشوك فتطرحها في طريق المسلمين فبينما هي ذات ليلة حاملة حزمة عييت فقعدت على حجر تستريح فجذبها الملك من خلفها فأهلكها. ٢ وقيل:ذلك مجازكانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين النّاس وتوقد نارها،كما توقد النار الحطب.وقال سعيد بن جبير:حمالة الخطايا والذنوب السراج المنير (٤/ ٦٠٦)

قوله:فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ أي عنقها،قال بن عباس:سلسلة من حديد ذرعهاسبعون ذراعا تدخل من فيها،وتخرج من دبرها،ويكون سائرهافي عنقها.فُتِلت من حديد فَتْلا مُحكما،وقال الحسن:هي حبال من شجر ينبت باليمن يسمى المسدد،وكانت تفتله.وقال الضحاك:هذافي الدنياوكانت تعيرالنبيّ ﷺبالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها،وهوفي الآخرة حبل من نار.فإن قيل:إن كان ذلك حبلها فكيف يبقى في النار؟ أجيب: بأنّ الله تعالى قادرعلى تجدده كلما إحترق كما يبقي اللحم والعظم أبدافي النار.وقال سعيد بن المسيب:كانت لهاقلادة فاخرة من جوهر فقالت:واللات والعزى لأنفقنها في عداوة محمدﷺ،ويكون ذلك عذاباً في جيدها يوم القيامة.السراج المنير (٤/ ٦٠٨) وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:فِي عُنُقِهَاحَبْلٌ فِي نَارِجَهَنَّمَ تُرْفَعُ بِهِ إِلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ يُرْمَى بِهَا إِلَى أَسْفَلِهَا، ثُمَّ كَذَٰلِكَ دَائِمًا. تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٥١٧)

إمتيازات السورة،١ بقوله:تبت يداأبي لهب،٢ بقوله:ذات لهب،٣ بقوله:في جيدهاحبل من مسد،

..................................ختام سورة اللهب،

تفسير سورة الإخلاص

آياتها ٤ (١١٢) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ (٢٢) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعدالناس،وقبل النجم(٢٢)

ولها أسماء كثيرة: وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى.[١]: أنهاسورة التفريد،[٢] سورة التجريد،[٣]: سورة التوحيد،[٤] سورة الإخلاص، [٥] سورة النجاة، [٦] سورةالولاية،[٧] سورة النسبة،لقولهم:أنسب لنا ربك، [٨] سورة المعرفة،[٩] سورة الجمال،[١٠] سورة المقشقشة(مبرءة من النفاق)،[١١] سورة المعوذة، [١٢] سورة الصمد،[١٣] سورة الأساس،قال:أسست السموات السبع والأرضين السبع على{قل هوالله أحد} [١٤] المانعة لأنها تمنع فتنة القبرونفحات النار، [١٥] سورة المحتضرلأنّ الملائكة تحضر لإستماعهاإذاقرئت، [١٦] المنفرة لأن الشياطين تنفرعندقراءتها،[١٧] سورة البراءةلأنهابراءة من الشرك،[١٨] المذكرةلأنهاتذكر العبد خالص التوحيد،[١٩] سورة النورلأنهاتنوّرالقلب،[٢٠] سورة الإنسان السراج المنير (٤/ ٦١١)

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

الربط: [١] قال في الماعون:هم يراؤن،والرياءنوع من الشرك،فههناأمرالله بالإخلاص،مثل فاعبدالله مخلصاله الدين،ولأنّ التوحيدجامع بين الأمم لقوله تعالى تعالواإلي كلمة سواءبيننا وبينكم ألانعبدإلاالله ،[٢] قال في الكوثر:إناأعطينك الكوثر،وقال بن عباس:الكوثرهي الخيرالكثير،وأحَدُمصداقه التوحيدالذي ههنابيانه،[٣] وكان في الكافرون:إعلان البرآءة فالآن بيان سبب البرآءةوهوالانكارعن التوحيد،أوكان قبل ذكر،، ماأعبد،،فالآن بيان مصداق المعبودوهوالله تعالي،[٤] قال في النصر:إذاجاءنصرالله والفتح،فالآن بيان سبب النصروالفتح وهوالتوحيد،[٥] قال في اللهب:تبت يداأبي لهب،فالآن بيان سبب الهلاك وهوالإنكار عن التوحيد،[٦] كان في اللهب:التخويف الدنيوي والأخروي،فههنابيان النجاة منهابالتوحيد الخالص،[٧] كان قبل:في جميع السوربيان الأحكام والعلوم الإلهية فههناخلاصة الجميع وهوالتوحيد،

دعوى السورة:إثبات توحيدالذات والصفات مع تنزيه الله من العيوب والنقائص،أسماءالحسنى:ثلاثة،الله الصمد،الأحد، خلاصة السورة:في الآية الأولي بيان توحيدالذات والخالقية،وفي الثاني:توحيدالصفات الثبوتية،وفي الثالث والرابع:توحيدالصفات السلبية،وهي كافية لمعرفة الله ولذاسمي سورة المعرفة ،فضيلة السورة:[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ،أَنَّ رَجُلاسَمِعَ رَجُلا يَقْرَأُ:قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا،فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ»صحيح البخاري (٦/ ١٨٩) فإن قيل: لم كانت تعدل ثلث القرآن؟أجيب: بأن القرآن أنزل

أثلاثا ثلث أحكام، وثلث وعد ووعيد،وثلث أسماء وصفات فجمعت هذه السورة أحد الأثلاث، وهوالأسماء والصفات.[٢] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ،وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ،فَلَمَّارَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»فَسَأَلُوهُ،فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ،وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»صحيح البخاري (٩/ ١١٥)[٣] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ قَرَأَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ خَمْسِينَ مَرَّةً،غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً» سنن الدارمي (٤/ ٢١٦٥)[٤] وعن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَنْ قَرَأَ:قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ " فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذًا نَسْتَكْثِرَيَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ "مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٣٧٦)[٥] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ،وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ إِذَا اتَّقَى "المعجم الصغير للطبراني (١/ ١١٥)

(١)قوله:قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ،عنوان الآية:بيان توحيدالذات والخالقية، وفي سبب نزوله قولان:[١] عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا:انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ.قَالَ:فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ:سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣٠٩) فَالصَّمَدُ: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ،لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلاَّسَيَمُوتُ،وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلاَّسَيُورَثُ،وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَمُوتُ وَلاَ يُورَثُ: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}قَالَ:لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلاَعِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣٠٨). [٢] وقال بن عباس:أنَّ عامربن الطفيل،قال إلامَ تدعونا يا محمدﷺ؟ قال إلى الله،قال: صفهُ لنا أمن ذهبٍ هو أم من فضةٍ أم من حديد أم من خشبٍ؟فنزلت هذه السّورة،تفسير الخازن (٤/ ٤٩٧)

ثم في ضميرهوثلاث إحتمالات:[١] هي ضميرشأن،(وضميرالشان يكون لِعُظمة الكلام الذي يكون بعدهُ)أي: الرب العظيم الذي تسئلون عنه هوأحدٌ،[٢] أو،،هو،،مبتدأ وخبره محذوف،أي هو،تقديره هُوَهُوَ،ثم ،،الله،،مبتدأ،و،،أحد،،خبره،فمعناه الله هوالكامل في ذاته غيرمحتاج في وجوده إلي غيره،قاله الشيخ عبدالرحمن الميئوي،[٣] أنَّ ضمير،،هو،،راجع إلي المسئول عنه في قولهم أنسب لناربك،فعلي هذا ،،هو،،مبتدأ و،،أحد،،خبرٌ بعدالخبر،ففي لفظ ،،هُو،،ردُعلي الفلاسفة،القائلين بوجودالأشياءبنفسه بدون خالق،ففي ،،هو،،ردعليهم بأن في الاذهان والقلوب يوجدسبباللإيجادوالخلق إماطبعاوإماكرها ،فهذاالمُوجدُ هوالله تعالي،ولفظ الله: إسمٌ لذات الواجب الوجودالمُستجمع لجميع صفات الكمال،ففيه الردعلي الدهرية القائلين بوجودالمُوجِدلكنهم يقولون هوالهيولي أوالمادة والطبعية،ففي لفظ ،،الله،،إشارة إلي أنه هوالموجدالخالق للإشياء دون المادة والهيولي،وفي قوله،،أحد:ردٌعلي من يقول الخالق هوالعقل كماقال بعض الحكماءبأن الله خلق العقل الأول،لأنه هوالواحدولايصدرعن الواحدإلاالواحد،ثم فوض الأمورإلي العقل فخلق العقول إلي العقل العاشرالذي هوالعقل الفعّال،وتلك أوهام باطلة

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

عاطلة،أيضا فيه الردعلي المجوس القائلين بأن خالق الخير،،يزدان،(الله)،وخالق الشر،،أهرمن،،(الشيطان)

قوله:أحد ،لهامعان،الأول أنه واحد لاثاني معه فهونفي للعدد.والثاني: أنه واحد لانظيرولاشريك له كماتقول:فلان واحد عصره أي لانظير له والثالث: أنه واحد لاينقسم ولايتبعض،،تفسير ابن جزي (٢/ ٥٢٤)

ثم إعلم:أنه تعالى قال أحد ولم يقل واحدٌ لوجوه:[١] أَنَّ الْوَاحِدَ يَدْخُلُ فِي الْأَحَدِ وَالْأَحَدُ لَايَدْخُلُ فِيهِ [٢] أَنَّ الْوَاحِدَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ وَالْأَحَدَ فِي النَّفْيِ،تَقُولُ فِي الْإِثْبَاتِ رَأَيْتُ رَجُلاوَاحِدًاوَتَقُولُ فِي النَّفْيِ: مَارَأَيْتُ أَحَدًافَيُفِيدُ الْعُمُومَ. تفسير الرازي (٣٢/ ٣٦٠)[٣] أنه لايبتني علي الأحدالعدد الإبتدائي بخلاف الواحد، فلايقال أحد إثنان ثلاثة،بل يقال واحدإثنان،[٤] وقيل لايوصف أحد بالأحدية غيرالله تعالى فلايُقال رجل أحد،ودرهم أحد بل أحد صفة من صفات الله تعالى.تفسير الخازن (٤/ ٤٩٧)

(٢)قوله:ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ عنوان الآية: بيان الصفات الثبوتية للرب تعالي،وهي تفسيرُالأحد،

ثم للصمدمعان:[١] أنه السيّد الذي يُصْمَدُ إليه في الحوائج،قاله بن عباس

وعنه أيضا: قال:الصَّمَدُ:ألسّيّد الذي كمُل في سودده.وقال أبوعبيدة:هُوالسيد الذي ليس فوقه أحد.

وقال الزجاج: هُوالذي ينتهي إليه السُّوددُ،[٢] أنه الذي لاجوف له،قاله بن عباس، [٣] أنه الدائم.قاله معمر [٤] ألباقي بعد فناءالخلق قاله قتادة،زاد المسير (٤/ ٥٠٦)[٥] وقال الشعبي:هُوالذي لايأكل ولايشرب،[٦] وقال الربيع:هوالذي لا تعتريه الآفات،[٧] وقال مقاتل:هُوالذي لاعيب فيه،[٨] وقال سعيد بن جبير:هُوالكامل في جميع صفاته وأفعاله،[٩] وقال السدّي:هُوالمقصود إليه في الرغائب المستغاث به عندالمصائب.السراج المنير (٤/ ٦٠٩)[١٠] وقيل: الصمدألذي لايخاف مَن فوقه لأنه لم يُولد،ولايرجوامَن تحته لأنه لم يَلِد،[١١] وقالَ بنُ عَبَّاسٍ:ألصمد" الْعَالِمُ الَّذي كَمُلَ عِلْمُهُ،الْقَادِرُ الَّذِي كَمُلَتْ قُدْرَتُهُ"مدارج السالكين (١/ ٤٧)[١٢] وقيل:ألصمد هُوالأول الذي ليس له زوال والا خرالذي ليس لِمُلكِهِ إنتقال.

(٣)قوله:لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ عنوان الآية:بيان الصفات السلبية،وذلك أنَّ مشركي العرب قالواالملائكة بنات الله،وقالت اليهود عزيرابن الله،وقالت النّصارى المسيح إبن الله فكذبهم الله عزوجل،ونفى عن نفسه ما قالوا،قوله:لَمْ يَلِدْ أي:لانائب له والولدبمعني النائب كمافي قوله تعالي أونتخذه ولدا،فردّالله علي اليهودوالنصاري بأن عيسي وعزيرأبناء الله،فمعني الآية أن الله قادرغيرعاجزعالمٌ غيرجاهل فلايحتاج إلي النائب،قوله:وَلَمْ يُولَدْ أي هومن الغير،فإن قيل:لاقائل في العالم يقول بأن الله مولودمن الغيرفمافائدة النفي؟قلنا:[١] هذاتمثيل الممتنع بالممتنع،معناه أنه لم يولدكماأنه لم يلد،[٢] أوفيه نفي الوالدالحكمي أي ليس فوقه أحد بأن يكون تعالي محكوماله،معناه أنَّ من وُلد كان له والد فنفى عنه إحاطة النسب من جميع الجهات، فهوالأول :الذي لم يتقدمه والدّكان عنه، وهو الآخر:الذي لم يتأخرعنه ولد يكون عنه،ومن كان كذلك فهوالذي لم يكن له كفوا أحد،

قوله:وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ النكرة وقعت في حِيزالنفي وأفادالعموم أي لايشارك في صفاته أحد،أي ليس له من خلقه مثل ولانظير ولاشبيه ولاصاحبة ولاولد،<u>وفي الحديث</u>:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَالَ اللهُ:كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَابَدَأْتُهُ،وَأَمَّاشَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ:اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا،وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ صحيح البخاري (٦/ ١٨٠)تفسير الخازن (٤/ ٤٩٨)

<u>إمتيازات السورة</u>،١ بقوله:هوالله أحد،٢ بقوله:لم يلدولم يولد،٣ بقوله:ولم يكن له كفواأحد،٤ بتكرار أحد، في أول الآية وآخرالآية،.................................ختام سورة الإخلاص،

تفسير
سورة
الفلق

آياتها ٥ (١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ (٢٠) رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفيل،وقبل الناس(٢٠)ويقال له وللناس سورة المعوذتين والمقشقشتين،

قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

الربط:١ كان قبل:بيان التوحيدوهي الخزانة العُليافني الفلق بيان الحفاظة لتلك الخزانة،٢ كان في الإخلاص:بيان شان رب العالمين.فالآن يقول هذالرب تعالي كاف شاف لكل شر،

دعوى السورة:الأمر بالتعوذ من الشرورعموماوخصوصا،خلاصة السورة:أولاأمربالتعوذمع ذكرالمستعاذ به،١)ثم ذكر المستعاذمنه علي سبيل العموم،٢)ثم ذكرالشرورالخاصة الثلاثة في الآيات الثلاث،

حاصل السورة:بيان تلقين الإستعاذة من المضرات الجسمانية،وفي الحديث:١ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ،قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» صحيح مسلم (١/ ٥٥٨) ٢ و عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ،حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَعِنْدِي،دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ،ثُمَّ قَالَ:«أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا إِسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ» قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:"جَاءَنِي رَجُلاَنِ،فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي،وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ:مَطْبُوبٌ،(مسحور)قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ:فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ(هي الشعرالذي يسقط من الرأس أواللحية عند تسريحه) وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ،قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟قَالَ:فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ "(وفي روايةفي بِئْرِ ذَرْوَانَ) قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺفِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ:«وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا.رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ؟قَالَ:«لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ اللَّهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا» وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ صحيح البخاري (٧/ ١٣٧) صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٠)

وعن مقاتل والكلبي:كان ذلك في وَتَرٍ عُقِد عليه إحدى عشرة عقدة،وقيل:كانت مغروزة بالإبرة فأنزل الله هاتين السورتين،وهما إحدى عشر آية كلماقرأ آية إنحلت عقدة،حتى إنحلت العقد كلها فقام ﷺكأنما نشط من عقال. السراج المنير (٤/ ٦١٢)

وقد أنكر بعض المبتدعة(منكري الحديث الموسومين في الباكستان بالفرقة الفرويزيه)حديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه، وزعم أنه يَحُطُّ منصب النُبوة ويُشكك فيها وأنّ تجويزه يمنع الثِّقة بالشرع.ورُدّ على هذا المبتدع بأنّ الذي إدعاه باطل لأنّ الدّلائل القطعية،والنقلية قد قامت على صدقه ﷺ،وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ،والمعجزة شاهدة بذلك،وتجويز ماقام الدليل بخلافه باطل.وأماما يتعلق ببعض أمور الدنيا،

وهومايعرض للبشرفغيربعيد أن يخيل إليه من أمورالدنياماالاحقيقة له.

قال القاضي:وقد جاءت في بعض روايات هذا الحديث مُبيِّنة أنَّ السحر إنماسلط على بدنه وظواهر جوارحه لاعلى قلبه وعقله وإعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لَبسًا على الرسالة ولاطعنا لأهل الزَّيغ والضَّلالة، تفسير الخازن (٤/ ٥٠٠)

وقال الإمام المازري:رحمه الله مذهب أهل السنة وجمهورعلماء الأمة:على إثبات السحر وأنَّ له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها،وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وهذا الحديث أيضا مصرح بإثباته وأنه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه صحيح مسلم(٤/ ١٧٢٠)

(١)**قوله:قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**،عنوان الآية:ألأمربالتعوذمن الشرور عموما،بذكرالمستعاذبه الواحد وهورب الفلق،وفي لفظ،،قل،،خطاب للنبيﷺ والأمة تابعة له،**ايضا**فيه إشارة إلي أن النبيﷺ محتاج في التعوذإلي الله،

قوله:بِرَبِّ الْفَلَقِ،لهامعان،[١] هي من فَلَق الصباح،نحوفالق الإصباح،[٢] أومن فالق الحب والنوي كمافي الأنعام،[٣] أويمعني الشق نحوشققناالأرض شقا،[٤] أومن شق الأحجار،نحووإنَّ منهالمايشقق فيخرج منهالماء،فنسئل الله العظيم أن يجري أنهارالعلوم من صدورنا،[٥] او معناه الخلق، قل يا محمد أعتصم وأستعيذ وأستعين بخالق الخلق، والفلق الخلق وأنما سمي الخلق فلقاً لأنهم فُلِقُوا من آبائهم وأمهاتهم تفسير السمرقندي (٣/ ٦٣٦)

وسبب تخصيص الفلق: في التعوذ أنَّ القادرعلى إزالة هذه الظلمة عن العالم قادرعلى أن يدفع عن المستعيذ مايخافه ويخشاه،**وقيل**: إن طلوع الصبح كالمثال لمجيء الفرج،كما أن الإنسان ينتظرطلوع الصباح،فكذلك الخائف يترقب مجيء النجاح،**وقيل**:إن تخصيص الصبح بالذكرفي هذاالموضع لأنه وقت دعاء المضطرين،وإجابة الملهوفين،

(٢)**قوله:مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** **والمستعاذمنه أربعة**:[١] من شرماخلق،**قيل**:يريد به إبليس خاصة لأنه لم يخلق الله خلقا هو شرمنه،ولأن السحرلايتم إلابه وبأعوانه وجنوده،**وقيل**:من شركل ذي شرفهي من جوامع الكلم يشمل شرّالإنس والجن والمعاصي والناروشرالنفوس وشرالإخلاق وشرّالشياطين والحيات والعقارب،**وذكرفي الاحاديث أشياء يدخل في شرماخلق**،نحوالجُبن،والبُخل،والهم، والحزن، والعجز، والكسل،وغلبة الدّين وقهرالرجال،وسيئ الأخلاق،والنفاق،وفتنة القبر،وعذاب القبر،وجهد البلاء،ودرك الشقاء،وشماتة الأعداء، صحيح البخاري (٨/ ١٢٦)

(٣)**قوله:وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**،عنوان الآية:هي التخصيص بعدالتعميم،وهي ضِدالظاهر للفلق،

﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

ع ٥ ٣٨

أي:أقبل بظلمته من المشرق قاله بن عباس،معناه من شرالظلام إذاإجتمعت، أوالقمر إذاكُورت ،إوالثريا إذاغربت،فهذه الأوقات وقت نزول الآفات ينتشرفيه فيه الجن والهوام فلاتتركوالصبيان بعد الغروب ، **وفي الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺنَظَرَ إِلَى القَمَرِ،فَقَالَ: يَاعَائِشَةُ إِسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّهَذَا،فَإِنَّ هَذَاهُوَالغَاسِقُ إِذَاوَقَبَ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣١٠) ألمراد به القمر إذاخسف وأسود، أو إذا دخل في المحاق وهوآخرالشهر،وفي ذلك الوقت يتم السحرالمؤثر للتمريض ،وهذامناسب لسبب نزول هذه السورة.السراج المنير (٤/ ٦١٣)

(٤)قوله:وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ،عنوان الآية:ذكرالمستعاذمنه الثالث،يعني السواحراللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها،أوالمرادمنه الجماعات المخربة للتوحيدوالسنة ،بالمسائل الفروعية، **وقيل**:في الآية ألمرادبالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل.تفسير الألوسي (١٥/ ٥٢٢)

وأما الرُّقَى و التَّعَاوِيذ:فقد إتفق الإجماع على جوازذلك إذاكان بآيات من القرآن،أو وردت في الحديث،والمنهي عنه منهاماكان فيه كفرأوشرك أومالايعرف معناه مما ليس بعربي لجواز أن يكون فيه كفروالله أعلم.

(٤)قوله:وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ عنوان الآية:بيان المستعاذمنه الرابع،أي:إذاظهرحسده والحاسد هوالذي يتمنى زوال نعمة الغير، وربمايكون مع ذلك سعي،فلذلك أمرالله تعالى بالتعوذ منه،تفسير الخازن (٤/ ٥٠١) **والحسد**:أخس الطبائع.وأولُ معصية عُصِيَ الله بهافي السماء حَسَدُ إبليس لآدم،وفي الأرض حسد قابيل لهابيل.زاد المسير (٤/ ٥٠٩) **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ،فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ.سنن أبي داود (٤/ ٢٧٦)

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله:أنه قال لم أرظالماً أشبه بالمظلوم من حاسد،**فإن قيل**: لم عرف بعض المستعاذ منه ونكربعضه؟ **أجيب**:بأنّ النفاثات عرفت لأن كل نفاثة شريرة، **ونكّر**غاسق لأنّ كل غاسق لايكون فيه الشرإنمايكون في بعض دون بعض،وكذلك كل حاسد لايضر.ورُبّ حسد محمود وهوالحسد في الخيرات،ومنه قوله ﷺ«لاحسد إلافي إثنتين»الحديث.**وقال أبو تمام**:وماحاسدٌ في المكرمات بحاسدِ.

قال بعض الحكماء:ألحاسد بارزربه من خمسة أوجه:**أولها**:أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره. **ثانيها**:أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول:لم قسمت هذه القسمة.**ثالثها**: إنه ضاد فعل الله تعالى إن فضّل بِبَرّه من شاء،وهو يبخل بفضل الله تعالى.**رابعها**: أنه خذل أولياء الله تعالى،أويريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم.**خامسها**: أنه أعان عدوّ الله إبليس،والحاسد **لا ينال** في المجالس إلاندامةً **ولا ينال** عند الملائكة إلالعنة،**ولا ينال** في الدنيا إلاجزعاً وغماً،**ولا ينال** في الآخرة إلاحزناً وإحتراقاً،**ولا ينال** من الله تعالى إلابعداًومقتاً.السراج المنير (٤/ ٦١٤) والمستعاذله هوحفاظة النفس والمال والإيمان؛

إمتيازات السورة:[١] بقوله:رب الفلق،[٢] بقوله:غاسق إذاوقب،[٣] بقوله:النفاثات في العقد،

(۱۱۴) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ (۲۱) آيَاتُهَا ٦ رُكُوعُهَا ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفلق، وقبل الإخلاص(۲۱)

قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿۱﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿۲﴾ إِلٰهِ النَّاسِ ﴿۳﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿۴﴾ الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ ﴿۵﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

ع ٦ ٣٦

الربط: ۱ كان قبل:ألإستعاذة من السحروالحسدفالآن بيان منشئهماوهوالوسواس، ۲ كان قبل:ذكرالفلق بمعني الخلق،فالآن ذكرأشرف الخلق وهوالناس،وهي التخصيص بعدالتعميم، ۳ كان قبل:الصفة الواحدة للرب تعالي،فالآن ذكرالصفات الثلاثة، ٤ كان قبل:ألتعوذمن الشرورالخارجة،ففي الناس ألإستعاذة من الشرورالداخلية،

دعوى السورة:ألأمربالتعوذمن شرالوسواس،أسماءالحسني:ثلاثة،ألرب ألملك،ألإله،

خلاصة السورة:بيان الأمربالتعوذبالرب تعالي،بذكرالصفات الثلاثة أعني الرب،الملك،الإله،وذكر الأوصاف الثلاثة للمستعاذمنه،أعني الوسواس،ألخناس،الذي يوسوس في صدورالناس،وهذه السورة تتمة لماسبق،

(۱)(۲)۳)قوله:قل أعوذ برب الناس،عنوان الآيات:بيان المستعاذبه الثلاثة أعني رب الناس،ملك الناس،إله الناس،ففي قوله رب الناس:إشارة إلي حصتي القرآن،بأنه الخالق لكل شيئ،وأنه المربي لكل شيئ،وفي قوله ملك الناس:إشارة إلي الحصة الثالثة بأنه المبارك في كل شيئ،وفي قوله إله الناس إشارة إلي الحصة الرابعة بأن لاشفيع إلامن بعدإذنه،والمستعاذمنه واحد:وهوالخناس وكان أضرَّ فذكرفي مقابلته الصفات الثلاثة للرب تعالي،وإنما خصص الناس بالذّكر،وإن كان رب جميع المحدثات لأنهم أشرف المخلوقات

قوله:ملك الناس إله الناس إنما وصف نفسه أولا: بأنه رب الناس،لأن الرب قد يكون ملكا، وقد لايكون ملكا فنبّه بذلك على أنه ربهم وملكهم،ثم إن الملك لايكون إلها،فنبّه بقوله إِلٰهِ النَّاسِ على أن الإلهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لايشاركه فيها أحد،

وقال الشيخ محمدطاهرالفنجفيري:أن للإنسان ألأحوال الثلاثة، ۱ ألصباوة، ۲ ألشباب، ۳ ألشيخوخة، فذكرتعالي صفاته الثلاثة،أعني الرب،ألمربي في الصباوة،والملك،، عليك في شبابك فلاتغترّ،وأناالإله في الشيخوخة فلاتعجزلغيرك،وهذه الدرجات الثلاثة للتوحيدمذكورفي الفاتحة،والأنعام،والحشر، والحديد،تنبيه:لفظ الناس مذكورفي السورة خمس مرات،إشارة الى الأنواع الخمسة: ۱ الأطفال، ۲

الصبيان،[۳] الشُبان،[٤] الصالحين،[٥] الطالحين،

قوله:مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ عنوان الآية:بيان المستعاذمنه، يعني الشّيطان ذا الوسواس،والوسوَسة ألهمزوالصوت الخفي. قوله:الْخَنَّاسِ يعني الرجاع قيل: إن الشيطان جاثم على قلب الإنسان،فإذاغفل وسهاوسوس،وإذاذكر الله تعالى خنس وتأخرعنه،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ،وَلَهُ ضُرَاطٌ،حَتَّى لَايَسْمَعَ التَّأْذِينَ،صحيح البخاري (١/ ١٢٥)لأن التأذين هوالدعوة التامة فذكرالله قلعة محكمة مصونة،

قوله:الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ووسوسته بأنه مُنكرللدعاءوالأولياء،والمراد بالصدر القلب،

قوله:مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ [١] معناه أن الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للإنس.[٢] أن الوسواس الخناس قد يكون من الجنة،وهم الجن وقد يكون من الإنس،وأخّرالناس،لِعُظم خطره، تفسير الخازن (٤/ ٥٠٣) ،وكانت شروع القرآن بباءبسم الله،وإختتامه بسينِ والناس،(بَسْ)ففيه إشارة إلي أن من قرأالقرآن كفاه،ايضا،ختم بالمعوذتين لأن رسول الله ﷺقال فيهما:أُنزلت عليّ آيات لم يُرمثلهن قط كماقال في فاتحة الكتاب:لم يُنزل في التوراة ولافي الإنجيل ولافي الفرقان مثلهافافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها وإختتم بسورتين لم يُرمثلهما ليجمع حسن الإفتتاح والإختتام، ايضا:أنه لما أمرالقارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذمن الشيطان الرجيم،ختم القرآن بالمعوذتين ليحصل الإستعاذة بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأمن القراءة،فتكون الإستعاذة قدإشتملت على طرفي الإبتداء والإنتهاء، وليكون القارئ محفوظا بحفظ الله الذي إستعاذ به من أول أمره إلى آخره تفسير ابن جزي (٢/ ٥٣٠)

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟قَالَ:الحَالُّ الْمُرْتَحِلُ.قَالَ:وَمَا الحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟قَالَ:الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ إِرْتَحَلَ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٨) «الْخَاتِمُ الْمُفْتَتِحُ » الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٢٧٦)ثم الدعاءعندإختتام القرآن مستجاب كمابعد الفرائض وعندالإفطاروعن ظهرالغيب،فإلى هنا- بحمد الله وفضله وكرمه وتوفيقه قد إنتهيت الي التمام من هذاالتفسير(جواهرالبحارفي تفسيركلام العزيزالغفار) بعد أن صرفتُ في كتابته زهاء سنتين وستة أشهر،

وكانت البداية للتفسيرفي ٢٥ جمادي الأولي ١٤٣٥ ، واليوم(الخميس) النهاية٢٢ذي القعدة١٤٣٧ هجرية وإني لأضرع إلى الله- عز وجل- أن يجعله خالصالوجهه،ونافعالعباده،كما أضرع إليه- سبحانه- أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا،وآنس نفوسنا،وبهجة أرواحنا.وأن يوفّقنا للعمل بمافيه من هداياتٍ ،وآدابٍ،وأحكام،ومواعظٍ... وأن يُذكرنا منه ما نسينا، وأن يُعلمنامنه ماجهلنا، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّامَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.كما نسأله- تعالى- أن لايؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا،وأن يغفرلناولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأن يزيدنا من التُقى والهُدى والعفاف والغنى،وأن يؤتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ...والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وصية

العبدالفقيرإلى الله القديرابوأسامة محمدطيب عفي الله عنه،

إلي جميع أبنائه أعني محمدأسامة، وسفيان،ومحمدجابر،ومحمدنعمان،ومحمدسالم،وإلي جميع الإخوة والأخوات والبنات وأقاربه والمسلمين والمسلمات،

أوصيكم ونفسي بالتوحيدوتقوى الله في السروالعلانية والإجتناب عن الشرك والبدعة لأنّ من إتقي الله كفاه من كل همّ وغمّ،قال تَعَالَى {وَمن يتق الله يَجْعَل لهُ مخرجا،وَيَرزقهُ من حَيْثُ لايحتَسب}وَقَالَ تَعَالَى {وَمن يتق الله يَجْعَل لهُ من أمره يسرا}

وَعليكم بإتباع سنة النَّبِي ﷺفي كل الأفعال والأقوال،وإيَّاكم وَمُخَالفَة السّنة فِيمَا دقَّ وَجل،فإن الله تَعَالَى يَقُول{فليحذرالَّذين يخالفون عَن أمره أن تصيبهم فتْنَة أويصيبهم عَذَاب أَلِيم} وَقَالَ تَعَالَى {وَإِن تطيعوه تهتدوا}،،وَاقْتَدوا بسِيَرالسّلف الصَّالح من الأمربِالْمَعْرُوف وَالنَّهْي عَن الْمُنكروابدأوا فِي ذَلِك بأنفسكم فَإِنَّ الله يَقُول مُخبِراعَن شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلام{وَمَا أُرِيد أَن أخالفكم إِلَى مَا أنهاكم عَنهُ}

وعوّدوا أنفسكم بِصُحْبَة الأخياروالتباعُد عَن صُحْبَة الأشرار فَإِنَّهُ روى عَن النَّبِي ﷺأنه قَالَ (من أحب قومافَهُوَ مِنْهُم)وَقَالَ (الْمَرْء مَعَ من أحب)وَقَالَ(لاتصاحب إلامُؤمنا

وَقَالَ أَبُو تُرَاب النخشبِي صُحْبَة الأشرارتُورث سوء الظَّن بالأخيار، وقال عليه السلام،(انْظُر إِلَى من هُوَدونك وَلاتنظر إِلَى من هُوَ فَوْقك فَإِنَّهُ أَجْدَر أَلا تزدرى نعم الله عَلَيْك)

وَلا تهتمُّوا بِشَيْء من الدُّنْيَا فقدنُقل عَن يحيى بن معَاذ أَنه قَالَ،، ألدُّنْيَا عدمٌ لا تساوِي غمّ سَاعَةٍ فَكيف بغمّ طول عمرك فِيهَا مَعَ قَلِيل نصيبك مِنهَا،واتركوامالا يَغْنِيكم من الأَفْعَال والأقوال والحركات وَالسّعْي فَإِن النَّبِي ﷺقَالَ (من حُسن إِسْلَام الْمَرْء تركه مَا لايعنيه)

وعلَيْكم بالإخلاص فِي جمِيع الأفعال لأن الله تعالَى يقُول وَمَا أمروا إلاليعبدوا الله مُخلصين لَهُ الدّين} وروى عَن النَّبِي ﷺأنه قال (أخْلص الْعَمَل يَكْفِيك الْقَلِيل مِنْهُ)

وعليكموا بِصُحْبَة الزُّهَاد ومخالطة الصَّالِحين والراغبين في الآخِرَة،والتباعدعن أبناءالدنيا ومجالستهم، وأطيعواالوالدين وصاحبهموافي الدنيامعروفا،فَإِن الله تعالَى قرن حقّهمَا بحقّه فقَالَ تعالَى{أن اشكرلي ولوالديك إلَيّ الْمصير}وسُئِل النّبي ﷺ(من أبرّ قَال أمك قيل ثمّ من؟ قالَ أمك قِيل ثمّ من؟ قَال أمك قيل ثم من؟ قَالَ أباكَ ثم الأقرب فَالأقرب)

وعلَيكم بصلة الرحم فإنّ صلة الرَّحم تزيد فِي الْعُمر وَقَطِيعَة الرَّحم من الْكَبَائِر،

وإياكم أن تهتكواعن مسلم سِترا فإن النّبِي ﷺقَالَ (من ستر عَورَة أَخِيه الْمُسلم ستر الله عَوْرَته فِي الدُّنْيَا

وَالآخِرَة)

وقابلوا القطيعة بالصلة،والإساءة بالإحسَانِ، وَالظُلم بالصبرِ والغفران،فإن النَّبِي ﷺقَالَ (صِلْ مَن قَطعك واعف عَمَّن ظلمك وَأحسن إلَى من أسَاءَ إلَيْك)واجتنبوا الْحَسَد فِي أُمُورالدُّنْيَا فَإِن النَّبِي ﷺقَالَ (لا تَحَاسَدُوا)وعليكم تعظيم الأكابر والرحم علي الأصاغر لقَوْله ﷺ(لَيْسَ منا من لم يرحم صَغِيرنَا وَلم يُوقر كَبِيرنَا) والزموا الْحيَاء فَإِن النَّبِي ﷺ قَالَ (الْحيَاء من الإِيمَان) وَقَالَ (الْحيَاء خيركُله)وتواضعوا للْفُقَرَاء وَلِينوا لَهُم وارفقوا بهم فَإِن الله تَعَالَى عَاتب فيهم نبيّه عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَ تَعَالَى {وَلاتطرد الَّذين يدعونَ رَبهم بِالْغَدَاةِ والعشي يُرِيدُونَ وَجهه} ولاتُجالسواالأغنياء فإنهاتُميت القلوب عن الآخرة

ونزِّهواأسماعكم عَن الاسْتِمَاع إِلَى الْكَذِب والغيبة والبهتان والفضول والبدع فَإِن الله تَعَالَى يَقُول {إِن السّمع وَالْبَصَر والفؤاد كل أُولَئِكَ كَانَ عَنهُ مسؤولا}وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلام (الْمُسْتَمع شريك الْقَائِل)

وآخيرالقول مُتضرعا إلي مَن يقول أُدعوني أستجب لكم،

إِلَيْك مددتُ الْكَفّ فِي كل شِدَّة ... ومِنكَ وجدتُ اللطف مِن كل جَانب**
وَأنت ملاذِي والأنام بمعزِلٍ ... هَل مُسْتَحِيل فِي الرَّجَاء كواجب**
فَإِنِّي لأرجو مِنْك مَا أَنْت أَهله ... وَإِن كنتُ خطَّاءَ كثيرَ المعايب**
رجاؤك رَأس المَال عِنْدِي وَربحه ... وزُهدي فِي الْمَخْلُوق أَسْنَى مَنَاقِبِ**
فحَقِّق رجائي فِيك يَا رب واكفني ... شماتة أعدائي وإساءة صَاحب**
وَمن أَيْن أخشَى عدُوًّا وإساءة ... وسترك خَلْفِي من جَمِيع الجوانب**
وقدغوصْتُ البحارلإخراج الجواهر ...كماكنتُ كتبتُ عُنقودافي الزمان الذاهب**
فيا مُحسنا فِيمَا مضى أَنْت قادرٌ ... على اللُّطف فِي حَالي فَحَسِّن عواقبِ**
وخاصة يوم ألقاك في الرمس غادر...حين يندبُ عليّ الأجانب والأقارب**

... وكتبهُ الفقيرإلي القديرابواسامة محمدطيب عفي الله عنه دقه وجله،

المآخذ والمصادر

التفسير.................المؤلف...................المتوفي............ الناشر....................

١ جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة

٢ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣ الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دار الكتب المصرية – القاهرة

٤ الدر المنثور ...عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ....دار الفكر – بيروت

٥ تفسير البغوي ....أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ) دار طيبة للنشر والتوزيع

٦ تفسير الماوردي... أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت

٧ زاد المسير ....جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)دار الكتاب العربي – بيروت

٨ تفسير الراغب الأصفهاني ....أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) دار الوطن – الرياض

٩ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

١٠ التبيان في أقسام القرآن ....ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان

١١ أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي

١٢ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية

١٣ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن .....زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان

١٤ تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (المتوفى: ٧٥١هـ)دار ومكتبة الهلال – بيروت

١٥ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (المتوفى: ٦٨هـ)جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) دار الكتب العلمية – لبنان

١٦ الجواهر الحسان......أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٧ الكشف والبيان عن تفسير القرآن .....أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ): دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

١٨ التسهيل لعلوم التنزيل .....أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

١٩ المحرر الوجيز.....أبو محمد عبد الحق الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)دار الكتب العلمية – بيروت

٢٠ البحر المديد.....أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة

٢١ تفسير القرآن العظيم ....لا بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)دار طيبة للنشر والتوزيع

٢٢ تفسير أبي السعود....أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٣ روح المعاني ... .شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) دار الكتب العلمية – بيروت

٢٤ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ....البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٥ تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الحديث – القاهرة

٢٦ تفسيرالخازن.....علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ): دار الكتب العلمية – بيروت

٢٧ الكشاف......أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت

٢٨ تيسير الكريم الرحمن.....عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)مؤسسة الرسالة

٢٩ بحر العلوم ....أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٣٠ تفسير القرآن.....أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) دار الوطن، الرياض – السعودية

٣١ محاسن التأويل.......محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)دار الكتب العلميه – بيروت

٣٢ تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان

٣٣ تفسير المراغي.....أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

٣٤ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣٥ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) دار الكلم الطيب، بيروت..

٣٦ غرائب القرآن النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) دار الكتب العلميه – بيروت

٣٧ تفسير القشيري.....عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر

٣٨ التفسير المظهري:.......... المظهري، محمد ثناء الله............مكتبة الرشدية – الباكستان

٣٩ البحر المحيط......أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ).........دار الفكر – بيروت

٤٠ السراج المنير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)مطبعة بولاق (الأميرية) .. القاهرة

٤١ الإتقان في علوم القرآن.....عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب

٤٢ البرهان في علوم القرآن.....بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) دار إحياء الكتب العربية

٤٣ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.....محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)دار الفكر لبنان

٤٤ معاني القرآن وإعرابه....إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) : عالم الكتب – بيروت

٤٥ معاني القرآن.....أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ): دار المصرية – مصر

٤٦ التفسير من سنن سعيد بن منصور...أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ): دار الصميعي للنشر والتوزيع

٤٧ غريب القرآن لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)

٤٨ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور......إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ).........دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

٤٩ فتح القديرمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق،

٥٠ فتحُ البيان في مقاصد القرآن.....محمد صديق خان (المتوفى: ١٣٠٧هـ)المكتبة العصريَّة بيروت

٥١ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد.....محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ) دار الكتب العلمية – بيروت

٥٢ اللباب في علوم الكتاب...أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٥٣ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي.......دار الفكر المعاصر – دمشق

٥٤ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)..........: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٥٥ تبصيرالرحمن ....للمهائمي

٥٦ صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: دار طوق النجاة...........عدد الأجزاء: ٩

٥٧ الصحيح المسلم......مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)دار إحياء التراث العربي – بيروت..............عدد الأجزاء: ٥

٥٨ سنن ابن ماجه.....أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ): دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.............عدد الأجزاء: ٢

٥٩ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)..........المكتبة العصرية، صيدا – بيروت........................عدد الأجزاء: ٤

٦٠ سنن الترمذي......محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) : دار الغرب الإسلامي – بيروت..........................عدد الأجزاء: ٦

٦١ سنن الدارقطني.....أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)...مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان............عدد الأجزاء: ٥

٦٢ سنن الدارمي)...أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ): دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. ...عدد الأجزاء. ٤

٦٣ السنن الصغرى للنسائي....أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.......عدد الأجزاء: ٩

٦٤ تيسير التفسيرللقطان:............ إبراهيم القطان (المتوفى: ١٤٠٤هـ)

٦٥ عمدة القاري شرح صحيح البخاري.....بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦٦ صحيح ابن خزيمة.....أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)................: المكتب الإسلامي – بيروت

٦٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري...أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي..دار المعرفة بيروت،

٦٨ مصنف ابن أبي شيبة . .أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)...........: مكتبة الرشد – الرياض

٦٩ المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)المجلس العلمي– الهند

٧٠ الزهدلإبن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٧١ الزهد...أبو السَّرِي هنّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ): دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت

٧٢ الزهد والرقائق لابن المبارك ....أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ): دار الكتب العلمية – بيروت

٧٣ الشفا بتعريف حقوق المصطفى.....عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)............ ....: دار الفيحاء – عمان

٧٤ الاستيعاب في معرفة الأصحاب.......أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)......................: دار الجيل، بيروت

٧٥ لواقح الانوارالقدسية في بيان عهودالمحمدية

٧٦ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث....أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ): مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة

٧٧ البناية شرح الهداية....أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)........دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان

٧٨ مأة مسائل لشاه اسحاق(ص٩٥)

٧٩ حياة الحيوان الكبرى..... محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ) . .....: دار الكتب العلمية، بيروت

٨٠ زاد المعاد..... ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ): موسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت

٨١ رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار):::: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)..........أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

٨٢ الإكليل في استباط التنزيل.....عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)دار الكتب العلمية – بيروت

٨٣ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها.....عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ).....دار العاصمة – الرياض

٨٤ المغني لابن قدامة....أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)........: مكتبة القاهرة

٨٥ المجموع شرح المهذب .... أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)....دار الفكر

٨٦ فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)دار الفكر

٨٧ تهذيب التهذيب.....: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند

٨٨ المنتخب من كتاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم.....الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (المتوفى: ٢٥٦هـ)........مؤسسة الرسالة – بيروت

٨٩ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم: مكتبة دار البيان، دمشق –

٩٠ الكوكب الدري لشاه أنورالكاشميري

٩١ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح....أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي – توفي ١٢٣١ هـ... ...دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

٩٢ مسند إسحاق بن راهويه.........أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)........مكتبة الإيمان – المدينة المنورة

٩٣ السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ).........: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٩٤ تلبيس إبليس.....: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)دار الفكر بيروت، لبنان

٩٥ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار.....أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ).........: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة

٩٦ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار....محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)....مطبعة المدني – القاهرة

٩٧ الفقه الأكبر: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ): مكتبة الفرقان – الإمارات العربية

٩٨ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)....عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)دار ابن حزم – بيروت، لبنان

٩٩ كشف الخفاء ومزيل الإلباس....إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) : المكتبة العصرية

١٠٠ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة...: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت،

١٠١ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.....أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ): السعادة – بجوار محافظة مصر،

١٠٢ الآثار: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ)دار الكتب العلمية – بيروت

١٠٣ الخصائص الكبرى.....عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)دار الكتب العلمية

١٠٤ المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)جمعية التربية الإسلامية (البحرين

١٠٥ صحيح ابن حبان.......محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).......مؤسسة الرسالة، بيروت

١٠٦ اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع: محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٥هـ)...............دار البشائر الإسلامية – بيروت

١٠٧ وموضوعات الكبيرللاعلي القاري

١٠٨ الرد على الجهمية..... محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)المكتبة الأثرية – باكستان

١٠٩ المعجم الكبير....سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ١١٠ المعجم الأوسط ايضا له.....دار الحرمين – القاهرة

١١١ مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم.....أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)....مكتبة الكوثر – الرياض

١١٢ دلائل النبوة ..... ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)......دار الكتب العلمية – بيروت

١١٣ مسند الإمام الشافعي....الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ).....دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

١١٤ بدائع الصنائع.....علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)......: دار الكتب العلمية

١١٥ بدائع الفوائد...... ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

١١٦ نيل الأوطار.....محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)دار الحديث، مصر

١١٧ الرد على المنطقيين..... تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ): دار المعرفة، بيروت، لبنان

١١٨ جامع بيان العلم وفضله.....: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ): دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

١١٩ الدعاء للطبراني: أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ): دار الكتب العلمية – بيروت

١٢٠ المدخل.....أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ): دار التراث

١٢١ كفاية المفتي،لمفتي كفايت الله

١٢٢ فتاوي دارالعلوم ديوبند لمفتي عزيز الرحمن.

١٢٣ لسان العرب..... ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت

١٢٤ الحاوي للفتاوي.....عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): دار الفكر بيروت–

١٢٥ المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦هـ): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

١٢٦ البحر الرائق شرح كنز الدقائق..... ابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ).....دار الكتاب الإسلامي

١٢٧ الفتاوى الهندية:..... لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي:......... دار الفكر

١٢٨ اقتضاء الصراط المستقيم: ...تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)دار عالم الكتب، بيروت، لبنان

١٢٩ رأس الحسين.......ايضاله....

١٣٠ الدعوات الكبير...... ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): غراس للنشر والتوزيع – الكويت

١٣١ مفتاح دار السعادة : ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)دار الكتب العلمية – بيروت.....

١٣٢ إعلام الموقعين ايضاله.....دار الكتب العلمية – بيروت

١٣٣ طريق الهجرتين وباب السعادتين...ايضاله...دار السلفية، القاهرة، مصر

١٣٤ متن القصيدة النونية...ايضاله...مكتبة ابن تيمية، القاهرة

١٣٥ الأمثال في القرآن...ايضاله....مكتبة الصحابة – مصر

١٣٦ مدارج السالكين ......أيضاله....دار الكتاب العربي – بيروت

١٣٧ اجتماع الجيوش الإسلامية...ايضا له. .: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض

١٣٨ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان...ايضاله...: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

١٣٩ مجمع الزوائد...: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ): مكتبة القدسي، القاهرة

١٤٠ الفصل في الملل والأهواء والنحل... أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ): مكتبة الخانجي – القاهرة

١٤١ مسند ابن أبي شيبة... : أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)...... دار الوطن – الرياض

١٤٢ البداية والنهاية... أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)دار إحياء التراث العربي

١٤٣ السنن الكبرى...: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)مؤسسة الرسالة – بيروت

١٤٤ صفة الصفوة... جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): دار الحديث، القاهرة، مصر

١٤٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح... علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ): دار الفكر، بيروت – لبنان

١٤٦ الكليات ... ، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)الرسالة – بيروت

١٤٧ الفقه على المذاهب الأربعة.. عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)دار الكتب العلمية،

١٤٨ المبسوط.. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)دار المعرفة – بيروت

١٤٩ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي – توفي ١٢٣١ هـ...... دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

١٥٠ مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح ..: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)......: المكتبة العصرية

١٥١ رد المحتار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ). دار الفكر–بيروت

١٥٢ مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ)دار الكتب العلمية

١٥٣ منهاج السنة النبوية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٥٤ مجموع الفتاوى..ايضاله...: مجمع الملك فهد المملكة العربية السعودية

١٥٥ جامع المسائل لابن تيمية – أيضاله.،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

١٥٦ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ايضاله...: مكتبة الفرقان – عجمان

١٥٧ مسندالامام اعظم(٢١٣\٢)

١٥٨ شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ): عالم الكتب

١٥٩ شرح مشكل الآثار...ايضاله.... مؤسسة الرسالة

١٦٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة . أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ..................: دار الكتب العلمية

١٦١ الفوزالكبير لشاه ولي الله....

١٦٢ مجمع البحار

١٦٣ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ...عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرايني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)دار الآفاق الجديده – بيروت

١٦٤ البدع والنهي عنها: أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ)مكتبة ابن تيمية، القاهرة-

١٦٥ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى ٧٤٣ هـ): المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة

١٦٦ حقائق حول المولد النبوي.... أحمد بن عبد العزيز السليمان الحمدان......الناشر: المكتب التعاوني

١٦٧ هداية الابرارللشيخ المانكوي.......وتذكرة الابرارلآخون درويزة.........مجالس الابرار.....ومسائل اربعين لشاه اسحاق ،وسمط الدررللشيخ محمدطاهرالفنجفيري.......و مكتوبات مجددالفي ثاني

١٦٨ العلل لابن أبي حاتم .....أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) . مطابع الحميضي

١٦٩ التلخيص الحبيرط العلمية...... وفتح الملهم للشيخ شبيرأحمدالعثماني ....قرةالعينين في تفضيل الشيخين....... الصارم المنكي في الرد على السبكي ..... صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان .... ميزان الاعتدال .... شرح الطحاوية ط دارالسلام.........فتاوى اللجنة الدائمة...... مالابُدّ منه.........و تأليفات الرشيدية.....تصحيفات المحدثين"للعسكري

... .ومسندأبي يعلى الموصلي

الاعتصام للشاطبي..... تحفة الملوك لزين الدين الحنفي......... الجوهرة النيرة على مختصرالقدوري ....

دررالحكام شرح غررالأحكام........ مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر.......نورالإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي ....

الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق لمؤلف.أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبدالقادرالهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ)............. الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حيفة ....قوت القلوب..... .الهداية ....شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية

.........الإرشاد إلى توحيد رب العباد ......الحوادث والبدع ....أوضح التفاسير محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى. ١٤٠٢هـ)..........الجامع الصغير وزيادته

.........الذريعه الى مكارم الشريعة .... الإعجاز والإيجاز .... شرح العقائد......

العقد الفريد ....وغيرذالك.........